موسوعة مصر القديمة

الجزءالثالث

فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها وعلاقتها بالسودان والأقطار الآسيوية والعربية

سليم حسن



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٠ مكتبة الأسرة برعاية السي⇔ة سوزا& مبارك

(موسوعة مصر القديمة)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

والمجموعة الثقافية المصرية

موسوعة مصبر القديمة

الجزء الثالث

سٹیم حسن

الغلاف:

والإشراف الغنى

الفنان: محمود الهندى

المشرف العام:

د. سمير سرحان

وتمضى قافلة «مكتبة الأسرة» طموحة منتصرة كل عام، وها هى تصدر بصفة مستمرة طول العام برعاية كريمة من السيدة سوزان مبارك تحمل دائمًا كل ما يشرى الفكر والوجدان... عام جديد ودورة جديدة واستمرار لإصدار روائع أعمال المعرفة الإنسانية العربية والعالمية في تسع مسلاسل فكرية وعلمية وإبداعية ودينية ومكتبة خاصة بالشباب. تطبع في ملايين النسخ التي يتلقفها شبابنا صباح كل يوم.. ومشروع جيل تقوده السيدة العظيمة سوزان مبارك التي تعمل ليل نهار من أجل مصر الأجمل والأروع والأعظم.

د. سمير سرحان

تمهيد

في صيف عام ١٩٤٠ أتممت وضع الجسزأين الأوّل والشاتى من تاريخ مصر **التديمة حتى المهدالإهناسي أي الأسرة العاشرة . وكان بودي أن أسير قدما في طريق** وأضع الجزء الثالث الذي ينتظم الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة ، ولكن عقبات نهدت في الطريق والحرب قائمة ، فلم أستطع بين طوفان الحوادث وطغيان الكوارث أن أتصل بالأوساط العلمية الأوربية وأن أغترف من مصادرها ما بساعدني على إخراج بحث واف تام العناصر فسنوى الأسباب . من أجل ذلك آثرت وقتئذ أن أخرج للناس و كتاب الأدب المصرى القديم" الذي كنت قد سرت في وضعه شوطاً بعيدا حتى تنفرج الغمة و يزول شبح الحرب المخيف. فلما استقرت السيوف ق أغمادها وذهبت نوازي الشر من الرءوس واتصل ما انقطع من أسباب التعاون المحكوي ؛ أخذت أدرس كل ما جدّ من البحوث العلميــة حول هـــذا العصر والسرة الحادية عشرة منه بخاصة ؛ لأن هذه الأسرة لا تزال رغم مجهود العلماء وكشف الباحثين في حاجة إلى من يظهر حقائقها التاريخية ناصعة بربئة مر. شوائب الظن والحدس.

لقد أبان لنا معول المنقب صفحات مجيدة في حياة القوم الاجتماعية والزراعية وعينية والصناعية في هذه الفترة مما لم نحظ به في عصر آخر. ومن أجل هذا نشرنا هذه الصفحات مستعيضين بها عن تلك الحقائق الجافة المتكررة المتشابهة التي لتناول الملوك وأعمالهم والتي نلقنها أبناءنا في شيء من التكلف والتصنع .

فإذا قرأت رسائل «حقا نخت» في هذا الكتاب وجدت أمامك صورة حية عن حياة الفلاح المصرى كانت مطوية محجوبة عنا منذ أوبعة آلاف سنة تقريبا ، وإذا فحصت عتويات مقبرة « مكت رع » وجدت صفحة محيدة تقرأ فيها حياة القوم الاجتماعية بكل مظاهرها من صناعة وفن ونجارة وشئون منزلية وزراعية واقتصادية مما يجعلك تقف مشدوها حارًا أمام ما وصل إليه القوم من الحذق والمهارة الفنية وتفهم طرائق الحياة والافتنان فيها والإبداع في إجادتها ،

وإذا درس رب السيف لوحات الجندية التي عرضناها في هذا الكتاب لمس فيها قوّة التضامن الحربي وإجادة فنون الفتال ومكانة الجندي بين قومه ، وعرف الأوّل مرة في تاريخ العالم قيمة الكلاب في الحروب والدور الذي كانت تلعبه ،

كل هــذه لمع تبدِّو من وقت لآخر فتأخذ بيدنا في تلك المجاهل المظلمة التي اعترضت سيرنا عند الكتابة في تاريخ الأسرة الحادية عشرة .

والواقع أنك لا تجد اثنين من مؤلفي عصرنا يتفقان على رأى واحد عند الكتابة في تاريخ هذه الأسرة ، وأن أعظم قدركتب فيها لا يتعدّى عشرين صفحة ، على أنّا قد جمعنا هناكل ما يمكن من الحقائق التاريخية الهامة عن حياة هذه الأسرة وبخاصة الناحية الاجتماعية ، وقد كان اعتمادنا في ذلك على المصادر الأصلية بقدر ما سمحت به الأحوال ،

أما الأسرة الثانية عشرة ، وهى العصر الذهبي لمصر الخالدة ، فإن الباحث فيها ، رغم ما يلاقيه من فحسوات فى تاريخها ، لا يعسر عليه أن يعرف تاريخا لهما مرتب العهود مسلسل الحوادث وإن كان جزؤه الأخير عليه ستار رقيق من الشك والإبهام .

وإن الباحث في التاريخ المصرى منذ نشأته يلحظ أن شعب مصر قد قام بعد سقوط الدولة القديمة بأول ثورة اجتماعية على الأغنياء والملوك، وطالب بالعدالة الاجتماعية والدينية، فنال ما أراد، و بذلك سجل أوّل انتصار للإنسانية في ميدان المتضال لنيل الحرية الشخصية والمساواة بينه وبين الحكام الغاشمين، مما أفضى إلى مساواته في عالم الآخرة بالملوك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أربابا، وأن الجنة مأواهم وحسب وكان أن تأسست الأسرة التأنيسة عشرة بفضل حاكم عادل يظهر أنه من أسرة شعبية بل من أم نو بية (سودانية) ، فسارت البلاد بخطى واسعة من أسرة شعبية بل من أم نو بية (سودانية) ، فسارت البلاد بخطى واسعة مريصة نحو التقدم التجارى والصناعي والفني ، وازدهم الأدب ازدهارا عظيا ويعام والمناء الغلمة لم تلبث أن امتد سلطانها على كل أرجاء العالم المتمدن في الدولة المعامورية عظيمة لم تلبث أن امتد سلطانها على كل أرجاء العالم المتمدن في الدولة المعامة .

والظاهرة التي تستحق التسجيل هنا أن التقافة التي عمت البلاد في هذا العصر كات وليدة التربة المصرية نفسها ، والتفكير المصري ذاته ، لم تستعن في ذلك عولة أجنبية ، ولم تأخذ عن غيرها شيئا ، فأدبها وفنونها وصناعاتها وديانتها وطرق حياتهاونظم حكها تضرب بأعراقها إلى أصل مصرى بحت ، من أجل هذا أطلقنا على هذه الفترة « العصر الذهبي في التاريخ المصرى » .

وقد حاولنا في هذا الفصل من الكتاب أن نعرض أعمال كل ملك على حدة، ثم شفعنا ذلك بفصل في أصول المدنية في هذا العهد، وبخاصة من ناحية علاقات مصر بالأم المجاورة لها وهي فلسطين وسوريا و بلاد شرق الأردن ولبنان والأناضول ولو بيا ثم السودان وارتباطه بمصر منذ أقدم العصور التي ترجع إلى ماقبل التاريخ وقد فصلنا القول في نشأة الإمبراطورية المصرية في آسيا والروابط التي كانت بين أهلها و بين مصر في عهد الأسرة الثانية عشرة، ثم تعرضنا لماكان بين مصر و بلاد النو بة من علاقات ، وماطرأ عليها من الوهن ، ثم توثقها في عهد «الدولة الوسطى» حتى وصلت الفتوح المصرية في هذه الجههة إلى ما بعد الشلال الثالث على يد حتى وصلت الفتوح المصرية في هذه الجههة إلى ما بعد الشلال الثالث على يد سنوسرت الثالث » الفاتح العظيم .

ولقد وجهنا مزيد عناية لدرس الحياة الدينية في هذا العهد، فرسمنا صورها كما وجدناها على الآثار وطبق ما أوحته متسون التوابيت التي امتاز بها هـذا العصر، وأخصها ما جاء عن عالم الآخرة وكيف يصل إليه المتوفى، وما يصادفه من عقبات ومصاعب تحاول صدّ المتوفى عن ورد الخوض المحبوب، ولقد فصلنا القول في ذلك رغم ما في المتن من صعو بات لغوية بما لم نسبق إليه؛ إذ أن معظم المشتغلين بالآثار لم يلتفتوا إلى هذا الكتاب الذي أسموه ود كتاب الطريقين، ولقد خصصته بعنايتي لأوجه الشبه الكبيرة بينه و بين الحرافات التي نقرؤها في الكتب القصصية عن الجنة والنار، ولأنه يكشف عن ناحية من النواحي العقلية عند القوم و يبين تصوراتهم والنار، ولأنه يكشف عن ناحية من النواحي العقلية عند القوم و يبين تصوراتهم الفلسفية عن عالم الآخرة الذي لا يفوز فيه إلا من آمن وعمل صالحا .

و بعد _ فارجو أن أكون قد وفقت بعض الشيء للكشف عن هذا الجزء الغامض من تاريخ مصر الخالدة .

و إنى أسأل الله أن يسدّد خطانا و يوفقنا لخدمة مصر وأبنائها ، كما أسأل مواطنى الأعزاء أن يقدّموا وافر شكرهم معى لأولئـك الذين فسحوا لى الطريق على كره منهم لإنجاز هذا العمل الشاق المحبب إلى نفسى .

و إنى أتقدم بالشكر لصديق الأستاذ محمد النجار الذى أسهم بقسط وافر قى قسواءة الكتاب قبل طبعه وقراءة تجاربه مكما أشكر حضرة الأستاذ عد نديم معيم مطبعة دار الكتب المصرية ورجال المطعبة على ما بذلوه من عناية لإخراج حقا للؤلف .

والسلام على من اتبع الهدى ما

الدولة الوسطى الأسرة الحادية عشرة مقدمة

في العهد الذي نجحت فيه أسرة حكام «هراكليو بوليس» (أهناسية المدنة) في التحماب السلطة من آخر ملوك «منف» الضعفاء ، كانت هناك أسرة أخرى في الصعيد تحو و ترعرع في مقاطعتها التي كان يطلق عليها آسم « واست » (الأفصر الحالية) وحي المقاطمة الرابعة مر مقاطعات الوجه القبلي ، وتقع جنوب مقاطعتي حقط ، وهي المقاطعة الخامسة ، ومقاطعة « دندرة » وهي المقاطعة السادسة . وكات احمة «واست» تسمى «إيون» الحنو بية أي (عين شمس) الحنو بية ، وموقعها ₹ت فحة ه أرمنت » الحالية . ولا نعلم عن تاريخ مقاطعة « واست » شيئا خطيرا المولة القديمة ، وكل ما نعرفه في ذلك الوقت أن البقاع التي تكونت منها عم معينة «طيبة» العظيمة كانت قرى صغيرة متجمعة حول مدينة الأقصر الحالية ، وي مواست، السالفة الذكر و «الكرنك». وكانت هذه المقاطعة تضم مدنا صغيرة 🕶 واست» أو «الكرنك». ففي أعلى المبانعة «واست» أو «الكرنك». ففي أعلى عد كات مثلا قرية « طود » وتبعد ثلاثين كيلومترا على الضفة الشرقية من النيل، وكان يتابلها في الحهة الأخرى من النهر بلدة «أرمنت» . وكانت « المدمود » كذلك حم على متحدر النهر بالقرب من الصحراء الشرقية على مسافة لا تقل عن حسة عشر كريتوا . وعند ما برزت هذه المدن الصغيرة أو القرى في عالم الوجود للزة الأولى المعتمدة ومن المعقول أن يكون معبده في كل قرية من هذه القرى، هو المعبد الذي

يم به و يسعى إليه ، غير أن الإنسان كان لا يعدم ذكر اسم الإله « أوزير » في هذه الأماكن ، وكذلك الإله «مين » الذي كان يُمثّل بعضو التذكير منتشرا ، ولم تسمع في طلع بذكر الإله « آمون » حتى عام ، و ١٦ ق م ، و مع ذلك فانه كان لا يذكر الإنادرا جدًا ، المون » حتى عام ، و ١٦ ق م ، و مع ذلك فانه كان لا يذكر الإنادرا جدًا ، المعالم في المعالم المعلق ، المعالم المعلق ، وهي التي المعلق القرى ، وهي التي أصبحت طيبة عند نهاية الدولة القديمة ، لدفن موناهم تلا صخريا قليل الارتفاع في صحراء الجهة الفريية من النيل يسمى في عصرنا « الخوخة » ، فقد اختار في صحراء الجهة الفرية من النيل يسمى في عصرنا « الخوخة » ، فقد اختار « ونيس عنخ » الذي كان يلقب ولي العهد ، وحاكم الجنوب ، ومدير غازن الغلال ، هذه البقعة لدفنه ، وكذلك فعل ابنه ، (راجع ; Metropolitan Museum of Art , Bulletin March Part II p. 23, Fig 34.) .

مقبرة إحى حاكم مقاطعة طيبة - وكذلك عثرفيها على مقبرة لعظيم يدعى والمرأته « إلى » . وكان يلقب حاكم المقاطعة العظيم ، والسمير الوحيد، والكاهن والمرتل ، وكاتم السر لكل كلام سرى يصل إلى المقاطعة ، ومدير غازن الفلال ، والمدير الملكى ، ونجد في مقبرته علاقته بالآلهة فقد كان المقرب من الإله (منتو) رب « أرمنت » ، ومن إلهة كانت تعبد في مقاطعة عين شمس (ربحا كانت مصر القديمة الحالية) ، ومن الإله « أوزير » رب بوصير ، ومن الإله العظيم « رع » . ومن ذلك يظهر أن « إحى » هذا كانت له مكانة عظيمة في البلاط ، إذ كان على ما يظهر حاكم مقاطعة عظيمة في الوجه القبلى ، وإن لم يذكر ذلك صراحة ، وربماكانت المقاطعة الرابعة ، كما نرجح أنه كان حاكما لمقاطعة أو بعض مقاطعة في الوجه البحرى ، هذا إذا لم يكن لقب «عزم» (حاكم مقاطعة في الوجه البحرى) مجرد لقب فقرى له ، ولم تذكر نقوشه صلة له بالإله « آمون » الذي كان يظن أنه الإله الحلى القاطعة ، بل ذكرت علاقته فقط بالإله « منتو » ،

وكفلك ذكرت علاقته بالإله «أوزير» الذى كانت عبادته شائعة في هذا العصر، كأذكرت علاقته بالإله « بتاح سوكر» إله عاصمة الملك « منف » وقتئذ .

وقد دفن في هــذه الجهة كذلك الأمير الوراثي وحامل الخاتم الإلهي (الملكي) ه سنى إقر » (راجع Gardiner & Weigall, Topographical Catalogue of Private Tombs at Thebes No. 185) . Private Tombs at Thebes No. 185) قديمة غير ما ذكر إلا نادرا في النقوش · وقد ذكر اسم مقاطعتها في قائمــة الاتنتين والعشرين مقاطعة التي كان يحكمها « شماى » في عهد الفرعون ه تترباو » ولكن على أثر وفاة « شماى » هذا أعطى هذا الملك نفسه ابنه (إدى) حما من هــذه المقاطعات تحت حكمه من « الفنتين » (أسوان) الى « ذيوس وليس بارقا» (هق) الحالية Moret, Comptes rendus de l'Académie des) Inscriptions 1914, p. 565 & Cairo 43053; M. M. A. 14, 7, 11) يعتموب من مرتفع جبل الطريف حيث ينعطف النيل على هيئة زاوية قائمة عنــد المعجود الشمالية لمصرالجنوبية ، ولا نعلم عن هذه المقاطعات الخمس أكثرمن أنهما كات تعتبر كتلة واحدة تحت حكم «قفط» وذلك بعد انقضاء عهد الدولة القديمة. و إن « الفنتين » و « إدفو » و « الكاب » قد أغار أهلها على حكام (طيبة) وحيراتها كما نعلم ذلك من نقوش مقُبرُة عثر عليها في «المعلة» وكانت النتيجة أن تمزق شمل (Drioton and Vandier, L'Egypte . واصبحت ولايات صغيرة ، Drioton and Vandier) pp. 215-233) •

⁽¹⁾ تقع مقبرة حاكم المقاطعة «اسى » في الجمهة القبلية للكان المسمى الآن « خاوة الهوى » وهو كل علمة وحمدة القبر لا يدل في ظاهره على غامة كرامي في الجنوب الغربي من «العساسيف» في طببة الغربية وهسذا القبر لا يدل في ظاهره على غامة قدمت ولا في تقوشه ، بل هو في الواقع يشبه في أسلوب زغرفته الطراز البسيط الذي كان شائعا في مقابر مقابرة حرخوف ، أما عبادة « آمون » باعتباره إلها محليا لهذه مسموعة على المنافقة من المساوان » مثل مقبرة حرخوف ، أما عبادة « آمون » باعتباره إلها محليا لهذه مسموعة من المساوان » مثل مقبرة حرضوف ، أما عبادة « آمون » باعتباره إلها محليا لهذه مسموعة من المساوان » مثل مقبرة عشرة كما سيجي، بعد Annales du Service des منافقة عشرة كما سيجي، بعد Antiquities de l'Egypte Vol. IV, عبد المساورة ا

وقد آتهت الدولة القديمة حسب الرواية التي يرويها مؤلف ورقة « تورين » في عام ٢٢٤٢ ق م . وهو تاريخ بداية الدولة الوسطى . وقد حدث ذلك نتيجة للشورة التي قام بها الملك « مرى . اب . رع . خيتى » فرعون «هيراكليو بوليس» مؤسس الأسرة التاسسعة وموحد مصر حتى الشلال . -Ed. Meyer, Ges) مؤسس الأسرة التاسسعة وموحد مصر حتى الشلال . - chichte des Altertums Nachtrag p. 68) كانت ضمن فتوح « خيتى » وقد أصبح ملكها الذي نجهدل آسمه الآن ضمن رعايا الفرعون الجديد .

أصل فراعنة الأسرة الحادية عشرة

وحوالى منتصف القرن الشانى والعشرين قبل الميلاد رزقت امرأة تدعى «اكوى» ابنا أسمته «أنتف» ومن هذا الطفل المجدود نسل كل أمراء «طببة» الذين أصبح منهم فيا بعد فراعنة مصرى عهد الأمرة الحادية عشرة ، غير أن الحظ فم يسعفنا حتى الآن بالعثور على أثر معاصر له ، اللهم إلا لوحة لحارس باب يدعى عماعت و يحتمل أنه مع ذاك كان معاصرا للفرعون العظيم «نب حبت _ رع» وحامل خاتمه و بي » وقد دعا د ماعت » هذا في نقوش لوحته بصلوات جنازية من أجل «انتف عا» ابن «اكوى» هذه قائلا :

ليته يهبنى قربانا فى الجبانة بقدر ما أحتاج إليسه كل يوم من مأكل وهسذه اللوحة محفوظة الآن (Polotsky Inschriften des XI Dynastie) بمتحف «مترو بوليتان بأمريكا .

و بعد مرور قرن على تاريخ هذه اللوحة نجد « سنوسرت » الأقل قد أهدى تمثالاً صنعيراً من الجرانيت الأشهب على هيئة رجل جالس منتربع على الأرض وذراعاه موضوعتان على صدره بخشوع . وقد نقش اسم صاحب التمثال في بردمة محفورة على حجرة جاء فيها :

وعمله ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « خبر – كا – رع » بمث به أثر لوقده الأمير « انتف عا » قربانا ملكيا يقدّم من خبر وجعة ونبيذ وألف من البقر والإوز وألف من أوانى المرم وألف من الملابس والبخور إلى المحترم عند «آمون» وب عروش الأرضين الأمير الوراثى « انتف عا » الذى وضعته أمه و اكوى " (Legrain, Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers No. 42005 & Evers, Staat aus dem Stein Pl. 52).

أسرة أنتف _ وتدل كل الشواهد على أن جد سلالة أمراء « طيبة » وهم المرة أنتف _ وتدل كل الشواهد على أن جد سلالة أمراء « طيبة » وهم الحين أصبحوا فيا بعد ملوكا فيها كان يسمى « انتف » وكان أميرا معروفا الخاص وقعام لعرجة أن «تحتمس الثالث» الذى خلفه على عرش مصر بعد ثما ثما ثة عام يتى فى معبده بالكرنك قاعة خاصة لأجداده ونقش أسماءهم عليها ، وكان أول اسم تحشمه على جدرانها للأسرة الحادية عشرة هو : الحاكم والأمير الوراثى « انتف » تحشمه على جدرانها للأسرة الحادية عشرة هو : الحاكم والأمير الوراثى « انتف » لليما ولكنه لم يضع الاسم في طغراء : (Prisse; Monuments Egyptien, Pl. 1; Sethe, Urkunden der 18 Dynastie; IV. 606.)

وقد كشف «مريت» عن لوحة جنازية لهـ ذا الأمير في « ذراع أبو النجا » وقد كشف «مريت» عن لوحة جنازية لهـ ذا الأمير الوراثي وهي غاية في دقة الصنع، وقد نقش عليها بعد الصيغة الدينية : الأمير الوراثي والحاكم العظيم لمقاطعة « واست » (طيبة) والذي يرضى الملك بوصفه حارس في المحنوب، والعاد العظيم لهي الأرضين، والكاهن الأول المقرب لدى الإله في المعنوب، والعاد العظيم لهي الأرضين، والكاهن الأول المقرب لدى الإله وسائع « انتفى » والعاد العظيم لهي الأرضين، والكاهن الأول المقرب لدى الإله وسائع « انتفى » المعنوب المعنوب المعنوب المعنوب المعنوب المعنوب المعنوب العلم المعنوب العلم المعنوب العلم العلم المعنوب العلم والتنفى » ويحمل أن هناك « انتف » ثالثا على لوحة لفرد عادى على تعس الاسم «انتف» ويدل الطراز الجميل الذي نقشت به لوحته على أنه من

التمل أن ينسب إلى عصر متأخر عن عصر «انتف» الذي نحن بصدده . وقد جاء

فيها بعد الصيغة الدينية = حامل الخاتم ، والسمير الوحيد ، والمشرف على التراجمة القائد = انتف = يقول : إنى أنحسدر في النهر وأصسعد فيه مع الأمير الوراثي وحاكم المقاطعة العظيم للوجه القبلي «انتف» . وتشاهد زوجه واقفة خلف صاحب اللوحة وقد نعتت بأنها زوجه المحبوبة ، وحلية الملك الفريدة (وصيغته) رئيسة الكهنة «إرو» Spiegelberg & Portner, Grab und Denksteine aus Suddeutschen «إرو» Sammlungen, Vol, I. Pl. XI, No. 18; Spiegelberg, Zeitschrift für Agyptische Sprache (1912) p. 119.)

ولدينا قطعة من لوحة عثر عليها في «دندرة» لكاهن الإلهة « حتحور » سيدة « دندرة » تذكر لنا اسم أمير عظيم للاً رض الجنو بيـة يسمى «انتف عا» ، ومن المحتمل أنه أحد هؤلاء الأمراء (Daressy A. S. 1919, 185)

ومن كل هذا نرى أننا أمام اثنين بل أربعة من أعضاء هذه الأسرة قداختلط طينا أمرهم بسبب تشابه أسمائهم ، فلدينا «انتفى» بن «اكوى»، و «انتفى» و «انتف عا» ومن المحتمل « انتف » آخر ، وكل هؤلاء قد عاشسوا في القسرن الذي جاء بين قيام دولة « إهناسية المدينة » والثورة التي قام بها الطيبيون .

ومن المحتمل أن يكون أكثر الأمكنة ازدحاما بالسكان في «طيبة» هو الذي حول «الأقصر» الحالية ، وكان يعرف في الأزمان القديمة باسم «أبت» (الحريم) (Steindorff and Wolff, Thebanische Graberweit p. 9.)

وتدل ظواهم الأمور على أنه عند ما آمتدت قرية الأحياء على الشاطئ الأيمن للنيسل حتى جاورت معبد « منتسو » بالكرنك، كانت مدينسة الأموات الواقعة في الغرب على ما يظهر قد نقلت إلى الشهال، ولم يكن في هذه البقعة صخور مجاورة ليتمكن الأهلون من أن ينحتوا مثواهم الأبدى، وذلك لأن الصحراء الواقعة شمالى بداية وادى الملوك عبارة عن سهل من الحصباء يشبه بعضه البعض، وتخترقه مجارى بداية وادى الملوك عبارة عن سهل من الحصباء يشبه بعضه البعض، وتخترقه مجارى ماء،غير أنه كان في وسع الرجل الرقيق الحال أن يحفر حفرة مستطيلة بصورة لاتجعل التابوت يخدش عندما يدلى في القبر، أما إذا كان صاحب القبر من أهل اليسار خط

لتغسبه مقبرة ذات ردهسة محفورة في السهل وأقام لها روافا ذا عمد بسيطة وقى خلال القرن الذي تلا استعال هذه البقعة نجد أن هذه الجبانة قد شغلت ما يزيد عن كلو متر من هده الصحواء شمالا وجنو با وما يمائل هذه المساحة غربا عن كلو متر من هده الصحواء شمالا وجنو با وما يمائل هذه المساحة غربا و Petrie, Qurneh p. 2) و و نظن أن أمراء المقاطعة قد دفنوا في المقابر الكبيرة الواقعة في الطرف الشهائي من هذه الجبانة بالقرب من مجرى المياه الذي يخترق السهل قبالة سيد و منسو ، و لا نستطيع أن نقطع بمكان دفنهم ، غير أننا لسنا بعيدين عن سيواب فيا ذهبنا إليه ، وذلك لأن العادة قد جرت في أسر التاريخ المصرى أن يشغل المنساء المعد لإقامة المقابر مبتدئا من الشهال ومنتقلا إلى الجنوب وفي هذه الجبانة التي نحن بصددها الآن نجد أن هذا الميل كان متبعا ، وقد أثبتت ذلك الحفائر المتعلمة التي أرحريت في هذه الجهة حديثا ،

هر تاوی انتف ۱۹۶۳ - ۱۹۶۳ ق م

ويظهر أنه قد جاء بعد « أنتف » مؤسس هذه الأسرة أنتف آخركان يحكم المقاطعة الطبية ، ولقد أحس في نفسه القدرة على اغتصاب ملك البلاد الجنوبية ، ولحكالم نره — كما لم نر أحدا من خلفائه الثلاثة الذين تولوا بعده الملك — يلبس تاج البلاد المزدوج « تاج الوجهين القبلي والبحرى » و إن كان يلقب كل واحد منهم نسوت بيتي (ملك الوجه القبلي وملك الوجه البحرى) ، وقد ر وت لنا الأجيال التالية لحكمه أن اسمه « حور سهر تاوى » أى حور مهدئ الأرضين ، ابن الشمس التالية لحكمه أن اسمه « حور سهر تاوى » أى حور مهدئ الأرضين ، ابن الشمس أنتف ، من غير لقب خاص أو اسم آخر من أسماء هؤلاء الملوك الذين كانوا يحكون التعلم من غير لقب خاص أو اسم آخر من أسماء هؤلاء الملوك الذين كانوا يحكون التعلم ومناه القطرين، أى Vandier, Bulletin de I'Institut Français d'Archeologie (1936) p. 102; F. Bisson de la Roque. Tod. p. 75, fig. 27, 30. المرش في احتفال رسمى (مصر القديمة جزء أقل ١٦٦ الخ) .

و يعتبر «سهر تاوى أنتف» في نظر التاريخ الأمير الأوّل من الأمراء الستة الذين نتألف منهم الأسرة الحادية عشرة وهم الذين حكموا نصف البلاد قبل مجيء الأسرة الثانية عشرة بما يقرب من ١٤٣ سنة أى منذ نحو سنة ٢١٤٣ ق م إلى سنة ٠٠٠٠ ق م وقد كان أوّل حاكم طببي كتب اسمه داخل طغراء ، بل إنه بدأ اسافرا وظهر في غير التواء مناهضا للفرعون الذي كان يحكم البلاد في «أهناسية المدينة» و «منف » في تلك الفترة .

ولقد أفلح هــذا العصيان وأتى بثمره، قبل وفاة «سهر تاوى » بثلاث سنين أو أربع . وكان قد أتم إقامة مقره الأخير على الضفة الغربية للنيل. وتدل ظواهر

الأمور على أنه مكث يحكم «طيبة» عدّة أعــوام ولا أدل على ذلك من أنه حفر معفنه في الجبانة الشمالية على مقربة من مقابر حكام المقاطعة.

وهذا النوع من المقابر الملكية يطلق عليسه المصريون الآن في هذه الجهة وصف » . و يطلق هذا الاسم بخاصة على أوّل مقابر ملكية في طيبة الغربيسة الخلوشكل (١) لأنها تشمل صفوفا من الأبواب الغائرة في سهل الصحواء، وهذه المتابر كانت نتجه نحو « الكرنك » . وقد كانت مقبرة هذا الأمير أو صفه كما يسميه مكن هذه الجهة الآن، مقامة في السهل المنبسط المكوّن من الحصاعلى بعد ثلاثة كلومترات تقريب عبر النهر من معبد الإله « منتو » وكانت قد حفرت على عق محمدة أو ستة أمتار في جوف السهل ، غير أنها كانت تظهر للعين أكثر عمقا من عصة أو ستة أمتار في جوف السهل ، غير أنها كانت تظهر للعين أكثر عمقا من على مائة متر قبل أن تخترق ترعة الرى الحديثة طرفها حولل . ٨ مترا وطوطا يربى على مائة متر قبل أن تخترق ترعة الرى الحديثة طرفها عشرق ، وعلى الإنسان الذي يريد الوصول إليها أن يسبر من شاطئ النهر قبالة عشرق مول الإنسان الذي يريد الوصول إليها أن يسبر من شاطئ النهر قبالة عشرق مها حيث كان صناع اللبن يصنعون لبناتهم التي كانت تحتوى



شـــکل رقم ۱

على جزء كبير من الرمل ، ولما تحول النيل في السنين الأخيرة نحو الشرق بيق غرينه الجميل ، فأصبحت اللبنات التي تصنع منه تشبه التي تصنع في عصرنا الحالى ، وعلى مسافة خطوات قليلة بعد حفر عمال اللبنات تصادفنا الصحراء ، وهنا نجد الردهة الناترة ذات الأيواب التي أقيمت فيها من كل الجهات ، وهي التي تؤدّى إلى المقرات الأجية لرجل يلاط وصهر تاوى » ، و يوجد خلف «الصف» نحو الاثنى عشر با با وهي التي قشتمل عليا مقبرة هذا الأمير، وهذه الأبواب تنحدر عندزاوية في الصحرة من واجهة بارزة ومنحدرة بعض الشيء ، وإنا لنظن أن هده الواجهة كانت فاعدة لهرم مصنوع من اللبن أقامه هذا الأمير فوق مقبرته ، ومما يؤسف له جد قاعدة لهرم مصنوع من اللبن أقامه هذا الأمير فوق مقبرته ، ومما يؤسف له جد الأسف أنسا لا نعرف عن هدا الفرعون شيئا غير اسمه ، وغير هذه المقبرة التي كانت بلا مراء مقره الأخير ، وغير ثلاث السنوات التي سلخها في حكم البلاد .

ولا نزاع فى أنه هو أول من وضع اسمه فى طغواء واكتسب لنفسه بعض مظاهر الملك من حكام مقاطعة طيبة الذين حكوها زهاء قرن ؛ غير أنن لا نعرف شيف عن أية حادثة حدثت فى عهده خاصة بالحروب التى هزت أركان البلاد تحو تمانين عاما أو تزيد .

19 (38) P

واج غنخ - أنتف حوالی ۲۱۶۰ ـ ۲۰۹۱ ق م

لما توفى سهر تاوى تولى بعده الحكم على طيبة والمقاطعات الأربع الأخرى المؤلفة للوجه القبسلي وقتئذ فتي في ريعان الشباب بتي معتلياً عرش ملكه قرابة نصف قرن، والمرجح أنه تولى قيادة ملكه حوالي عام ، ٢١٤ ق م ، وقد تسمى باسم « حور — واح عنخ » = (حور مثبت في الحياة) أنتف العظيم . ومما يؤسف له أننا نجد اسمه الحورى قد تهشم بفعل الزمن في قائمة الملوك بالكرنك وهي تلك التي كتبها الكهنة للفرعون « تحتمس الثالث » أما في ورقة « تورين » فبالرغم من ضياع اسمه قد استخلصنا من طول مدة حكه الذي بلغ تسعة وأربعين حولا أنه وضع ترتيبه الشالث بدل الثاني من ملوك هــذه الأسرة . ولا نزاع في أنه كان أحد أبناء « سهر تاوي » غير أنه لم يكن ولده البكر. وقد جرت عادة ملوك مصر في عهد الدولة الوسطى في غالب الأحيان أن يتبادلوا الأسماء من جيل إلى جيل، ولا يبعد إذًا أن يسمى «سهر تاوى أنتف» بكرأولاده « منتو حتب » وأنه لما توفى قبــل والده ورثه في الحكم ابن آخر اسمه « أنتف » وهو الذي لقب نفسه « حور – واح – عنخ » ومن المدهش أنه لم يصلنا حتى الآن إلا شواهد ضئيلة عن الحــروب التي يغلب أن أوارها ظل يستعر في طول البـــلاد وصرضها أيام « واح عنخ » هذا . على أن لوحة الموظف العظيم « ثُنَّىٰ » الذي عاصر هذا الملك وعاصر خليفته وهي أهم أثروصل إلينا من عهده لم نرفيها أية إشارة للحروب فقد جاء فيها: وو يعيش حور واح عنخ طــويلا ، ملك الوجه القبــلى والوجه البحرى ابن رع « أنتف » مبتدع الجمال والعائش مثل رع مخلدا! خادمه الحقيقي وموضع محبته ، صاحب المكانة

⁽¹⁾ Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XVII (1931) p. 56.

الرفيعة فى بيت سيده، والحاكم المتناهى فى عقله، الذى يعرف إرادة سيده، والذى يتبعه فى كل روحاته، والذى يمثل قلب جلالته وحده حقيقة، والذى يمثل المكانة الأولى بين العظاء فى القصر، والمشرف على الأشياء الثمينة التى فى المكان الخفى والتابع المقرب (شمو) لللك عوالمبجل ثثى يقول :

والقدكنت إنسانا محبوبا من سيده ممدوحا منه كل يوم ، وقد أمضيت حقبة طويلة من السنين في خدمة جلالة سـيدى ، حور العائش طــويلا ، ملك الوجه القبــلى والوجه البحرى ابن الشمس « أنتف » عندماكانت هـــذه الأرض تحت إشرافه جنو با من «الفنتين» (أسوان) إلى « شس » (العرابة المدفونة) في مقاطعة طيبة، وكنت إذ ذاك خادمه الخاص ، وتابعه الحقيق ؛ ولقد جعلني عظيما و رفع مكانتي واتخدني موضع ثقته في قصره الخاص ، وكانت الأشياء الثمينة في حوزتي ونحت خاتمي، بما في ذلك الطيبات النادرة الوجود التي كانت تجلب لجلالة سيدي من الوجه القبسلي ومن الوجه البحري، وكانت تحتوي على كل شيء يجلب السرور، من منتجات كل البــلاد وذلك بسبب رهبته في هــذه الأرض ، وكانت هـــذه تجلب دائمًا بللالة سيدى بمعرفة الرؤساء الذين يحكون الأرض الحسراء ، لأنهم يخافون جلالت في كل البقاع الجبلية، ولقد عهد إلى بهــذه الأشياء بعد أن أيقن أنى جم النشاط وقد وضعت له تقريرا في ذلك، ولم يحدث تقصير أستحق عليـــه عقابًا ، لأنى كنت حازمًا ؛ موضع ثقة حقيقية عند سيدى، وحاكما غاية في العقل هادئ الأخلاق في بيت سيده ، حانيا الذراع بين العظاء ، ولم أتموّد البحث وراء الشر الذي بسببه تكره الرجال؛ و إني إنسان يحب الخير و يكره الشر وشخصية محبو بة في بيت سيدها ، و إنسان تعود أن ينفذ كل واجب حسب إرادة سيده ، و إذا وُلِّيت عملا مثل تحقيق شكاية ، أو فحص ملتمس إنسان في حاجة كنت عادلا ، ولم أعتد أن أتخطى التعليمات التي فرضت على ، ولا أن أضع شيئا مكان آخر ، ولم أكن متغطرسا لما أوتيته من ثراء، ولم آخذ شيئا اختلاساً لأجل أن أنهى عملا . ولقد نفذت كل إرادة ملكية وكل جلالت أمرها إلى"، وقت بما أمرنى به من مهام يريدها قلبه مهما عظمت ، وقد أتممت كل ما دون خاصا بها ولم بوجد فيها تقصير قط لأنى كنت حازما .

ولقد صنعت سفينة للدينة وقار با «سحت» لأرانق فيه سيدى عندما كان يجرى الحساب مع العظاء وفى أية مناسبة لجلب شىء أو إرسال شىء؛ وهكذا كنت ثريا وكنت عظيا ، لأنى كنت أمد نفسى من أملاكى الخاصة التى وهبنى إياها جلالة سيدى ، فلقد كان يحبنى دائما (حور العائش طويلا ملك الوجه القبلى والوجه البحرى، ابن الشمس «أنتف » ليته يعيش مثل رع غلدا) حتى ذهب فى سلام إلى الأفسق «أى توفى » ، وعندما خلفه ابنه «حور نفت — تب نقر » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ابن الشمس «أنتف » خالق الجمال — الذى أتمنى الوجه القبلى والوجه البحرى ابن الشمس «أنتف » خالق الجمال — الذى أتمنى أن يعيش مثل رع إلى الأبد تبعته فى مظان مسراته الطيبة ، ولم يو بخنى صرة لأنى كنت عارما، وقد وكل إلى كل الوظائف التى كنت أشغلها فى عهد والده فزاولتها تحت إشراف جلالته ، ولم أرتكب أى تفصير فيها ، وأمضيت كل أوقاتى على الأرض أعمل تابعا لللك ملازما شخصه ، وكنت ثريا ، وكنت عظيا فى عهد جلالته وكنت إنسانا كون شهرته ومدحه سيده ليل نهاد » .

ولوحة « ثنى » هذه و إن لم تحدّثنا بشىء عن حروب « واح عنخ » إلا أنها تلق بعض الضوء على ذلك العهد الذى نجهله من حيث النقوش فيحدّثنا « ثنى » بأنه كان المشرف على الأشياء الثمينة الحفية التي كانت في حيازة هذا الملك ، وأنه هو الذى كان يعلم المكان الذى أخفيت فيه مما يشعر بثقة الملك به، وكذلك بأن الملك كان في خوف على متاعه الثمين الخاص مما يدل على اضطراب الحال في البلاد، وكذلك يحدّثنا « ثنى » بأن العظاء كانوا يدفعون ضرائب، وأن الملك كان يقوم بنفسه ليحاسبهم على ذلك إذا خالف واحد منهم الأوامر، وكان « ثنى » يتبع الملك في هذه الجولات في قاربه الخاص ، هذا إلى أن رؤساء المقاطعات أو البلاد الصحراوية

كانوا يقدّمون لللك الجزية مما تغله أراضيهم • وفضلا عن ذلك فقد حدّد لنا «ثمى» البلاد التي كانت تحت حكم « واح عنخ » وهى من أسوان إلى طينة (أى العرابة المدفونة) .

أما ما يذكره « ثتى » عن أحسن الأشــياء المختارة التيكانت تأتى للــلك من الوجه القبلي والوجه البحرى فقد ذكرت من طريق المبالغة وحدها .

وماتحدث به « ثنى » عن نفسه وماكان عليه من الاستقامة والعدل ومضاه العزيمة فنعرة كانت شائعة عند كبار الموظفين جميعهم فى كل عهود التاريخ المصرى وبخاصسة فى عهد الدولة الوسطى التى قام فيها رجال الإصلاح يطالبون بالعدالة الاجتماعية ، ولدينا نقش آخر من هذا العهد على صخرة فى أسوان غير أنه ليس مؤرخا ، ونرجح أنه من عمل الموظفين الذين ذهبوا للبحث عن الجرائيت الأحمر ، إذ قد وجد منقوشا على الصخور فى الفنتين اسم « حور — واح — عنخ » ابن الشمس وجد منقوشا على الصخور فى الفنتين اسم « حور — واح — عنخ » ابن الشمس « أنتف العظيم » وذلك يدل على أن عماله كانوا قد ذهبوا إلى هذه الجهة يفحصون علم الجرائيت المتفصلة كما فعل أجدادهم فى عهد الدولة القديمة من قبل .

ويقول الأستاذ « وظُكُ ، عن نقوش « ثق » هــذه إنهـا لا بد أن تكون قد كتبت فى الفترات العدّة التى وقعت فيهامهادنة بين القطرين لأنه ليس فيها ما يوحى بثورة المقاطعات الخمس النائيــة فى عهد « سهرتاوى » أو أن « واح عنخ » كان ح ينتظر الفرصة المواتية ليمدّ حدود أملاكه .

وقد كان فى حاجة بوجه خاص ليمة نفوذه إلى مقاطعة « العسوابة المدفونة » (طينة) عندما ينحنى النيل انحناء عظيا نحوالشهال الغربى، حيث كانت تقع (العوابة) ومعبدها على أن « قفط » التى كانت عاصمة هذه المقاطعات الخس فى عهد الدولة القديمة لم تعد بعد ألحاضرة لأنها نزلت عن مكانتها لطيبة الواقعة فى أحد السهول الواسعة الجنوبية على امتداد شاطئ النهر . وقد بدأ الآن سكان أهل الجنوب

⁽¹⁾ Journal of Near Eastern Studies Vol. II 1943. No. 4 p. 255.

- وتقرب مساحة بلدهم نحوا من مائى ميل - ينظرون بعين جشعة إلى «طينة » والعرابة ، والظاهر أن «سهرتاوى » لم يلق عننا كبيرا من بلاد الوجه البحرى مدة حياته ، ولا بد أنه كان يعتبر فى نظر الفرعون فى «هيرا كليو بوليس» (أهناسية المدينة) بمثابة شريف مشاغب يحكم على المقاطعات الخمس التى فى أقصى الصعيد ، و يعد من الذين كانوا قد أغربهم العظمة ، هذا ولم نجد أية إشارة فى نقوش أمير مقاطعة أسيوط عن « واح - عنخ » ، وعلى أية حال فإن أسيوط تقع تقريبا فى منتصف الطريق بين طيبة وأهناسيا المدينة فكانت لذلك بعيدة عن أية مشاغبة مع أمراء الجنوب ،

علاقات الملك مع أمراء المقاطعات في هذه الفترة :

وتدل النقوش التى تنسب إلى هذا العصركلها على أن «سيوط» كانت موالية للك « هيراكليو بوليس » بل كانت أكبر عضد له فى محاربة من ثاروا عليه ، فنى تقسوش مقبرة « خيتى » الذى كان يلقب بالأمير والحاكم وخازن مالية الفرعون والسمير الوحيد والكاهن الأول للاله « و بوات» سيد أسيوط نقرأ : « أنه جند جنودا ... وحاملي أقواس » وجعلهم درعا أمامية للوجه القبلي ، وكان له أسطول جميل وكان عبو بالدى الملك أبنها صعد في النهر :

(Brunner, Graber der Herakleopolitarzeit Tomb V, line 1.)

وكذلك تحدّث إلينا «خيتى» عن حفر ترع عندما كانت البلادكلها قاحلة ثم تكلم عن رعايته لسكان مقاطعته فى وقت القحط ، غير أن هـذه العبارات تجدها مكررة فى كثير من نقوش هذا العصركما سنرى بل نجد أن خلفه قد كررها فى نقوشه أيضا (Ibid, Tomb III, 1, 13) ،

ولكن «خبتى» يقفنا على ارتباطه الوثيق بالفرعون عندما يقول: لقد جعلنى حاكما عندما كنت لا أزال طفــلا طوله ذراع (أى عندما ولدت) ووضعنى على رأس أولاده وجعلنى أتعلم الســباحة مع الأمراء الملكيين ... وكانت أسيوط سعيدة

بقيادتى وشكرتنى « هيراكليو بوليس» ، وقال عنى الوجه القبلى والوجه البحرى إننى مثل أولئك الذين تربوا مع الملك .

أما مقاطعات الشال فقد انتشرت فيها الفوضى والعصبان حتى إن أمراء مقاطعة «الأرنب» (المقاطعة الحامسة عشرة في الوجه القبلي) قد أعلنوا الحسرب على الفرعون نفسه ، ولقد شجع هذا العمل أمير طيبة الذي كان سلطانه يزداد يوما بعد يوم على العصيان والتمرد ، ولما كانت هذه المقاطعة تعدّ من أهم المقاطعات في ذلك العصر بخاصة لأن أمراءها أعلنوا الحرب على أحد فراعنة هيرا كليو بوليس هما أدّى إلى الحضد من شوكة العرش رأينا أنه لابد من التحدّث عن هؤلاء الأمراء وعن الدور الذي لعبوه مع الفرعون في تلك الفترة «أى العهد الإقطاعي الأولى» ،

تدل ظواهر الأمور كلها على أن أسرة حكام مقاطعة الأرنب كانوا مشاغبين ثائرين ولا أدل على ذلك من أن «عجائفت» أحد حكامها الأول الأقوياء البطاشين قد بين سياسة الشدّة التي اتبعها في عصره حيث يقول في نقوش قبره } يصف لنا نغسه : — وحكنت إنسانا أدّى الحق ، ذرب اللسان بين الخصوم وتكلم بلسانه ونقذ بساعده، ومتيقظا لخطواته بين الحكام ... وكنت عارب العصبية وكنت صاحب المشورة في مجلس استشارة الموظفين في يوم الكلمات المؤلمة » .

وف هـذا دليل قاطع على أن الأحوال لم تكن هادئة وقتئذ في الحكومة ولقد بلغ الخلاف أشده في عهد «نحرى» الأقل وهو أحد حكام المقاطعة المتأخرين عندما احتك بالتاج ، وقد كان «نحرى» هذا إلى العام الرابع من حكه لا يزال مطيعا مولاه الفرعون ، يدل على ذلك ما قرأناه من أن المشرف على سفنه المسمى «نتروحتب» قد ساح في كل مصر من الفنتين إلى الدلتا ، لأجل أن يؤدّى مهام سسيده المتعلقة بالقصر ، ثم تكلم بعد ذلك عن احترام مجلس الدولة لسيده ، ولكا في السنة التالية بالقصر ، ثم تكلم بعد ذلك عن احترام عجلس الدولة لسيده ، ولكا في السنة التالية

⁽¹⁾ Newberry, El Bersheh, II, Pl. 13.

⁽²⁾ Anthes, Die Felseninschriften von Hatnub, Graffito, 17.

تسمِع بقيام ثورة مسلحة في مقاطعة الأرنب، ففي نقش مؤرّخ بالسنة الخامسة من حكم «نحرى» يحدّثنا «كاى بن نحرى» الذي يظهر أنه كان مشتركا مع والدم في حكم المقاطعة عن الدور الذي قام به في الحرب التي نشبت فيقول: ووقد جندت جنودى من الشبان وسرت للحرب مع مدينتي ، وقد كنت أفوم بنصبي في المؤخرة في « شديت شا» (اسم مكان مجهول) مع أنه لم يكن معي غير أتباعي من «المزوى»: و : «واوات» ... والأسيويين (؟) وكان الوجه القبلى والوجه البحرى متحالفين ضدّى . وقد عدت بعــد نجاح باهر ... ومعى كل أهــل مدينتي دون خسارة ، ولقد خلصت الضعيف من القوى، وجعلت من بيتي حصنا لمن أصابهم الخوف فى يوم النزال" و يخبرنا كذلك «ماتخوت نخت» أخو «كاى» الذي كان يقوم على أمور المقاطعة الدينية أنه كان ظهير مدينته في وفر شديت شا " عندما فركل فرد . ولا نزاع فى أن الفقرتين الأوليين يدلان بوضوح على تاريخ هذه الحرب وعلى شخصية الخصم ه فكاى » يخبرنا أن جيش الأعداء قد جند من الوجهين القبلي والبحرى و بذلك لايكون قد قام بهذه الحروب ضد أناتفة طيبة الذين لميكونوا قابضين على ناصية الحكم في الدلتا ، وكذلك من باب أولى لا يمكن أن يكون محالفًا لهم، يضاف الى ذلك أنه لايمكن أن يكون قد شق عصا الطاعة على أحد الملوك الذين كانوا يسمون «منتوحتب» وهم الذين حكموا البلاد جميعها لأنه ليس من المعقول أن يكونوا قد تركوا خلفهم رجلا قو يا من الأشراف يستطيع أن يثور ضدّهم، هذا فضلا عن أن نقسوش «حتنوب » كما يقول الدكتور «أنتُسْ » كانت أقرب في تاريخ نقشها إلى نقوش أسيوط التي تصف لنا حروب أمراء «طيبة » ضد بيت «هيراكليو بوليس» وعلى ذلك فالحل الوحيد الذي بق لهــذا الموقف هو أن هــذا العصيان الذي قام في مقاطعة الأرنب قد حدث قبل قيام الثورة في الحنوب بقليل وأن المناهض للثوار هو ملك « هيراكلــوبوليس » . ولا نزاع في أن ملك « هيراكليو بوليس » كان وقيئذ

⁽¹⁾ Anthes, ibid, Graffito 17

⁽²⁾ A. Z. LIX, 100 & Anthes, ibid, p. 92.

مسيطراً على البلادكلها وقدكان فى مقدوره أن يجند جنودا من النو بيين مما جعله صاحب السيادة ، ولا أدل على ذلك من العثور فى « سيوط » التى كانت موالية له كما ذكرنا على تمثال خشبى لأحد رماة السهام خشن الصنع من الجنس النوبي، على أن تجنيد النو بيين هذا لم يعد ممكنا بعد ثورة أمراء طيبة ضد العرش فى « أهناسية المدنسة » .

وقد كانت نتيجة هذا الصراع بين الفرعون والأمير « نحرى » أن انهزم الأخير هنريمة منكرة ، فبعد أن استرد العاصمة التي طرده منها جيش الملك اضطركا سترى إلى أن يسرح جيشه ، وتدل فقرة من نقوشه مؤرخة بالسنة السادسة من حكه على أنه خضع للفرعون وقد وصف « نحرى » نفسه بأنه « إنسان يرد كلمات من يريد أن يعارضه وأنه هو الذي قال اللك ما أمره به عندما حل يوم الاستشارة » وعلى أية حال يعارضه وأنه هو الذي قال اللك ما أمره به عندما على يوم الاستشارة » وعلى أية حال فإن « نحرى » وابنه قد استمرا يفخران بعصيانهما الفرعون ؛ إذ في نفس نقوش السنة السادسة لم يكن « نحرى » قد تحقل عن الإشارة إلى أنه إنسان فتح بيته السنة السادسة لم يكن « نحرى » قد تحقل عن الإشارة إلى أنه إنسان فتح بيته السنة السادسة لم يكن « نحرى » قد تحقل عن الإشارة إلى أنه إنسان فتح بيته الناس ،

وليس هذا نهاية ما تجبع به حكام هذه المقاطعة ، فإنا نرى فى نقوش يحتمل أن
تار يخها يرجع إلى السنة السابعة من سنى حكم «كاى » بن « نحرى » يتكلم فيها
بصراحة تامة عندما كان يتحدّث عن الجنود الذين حلوا محل جنود آخرين شتتوا فيقول :
لقد جندت جنودها من الشباب ليكون عددهم عظيا ، بدل جنودها الذين عدنوا
فى أما كنهم واستوطنوها واستقروا فى دورهم (أى أصبحوا ضمن السكان وقعدوا
فى منازلهم) ولم ينفروا إلى القتال فى وقت الفرع من القصر ، وخلصت مدينتي
فى منازلهم) ولم ينفروا إلى القتال فى وقت الفرع من القصر ، وخلصت مدينتي
فى يوم النهب من الحلم الذى اعتراهم من القصر ، وكنت حصنها فى يوم المعركة
وحاميها فى « شديت شا » ، وكذلك يصف لنا « تحوت تحت » الدور الذى لعبه
وحاميها فى « شديت شا » ، وكذلك يصف لنا « تحوت تحت » الدور الذى لعبه

Scharff, Die Historische Abschnitt der Lehre für Konig Merikaré p. 21.
 Anthes, Ibid, Graffito.

⁽³⁾ Anthes, ibid, Graffito 25.

فى إنقاذ المدينــة بألفاظ ممأثلة على أن « نحرى » نفســه فى نقش مقطوع بنسبته إلى السنة الساّبعة من حكمه يقول :

والقدكنت عضوا شجاعا فالمعسكره وإنسانا يقظا لخطواته فكل مكان وعندما قال الملك تجهز للحرب، أخذت أهبتي أيضا للأمر. « وكنت حصنا في «شدتشا» يأوى إليه كل الناس ، وكنت إنسانا ترتعد الناس منه ، وخوفه في قلوب القــوم مثل « سخمت » في يوم الواقعة " . والمدهش في هـذا الاقتباس الأخير أنه هو المبارزة الرسمية التي قالها الفرعون لخصمه الثائر، وهذا الحادث يذكرنا بالشكوي التي نطق بها الملك « مرى كارع » في تعاليمه الخاصــة بالبدو المفيرين : وه إنه لا يعلن يوما للقتال فهو في ذلك مثل من يقوم بالقضاء على متآمرين، ولاجدال في أن كلي المفتيسات السالفة الذكر تشير إلى الحملة التي قام بها « نحرى » في السنة الخامسة من حكمه ولا أدل على ذلك من الإشارات المتعددة إلى المكان «شدبت شا»و إلى الحماية التي قدّمت للشعب خلال الحرب . وتدل الأحوال على أن هـــذا العصبان الذي حمل لواءه « نحري » كان قبيل نشوب الحروب التي شــنتها « طبية » على الفرعون • تلك الحروب التي كان في مقدور الفرعون أن يقضي علمها في الحال • بفضل تهادنه على ما يظهر مع أمير مقاطعة الأرنب التائرة ، و إلا فإن تركه مقاطعة معادية له خلف أمراء أسيوط في الوقت الذي قام فيه أمراء طيبة بهجومهم ، كان من شأنه أن يقطع مواصلاتهم مع العاصمة ويشل من مقاومتهم لزحف أمراء طيبة. ولسنا ندرى شيئا عن مثار الخلاف بين الملك وحاكم المقاطعة إذ لم تذكر لن النقوش شيئا عن ذلك ، غير أنه مما يجدر ذكره أن «نحرى» لم يأب في نهاية الأمر السيادة الاسمية للفرعون الحاكم في ذلك الوقت برغم عناده ونفو ره من الخضوع له خضوعا فعليا، وهو في هذا يختلف عن أناتفة « طيبة » الذين تزيوابزي الملك من وقت أن شقوا عصا الطاعة، وادعوا لأنفسهم عرش مصركلها في آخر المطاف .

⁽¹⁾ Anthes ibid Graffito 23.

⁽²⁾ Ibid Graffito 25.

هذا ماكان من أمر مقاطعة الأرنب المعادية . أما المقاطعات التي كانت تليها شمالا مثل بن حسن فكان إسهام القدم في المعركة التي كانت على أبوابهم بين الفرعون وأمراء طيبة يتوقف مقداره على قربهم من ساحة القتال . بل إن استقلال الإشراف في مقاطعات أعلى النهركان يزداد كلما اضطر ملك هيراكليو بوليس إلى تفريق جيشه للقضاء على أعداء البلاد المنتشرين في داخلها ، وأعنى بهم حكام الإقطاع الوراثيين المعادين للفرعون . أما في « أسيوط » التي كانت دائما مهادنة لفرعون « هيراكليو بوليس » فكانت حالتها على ما يظهر تدل على الرخاء والطمأ بينة في ذلك العهد ، فلقد تولى بعد موت « خيتى » الذي تكلمنا عنه فيا سبق ابنه المسمى « تف إب » وكان يحل ألقابا طنانة مثل ألقاب والده فاستمع لما يقول في نقوشه التي تركها لنا على جدران مقبرته الواقعة في جبل أسيوط واصفا حالة الأمن والرخاء في طول البلاد وعرضها : " وعند ما يجن الليل يمد حتى أولئك الذين ينامون على الطريق لأنهم كانوا في أمان كأنهم في بيوتهم ، وكانت قوة جنودى المخيفة هي حايتهم الطريق لأنهم كانوا في آمان كأنهم في بيوتهم ، وكانت قوة جنودى المخيفة هي حايتهم الطريق لأنهم كانوا في آمان كأنهم في بيوتهم ، وكانت قوة جنودى المخيفة هي حايتهم على المعلماتات وحوش الحقل تنام بجوارهم " (Brunner, ibid Tomb III, 1. 10) .

وجسد ما كانت عليه أسيوط من أمن ودعة كان الفزع يغز و الجهات التى أعلى النيل، ثم يستمر « تف إب » واصفا أول معركة بين جنوده والمقاطعات الجنوبية التى تجمعت من الفنتين جنو با ثم انحدرت في النهر إلى مكان مجهول بالقرب من العرابة، والظاهر أنه هزمهم هزيمة منكرة إذ قالى : وو وأتيت إلى المدينة وهزمت أعداء الفرعون واقتفيت أثرهم إلى حصن سد رأس الوجه الفبلي وأعطاني الفرعون أرضا مكافأة " وقد تابع « تف إب » قتال أمراء طيبة وحلفائهم حتى ولوا الأدبار إلى شرق البلاد فاصطادهم آخرون في الجنوب مثل كلب الصيد الذي يقفز بخطوات واسعة خلف غزال مذعور ، ولا شك في أن الإنسان عندما يقرأ مثل هذه العبارات الصريحة لا يتسرب إليه أي شك في نجاح الجيش الإهناسي يقرأ مثل هذه العبارات الصريحة لا يتسرب إليه أي شك في نجاح الجيش الإهناسي ولكن الأمور لم تجر مع جيش الشهال (جيش الفرعون وحلفائه) كما كان يظن ، فقد

كان لزاما على « تف إب » أن ينازل الطيبيين العصاة حكرة أخرى بجيش آخر، وذلك عند ما هاجمهم للزة الثانية: وولقد سرت نحوه بفصيلة صغيرة فقط وضر بته ضربة مؤلمة حتى إنه ترك ميدان القتال فى ذهول وعادت مقاطعة أسيوط كالثور الذى يهاجم قطيعا من الكلاب ، ولم يهدأ لى بال حتى قضيت عليهم " ، والظاهر أن قائد جيش الجنوب قد سار إلى الموقعة فى ملابس جميلة ولكنه سقط فى الماء وغرقت سفنه وهرب جيشه مثل الإوز أمام الصائد ، و ولقد أشعلت النار فى سفنهم وارتفع لهيبها أعلى من السارية ، ولقد تغلبت على من قام بالعصيان .

وكان فى مقدورى أن أقول وقتئذ لرئيس الوجه القبلى : اصغ وكنت متأكدا من أنه سيصنى إلى "، وفى نهاية هذا النقش تقريبا نقرأ : ووكانت الأرض فى رعب أمام جنودى ولم تعد هناك بلاد أجنبية لا تخاف هيراكليو بوليس بعد ما رأت الحدخان يتصاعد فى المقاطعات الجنوبية " .

على أننا قد سمعنا بعض الشيء عن هذه الغزوات نفسها من الجانب الآخر أى من طيبة ، فقد ترك لنا «زارى» الذى دفن فى «طيبة» لوحة منقوشة نقشا رديئا جدا ومفعمة بالأخطاء حتى فى أسماء الأعلام الذائعة الشهرة مثل «الفنتين» و «العرابة المعقونة» مما يدل على جهل الحفارالذى نقشها وقد جاء فيها : ووزارى بن الأمير والسمير الوحيد «حسى» وكان أميرا وسميرا وحيدا وحاكما للحاضرة ومشرفا على مخازن الغلال يقول وديان حور – واح – عنض – ملك الوجه القبلى والبحرى ابن الشمس وأتنف» مبتدع الجال أرسل إلى رسالة بعد أن حاربت بيت «خيتي» فى مقاطعة وطينة » (العرابة المدفونة) وإن الأمير قد أعطانى سفينة لأحى أرض ولقد رقيت بين الكار لأنى كنت مفترسا فى يوم الواقعة ، وقد غرتنى العظمة ولقد رقيت بين الكار لأنى كنت مفترسا فى يوم الواقعة ، وقد غرتنى العظمة وقد تحرتنى العظمة وقد تحرتنى العظمة وقد عراني الميرا» .

⁽¹⁾ Walker, in Petrie, Qurneh p. 16, Pls. II, III.

والظاهر مما سبق أن « زارى » هدا وزوجه الحظية الملكية وكاهنة « حتحور » المساة « سنت منتو » كانا يعيشان عند ما بدأ أمراء « طيبة » ينقضون على المقاطعة السادسة أى مقاطعة « طينة » والعرابة التي كانت تعتبر بلاة مقدّسة ، والواقع أن « واح عنخ » قد ورث المقاطعات الجنو بيسة انحمس من أسوان وما تحتها ثم أضاف إلى أملاكه المقاطعة السادسة وهي مقاطعة «طينة» ووطد حدود ملكه الشمالية بالقرب من أفروديتو بوليس (كوم شقاو) في غربي النيل و «بانو يوليس» (إنهم) في شرق النيل ،

غيرأن الغنيمة الكبرى كانت العرابة ومعبد «أوزير» القائم فيها ويرجع عهده إلى الدولة القديمة وكذلك مقابر الملوك الأقل الواقعة في الصحواء خلف العرابة ولا يمكننا أن نقرر شيئا هنا عن الدور الذي لعبه من كانوا يحجون إلى هذه البقعة المقدسة أو الأموات الذين دفنوا في هذه البلدة في أوائل عهد الأسرة الحادية عشرة، ولكنه من غير شك كان دورا أقل أهمية بكثير من الدور الذي لعبه القوم في عهد الأسرة الثانية عشرة، ومع فلك قان من المقطوع به أن تملك معبد أوزير القديم كان له أهمية عظيمة في بداية الدولة الوسطى، وإن كان قد أصبح بعد مرور جيل أو أكثر أعظم أهمية وأعلى شأنا عند ملوك الأسرة الثانية عشرة وأفراد الشعب على السواء وذلك لقداسته العظمى .

لوحة واح عنخ انتف

ومما يدعو إلى الأسف أن هذا الأمير العظيم «واح عنخ أنتف» لم يبق لنا من مخلفاته إلا لوحة واحدة عليها نقش هام ولم يصل إلينا منها إلا الجزء الأسفل من نقوشها، وقد عثر عليها «مريت» عام ١٨٦٠ ولكنه تركها في مكانها، ومما زاد

⁽¹⁾ Meyer, Gesch. ibid, Par. 276. Scharff, Der Historische Abschnitt des Lehre fur Konig Merikare, pp. 18 ff.

أفروديتو بوليس (= كوم شقار ألحالية وهي المقاطعة العاشرة و بانو بوليس (أخميم) وهي المقاطعة

الطين بلة أن الأهالى قد هشموها فى مكانها ، وفى عام ١٨٨٢ راجعها ثانية «مَسْبُرو» وأخيرا جمع « دارسى » ما تبق منها ، وقد حفظ بالمتحف المصرى القطع التى سلمت من يد التهشيم والضياع ، والنقوش التى على هذه اللوحة تنقسم قسمين: جن سياسى محض والآخر دينى ، ففى الجزء السياسى يقول «حور واح عنخ» ملك الوجه القبلى والوجه البحرى ابن الشمس أنتف العظيم الموسوم بالجمال كيف سقطت طينة فى يده وكيف خرب تخومها الشهالية حتى مقاطعة «أفروديتو بوليس» مقطت طينة فى يده وكيف خرب تخومها الشهالية حتى مقاطعة «طوديتو بوليس» (كوم شقاو) ، وولقد نزلت بالوادى المقدس واستوليت على مقاطعة «طينة» كلها وفتحت المعاقل جيمها وجعلتها «باب الشهال العظيم» كما أن (الفنتين) كانت باب المناب المناب

وتدل الأحوال على أن الفرعون كان يشعر بدنو أجله عند ما أقام هذه اللوحة في العام الخمسين من حكمه، ولذلك لم ينس أن يظهر على لوجته هذه أنه كان من حماة الدين، ورغم ما أصاب لوحته من التدمير نلحظ أن السطرين الأولين منها يعددان ما قام به الفرعون من جليل الأعمال للآلهة ، ولا بدّ أنه كان يقصد الإله ومنتو» عند ما قال ووملائت معبده بأواني القربان الفاخرة " وكذلك يقول عن الآلهة الأخرى :

ودوبنيت معابدهم وصنعت سلاليهم وأصلحت أبوابهم وأبقيت قرايينهم للمقدّسة لكل الأزمان وفي نهاية هذه اللوحة جاء ما يأتى : السنة الخمسون التي أقيمت فيها هذه اللوحة على يد « حور واح عنخ » ملك الوجه القبلي والبحرى ابن الشمس أنتف العظيم ، وعلى ذلك تكون وفاته في عام ٢٠٩١ ومما يلفت النظر في هذه اللوحة أن هذا الأمير قد رسم على لوحته هذه بحسسة من كلاب الصيد في هذه اللوحة أن هذا الأمير قد رسم على لوحته هذه بحسسة من كلاب الصيد يظهر أنه كان يعتزبها وكان كل منها يحل اسما لوبيا، وقد بتى لنا ترجمة ثلاثة أسماء منها بالمصرية بجوار أصحابها وهي : «الغزال، والأسود، وإناء الطهى»، ولا نزاع

فى أن هذا الأمير لم يرسم كلاب صيده عبثا بل ربما كان يقصد ما نشعر به نحن الآن من وفاء الكلاب لأصحابها ، وهذا يذكرنا بماكتبه أحد الإنجليز المفكرين على لوحة بيته : "كلما امتحنت بنى الانسان زاد حبى لكلبى " ويجوز أن هذا الأمير لم يفكر في هـذا قط بل أراد أن يصحبه كلابه إلى عالم الآخرة ليتمتع بها عند الصيد والقنص، لأن كل مصرى كما نعلم كان يعتقد أن عالم الآخرة صورة مكررة لمصر وطنه العزيز ولذلك يقال : إن المصرى هو أكثر الناس حبا لوطنه ،

على أن هذه اللوحة التي لم تصل إلينا كاملة كان لها تاريخ عجيب في زمن الفراعنة أنفسهم ففي عهد الفرعون « رعمسيس التاسع » أحد ملوك الأسرة العشرين اتهم عمدة طيبة الغربية بأنه لم يعط المقابر التي يشرف عليها المناية الكافية لحراستها عما أدى إلى نهبها ولذلك ألفت لجنة خاصة لفحص المقابر الملكية وغيرها فذهب المفتشون من مدينة طيبة الشرقية إلى مقابر الملوك وقد كان القرار عن هذا القبركما يأتى :

وه هرم الملك ابن رع « أنتف » العظيم له الحياة والسعادة والصحة وهو الواقع شمال بيت « أمنحوتب » أحد رجال البلاط له الحياة والسعادة والصحة ، والذى قد أزيل هرمه منه ولكن لوحته لا تزال مثبتة أمامه وصورة الفرعون مصورة وهو واقف في هذه اللوحة وكلبه المسمى « بحك » جائم بين قدميه ، وقد فحص حدا اليوم ووجد سلما " :

(Papyrus Abbott, col. II, 1. 8; Peet, The Great Tomb Robberies p. 38.)

قبر الملك _ أما قبر هذا الملك فلا نعرف إلا النزر اليسير عن ترتيبه بالنسبة لمقابر حكام الجنوب، فنعرف أنه كان ثانى مقبرة ملكية أوصف كما يقول الأهالى الآن إذا اعتبرنا أن قبر «سهر تاوى» الذى يقع شماله هو المقبرة الملكية الأولى، وكذلك نعلم أنه قد أقيم ببساطة لتفق مع وضع صاحب في مرتبة أقل قليلا من مرتبة مؤسس الأسرة الأولى بالنسبة لمقبرته .

وقد تركت الشظايا التي تخلفت من نحت مقبرته متراكمة حولها لتجعلها تظهر بعيدة العمق أكثر من الحقيقة .

ومقبرة هذا الأمير و إن كانت أضيق بقليل من مقبرة والده يمتد طولها في داخل الصحراء إلى الوراء ما بين ١٨٠ و ٢٠٠ متر تقريبا وليس هناك أي أثر ظاهر لهرم كان يقوم فوق نهايتها كما هو الحال في مقبرة «سهر تاوي » وذلك يجيز لنا أن نأخذ رواية «مريت» كما هي أي أنه وجد اللوحة المنسو بة لهذا الملك في مكان ما في رقعة المقبرة أو الصف. ومن ملاحظاته المختصرة التي تركها لنا نعرف أنها استخرجت من حمرم مبنى باللبن تبلغ مساحته خمسة عشر مترا مربعا لتوسطه حجرة فيها لوحة ترتكو على جدارها الخلفي وكان يمكن رؤيتها من الباب غير أن « مريت » لم يحدّثنا بشيء عن مكان حجرة الدفن لأنه لا يعرف موضعها بطبيعة الحال ، وإذاكانت الأشياء تهاس بأشباهها جزمنا بأنها كانت تحت الهرم نفســـه قياسا على تصميم قبر معاصر لمقبرتنا في العرابة عثر عليه (Peet, Cemeteries of Abydos II, 35) ، و يروى لنا و نورمان دى جاريس ديفير » Norman de Garis Davies نقلا عن أحد الأهالى في عام ١٩١٧ أنه عندما حفرت ترعة الفضلية كان الهرم لا يزال قائمًا وأنه حدم في ذلك الوقت، ومن ذلك يمكن للإنسان أن يستنتج أنه كان قائمًا أمام المقبرة أو الصف وأن تصميم هذا الأثركان يختلف عن مقبرة «سهر تاوى » التي كانت قاعدة هرمها مقامة على سطحها ، ومن المحتمل إذا أن ماكان يسمى «الهرم» كا وأى « مريت » وهو الذي كان يحتوى على اللوحة لم يكن إلا معبدا أقيم أمام التعبرة وهو في هذا يشبه معبد الوادي ، وأن الهرم الحقيق قد بني في مؤخرة المقبرة و الاسمار ما فعل « سهر تاوی » Winlock, American Journal of Semitic » عمرار ما فعل Languages (1915) p. 22; Steindorff-Wolff; ibid p. 20.)

آثار أخرى لهذا الملك ــ ولم تكن اللوحة العظيمة التي تركها «واح عنخ» تخاره الوحيد الذي أعدّه لمقبرته في أغلب ظننا، إذ يظهر لنا أنه كان قد أقام عدّة

لوحات مستطيلة الشكل في ردهة قبره ، وقد عثرنا على واحدة منها عليها صورة هذا الملك يقدّم آنية الجعة و إبريق اللبن للإله « رع » ملتمسا منه الحماية بالليل ، و إلى « حتحور » منشدا لها المهدائح ... M.A. M.13, 182, 3. Winlock, A.J.S.L المهدائح ... 1915, p. 17) وكان يسمى في هذه (1915, p. 17 وكان يسمى في هذه اللوحة « حور واح عنخ » المبجل عند « أوزير » ابن الشمس « أنتف » الكبير مبتدع الجمال ،

مقابر الأسرة المالكة والأشراف _ أما أسرة هذا الأمير من أزواجه وحظياته وخدمه من الرجال فلابد أنهم قد دفنوا في المقابر العدة التي تشاهد أبوابها عفورة في الصخرة على كلا الجانبين من مقبرته ، وهذه المقابر هي التي يسكنها فقراء القوم في وقتنا الحالي ، أما أثرياء القوم وعظاؤهم الذين كانوا في حاشية الفرعون فنعرف أنهم قد أقاموا لأنفسهم مقابر خاصة بهم ، يدلنا على ذلك لوحاتهم التي عثر عليها في هذه الجهة ، وقد كشف كل من « جوتيه » و « فلندر زبترى » عن بعض مقابر هذا المكان قد وجد اللصوص قد سبقوه إلى هذا المكان مقابر هذا المكان وخربوه تخريبا تاما فلم يعثر بعدهم إلا على قطع عديدة غروطية الشكل عارية من (Gauthier B. 1. F. A. O. 1908, p. 121 & Petrie, Qurneh, p. 2.)

 ⁽١) هذه المقابر المنحونة في الصخر يسكنها الأهالي الآن وقد أخذت الحكومة في نزع ملكيتها .

نخت نب تب نفر ـ أنتف (۲۰۹۱ ـ ۲۰۸۸ ق م)

تولى الحكم أنتف الثالث بعد وفاة والده كما جاء ذكر ذلك في لوحة «ثنى» السالفة الذكر ، ولا بدّ أنه كان متقدّما في السنّ لأن والده حكم البلاد زهاء خمسين سنة ، ولذلك لا ندهش إذا كان «أنتف الثالث» لم يمكث على العرش إلا مدة قصيرة بعد لتو يجه (J. E. A. Vol. 25, p. 116) ومما يؤسف له أن اسم هذا الملك قد فقد من قائمة الكرنك السالفة الذكر بسبب كسر في المجر ، ولكن لحسن الحفظ قد ترك لنا حكمه القصير أثره وبخاصة في لوحة ثنى السابقة الذكر حيث يقول هدذا الموظف الكبير : ووالآن عند ما خلفه ابنه في مكانه «حور نخت ، يقول هدذا الموظف الكبير : ووالآن عند ما خلفه ابنه في مكانه «حور نخت ، نفر» ملك الوجه القبلي والبحرى ابن الشمس «أنتف » مبدع الجمال نب ، تب ، نفر» ملك الوجه القبلي والبحرى ابن الشمس «أنتف » مبدع الجمال الذي نتمنى له أن يميش مثل رع غلدا — تبعته في كل أماكن مسراته الطيبة " إنل.

لوحة «كاور – أنتف » _ هـذا ولدينا لوحة لموظف حكبيريدى

* كاور – أنتف » يقول فيها بعد الصيغة الدينية إنه خدم في عهد «حور واح عنغ » ابن الشمس « أنتف » الكبير ثم خدم من بعده حور « نخت ، نب ، تب ، نفر » ابن الشمس « أنتف » ، وأخيرا خدم في عهـد « حور سعنخ أب تاوى » ابن الشمس « منتو حتب » ؛ و يلاحظ في هذه اللوحة أن المتوفي قد رسم واقفا ويده مرفوعة يتسلم بها قربانا مقدما إليه من ابنه وخلفه ، وقد وقفت زوجاته الثلاث ، وقد عدد لنا المتوفي أعماله الطيبة فقال مامعناه " إنه قدم سفينة للفريق ، وأعطى وقد عدد لنا المتوفى أعماله الطيبة فقال مامعناه " إنه قدم سفينة للفريق ، وأعطى وغير ذلك مما سيأتي ذكره ، ومما تجدر الاشارة إليه هنا أن أسماء هؤلاء الأمراء

لم توضع في طغراء مما يدل على أنهم لم يكونوا ملوكا للبلاد بالمعنى الحقيق Budge Egyptian Sculptures in the British Museum PI VII.

لوحة «حنو ون » _ وكذلك لدينا لوحة لموظف يدعى «حنو ون» يلقب بالمدير الملكي نقراً فيها: أنه قد وضع « نب ، تب ، نفر » بين ؟ « واح عنخ » و « حور سعنخ اب تاوى منتوحتب » (A. Z. 1905 p. 132) والأخير هو حفيد « واح عنخ » ، ومن ذلك يمكننا أن نستخلص من بقاء ثلاثة من رجال بلاط والده حتى أيام ابنه أنه لم يحكم إلا فترة وجيزة جدا ، هذا ونجد على لوحة « ثثى » السالفة الذكر صورة شخص يدعى « ماچيحى » ومن المحتمل أنه كان يدعى كذلك « أمنمات » وقد ترك لنا لوحة يقول فيها :

لقد عشت في عهد « حور ، نب ، تب ، نفر » (4. 2. 6.) ومع أن هذه المعلومات التي في متناولنا الآن ضئيلة إلا أنها لم تكن معروفة لنا من مدّة طويلة وكان كل ما نعلمه إلى عهد قريب اسمه فقط محفورا على قطعة من مصراع باب لفرد يدعى «نختى» في جبانة العرابة المدفونة التي كانت لاتزال في قبضة حكام « طيبة » إذ قد نقش على هذا المصراع ما يأتى « حور نخت ، نب ، تب ، نفر » ملك الوجه القبلي والوجه البحرى ابن الشمس « أنتف » العظيم العائش مخلدا ،

وفاة الأمير أنتف _ وقد مات « نب ، تب ، نفسر » في عام Lange وفاة الأمير أنتف _ وقد مات « نب ، تب ، نفسر » في عام ٢٠٨٨ & Schafer, ibid No 20502) وم بعد حكم مدّة لا نتجاوز ثلاث سنوات، وقد كان من الطبيعي أن يكون مدفنه في جبانة « طيبة » الغربية في مكان ما بين مقبرة والده ومقبرة ابنه ، غير أننا لا يمكننا إلى الآن أن نحد مكانها بالضبط ، ولا نزاع في أن غرضه كان نحت مقبرة أوصف له جنوب مقبرة والده أو على يمينها وخلف مقبرة (واح عنخ) ولكنها لا ترى اليوم ، هذا فضلا عن أنه قد حفرت ترعة الآن مخترقة السهل في النقطة التي ينتظر وجودها فيها ،



سعنخ . أب تاوى . منتوحتب

۲۰۸۸ – ۲۰۷۰ ق

وعلى أثروفاة = نب · تب · نفر · = انتف الثالث = خلفه على العوش بكر أولاده ولقب باسم «حور سعنخ – أب تاوى» ومعناه : (الذي يجعل قلب الأرضين يعيش) بن الشمس «منتوحثب» ،

وقد دون المؤرّخ الذي وضع قائمة أجداد الفرعون تحتمس الشالث ، اسمه في الكرنك بالصورة الآتية ، «حو و الجدّ» منتوحتب « المبرأ » في أوّل طغراء للأسرة وذلك بعد السم أمير المقاطعة « أنتف » مباشرة ، ولكنه بعد ذلك أتم مهمته بطريقة تدل على عدم الاعتناء ، ولذلك لاندهش إذا كان قد ارتكب غلطة رخيصة (Prisse; Monuments Divers, Pl. I; Sethe, Urkunden IV p. 608)

والواقع أن «سعنخ – أب – تاوى » كان ترتيبه واضحا [وهو الرابع] في ورقة تورين، فإنك تجد عند هذه النقطة في الورقة يظهر حكم ملك طوله ٨ – [... وهو ما يمكن تصحيحه ١٨ حتى يتفق مع المجموع الكلي لعدد السنين التي حكتها هذه ما يمكن تصحيحه ١٨ حتى يتفق مع المجموع الكلي لعدد السنين التي حكتها هذه الأسرة حسب الفحص الأخير الذي قام به الأستاذ «فرينا» في ترتيب قطع ورقة تورين المحرقة . (Farina, Il Papiro dei re p. 53 Pl. V; Winlock, J. E. A. تورين المحرقة . 1940 p. 119.)

و إن العلم الذي اتخذه هذا الأمير لنفسه (منتوحتب) يعد عدولا ظاهرا عن الاسم التقليدي القديم للاسرة وهو « أنتف » ولكن يظهر أن كثيرا من أولياء عهود هذه الأسرة كان يختصر و يسمى نفسه (منتوحتب) و إن كان الحفيد الأكبر « لسعنخ أب تاوى » كان يسمى أنتف فاسم « منتوحتب » و « أنتف » كان يسمى أنقل من الأسماء التقليدية فيها .

والظاهر أن الأمير الجديدكان فى عنفوان الشباب وبهجة العمر فى عام ٢٠٨٨ قبل الميلاد عند ما ذهبت روح « نب ، تب ، نفر » إلى الأفق (وهو المقر الأخير حيث توجد الآلهة) وقد كان « حنو ون » الذى اقتبسنا من لوحته هذا التعبير فى خدمة ابنه = حور سعنخ [اب تاوى] بعده :

(Sethe, A. Z. 1905 p. 132, Gauthier B. I. F. A. O. 1906, p. 39.)

وفي هذا الوقت كان الفرعون في « هيراكليو بوليس » لا يزال يئن من الهزيمة التي ألحقها به «واح عنخ» وأراد أن ينتقم فقام بهجوم على الوجه القبلى عام ٢٠٧٤ ق.م وكان النصر في جانبه إلى درجة ما ،وقد جاء على لوحة «كاو ر انتف» السالفة الذكر ما يأتى : السنة الرابعة عشرة هي السنة التي تار فيها طيبيو، ولابد أنه قد مات في هذه السنة نفسها وهو نفس الشخص الذي نراه مصورا على هذه اللوحة مع أز واجه الثلات وهن «يارى» Mery و «إيوتو» الله و «إرو» (Iru) ولا يمكن أن تكون إحداهن مشجعة للفنون فإن اللوحة التي وسمن عليها تدل على خشونة وعدم دقة في النحت ،

الحالة فى هيراكليو بوليس — وفى تلك الفترة كان الفرعون « واح ٠ كا ٠ رع ٠ خيتى» ملك هيراكليو بوليس يتقدّم فى السن وقد أخذ على نفسه أن ينتحى ناحية ليكتب طائفة مر التعاليم وتجارب الحياة التى مارسها لينتفع بها ابنه — مرى — كادع :

(Gardiner, J.E. A. 1914 p. 22. Scharff, Merikare p. p. 7, 18ff.)

وقدكان فى رأيه أن الخطر العظيم لا يحيق ببلاده إلامن الأجانب النازحين من «آسية» ومن ثم اعتقد أن الوجه الفبلى لا يستحق مثل العناية التى توجه الى الشمال منزح أولئك الأسيويين . ولذلك نراه يحض ابنه على أن يترك (طيبة) تسلك طريقها و بخاصة بعد أن ألحق بها هزيمة نكراء فأصبح السلم مخيا على ربوع البلاد . وليس لدين ما يدعو إلى عدم تصديقه حين يقول : " إنهم لا يهاجمون حدودنا و إنى

لفخور بطينة و « مق » والحدود الجنوبية حتى طود حيث يظهر أن انتصاره بلغ الى هذه الجهة ، ولقد انقضضت عليهم كالصاعقة ، ولم يحدث مثل هذا على يد المرحوم الملك « مرى أب تاوى » مؤسس أسرة «أهناسيه المدينة» ، ثم يقول : ومافظ على مهادنة الجنوب الذى يأتى إليك عملا بالهدايا وطالما يأتى إليك الجرانيت دون عائق فلا تحدث تلفا بآثار آخرين ، واقطع أحجارك من محاجر طره ... وإذا كانت تخومك من جهة الصعيد فى خطر فإن الحال كذلك من جهة البدو الذين يتمنطقون بالحزام و يجب عليك أن تقم حصونا لصدهم فى مصر السفلى » .

وهذا الافتباس من تعاليم (مرى كارع) يدل صراحة على أن الفرعون (واح -- كارع) كان محاطا بالخطر من كلا الجانبين مما جعله يشعر بفداحة الخطر الذى كان يقترب منه ، ولكن لم يكن في استطاعته أن يتصوّر مقدار سيطرة الأمراء الصغار الذين كانوا يحكمون «طيبة» على مصر في الوقت الذي كان هو فيه قانعا بقطع أحجار الجرانيت الأحر من أسوان باذن من سكان الوجه القبلي ،

حالة البلاد فى الجنوب _ ومن جهة أخرى كان توقع اشتعال الحرب علا ذهن كل طبى ويشغله عما مسواه ولذلك لا ندهش عندما نقرأ فى النقوش أمد أبناء «سعنخ أب تاوى » الذى نرجح أنه قضى نحبه فى حياة والده كان جنديا فى ساحة القتال، فقد اشترى «هرس » من طيبة قطعة من تابوت نشرها والأستاذ جرفث » Archaeology of the Society of Biblical وهدذا التابوت كان يضم جسم الأمير حامل الختم الملكى ، بكر أولاد الملك ، وقائد الجنود «هرو نفر» المبرأ الذى وضعته الزوجة الملكية العظيمة «ست شرت» ، وإذا كان اسم الملكة يشك فى قراءته فليس هناك على شك فى أن والده هو «سعنخ _ أب _ تاوى » وليس هدذا بغريب غلل لأى شك فى أن والده هو «سعنخ _ أب _ تاوى » وليس هذا بغريب قان الحال إذا تحرجت واستطاع العدة أن يستردّ طينة كان من الطبى ن يهب أولاد الملك فى طليعة جيش والدهم للدفاع عن أملاكهم .

ولم يعثر على الشيء الكثير من آثار هـذا الفرعون حتى الآن اللهم إلا خاتما من حجر ستايتيت على شكل عجل جائم على الأرض وقد نقش عليه على ما يظهر «سعنخ اب تاوى» (M. M. A. 10, 130, Newberry, Scarabs, Fig. 87.) وكذلك يظهر أن أحد أتباع هذا الفرعون الذين دفنوا في دندره قد ترك لنا شظية منقوشة نقشا غائرا عليها اسم هذا الملك (Petrie, Denderah XII) .

وفاة الملك وآثاره ـ وقد توفى « سعنع أب تاوى منتوحتب الأول » في عام ٢٠٧٠ قام ، بعد أن حكم ثمان عشرة سنة كانت مليئة بالمتاعب والحروب ، وقبل موته كان قد بدأ ينحت لنفسه أكبر مقبرة (صف) من المقابر الملكية الواقعة في الجنوب، وقد انتخب موضعها بكل تواضع خلف مقابر آبائه، وقد كان تصميمها على أن تكون ٥٠٠ متر أو يحتمل أنها نحو ٥٠٠ ذراع في الطول و بذلك تكون أكبر من أى مقبرة أقامها من سبقه من رجال أسرته ، غير أن الأجل المحتوم لم يمهله ليتم تشييدها ، ولا بذ أنه كان قد مضى على وفاته نحو أربعين المحتوم لم يمهله ليتم تشييدها ، ولا بذ أنه كان قد مضى على وفاته نحو أربعين سنة أو يزيد عندما توفيت زوجه « اع » وهي والدة خلفه ، ومن المحقق أنها قد دفنت في مقبرة زوجها إذ تذل كل الأحوال على أنه لا يوجد في الدير البحرى قبر يتناسب مع منزلتها يمكن أن تكون قد دفنت فيه غير هذا القبر .

وقد أقام أثباعه حـول قبره العظيم هـذا مثواهم الأخير . بل تدل الدلائل على أن بعض من بدأ حياته في عهـده من عظاء القسوم لم يمت إلا في عهـد خلفه ، على أننا فضلا عن ذلك نرى أن بعض المحافظين الذين جاءوا بعد موت هـذا الفرعون بقرن مثل (انتفي بن مايت) وكثيرا من أهالي (طيبة) غيره الذين كانوا أقل ثراء منه كانوا لا يزالون يدفنون موتاهم في الجزء الجنو بي منهذه الجبانة (Petrie, Qurneh, p. 2)

 ⁽١) أحد الهواة الذين كانوا مولعين عجع الآثار المصرية في عهد سعيد باشا .

نتر حزت (وفيما بعد) نب حبت رع منتوحتب (الثاني) ٢٠٧٠ ق م

في عام ٢٠٧٠ ق م . ذهب سعنخ أب تاوى الى الأفق (أى توفى كما يعبر المصريون عن موت الفرعون) وخلف على أريكة الملك أسن أولاده الذى اختار لنفسه اسم «حور نتر — حزت» (السيد المقدّس للتاج الأبيض) — ملك الوجهين الغبلى والبحرى ابن الشمس «منتوحتب» ، وهذه التسمية كان قد راعى فيها التقليد الذى سار عليه أجداده منذ أربعة أجيال Vandier; Ordre de Succession des الذى سار عليه أجداده منذ أربعة أجيال dernier Rois de la XI Dynastie, Studia Aegyptiaca (1938) p. 39.) وكان حديث السنّ، ولذا ظل في الحكم واحدا وخمسين عاما ، ويظهر أن أملاكه لم تكن واسعة في مستهل حكمه ، لأن والده كان قد فقد « طينة » والعرابة ، وقد كانتا من أملاك أمراء « طيبة » منذ أيام جدّه الأكبر « واح عنخ » .

حربه مع ملك إهناسيا المدينة وأمير أسيوط - ولم يهنأ هذا الأميرالفتى بهدوء البال طويلا فإن كثيرا من المناوشات بدأ على أثر تسلمه زمام الملك، ولم تعمر الحرب التى اندلع لهيبها بعد أمدا طويلا لأن « تف إب » أمير أسيوط الذى كان أكبر عضد للفرعون فى إهناسيا المدينة غاله الموت ، وتولى ابنه خيتى مكانه ، وكل ما نعلمه بعد ذلك أنه لم يمض زمن يسير حتى رأينا حدود مملكة طيبة قد انتقلت الى «شاسحتب» وتقع الآن مكان «شطب» الحالية القريبة من «دير ريفه» على نفس حدود سيوط ، ويظهر أن «خيتى» أخذ يتسلى ويغطى موقفه بالكلمات الحاسية والجمل الطنانة يرددها عسى أن تخفى الحقيقة المرة التى كانت تواجهه وتنذره بأن حربا شعواء على الأبواب تندلع فى عهد مليكه «مرى كارع» فتراه يقول مفاخرا: "إنك قد نشرت الرعب فى كل البلاد، وإنك بمفردك أخضعت مصر العليا

لللك وجعلته يذهب نحو الجنوب فى حين أنك جعلت السهاء خالية من السحاب... وكانت الأرض كلها مع الملك : أمراء الوجه القبلي وأشراف هيراكليو بوليس .

على أنه لم يحدث قط أن كانت أول سفينة من الأسطول تصل الى «شاسحتب» في حين أن آخر سفينة منه كانت (في قرية ما على مسافة عدّة أميال في أسفل النهر).

أما الجيش فقد عاد بالنهر ورسا عند «هيراكليو بوليس» وفرحت المدينة بسيدها وابن سيدها وكذلك النساء والرجال والشيوخ والأطفال ، وقد وصل ابن السيد المدينة ودخل بلاط والده وعاد ثانية من كانوا قد هجروا وطنهم ، ودفن أولئك الذين ليس لهم أبناء – سيد الأرضين الملك مرى كارع (Brunner ibid Tomb IV 1, 10.)

ومما يؤسف له أننا لا نعرف من النقوش حتى الآن من الذي كان يحكم طيبة وقتئذ ولا نشك في أنه كان «حور نترحزت » « منتوحتب » .

ولم يمكث «مرى كارع» على عرش الملك بعد ذلك إلا سنين قلائل، وتدل الآثار المكشوفة على أنه دفن فى منف بالقرب من هرم الملك «تيتى» فى هرم يدعى «أماكن مرى كارع مزدهرة»:

(Quibell, Saqqara 1905 - 1906 Pl. XIII, XV, 1906-1907 Pl. VI; Firth and Gunn, Teti Pyramid Cemeteries pp. 187, 202, 257.)

والظاهر أن كهنة هذا الهرم قدمكنوا مدّة يزاولون مهمتهم لأننا نعوف أكثر من ستة منهم .

الملك نب _كاو_ رع آخر ملوك إهناسيا المدينة _ ويقال إنه بعد موت «مرى كارع» قد تولى الحكم بعده الفرعون «نب كاو_ رع» وهو الفرعون التى تنسب إلى عصره قصة الفلاح الفصيح ، غير أنه لم يحكم إلا عهدا قصيرا ،

⁽١) راجع كتاب الأدب المصرى القديم ص ٤٥ الخ ٠

و يرجع السبب فذلك إلى أن «هيرا كليو بوليس» آل أمرها إلى السقوط نهائيا وحلت علها طيبة عاصمة لعرش البلاد من أقصاها إلى أقصاها (Scharff, Merikare p. 51)

توحيد البلاد _ وليس هناك ما يدعو إلى الدهشة من أننا لا نعرف شيئا قط عن الحروب التي أدّت الى الفضاء الأخير على سلطان ملوك «هيرا كليو بوليس» بعد مضى ١٨٠ سنة من بداية تربعهم على عرش البلاد ، والدليل المعاصر الوحيد الذي يمكننا أن نقدمه في هذا الصدد هو الأسلوب الذي أصبح يعرف به حاكم طيبة ، (Bissing-Bruckmann, فغي بادئ الأمركان يحل اسمين يكتب ثانيهما في طغراء , Denkmaler Aegyptische Sculptur, Pl. 33 A.)

وفي هذه الطغراء كان يكتب قبل الاسم النعت «ابن الشمس» كاكانت الحال خالبا في عهد الأسرة السادسة، وكان الملك يضيف الى هذا الأسلوب لقباكتب أولا [« نب حبت » ويجوز أن يحكون « حبت » فقط] على آثاره المبكرة جدًا في الجبلين، وعلى نقش في الصخر في طيبة حيث يقرأ الإنسان « حور نتر حزت » ملك الوجه القبلي والبحرى «حبت» (؟) ابن الشمس «منتوحتب» (كار شب حبت رع» « ك. L. 1941. p. 144) (Louvre Stela C 252; Meyer, Gesch. ibid. Par. 277, Winlock, A. J. S. L. 1915 p. 12.)

أى « سيد المربع المقدس هو رع» ثم يضاف اسم إلهتين وُحد مع « حوز» على أنه يوجد على جزيرة «كونوسو» الواقعة عند الشلال الأول نقشان على الصخر على أنه يوجد على جزيرة «كونوسو» الواقعة عند الشلال الأول نقشان على الصخر يجوز أنهما نحتا هناك قبسل أن يكون « نب حبت رع » قد أثم فتح البسلاد كلها يجوز أنهما نحتا هناك قبسل أن يكون « نب حبت رع » قد أثم فتح البسلاد كلها (Lepsius, Denkmaler, Pl. 150 a; De Morgan, "Catalogue des Monuments; Vol. 1, 71, No. 31, p. 73, No. 44.)

وفى كل نقش يلاحظ رسم صورة للإله «مين» إله التناســل وهو واقف بين الإلهة «ساتت» إلهة الشـــلال . والإله «منتو» والإله «خنوم» الذين يقدّمون له الحيــاة ، وفي إحدى النقوش نرى الملك غير قانع برسم تســعة الأفواس التي اعتاد

المصريون أن يرمزوا بها للا قوام الهمج الذين يطؤهم الفرعون بقدميه فرسمهم المصريون أن يرمزوا بها للا قوام الهمج الذين يطؤهم الفرعون بقدميه فرسمهم المسة عشر قوسا ، يضاف الى ذلك أنه عثر على نقش في صغرة في (وادى الحمامات) كتب فيه ابن الشمس «منتوحتب» كل ذلك في طغراء واحدة ، محبوب «مين» إله «قفط» مثل رع في الخلود Couyat & Montet, Inscriptions Hieroglyphiques «قفط» مثل رع في الخلود du Ouadi Hammamat No. 112.)

آثاره وأعماله _ وفى تل الشيخ موسى فى الجبلين على مسافة بضعة أميال من « أرمنت » أقيم معبد صغير احتفالا بإقامة باب عظيم لمعبد ما على ولإظهار (Bissing-Bruckmann, ibid Pl. 33 A; الفرح بإحدى انتصارات الملك الأولى ; Maspero ibid. p. 459, Breasted, A. R. Vol. I Par. 423 ff.)

وقطع الأحجار التى بقيت مر هذا المعبد الصغير موجودة الآن فى المتحف المصرى وقد حفظت لنا من يد المحربين الحاليين لأنهاكانت قد استعملت ثانية في إقامة جدار لمعبد من عهد البطالمة، وهذه البقايا لها أهمية بالفة ، فعلى قطعة منها نشاهد الملك « تترحزت » يقرب أمير لو بيا المسمى « حز _ وواش » وعلى الأحرى يشاهد وهو يذبح أربعة من الأسرى البائسين وهو يقول :

إنه مسيطر على رؤساء الأرضين، الصعيد والدلت والأجانب وشاطئي النيسل والأقواس التسعة وكلا المصرين، وهؤلاء الذين يصب عليهم جام غضبه هم أسرى بجهولو الاسم، ويقول عنهم البعض إنهم: مصرى، و «سيتيو» من بلاد النوبة، و «سيتيو» أسيوى، و «تحنو» من لوبيا، وقد كان من الطبعي أن نجد معلومات كثيرة عن هذا الفرعون في «طيبة» غير أن التغيرات التي حدثت في المباني بسبب تغير الدول منذ الأسرة الحادية عشرة كانت عظيمة جدّا لدرجة أنه لم يبق لنا من آثارها شيء في الجهة الشربية من «طيبة» على ضفة النيل اليسرى أي في مدينة الأموات فكانت الأحوال تختلف اختلافا عظيما إذ قد بق اليسرى أي في مدينة الأموات فكانت الأحوال تختلف اختلافا عظيما إذ قد بق لنا بعض الآثار الهامة عن هذه الأسرة الغامضة، ففي متحف القاهرة توجد لوحة لنا بعض الآثار الهامة عن هذه الأسرة الغامضة، ففي متحف القاهرة توجد لوحة

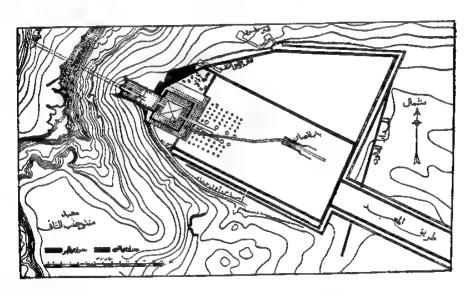
عثر عليها في « ذراع أبو النجا » نقش عليها « حور نتر حزت » ملك الوجه القبلي عثر عليها في « ذراع أبو النجا » (Daressy, A. S. (1907) p. 242)

بدء العمل فى بناء معبد « منتوحتب الثانى » _ وقد انتخبت نقطة على هذا الشاطئ الغربى نفسه على مسافة سنة كيلومترات من الجنوب الغربى لمعبد « منتو » عند سفح الصخرة وعند رأس الوادى جنوب مقابر الدولة القديمة ، وقد بدأ العمل فى هذه النطقة على أثر تولية هذا الملك ليجعل منها أثرا مخيا لنفسه ، وقد كان أول شىء وضع تصميمه مهندسو هذا الفرعون الشاب هو ردهة ضخمة على هيئة درقة تمشيا مع روح العصر الفنية ، فكانت قاعدتها متجهة نحو معبد « منتو » بالكرنك وقد بنى من جدارها الشرق ما لا يقل عن ٣٣٠ مترا وترك معبد « منتو » بالكرنك وقد بنى من جدارها الشرق ما لا يقل عن ٣٣٠ مترا وترك فيها فتحة اتساعها ، ٤ مترا عند رأس الوادى غير أننا لا نعرف مقدار تصميم علو الجدار منه أو طوله ، لأن الجدار نفسه قد استعمل فى العصر التالى مجرا تؤخذ الأحجار منه لاعمال البناء حتى اندثرت واثبه كلية (.3 . 19. 203 . 19. كومة من لاعمال المنخمة نحت من التلال الواقعة فى الجنوب وتراكت هناك ، وسواء وهذا الخدار قد عمل تصميمه لتشييد طريق من الردهة يقهه مباشرة نحو معبد مثو أم لغرض آخر، فإن الفكرة قد عدل عنها الى إقامة بناء يتجه بعيدا نحو الجنوب متو أم لغرض آخر، فإن الفكرة قد عدل عنها الى إقامة بناء يتجه بعيدا نحو الجنوب متو أم لغرض آخر، فإن الفكرة قد عدل عنها الى إقامة بناء يتجه بعيدا نحو الجنوب متو أم لغرض آخر، فإن الفكرة قد عدل عنها الى إقامة بناء يتجه بعيدا نحو الحنوب مثو أم لغرض آخر، فإن الفكرة قد عدل عنها الى إقامة بناء يتجه بعيدا نحو الحنوب مثو أم لغرض آخر، فإن الفكرة قد عدل عنها الى إقامة بناء يتجه بعيدا نحو الحنوب مثو أم لغرف والمؤلف المؤلف المؤلف المؤلف المؤلف والمؤلف والمؤلف

مقابر زوجات الملك _ وأول ما عمل في هذا البناء مسطح في الشظايا المحاب في الشظايا المحاب المحا

وقد أقيمت هـذه الهياكل الست فى صف خلف الموقع الذى كان مخصصا لإقامة أثر الفرعون نفسه ولم يكن قد أقيم بعــد شكل رقم (٢) . وهذه الهياكل كانت تتألف من مجموعتين كل مجموعة ثلاثة هياكل ، ويفصلهما فتحة طولها نحو عشرة أمتار وكان كل هيكل يبعد عن الآخر بنحو ثلائة أمتار .

و يوجد فى الجمهـة الشرقية باب ذو مصراع يؤدّى إلى حجرة تمثال ضيقة فيها باب وهمى فى جدارها الخلفي .



شــــکل رقم ۲

وكانت الأركان الخارجية لكل هيكل أو محراب مزينة بعمود على شكل زهرة اللوتس كاكانت الجدران الخارجية منحوتة نحتا متقنا يزينها نقوش معنى بصنعها ، غير أنها كانت ريفية الذوق ، والجزء الأمامي يمثل خدور النساء والأميرة وهي تتحدّث الى الملك زوجها أو تنقبل ما تقدّمه لها وصيفتها من الحدمات ، أما الأجزاء التي لم تحل بصور ومناظر فكان منقوشا عليها صلوات وأدعية الملكة ، وكانت كل أميرة من هؤلاء الأميرات تنتحل لنفسها لقب الحظية الملكية الفريدة ، وكذلك كانت

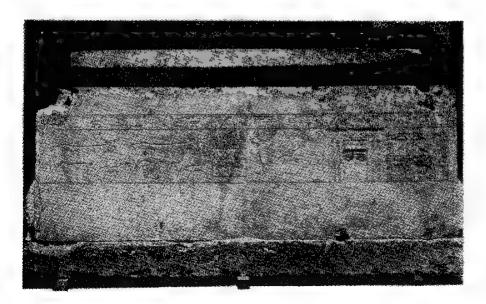
تلقب كل منهنّ بكاهنة الإله «حتحور» ولا غرابة فى ذلك فإرب «حتحور» كانت تلقب بإلهة الغرب فى هذه الجبانة وكذلك كان من ألقابها أنها إلهة الحسن.

عبادة الإلهة حتحور - والظاهر أنه كان يوجد بالمعبد جزء خاص بعبادة هدفه الإلهة يقع في الجزء الخلفي منه الملاصق للصخر - و يعزز هذا الرأى محراب منتوحتب» نفسه وكان يسمى « انت » (الوادى) ، و يستبعد أن الإله «آمون » كان يعبد هنا وحده في عهد الأسرة الحادية عشرة ، و بخاصة أن لفظة «أنت» معناها الوادى الذي تخرج من ه الإلهة « حتحور » من جبل الغرب ، و يعتبرها المصريون إلهة الجبل إذ كان يظن أنها تخرج من كهفها وتذهب نحو النهر إلى الأراضي المستنقعة حيث كان يعتقد أنها قد أرضعت « حور » كما سنشاهد ذلك في معبدها العظيم الذي أقامه لها تحتمس الثالث في عهد الأسرة الثامنة عشرة .

والواقع أن تمثيل البقرة بهذه الكيفية كان الغرض منه إظهار «حتحور» بسفتها الأم الإلهية لللك كاكانت من قبل أم «حور» التي أرضعته في مناقع الدلتا (أى أنها تمثل الإلهة إيزيس) والرسم الذي وضعه الأستاذ «نافيل» لمعبد «منتوحتب» الثاني يشاهد في نهاية دورانه أسس سئة المحاريب أو المقاصير الصغيرة التي بنيت لتوضع فيها التماثيل الجنازية للأميرات الست اللائي كن يتألف منهن (الحريم الملكي) وقد عثر على أجزاء كثيرة من جدرانها تكفي للدلالة على أن المحاريب السئة الواقعة جنوب الباب من الدوران الى الردهة كانت مخصصة لمكان «هنهنيت» و «كسيت» و «كاويت» ،

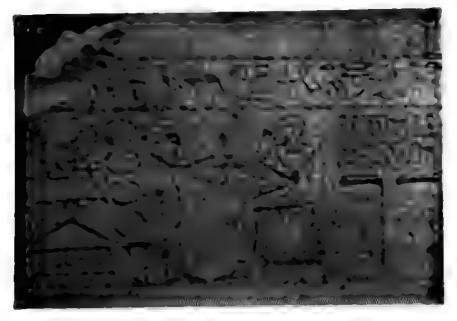
مقابر الملكات ووصف محتوياتها ــ أما المحاريب الثلاثة التي في الشهال فكانت للأميرات «ساده» و «عاشيت» وأميرة لم يكن قــد عرف اسمها بعد الى أن كشف الأستاذ «ونلك» في موسم ١٩٢٠ – ١٩٢١ عن حجرة دفن هذه الأميرة المجهولة ، وهي «مايت» (القطة) كاكشف عن حجرة دفن الملكة «عاشيت» و بذلك تم الكشف عن مقابر هؤلاء الأميرات جميعاً ، وأهم ما يلفت النظر من

الوجهتين الفنية والدينية محتويات حجرتى دفن الملكتين «كاويت» و «عاشيت» وبقايا تابوت الملكة «كسيت» . فجرة دفر... الملكة «كاويت» وبحدت منهوبة غير أن اللصوص قد تركوا الجئة فى تابوتها الذى يعد قطعة فنية من تحف هذا العصر البالغة حد الجمال وهى الآن بين نفائس المتحف المصرى ، وقد ألفت من عدة قطع من الحجر الجيرى ركبت معا بحذق ومهارة حتى إن الناظر إليها يعتقد أنها قطعة واحدة ، أما المناظر والرسوم التي وجدت على هذه التوابيت فانها ترجع بذا كرتنا الى ما وجدناه على جدران مقابر الدولة القديمة ومعابدها مما كان ينقله المصرى من مناظر الحياة الدنيا الى قبره ، فهناك نرى الرجل الثرى وقد جهز نفسه بكل ما يحتاج إليه الشريف في حياته وماكان يملكه ، فيشاهد وهو يشرف على عماله بكل ما يحتاج إليه الشريف في حياته وماكان يملكه ، فيشاهد وهو يشرف على عماله وصياديه الذين يمدّونه بأنواع لحوم الصيد كلها ، وخدمه يقوم كل بعمله الخ ، فهذه المناظر التي كنا نجدها على جدران المقابر قد شاهدناها لأول مرة مضافا إليها الصيغ المناظر التي كنا نجدها على جدران المقابر قد شاهدناها لأول مرة مضافا إليها الصيغ



شـــكل رقم ٣ (أ) منظر من قابوت الملكة كاويت

الديلية على ما تعلم على جوانب الناوات في عهد الأسرة الحادية عشرة إلا كل ما كا عده مكتوما على النول _ و يحشا عده مكتوما على النول _ و يحشا أن هد ص ها أن الفرايين التي كان تقدّم للا ميرة ، و طاران الفلال التي كان يحزّل فها عد ها ، والبقرات التي كان تعرّ ليا مالفا ، كل ذلك كان بعرنا من الحيرات التي يُعتقد أن الأميرة ستنمتع بها في الحياة الآخرة ،



شـــكل رقم ٣ (🌙) منظو من تابيرت الملكة كاويت

وصف تأبوت كاويت ... والواقع أنا إذا استنيا الصبع الدينة والادعية الإلهة الني على ابوت الأميرة و كاويت و جداً صورة عنصرة عن مسكن الاميرة في الحياة الآخرة، وهوف الوقت نقسه تأبوتها ، لأن العينين اللهن زاهما مرسومتين على الحاب الايسر التابوت قد قرض قيما أنهما عبد التوق ينظر بهما الى ما يحرى في عالم الديانية . وعلى كلا الحانين تجدد أبواها تؤذى الى أجرا، مسكن الاميرة ،

⁽١) وقد هم شا الأحاد 6 و عمد أو وطعة المبدية يقول مما إحما لمع الحمد والمع (1) . (1) Chronique d'Egypte, Vol. 4 p. 32. (1946).

وعلى الحانب الصغير للتابوت الذى يسبق الحانب الطويل من جهة اليسار تشاهد قربانا يقدّم في حجرة (بردوات) وهي حجرة تكون صغيرة أحيانا يرتدى الإله فيها ملابسه ويؤتى له فيها بالعطور والزيوت «حجرة زينة الصباح». Blackman, J E A Vol. V, p. 148 ff فيها بالعطور والزيوت «حجرة زينة الصباح» المحلور الأميرة وحليها ونرى بقية فنرى الخادم واقفا أمام صندوق ربحاكان يضم ملابس الأميرة وحليها ونرى بقية الخدم يحل كل منهم نوعا من العطور .

ويظهر أن الباب الكبير الذي على يسار الداخل يؤدى إلى حجرة كانت تتزين فيها الأميرة فنشاهد خادما تضع دبوسا في شعرها ، وفي إحدى يدى الأميرة مرآة وفي الأخرى قدح قد ملائه خادم أمامها وهي تقول : وو إنه لحضرتك أيتها الأميرة ، اشر بى ما أعطيك إياه ، ويظهر أنه قدح من لبن بقرة يحلبها خادم بالقرب منها (في المنظر) وقد ربط صغيرها بساقها الأمامي ، وكأن هذه البقرة تذرف دمعة حسرة على درّها الذي حرمه ابنها ، ونشاهد اثنتين من هذه البقرات على هذا الحانب وأخريين على الحانب وأخريين على الحانب وأخريين على الحانب الآخر من سلالتين غتلفتين ، فواحدة منها بلا قرن وهي من سلالة لا تزال موجودة للآن في إفريقية ، ويمكن أن تعرف من بقايا تابوت الأميرة من سلالة لا تزال موجودة للآن في إفريقية ، ويمكن أن تعرف من بقايا تابوت الأميرة من سلائة لا تزال موجودة للآن في إفريقية ، ويمكن أن تعرف من بقايا تابوت الأميرة من اللون ذات بقع سدوداء وقد استعمل اللون الأزرق هنا للاسود ، أما البقرة ذات القرن الكبير فيلها أسمر .

وعلى الجانب الأيمن من التابوت نشاهد ثانية بابا ذا مصراعين محلى بإشارات دينية ، ونشاهد كذلك الأميرة تزين نفسها فتأخذ بيدها بعض زيوت معطرة تقدّمها لحسا خادمتها التي تحل في يدها ما يشبه جناح إوزة لترقّح به على الأميرة . وفي المجرة نشاهد حليها و يشتمل على صدرية وقلائد وسوار ثم الجعبة التي تحتوى كل هذا ، وعلى يمين الباب تظهر الأميرة تتناول الطعام وقد أخذت بيدها كعكة أو رغيفا من قدر عظيم من الطعام مكدس أمامها على مائدة القربان ، ولما كانت الأميرة تأكل ولا تشرب فلم يكن هناك داع لحلب البقرات، وعلى أحد جانبي التابوت الصغيرين بجوار القدمين قد مثلت مخازن الغلال والحقائب التي تفرغ فيها ، وهناك

كاتب يقيد الكيات التي تجلب، وعلى مقربة منه مشرف يدعى «انتف» يلاحظ ما يجرى و يوجد سلم يؤدى إلى الإيوان التي تجلس فيه الأميرة كما يفعل الفرعون في عيد « سد » (L. D. III, Pls. 76, 77) وذلك عند ما يحضر مزارعوها وأتباعها ضرائبهم ومحاصيلهم مما ينتجونه وكانوا يؤدونها لها في أوقات معينة من السنة .

تابوت الأميرة كمسيت

وعلى غطاء التابوت قد نقشت أدعية للإله « أنوب » ·

وما بق لنا من تابوت الأميرة «كمسيت » يجعلنا نضعه فى منزلة أهم وأعظم من تابوت الأميرة (كاويت) غير أنه لم يوجدكاملا :

(Deir el Bahri II Dyn XI, Pls. XXII, XXIII)

فقد كان غاية في الإتقان وكان منحوتا، وملؤنا وقد لؤن داخله كذلك، وما وجد منه قطع صغيرة مركب بعضها مع بعض وهو الآن في المتحف البريطاني وقد بيق رسم الأميرة على قطعة من الداخل (ibid, Pl. XXXIII) ولونها أسود ويظهر أنها كانت سودانية الأصل وقد عثر على جمجمة في حجرة دفنها تنسب إلى الجنس الأسود ومن المحتمل أنها جمجمة الأميرة ، وعلى هذه القطعة نشاهد خادمين تحضران لها قدحين قد يحتويان لبنا وتخاطبها إحداهما الخادمتين قائلة : ووإن هذا لك أيتها الأميرة اشربي وكوني مسرورة "، وفوق رأسها كتبت ألقابها فهي «كاهنة حتحور » التي تحب والدها وهي حظيته كل يوم ،

ومناظر التابوت كمناظر الأميرة «كاويت» وليس فيها ما يلفت النظر إلا ألوان الحدم إذ نجد بعضهم ملؤنا باللون البنى المائل للاحرار وهو اللون العادى الذى يلؤن به الرجال المصريون و بعضهم قد لؤن بلون أصفر خفيف وهو اللون الذى يدل على السيدات و يلاحظ بقدر ما تسمح به حالة الأحجار المهشمة أن رؤساء الخدم وهم الذين يشغلون أعلى الوظائف مثل المشرف على المخازن أو الرجل الذى يحضر الجعبتين اللتين ربحاكانتا تحتويان على أحجار كريمة أو معدن ثمين ، كانوا

مصريين ملونين باللون الأحمر، أما الملونون باللون الأصفر فهم الذين يحضرون الزيوت والعطور إلى « بيت الصباح » ذلك البيت الذي يتزين فيه المتوفى عقيب استيقاظه من النوم، و يلاحظ بكثرة في قبور الدولة القديمة أن النسوة تلون باللون الأصفر الخفيف مشل هؤلاء الرجال ، وقد فسر ذلك علماء الآثار بأن النسوة يمكثن في عقر دورهن أكثر من الرجال ، فيء لون جسمهن أفتح من لون زملائهن ، ولكن هذا التفسير لا يمكن أن ينطبق هنا على هؤلاء الرجال ، ور بماكان الحل ولكن هذا التفسير لا يمكن أن ينطبق هنا على هؤلاء الرجال ، ور بماكان الحل الحقيق لذلك أننا نشاهد هنا جنسين من الناس، فالحسر هم المصريون الغزاة، أما الصفر فهم اللوبيون الإفريقيون القدامي ، واللون الأصفر كما ذكر «لبسيوس» يمثل الصفر فهم الذين حاربهم «منتوحتب الثاني» الذي نحن بصدده ، والظاهر أن هذه الصورة التي على تابوت الأميرة «كسبت» هي ذكرى تدل على أن المصريين كانوا مؤلفين من إفريقيين وعنصر أجني غزا البلاد ،

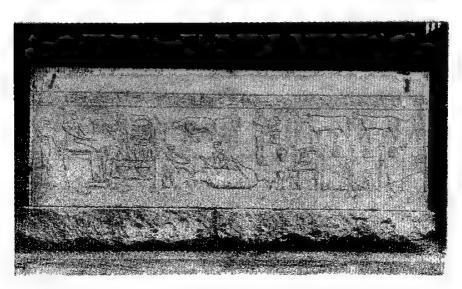
أما التابوت الثالث فهو بسيط الصنع جدا عار عن أية زينة اللهم إلا الصيغ الدينية التي نحتت عليه ، والنقوش صورة من نقوش تابوت الأميرة «كاويت » وهو المحظية الملكية الوحيدة كاهنة « حتحور : هنهنيت » وأغرب ما يبدو في نقوش هدا التابوت أن رسم الأفعى (حود) وهو يمثل حرف « ف » قد وجد رأسنه مقطوعا ومفصولا عن الجسم ، وهذه الظاهرة نجدها في نقوش متون الأهرام منذ الدولة القديمة ، و يعزو بعض العلماء السبب في ذلك إلى أن المتوفى كان يخاف شر هذه الحشرات وأنها ربما انقلبت إلى صورتها الحقيقية فتضر بالمتوفى في حجرة دفنه ، ولكن الغريب هنا أنا نجد ذلك فقط في مقبرة إحدى الأميرات دون سواها مما يبرهن على أنه ربماكان لكل منهن عقائد خاصة في السحر وتأثيره أو قد يجوز أن هذا يرجع إلى الحفار الذي نقش هذه الأشكال .

⁽¹⁾ Naville, Deir el Bahari I, p. 56.)

مقبرة عاشيت

كشف عن حجرة دفن الأميرتين «عاشيت» و «مايت» الأستاذ «ونلك» في موسم عام ١٩٢٠ — ١٩٢١ من مواسم الحفر في جهة الدير البحرى .

أما «عاشيت» فكانت على ما يظهر ملكة حقيقية رغم أنها ماتت ولم تبلغ بعد الثالثة والعشرين، وقد وجد في قبرها شعرها مصفوفا في هيئة جدائل بكل عناية ودقة وتدل موميتها على أنها كانت صغيرة الحسم ، ولا شك في أن الصانع المتفنن الذي نحت تابوت الملكة «كاويت» الفاخر الذي سبق الكلام عليه والذي يعد أجمل قطعة منحوتة وصلت إلينا من عهد الأسرة الحادية عشرة، هو نفس الذي نحت تابوت «عاشيت»، والواقع أن فن هذين التابوتين يعد مثلا رائعا في النحت لمدرسة كانت لا تزال قديمة في طرازها، غير أن ما ظهر من المهارة الفنية في صنع التابوت الأخير يكاد يكون منقطع القرين بالنسبة لهذا العصر، فنشاهد على جانبه الشرق ممثلا صورة باب القصر تعلوه شرفة افترض في إقامتها أن تطل عاشيت من نوافذها



شــــكل رقم ٤ منطر من ثابوت الملكة عاشيت

بعينين حفرتا لذلك بخاصة ، و إن كان هذا التفسير للعينين أصبح غير مقبول عند بعض العلماء كما ذكرنا آنفا . وفى داخل القصر ترى أكواما متراكة من لذيذ الطعام أمامها ، وترى هى جالسة وكلبها يقعى تحت عرشها ، وخلفها وصيفة ترقح عليها بجناح إوزة ، وهى تشرب لبنا سائفا يقدّمه لها لبان من بقرتين قد أحضرتا لها مع صغيريهما .

وترى في منظر آخروهي تزور مزارعها فتشاهد مدير بيتها مشرفا على المزارعين وهم يحسلون حقائب العــــلال ليضعوها في المخازن، وفي منظر آخر تبــــدو وصيفتها تقدّم لها زجاجات العطور من صناديق في خزانتها . وكذلك ترى جزاريها يذبحون ثورا ويكدسون كومة من اللهــم فوق مائدة مرتفعة وضعت أمامها . وفي داخل التابوت نشاهد نفس المناظر بالألوان الزاهية وتلك كانت صفحة من أعمال الأميرة اليومية كما سبق شرحه في وصف تابوت الأميرة «كاويت» . أما التابوت الخشي الذي وجد داخل التابوت الحجرى فإن ما رسم طيه من الزينة كان خاصا بعالم السحو. والتابوت من الظاهر خلو من كل حليــة غير إطار ذهبي حول حافته ، حفرت فيه صلوات ودعوات دينية بحروف غائرة، وغير عينين تنظران بهما إلى عالم الأحياء . أما الداخل فقـــد زين جميعه بالتعاويذ البراقة التي تنتمي إلى عالم الســـحر . فغطاء التابوت يمشــل السياء وقد نقش عليه بالألوان تقويم فلكي في شــكل قائمة تبينَ لنا مطلع النجوم والأبراج مدّة الاثنتي عشرة ساعة التي يتكوّن منها الليـــل ، وصلوات طويلة للكاثنات السهاوية . فالدب الأحكبر قد مثل بساق ثور وغطى جانبـــا التابوت ونهايتاه بمتون سحرية . وفوق هــذه المتون صــفوف مرتبة من الصــيخ المأخوذة من قوائم التعــاو يذ والصيغ الدينيــة اللازمة لروح المتوفى حتى تفلت من الأخطار والشراك التي نصبت لهــا في العالم السفلي . على أن الباحثين في العـــلوم الدينية والسحرية سيجدون في هذه النقوش مقدّمات غزيرة تدل على حذق الإنسان في اختراع التعاويذ السحرية الغامضة، وقد وجد في داخل التابوت الخشبي مومية «عاشيت» في صندوق من النسيج المقوى و يعدّ رغم بلاه وتمزقه وثيقة مصرية هامة عن العادات الجنازية . إذ وجد مكدسا فوق الجثة عدد عظيم من الجلابيب المصنوعة من الكان ، وعلى الكان علامات تدل على أنه من النسوع الذي كان يستعمله القصر الملكي منذ أربعة آلاف عام ، فنجد على قطعة مشلا « الملك منتوحتب » أو «مخزن الكتان الجيل» أو نجد اسم مدير الفصر الذي كان يشرف على صناعة هذه الجلابيب أو الحصول عليها ، و بجانب الملكة وجد تمشال صغير يمثلها صنع من الخشب الصلب وقد حليت يداه بسوارين من الذهب وقيص أحمر على جسمها الحشب الصلب وقد وجد معها كذلك بعض حلى وأشياء أخرى قليلة ،

تابوت مایت

أما تابوت «مايت » التي يظن أنهاكانت من صغيرات بنات الملك فلم يوجد معها أشياء كثيرة تستحق الذكر اللهم إلا بعض حلى من حبات الذهب المفرغة وقلادة من الكرنالين وأخرى من الخرز ، وقد وجد اسمها مكتوبا على موميتها ، ومعظم هذا الأثاث الآن في متحف « المترو بولبتان » بنيو يورك إلا الأشياء التي ذكرنا أن المتحف البريطاني أو المتحف المصرى أعطيها ،

آثار الفرعون خارج طيبة _ أما آثار هذا الفرعون خارج «طيبة» فكثيرة إذ عثر له فى دندرة على طغراء نقشت على قطعة حجر (Petrie, Dendereh Pi. XII) ولكن أهم أثر لللك « نب حبت _ رع » فى هذه الجهة هو محراب صغير مهدى للإلمة «حتحور» والإله «حور _ أختى» والإله «مين» •

(Daressy, A. S. 1917, p. 226; Petrie, "History of Egypt" Vol. I. p. 139; Evers, ibid Pl. 9.)

وفي هــذا الأثريرى الملك لابسا التــاج المزدوج للوجه القبلي والوجه البحرى ورافعا يده قابضة على صوبلحانه و باليد الأخرى يقبض على نباتى البردى والبشنين

⁽¹⁾ وقد فحص الأستاذدري أجسام هذه الهيات في مقال رائع راجع . A. S, Vol. 4 p. 246 ff.

المتعانقين كأنه يريد أن يضربهما وقد كتب أمامه: محبوب « حتحور » سيدة «دندره» ابن الشمس « منتوحتب » المنتصر » القابض على البلاد الشرقية وهازم الأصقاع الجبلية، والخائض قلوب النوبيين ، والذي يدفع له النوبيون الجزية ... والمازوي « وأرض الواوات » ، « واللوبيون » [والأسميو يون] بوساطة حور صاحب التاج المقدس ملك الوجه القبلي والبحري «نب حبت» ،

وتحت قدميه نشاهد الأرضين مربوطتين معا بواسطة إلهين يمثلان النيل: أحدهما يمثل نيل الوجه القبلى، والآخر نيل الوجه البحرى وتقف جلفهما الإلهة «مرت» ، ويرى على جدار أحد جانبى المحراب «حور تتر حزت» (لقب الملك) عبوب « حتحور » سيدة «دندره» ملك الوجه القبلى والبحرى «نب حبت رع» الإله الطيب سيد الأرضين ابن الشمس «منتو حتب» وعلى الجانب المقابل من المحراب يرى الملك مع الآلهة ويتبعه حامل المروحة ويرى ثانية وهو جالس على عرشه يقدم له اللبن والطعام ، وهذا المحراب لا يتسع إلا لتمثال واحد والنقوش بارزة وعتيقة جدا مثل نقوش الجبلين وتشبه التي على محاريب تماثيل معبد الدير البحرى ويرجع تاريخها للا سرة الحادية عشرة ،

نهاية الحروب بين هيراكليو بوليس وطيبة ـ وتدل قرائن الأحوال على ان ختام الحروب بين طيبة وهيزاكليو بوليس كانت السنة التاسعة من حكم «نب حبت رع» أى سنة ٢٠٦١ ق م وكانت قد حلت ، وقد دامت هذه الحرب مدة طويلة بين جنود من طراز أولئك الذين نشاهد تماثيلهم النادرة في مقبرة مسحيتي في فرق كل واحدة منها أر بعون ،

(Porter and Moss, Bibliography IV. 265, Meyer, ibid par. 274.)

⁽١) الإلهة مرت هي إلهة مائية و يلاحظ في النقوش أنها تكتب في صدورة المثني وفي هذه الحالة Max Muller, Egyptian Mythology, p. 136. تمثل تيل الدلتا ونيل الصميد وراجع

وكان معظم الجنود في ذلك الوقت يحملون قوساً بسيطا طو يلا . أما القوس المركب فقد جلبه الهكسوس معهم ، ومع هذا القوس كان الجندي يسلح بقبضة من السهام لأن الكتانة كانت غير عادية بشكل مدهش .

(Newberry, Beni Hassan, Vol I, Pls. XIV-XVI, Vol II, Pls. V, XV; Naville, ibid, Vol I Pls. XIIb, XIV d. f., X. V. C. d. Winlock Dier el Bahri pp. 72, 127 Pl. 20.)

وكان بعض الجنود يتسلح لحماية نفسه بدروع ضخمة من جلد الثور وينتخب الجلد ذا شعركثيف بقدر ما تجود به الطبيعة . وقد عثر على جثث نحو ستين جنديا ممن حاربوا مع جيش هيراكليو بوليس في مقبرة منأوائل المقابرالتي تشرف على مقبرة «نب حبت رع» نفسه وتدل أجسامهم على أنهم قتلوا عند ما كانوا يهاجمون حصنا (Winlock; Dier el Bahari p. 123, Pl. 19.) وبعضهم قتــل في ساحة الوغي فعلا، أما البعض الآخر فقد جرحه المدافعون فوق الأسوار. ولما هرب المهاجمون نزل رجال الحامية من معقلهم وجموا من تبقى من المهاجمين على قيد الحياة ؟ وضر بوهم بالعصى حتى قضوا نحبهم ، والظاهر أنهم بقسوا في ساحة القتال مدة طويلة قبل أن يدفنوا بدليل أن أجسامهم قد نهشتها طيور السماء، ولكن لم يمض طويل وقت حتى كان النصر حليف « نب حبت رع » بفيع موتاه وحملهم إلى قـــبرعلى مقربة من المدفن الذي كان يجهزه لنفســــه وهناك واراهم التراب إلى أن كشف عن جثتهم معول الحفار الحديث، وليس لدينا معلومات صريحة مباشرة عن مير الفتال منذ أن استطاع أمراء طيبة ضم مقاطعة « طينة » إلى ملكهم ولذلك لا نعلم شيئًا على وجه التحقيق قبل الهجوم العــام الذي قام به « منتوحتب » الثاني وهو الهجوم الذي أدى إلى توحيد البلاد كلها وجعلها تحت سلطانه، اللهم إلا حادثًا واحدا وهو الشورة التي قام بها أهل « طيبة » في السنة الرابعة عشرة من حكم همنتوحتب» الأول ولكن من جهة أحرى لدينا شواهد غير مباشرة تشير إلى الحالة التمسة التي سادت البلاد خلال تلك الفترة مما يؤكد لنا ما جاء في الوثائق التاريخية النادرة الخاصة بهذا العهد ، ومن بين هذه أسعفنا الحظ ببعض مصادر أثريه لم تفهم قيمتها الحقيقية من حيث إنها تلق ضوءا على حالة البلاد الجنوبية (الصعيد) في هذه الآونة من الناحية الحربية ، وهذه المصادر تنحصر في بعض لوحات كانت تهدى للجنود بعد وفاتهم فتنصب على قبورهم لتكون تذكارا لما قاموا به في سبيل الدفاع عن مملكتهم الجنوبية وهو ذلك الدفاع الذي أدى إلى تغلب أمراء «طيبة» على ملوك « هيرا كليوبوليس » واعتلائهم عرش البلاد كلها ، وهذه اللوحات قد وجدت مبعثرة في المتاحف الأوربية وقد جمعها الأستاذ « فنديه » وأظهر مالها من قيمة تاريخية حزبية هامة في هذه الفترة من تاريخ البلاد الغامض ،

وعدد هذه اللوحات اثنتا عشرة لوحة يرجع تاريخ معظمها إلى ما قبل حكم الفرعون « منتوحتب » الثانى ولا بد أن الكثير من بينها يرجع إلى عهد « أنتف واح عنغ » ومعظم هذه اللوحات مصدرها مدينة «نقاده» أو مدينة الجبلين وهما مدينتان تقعان في شمالى وجنو بى طيبة على التوانى ، وهى عاصمة مملكة الجنوب التى كان يحارب في صفوف جيشها هؤلاء الجنود، على أن ذلك لا يحتم أن الملوك الأول للأسرة الحادية عشرة قد حصروا انتخاب أحسن جنودهم في هانين البلدتين بل قد يعزى ذلك لمجرد الصدفة ، وربما تجود الحفائر المقبلة في جهات أخرى بالكشف عن لوحات تشبه التى سنفحصها الآن ، ويلاحظ أن هذه اللوحات تتفق جيعا في شيء واحد وهو تمثيل الجندى عليها ، وليس من السهل دائما أن يميز الإنسان بين الجندى والمدنى في الرسوم المصرية ، ولكن في معظم الأحيان يمكننا تمييز والصوبان اللذين كانا يحلهما الرجل المدنى في معظم الأحيان ، ففي الاثنتي عشرة والصوبان اللذين كانا يحلهما الرجل المدنى في معظم الأحيان ، ففي الاثنتي عشرة الوحة التي عثر عليها لجنود نجد عذه الميزة شائعة في عشر منها ، ومن الجائز أن نتعرف لوحة التي عثر عليها لجنود نجد عذه الميزة شائعة في عشر منها ، ومن الجائز أن نتعرف لوحة التي عثر عليها لجنود نجد عذه الميزة شائعة في عشر منها ، ومن الجائز أن نتعرف

⁽¹⁾ Vandier, Quelques Steles des Soldats de la Premiere Periode Intermediaire, Chronique d'Egypte, No. 35 Janvier 1943 p. 21 & Fig. 1—12.

على صورة الجندى أحيانا بميزة خاصة في هندمة ملابسه؛ والظاهر أن جنود جيش مملكة الجنوب الصغيرة لم يلبسوا حللا عسكرية نظامية معينة على أن معظم الجنود كانوا يعصبون رءوسهم بشرائط يدلى طرفها على الظهر ، وهذه الشرائط تختلف عن أختها المحلاة بالأزهار التي كان يلبسها علية القوم رجالا ونساء في عصور التاريخ المصرى كلها وقد كانت هذه الشرائط من خصائص هذا العهد الإقطاعي الأول لرجال الجيش ويحتمل كذلك أن البحارة كانوا يربطونها والرماة الذير في نشاهدهم في مقبرة «عنختفي نخت» يلبسونها أيضا ، كما أننا نجد في نفس هذا العصر الحارب في مقبرة «عنختفي نخت» يلبسونها أيضا ، كما أننا نجد في نفس هذا العصر الحارب الذي يدل عليه في النقوش بكلمة « مشع » (أي الجيش) قد عصب وأسه بهذا الشريط أيضا والجنود في عامتهم كانوا يرتدون جلبابا بسيطا وقد يستبدلون به جلد الشريط أيضا والجنود في عامتهم كانوا يرتدون جلبابا بسيطا وقد يستبدلون به جلد الشريط أيضا والجنود في عامتهم كانوا يرتدون جلبابا بسيطا وقد يستبدلون به جلد الشريط أيضا والجنود في عامتهم كانوا يرتدون جلبابا بسيطا وقد يستبدلون به جلد الفران (شكل 4) (ibid Fig. 9, Stele Turin II. 115.)

وقد يلف الجندى حول وسطه شريطا من النسيج معقودا بطريقة تترك حافة النسيج الخارجية ظاهرة من الأمام مكونة شريطا متدليا يكون له أحيانا هذابات وينتهى طرفه عند الركبة ، ومن النادر أن تكون الملابس الحربية على أتمها إلا عند ما نشاهد الجندى يحل نجادا يمر فرق كنفه وعلى صدره (ibid Fig. 8 & Fig. 12) ما نشاهد الجنودكان يصحبه كلب أو عدة كلاب (ibid Figs. 2, 3, 4, 8, 10)

استعال الكلاب في الحروب _ وكان الكلب في مصر القديمة كمادته حيوانا أليفا كاكان يدرب على فنون الحرب ، والمناظر المهشمة التي بقيت لنا على جدران مقبرة « عنختفي » بالمعلة برهان صادق على صحة ما نقول إذ نجد أن الرسام قسد نقش على أحد جدران هسذه المقبرة صفا من الجنود الرماة يسير الواحد منهم في أثر الآخر، وكل منهم بيده مقود كلب، وهذا المنظر يمثل حربا من غير شك في أثر الآخر، وكل منهم بيده مقود كلب، وهذا المنظر يمثل حربا من غير شك ولا دخل للرياضة فيه والكلب هنا كان يساعد سيده في الموقعة فيستخدم لاقتفاء أثر العدة أو مهاجمته ، وهذا الاستنتاج يخول لنا أن نفسر بطريقسة مقنعة فاصلة

⁽١) هذه المقبرة لم تنشر بعد نقوشها .

سبب وجود الكلاب بكثرة على لوحات العهـــد الإقطاعي الأوّل ، إذ الحقيقة أن الجندى القديم عند ما كان يرجع إلى حياته المدنية العادية لم يكن لينسى صديقه القديم وساعده في ساحة القتال فكان يرغب عن طيب خاطر في أن تمثل صورته بجانبه على الأثرالذي كان يهدى إلى ذكراه، ويلاحظ أن نوع الكلاب الذي كان يستعمل ف هذه الحروب هو من فصيلة الكلاب السلوقية التي كانت توجد في مصر بكثرة ويتعرّف عليها المرء بخالبها العالية وخرطومها المدبب وأذنها المنتصبة، وذيلها المقوّس. ومما يؤسف له أن معظم ما رسم من الكلاب على اللوحات التي نحن بصددها قد رسم رسما وديئًا . وسبب ذلك أنها لم تكن لأفراد من علية القوم ووجهائهـــم وليس في المناظر الأخرى التي مثلت على هذه اللوحات ما يسترعى النظر إلا القليل إذ هي في الواقع من نوع اللوحات الجنازية الكلاسيكية ولذلك ينــــدر رسم المتوفي عليها منفردا (ibid Fig. 4) بل كان العرف أن يرسم مع المتوفى واحد أو أكثر من أفراد أسرته وكان المتوفى يرسم دائمــا واقفا وفى أغلب الأحيان تكون أمامه مائدة قربان كما كان وضع الأشخاص في اللوحة كلاسيكيا فلا نتطلب إلا إيضاحا قليلا جدا ولذلك ستقصر الوصف هنا على اللوحات الثلاث التي وجدنا فيها بعض تفاصيل غريسة .

لوحة الجنود النوبيين - فلوحة « تحنو » (راجع (ibid Fig. 8) تمشل اللوحات الأسرية التي تسودها روح المحبة الخالصة وأفرادها كلهم جنود من النوبيين فيشاهد صاحب اللوحة مرتديا ملابسه العسكرية و إلى جانبه زوجه وهو يتقبسل تحيات إخوته الأربعة وكلهم جنود مشله كل منهم يقبض على أسلحته بيديه ، ويشاهد كذلك ساقي بيده قدح يقدمه لسيده وهو من الشراب الذي تصبو إليه نفسه ، كما مى كلبه الأليف باسطا ذراعيه عند قدميه .

أما اللوحة الثانية وهي الآرب بمتحف وتورين " فقد عثر عليها في الجبلين (ibid Fig. 9) و يجدد المرء في تفسيرها صعوبة بالغة ، فالنقوش التي عليها تذكر

قط أسماء الأشخاص المرسومين دون أن تشير إلى العلاقة الأسرية التي تربط يعضهم ببعض : غير أننا رغم ذلك نتعزف على اثنين منهم كانا على ما يبدو رفيقين في ساحة القتال إذ نشاهد كلا منهما يمسك بذراع رفيقه كما يحدث ذلك كثيرا بين الجنسود المتحابين ، وكان يلبس كل منهما جلد حيوان بسيط ويقبض بيده على الأسلحة التي امتاز مجلها في ساحة الوغي، وهناك اثنان آخران كان يقبض كل منهما على يد زميله يرتديان جلها بين قصيرين يستقبلان المحاربين السالفي الذكر ،

لوحة «إتى» قائد الجيش _ أما اللوحة الثالثة فهى لشخص يدعى «اتى» وربما كانت أهم هذه اللوحات وأكثرها إيضاحا وحيوية ، (ibid Fig. 10) وقد كان «إتى» هذا يحل لقب قائد الجيش ولقب «حامل الخاتم الإلهى» ويرتدى جلبابا مقوى (منشيا) و يمسك بيده اليمنى عصا طويلة وقد زين شعره شريط وفى صحبته زوجه التى تضمه بشغف وكان يسير بجواره كلباه ، ويلاحظ أنه يضغط بيده اليسرى بحرارة على يد أخيه الذى كان يتقدم نحوه ، ويشغل بقية رقعة اللوحة بيده اليسرى بحرارة على يد أخيه الذى كان يتقدم نحوه ، ويشغل بقية رقعة اللوحة على عفة قطعا من الخم .

وقد كان بودنا أن نجد بعض تفاصيل ثمينة عن الحياة الحربية في تلك الفترة من حياة الأمة ولكن لسوء الحظ كان المصرى وقتئذ يعتبر أن مثل تلك التفاصيل لا قيمة لها عنده لأنها شيء عادى رتيب لا يحتاج إلى شرح أو تفصيل، بل إنه يعد تناولها بالإسهاب من العبث وفضول القول ، وكانت غاية همه أن يدون على مثل هذه اللوحات الصيغ الدينية التي يظن أنها كفيلة بحفظ كيانه في الحياة الآخرة وتقدم له الطعام والشراب كلما احتاج إليهما ، ونجد أحيانا فضلا عن ذلك نداء للأحياء كا في اللوحة رقم عشرة .

لوحة حقا اب _ وقد نجد على اللوحة تاريخ حياة المتوفى منقوشا على الطريقة المصرية المألوفة التي كانت سائدة في هذا العصروهي التي لا تبرز لنا شيئا عن شخصية

صاحب اللوحة ومميزاته كما نجد في لوحة «حقا اب (ibid Fig. 6) » فإنه لم يذكر لنا شيئا مطلقا عن حياته الحربية وما قام من ضروب الشجاعة في ساحة القتال ، في حين أننا نجده من جهة أخرى يقص علينا شجاعته وفضائله المدنية والمنزلية حتى كان من المحتمل أن نجهل إلى الأبد مقدرته الحربية التي جعلته يخوض معارك عنيفة لولا بعض الظواهر البادية في ملابسه الحربية ومعدّات القتال التي كان يحملها، ولكن رغم كل ذلك فإنه يوجد على بعض هذه اللوحات سطر من النقوش يعلها، ولكن رغم كل ذلك فإنه يوجد على بعض هذه اللوحات سطر من النقوش يلمق ضوءا جديدا على محتوياتها ويبرز قيمتها من ناحية خاصة، وأعنى بذلك عبارة الإهداء التي نجدها على هذه اللوحات ، إذ نجد خلافا للقاعدة المتبعة أن الابن تولى الإهداء التي نجدها على هذه اللوحات ، إذ نجد خلافا للقاعدة المتبعة أن الابن تولى الإهداء في حال واحدة فقط من ست حالات مع أن المتوفى قد ترك خلفه ذرية من الذكور بدليل أننا نرى معه في بعض اللوحات ولدا أو أكثر .

والعادة جرت على أن المتوفى إذا خلف من بعده ذكرانا قام أكبرهم بدور الكاهن فيقدم القرابين و يؤدى الطقوس الدينية وقد يحدث أن يقدوم بذلك أبوالمتوفى أو أخوه بدلا من الابن باعتبارهما متوليين أمره ومشرفين عليه وقد يقومان بذلك لأن المتوفى قد عاجلته المنية فى ساحة القتال ولم يعقب ذكورا تقوم له بما يجب مما جرى به العرف منذ أقدم العهود ؛ فاذا اتفق أن لوحة من اللوحات لم تذكر فى نقوشها عبارة الإهداء ولم يمثل عليها أولاد التوفى فليس ذلك لمجرد الصدفة بل لأنه لم يترك أولادا فعلا أوقد هصر عوده فى ساحة القتال قبل أن ينجب ذكورا ولذلك نجد المتوفى ممثلا في هذه الحالة منفردا أحيانا مع زوجه (راجع 1 7, 7, 11 وفي هذه الحالة الأخيرة وأحيانا عاطا بإخوته (راجع 2 7, 10, 8 وقاله الأخيرة يقوم بطبيعة الحال أحد الإخوة بإهداء اللوحة لنفس السبب السالف الذكر ، وإن لم يذكر اسمه على اللوحة بأنه هو المهدى .

ومن كل ما سبق من الملاحظات التي أوردناها عن هذه اللوحات نعلم أنها قد أهديت إلى جنود احتضروا في ريعان شبابهم، من أجل ذلك يجوز لنا أن نستنبط

أن أصحابها قد لاقوا حتفهم في ساحة الشرف والفخار وماتوا ميتة الشجعان!! وقد احتفظوا بنفس الأسلحة التي لم يتخلوا عنها في ساحة التضحية الساميـــة فحلد رسمها معهم . والآن نعود إلى الحــالة الشاذة التي أشرنا إليها فيما سبق وأعني بذلك لوحة الحندي «حقاً أب» وهي التي أهداها له أينه الأكبر « إلى» ومن البدهي أنه ليس من المستحيل أن «حقا اب »كان قــد قتل في ساحة الوغي بعد أن رزق أولادا ذكوراً بلغوا سنّ الرشد، ولكن إذا أمعناً في النظر إلى لوحة هذا الحندي نجد فيها حلا آخر مقبولا أكثر من السابق ، إذ يلاحظ أنه قد رسم على هذه اللوحة شخصية واحدة تحل السلاح، وهذه الشخصية ليست «حقا اب» المتوفي ولا امنه « إتى » بل هو ابن آخر للتوفي اسمه « أقر » . ولا نزاع في أن هـــذا الابن هو الذي قد لاقي حتفه في ساحة الشرف لا « حقا اب» المهدى إليه اللوحة . وحقيقة الأمر إذن أن «إتى» كانت فكرته المؤثرة هي إقامة هذه اللوحة التي تجد في وقت واحد ذكري والده وموت أخيه الأكبر مستشهدا في ساحة الشرف . والوضع الذي نشاهد فيه هؤلاء الأشخاص في اللوحة يؤكد لنا هذا التفسير ، إذ نجد أن كلا من « حقا اب » و « أقر » يدير وجهه نحو اليمين و يتسلم في الوقت نفسسه القربان والخضوع من مهدى اللوحة .

أما اللوحة الأخيرة في هـذه المجموعة فهي لشخص يدعى « نختى » ويرجع الريخها إلى الأسرة الثانية عشرة > ويلاحظ في صناعتها تقــدّم عظيم عن اللوحات السابقة > ورغم أنها تختلف عنها إلا أنها يوجد وجه شبه بينهما إذ نجد بيز الصف الذي يضم أفراد هذه الأسرة ممن رسموا في أعلى هــذه اللوحة شخصا يدعى ه ويوات نخت » قد زين رأسه بشريط ويقبض بيده على قوس وسهام وكذلك خلاحظ أن « نختى » المهدى إليه اللوحة قد زين رأسه بشريط فلا بد أن يكون كذلك من رجال الجيش وقد أهدى أباه هذه اللوحة ابنه الأكبر وهو الذي يشاهد مائرا في مقدّمة أعضاء الأسرة > وإذا اقتصرنا على الشخصيات الثلاث الأولى الموجودة

في هذا الصف وجد نفس الممثلين الذين وجدناهم على اللوحة السالفة الذكر أى نجد الوالد وهو محارب قسديم ، وأخوين أحدهما جندى وهو الذى يقبض بيسده على القوس والسهام ، أما الشانى وهو الذى يقدّم لوالده خذ ثور فهو مهدى اللوحة، والوافع أنه لا يوجد أى اختلاف بين هاتين اللوحتين إلا في توزيع رسم الأشخاص ما يبحسل بعض الشك يخالج نفوسنا في تفسيرها ، ولكن الحقيقة أننا نشاهد الأولاد الآحرين الثلاثة ، وحفيد المتوفي يقدّم له كلّ منهم قربانا ، وفي هذه الحالة ألا يجوز لنا أن نفوض أن الأسلحة التي يحلها ابنه الثانى ليست إلا قربانا أيضا أو بعبارة أخرى أن الابن الذى اعتنق مهنة الجندية التي كان والده قد انحرط في سلكها من قبل أن الابن الذى اعتنق مهنة الجندية التي كان والده قد انحرط في سلكها من قبل قد جاء ليقدّم واجبات الاحترام لوالده وهو بملابس الجندية ، والواقع أننا لا يمكننا أن نوفض مثل هذه النظرية جملة ، ولكن مع ذلك لا نستبعد أن يكون هذا المنظر شيها بمنظر اللوحة السابقة (8 bid Fig. 8) و يفسر بنفس الوح الذى فسر به زميله ، وقد كان المهدى يريد في هذه الحالة أن يجد ذكرى أخيه الأكبرالذى مات في ساحة الشرف في نفس الوقت الذي كان يجد فيه ذكرى أخيه الأكبرالذى مات في ساحة الشرف في نفس الوقت الذي كان يجد فيه ذكرى اخيه الأكبرالذى مات في ساحة الشرف في نفس الوقت الذي كان يجد فيه ذكرى اخيه الأكبرالذى مات في ساحة الشرف في نفس الوقت الذي كان يجد فيه ذكرى اخيه الأ

ومما سبق يتضع أن العادة التي كانت مستعملة في نقش الألواح في العهد الأقول من العصر الإقطاعي و بخاصة في أوائله للحاربين لم تستمر عظيمة الانتشار في العهد الذي جاء بعده، ولكنها لم تفتف نهائيا بانتهاء العصر الذي نشأت فيد، ولذلك لن نكون متجاوزين حدود الموضوع الذي نحن بصدده الآن إذا فحصنا لوحتين يرجع تاريخهما للدولة الوسطى .

لوحتان لجنود من الأسرة الثانية عشرة ـ وهما اللوحتان الوحيدتان على ما يظهر اللتان لهما علاقة باللوحات التي فحصناها فيما سبق: وأولى هاتين اللوحتين يرجع عهدها الى باكورة الأسرة الثانية عشرة (ibid Fig. 12) وقد أقيمت تذكارا لموظف كبير وكل إليه القيام بأعمال الشرطة في الصحراء الغربية ، وقد كانت الصحراء في هذا الوقت كما هي الحال في عصرنا مأوى للجرمين ، وقد كان عمل

الشرطة أن يبحث عن هولاء المجرمين في هذا المكان فنشاهد المهدى إليه وقد تسلح بالقوس والسهام و يصحبه كلبه، وقد رسم في هيئة تدل على أنه يقوم بواجبات وظيفته (ibid Fig. 12) وليس ببعيد أنه قد امتاز بميتة شريفة، لأن حرفته لم تك خالية من الأخطار وليس الجنود المحاربون هم الذين وحدهم كانوا يموتون شهداء الواجب .

أما الأثر الشانى فهو أحدث عهدا من سابقه (ibid Fig. 13) لأنه ينسب إلى العهد الإقطاعى الثانى ، ومما يؤسف له أن النقوش لم تعطنا أية معلومات عن شخصية المهدى إليه ، اللهم إلا رسمه الذى جعلنا نؤكد أنه كان يحترف الجندية فهو يلبس جلبابا غريبا في هيئته ، يتألف من قطعتين من النسيج لكل منهما لون خاص يختلف عن لون الأخرى ، ولذلك لا يبعد أن يكون هذا الجلباب هو اللباس العسكرى في هذا العهد ويشاهد بيده اليسرى القوس والكنانة معا ، ومن المحتمل أن الشيء الذى بيده اليسرى هو مضرب « بوصرانج » ، ورغم أوجه الشبه المحققة أن الشيء الذى بيده اللوحة ومناظر اللوحات الأخرى التي فحصناها فإنه من خطل الرأى الجزم بأن المهدى إليه هنا قد لاقى في ساحة الوغى ميتة عبيدة .

الحياة الحربية في هذا العصر — وعلى أية حال فإن فحص هذه اللوحات قد وضع أمامنا صفحة جديدة في تاريخ الحياة الحربية في هذا العصر إذ قد صورت لنا الجندى في ملابسه وأسلحته وكذلك الكلاب والدور الذي كانت تلعبه في ساحة القتال . هذا فضلا عرب العلاقات الأسرية التي كانت تربط بين أفراد الأسرة وما يكنه كل منهم للآخر من الألفة والمحبة التي تجلت بكل معانيها في مناظر تلك اللوحات ، يضاف إلى ذلك أنه كان يوجد في هذا العصر أسرباً كلها من النوبيين يعملون في الجيش المصرى في الملكة الجنوبية وبينهم من الودّ والإخاء ما نطقت به أوضاع صورهم على اللوحة التي مثلوا عليها .

منتوحتب الثانى موحد الأرضين _ ومن المؤكد أن شجاعة مثل هؤلاء الحنود الذين عثرنا على لوحاتهم كانت تجعل النصر يقترب من الأبواب إذ أنهم كانوا

يؤمنون بحق أمرائهم فى طيبة و يضحون من أجل قائدهم الأعلى بأغلى شىء لديهم وهى حياتهم وقد كان أميرهم وقائدهم على يقين من عدالة قضيته كماكان يثق بأن الغلبة فى النهاية ستكون له وأنه سيصبح حاكم البلاد المصرية كلها ولذلك بادر فأعلن نفسه فعلا ملك مصر الحقيق واتخذ لنفسه اسم «حور — سام — تاوى » فأعلن نفسه فعلا ملك موحد الأرضين) وصاحب الإلهتين سام — تاوى — وحور الذهبى «قا — شوتى » ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «نب حبت رع » ابن الشمس «متوحتب» وهذه هى الألقاب الفرعونية الخسة الكاملة .

(L. D. Vol. II, Pl. 149 b في أسوان & Daressy, A. S. 1907 p. 244; Bisson de la Roque, ibid, p. 67, Naville ibid, I, 3; II, 21.)

وقد كتب كلا الاسمين الأخيرين فى داخل طغراءين فى حين أن ملك الجنوب كان لا يوضع فى الطغراء إلا اسما واحدا . وعلى أية حال فإن عبارة « سام تاوى » كان لا يوضع فى الطغراء إلا اسما واحدا . وعلى أية حال فإن عبارة « سام تاوى » (موحد القطرين) كانت ترتكز على حقيقة تاريخيسة حتى ولوكانت الاسم الذى يطلق على صورة من صور «حور» Lanzone Dizionario di (حور سما تاوى) (مورد من صور «حور» Mitologia egizio p. 600.)

أما عبارة « قا — شوتى » رفيع الريشتين — فإنها كانت كذلك نعتا يليق به لدرجة عظيمة ، والواقع أن الأسلوب الذى استحدثه هذا الفرعون فى تخابة لقبه كان يعد من وجوه كثيرة تغييرا هاما ، وذلك أنه منذ هذه المخطة كان يكتبه دائما بعلامة « المجداف » بدلا من الإشارة التى تدل على حروفها وهى الإشارة التى كانت تستعمل فى الرقص المقدس ، فعلامة المجداف تكتب هكذا ($\frac{1}{6}$) وتنطق « حبت » والعلامة ($\frac{1}{6}$) تنطق = « حبت » أيضا فنجد أن « منتو حتب » أصبح يكتب لقبه « نب حبت رع » بعلامة المجداف بدلا من العلامة النانية التى كان يستعملها من قبل ، ولزمن قريب جدا كان يعتبر التغيير التغيير التغيير

⁽¹⁾ Gardiner "Egyptian Grammar" pp. 487, 524; Farina II Papiro dei ne No. 16 & Winlock J. E. A. 1940, p. 116.

فى الاسم علامة على أنه كان يوجد ملكان كل منهما يسمى « منتو حتب » عند هذه الفترة فى تاريخ الأسرة الحادية عشرة غير أن الرواية التى وصلت إلينا عن طريق ورقة « تورين » تدعو الى اعتبارهما ملكا واحدا وهذا ما سنتبعه هنا . وقد اعترف كاتب قائمة الكرنك بالمركز الهام الذى ناله هدذا الفرعون بوصفه ملكا على مصركلها وذلك أنه لم يكتف بوضع اسمه فى جزء آخر من قاعة الأجداد الصغيرة غير الذى كان فيه أجداده الذين سبقوه مباشرة بل نعته كذلك بأنه « الإله الطيب» عبر الأرضين ملك الوجهين القبلى والبحرى سيد القر بان «نب حبت _ رع» المبرأ وب الأرضين ملك الوجهين القبلى والبحرى سيد القر بان «نب حبت _ رع» المبرأ (Prisse ibid Ph. I; Sethe Urkunden IV p. 609.)

ونجد اسمه كذلك في قائمة الملوك التي نقشت في مقبرة « نترى » بسقارة أما في الرمسيوم فنجد . (Porter & Moss, ibid III, 192) أن مكانته قد ظهرت بحسورة بارزة جدا فهناك نجد الملك « مينا » والملك « نب حبت رع » والملك « احمس » يظهرون بوصفهم المؤسسين للدولة القديمة ، والدولة الوسطى فالدولة الحديثة على التوالى (L. D. Vol. II, Pl. III, Pl. 163) .

والظاهر أن الكتاب أخطاء في كتابتها، ولكن قد وجدنا خطأ رغم ذلك الملوك بسرعة دون ارتكاب أخطاء في كتابتها، ولكن قد وجدنا خطأ رغم ذلك في العرابة المدفونة وذلك عند ما نقش حفار ما : و يعيش طويلا حور سام تاوى ملك الوجه القبلي والوجه البحرى" ابن الشمس « منتو حتب » دون أن يكتب أي لقب للفرعور في المعلى (Petrie, Abydos Vol. II Pl. XXIV.) و يوجد في متحف واللوفر »لوحة قبريرى فيها الإنسان آثار الرجوع للقديم بوضوح ، هذا رغم رسمها المتاز وكان يعتبر بمثابة تاريخ فيها الإنسان آثار الرجوع للقديم بوضوح ، هذا رغم رسمها المتاز وقد كتب ذلك دون ارتكاب أخطاء ثم نجدانه يأتي بعدذلك فحاءة «ملك الوجه القبلي والبحرى » ابن الشمس (في الطغراء) منتوحتب كاكان يكتبه الإنسان عادة في أوائل والبحرى » ابن الشمس (في الطغراء) منتوحتب كاكان يكتبه الإنسان عادة في أوائل (Louvre C. 14, Prisse, ibid Pl. VII; Maspero, "Transactions of the

Society of Biblical Archaeology," 1877, p. 555; Petrie, History, p. 142) وهذا الاقتباس هو من لوحة مثال يدعى «يرتسن» الذى وضعته «ادت» وزوجته «حيو» وقد رسما مع أولادهما «سنوسرت» و «منتوحتب» و «سى منتو» وابنتهما «قم » وابنهما «تم نك » ويحسبرنا « يرتسن » أنه عرف كيف يصور الخسروج والعودة ... وحركات صورة الإنسان وهيئة المرأة وتوازن الذراع لصيد فرس البحر وحركات العدّاء، ولا يفلح أحد في كل هذا غيرى أنا و بكر أولادى من جسمى ، ويقصد من هذا أنه كان منقطع النظير في فنون الحفر التي لقنها ابنه ،

على أن الإنسان قــد.يشك بحق إذاكان كل ما قاله طبعيا كما فكر هذا المثال، غير أنه فى مقدو رنا أن نرى فى بعض القطع المنحوتة فى هذا العصر تهذيبا عظيما ورقة بالنسبة للإنتاج الساذج الذى كان ينتجه رجال الفن الطيبيون فى الأزمان السابقــة، وذلك مما يبشر بفن أرق ينتظر ظهوره فى القريب العاجل فى عهد الأسرة الثانية عشرة.

استمرار الحروب بين الشهال والجنوب ــ ودغم كل هـذه الادّعاءات الطنانة الرنانة التى يدّعبها « نب حبت رع » فإنه لم يجن للآن انتصارا حاسما على أعدائه فقد ترك لنا موظف عظيم يدعى «ريمو» في «إبسكو» الواقعة على بعد ٢٧ أو ٢٨ كيلو مترا جنوب الفيله ثمانية نقوش على الصخور هناك تبرهن على أن الحرب كانت لا تزال مستمرة وان كانت سائرة ببطء :

(Roeder, Debod bis Bab Kalabsche, p. 103; Meyer, ibid par. 277 Drioton & Vandier, ibid, p 252.)

فقد جاء فى إحدى هسذه اللوحات على لسان «زامو» ما يأتى : لقد بدأت أذهب إلى ميدان الفتال جنديا فى عهد « نب حبت رع » عند ما ذهب مصعدا فى النيل إلى الجبلين ، وعدنا إلى الملك بعد أن اخترقنا كل البلاد، وفكرنا فى قتل متوحشى «زاتى» الذين كانوا مستولين على المحاجر ولكنهم ولوا الأدبار وهزمتهم .

وفى نقش آخر نرى أنه يتعدّى الحديث عن حرب الجنوب ويحدّثناكيف بدء الموقعة فى الشمال (الدلتا) منحدرين فى النهر فى كل البلاد و «زيمو» مقتف أثرهم، وقد ذهب نحو الشيال مثل الأسد في إثر إبن ملك الوجه القبل والبحرى مع جمعه هذا . وبعد ذلك مات العدق في الواقعة لأنى كنت قو يا ضد مافعله أهل الشيال. ومن ذلك نستنبط أن مصر لم تكن قد وضعت السلاح مباشرة بعد أن سمى « نب حبت رع» باللقب الرنان «موحد الأرضين» .

ولا يمكننا أن نمر مر" الكرام على لوحة «منتوحتب» بن «حابو» فطرازها وتاريخها لا يمكننا أن نمر مر" الكرام على لوحة «منتوحتب» بن «حابو» فطرازها وتاريخها لا يمكناننا من نسبتها إلى حكم هذا الفرعون إذ نقراً فيها ما ياتى : ووبعد قلك أنى نيل منخفض – السنة الخامسة والعشرون" ومن ذلك نعلم أنه حتى بعد السنين الطوال التى قضتها مصر في حروب داخلية والتى أخذت البلاد تنسى بعدها



شـــكل رقم ، تمثال الملك متوحنب الثانى

و يلاتها نجد أنالطبيعة قدغضبت عليهم لتذيق الأهلين الويل وتلحق بهم العذاب فقد انخفض النيل مما زاد الحالة في البلاد ضغثا على إباله .

الاحتفال بعيد سد _ و بعد ذلك تمرّ أيام من حكم هـ ذا الفرعون دون أن يصادفنا شيء هام يمكن تأريخه بصفة قاطعة ، وكان أول تاريخ يصادفنا بعد ما ذكرنا آنفا هو تاريخ احتفال هذا الفرعون بعيد «سد» (عيد الثلاثين) ونحن نعلم أنه احتفل به على التحقيق والمرجح أنه كان في السنة التاسعة والثلاثين من حكمه أي بعد مرور ثلاثين عاما على توحيد القطرين أو بعبارة أخرى بعد أن انتصر على الشمال انتصارا جعله يؤمن بالنصر النهائي و إحرازه السيادة التامة الفعلية على كلالبلاد ريفها وصعيدها (Naville ibid I, 40) . وتدل الشواهد على أنه عنـــد الاحتفال بهـــذا العيد أص الفرعون بنحت تماثيل لنفسه بالملابس العتيقة الغريبة التىكانت تحتم التقاليد لبسها في الاحتفالات المقدَّسة لهذا العيد، وقد أمر بأن يوضع واحد منها تحت كل شجرة في ردهة معبده . وكذلك أصر بنصب طائفة منها على طول الطريق الذي يؤدّى للعبد . هــذا إلى إقامة تمثالين في الردهة نفسها ، وبالرغم من أن هذا الفرعون قد شرع يحفر لنفسه مقرّه الأخير في داخل المعبد نفسه فإنه ابتدأ بنحت مقبرة ضخمة أخرى وهي المعروفة الآن بناب الحصان، ونعلم أن كل ماكان عليه أن يفعله ليجعل هــذا الضريح قابلا للاستعال أن يسدّ الجحرة التي لم يتم حفوها في نهاية البئرثم يردم هــذه البئر نفسها & Winlock J. E. A. 1940 p. 118; A J. S- L. p 143 (147, 153 Fig. 8 و بعد ذلك جاء بتمثال ثالث (انظر شكل رقم ه) ولفه بنسيج من الكتان الجميــل ووضعه في الججرة الآنفة الذكر عنــد رأس البئر المودومة بجوار تابوت خال ، وهذا التمثال عار عن كل نقش ، وقد وضع بجواره بطتان وفخذا ثور وعدد من الأواني، وقد وجد في كوّة يظهر أنها كانت بداية لججرة في المنزلق المؤدّى الى البئر تابوت لتمثال « مجاوب » كتب عليــه صلوات « لأنو بيس » و «أوذير » ليقدّما قربانا للإله الطيب « نب حبت » ؟ ... « ابن رع منتوحتب » وبعد انتهاء

هــذه الاحتفالات والمراسم الدينية مل مدخل المقبرة حتى أصبح بمستوى سطح رقعة الردهة ، وقد شاءت الأقدار أن يبق هذا القبر بعيدا عن الأنظار مدّة تقرب (Carter A. S. 1901, p. 201 من أر بعــة آلاف سنة الى أن كشف عنه حديثا Pls. 1. 2; Naville, ibid, 1, 9, 26 Pl. XIII g; Budge ibid Pl. VI; Bonnet A Z. 1925 Pl. 41; Evers ibid Pls. 12, 13 Fig 54; Winlock, Deir el Bahari p. 130, Pl. 12).

الملك نب حبت رع منتوحتب وزيارته مع بلاطه لشط الرجال



شمسكل رقم ٦ منطراز يارة منتوحتب النانى لشط الرجال مع ابنه و زوجه وحامل ختمه « خيتى »

+ +

لقد تضاربت الأقوال والآراء فى اللوحة التى نقش عليها رسم الملك «منتوحتب» الشانى والأشخاص الثلاثة الذين معسه، والواقع أن المجموعة التى على همذه اللوحة لوحة رقم (٣) غريبة فى بابها حتى أنه لم يصل أحد إلى حل رموزها للآن حلا شافيا، ولا نزاع فى أنها من أهم اللوحات التى نقشت على الصخر فى هذا الوادى المهجور، ولم يعرف أحد للآن لماذا اختير ذلك المكان لحفر هذا النقش وغيره من النقوش التى ترجع على ما يظهر إلى الأسرة الحادية عشرة ، من أجل ذلك سنبحث هنا اللوحات التى وجدت فى همذا المكان لأن ذلك سيلق ضوءا عظيا على تاريخ الملك «منتوحتب» الثانى وحاشيته وعظهاء رجال دولته ،

وادى شط الرجال ــ وشط الرجال الذى وجدت فيسه هذه اللوحة وادر مسغيريقع على حافة الصحراء الغربية على بعد ٣٥ كيلو مترا جنوب « إدفو » وعلى بعد ٤ كيلو مترات شمال جبل السلسلة ، وأقرب محط له هو محط « كاجوج » على الشاطئ المقابل للنيل .

وتوجد على الصخر (جرافيتى) في هذا الوادى عدّة نقوش تعزى إلى عصر ماقبل التاريخ ، وعلى بضعة أمتار من فؤهة همذا الوادى كان يوجد محط لصيادى عصر ما قبل التاريخ [على ما يظهر] قبل تحوّل هذه البقعة إلى صحواء ، وربحا كان ذلك في العصر الذي كان النيل فيه لا يزال يجرى شرق جبل السلسلة فيشاهد على الصخرة مناظر حيوان كالزراف سائرة قطعانا ، ومن بينها نلاحظ نعامة وفيلا ، ولا نعرف على وجه اليقين وجمود نقش آثار لبعض من ارتادوا هذا المكان بين عصر ما قبل التاريخ وعصر الأسرة الحادية عشرة ، وكل ما نعرفه نقش لملك يدعى «حور -- وار » ،

⁽¹⁾ Petrie, A Season in Egypt. p. 414.

وقد ظنّ بعض الأثربين أنه من العصر الطيني كما ظنّ أنه هو الملك ثمبان، ويعتبره بعض المؤرّخين أحدالملوك الذين حكوا بين عهد الدولة الوسطى والدولة الحديثة. ومن المحتمل أن الرأى التانى أكثر رجحانا لأن شكل الكتابة التي كتب بها الاسم يؤيده . يضاف إلى ذلك أنه عثر على ملك يسمى «خيتى» في خرطوش وقد قرأ بطرق مختلفة . وقد ذهب البعض الى أنه في العصر الذي سبق الدولة الوسطى أو العصر الذي أعقبها ، جريا وراء الحدس لا اليقين ،

وصف لوحة منتوحتب الثانى ــوانه لمن خطل الرأى أن يستنتج الإنسان من اسم هذين الملكين شيئا عن تاريخ «شط الرجال» على أننا لم نعثر حتى الآن على أسماء أفراد من عهد الدولة القديمة في هذه المنطقة، والحقيقة أن تاريخ «شط الرجال» قد عرف فقط من النقوش التي نحتت على ضحور الوادى الملساء، وأول ما يشاهده زائر هذه الجهة عندما يدخل الوادى نقشا جميلا قد نحت فوق النقوش التي من عصر ماقبل التاريخ في شكل لوحة صور فيها أربعة أشخاص أطولها رسم بالجمم الطبعى ونقش أمام وجهه «حور» موحد الأرضين ملك الوجه القبلي والبحرى «نب حبت رع» عاش مخلدا وعلى رأسه التاج المزدوج ، وقد ارتدى الجلباب القصير المحل بذيل الأسد وفي يده عصا و بالأخرى «مضرب الحرب» وقد رسم خلف أم الملك التي يحبها «اعج» وتتحلى بصورة عقاب على رأسها وتحل في يدها عصا و في الأخرى زهرة بشنين ، وأمام الملك رسم شخصان، الأول كتب فوقه «الوالد المقدس» المحبوب من الملك ابن الشمس « انتف » عاش مخلدا ، وهو يلبس زى الملوك، فعلى جبهته من الملك ابن الشمس « انتف » عاش مخلدا ، وهو يلبس زى الملوك، فعلى جبهته من الملك ابن الشمس « انتف » عاش مخلدا ، وهو يلبس زى الملوك، فعلى جبهته من الملك ابن الشمس « انتف » عاش مخلدا ، وهو يلبس زى الملوك، فعلى جبهته من الملك ابن الشمس « انتف » عاش مخلدا ، وهو يلبس زى الملوك، فعلى جبهته من الملك ابن الشمس « انتف » عاش مخلدا ، وهو يلبس زى الملوك، فعلى جبهته من الملك ابن الشمس « انتف » عاش مخلدا ، وهو يلبس زى الملوك، فعلى حبهته من الملك ابن الشعوب المناهدة المناهدة

⁽¹⁾ De Morgan, Les origines de l' Egypte I (1896 (163 - 64. Fig. 488 - 489 (Nos. 15-25); Winkler, Rock Drawings of Southern Upper Egypt. (Archel. Survey of Egypt. I. 1938, 9. Sites 35 - 36 Pls. XXXI; II (1939) 5 - 6. Sites 35-36, 48, 52.)

⁽²⁾ Petrie Season p. 15 & A. S, V. (1904) p. 144 ff.

⁽³⁾ Petrie ibid p. 15 No. 430.

الصل والكوفية (نمس) ويلبس جلبابا ملكيا وذيل أسدكالذى يلبسه «نب حبت — رع» وذراعاه متدليتان على جانبيه، ويقف خلفه شخص يحمل لقب مدير الخزانة الشهالية حامل الخاتم «خيتى»، وقد وقف بوضع يدل على الخضوع لابسا الجلباب الطسويل الذى يرتديه العظاء، وبطنه قد ظهر فيسه الثنايات التى تشعر بالأبهة وعيشة النرف والنعيم، وعلى نحوستة خطوات غربى هذا النقش يوجد نقش آخر على صخرة مفصولة عن الجبل وهي لوحة تمثل الملك «نب حبت رع» وأمامه حامل الختم «خيتى» فقط ،

والملك « منتوحتب » الشانى الذى لا يحتاج إلى تعريف قد حكم البلاد على أقل تقدير نحو و عاما ، و يعد حكمه أطول حكم في هذه الأسرة ، وفي عهده توحد القطران ثانية كما أسلفنا . أما الصورة التى ظهرت خلفه فموضوع إشكال عند المؤرّخين ، فقال بعضهم إنها زوجة « منتوحتب » الثانى ، وأم « أنتف » وهذه فكرة في ظاهرها خلابة ولكن يعترضها أن قد كتب فوق هذه السيدة أم الملك لا زوجته ووضعها بهذه الكيفية يدل على أنها كانت تنسب إليه ، ويجب أن تكون والدته و يحتمل أنها إحدى حظيات والده لا زوجته الشرعية ، كما يحتمل أنها أم ونفرو » التى أصبحت زوجة أخيها الملك « منتوحتب الثانى » وقد دفنت بجواره بالدير البحرى كما سنرى ؛ ورغم أن « اعح » كانت في هذه الفترة متقدمة في السن بالدير البحرى كما سنرى ؛ ورغم أن « اعح » كانت في هذه الفترة متقدمة في السن بالدير البحرى كما سنرى ؛ ورغم أن « اعح » كانت في هذه الفترة متقدمة في السن

على أن « انتف » ابن الشمس كان كذلك موضوع حدس كبير فقد قيل عنه إنه أمير نوبى من أتباع الملك « منتوحتب الشانى » جاء ليقدم خضوعه لسيده (Meyer ibid I. p. 277) ولم نجد اسم أمير نو بى يحل لقب « ابن الشمس عاش مخلدا » يقف في حضرة الفرعون نفسه وهو الممثل لإله الشمس على الآرض

⁽¹⁾ Eisenlohre, P. S. B. A, (1881) pp. 99 ff & Petrie, ibid. 15, No. 489 & Winlock M. M. A. Feb. 1928, p. 18 ff & 22.

ومن جهة أخرى قال عنه «برستد»: إنه سلف مخلوع لللك « منتوحتب الثانى » وقد ترك حيا إلى عهد هذا الملك (Breasted, A. R, I. p.418,424-25.) أو احد مع أناتفة آخرين من النصف الأول من عهد الأسرة الحادية عشرة .

(Steindorff A. Z. XXXIII, p. 88 & Petrie History I, (1923) p. 141.)

كذلك عدّ من هؤلاء الأناتفة (المتوفين) في حضرة «منتوحتب الشاني» (Vandier B. I. F. A. O, Vol. XXXVI p. 114,) « حسب رأى « قنديسه » والمناني » ابن « منتوحتب الشاني » ووارثه ومن جهة أخرى قد سمى « انتف » ابن « منتوحتب الشاني » ووارثه (Maspero, Dawn of Civilisation p. 462-63 & Naville, "XI Dynasty Temple", I. p. 7, Gauthier, B. I. F. A. O, Vol. V, p. 30 & 35.)

وربماكان هدا الرأى هو التفسير المعقول لمنظر « شط الرجال » وبهده العمقة يكون لأنتف كل الحق فى أن يسمى « ابن الشمس » « عاش مخلدا » كا يجوز له أن يكتب اسمه فى طغراء و يلبس النمس والصل الملكيين الخ ، غير أنه لم يكن ملكا حاكما لأنه لم يلقب بلقب التاج « ملك الوجه الفبلى والوجه البحرى» ولكنه كان يحل مع ذلك اللقب الأكثر انتشارا وهو :

« الوالد المقدس ؛ المحبوب من الإله » ، ونحن نعلم أن الذى خلف « نب حبت رع » كان يطلق عليه « منتوحتب » أيضا فيحتمل أن الابن الأكبر الذى كان يحل اسم « انتف » وهو اسم أجداد الأسرة — قد مات قبل والده ، وأنه دفن فى الدير البحرى فى مقبرة عظيمة لا تبعد كثيرا عن قبر والده الملك و بالقرب من مقبرة الملكة « نفرو » كما سنرى (Winlock, M. M. A., ibid) وقد كتب فوق خلك القبر على سور معبد الأسرة الحادية عشرة عدة مرات اسم « انتف معطى خلك القبر على سور معبد الأسرة الحادية عشرة عدة مرات اسم « انتف معطى حقا الفرد الذى أقام هذا القبر ،

⁽١) أناتفة جمع أنتف مثل رعمسيس ورعامسه ٠

شخصية « خيتي » المرسوم على اللوحة ـــ وكذلك نعرف شيئا عن رابع أشخاص هــذه المجموعة وهو « خيتي » حامل الختم فقد كان من أكبر شخصيات البلاط ولكنه كان يلعب هنا دورا هاما غير عادى، ففي اللوحة الأولى نراه مرسوما بنفس حجم ولى المهد وفي اللوحة الثانية نجده واقفا أمام الملك وحده، وأهم من ذلك نراه قـــد رسم بحجم الملك نفسه، ونحن نعلم من نقش في « أسوان » أن أ. ه تسمى « سات رع » وقد ذكر « برستد » أنه من أسرة أسيوطية ، وأنه (Breasted "Ancient Records", I, 414) « التحق بخدمة « مشوحتب الشائي » بعد أن اســتولى الطيبيون على الشيال ، وفكرة « برســتد » لا يوجد ما يناقضها . بل تتفق تمام الاتفاق مع دليل آخر؛ ذلك أن اسم « خيتي » كان بكتب عادة على نسيج الكتان الذي ينسج للبـلاط الطيني، ولكن ذلك على ما يظهر قبل اتحاد القطرين فلم يوجد اسمه على أكفان الطفلة « مايت » التي يظن أنهـــا ماتت قبل توحيد البلاد ودفنت بين أميرات البلاط في الدير البحرى ، ولكن من جهة أخرى وجد اسم «خيتى» على لفائف «عاشيت» و«هنهنيت» اللتين يحتمل موتهما بعد اتحاد البلاد ، وكذلك وجد على لفائف امرأة بتاريخ السنة الأربعين أى بعد هربيمة الإهناسيين (Winlock M. M. A. Nov. Part II ,p. 13-14)؛ وقد نحت « خيتي » لنفسه مقبرة تشرف على معبد الدير البحرى في نفطة من أهم نقط جبانة الأسرة الحادية عشرة كما سيجيء ذلك بعد (.Winlock, ibid 1923 Part II p. 14) وقــد وضع تمثالا لنفســه في معبد آمون بالكرنك ومن المحتمل أنه قرب مذبحا من (Mariette, Karnak Pl. 5 j Text p. 44 No. 12. Moharram الحسرانيت Kamal, A. S. XXXVIII, p. 158.)

وفى نقوش معبد الدير البحرى ظهر يقدّم الخضوع « لمنتوحتب » الشانى في عيد « سد » (Naville, XI Dyn. Temple I, 40 No. 1) كما يشاهد في منظر «شط الرجال» ونعرف من نقوش في «أسوان» أنه قام بحملة الى «واوات» في بلاد النوبة في السنة الحادية والأربعين من حكم هذا الملك (Petrie, ibid p. VIII No. 213)

وفي هذه المناظر المختلفة نلحظ أنه يحل نفس اللقب الذي يحمله في «شط الرجال» حامل الختم؛ أما على تمثال الكرنك فيلقب «حامل الخاتم في كل الأرض حتى آخر حدودها»، وعلى نقوش قبره يحمل لقب الأمير الوراثي، وحاكم المقاطعة، ويحمل كذلك لقب حامل خاتم ملك الوجه البحرى، والسمير الوحيد (على نقوش قبره ونقوش أسوان وعلى التمثال)؛ وكذلك يلقب المشرف على أمناء الخزانة (في نقوش أسوان) والوالد المقدس (على التمثال)،

نقوش لشخصيات أخرى فى وسط الرجال _ ومن المحتمل أنهاكانت أكثر عددا مما وجد وضاعت لتآكل الصخر ومع ذلك فلا يزال موجودا ثمانية نقوش منحوتة نحتا متقنا واثنان نقشا على عجل ، ويخيل للإنسان أن جماعة من المفتنين قاموا بهذا العمل تحت إشراف الحفار « وسر _ إنر » الذى ذكر اسمه على أحسنها نقشا وموضوعا وحجا وسنبتدئ بنقشه وهو كما يأتى :

(١) الكاهن المطهر المشرف في «حتنوب» (محاجر المرمر) حفار القصر، والمشرف على الحفارين « وسر – إنر » ابن « انتف » (Eisenlohre, ibid p. 102, Pl. II. I. & Petrie ibid No. 473 & Bissing

Eisenlohre, ibid p. 102, Pl. II. I. I. & Petrie ibid No. 473 & Bissing) وحفر هذا النقش يشبه كثيرا حفر النقش الأقل مما يبرر أنه هو الذى كان مسئولا عن كليهما .

- (۲) المشرف ... التابع «سبك حتبو» (Petrie, ibid No. 487)
 - (٣) مدير البيت ؟ ح (Petrie, ibid)

والنقشان الأخيران وجدا مشؤهين بعض الشيء في الأعصر القديمة بنقرهما ، وقد وجد اسم مدير بيت يدعى «حنون» على قطعة من تابوته ولوحتـــه ومصراعي

بابه فى الدير البحــرى (Winlock, A. J. S. L. (1940) p. 149) ويقــع قبره فى الدير البحــرى المائة «مرو» وهو عظيم الحجم فى الصف الذى فيه حامل الخاتم « خيتى » ومدير المــالية «مرو» وهو عظيم الحجم كالمقابر التى تجاوره و يحتمل إذًا أن « حنون » هذا هو الشخص المقصود هنا .

(٤) المحبسوب حقا من سيده « مكت رع » مدير المحاكم الست العظيمة (Eisenlohre, ibid, Pl. II, 1. 7. & Petrie, ibid No. 455). « مكت رع »كان في معبد الملك « منتوحتب الثاني» حيث ذكر في مكان بلقب «السمير الوحيد» وحامل الخاتم «مكت رع»، ومن المحتمل في مكان آخر (حاكم المقاطعة) وحامل الخاتم «مكترع» (Naville, XI Dyn. Temple, Vol. II, IX, D) و يحتمل أن نقش « شط الرجال» كان بعد هذه بزمن قصير، وقد عثر على قبره بين رجال بلاط الملك (سعنخ كارع) (منتوحتب الثالث) وهو يشرف على معبده كما سيجيء بعلد . (M. M. A. Dec. 1922. Part II. p. 19) . وعلى جلدرانه كان يلقب: الأميرالوراثي؛ حاكم المقاطعة؛ حامل خاتم ملك الوجه البحري والأمير الوراثي لباب [جب]، و يحتمل أن أحد هذين اللقبين كان لابنه « انتف»، وكذلك كان يلقب «المدير العظيم للبيت» ، وقد وجد هذا اللقب على قطعة حجر من حفائر قام بها «درسي» عام ١٨٩٥ وهي الآن بمتحف القاهرة ، وكذلك ظهــر على قار بين من النماذج التي وجدت في سرداب قبره أنه كان يلقب « الأمير الوراثي» فقط، وعلى قطعة حجر وجدت بالقرب من قبره كان يلقب فقط « حامل الحاتم» . A. J.S. L. 1940 April p. 150)

(o) حاجب الملك المتصرف لدى الإله، والذى يسمع اسمه فى الجنوب وفى الشمال المحبوب حقا من سيده « محيسا » بن « دجا » وأمه تدعى « نزمت» ، ونحن لا نعرف اسم زوجة الوزير « دجا » ولا أولاده، وقبره قد بنى فى عهد ذلك الملك بالقرب من المعبد، ولذلك لا يمكن أن يوحد «دجا» المذكور هنا و «دجا» الوزير

(٦) قريب الملك حقا حاكم الأرض الشمالية «اتو».

الذي ياتى اليه الأمراء مسلمين عند باب قصر الملك، المحبوب من سيده المشرف الذي ياتى اليه الأمراء مسلمين عند باب قصر الملك، المحبوب من سيده المشرف على أمناء الخزانة (مرو) . 11 X. (11 X. (عرو) . 102, Pl. II; II, 10 – 11 X. (عرو) & Petrie, ibid No. 459.) وبعد عليها كذلك : المشرف على أمناء الخزانة (مرو)، وتوجد آثار أخرى (لمرو) وجد عليها كذلك : المشرف على أمناء الخزانة (مرو)، وتوجد آثار أخرى (لمرو) هذا في المقبرة رقم على أمناء الخزانة (مرو)، وتوجد آثار أخرى (لمرو) وعلى لوحة يحتمل أنها من «العرابة» وهي الآن في متحف «تورين» Gauthier, Livres) وعلى لوحة يحتمل أنها من «العرابة» وهي الآن في متحف «تورين» des Rois I, 232) هذا بسبح سنين وقد ذكر فيها اسم والد « مرو » وهو « اكو » وأمه « ختيتى » وألقابه كالآتى : حامل خاتم ملك الوجه « مرو » وهو « اكو » وأمه « ختيتى » وألقابه كالآتى : حامل خاتم ملك الوجه « شط الرجال » وقد أضيف اليها نعوت أخرى مثل « الذي كسب عبدة سيده » « المحبوب والمدوح من سيده » .

(A) حامل خاتم ملك الوجه البحرى السمير الوحيد كاتب سجل الملك (إيا) ويوجد نقش بهذا الاسم « إيا » ر بماكتبه صاحبه بيده على مسافة . • • • خطوة في داخل الوادى – وقد كتب حروف اسمه هجاء و بعدها « الحياة والسمادة والعافية ! المدوح حقا من سيده » • وقد عثر الأستاذ « نيو برى » على قطعة حجر لم تنشر بعد في معبد الدير البحرى عليها كاتب الملك « إيا » .

(9) ضام أقطار الملك فى كل ممتلكاته ، المحبوب حقا من سيده ، حامل خاتم ملك الوجه البحرى المشرف على أمناء الخزانة « مرو » (Eisenlohre, Pl. II, « مرو » المشرف على أمناء الخزانة « مرو » هذا هو هذا هو « مرو » هذا هو « مرو » هذا هو « مرو » هذا هو « هذا هو « مرو » هذا هو « مرو » هذا هو « هذا هو « مرو » « هذا هو » « مرو » « مرو » « هذا هو » « مرو » « مرو » « هذا هو » « مرو » « مرو » « مرو » « هذا هو » « مرو » مرو » « مرو » « مرو » مرو

⁽¹⁾ Eisenlohre, ibid, Pl. II, 11. 3-4 & Petrie, ibid No. 472 & 474.

الشخص المذكور فى نقش أسوان سنة ٤١ (Petrie, ibid Pl. VIII No. 243) عند ماكان حامل الحاتم « خيتى » عائدا من واوات ، و يجب أن تقرأ كالآتى : السنة الحادية والأربعون من حكم ملك الوجه القبل والبحرى « نب حبت رع » عاش مخلدا مثل رع ، إنى معروف لدى الملك ، وحاكم مقاطعة ، والمراقب على الجزء الشرقى من مقاطعة عين شمس ، وهذه الألفاب لا تنتزع منه شخصية (مرى) الذى كان فى « شط الرجال » منذ عامين مضيا .

(۱۰) المدير الملكي «حبي » الممدوح حقا من سيده (Petrie, ibid, 468) وقد عثر « نيو برى » على قطعة حجر في الدير البحرى لم تنشر بعد، ذكر عليها اسم هـــذا الموظف الملكي «حبي» .

وهناك نقشان ليسا في المجموعة التي نحن بصددها ولكن يظهر أنهما ينسبان اليها وهما : الأمير الوراثي كبير المرتلين، وكاتب الكلمات المقدّسة «خيتي»؛ وخيتي هذا كذلك معروف من قطعة حجر عثر طيها في الدير البحرى كتب عليها: كبير المرتلين «خيتي».

⁽¹⁾ Petrie, ibid No. 452.

لهــذا المكان فكتبهما هناك وكأنه يربد أن يقول: ود هــذه الأسماء التي بين هذا المكان وذاك هي للملك وحاشــيته الذين كانوا هنا في السنة التاســعة والثلاثين من حكم الملك ".

زيارة شط الرجال بعــد عهد منتوحب الثاني ـــ ويظهر أن وادى « شـط الرجال » كان يقصدكثيرا بعد زيارة الملك (نب حبت رع) وحاشيته ؟ وفي خلال السنين القلائل التي تلت هــذه الزيارة قصد هذا المكارن أكثر من مائة شخص وكتبوا بعض كتابات بالقسوب من نقسوش عام ٣٩ على طول الوادى وبعض هــذه النقــوش مؤرّخ في أواخر الأسرة الحــادية عشرة ، وكذلك توجد (Petrie, ibid No 394.)، وغربي ذلك يوجد رسم تخطيطي الملك «سعنخ كارع» متتوحتب الثالث في ملابس عيد «سد» يتقبل قربانا من الغزلان حمله إليه رجلان أحدهما يسمى «منتوحتب» ، وترى اثنين منحاشيته يركعان خلفه (Petrie, ibid 359) وقد خلد ذكر هــذا الملك في نقش يقع بين نقوش رجال البلاط واللوحة الأولى حيث يوجد أسمه على لوحة سقطت من الصخر وعليها «حور سعنخ» وهي مقلوبة الآن . ولهذا الملك نقش ثالِث على قطعة منفصلة من الصخر الرملي في الحانب الجنوبي لمدخل الوادي (Sayce, ibid p. 171) وتقرأ: ملك الوجهين القبل والبحري «سعنخ كارع» المحبوب من «حور» و«سبك» رب «خارو» الذي خدم حور (الملك) منذ شبابه : الكاهن المطهر « إنى » أو يحتمل « انتنى » و يمكن أن تستنبط مما سبق أن معظم أسماء الأفراد التي عثر عليها في الوادي تقريبا كلها من هذا العصر فنجد بينها تسعة باسم «منتوحتب» وسبعة باسم «خيتي» وأربعة باسم «انتف» وثلاثة باسم « منتو أوى » (Petrie, ibid No. 464, 465, 467) وكلها أسماء خاصــة يتميزيها العصر الأوّل من عهد الدولة الوسطى؛ و بعض هؤلاء الذين كتبوا أسماءهم يمكن ان يكونوا من حاشية «نب حبت رع» ، و إذا كان الأمركذلك فليسوا إذا من ذوى الحيثيات لأن أسماءهم كتبت بخط صغير بغير اعتناء على الصخر، ولايبعد أن يكونوا من هـؤلاء الزوار الذين مروا بهـذا المكان بعد زيارة الفرعون له بسنين قلائل . ومما يلفت النظر بين هذه الأسماء شخص يدعى « مكتو » وكان يلقب حامل الحاتم كتب اسمه ثلاث مرات ، ور بما كان الحافزله على ذلك رؤيته اسم سميه (مكت رع) حامل خاتم الوجه البحـرى (Petrie ibid No. 409. 475) ، وفي خلال السنين الأخيرة من ختام الدولة الوسطى كان يمر بهذا الوادى بعض الزولو، ولكنهم كانوا قلائل فنجد بجوار اللوحة الثانية تاريخ السنة الثالثة من حكم « امنحات الرابع » . قد عهد الأسرة الثالثة عشدة نصد الملك « نف حت » وضعته أم

ومن عهد الأسرة الثالثة عشرة نجد نقشا باسم الملك « نفر حتب » وضعته أم الملك (كمى) (Petrie, ibid 479.)

و بعد عدّة سنين وقف أحد السياح وكتب تحت اللوحة الكبيرة اسم المسلك « سبك أم ساف » (Petrie, ibid No. 490.) .

وقد وجدكذلك نفس هذا الاسم « سبك أم ساف » في هذا الوادى لكاتب لم يدوّنه «بترى» في نقوشه ، وقد قصد هذا الوادى سياح من العصر الذى بين الأسرة الثاثنة عشرة فعلى مسافة قريبة من اللوحة الصغيرة كتب بخط الثاثنة عشرة والأسرة الثامنة عشرة فعلى مسافة قريبة من اللوحة الصغيرة كتب بخط جميل المحنط ؟ « بام » ابن « رن _ سنب » المرحومة ، وعلى مسافة قريبة نقشت بحيل المحنط ؟ « بام » ابن « رن _ سنب » المرحومة ، وعلى مسافة قريبة نقشت أسماء جماعة كبيرة مر للرجال والنساء ، (Winlock A. J. S. L. Vol. LVII) أسماء بحماعة كبيرة مر الرجال والنساء ، (April 1940, p. 156 and Fig. 14.)

زوار شط الرجال في عهد الأسرة الثامنة عشرة _ و إذا كان أسماء زوار « شط الرجال » في العصر الإقطاعي قليلين فإنهم كانوا أندر في عهد الأسرة الثامنة عشرة رغم النشاط العظيم في محاجر الحجر الرملي العظيمة القرب من هذا الوادي في جبل السلسلة وفي أسفل النهر عند الحوش ، ومنهما كان يأتي الزوار القليلون للوادي ، فقد عثر على نقش من عهد « امنحوتب الأول » (Petrie, ibid 480) و بعد انقضاء جيل على ذلك نجد « بتباتي » المشرف على الأعمال في معبد آمون في عهد المرحوم « امنحوتب الأول » والملك الحاكم في عهد المرحوم « امنحوتب » الأول والمرحوم « تحتمس الأول » والملك الحاكم

« تحتمس الشانى » قد زار الوادى ونقش اسمه على الصخور التى على يمين اللوحة الكبيرة (Petrie, ibid 476) والظاهر أن « بتباتى » هذا قد قضى حياته فى المحاجر لأنه فى عصر الحكم المزدوج لكل من «حتشبسوت» و « تحتمس الثالث » قد جاء ثانية وترك اسمه عند رأس الوادى (Petrie, ibid, p. 14, No. 357) ، والواضح أن الزوّار كانوا يأتون إلى هذه البقعة ليروا اللوحة الكبيرة ، ومن المحتمل جدّا أنهسم الزوّار كانوا يأتون إلى هذه البقعة ليروا اللوحة لكبيرة ، ومن المحتمل جدّا أنهسم يحجون لاسم هذا الملك الذى أصبح مؤلها فقد كتب تحتها أحد الزوّار ما يأتى :

" زيارة قام بها الكاتب « أب » ليرى الآثار " .

شط الرجال لم يستعمل محجرا _ ومن كل ماسبق يتضع أن « شط الرجال »كان مقصد الزوار في عهد أواخر الأسرة الحادية عشرة ، ومن المحتمل في أوائل الأسرة النانية عشرة . و بعد قون أو قرنين مر. ذلك العهد كان بعض ألسابلة ينقش إسمه عليه اعتباطا أو مصادفة ، ولكن في عهد الأسرة الثامنة عشرة كان زوار هذا الوادي منحصرين في رجال المحاجر القريبة من شط الرجال وكانوا متفرجين على الآثار فحسب ، وعلى ذلك يمكن القول بأن شط الرجال لم يكن قسط يوما ما محجراً رغم أن سايس (Sayce, ibid 171) قد ذكر أنه وجد نقوشا من عهد الأسرة الحادية عشرة لموظفين وعمال قد أنوا ليبحثوا عن أحجار في هضبة فوق شط الرجال ، ولكن البحوث تدل على أن أحجار مبانى الأسرة الحادية عشرة المأخوذة من الحجر الرملي كابنت من النسوع الأزرق والأرجواني الرمادي كالتي توجد في « أسوان » وليس من بينها النوع المسائل للصفرة الذي يوجد في محاجر السلسلة وعلى هذا تكون النقوش التي يشير إليها « سايس » ليست لعال محاجر أو كانت من عهد غيرعهد الأسرة الحادية عشرة . وليس في شط الرجال أثر لحاجر أكثر من ثلاثة أحجار من الحجر الرملي في الوادي، ولابذ أنها قطعت في عهد الدولة الحديثة . وسنرى بعد سر الشهرة التي خلقت فجاءة لهذه البقعة ، و بعد اتحاد البلاد بفترة قصيرة في عهد الأسرة الحادية عشرة، والتي أصبحت في زوايا النسيان بعد بضعة أجيال .

والواقع أن المسافر الصاعد في النيل قبل أن يصل إلى شط الرجال يجــد نفسه قد دخل في الأقطار النو بية الصبغة ، و يلاحظ حتى يومنا أرب البيوت في «الكاب» التي تبعد نحو ٦٠ كيلومترا فيها ذكريات البيوت النوبية . هذا إلى أن اللغسة النوبية متداولة في « دراو » التي تبعسد نحو ٢٥ كلومترا جنو بي جبل السلسلة . وهــذا المضيق لم يكن قط عقبة للــلاحة كالشلالات التي في جنويه ، ولكن كانت هناك منحدرات وعقبات كان يضطر معها الملاحون أن يجروا السفن للخروج من المضيق وبخاصة في زمن التحاريق ، وحتى اليــوم لا تزال هناك بعض شــعاب وأماكن ضحضاحة . وعنــد «كوم امبو » يوجد منحني في النيل صعب اجتيازه بدون ريح رخاء ، ولانزاع في أنه منذ أربعة آلاف سنة لم يكن النيل قد اختط لنفسه مجرى عميقاً في وسط التلالكم هو الحال اليوم، ولابدّ أن سفن الدولة الوسطى كانت تجد مشقة في اجتياز هذا المضيق ، و إذا كانت الألواح والنقوش التي في شط الرجال هي نصب تذكارية كما يظهر منها - والواقع أنهاكذلك -عملت لزيارة الملك « منتو حتب » وحاشيته في هذه البقعة . فإنه يمكننا أن نفهم في الحال السبب الذي من أجله حط الفرعون رحاله هنا إذا فرضنا أنه صعد في النهر من عاصمة ملكه « طيبة » ، فقد كان عند وصوله إلى هذا المكان قد اجتاز حدود مصر، وكانت المسافة التالية من النهر صعبة الملاحة، ولهـــذا السبب بلا شككان قد ضرب موعدا عند جنادل جبل السلسلة حيث كان الأمير « انتف » وحامل ألخاتم « خيتي » ينتظران المثول بين يدى الملك .

ولماكان الراجح أنهما لم يكلفا الهيمنة على بعثة فى جوار جبسل السلسلة فلا نستطيع القول بأنهما كانا فى مكان آخر بعيدا عن هذه البقعة وأنهما كانا عائدين ليقدما تقريرهما عن بعثتهما، و إذا فوضينا أنهما قد حضرا بطريق النهر فى السفن النيلية فإن المعقول أنهما يتشرفان بالمقابلة عند شاطئ النهر ، وفى هذه الحالة كانت النقوش التذكارية لابد تنحت على بعض الصخور المطلة على النهر حتى يمكن رؤيتها

من النيل . ولكن النقوش التي لديناكلها في وادى (شط الرجال) بعيدة عن النهر ولا يمكن رؤيتهــا منه ومن هنا يصعب على الإنسان أن يعتـــبرها تسجيلا لرحلات تهـــــرية .

الغرض من نقوش شط الرجال ... وعلى ذلك يمكن تفسير نقوش وادى (شط الرجال) الخاصة بالملك « منتوحتب » وحاشبته بأنها تسجل قافلة صحراوية كالتي قام بها « حرخوف » و « بيبي نخت » و « سبني » في عهد الدولة القديمة (واجع مصر القديمة جزء أقل ص ٣٨٧ – ٣٩٤) أما الواحات فلم يكن لها أهمية تذكر ليذهب إليها الأمير وحامل الخاتم، وإذا كانت قد أرسلت فعلا بعثة إلى هذه الجهات فإن المعقول أن يسلك رجالها الطريق السهل القصير من بلدة « هو » . وطل ذلك يكون من المحتمل جدا أن تكون البعثة عائدة بطريق واحة كركور .

ومما لا نزاع فيه أنه فى أوائل حكم هـذا الملك فى سـنة ضرب الأراضى الأجنبية فى عهد «نب – حبت – رع» قام الملك « منتو حتب » بحملة بنفسه بين الشلال «وكلبشه» حسبا جاء فى نقوش «دهميت» التى نقشها «ثيهامو» وكان ضمن رجال الحيش المصرى فى ذلك العهد :

(Weigall, "Antiquities of Lower Nubia, p. 61. Pl. XIX & Roeder, Debod bis Kalabsche 280 ff Pls. 106-8).

قبل سنة ٣٩ ؛ ورغم أنه ليست هناك نقوش تثبت ذلك فإننا نظن أن أعالى النهر على الأقسل حتى وادى حلفا قد اعترفت بسلطان ملك مصر ، ومن المحتمل أن «انتف » و «خيتى » قد قاما برحلتهما لتفقد أحوال الأقاليم التى أخضعت حوالى ٢٠٢٠ ق ، م ؛ و إنه لمن الأمور المغسرية التى يحيطها الشك الكبير أن يرى الإنسان وثائق عن رحلة قام بها «انتف » إلى بلاد النوبة في ثلاثة عشر

 ⁽١) قد ذكر سايس فى نقش لم ينشر عند الشلال الثانى يجيز فيه وقوع ملحمة بين المصريين فى عهد
 الأسرة الحادبه عشرة و بين الأهالى المحليين .

⁽Sayce, P. S. B. A. XXXII (1910) 202).

نقشا تقع على مسافات متقاربة على طول شاطئ النيــل من كلبشه حتى أبو سنبل ذكر فيها : «حورسنفر ــ تاوى ــ اف» السيدتان «تاوى ــ اف حور الذهبي» « نفر » ملك الوجهين القبلي والبحرى «كع ــ كا ــ رع إن » سلالة رع أبديا (Roeder, ibid, 456, 458, & Weiga II, ibid, Pl. XXXIV. LII, LIV, LXII, LXIV. LXV, p. 138).

وكان يسمى في العادة «انتف» وإن كان اسمه لم يكتب قط بهذه الكيفية . ولا شــك فى أن اسمه الحورى مر__ طراز «سعنخ تاوى ـــ اف » وهو الاسم الحوري الملك «سعنخ كارع» (منتوحتب الثالث) كما أن النقش الذي يشمل كتابة اللقب « ابن الشمس » في داخل خرطوش هو على وجه عام يمثل نفس الحالة المتبعة في عهد الأسرة الحادية عشرة . وليس هناك اتفاق بين علماء الآثار على توحيد شخصيته ، فنجد الأستاذ « مر » (Meyer, ibid 277) يقتبس من ووجوتييه " و یعتبره حاکما نو بیسا محلیا، وقد ذکرکل من « دربتون » و « فندبیه » حدث (Droiton, Les Peuples de l'Orient Mediterranéen II. l'Egypte.) أنه ملك نوبي مستقل معاصر لملوك الأسرة الحادية عشرة أو يحتمل قبل ذلك . و يعتبره بورخاردت (Borchardt ibid, p. 23 No. 114) أنه ملك مصرى جاء في النصف الأوَّل من عهـــد الأسرة الحــادية عشرة ، وقد اعترض على هــــذه الآراء « ونلك » (A. J. S. L. XXX (1915) 6 No. 3) قائلا : إن خرطوشيه يدلان على أنه لا بدّ قد أتى بعد «منتو حتب الأوّل»، ولا شبك في أن رحلتهما كانت آخر رحلة مثل التي كانت ترسل في عهد الدولة القديمة . وانتهاؤها عند شط الرجال يمكن تفسعره بأن الرحلة من هناك نحو طيبة كانت قصعرة وسهلة لا يعترضها شلالات أو جنادل .

بعض آثار من عهد الملك منتوحتب الثانى ــ وبعد الرحلة التى قام بها هذا الفرعون إلى « شط الرجال» نجــد منقوشا على صخور أسوان : السنة الواحدة والأربعون فى عهد «نب حبت رع» أتى حامل خاتم الملك و رئيس الخزانة خيتى

[الذى وضعته «ست رع » المبرأة]، إلى « واوات » بسفن ونجدكذلك نقشا آخريقول : السنة الواحدة والأربعون فى عهد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «نب حبت رع » عاش مشل رع مخلدا، لقدكنت مراقبا فى مقاطعة عين شمس الشرقية وموضع ثقة مليكى فى العرابة ، الحاكم «مرى - ثنى» :

(Petrie, Season Pl. VIII. Nos. 213, 243: Maspero, ibid p. 462; Breasted, A. R, 1, Par. 426, Deir el Bahari p. 117)

ثم بعد ذلك بخسسة أعوام مات حامل الخاتم « صرو » في السينة السادسة (Lanzone, Catalogo p. 117. Farina II والأربعين من عهد هــذا الفرعون Regio Museo di Torino, p. 13. Pl. 40.)

الذي كان بدوره طاعنا في السنّ وقتئذ ، و بعد انقضاء خمسة أعوام قضي الفرعون نحبه و دو ذهب إلى الأفق ".

ولسوء الحظ ليس لدينا تفاصيل عن الحروب التي دارت على أطراف الدلت مع الأقسوام المعادين من « العامو » و « المنتو » ومن المحتمل أن اللو بيسين كانوا يناصرونهم في تلك الحروب :

(Naville, ibid I. 5 Pl. XIV: Petrie, History I p. 141,)

على أنه حتى فى الأمور الداخلية التى لهما انصال وثيق بحالة البلاد الاجتماعية ليست لدينا معلومات ذات شأن إلا نتفا ضئيلة نعثر عليها الفينة بعد الفينة فمثلا نقرأ على لوحة فى متحف «نيو يورك» :

(M. M. A. 14. 2. 7. & Winlock, A. J. S. L. 1915 p. 15 No. 2.) أن موظفا يدعى «ماعت» يشير إلى أن صديق الملك ومدير ماليته «ببي» هو الذي ستئول إليه أملاكي، ولابد أن «ماعت» هذا قد وصى بأملاكه له، ومن المحتمل أن «ببي» هذا هو الرجل الذي نسمع عنه في تاريخ متأخرعن هذا وهو الذي أصبح وزيراكما نشاهد ذلك في نقوش معيد الدير البحري :

(Davies, Five Theban Tombs, p. 39)

ولدينا عدّة لوحات جنازية عن عصر هذا الفرعون ولكنا لا نستطيع أن نحدّد لها تواريخ معينة، ومن أهم هذه اللوحات وأقربها عهدا إلى العصر الثانى لحكم هذا الفرعون أى وقت أرز انتحل لنفسه ألقابه الجديدة، ثلاث لوحات تحمل اسم «انتف» بن «مايت» الذي كان يلقب بالأمير والحاكم وحامل خاتم ملك الوجه البحرى، وتوجد واحدة من هذه اللوحات بكل من لندن و برلين وكو بنهاجن، فالأولى منها قد أحصى فيها ملكيته .

(Peet, "Liverpool Annals Archaeology 1914 - 1915 p. 82 & Winlock, A. J. S. L. 1915 p. 5, 18)

ويقول فيها: ومهذا كل ما أمتلك أصلا وما أكسبنيه «نب — حبت — رع» لأنه كان يمبنى حبا عظيما " وهو يلتمس فى نقوشها خبزا نقيا فى معبد « منتو » وموائد قربان فى معبد « أو زير » ثم يتلوعلينا شروط عقد أبرم مع الكاهنين « نختيو » (nekhtui) و «انتف» للاعتناء بروحه ،

أما اللوحتان الأخريان فتذكران كيف أنه وجد المزار الجنازى لمقبرة الحاكم «نختى أفر» و يحتمل أن يكون قبره قد خرب وليس هناك من يفكر في شأنه وعلى ذلك يقول: ووأمرت ببنائه من جديد... ...حتى يصبح اسمى طيبا على الأرض وذكراى حسنة في القبر" .

لوحتا «خیتی» — وتوجد كذلك لوحتان أخریان لم یدون طیهما تاریخ وهما لموظف یدعی « خیتی » وقد عاش قی حكم ملك یدعی « منتو حتب » ولا شك فى أن المقصود هنا هو «نب حبت رع» ، (.Gardiner J. E. A. 1917 p. 28 ff)

وتمتاز واحدة منهما بما جاء فيها من الأسماء الجغرافية الجديدة التي ذكرت عليها وبأنواع المعادن التي جلبها معسه الفرعون على أن الغريب في ذلك أن من يقرأ محتويات هذه اللوحة لا يشعر بأن «خيتي» هذا قد تجاوز في رحلته هدده حدود شبه جزرة سينا وهاك النص الذي جاء بعد الصيغة الدينية المعتادة يقول فيها:

لقد كنت حامل خاتم الإلهُ (أرسلت) لأجل أن أضعف قوة البلاد الأجنبية، وعند ماكنت في إقليم المعـادن فحصته وسحت حول أقاليم « ثنهت » (Thenhet) وعند ماكنت في بيوت « رجل » الشمال ختمت خزائنه التي في جبل « بيت حور في مدرج الفيروز» بعد أن أخذت فيروزا من منجم « برشمع » وقد حاولت كرة أخرى في منجم آخر يسمى منجم ... وهو منجم قد عمل لحور (الملك) نفسه، ولما كنت قد خرجت في هذه البعثة بأمر سيدي هذا فاني فعلت ما أراده، ولقدكنت مبعوثة والمماثل لقلبه وصورة صدره ، ولقد أدّيت له ما أراد كأن ما فعل كان للاله نفسه - ولقــد عاقبت الأسيوبين في بلادهم ، ولقــدكان الخوف منه هو الذي نشر هيبتي ، ونفوذه هو الذي بث الرعب مني ، حتى أن البــــلاد التي وصلت إليها صاحت قائلة : مرحى مرحى بقوته ، إن حبه هو الذي جعل الأرضين تتحدان له والآلمة تسعد زمنه ، وعدت في سلام إلى قصره وأحضرت له طرائف البلاد الأجنبية من معمدن جدید من « بات » ومعدن لماع من « إهو ياو » ومعدن صلب من ه منكاو » وفيروز «حروتت» ولا زورد «تفررت» ومعدن «ساهرت» من فوق الجال «وخت عوا » من جبال مستيو، ورننثث من «باوق» من الأرض الحراء، وعصى ⁹ من « رشاوت » ومزمت من « كهبو » .

ومن ذلك نستخلص أن هـذا الموظف الكبير (إذا كان كل ما قاله صحيحا) يعـتبر من أعظم المبعوثين الذين ذهبوا إلى « سينا » وتوغلوا فى غتلف مجاهلها ومهـدوا الطريق لجعلها تحت سلطان مصر فى عهـد الدولة الوسطى وما بعدها ، ومن جهـة أخرى تكشف لنا هذه اللوحة عن أسماء أما كن فيها وأسماء معادن لازلنا نجهلها تماما ،

أما اللوحة الثانية لهذا الموظف فليس فيها ما يلفت النظر غير أن «خيتي» كان يشغل وظيمة بحرية ربما كانت خاصة بالنقل .

⁽١) هذا اللقب كان يعطاه غالبا كبار الموظفين الذين يشتركون فى الرحلات الخاصــة بالبحث عن الرَّجار الله عن المراد النائية .

هذا ولدينا عدد من الآثار المختلفة الأنواع قد نقش عليها اسم «منتوحتب» وكل الدلائل تشير إلى أنها للفرعون « نب — حبت — رع » « منتوحتب » الذى نحن بصدده ، فمنها قطعة من الحجر الجيرى كانت فى «برلين» منذ ستين سنة مضت ، وقطعة من الحجر الجيرى الملون فى «ميرامار» (Miramar) بالقرب من تريستة و وأس تمثال فى متحف الفاتيكان (.Wiedemann, Agyptische Geschichte p. 229) وكذلك عثر على جزء من لوحة لموظف يدعى «أنتف نخت» فى جبانة أمراء الأسرة الحادية عشرة فى «طيبة » الغربية ، ويحتمل جدا أنها من عهد هذا الملك وقد ذكر فى نقوشها « بيت خيتى » الذى حار به الطيبيون مدة طويلة ،

الفرعون (A. S. (1907) p. 244) كان سخيا في إنشاء مبان عدّة بعد أن ملك البلاد من أقطارها، و يلاحظ أن معظم هذه المبانى كانت في الصعيد موطنه الأصلى وليس هــذا بالأمر المستغرب ، (ولا يبعد أنه أقام مبانى عدّة أيضًا في الوجه البحرى قضت عليها يد التدمير ومياه النيـــل كما قضت على معظم الآثار الأخرى التي تنسب إلى غير هذا المصر في تلك الجمهة) . ففي بلدة «طود » الصغيرة التي تقع على ما يقرب من ثلاثين كيلو مترا على شاطئ النيـــل الشرقى جنو بى « طيبه » كان قــد أقيم معبد صــغير من اللبن وعمده من الجرانيت « لثورمنتو » و يرجــع تاريخه على أقل تقدير للا ُسرة الخامسة . فلما تولى « نب حبت رع » أعاد بناء هذا المعبد المتهدم للاله « منتو » الذي كان يمثل رأسه برأس صقر ولزوجه «تننت» وقد كانت مساحته ١٧ ×٢٣ مترا وجدرانه من الحجـــر الرملي والحجر الحيري ووضع فيه تمثال من الجرانيت . وقد نقش على عمده المؤلف كل مِنها من قطعة واحدة : ^{وو}ملك الوجه القبلي والوجه البحرى «نب حبت رع» محبوب « منتو » رب طود" و بنفس الطريقة كتب ابن الشمس « منتوحتب » وكان سقف هـ ذا المعبد من الحجر الرملي وقد نقش كذلك على ثلاثة من إطارات الأبواب سطران أو ثلاثة من

من الكتابة على قمها وعلى عمودين فى أسفل مصاريع الأبواب، أما جدران المعبد فقس عليها مناظر تمثل الفرعون واقفا أمام الإله «منتو» والإلهة «ساتت» ثم الإلهة «نخبت» والإلهة نيت ربة «سايس» وأحيانا تمثل الإله «منتو» وزوجه تنفت يتوجان «نب حبت رع» ملك الوجه القبلى، وأهم منظر فى هذا المعبد الصغير هو الذى يظهر فيه «نب حبت رع» وأجداده الثلاثة من الأناتفة وهم يقدّمون قربانا للإله المحلى «منتو» وهذه النقوش كلها يظهر فيها القوة والخشونة معا وليس ذلك لأنها قد مثلت فى معبد صغير مثل معبد بلدة طود الصغيرة بل الواقع أن هذا عرجع إلى فن العصروأ سلوبه الذى ينم عن القوة والخشونة كما سنرى بعد:

(F. Bisson de la Roque, ibid pp. 1, 10, 14, 25, 62, 79.)

آثاره فى «طيبة » ــ أما فى مدينة «طيبة» فكان يوجد معبد للإله « منتو » ومعبد للإله « أوزير » ومن المحتمل أنهما كان قائمين على موقع المحراب الحالى (Winlock, A. J. S. L. (1915) p. 522) معبد منتو ، غير أنه لا يوجد أى أثر منهما الآن ، وقد عثر « فى طيبة » على مائدة قربان علية فى خشونة الصنعة قدمها الفرعون « نب حبت رع » إلى « رب العرابة » على (A. Kamal, Tables d'Offrandes No. 23007)

هذا إلى مذبح آخر رسم عليه صورتان لإله النيل يقدّمان القربان ونقش عليـــه : حور موحد الأرضين « نب حبت رع » بن الشمس « منتوحتب » .

(Chabas, in Congrés Oriental St. Etienne II, 78.)

وهمذه الندرة فى آثار هذا العهد فى مدينة «طيبة » يرجع سببها طبعا إلى تكرار تجمليد معبدى الإله «منتو » والإله «أو زير » ولذلك فإن أقدم آثار لها تنسب إلى قرون بعد هذا العهد الذى نبحث فيه فمعبد «آمون » لا يمكن أن يكون قد ظهر فى عالم الوجود بناء متقنا إلا بعد عهد «أمنمات » الأقل وهو الإله الذى كان قد احتل مكانه «منتو » فى الأسرة الثانية عشرة

آثاره فى بلدة (دير البـــلاص) _ وفى الموقع الذى تقوم عليه قرية دير البلاص الواقعة على الشاطئ الغربى للنيل قبالة قفط تقريب يحتمل أنه كانت توجد هناك بلدة صغيرة يحترف أهلها صناعة الفخار منذ عهد الدولة القديمة ، وكان أهلها على ما يظهر فى فقــر مدقع وليس فى مقدورهــم أن ينفقوا على نحاتين أو مثالين من أصحاب الكفايات ، ولذلك يحتمل أنه قد وفــد عليهم مفتنون من غير أهل قريتهم أرسلوا بخاصة لبناء هيكل ولينحتوا نقشا لملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نب حبت رع » وهو يقدّم قربانا لبعض الآلمة :

(Lutz, Egyptian Tomb Steles, Pl. 32)

وقد عثر هنا على قطعة حجــر نقش عليها اسم « سعنخ اب تاوى » منتوحتب الأوّل . وكذلك وجدت قطعة أخرى مرــــ أثر قــديم لللك « نب حبت رع » منتوحتب الثانى .

هذا وقد عثر المسمدون على أسطوانة كانت تستعمل خاتما منقوشة نقشا عتيقا فقد دوّن عليها اسما «ملك الوجه القبلى والوجه البحرى» «نب حبت رع» والإلهة «حتحور» •

آثاره فى العرابة المدفونة ــ أما فى العسرابة المدفونة التى حارب من أجلها ملوك هذه الأسرة حروبا طاحنة فقد وجد اسم هذا الفرعون مرات عدّة مما يدل على

احترامه وتقديسه لها؛ ولذلك فإنه على أثر تقلده لقب حور موحد الأرضين أخذ يقيم فيها المبانى (Petrie, Abydos, II 14, 33, 43, Pls. XXIV, LIV)

وقد كان معبد أوزير الذي أقامه له الملك دبيبي» منذ قرنين ونصف قرن من هذا المهد لا يزال في حالة لا بأس بها لم تنله يد التخريب تماما، فلما جاء دنب حبت وع » وضع على جانبي مدخل هذا المعبد ما ثدتي قربان من الجرائيت الأحسر صناعتهما خشنة ، وأقام بدلا من بعض الجدران المقامة من اللبن أخرى من الجبو وكذلك أقام محرابا لتمثال الملك، وبني رواقا ذا عمد مختلفة أحجامها في الصف نفسه، هذا بالإضافة إلى حجرة زينت بمتون تدعو آلافا من كل المواد الغذائية لتمثال ملك الوجه القبلي والبحرى «نب حبت رع» ونقوش أخرى تعلن أن الملك «منتوحتب» هو الذي أقام هذا ليكون أثره ، وقد وجد على جدران الجرة كذلك صور الآلمة هو والذي أقام هذا ليكون أثره ، وقد وجد على جدران المجرة كذلك صور الآلمة هو والذي أقام هذا ليكون أثره ، وقد وجد على جدران المجرة كذلك صور الآلمة هو والذي أقام هذا ليكون أثره ، وقد وجد على جدران المجرة كذلك صور الآلمة هو والدي أمنتي » (أوزير) و « حور » « وخنوم » « وتحوت »

ولا بد للإنسان بعد «العرابة» من أن ينحدر فى النيسل مسافة حتى يصل إلى وحد عيد عيد الفرعون على وجه عنوب إلى عهد هـذا الفرعون على وجه عنوب إذ ليس لدينا برهان قاطع على أنها من عهد « نب حبت رع » .

وذلك لأنه لم يكن من المرغوب فيسه أن يكتب أى إنسان (كما كان الحال في كل مصر السفلى) اسم ملك من ملوك الجنوب، استمر ذلك إلى ما بعد انتقال حكومة الأسرة الثانية عشرة إلى «إثنوى» (اللشت) أى فى عهد «امنمحات الأول» هؤسس الأسرة الثانية عشرة .

وقد حدث أننا نعرف فعلا أخ حاكم المقاطعة «نحوتى نخت الثانى» في البرشه، ومن المحتمل أن حاكم المقاطعة نفسه كان لا يزال على قيد الحياة في السنة الواحدة والثلاثين من عهد « سنوسرت » الأول أى حوالى عام ١٩٥٠ ق . م . المواحدة والثلاثين من عهد « سنوسرت » الأول أى حوالى عام ١٩٥٠ ق . م . (Anthes, Hatnub p. 76; Baly J. E. A. (1932) p. 173)

ومنذ أربعة أجيال من هذا التاريخ إلى الوراءكان « نحرى » الأول قد تولى حكم المقاطعة (مقاطعة الأرنب) فإذا قــ قرنا ربع قرن لكل جيل من الحكام . فإنا نجد ابنه « نحرى » هذاكان قد تسلم حكم مقاطعته فى عهد « نب حبت رع » أى حوالى ، ه ، و و لا نعلم من كان يعمل فى هذه المحاجر قبل ذلك العهد غير أننا نعلم أن الفراعنة أنفسهم فى معظم الأحوال هم الذين يأخذون منها لمبانيهم ،

ولا يدهشنا ألا نجد أثرا لمعبد قائم في هذه العاصمة العظيمة قبل الأسرة الثانية عشرة فإن الفاتحين من أهل الجنوب قد خربواكل شيء في المدينة عند ما سقطت في أيديهم وعند ما أواد خلف «امنمحات الأول» بناء معابد لآلهتهم اختاروا لها أماكن أخرى مختلفة (Petrie Ehnasya p. 3 Pl. IV) .

إقامة المعبد الجنازي بالدير البحري

شرع الملك « نب حبت رع » قبل توحيد الأرضين فى بناء معبده الجنازى فى سفح الصخور الواقعة فى « طيبة » الغربية ، وقد كان فى عزمه أن يتسع فى عمارته ليكون أعظم معبد قام ببنائه واحد من أسرته غير أنه إلى وقت فتحه للدلتا والاستيلاء عليها لم يكن أقام فى بناء هذا المعبد إلا جدارا عظيا أمام ردهته وشيد ستة عاريب فوق المقابر الست التى نحتت لنسائه ، ولكنه بعد فتح الدلت أحدث تغييرات أساسية فى تصميم هذا المعبد ، وهذه التغييرات لم ينقطع معينها مدة الأربعين عاما التالية من حكه .

وقد كان أول عمل وجه نظره إليه هو أن يبنى طريقا عرضه نحو ٧٠ ذراعا من المعبد الى الأرض المنزرعة يبتدئ من فتحة تركت فى الجهة الشرقية الأصلية من جدار ردهة المعبد، وبعد أن تم تمهيد هذا الشارع أحيط بجدار حجرى من كلا جانبيمه ليضارع الجدران التي حول الردهة العليا ثم رصف باللبن وغطى بملاط من الطين (Winlock, Deir el Bahari pp. 9, 72, 203) و يلاحظ أن الطرق المسقوفة

الله كانت تستعمل فى مثل هذه الأحوال فى معابد الدولة القديمة فى سقارة مثل طريق «وناس» المسقوف لم يتردد صداها فى طيبة وطرقها الخاصة بالمعابد، وعند موقع المعبد كان الوادى الصحواوى يستى سطحه كاكانت الأماكن الجبلية تقطع وبعد دلك المستويات كان يحفر نحو اثنى عشر ثغرة على خط واحد بمثابة علامة تبين محور المعبد وكان يوضع فى كل ثغرة أرغفة ثلاثية الشكل (101 p. 101)، وبعد قلك كان يذبح ثور لروح «نب حبب رع» على مسافة عشر خطوات شمالى هذا الخط، ومن المحتمل كذلك أن هذه العمليه كانت تكرر على بعمد المسافة السابقة بخوبا، والحط الذى أسس محورا يكون زوايا قائمة مع الجدار المؤلف من الصخور جنوبا، والحط الذى أسس محورا يكون زوايا قائمة مع الجدار المؤلف من الصخور المتقسلة التي يجوز أن تكون قد دفنت فى وقتها، وبعد أن عملت هذه الأشياء المتحدس المكان وتباركه غابت عن ذاكرة كل إنسان بعد تركها فى مكانها، ولما كان الجدار الشرقى للردهة قد دفن على عتى بعيد، فإنه قد بنى جدار آخر على بعد كان الجدار الشرقى للردهة قد دفن على عتى بعيد، فإنه قد بنى جدار آخر على بعد الكرمن ، ع مترا غربا عند طرفها الجنوبى غير أنه ينتهى تقريبا عند نفس النقطة التي يتهى عندها الجدار الأصلى فى نهايته من جهة الشهال ،

وبعد ذلك عمل تصميم مستوى السطح على هيئة درقة عظيمة عرضه عند العناصدة . وي مترا، ثم سور بجدار من الأحجار الخشنة يرتكز على حفركانت تعمل في الصحراء وفي داخل هدذا السور حفر خندق لإقامة حائط من المجدر الجيرى الأبيض وقاعدته من الجحر الرملي ، ولقد أصبح من المستحيل علينا أن نعرف مدى المتداد هذا الحائط ولكننا وجدنا بعض أحجاره في مكانها لا تزال علامات النشر عليا مما يدل على أن هدذا الحائط قد أقيم بعضه و يلاحظ أنها قد أز يلت كلية فيا بعد في خلال حكم هذا الفرعون .

ولا نزاع فى أنه عند هـذه المرحلة من عمليات البناء بدأ يظهر نهائيا تصميم الرصيف الذى أقيم عليــه مقابر الأميرات الست . فقــد وضعت ودائع قر بان الرسيف الدهة السفلية فى أركانها الأربعة ، وقد ابتدئ بالركن الشهالى، وعند

ما كان واضعو قربان الأساس يمرّون بالركن الشهالى الشرق لوحظ أن واحدا منهم وطئت قدمه عضوا بعض اللبنات التي كانت لا تزال لينة ، وقد كانت هذه النقطة تعتوى على عبنات من المواد التي هيئت لبناء المعبد ، وكذلك قد لوحظ في الركن الجنوبي الغربي أن الطين الذي تخلف من صمنع اللبنات قد كوم في الثغرة التي فيها طعام القربان فوق الأوساخ التي كانت قد وضعت من قبل، و بعد ذلك جاء دور المجارين ليقيموا كسوة من الأحجار حول الرصيف ثم جاء غيرهم ليبنوا الردهة التي أمام الرصيف بأحجار كتب عليها بالمداد : بيت «الكا» (Naville, ibid I, 19 n) و بعد الفراغ من هذا أقيم حائط من اللبن حول الحائط المصنوع من المجر وبنفس ارتفاعه ، وقد غطى بطبقة من الجير ، وخلف ذلك أقيم حائط آخر أقل ارتفاعا ، وعلى كل هذه الحوائط قد أقيمت على خطوط مستقيمة في المكان الذي كان يرغب أن يقام فيه حائط عني من المجر وقد نقش على كل من الباب الخلني الذي أقيم في شمال الردهة وفي جنو بها ألقاب الفرعون الجسة و بطبيعة الحال كان الباب الرئيسي الذي أقيم في البؤابة السميكة المقامة في الشرق قد زُنّن بمثل هذه المقامة في الشرق قد ذُنّن بمثل هذه المقوش ،

أما فى داخل الردهة نفسها فإن سطحها مهد على شكل مدرّجات ، وأخيرا غرست أشجار الجديز أربع على كل جانب من جانبى الطريق فى حفر ملئت بغرين النيل، وخلف شجر الجميز زرعت أشجار الحروب وقد كان زرعها بمناسبة الاحتفال بعيد «سد» أو العيد الثلاثيني للفرعون « نب حبت رع » ومن المحتمل أن شجر الحروب لم يزرع فى الوقت نفسه الذى زرعت فيه أشجار الجميز ويحتمل أنها زرعت بعد دفن الفرعون (. Winlock, Deir el Bahari, pp. 49.) 72, Pls. 2. 5.)

وكان المعبد ذاته يسمى « اخت أسوت » أى المساكن المتازة أو كان يسمى « اخت أسوت » أى المساكن المتازة أو كان يسمى « المعبد ذاته يسمى » المعبد ذاته يسمى « المعبد ذاته يسمى » المعبد ذاته يسمى » المعبد ذاته يسمى » المعبد ذاته يسمى » المعبد ذاته يسمى « المعبد ذاته يسمى » المعبد ذاته يس

و إذا أنعم الإنسان النظر في هــذا المعبد وتصميمه بعد الانتهاء من إقامته يجد (Naville, ibid I, 27 ff & Vol. II, Pls. 1. XXI. **تنه** عدّة تغييرات XXIII; Bonnet, A. Z. 1925 p. 40)

فنى النهاية نلاحظ وجود مساحة غير مسقوفة تبلغ نحو ه أمت رعرضا فوق الرصيف الذى على جانبه الشهالى ، و بعد ذلك نجد المعبد نفسه ، والظاهر أنه قد أقيم هرم أمام المحاريب التي كانت قد بنيت من قبل لنساء الفرعون في وسط غابة من الدعامات والأعمدة الثمينة الشكل كما ذكرنا ، (انظر شكل رقم ٢) وقد وجدنا في ورقة «أبوت » اقتباسا يدل على أن هرم الملك « نب حبت رع بن التمس منتو حتب » الذى في «جسر» (المكان العالى أى الجبانة) وجد سليا التمس منتو حتب » الذى في «جسر» (المكان العالى أى الجبانة) وجد سليا التحسادا لولا أنه كانت توجد صفرة طبعية اتفذت نواة وشكلت بشكل هرمى ثم يتيت بالمجر ، ومن المحتمل أنه قد عمل تصميم حجرة في داخل هذا الهرم مثل التي يتعت بلقره « واح عنخ » غير أن هذا التصميم لم ينفذ قط .

ومن المحتمل أن السور السميك الذي أقيم حول قاعة العمد العليا التي يشرف من فوق سطحها الهرم كانت في بادئ الأمر مقصورة غير أرب التصميم الأخير قد اتخذ منها قاعدة محاطة بعمد من كل جهانها، وفي الغرب قاعة عمد مسقوفة الترى خلف هذه ، أما المدخل الذي كان يؤدي إلى المبنى الأخير فكان موضعه المحدار الخلنى ، وقد كانت رقعة هذه الأجزاء الحديثة في المعبد من الجر الجيرى والجدران من المجر الرملي اللهم إلا الغطاء الذي حول المذبح في الخلف فإنه كان قد نقش والجدران من المحتمل أن الكوة الصغيرة التي في نهاية المعبد كانت قد صنعت خاصة لتمثال الفرعون، ويجب أن لاننسي هنا أن اللورد « دفرين » قد قام بحفائر خاصة لتمثال الفرعون، ويجب أن لاننسي هنا أن القطع التي في مجموعته تمثال لالك علي من بين القطع التي في مجموعته تمثال لالك عنب حبت رع » (Naville, ibid II, 21, Pl. X.) ومن النقط المامة التي تسترعي

الأنظار أن مرور الاحتفال بقارب آمون المقدّس كان يعرقله وجود الهرم فى وسط قاعة العمد المسقوفة علاوة على الطرق الضيقة التى تقع بين العمد وكذلك الأبواب الضيقة، وفضلا عن ذلك فإنه (Winlock, A. J. S. L. 1941 p. 146) مما يلفت النظر أن المبنى كله كان غير صالح للاحتفالات وأن تصميمه كان يفتقر إلى مكان يوضع فيه القارب المقدّس، وفيا بعد أى عندما وضعت الأسرة الثانية عشرة النظام لج الإله عندما تسلم أمنحات الأول مقاليد الحكم كان الدير البحرى مسرحا لهذا الاحتفال، وقد كان «أمنحات» متأثرا تأثرا عميقا بتصميم هذا المعبد ولذلك نجد أن هرمه في اللشت قد وضع على رصيف مقصورته الأصلية التي كانت عبارة عن مبنى صغير من اللبن في أسفل جانب الهرم الشرق.

أما ضريح هذا الفرعون فيظهر أنه فى بادئ الأمر قد شرع فى نحت تصميمه تحت الجدار الشالى للردهة ، وقد وضعت فعلا لبنات لتعلم المدخل ولكن هذا التصميم قد الني لسبب ما ، وعلى بعد عدّة أمتار جنو با وشرقا نحت مدخل باب الحصان وله ممسر تحت الأرض وقد كان تصميمه يؤدّى إلى حجرة تحت الهرم على مسافة ، ١٤ مترا نحو الغرب ،

وقد ذكرنا من قبل أن هذه المقبرة قدا استعملت لتمثال الملك في عيد «سد» عام ٣٠٠ ق. ومن ثم أخذ الفرعون ينحت لنفسه قبرا آخر مدخله في قاعة محمد معبده عام ٣٠٠ ق. ومن ثم أخذ الفرعون ينحت لنفسه قبرا آخر مدخله في قاعة محمد معبده (Naville, ibid, 4, 5, 18, 21. Pls. VII, XXI, XXII, XXIV; Vol III, pp. 24, (Naville, ibid, 4, 5, 18, 21. Pls. VII, XXII, XXII, XXIV; Vol III, pp. 24, (المنافق على الإنسان ممتزا، و يلاحظ أنه مستقيم تماما ، و ينتهى بحبجرة من الجرانيت ليوضع فيها التابوت وقد وجد «نافيل» التابوت الذي لا يزال في المجرة خاليا وقد صنع من المرس، ولم يجد شيئا فيه إلا يقايا نماذج قوارب ورءوس من الحشب تشبه الرءوس التي تكون عادة على غطاء أواني الأحشاء، هذا إلى عصى مكسرة وصوبلانات وأقواس مهشمة أيضا .

محتو يات المعبد _ وقد كان يوجد في داخل هذا المعبد نحو من ٢٣ مدفنا منها ثلاثة لم يكن قد تم صنعها بعد (Bid I, 43, 47.pits 1. 6, 8) ومن بينها أربعة

لرجال واثنا عشر لنساء ويحتمل أن المدافن البافية كانت لنساء أيضا وكان أحد هؤلاء الرجال يدعى « سي أعج » بن « رنــــاقر » وقد وجد تمثاله «المجاوب » بالقرب من مدفنه في الردهة المثلثة الشكل الواقعة جنوبا (Wintock, Deir el Bahari p. 56) وفي الردهة الشمالية المثلثة الشكل يوجد مدفنان لرجلين أحدهما فمقتبل الممر، وقد لوحظ أنقصبتي رجليه منتفختان بصورة تسترعىالنظر (Winlock, J. N. E. S. p. 274) (1943) وحفرة رابعة كانت لموظف ماليــة يدعى «منتو حتب » ويسمى كذلك « بوای » ، وتوجد حجرة دفنه تحت محراب « حتحور » في معبـــد « حتشبوت » المجاور ، وقد وجد معه قلادة من الخرز ولباس رأس مذهب ونعلان ومقبض صرآة، ونموذج مخزن غلال، ومصنع خبز، ومجزرة، وقار بان، وأربع من حاملات (Cairo Museum Livre d'entree Nos. 31342-51. 54; Naville, اين Archeological Report 1895-96 p. 3; XI. Dyn. Temple I. 14, 44; Lacau, Sarcophages Anterieur au Nouvel Empire; No. 28027.) أما النساء اللائي دفر_ داخل حدود المعبد فقد نهبت مقابرهن إلا واحدة عثر عليهـا « دارسي » وكانت مدفونة بلا شــك في أقصى الركن الشهالي من الردهة المثلثة الشكل الشمالية وهـــذه المقبرة كانت لحظية الفرعون « آمونت » وقد وجد على جسمها وشم ، ويحلى جيدها بالقلائد وقد كتب على لفائفها ه ملك الوجه القبلي والبحسري ابن الشمس « منتوحتب » وكذلك اسم ابنتـــه ه ادح » وزوجاته « منت » Ment و « تننت » Tennet و « تم » وكذلك تواريخ من السنة الثامنة والعشرين والخامسة والثلاثين والثانية والأربعين من حكمه، وقد كانت كل من « آمونت» وحظية أخرى تسمى « آس» مرسومة في تقوش معبده ومعهما أخريات من نوعهما Daressy, "Recueil de Travaux) (1893) p. 166; A. S. 1900 p. 141 No. 1. Sphinx XVII, p. 99 Lacau, ibid, No. 28025-26, Winlock, Deir el Bahari p. 85 & Naville, XI Dyn. Temple I, Pl XVII b, II, 6.) ويحتمل أن «تم» Tem ف أكبر المقابر التي حفرت في أقصى الركن الغربي من المعبد حيث لا يزال في استطاعة الإنسان أن يرى تابوتها الضخم المصنوع من المرمر Annees de Fouilles, P. 134; Struggle of the Nations p. 240; N. 3; Annees de Fouilles, P. 134; Struggle of the Nations p. 240; N. 3; المرأتين قد وشم المعالم المعالم

أوقطع من التوابيت المصنوعة من الخشب (Pits, 4, 5, 20, 22, 26, 29) وفي حالة

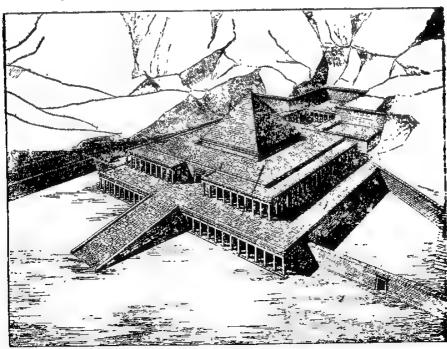
أو حالتين وجدنا عيدان قش من مكنسة صحرية كانت تكنس بها آثار أقدام من (Pits, 21, 23, 27 & The Tombs of Wah and كان يوكل إليهم أمر الدفن

Hesem (Winlock, Deir Bahari p. 55, Pl. 14).

مقبرة الأميرة «نفرو» وفضلا عن الأمير «انتف» الذي كان مدفونا خارج الردهة الشالية كان يوجد عضو آخر من الأسرة المالكة قدحفر قبره في الصخرة الشالية قبل الردهة الشالية كان يوجد عضو آخر من الأسرة المالكة قدحفر قبره في الصخرة الشالية قبل أن يقام أي جدار من الجدران المصنوعة من اللبن وهو «الأميرة» أكبر بنات الملك من جسده ، زوج الملك المسهاة «نفرو» التي وضعتها «اعح» ، فلم تكن بنت الملك «سعنخ اب تأوي» وشقيقة «نب حبت رع» وحسب بل تزوّجت هذا الأخير أيضا , Newberry المورية عن وحسب بل تزوّجت هذا الأخير أيضا , Pis, 87, 101 Fig. 8 من وسطها أقيمت على بعد من الركن الشالي لهذه المقصورة يؤدي الى حجرة دفن كاذبة ، ومن رقعة هذه المجرة الأخيرة يتفرّع عمر سفلي يؤدي الى باب على بعد مع مترا من السطح ، هذه المجرة الأخيرة يتفرّع عمر سفلي يؤدي الى باب على بعد مع مترا من السطح ،

وَضَفَ الحِجْرِ الرملى الضخم الذي يُسدّ الباب حجرة الدفن وفيها التابوت ولم يعثر فيها لا على نحو أثنى عشر تمثالا مجاو بين وهم مصنوعون من الشمع أو الطين في توابيتهم ومغطون بأكفان من نسيج الكتّان .

وكذلك عثر على خيط منفرد من الخرز سقط من اللصوص وكانت المجرة بعد فت خاوية تماما ، ومن الجائز أن نجد اسم «نفرو» ثانية على لوحة مدير البيت وخنوم اردو» باسم آخرهو «نفروكايت» محبوبة الفرعون، ووارثة الصعيد وخت الملك وزوج الملك المحبوبة التي ورثت عن أمها ثروة طائلة مما جعلها صيدة القوممن الفنتين حتى «اشقاو» (افروديتو بوليس) ومن المحتمل أن «خنوم اردو» قد مات في أوائل حكم «نب حبت رع» عند ماكانت «افرديتو بوليس» لا تزال محم «نب حبت رع» عند ماكانت «افرديتو بوليس» لا تزال محم الشالى نملكة الجنوب، أما الملكة نفسها فيجوز أنها قد عاشت بعد ذلك



شــــكل رقم ٧ معبد منتوحتب الثانى كماكان فى الأصل (رسم نافيل)

لتدفن أخيرا فى قبرها الواقع خارج معبد الملك مباشرة بالدير البحرى كما ذكرنا (Griffith in Petrie Denderah p. 52, Pl. XV; Lange und Schafer ibid No. 20543; Newberry. P. S. B. A. 1913. p. 121 No. 20; and A. Z. 1936 p. 119.)

لوحة «خنوم أردو» _ ولماكانت لوحة «خنوم أردو» لها أهمية تاريخية وأدبية أردنا أن نورد ترجمتها هنا رغم ما فيها من العقد اللغوية التي امتاز بها هــذا العصـــــر :

قربان يقدّمه الملك الى «أوزير» سيد «بوصير» والى «خنى امنى» رب العرابة فى ومر، وألف من كل شىء طيب الى حامل الحاتم والسمير الوحيد وثقة سيدته العظيمة، والذى يأتى على الدوام ليبرد والذى تصرف مواقفه، ثابت الحاتم، جميل المحصول، ممتاز المعاملة فى كل خطوة، رب الاحترام، عظيم اليد، ناجح ناصع الثوب، شريف الجسم، قدسى المنظر، علم بطرق التنفيذ، مهذب القلب، كتلة أشراف، فهام القلب، ومسيطر على ما فى الجوف، طلق الحيا، ممن لا يسأل حتى يقول ما فى صدره، والذى يدخل قلب سيدته وحبيبها وقد وُهبته كأنه مجلس عظيم فى النصبح، وهو إنسان محبوب فى فم الناس، عظيم المكانة فى البيت العظيم، مدير البيت، المحترم «خنوم أردو» .

يقول: لقد كنت محبو با من سيدتى وممدوحا منها فى شأن اليوم وكل يوم ، لقد أمضيت حقبة طويلة من السنين مع سيدتى المحبوبة الملكة « نفروكايت » ولقد كانت عظيمة فى قواها ، مقدّمة فى مركزها ، عظيمة الأب ، كريمة الأم ، عماد هذه السهاء لآبائها الأمجاد، أبرز من فى هذه الأرض الشهالية (؟) الوارثة بين أهل الصعيد ، تأمل إنهاكانت بنت ملك ، و زوج ملك كان يحبها ، ولقد و رثت عن أمهاكل أرض مصر ريفها وصعيدها (؟) ، أميرة القوم من أقل الفنتين إلى غن أمهاكل أرض مور ريفها وصعيدها (؟) ، أميرة القوم من أقل الفنتين إلى نهاية « أفروديتو بوليس » (المقاطعة العاشرة) من نساء وحكام فلاحين وأشراف من كل الأرض ، ولقد أصبحت تحت سلطة بيت سيدتى حقارة أصلى ؟

لأنها عرفت تفوق عمل يدى وكيف أنى مهدت طريق الأشراف ولذلك وضعتني في دندره في مكتبة (؟) والدتها العظيمة المخطوطات ، البارزة في معلوماتها ، وعلى حجرة المشاورة العظيمة في الجنوب، ولقد عملت فيها توسيعات، وجمعت أكواما من الثروة لها ولم ينقصها أي شيء لعظم معلوماتي بالأشياء ، وقد نظمتها ، وجعلتها أحسن حالا مماكانت عليــه من قبــل، وقويت ما وجدت متداعيا، وحزمت ما وجدت مفككا، وأتممت ما وجدت ناقصا ولم أهمـــل كل الأعياد التي وجدتها في هذه الضيعة (في هذا البيت) فأسست الضحايا اليومية ، وأقيم كل عيد في وقته لأجل صحة سبدتى « نفروكايت » أبد الآبدين ، ونظمت بيتي على طراز حسن ، فوسعت كل ردهة فيه، وأعطيت المئونة من يسألها، والكلا ً لمن لا أعرف مثل من أعرف رغبة في أن يكون اسمى حسنا في فم من على الأرض، وكنت في الواقع شريفًا عظيمًا في قلبه، وثابتًا، حلو الرغبة، ولم أكن سكيرًا، ولم ينس قلمي، ولم ينقم على بسبب ما وضع في يدى ؟] و إن قلبي هو الذي جعل مكاني بارزا ، وكان خلقي هو الذي جعلني أستمر في المقدّمة ، ولقــد فعلت وحقا فعلت كل هـــذه الأشياء ، تأمل ! لقد كنت إنسانا في قلب سيدته ، وكنت جادًا ، ومكنت ما يحيط بي ، وتعلمت كل عمل تنظم به الضيعة ، وأرسلت المدد لمَّا وجدته قد تداعي قائلا : تأمل! إنه لحسن جدًّا أن يعمل الإنسان أحسن الأشياء التي في قلبه لسيدته وهي أفرآ تاره، ولقد أقمت لها هرما عظيها من كل الأشياء الغالية التي تعمل في وقتها، ولقد أظهرت كل حسن في هذا المكان، ولقد فقت كل أقراني، و إذا كان قد شرع في أي شيء في هـــذه الضيعة فإني أنا الذي فهمته ، وإني على رأس القوم وشجرة شريفة صنعها الله ، فقــد جعلني ممتازا بتدبيره ، وعظيم الشرف بعمل يده (؟) وكانت رئيستى سيدة أرض الجنوب بمشابة أساس عظيم لهذه الأرض (؟) ليت روحها يبتى طويلا على العوش العظيم ، وليتها تعيش ملايين السنين مثل رع خالدة مخلدة .

قر بان المستحق « خنوم أردو » فى عيد « واح » وعيد « تحوت» وفى ... ، وفى عيد سوكار (؟) وفى عيد الحرارة ، وفى عيد أقل السينة ، وفى العيد الكبير وفى عيد الحروج وفى كل الأعياد ، دع اليد تميد له بالقر بان الذي يوضع أمام « حتحور » ، وليت المنعمين فى « برور » يجعلونه مقدسا وكهنة السيلم المفخم ، وليت الطرق التى نحتها تفتح له فى سلام ، المحترم «خنوم اردو» يقول : "لقد كنت إنسانا أدى واجبه ، وكنت مجبو با من بنى الإنسان فيا خص اليوم وكل يوم " ،

ولنتساءل عن مضمون هذه اللوحة الفذة في ألفاظها الغامضة في معانيها هل ما يشيرهنا إليه صاحب هذه اللوحة من أنه كان أمين مكتبة هذه الملكة التي قد ورثتها عن أمها...حق؟ وإذا كان الأمركذلك وإذا كان هذا هو المضمون الحقيق لهذا النقش فإنه قد أصبح لدينا كشف جديد عن المرأة المصرية وقيمتها الأدبية في هذا العصر الذي كان قد بدأ الكتاب يتسابقون فيه بتنسيق الألفاظ من جهة والدعاية الى عهد جديد قوامه العدالة الاجتماعية من جهة أخرى و وبذلك يمكننا أن نقول بحق إن المرأة قد أسهمت في هذه النهضة بل أكثر من ذلك كانت من العمد التي قامت عليها النهضة وذلك بتسهيل البحث للكتاب الاجتماعيين الذين أشرنا إليهم في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

مقابر الأشراف _ و ل الحفائر التي عملت حديثا على أن واهى الدير البحرى كان مقسها بين أشراف هـ ذا العصر بمـا يحتويه من مقابر عدّة منحوتة في الصخر، ففي الحانب الجنوبي منه كان مدخل مقبرة الأمير والحاكم، وحامل الحاتم الملكي، وخازن المـالية والمشرف على مدينة الأهرام « داجى » وقد كان يحل طائفة أخرى من الألقاب التي تدرج في مدارجها حتى وصل في النهاية إلى الوزارة .

(Davies, Five Theban Tombs p. 28, Pls. XXIX-XXXVIII)

وقد ظن البعض أن هناك وزيرين بهذا الاسم وذلك خطأ .

Naville, XI Dyn. Temple I, 6. Brit, Mus. 43, 123)

وفى وادى العساسيف توجد عشرة مقابر بدون رواق آمامها غير أنها لا تقل في فاسها وعظمتها عرب مقبرة « داجى » فمقبرة حامل الخاتم ورئيس الخسزانة « حَتِي » كانت فى الجهة الغربية ، ومقبرة خازن المالية « مرو » كانت فى الجهة الشرقية ، وبين هاتين المقبرتين كانت المقابر الأخرى ، فثلاث منها تحل الأسماء التوالى ، مدير البيت « حنو » وخازن المالية « حورحتب » والوزير الخاية على التوالى ، مدير البيت « حنو » وخازن المالية « حورحتب » والوزير وأبي » وكان « خيى » يعمل فى وظيفته طوال حكم هذا الفرعون لأن اسمه وجد على لفائف « أمونيت » « وبيي » وكان يشغل وظيفة قاض ووزير وقد وجد حجر فى المعبد عليه اسمه بلقب وزير!

(Naville, IX Dyn. Temple I, 7);

ومن الجائز أنه قد دفن في قبر آخر من المقابر العظيمة التي في هدده الجهة . ونجد أسماء معاصرة في مقابر هؤلاء العظاء و بخاصة في المدافن الصغيرة فنجد اسم ه منتوحتب » واسم « انتف » وهو ما ننتظره في هدده الفترة تيمنا بأسماء الملوك وهده عادة شائعة في كل عصر وفي كل بلاد العالم على وجه التقريب ، وكذلك تجدد اسم « حننو » يطلق على الرجال والنساء ونجد النساء يتسمين باسم « حنى » و « حتبي » و « إن سنب » و « إبوي » و « مريت » و « نييت و « نييت أويف » و « ننوس » و « درهنو » و « صريت » و « متبيك » و « مريت » و « حتب » و « ماجاجى » و « نب أوتف »

⁽¹⁾ Winlock, Deir el Bahari Index, Fig. 7 Pls. 15, 16, 36.

⁽²⁾ Ibid pp. 118, 123, Pl. 15; Lepsius, ibid Vol. II pl. 148.

⁽³⁾ Tomb No. 314, Winlock, Deir el Bahari pp. 55, 57, 123. Lacau ibid No. 28023.

⁽⁴⁾ Winlock, Deir el Bahari pp. 55, 98, 123, 227, Fig. 6.

« نب سنی » و « نفرحتب الرامی » و « نِسو ِ أ قِر » و « بببی » و «سی حابی » و « سبك حتب » و «سبك نخت » .

(Winlock, Deir el Bahari p. p. 55, 72, 129 Pls. 14, 35; Carnavon & Carter, Five Years Explorations p. 80 Pls. LXXV-LXXVI)
على أن أهم طائفة من الأسماء هي التي وجدت مكتوبة على أكفان الجنود الذين وجدوا مدفونين معاحوالي سنة ٢٠٠٠قم (Winlock, Deir el Bahari p.123 Pl.21)

فشلا نجد هناك الاسم «أمونى» والاسم «سنوسرت» قبل عدّة أجيال من ظهور الأسرة الثانية عشرة حينا سادت التسمية بهما ، وكذلك نجد أن الأسماء المركبة تركيبا مزجيا باسم الإله سبك قد عرفت منذ قرنين قبل أن يدخل اسم هذا الإله فى تسمية الملوك - « سبك نخت » ، «سبك حتب» و «سبك رع» - هذا ونجد الأسماء «انتف» « و إنتف إقر » و « منتو » و «شماى » و «سى اب » على أكفان أولئك الجنود ، وأخيرا نجد على أحجار من المعبد أسماء خازنى المال « نخت » و «مسى» و « قريرى » و « أبيت » و « ختى » آخر (Naville, XI. Dyn Temple I, 6)

وقد نحت قبر « داجى » فى النهاية الشهالية من تل « الشيخ عبد القرنه » . (راجع شكل ١) حيث نجد الصخرة قد مزقت بسبب عيب فيها لدرجة أنه قد اضطر الى تسقيف جزء من الردهة بالخشب كما أن المزار قد غطيت جدرانه بالمبانى ، ويظهر أن حجرة الدفن كانت قد تمت ، وتابوته الذى كان قد نحت قبل أن يصير «داجى» هذا وزيرا وضع فى حجرة لاتتفق مع مظهر القبر الخارجى .

وصف مقبرة «خيتى» _ وقد كانت مقبرة «خيتى» التى تقع فى عرض وصف مقبرة «خيتى» التى تقع فى عرض الوادى مشهورة لذاتها ، وكذلك لصاحبها و بقيت مشهورة حتى عهد «رعمسيس الثانى» . (Winlock, Deir el Bahari p. 68 Fig. 7. Pls.15, 16; Steindorff & Wolff, ibid 26; Brunner, Die Anlagen der Agyptischen Felsgraber pp. 70,87) وكان على الانسان ليصل الى هذه المقبرة أن يتسلق منزلقا مائلا يكتنفه جدار

و ١٥ على الاسال ليصل الى هـده المقبرة ان ينسلق متراقاً هائلاً يكتنفه جدار من كلا الجانبين ، وعلى هـذه المقبرة صـفان من المخاريط المصـنوعة من الفخار لتمثل نهاية قطع خشب السقف (Winlock, Deir el Bahari p. 127 Pl. 12) وفي وسط المدترج المصنوع من اللبن المؤدّى للزار وضعت مائدة قربان من الجرانيت حتى يستطيع المارّ أن يصب للتوفي شرابا أو يترك له رغيفا من الخبر ولوكان باب المزار مغلقا ، و إذا فتح استطاع الإنسان أن يسير في ممرّ ضيق أحكم نقشه مؤد الى من ار منين بالألوان ، ولقد كان من النادر أن يزين الجزء الخاص بعامة الزوار وإذا اتفق أن رجلا مشل المشرف على الحرم المسمى « زار » الذي كان يتمسك وإذا اتفق أن رجلا مشل المشرف على الحرم المسمى « زار » الذي كان يتمسك باهداب القديم زين قبره بالألوان أحدث ذلك ضجة وتأثيرا رديثا في الرأى العام بالحيرى في جدران المجزات فإذا كان صاحبها من أهل اليسار مثل « حننو » وضع الحيرى في جدران المجزات فإذا كان صاحبها من أهل اليسار مثل « حننو » وضع أوبعا منها ،

وتدل الظواهر على أنه كان لا يوجد بعد مزار القبرشى، ، غير أن اللصوص القين نهبوا قبر خيتى كسروا الجدار الخلفى ومرتوا فى حجرتين وهميتين للدفن ، وأخيرا نزاوا من الحجرة الثانية فى ممتر ملتو على نفسه ثانية حيث كانت حجرة الدفن وقد كانت هذه الحجرة مكسوة بالأحجار ومزينة بدقة ، وكان التابوت مختبئا فيها تحت رقعتها .

مقبرة «حور حتب » — أما فى مقبرة «حور حتب » فان المجارين الذين كانوا ينحتونها قد صادفتهم صخرة معيبة فتلافوها وقطعوا ممرًا جديدا تحت المزار وفى نهايته نحتوا حجرة زينت بالنفوش (Lacau, ibid No. 28023) وقد دفن همرو» في حجرة مزينة على مستوى المرّ ولكن معظم المقابر كانت طرق الدفن فيها أبسط بكثير من ذلك تشبه طريقة دفن الوزير «إبي»، ولا يوجد فى بعض القبور الا خبيئة واحدة أو بعبارة أخرى حجرة دفن واحدة على حين أن مقابر أخرى تحتوى على نحو عشرين ، و يظهر أنها كانت أضرحة عدة أجيال لأشخاص من الطبقة الوسطى، وكانت توجد مقابر أخرى مثل مقابر الجنود أو الخدم المتازين من خدام الوسطى، وكانت توجد مقابر أخرى مثل مقابر الجنود أو الخدم المتازين من خدام

البلاط وهي سراديب تحت الأرض كان يحتوى كل منها على نحو عشر حجرات للدفن وكلها من العصر نفسه

التماثيل الخشبية ـ وكانت التماثيل المصنوعة من الخشب توجد في هذا العصر في كل مكان غيرانها ليست ذات قاعدة من المجركا لوحظذلك في قبر «خيتي» وقد عثر على آثار خسة تماثيل في هذا القبر كذلك ،غيران بعضها كان صغيرا جدّا يصبح أن يطلق عليه لفظة تصغير تمثال «تميثيل» (36 . P1 . 36 . P1 . 36) ولات حالات كان يخصص قبر قائم بذاته لمثل هذه الدمي وموضعه فوق المدخل المؤدّى الى حجرة الدفن الرئيسية ، ونجد في مقبرة «نفرحتب» الرامي تمثالين جالسين المؤدّى الى حجرة الدفن الرئيسية ، ونجد في مقبرة «نفرحتب» الرامي تمثالين جالسين «مرى» ويلاحظ أن أحدهما قد وضع ذراعيه متقاطعتين على صدره ، أما الثاني فقد وضع يديه على ركبتيه ، وهناك تمثال ثالث لشخص يدعى « أقر » نحت في وضع وضع يديه على ركبتيه ، وهناك تمثال ثالث لشخص يدعى « أقر » نحت في وضع مثل الأول ، وكلها مستخرجة من جانب الجبل الواقع شمالي العساسيف (راجع : وقت المثانية المثانية المثل الأول ، وكلها مستخرجة من جانب الجبل الواقع شمالي العساسيف (واجع : British Museum, Third and Fourth Egyptian Rooms (1904) p. 92; Hall & King, Egypt and Western Asia p. 320; Carnavon & Carter ibid p. 23 Pi. XVIII.)

ومن الآثار التي تنسب الى عهد هذا الفرعون كذلك قاعدة تمثال لشخص يدعى «منتونخت» حسبها جاء في النقوش التي سجلت فيها . وكذلك عثر على عدد مرب (Schiaparelli, Museo Arche- اللوحات في هذه الجهة كشفت عنها بعثة طليانية -ologie di Firenze, No. 1710, 1767,1770,1773, 1774.)

التحنيط في هذا العصر

وقد كشفت لنا محتويات بعض مقا برهذا العصر عن ناحية هامة في عادات الدفن والمراسيم الجنازية ، بقيت بعدها مستعملة طوال العهد الفرعوني ، وذلك أن أهم ماكان يصبو إليه المصرى حتى العهد الذي نحن بصدده هو أن يحافظ على جسمه في القبر ليحيا حياة ثانية في عالم الآخرة ، فكان يعمل مدّة حياته ما يضمن له ذلك

فى آخرته ، وبخاصة أنه كان يأخذ العدّة لتحنيط الجسم ، فكانت حرفة التحنيط رغم اعتبار محترفها نجسا من أهم الحرف لأن ما يقوم به صاحبها من العمل كان وسيلة تؤدّى الى الحبّاة الأبدية ، إذكار في يخاف المصرى انحلال جسمه فتترك روحه المسادية لامأوى لها ، وقد دلت للحفائر التي عملت فى الدير البحرى من عهد الأسرة الحادية عشرة على تأييد ذلك ، فقد عثر على حجرة تحنيط الوزير «إلى» محتومة لم تمس بعد وتقع بالقرب من قبره ، وقد بنى لنا منها بعض أشياء تعدّ فريدة فى بابها .

فلقد جهز هذا الوزير هذه الحجرة بكل سخاء منمنسوجات،وعقاقير، وزيوت عطرية ، ونشارة وأوان من الفخار عديدة تفوق ما يحتاج إليه عادة لتحنيط الجسم . وقد استحضركل ذلك في هذه الحجرة استعدادا لليوم الذي سيحنط فيه، يضاف الى قلك أنه وجدت كذلك مغسلة من الخشب طولها سبع أقدام وعرضها أربع أقدام وهي في شكلها تشبه المشرحة الحديثة ، وقد حليت أركانها الأربعة بتعاويذ أربع تمثل كل منها علامة الحياة. وكذلك وجدت ضمن محتويات الحجرة آلة سحرية لم نصل الى معرفة كنهها بعد و يعتقد أنها ذات مفعول سحوى عظيم . وقد كانت العادة أن تخرأ بعض التعاويذ السحرية المخصصة لهذا المقام، ويدلك الجسم بالزيوت ويمسح بالأملاح التي وجدنا آثارها لا تزال على المشرحة . وبعد تحنيط الحثة (جثة «ابي») وتكفينها يجع كل ما لامسها اعتقادا منهم بأن استيلاء العدَّق على شيء من ذلك و إن كان شعرة من رأس يعتبر سلاحا سحريا يؤذى المتوفى . من أجل ذلك كانت كل الخرق القذرة والفخار المهشم وما تبتى من الأملاح والخشب وعلامة الحياة والآلة السحرية تجع كلها وتوضع في نحو ٦٧ جرة كبيرة ، ثم تختم وتوضيع في حجرة تحنيط الوزير.وتدل ظواهر الأمور على أنه كاذ لزاما على القائمين بهذه العملية أن يحضروا هذه الموادّ على أربع دفعات من الحاضرة الى المقبرة إذ وجد ثمانية عشر حبلا لحمل هذه الجرار وذلك يقتضي قطع المسافة على أربع مرات، وقد وجد مثل هذه الحجرة

⁽¹⁾ Winlock, ibid pp. 72, 124, pl. 20.

فى عهد الأسرة الثامنة عشرة، ووجدت فيهاكل هذه الأنواع التى ذكرناها، وزيد عليها أنكل آنية قدكتب عليها بالمداد الأسود محتوياتها .

وكان يعتقد أن ما يعسر على المحنط القيام به وتعجز عنه مقدرته ومهارته يستطيع الكهنة أن يدركوا تحقيقه بما لديهم من التعاويذ السحرية ، فمثلا كان يمكن الساح في هذا العصر أن يصنع مومية سحرية من الشمع ويقرأ عليها تعاويذ خاصة فتنقلب الى الصورة الحقيقية التي تمثلها و بذلك يمكن أن تحل محل الحسم إذا كان قد هشم رغم الاحتياطات التي اتخذت لحفظه ، وقد عثر فعلا على مومية من الشمع موضوعة في صندوق صغير مرب الخشب لرجل يدعى «سيوه» عاش في خلال الأسرة الحادية عشرة ، وقد عثر على هدا التابوت الصغير في ردهة معبد الملك «منتوحتب» ويجدر بنا أن نلفت النظر هنا الى أن هذه التماثيل الصغيرة المصنوعة من الشمع هي السابقة لتماثيل المجاوبين التي انتشرت فيا بعد مع فارق هو أن الأولى من الشمع هي السابقة لتماثيل المجاوبين التي انتشرت فيا بعد مع فارق هو أن الأولى عائمت تصنع لتمثل المتوفي نفسه ، أماالثانية فكانت لتمثل خدّامه الذين كانوا يقومون بالعمل المفروض على الشريف للإله «أوزير» في عالم الآخرة ، ولذلك سمى كل منها بالعمل المفروض على الشريف للإله «أوزير» في عالم الآخرة ، ولذلك سمى كل منها عناء ومتاعب جثمانية ، فكأن الشريف كان ينطبق عليه من الأعمال التي تحتاج الى عناء ومتاعب جثمانية ، فكأن الشريف كان ينطبق عليه قول الشاعر :

علق في الحياة وفي الممات * لحق تلك إحدى المعجزات

ما يوضع مع المتوفي

أما القربان التي كانت توضع في المقابر فكانت تحتوى على رءوس وأفحاذ وضلوع من لحم البقر وكذلك كانت توضع في المقبرة نماذج للنساء حاملات القربان آتيات بالمؤن في سلات كماكان يوضع أيضا مجازر ومخابز حيث كان يجهز القربان كماكان تعدّ نماذج قوارب ليقوم المتوفى بسياحاته حتى لا يحبس الروح في القبر طويلا .

وكان طيبيو هذا العصر قوما مارسوا الحروب نحو قرن من الزمان ولذلك وجد في معظم مدافئهم القوس والسهم الطويلان . وقد وجدنا أحيانا نحو اشي عشر قوسا وأكثر من مائة وأربعة وأربعين سهما ، وإن كان المصرى يعتقد أن وجود سبتة أسهم معه في قبره كافية لحاجت ، ولم نعثر إلا على كانتين وكانت المكانة مصنوعة على هيئة أسطوانة من الخشب الخفيف المغطى بالجلد ، وكذلك عثر على سيور القوس وهي مصنوعة من الأمعاء المفتولة وكانت توجد عادة ملفوفة مهيئة للاستعال ، وقد عثرنا على سهم واحد له زر مصنوع من الكتان يحتمل أنه كان مصنوعا لحميد الطيور الصخيرة بخاصة ، وكذلك عثر مع القوس والسهم على درقة من الحلا، وقد وجد أحيانا ثمانو درقات كما هو الحال في مقبرة «خيتي» ، هذا من الحلا، وقد وجد أحيانا ثمانو درقات كما هو الحال في مقبرة «خيتي» ، هذا على قضب وعصى رماية وقبضة بُرْت (بلطة) نادرة .

وأحيانا كان يعبر على دمية من الخشب مسطحة مثل المجداف وعليب نقط مستديرة من الطين على خيطان لتمشل الشعر (16 Jbid, p. 207 Pl. 38) وكانت تدفن هذه الدمية أحيانا مع الطفل وفي هذه الحالة كانت توجد بكل أسف مثآ كلة بدرجة عظيمة مما يدل على أن الطفل كان قد استعملها كثيرا في حياته ، وعند ما نجد عشر دميات أو عرائس جديدة لم يصبها إلا تلف يسير نرجح أنها كانت تعتبر حظيات ، ونجزم بصحة هذه الحقيقة عند ما نجد دمية واحدة فقط أو آثنتين مصنوعتين من الطين المحروق أو المطلى بالأزرق وقد كانت تدفن مع رجل كامل الرجولة كما هو الحال مع «نفر حتب» الرامي الذي عثرنا على مثل هذه الدمي مدفونة معه في القبر (15 Jbid, p. 72. Pl. 35) .

هذا وقد عثر على نماذج آلات و إزميل حقيق تركه حجار خطأ ، وكذلك عثر على أداة (خرج) مصنوعة مر. الحبال ذات ناحيت بن توضع على جانبى الحمار (Jbid, p. 123, Pl. 21)

ومن الأدوات الخاصـة بالرجال التي عثر عليها في هــذه المقابر المحبرة والورق، وكذلك جعارين نادرة وأشكال أخرى للا ختام . أما أدوات النساء فقد عثرنا منها على صاجات على هيئة العصا السحرية نحتت من أسنان فوس البحر .

وكذلك عثر على حيوانات خرافية لتطرد الشياطين الذين جبلوا على مهاجمة الأطفال (Ibid, pp. 14, 207, Pis. 37, 39)

وقد كان كل من الرجال والنساء والأطفال أحيانا في حاجة إلى النعال المصنوعة من الجلد الغفل أو نماذج نعال مصنوعة من الخشب ، ومن الأشياء التي وجدت خلال هذا العصر في مقابر الجنسين المرأيا التي كانت في العادة بدون مقبض ونماذج جعب المرأيا وصناديق للزينة والعطور وأواني الكمل وسلات صغيرة ليوضع فيها كل ماكان المتوفى في حاجة إليه ، وكذلك وسادات الرأس أو سرير عليه وسادته ، وأدوات الكاتب وقد رسم عليها صور خشنة الحفار

(Ibid, p. 129, Pl. 37; Carnavon & Carter. ibid, p. 89 Pls. LXXV — LXXVI).

هذا إلى أخشاب عطرية كانت تطمعن لتكون عطورا، ومناشف كتان، ورقع لعب (Winlock, Deir el Bahri pp. 129, 206. Pls. 36, 37).

الملك سعنخ كارع ـ منتوحتب الثالث ٢٠١٩ ـ ٢٠٠٧ ق م

لقد عاش الأمير « انتف» بكرأولاد «نب حبت رع به حتى جاوز سنّ الكهولة ثم وافاه القدر المحتوم قبل والده ، ولذلك آل الملك لأخ له يدعى «منتوحتب» وقد اشسترك « منتوحتب » هذا في الحروب والغزوات التي شنها والده على مسلوك « هيراكليو بوليس » إذ نشاهده في منظر من مناظر معبد الدير البحرى مرسوما خلف والده مباشرة ، بوصفه ابن الملك « منتو حتب » في ملابسه الحربية و يحل برتا (بلطة) وقوسا (Naville, XI Dyn. Temple I, 7 Pl. XII b.) ،

وعلى أثر وفاة والده تقلد الألقاب الفرعونية المعتادة وأسلوب الملك مسميا نفسه «حور – سعنخ تاوى – اف » (الذي يجعل أرضيه تحييان وصاحب الإلهتين «سعنخ تاوى إف » و) حور الذهبي «حتب » (السلام) ملك الوجه القبلي والبحرى، سعنخ كارع (الذي يجعل روح رع تعيش) ابن الشمس «منتو حتب» (Bisson de la Roque, ibid, p. 6; Petrie Qurneh. p. 5 Pl. VII.)

وفى القرون التالية كان اسمه ذائع الصيت فنجده فى نقوش الكرنك يسمى «الإله الطيب رب الأرضين ، وسيد القربان سعنخ كارع» المبرأ ـــ وقد ذكرت هــذه التسمية بعد ذكر اسم (نب حبت ـــرع) مباشرة

(Prisse, ibid Pl. I; Sethe Urkunden IV p. 609)

وقد ظهر اسمــه كذلك على لوحة « تنرِى » التي عثر عليهــا في مقبرته بســـقاره (Porter & Moss, ibid III. 192.)

وفى ورقة « تورين » نصعنه أنه حكم اثنتي عشرة سنة وقد كانت أعوام سلام وهدوء (Farina, ibid. p. 35 Pl. V; Winlock, J. E. A. 1940. p. 119)

إذكان قد انقضى على السنين الأولى الطافحة بالعصيان والثورات من حكم (نب حبت رع) جيل وخلفها عهدسكينة واستقرار استمتع به «سعنخ كارع» حينما

تولى العرش وكان وقتئذ يناهن الخمسين من عمره ، وقدكان يذعن لأخيه الأكبر «انتف» الشطر الأعظم من حياته هذه قبل توليته الملك .

أعماله:

وقد كان هم الفرعون الجديد في تنمية فنون السلم الذي يشدّ الرخاء عُضدَه ، فأقام معبدا في « إلفنتين» قد بق لنا منه قطعة حجر جيرى نقش عليه منظر يرى فيه مادًا صو لجانه ليقدّم قربانا لبعض الآلِمة ، ومقياس رسم هذا المنظر صغير غير أنه لم يبق لنا من عهد والده « نب حبت رع» ما يضارع الفن الذي في هذه القطعة من حيث الإتقان والدقة إلا النزر اليسير (.Cledat, Rec. de Trav. 1909, p. 64)

و إذا ما تركنا « الفنتين» منحدرين في النهر حتى « أرمنت » الواقعة قبل مدينة الجبلين مباشرة نجد أنه قد أقام بعض المبانى هناك إذ عثر على قطعة في هذا المكان من المرمر نقش عليها اسمه الحورى ولفيه

(Brugsch, Thesaurus p. 1455 No. 85.)

آثاره — وكذلك وجدت هناك قطعة من الحجر الجيرى عليها نقش جميسل يمثل الملك يرقص أمام الإلهة «وازيت» التي تعلن : وو لقد أعطيتك كل الصحة، ولقد جعلتك تظهر على عرش حور؟، .

(Williams, New York Historical Society Quarterly Bulletin April 1918 p. 17.)

وفى «طود» التى تقع قبالة أرمنت كان الفرعون قد بنى جزء اكبيرا من معبدها مما جعله يظهر فى منظر بهيج ويلاحظ أن الصور فى همذا النقش كانت صغيرة كلك القطعة التى عثر عليها فى الفنتين ، غير أن فيها حلاوة ورقة وتفاصيل غنية فى دقتها مما يجعلها تضارع أحسن ما عثر عليه فى عهد الأسرة التانية عشرة ، ولدينا مرب حجرة واحدة أجزاء من ستة أحجار قد رسم عليها الإله « منتو » وزوجه « تننت » ونشاهد على الجدار الخلفى من الحجرة أن الملك قدسرسم مواجها لكل من « منتو » و « تننت » اللذين ظهرا فى الرسم ظهرا لظهر ، وكذلك شوهد

في هذه القطع رسم قارب مقدّس وفي مقدّمته رسم رأس كبش وقد حمل هذا القارب أمام الإله « منتو » وقد وجد من بين القطع التي أعيد استعالها في بناء هذا المعبد بعد نصف قرن من عهد هذا الفرعون سقف حجرة عليه حزّه مر... ألقاب « سعنخ كارع » وقطعة حجر نقش عليها اسم أمير وراثي يدعى « انتف » (Bisson de la Roque, ibid, pp. 62, 79, Fig. 32-57 Pl. XXI, 2—XVIII.)

أما فى الكرنك فقد عثر « لجران » على جزء من تمثال صعير من المرس لملك الوجه القبلى وملك الوجه البحرى « سعنخ كارع » العائش مخلدا، وقد كتب اسمه على عروة حزامه .

ونجد هذا الفرعون قد أقام لنفسه في « طيبة الغربية » على قمة عالية هيكلا غريبا رمزيا محاطا بجدار عالى من اللبن (Petrie, Qurneh p. 4 Pls. IV-VIII.) فريبا رمزيا محاطا بجدار عالى من اللبن (هذا الهيكل نقش عليه «حور سعنخ تاوى _ اف » وسيد الإلهتين [سعنخ تاوى _ اف]، حور الذهبي حتب ، ملك الوجه القبلي والوجه البحرى [سعنخ كارع ابن الشمس] منتوحتب العائش غلدا . لقد عمل هذا للذكرى وقد نقش عليه صلاته الموجهة إلى الإلهة «حور » .

أما فى العرابة المدفونة فنجد أن الأهلين هناك قد أقاموا بدلا من معبد الدولة القديمة المشيد من اللبن وهو الذى أصلحه « نب حبت رع » بناء جديدا من الحجر الجيرى تبلغ مساحته خمسة عشر مترا مربعا، وعلى أية حال فإنه كان لايزال مطبوعا بالطابع الريفي و إن كان قد زيد في مساحته عن ذى قبل، على أن أجله كان كأجل

معبد « طود » لم يمكث أكثر من نصف قرن . وقد بتى طوال هذه المدّة بمثابة بيت روح « سعنخ كارع » .

(Petrie, Abydos 11, 12, 15, 33, 43, Pls. XXIII, XXV, LV.)

بعوثه إلى بلاد بنت ووادى الحمامات ومن أهم أعمال هذا الفرعون العظيمة استغلاله عاجروادى الحمامات وتمهيد الطريق من « قفط » الى البحر الاحمر لتسهيل طرق التجارة بين مصر و بلاد « بنت » وقد كانت محاجر وادى الحمامات معروفة للصريين منذ الدولة القديمة ، غير أنها لم تستغل بطرق منظمة إلا في عهد الأسرة الحادية عشرة ، ولقد كان لزاما على الفراعنة أن يخضعوا بدو الصحواء الشرقية أولاحتى يتيسر لهم الوصول إلى مآربهم ، ولذلك أخذت البعوث التى ترسل إلى وادى الحمامات صبغة حربية كما سنشير إلى ذلك بعد ، فأرسل في السنة الثامنة من حكمه القائد « حنو » حامل خاتمه في بعثة إلى بلاد « بنت » ، فسار بجيش يبلغ عدده نحو . . . ٣ مقاتل واتخذ طريقا حفر فيه عدة آبار حتى وصل إلى البحر الأحمر وكذلك جهز سفينة هناك قامت بالرحلة إلى بلاد « بنت » وعادت محملة بالطرف والتحف التى أحضرتها من هذه الأقطار ، وفي عودته إلى البلاد المصرية من « بوادى الحامات » واستخرج منه الأحجار النادرة وحملت إلى مصر وقد ترك على صخور هذه المحاجر نقوشا طويلة عن تفاصيل هذه الحملة نوردها هنا نصها :

وه السنة التامنة ، الشهر الأول من الفصل الثالث « أى الشهر التاسع » اليوم الثالث يقول « حنو » خادمه المحظوظ حقا ، الذى يفعل كل ما يمدحه كل يوم ، وحامل الخاتم الملكى ، والسمير الوحيد والمشرف على ما وجد وما لم يوجد بعد ، مدير المعابد ، ومدير المخازن ، والبيت الأبيض (المالية) ومدير كل ما له قون وحافر ، ورئيس محاكم العدل الست ، وصاحب الصوت العالى عند إعلان اسم الملك في يوم ردع والذي يسر قلب سيده بوصفه حارس باب الجنوب ،

والمشرف على إدارة مقاطعات الجنوب رئيس المالية والذي يقهر «الهبنو» (سكان جزر البحر الأبيض) والذي تأتي إليه الأرضان خاشعتين ، والذي تفتم اليه كل إدارة تقريرها ، ولابس الخاتم الملكي ، والسمير الوحيد ، ومدير البيت : لقد أرسلني سيدي له الحياة والسعادة والصحة لأبعث بسفينة إلى بلاد بنت لتحضر له عطورا «مرا» جديدة من المشايخ المسيطرين على الأرض الحراء ، وذلك لأن خوفه كان في الأراضي الجبلية ، ولقد خرجت من قفط على الطريق الذي أمر بها جلالته وقد كان بصحبتي جيش من الجنوب مقاطعة الغزال وتبتدئ من هنا جي «الجبلين» ونهايتها «شايت» وقد انضم إلى كل وظيفة في بيت الفرعون ، وكذلك أولئك الذين كانوا في المدينة والحقل ، وقد كان الجيش يمهد أمامنا الطريق قاهرا أولئك الذين كانوا في المدينة والحقل ، وقد كان الجيش يمهد أمامنا الطريق قاهرا وقد وضع كل طائفة مستخدمين لجلالته تحت سلطتي، وقد بلغوني عن السعاة وصغى أنا الوحيد الذي يقود (الحملة) ويصغى إليه ،

ثم سرت بجيش قوامه ٣٠٠٠ رجل ، ولقد جعلت من الطريق نهسرا ، ومن الأرض الحمراء (الصحراء) حقلا وذلك لأنى أعطيت قربة ماء وقضيبا لحمل الأمتعة وإناءى ماء و ٢٠ رغيفا لكل فرد فى كل يوم وكانت الحمير محملة بالأثقال .

ولقد حفرت اثنتى عشرة بئرا فى العشب وبئرين فى « إداهت » إحداهما عشرون فراعا مربعا والأخرى واحد وثلاثون ذراعا مربعا وحفرت ثالثة فى «باهبت» ذرعها دراعا مربعا والأخرى واحد وثلاثون ذراعا مربعا وصلت إلى البحر الأحر وبنيت هذه السفينة ، وأرسلتها بكل شىء وأقمت مرن أجلها قربانا عظيا من الماشية والثيران والغزلان ،

و بعد أن عدت من البحر الأحمر نفذت أمر جلالته وأحضرت إليه كل الهدايا التى وجدتها فى أقليم أرض «الإله» وعدت عن طريق وادى الحمامات، وأحضرت له قطع أحجار فحمة للتماثيل الخاصة بالمعبد، ولم يحضر مثلها قط لبلاط الملك، ولم يعمل مثل هذا على يد ثقة للفرعون أرسل منذ عهد الإله ولقد فعلت ذلك لجلالته لأنه كان يحبني حبا جما ...

على أن ما يلفت النظر في هذه البعثة هو تموين ٢٠٠٠ رجل وحقا إن العشرين رغيفا هي في الواقع رغفان صغيرة مستديرة ولكنها كانت تكلف المشرف على أمور البعثة أن يورد ٢٠٠٠ رغيف كل يوم، وسنرى فيا بعد أن «أمنمات» كان جيشه مؤلفا من عشرة آلاف رجل فإذا كان تموينهم على هذا النمط كان لا بدّ لجنوده من ومنا من عشرة آلاف رجل فإذا كان تموينهم على هذا النمط كان لا بدّ لجنوده من وويا لتغذية هذا الجيش ولا شك أن في هذا درسا عمليا مفيدا للائم التي تعنى يتجهيز البعوث إلى البلاد الأجنبية ، وإنه لمن المفيد لهم أن يأخذوا ورقة من الكتاب المصرى الخاص بتنظيم البعوث لتكون منارا لهم يهتدون به في مجاهل الصحراء في العناية برجالهم ، إذ الواقع أننا في الوقت الحاضر نفضل أن نسرف في الرجال ونتهاون في أرواحهم ، أما المصرى القديم فكان بعيد النظر يحافظ على حياة رجاله بالعمل على راحتهم في المسالك الخطرة ، وإمدادهم بكل ما يكفل راحتهم وسعادتهم كا تنطق النقوش بذلك (Couyat et Montet, ibid ما يكفل راحتهم وسعادتهم كا تنطق النقوش بذلك No. 114, Pl. XXXI; Breasted, A. R. Vol. I par. 437 - 33.)

حالة البلاد الزراعية والأجتماعية

والظاهر أن مدينة « منف » التي يحتمل أنهاكانت تسمى « دد أسبوت » باسم هرم الملك ثي (.Winlock, Deir el Bahari pp. 58, 61. 65.) قد بقيت المركز الإدارى للبلاد ، وقد استولى الطيبون على ممتلكات هناك وبخاصة علية القوم منهم ، وقد كشف لنا الغطاء عن هذه الحقيقة مجموعة أوراق عثر عليها في مقابر « طيبة » من هذا العصر وهذه الأو راق لها أهمية خاصة فضلا عن ذلك لأنها تضع أمامنا صفحة مجيدة عن الحياة الأسرية والحياة الزراعية والاجتماعية في ذلك العصر الغامض وفيها تلميح عن نواحى الحياة الدينية ولذلك

وجدنا أن نثبت بعض محتو ياتها هنا ليرى المصرى الحديث التشابه العظيم بين حياته الحالية وحياة أجداده منذ أربعة آلاف سنة مضت .

كان المصرى رغم تشككه الدين في هــذا العصر وتحوِّطه للحافظة على قبره ، لا يزال يبـــذل عن سخاء محافظة على بقـــاء روحه المــادية (كا) فيجهز القبر بكل ما يحتاج إليه، فإذا كان المتوفي من أصحاب اليسار ومن المقربين إلى الفرعون وقف الضياع على روحه وأقام القربان لروح المتوفى في المواسم والأعياد من ريع هــــذه الضياع . وقــدكان لزاماً على الكاهن أحيانا أن يسكن في مزار مقبرة المتوفي مدة من الزمن ليل نهار (وهذه عادة شائعة في مصر الآن) ولذلك كان يضطر أن ينقل معه بعض أوراقه الخاصة ليقوم بدرسها وقت فراغه في المزار ، وقـــد أسعد الحظ الأستاذ « ونلك » فعثر على بعض هــذه الأوراق بعد أن مضي عليها أربعة آلاف عام وكانت تعد من المهملات، وقد وجدنا فيها أن كاهن الروح الطبي الأصل كان يَمْكُرُ فَي أَشَيَاءَ أَخْرَى خَارِجَةً عَنْ نَطَاقَ الأَمُورَ الدَّيْنِيَّةِ التِّي تَصَوَّرُهَا لَنَا دَائُمُنَّا بَعْضَ مناظر القبور . وأول مهملات من هذا النوع عثر عليها كان في شق طبيعي في مغارة صغيرة بالقرب من مقيرة « حو رحتب » بمقابر الدير البحرى إذ عثر على بمض من الفخاركتب عليها كاهن الروح مذكرات بقطعة من الفحم وكذلك عثر على قطيع بردى وكتب عليها أناشيد دينيــة وعلى ظهرها كتب حساب قمـــح أعطى اثنى عشر رجلا مختلفين ومن بينها كذلك ورقة أخرى كتب عليها حساب قمح وشعير وبلح صرف جراية للجيش . ومرب المحتمل أن هذه كانت ضرائب يجببها كاهن روح « حورحتب » بصفته المسيطر على أوقاف القبر .

وفى مقبرة « مكترع » التى سنتكلم عنها فيها بعد عثر على حزمة من ورق البردى المهشم فى جحر فى الطريق المؤدى إلى باب مزار المقبرة ، وعند فض هذه الأوراق وجدت أنها تحتوى على نتف مرب قوائم و بيانات عن أرض قد أعطاها الملك (له الحياة والصحة والعافيه) خادم الروح، وهذه بلا شك كانت الأوقاف التى منحها

الفرعون للقرب «مكترع» . وقد وجد مع هذه الأو راق خطاب كتب على طريقتنا المصرية الحالية التى نشاهدها عند عامة الشعب فى مكاتباتهم، إذ نجد أن ثلث الخطاب قد خصص للوضوع الأصلى ، وثلثيه الآخرين للتسليات والتحيات بألفاظ منمقة ولهذا الخطاب أهمية أثرية عظمى إذ أن صاحبه كان يبتهل فيه لآلهة «منف » و « هراكليو بوليس » (اهناسيه المدينة) مما يدل على أنه حسست فى الجهة الشالية من القطر .

رسائل (حقانخت)

وأهم من كل ما سبق الرسائل التي عثر عليها لكاهن الوزير « إنى » المسمى «حقائخت» وكان الوزير قد وقف على قبره ضيعة في بلدة «دديسوت» بالقرب من مدينة «منف» (يحتمل أنها منف نفسها) وضيعة أخرى في الجنوب بالقرب من مدينة «طيبة» ويظن الأستاذ «ونلك» أن «منتوحتب الثانى» قد استولى على هذه الأراضى الشهالية بعد انتصاراته على مملكة « إهناسية » وقسمها بين أتباعه الذين أظهروا له إخلاصهم التام وإن تقسيم هذه الأملاك الموقوفة كان يلزم كاهن الروح «حقائفت» أن يقوم برحلات متعدده طويلة الأمد في الدلنا، وفي أثناء انتقالاته هذه كان ينوب عنه ابنه الأكبر « مرسو » في الإشراف على ممتلكاته الواقعة في « طيبة » وكذلك كان يقوم بدلا عنه في كهانة الروح في مقبرة « إلى » على أن « حقائفت » المسن كان يقوم بدلا عنه في كهانة الروح في مقبرة « إلى » على أن « حقائفت » المسن لم يهمل الكتابة لأسرته مدة غيابه في الوجه البحرى وقد كان في غربته يهم بإدارة بيته فكان يكاتب ابنه ، وقد عثر على هذه الرسائل ضمن المهملات ، وتعد أوراق «حقائفت » من أهم الكنوز التي عثر عليها في حفائر « طيبة » من عهد الأسرة الحادية عشرة ، ولم يتم بعد درسها درسا وافيا ، على أن ما نعلمه منها حتى الآن يصور لنا الحياة المصرية من الناحية الزراعية والناحية الأسرية منذ أر بعدة آلاف

⁽¹⁾ Bulletin Metropolitian Museum of Art Part II (1921-22) p. 37 f.f; Fig. 31, 32 & J. E. A, X. (1924) p. 15.)

سنة . ويمكننا أن نعتبرها أبسط وأصدق صورة صورها المصرى بنفسه عن حياته الريفية بكل ما فيها من محاسن ومساوئ ، والرسائل كلها فى موضوع واحد عدا رسالة واحدة من ابنة لأمها ، وفي نهاية هذه الرسالة تقول الابنة لأمها : و بلغى صلامى إلى «جر» منحه الله الحياة والصحة والعافية ، ولا تجعليه ينسى الكتابة إلى عن أحواله " والظاهر أن الوالدة رأت أن أحسن وسيلة لتوصيل رسالة ابنتها أن تحو عنوان الخطاب الذى جاء باسمها وتكتب بدلا منه إلى مدير البيت «جر» .

أما باق الوثائق السبع فهي كما يأتي :

قطعة صغيرة، وثلاث رسائل، والثلاثة الباقية قوائم حسابات كاملة، ويوجد چن الخطابات رسالة مختومة ومعنونة وملفوفة كما طواها كاتبها .

ووثائق الحسابات كلها خاصة بأملاك الكاهن «حقائخت» . وقد كانت هذه الوثائق موضع حيرة عند حلها إذ وجد أن بعضها قد عنون كما يأتى : كاهن الروح «حقائضت» يرسل هذا إلى أسرته فى « تبسبت» و رسالة أخرى محتومة معنونة إلى المشرف « رع نفر » من «حقائضت » وقد كان وجه الغرابة هو أنه كيف يتفق أن هذه الرسائل يرسلها «حقائضت» إلى مكان مفروض أنه موجود فيه ؟ ولكن اتضح كما أسلفنا أن «حقائضت » كان صاحب أوقاف مقبرة الوزير هابي » وقد كان جزء من هذه الأملاك في الدلتا وكان يذهب « إبى » من وقت لآخر ليشرف على إدارة تلك الضياع، و بالموازنة وجد أن الرسالة التي كتبها « إبى » فقد كتبا بخط كاتب واحد ، هذا إلى أنه اتضح من رسالة أخرى أن الأسرة كان لحق فقد كتبا بخط كاتب واحد ، هذا إلى أنه اتضح من رسالة أخرى أن الأسرة كان لحف فلا غلال في بلدة « دديسوت » إحدى ضواحى « منف » كما اتضح أنه كان المى ف تلك فسيعة أخرى بعيدة عن «منف » وبعيدة عن «طببة » وقد كان السعر في تلك ضعيعة أخرى بعيدة عن «منف » وبعيدة عن «طببة » وقد كان السعر في تلك أفترة إلى « منف » متعبا ، وكانت زيارات «حقائضت » لهذه الضياع تستغرق نحو ثمانية عشر شهرا أحيانا ، ولذلك كان يرتب أعماله الأسرية بدقة وعناية قبل

الشروع فى السفر ، وقد عين ابنه الأكبر « مرسو » مديرا لأشغاله فى بيتــه ونائبا عنه فى كهانته مدة غيابه ، و «مرسو » هذا هوالذى أحضرهذه الوثائق لدرسها وقت فراغه من أعمال الكهانة فى مزار المقبرة ، وتدل الأبحاث على أن بلدة « تبسيت » كانت تقطنها الأسرة وتقع عند منعطف النيل بين بلدة « الجبلين » و « الرزقات » أى أنها على مسافة خمسة عشر ميلا من « طيبة » تقريبا ،

وكان «حقائحت » وقتئذ معتادا الذهاب إلى « منف » تاركاكل شيء في يد « مرسو » ؛ وقبل قيامه بأول رحلة نعرفها جمع في حضرته ابنه «مرسو» وولدين آخرين بالغين مر... أكبر أولاده ومعهم أمين أسرته وموضع ثقت « حتى » بن «نخت » ثم نشر على حجره وثيقة كبيرة من البردى وأخذ يفحص معهم مهام أموره وقد كتب في بداية الوثيقة : السنة الخامسة من عهد الملك ، الشهرالثاني من فصل «شمو » (الصيف) ، اليوم التاسع من الشهر، ولعمرى فإن ذلك يشبه ما نكتبه الآن مثلا ٤ / ١٩٤٣/٣/١٤ ، ولكن كان للعثور على هذه القائمة في قبر لم يمس بعد فضل في أنه أمكننا أن نعرف عن طريق الحدس أن المقصود من الملك الذي لم يذكر هو «منتوحتب الثالث » .

ولم نفهم معنى كلمة شمو «صيف» قبل أن نصل إلى هذه النتيجة ، والواقع أن فصل «شمو» عند المصريين نظريا هو فصل الحصاد ويقع بين ١٦ مارس و ١٣ يولية ، ولكن لما كانت النتيجة المصرية خالية من سنة كبيسة كان كل فصل من فصول السنة يأتى مبكرا يوماكل أربعة أعوام حتى أنه فى عهد «منتو حتب الثالث» قد جاء فى الحريف وهذا التاريخ يوافق تاريخ حكم هذا الفرعون تقريبا ، بعد همذا التاريخ نجمد العنوان الآتى : بيان عن شعير «حقا نخت » ؛ ثم يتفرع من هذا العنوان ما يأتى : عمله لابنه «مرسو » ؛ ثم «علف للثيران» ثم الشعير الذى مصل عليه «حقا نخت » لأجل أتباعه كل واحد منهم بقدر ما أعطاه بالشوفان (وكان يقدر قيمته بثلثى قيمة الشعير) وكتب بالمداد الأحمر خوف الخطأ

فى الجمع. بعد ذلك يأتى بيان عن الثيران التى أعطاها «حقانخت» ابنه سنبوت هذا الله و رأسا من الماشية دؤنت تحت خمسة أنواع، وكذلك نجد الملاحظة الآتية. و إذا شكا إلى « سنبنوت » عن ضياع ثور فإن نصف ما يفقد سيكون مسئولا عنه هو و « حتى » بن « نخت » .

ولا نزاع في أن «حقا نخت » قد أجرى عمل حسابه خوف ما عساه أن يحدث عندما نظم أحوال بيته؛ ونجــد أخيرا بيانا عن الخبز الذي كان يعطى الله • مرسو» وكان مؤلفا من ثلاثة أنواع مختلفة ومجموعه ٧٠٠٠ رغيف . والواقع أن حذا العدد يظهر ضخا جدا، ولكن إذا لاحظنا أنه كان لا يختلف عن نوع الخبز الصغير الذي يصنع في صعيد مصر وريفها للآن فإن دهشتنا لتلاشي ، ولا نعرف حال الأسرة في خلال رحلة «حقا نخت » الأولى؛ ولما أراد «حقا نخت» القيام بالرحلة الثانية في السنة الثامنية من حكم الملك أحضر الوثيقة القديمة ثانية وكان لا يزال فيها متسع له ليكتب فيها تقويم عقاره ، وفي هذه الدفعة كان يستعد لرحلة لل « منف » في ما يو أو يونيه لأن المحصول كان قد جمع وقدر بنحو ﴿٥٥ مكيالا ﴿يُوسُلُ) مِن الشَّعيرِ والشَّوفان وهو ما بيَّ في ذمة «مرسو» أو خزن عند ثلاثة عشر خصا من الجيران ، ولكن الوقت لم يكن قد حان بعد لطحن الحبوب وخبزها فلم يعرج عدد الرغفان، وكذلك لم تدرج قائمة بالماشية في الوثيقة، و إن كانت رسائل ه حقا نخت » تشير إلى شيء من ذلك . ويلاحظ أنه قد وضعت خميلة أشجـــار ق حيازة الأسرة ليباع مانما من خشبها . و بعد أن أتم ترتيب كل شيء في داخلية بيته ماقر «حقا نخت» إلى «منف» و «دديسوت» في الدلتا . وكان أول رسالة بعث بها ححقا نخت» عندما عاد من «دديسوت» إلى ضياعه الأخرى القرسة من «منف» يقول فها: ووعند ما وصلت إلى هنا متجها نحو الجنوب، ، وكان ذلك في وقت الصيف ويعل على ذلك ما طلبه من «مرسو» قائلا : وو أن أرسل إلى مقدار . . . يوشل من القمح وما يمكنك أن ترسله من الشعير وكذلك ما يزيد عن مئونتكم إلى أن يأتي

محصول الصيف "وكان يبتدئ في ٢ سبتمبر . ويحتمل أنه كتب هذا الخطاب في أول أغسطس لأن الفيضان لم يكن بعد عاليا ليعرف منه مقدار حالته ، ولذلك نجد في الخطاب تعليات خاصة بذلك إذ يقول: " أما إذا كان النيل خسنا " والواقع أن النيل قد أخذ في الارتفاع عند ماكان « مرسو » (في خلال تلك المدة يزرع محصوله الصيفي ، فقد كتب أنه يخشى ألا نتحمل جسوره ضغط الماء فيفيض الماء على حقوله قبل أن يحصدها) وقد ذعر كذلك «حقا نخت» فكتب في الحال بسرعة ، ولم يجر على عادة تبليغ السلامات والتحيات كاكان الحال في الخطابات ، بل كتب مباشرة قائلا: "الكاهن «حقا نخت» يخاطب «مرسو»! أما منجهة فلاحة أرضنا فإنك أنت الذي تزرعها! وستكون مسئولا عن ذلك، فعليك أن تجتهد في الفلاحة ، واحترس جدا، وحافظ على كل ما أمتلك لأنك ستكون مسئولا عنه "في الفلاحة ، واحترس جدا، وحافظ على كل ما أمتلك لأنك ستكون مسئولا عنه "فق الفلاحة ، واخترس جدا، وحافظ على كل ما أمتلك لأنك ستكون مسئولا عنه "فقائلا : قو إذا حدث أن أرضى غرقت عند ما يكون « سنفرو » أخوك يفلحها فائلا : قو وإذا حدث أن أرضى غرقت عند ما يكون « سنفرو » أخوك يفلحها ملك هو و « انبو » فالويل لك و « لسيحتور »"

وقبل أن نتكلم عن رسائل « حقا نخت » الأخرى يجدر بنا أن نلاحظ هنا أن الخطاب النانى الذى كتبه قد كتبه بعد عام من الخطاب السالف وفي خلال تلك الفترة كان مقيا في إحدى ضياعه التي كانت في الشيال ، ولا شبك في أنه كان يكتب كثيرا أثناء غيبته إلى أهل بيته في « نبسيت » يخبرهم بالكيفية التي يجب عليهم أن يتصرفوا بها في الأمور عندهم ، فمثلا نجد أنه يشير إلى خطاب أول سنة خاصا بالقربان لعيد أول يوم في الشهر للإله « خنتخاتي » في معبد الباب المزدوج وإلى خطابين خاصين بابنه « انبو » غير أن « مرسو » لم يحل لنا الخطابات معه إلى المقبرة ،

أما الخطاب التانى الذى حمله معه «مرسو» ضمن تلك الوثائق فكان مؤرّخا فى أول يوايه . وقدكان النيل فى الشتاء المنصرم منخفضا جدا حتى أن الحقول قد اتتابها القحط ولم تنتج محصولا ، هذا إلى آن المخزون من العام الماضي قد نفذ وحل للتحط بالبلاد إثر محصول ضئيل ، ولكن «حقا نخت » كان في حالة هادئة هذه المحفعة فلم ينس كتابة السلامات والتحيات التي يجب أن يبتدئ بها الخطاب قال :

و إن الولد يتكلم لأمه ، وكاهن الوح يخاطب أمه « ابى » ثم «حتبت » : كيف حالكما ، لكما الحياة والصحة والعافية ببركة الإله «منتو» رب طيبة ؟ وكل الأسرة كيف حالكم ؟ كيف حالكم في الحياة أتمنى لكم السلامة والصحة ، لا تشغلوا بالكم بى ، إننى طيب وفي صحة جيدة .

اعلموا أنكم كرجل كان فيا سلف قد أكل حتى الشبع ولكنه أصبح ذا مسغبة حتى أنه يغمض عينيه، والبلادكلها تموت جوعاً ، لقد وصلت هنا في الجنوب وقد جمعت لكم كل ما يمكن من طعام ، أليس النيل متخفضًا ؟ والطعام الذي جمعته لكم يتفق مع حالة الفيضان،فعليكم بالصبر أنتم يامن ذكرت بالاسم لأنكم ترون أنى كنت قادراً على إطعامكم إلى هذا اليوم " . وعند هذه النقطة يقدم لنا قائمة بأسماء الأفراد الذين لتألف منهم أسرته و يحدد النصيب الذي يستحقه كل واحد منهم من الطعام الذي يرمسله ثم يستأنف الكلام قائلا : و يجب طيكم ألا تغضبوا كما يحدث إذ الواقع أن البيت كله بما فيه من أطفال عبء على وكل شيء ملكي، وأن عيشــة التقشف خير من الموت كليــة ، والإنسان لا يمكنه أن يتكلم عن القحط إلا إذا كان هناك قحط فعلا ، وعلى أية حال فإن الناس قد بدءوا يأكلون الرجال والنساء! ولا يوجد في أي مكان آخر أناس يقدم لهم طعام كهذا، و يجب أن تميشوا حتى عودتى، و إنى عازم على تمضية فصل «شمو» (الصيف) هنا أو بعبارة أخرى حتى التلاثين منشهر ديسمبر القادم"، هذه كانت تعلياته العامة، أما تعلياته الخاصة جدا في نفس الخطاب فهي: ووإن «حقائفت » الكاهن يخاطب «مرسو» و «حتى » ابن « نخت » معا : يجب عليكما أن تعطيا أهلي هـــــذا الطعام فقط عند ما يقومون بما عليهم من الأعمال، وعليكما أن تراعيا ذلك واستغلا أرضي كلها بقدر المستطاع،

واعملا بكل ما عندكم من جهد فى فلاحة الأرض وذلك بجعل كل همكم فى العمل، واعلموا أنكم إذا كنتم مجدين فإن الإنسان يدعوا الله لكم، و إنى سأكون حسن الحظ عند ما يكون فى مقدورى أن أدعو لكم ، و إذا عاف أى فرد من نساء أو رجال الطعام فدعه يحضر إلى ليعيش كما أعيش " ولن يحضر واحد منهم .

ونلاحظ أن إدارة شئون المزارع في « نبسيت » وما جاورها لها نصيب كبير فيما يل من هاتين الرسالتين، و يمكن الإنسان أن يقدر على وجه التقــريب موقف (مرسو) من هـــــذه الأمور عند ما حمل حزمة الرسائل التي نحن بصددها إلى مزار مقبرة «إبى» ألوزير، ولا نذهب بعيدا فأن التعليمات التي كان يجب عليه أتباعها قد جاءت في الخطباب الأول من والده إذ يقول : ومر « حتى » بن « نخت » أن يذهب في الحال مع « سنبنوت » إلى بلدة « برحاعاً » لزراعة حقلين مر__ أرض مستأجر ين على أن يأخذا قيمة أجرهما من المنسوجات التي نسجت هنا ويجب أن تقول إن صناعتها غاية في الإتقال ، ولكن دعهما يأخذاها ، و بعد بيعها في « نبسيت » دعهما يدفعا إيجار الأرض بثمنها، وعليك أن تجد أرضا، ولكن من غير أن نتورط في أرض شخص ما، بل عليك أن تستعلم من «حاو» الصغير، و إذا لم تجد عنده أرضا فاستشر « رع نفر » فهو الذي يمكنه أن يرشدك للا رض الجيدة السهلة الري ف «خبشیت» أما فیما یختص بما یمکن أن يعمله «حتی» بن «نخت» في «برحاعا» فاعلم أنى لم أميزه بأية مثونة، وجراية الشهر هي أردب من الشعير لأسرته وسأعطى أسرته نصف أردب آخر من الشمير في أول الشهر ، وأعلم أنك إذا خالفت ذلك فاني سأنتقص ذلك مما تأخذه أنت ، أما فيا يختص بما قلته لك _ أعطه أردبا من الشعير شهريا فعليك أن تعطيه فقط أربعة أخماس أردب من الشعير شهريا _ افهم ذلك 30.

واتفق أن «حاو» لم يكن عنده أرض ليؤ جرها على حين أن « رع نفر » كان له حقل مجاو ر لحقل «حاو » فاستأجره كلمن «سنبنوت» و «حتى» ؛ هذا إلى أن همرسو» قد دخل فى معاملات أخرى فى «برحاعا» وكتب ملخصها فى وثيقة عثر على نسخة منها بين الأو راق التى وجدناها فى المقبرة، ويحتمل أن النسخة الأخرى قد أرسلت لوالده ، وقد جاء فيها ،

كان لحق تخت غلال فى بلدة « يوسبقو » فى ذمـة « أبى » الصغير وكذلك فى بلدة « سبات معات » فى ذمة « نحرى » بن «أبى» وقد نزل عنها «حقا نخت » فى الحطاب الثالث إلى «رع نفر» ، ومن جهة أخرى نجد فى الحطاب الثانى ما يشير بإتمام مسألة « رع نوفر » و بيـع المحصول بمبادلته بزيت ، وقد أرسل الحطاب الثالث « حقا نخت » لمـذا السبب ولا بدأن « سنهنوت » و « حتى » قد سلماه إلى « رع نفر » حتى يتم هذا الموضوع ، ولكن لسبب ما لم يصل هـذا الخطاب الصاحبة أو أهملة « مرسو » فترك مختوما كما وصل إليه ،

أما الخطاب الذى أمر بكتابته «حقا نخت » بيد أحد الكتبه في « منف » والذي يجب إثباته هنا برمته فهو نموذج للرسائل التي تكتب بأسلوب أهل الحضر الخفر يعيشون في المدن الرافية وهو :

خادم الضيعة وكاهن الروح (المادية) «حقا نخت» يقول: أرجو أن يكون حالك حال الإنسان الذي يعيش مليون عام، وأتمنى أن يرعاك الإله «حريشاف» وب «إهناسية» وكل الآلهة الموجودين أيضا، وليت الإله «بتاح» الذي يسكن جنوب جداره بمنف يشرح قلبك فتحيا طويلا، وأتمنى أن يجزيك «حريشاف» وب إهناسية جزاء حسنا .

خادمك يقول: دع كاتبك — منحه الله الحياة والسلامة والعافية … يعرف أي أرسلت «حتى» بن «نخت» و «سنبنوت» بخصوص ذلك الشعير والشوفان الذين عندك و يستطيع كاتبك (منحه الله الحياة والصحة والعافية) أن يتسلمهما حون أن يفرط في شيء منهما وذلك فضل منك إذا تكرمت بالقيام به ، أما الثمن فضعه عند تسلمه في بيت الكاتب (منحه الله الحياة والصحة والعافية) إلى أن يأتي

من يتسلمه منه ، واعلم أنى قد كلت هذا القمح بالمكيال الخــاص به ، وهو يملا مائة حقيبة تماما، واعلم أنه يوجد في «برحاعا» ١٥ أردبا من الشوفانعند «ننكسو» و لهم الردبا من الشعير عند « إبي » الصغير في بلدة « ايسبكو » وكذلك يوجد في بلدة (سبات معات) . ٧ أردبا من الشوفان عنــد « نحرى » بن « إبي » وعنــد أخبه « دشر» ثلاثة أرادب من الشــعير فيكون المجموع ٣٥ أردبا من الشوفان، كِ ٦٦ أردبا من الشبعير، وعلى من يملكه أن يعطيني ما يساوي مقدار ذلك من الزيت ولا بدأن يعطى مقابل كل أردبين من الشعير أو ثلاثة من الشوفان مكيالا «حبت» من الزيت؛ ومع كل فإني أفضل أن أتسلم متاعي شعيراً . ولا تنس أن تكتب لي عن « نخت » وعن كل شيء يأتى إليك من جهته فهو يلاحظ كل أملاكى . وقد ذكر «حقا نخت» في الرسالتين الأوليين أمورا تتعلق بالزراعة ، فنجد أن الخشب الذي كان يؤخذ من غابات الضيعة قد بيع، وماكان بأخذه « سنبنوت » أجرا له في الحطاب الثاني كان من محصول بيع هذه الأخشاب . وكذلك كان « سيحتحور » مستأجرا قطعة أرض وكان يرسل إليه «حقا نخت » ه أرطال من النحاس ليدفع بها الإيجار المطلوب منه. هذا ويخبرنا «حقا نخت» عن موضوع إيجار آخر قد جعله «مرسو» صعبا عليه ، وذلك أنه أجرالأرض و زرعها شعيرا فقط . ثم يخبره بأنه قد انتقص من شعير « حقا نخت » الحاهن عنده، ولذلك كتب له الأخير محذَّرا إياه ألا يقوم بأى تعد آخر .

على أن الجسزء الفكه من خطابات «حقا نخت » هو ما جاء فيها تاميعا عن الحياة الأسرية وأظن أننا قد اقتبسنا فى الخطابات السابقة ما يجعلنا نعرف شخصية «مرسو» بن «حقا نخت» الأكبر؛ والظاهر أن «مرسو» كما يصفه والده تاميحاكان غبيا بعض الشيء وكان يشكو منه أحيانا و رغم كل ذلك كان يمكنه الاعتباد عليه فى أمور بيته؛ والواقع أن «حقا نخت» كان يتطلع إليه فى ادارة أحوال أسرته المعقدة وحفظ النظام والطمأنينة فى بيته، وكان يساعد «مرسو» فى ذلك «سنبنوت»

أخوه، و«حتى » أمين الأسرة، أما الابن الثالث «سيحتحور» فنراه في مناسبات غير مشرفة له ، ففي الخطاب الأول نرى أنه قد اقترح على «مرسو» اقتراحا أثار غيظ «حقا نخت » المسن ولذلك يقول الأخير: أما من جهة إرسال «سيحتحور» إلى بشعير جاف قمديم من بلدة « دد يسوت » وعدم إعطائي عشرة الأرادب من الشعير الحديد فاني لا أقبل ذلك بأى حال طبعا ، حقا إنك سعيد بأكل الشعير الجديد، واعلم أنى على البر، والقارب قد ربط في المرسى تماما، ولكنك عند ماتصل إلى الشاطئ ستفعل كل شيء خطأ، فان كنت قعد أرسلت إلى بشعير قديم ليحل على الجديد فا عساى أنا قائل؟ إنه حسن جدا!!

وفى الخطاب الثانى أخبر « مرسو » أن يلاحظ «سيحتحور » فى كل وقت يحضر فيه إلى البيت ، وكان الإخوة الثلاثة متزوجين وكذلك « حتى » وكان لهم أولاد يقيمون فى بيت الأسرة ، فى «نبسيت» هذا فضلا عن وجود نساء وأطفال فى بيت « حقا نخت » نفسه مما جعل عدد الأسرة يبلغ نحو الثلاثين نسمة على أقل تقدير، فكان هناك « أبى » وأمه وخادمتها وكذلك إحدى قريباته تسمى « حتبت » وكان معها ابن صغير يسمى « ماى » ، وسواء أكانت « حتبت » هذه دخيلة أو عبئا على البيت فانا نعلم أنها كانت محقوتة من « مرسو » ومن أجل ذلك كان «حفا نخت» مضطرا أن يكتب لابنه من أجلها : لقد أخبرتك ألا تباعد بين ه حتبت » و بين صاحبة لها سواء أكانت قريبتها أم إحدى معارفها، واعتن بها، و إنى أنعشم أنك ستفلح فى كل شيء تعمله بسبب ذلك ، هذا رغم أننى على يقين من أنك لا تر بدها معك .

وعلاوة على أبنائه الثلاثة المتروّجين كان «لحقا نخت» ولدان آخران هما «انبو» و « سنفرو » وكان كلاهما قاصرا لم يؤهله سنه للقيام بعمل جدّى عند ما سافر « حقا نخت » فى السنة الخامسة، ولذلك لم يظهرا فى قائمة الأقارب التى تركها فى ذلك الوقت، ولكن فى خلال رحلته الثانية نحو الشمال بعد انقضاء ثلاثة أعوام

على الرحلة الأولى كاناحاضرين فى مخيلته فكتب قائلا ^{وو}اعتن كثيرا بكل من «انبو» و «سنفرد» فتحيا معهما وتموت معهما، افهم ذلك».

وكان « انبو » أكبر الاثنين سنا مما جعله قادرا على أن يساعد « مرسو » و « سيحتحور » في زرع المحاصيل الصيفية التي كانت على وشك الغرق، وقد أشعو هذا العمل الولد الصغير بأن أخاه لم يعتن به تمباما . فغى خلال مدّة الشتاء شكا من ذلك لوالده فأمر « مرسو » أن يعطى « انبو » ثانية ما في ذمته ، وكل شيء ناقص لابد أن يدفع عوضه ، ثم قال ولا تجعلني أكتب إليك في ذلك مرة أخرى إذ قد كتبت لك مرتين بخصوص ذلك .

أما «سنفرو » وهو أصغر أولاد «حقا نخت » فكان طفلا مدالا وكان جماحب الحظوة عند والده ، وكان عند سفر والده لا يزال صغيرا جدا فلم يكن له مرتب خاص ، ولكن حقا نخت قد عدل عن ذلك فيابعد وكتب إلى «مرسو» : وافهم إذا لم يكن « لسنفرو » مرتب في البيت معك فلا تنس أن تكتب لى في ذلك ، لأني سمعت أنه غاضب ، فعليك أن تعنى به وتعطيه غذاء ، و بلغه سلام «خنتخ » ألف مرة بل مليون مرة ، واعتن به ، ولا بد أن ترسله إلى في الحال بعد الفراغ من الزراعة » غير أن هذا المرض الأخير لم يرق في عين « سنفرو » ودفض بصراحة أن يسافر إلى والده ، وفي الصيف التالي نجد «حقا نخت» يكتب مكتئبا : وو وإذا كان « سنفرو » يريد أن يحرس الثيران فاجعمله يحرسها لأنه لا يريد أن يروح و يغدو حمل في الزراعة معك ، وكذلك لا يريد أن ياتي إلى هنا معي ، فاتركه يفعل ما يريد ".

وكان كذلك ضمن أسرة «حقا نخت » شخص يدعى « رنكاس » له أسرة ومعه أخت أرملة تسكن معه فى البيت، هذا إلى ثلاثة أطفال صغار من بينهم بنت صغيرة تدعى « نفرت » ولم يكن له أم، والنتيجة أن «حقا نخت » كان أرملا . وأمام كل هذه المتاعب لا يسع الإنسان إلا أن يفكر فى أنه مع هذه الأسرة العديدة

كان عنده من المشاغل ما يكفى لانصرافه إلى الاهتهام بتدبير شئونه ، ولكن الأمر كان عليمه أهون بما نتصور إذ اتخذ لنفسه حظية اسمها « ايتنحاب » و يمكننا أن نتصور إحساس أسرته وشعورهم تجاه هذا الأمر من الرسائل المتأججة التي كان يرسلها «حقا نفت» لهم فيقول: "لا بد أن تعزل الخادمة «سين» من بيتي في الحال وحافظ تماما على ألا يزورك «سيحتحور» كل يوم ، واعلم أنه إذا أمضت «سنن» في البيت يوما واحدا فستكون أنت الملام إذا أساء إلى حظيتي ، و إلا فلماذا أنا أعولكم ، وما الذي يمكن أن تعمله حظيتي ضدّكم وأنتم خمسة أولاد ، بلغ سلام والدتى «لا بي» ألف مرة ومليون مرة و بلغ سلامي إلى «حتيت» وكل أفراد الأسرة وإلى «نفرت» ، واحذر إيقاع الضرر بحظيتي فإنك لست شريكي في أملاكي فإذا رئمت الهدوء فان ذلك سيكون شيئا جميلا جدا» .

ولا غرابة فى أن ترى «حقا نحت» يكتب ذلك منذ أربعة آلاف عام، فان ماكتبه هو بعينه ما نشاهده كل يوم بين ظهرانينا .

على أنه لم يفلح توبيخ «حقا نخت» في صفاء الحياة الأسرية المتعكرة المضطربة ، إذ في الصيف التالى لذلك نجد أن صبر «حقا نخت» قد نفد ففعل ما كان يجب عليه أن يفعله من زمن طويل فكتب : يجب عليك أن ترسل « ايتنحاب » وما دام عذا الرجل على قيد الحياة وأعنى به «اب» مؤاجرى فهو عدوى ومن يسى الى حظيتى فهو عدوى وأنا عدوه ؛ وإفهم أن هذه هى حظيتى ومن المعلوم أن حظية الرجل يجب أن تعامل معاملة حسنة ، واعلم أنه لا يمكن أن يقوم لها أى إنسان بمثل ما قمت به ، وإذا استطاع أحدكم أن يصبر إذا اتهمت زوجته أمامه فإنى مأزم الصبر لما يحدث مع حظيتى، ولكن كيف يمكن أن أعيش ممكم في دار واحدة إذا لم تحترموا حظيتى إكراما لى ؟

ولاشك فى أن ما لمح به «حقا نحت» لابنه « مرسو » من أنه ليس شريكا فى أملاكه وأطفاله وكذلك تهديداته بأن يقصى كل أولاده من داره إذا لم ينفذوا أوامره لم يأت بفائدة .

والواقع أن «حقا نخت» كان يلذله كثيرا انتهاز الفرصة لتنبيه أولاده بأنهم عبء عليه وأنهم يأكلون خبزه ، وأن كل شيء ملكه ، وأن كل أفراد الأسرة كلُّ عليه .

والحق أنه كان رجلا مشاغبا متعبا ، وكانت رسائله مملوءة بالتهديدات مشل قوله : وافهم هذا، واحترس جدا، وكن نشيطا جدا، وستكون مسئولا أمامى عن ذلك، ولا تنس أن تجيب عن كل شيء كتبت لك عنه " . أو نراه يشدد في قوله : وافهم أن هذه سنة يجب فيها على الرجل أن يشتغل لسيده " أو يقول : واليست هذه سنة يهمل فيها الرجل سيده أو أولاده أو أخاه " .

ولا شــك فى أن « مرسو » قد تنفس الصعداء عند ما سافرت « ایتحاب » إلى «حقا نخت» الذى كتب بأنه سيبتى بعيدا ستة أشهر أخرى .

هذه جولات خاطفة في هذه الوثائق إلى أن تدرس درسا عيقا ، ومع ذلك فإنها تكشف لنا من صفحة مجيدة من حياة القوم الأسرية والاجتماعية في عصر مظلم لا نعرف عنه إلا القليل ، والمتأمل في هذه الوثائق يمكنه أن يستنبط أموراكثيرة لم يتسنّ لنا معرفتها حتى في أزهى العصور المصرية وسنترك ذلك لفطنة القارئ على أن نعود إليها كلما دعت الضرورة عند درس مدنية الدولة الوسطى جملة .

اثار الملك سعنخ كارع

وقد بنى لنا عدد محدود من الآثار الصغيرة التى تحمل اسم الفرعون «سعنخ كارع» فنى سقاره عثر له على تمثال محفوظ الآن فى «متحف اللوفر»، ويقال إن له كذلك خاتما من الذهب نقش عليه اسمه (Wiedemann, ibid p. 221)

وتوجد له لوحة من ودائع الجمر الأساسي لمعبده وهي بديعة الصنع قد نقش عليها والوجه القبلي والوجه البحرى «سعنخ كارع» محبوب «منتو» رب طيبة " Petrie, Historical Scarabs. p. 165.)

وقد عثر «نافيل» على خرزة كريّة الشكل لونها أزرق قاتم تحمل لقبه (Hall, Egyptian Scarabs in the British Museum No. 61).

وكذلك يوجد فى مجموعة « بترى » جعران ولكن يحتمل أنه من عصر متأخر (Petrie, Scarabs and Cylinders Pl. XI, 11. 9).

على أنه إذا كان «سعنغ كارع» قد قارب الخمسين من عمره عند توليته عرش الملك فقد كانت الضرورة تملى عليه أن يسارع في إقامة منواه الأخير، ولكن تدل ظواهر الأمور على أنه كان يقوم بهذا العمل بشيء من الفتور والتراسي ولكن تدل ظواهر الأمور على أنه كان يقوم بهذا العمل بشيء من الفتور والتراسي (Winlock, A. J. S. L. 1915 p. 29. Figs 1, 6 — 9; 1941, p. 146, Pl. 23.) فنعرف أنه قد وضع تصميم طريق ابتسداء للعمل في البقعة التي قام عليها معبد الرمسيوم الحالى، وكان المجارون قد بدءوا من جهسه أخرى يقطعون طريق المعبد في الطرف الجنوبي لشيخ عبد القرنه وعلى سفح التلال للجبل، وكان انحدار هذا الحدار هذا الحديق بنسبة واحد إلى خمسة وعشرين، ومن المحتمل أن هذين المكانين اللذين البتدأ عندهما العمل لم يتصل بعضهما ببعض قط، وإذا اتخذنا الخنادق الظاهرة ابتدأ عندهما العمل لم يتصل بعضهما ببعض قط، وإذا اتخذنا الخنادق الظاهرة يقوم به شرذمة قليلة من العمال، وقد تركوا عدّة قطع من الأحجار المنوصة من يقوم به شرذمة قليلة من العمال، وقد تركوا عدّة قطع من الأحجار المنوصة من المحبخر في مكانها في الرصيف السفلي من الجبل، وإنه لمن السهل أن يتتبع الإنسان عرض طريق هنب حبت رع» .

وفى أعلى همذا الطريق كان العالى قد بدءوا عمل رصيف ممهد تقريب طوله عمود مرة ومن المحتمل أن عرضه كان يساوى طوله لو تم . وكذلك كان العمل على يعدى في حفر خندق لإقامة جدار طوله نحو ، و ذراعا أمام مقبرة الملك غير أنه بلائي في حفر خندق لإقامة جدار طوله نحو الأساس وهي قربان من اللحم في حفر علمت في الصخر ، وكذلك شرع العمل في نحت قبر للفرعون غير أنه لم يتم منه إلا المنحدر وطوله نحو ٣٥ مترا ، وعندئد أعلن وفاة الفرعون فكانت النتيجة وسع نهاية المحتر بسرعة واتخذ منسه حجرة دفن الملك ، ثم سدّت بعد بقطع من الحيرى الأبيض بدلا من حجر الحرانيت الذي كان يغلق به حجرة دفن الملوك .

المعبد

أما معبد الفرعون فكان يتألف من جدار رخيص ملتوبن من اللبن فوق المكان الذى دفن فيه، وقد أقيم خارج هذا المعبد بيت صغير من اللبن للكاهن المكان الذى دفن فيه، وقد أقيم خارج هذا المعبد بيت صغير من اللبن للكاهن المارس، ولم نجد حول قبر هذا الفرعون إلا حفرا صغيرة اتخذت مقابر وكان لكل منها بئر مستطيلة البشكل ولم يقم بجواره حتى فيابعد إلا بعض مدافن صربعة الشكل في أوائل الأسرة التامنة عشرة ،

مقبرة مكت رع

أما الأغنياء الذين كان في مقدورهم أن ينحتوا لأنفسهم مقابر على جوانب التل المشرف على موقع هذا المعبد، فكان يبلغ عددهم نحو الثلاثين ، على أنه من الأمور الغريبة التي يلاحظها الإنسان في هذا المكان أنه كلما جال المرء حول منحدرات هذا التل يلحظ أن معظم هذه المقابر التي حفرت في واجهته قد هجرت قبل أن يتم العمل فيها وأن العدد القليل منها نسبيا هوالذي قد استعمل للدفن فعلا ، ففي واحد منها نجد اسم مدير البيت للقصر الداخلي المسمى «سي انحور» على قطعة من غطاء وجه (Winlock, Dier el Bahri p. 32)

ولكن أهم القبور وأعظمها في الجبانة كلها كان قبر الأمير الودائى، والحاكم، وخازن بيت مال ملك الوجه القبلي والأمير الوراثى، عند بؤابة (جب) مدير البيت العظيم والسمير الوحيد، وحامل الختم «مكت رع» وهو نفس الرجل الذى ذهب في ركاب الفرعون « نب حبت رع » ومضى اسمه في «شط الرجال» على الصخور بوصفه المحبوب حقا من سيده وحاكم المحاكم الست العظيمة، والواقع أن محتويات هذه المقبرة قد كشفت لنا عن صفحة مجيدة في حياة القوم الاقتصادية والاجتماعية والصناعية والدينية بشكل مجسم مما لم نكن نحلم به في هذا العصر البخيل بآثاره،

⁽¹⁾ M. M. A. December 1920, p. 14 ff.

ولذلك سأتكلم عنها وعن محتوياتها ببعض التفصيل . ولنترك الملوك وآثارها ونعيش مع موظف كبير وما يجيط به من عامة الشعب على مختلف نحلهم وطبقاتهم :

نعتت هده المقبرة العظيمة في الصخرة المطلة على معبد الأسرة الحادية عشرة بالدير البحرى وقد حاول الكشف عنها «درسي» في عام ١٨٩٥ فلم يصل إلى نتيجة ثم جاء بعده « السير مند » عام ١٠٠ و استطاع كشف الطريق المؤدّية إلى بابها ، هم جاء بعده « السير مند » عام ١٠٠ وقد بقيت مطمورة بالأثر بة حتى كشف عنها دو نلك » عام ١٩٢٧ و «مكترع» هذا كان موظفا كبيرا يلقب بحامل الختم ومدير القصر، عاش في عهد الملك «متوحتب الثالث» وقد عثرنا قبل على اسمه في معبد هذا الملكبالدير البحرى و (. Naville, XI. Dyn. Temple H. Pl. IX طرف والمغاهر أنه عاش في عهد الملوك الذين خلفوا «متوحتب الثاني» و وتدل محتويات قبره على أنه عاش في عهد الملوك الذين خلفوا «متوحتب الثاني» و وتدل محتويات قبره على عصره فهو يشرف كما قلنا من قبل على معبد سيده الجنازى و و يمكن مشاهدة القبر من ساحة المعبد، وتصميم المقبرة يشعر بأن « مكترع » قد نحت لا بنه المسمى هانتف» مقبرة في نفس مقبرته ، وقد أصبح فيا بعد «انتف» هذا أميرا و وحامل هانتف» مقبرة في نفس مقبرته ، وقد أصبح فيا بعد «انتف» هذا أميرا و وحامل ختم الملك و ورغم أن المقبرة وجدت منهو بة فقد عثر فيها على حجرة سرداب لم يمس حد .

السراديب ومحتوياتها _ وقد كان استعال السرداب شائعا في عهد الدولة القديمة وغصصا لحفظ تماثيل المتوفى في بادئ الأمر ، ثم أخذ القوم بالتدريج يضعون فيه مع تمثال المتوفى بعض أفراد أسرته أو خدمه ، وقد كانوا أحيانا يضعون مردابا خاصا للخدم وأصحاب الحرف والصناعات التي كان يحتاج إليها المتوفى في آخرته ، كل ذلك كان يصنع من الحجر الحيرى الأبيض أو المجر الحلى في جبانة الجيزة أو في جبانة سقارة ، وفي عهد الأسرة السادسة كثر عملها من الحشب، وربماكان مبب ذلك اتصال التجارة بين مصر و «سوريا» وجلب الحشب منها ، وقد لاحظنا مبب ذلك اتصال التجارة بين مصر و «سوريا» وجلب الحشب منها ، وقد لاحظنا

أن هذه التماثيل أخذت تكثر شيئا فشيئا وبخاصة أنهاكانت مجرّد نماذج صغيرة، ولوحظ أن تمثال صاحب المقبرة أخذ يصغر حجمه حتى أصبح في النهاية يعمل بحجم تماثيل الخدم وأصحاب الحرف والصناعات . وقد رأينًا في أواحرالدولة القديمة وما بعدما أن تماثيل الخدم وأصحاب الحرف والصناعات تعمل في مصانع خاصة بها كما يظهر ، وتكون كل منها فرقة خاصة بصناعة أو حرفة أو تعمل في قوارب . أما تمثال صاحب المقبرة فقد كان يشرف على ما تقوم به هذه الفرق من الأعمال . وقد كانت المقيدة السائدة في هذه الفترة عند معظم الشعب أن روح هذه النماذج من العال وكذلك روح الطعام الذي كانوا يصنعونه ليكون خالدا يمدّ صاحب المقبرة بما يحتاج إليه من طعام وغيره . وهذه الفكرة كانت منتشرة انتشارا عظيا بين المصريين حوالی سنة ۲۰۰۰ ق . م . فكان كل فرد في مقدوره أن يشتري مثل هذه النماذج لتوضع معه حول تابوته أو بالقرب منه في المقبرة، وكان لا يتأخر قط عن الحصول عليها ، ولذلك نجد بعض التماثيل من هذا النوع منتشرة في متاحف العالم . على أن المهم في مقبرة « مكترع » هو أنه كان رجلا صاحب يسار وثروة عظيمة ، وأراد حسب اعتقاده أن يحيا حياة بذخ وترف في عالم الآخرة كماكان ينعم بالحياة في الدار الفانية، ولذلك جهز نفسه بمجموعة فخمة منهذه النماذج مما لم يعثر على مثيلاتها الكُّن لشخص عادى ، و يرجع الفضل في بقاء هــذه المجموعة لنا إلى مهندسه الذي عاد إلى اتباع طريقة بناء السرداب كما كان الحال في عهد الدولة القديمة مما لم يتنبه إليه اللصوص الذين تعوَّدوا نهب القبور في هذا العهد . ولذلك أفلتت من أيديهم هذه المجموعة الفذة لفائدة العلم والتاريخ، وما ذلك إلا لأن طريقة وضعها في المقبرة لم تكن مألوفة للصوص الذين كانوا يعرفون طرق الدفن في ذلك العصر وفي كل عصر بمهارة فائقة، ونحن بوصفنا هذه المجموعة هنا نكشف عن صحيفة اجتماعية في تاريخ الشعب المصرى في تلك الفترة الغامضة .

على أننا فى مثل هذا الكتاب لا يمكننا أن نصف مجموعات النماذج التى بلغت أر بعا وعشرين، جهزبها « مكترع » قبره لتقوم بحاجياته فى الحياة الآخرة .

والواقع أن كتيما من هذه المجاميع يرضح لنا تحليات وساظر حيوية وصناعات وعيمة وغير ذلك مما يختاج إلى دوس طويل فيسل أن نشيخ تفاصيل كل محومة شرحا والحيا ، ولا نواع في ان هذه التفاصيل وبخاصة ما دفي منها هي التي تصوير لنا حياة وادى الديل سند أل مه آلاف سنة مصنت ، وي ذلك تحصر أهمية علمه الحالم طبي صبور عبسة من الحياة اليوسية بعسمة عن الدكرة الديلسة المحصم التي كانت الوازع في محمل المؤالك الحياري قبلها عنه الموم مشيل شاحف الشيخ ، و إذا

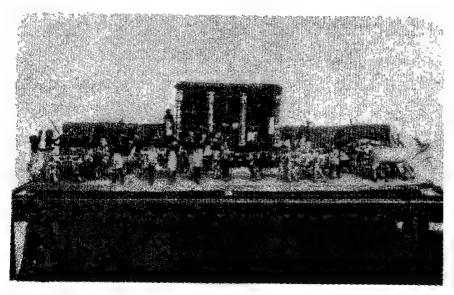


نيستان (السواع معالم الدي

استثنينا من بين هذه النماذج ثلاث مجموعات لها علاقة مباشرة بالفكرة الدينية كان ما تبقى منها دنيويا محضا .

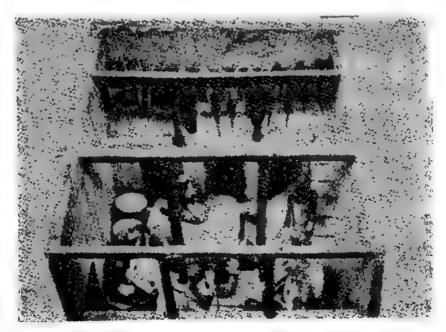
وهذه المجاميع الجنازية تنحصر فيما يآتى : مجموعة تمثل بنتين واقفتين على جانبى السرداب وترتدى كل منهما ملابس طليسة ملؤنة بالألوان الزاهية وتحل كل منهما قربانا فإحداهما على رأسها سلة فيها لحم وخبز وفى يدكل منهما أوزة حية ، وتمثالا هاتين البنتين مصنوعان من الخشب بنصف الحجم الطبيعى .

والمجموعة الثانية تتألف مر. أربعة أشخاص واقفين على كرسى واحد جميعا و يمثلون على التوالى كاهنا مستعدًا بمبخرته وآنية الطهور، و رجلا يحل على رأسه مجموعة ملاءات من الكتان للأسرة ، واثنتان أخريان تحملان إوزا وسلتين فيهما طعام ، أما ما يق من النماذج التي يحتويها السرداب فتمثل صور الحياة التي كان ينعم بها « مكترع » مدة حياته في عالم الدنيا وهي نفس الحياة التي كان يزعم أنه سيتمتع بها في الحياة الآخرة .



شـــكل رقم ٨ إحصاً. الماشـــية

وأفح هذه الصور وأعظمها المجموعة التي يظهر فيها هذا العظم وهو يحصى ماشيته (بمتحف القاهرة) وقد ظهر هذا المنظر ممثلا في الردهة التي أمام بيته ويطل عليها إيوان ذو أربعة عمد ملونة بألون زاهية وفيه يجلس « مكترع » ومعه ابنه ووارثه ، ويلاحظ أنهما متربعان على رقعة الإيوان في جانب منه وفي الجانب الآخر جلس أربعة من الكتبة منهمكين في تدوين حسابات الضيعة على قراطيس البردى وترى ساقيه ومن يرعى بيته قد وقفوا في الإيوان على إحدى مراقيه ، وفي الردهة المقابلة الإيوان يقف رئيس الرعاة منحنيا تحية لسيده و يقدّم له تقريره عن الإحصاء وفي بداية هذا المنظر يشاهد الرعاة وهم يلوحون بعصيهم و يشيرون بأيديهم حينا يسوقون و يقودون الماشية المختلفة الألوان ، وقد مثل كل من هذه الماشية بحجم يبلغ حوالى ثلثى قدم ، ولا يعتبر صنع تماثيل تلك الماشية من النوع المتاز من يبلغ حوالى ثلثى قدم ، ولا يعتبر صنع تماثيل تلك الماشية من النوع المتاز من



شمسكل رقم ٩ حظمسيرة المسلم

الوجهة الفنية غير أنها مع ذلك تشعر بصدق التمثيل ودقة الملاحظة إذ أن حركاتها قد أبرزت بحذق ، فهذه النماذج بما فيها من ألوان زاهية تعبر عن الحياة والمرب اللذين لا تصادفهما فى القطع المصرية الفنية التي صنعت حسب قواعد موضوعة متبعة.

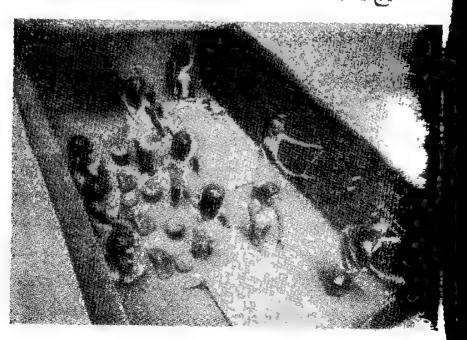
طريقة كسمين الثيران _ وبعد عملية الإحصاء هذه لثيران « مكترع » نجده قد مثل لنا طريقة تسمين الثيران في الحظيرة (تماثيل هذا المنظر محفوظة في متحف متروبوليتان) فنشاهد في الحجرة التي تعلف فيها الثيران لتسمينها بعض الحيوان مربوطا حول مقود ، ثم نشاهد في حجرة أخرى الثيران التي قد سمنت وهي تغذى باليد ، ويلاحظ أن الثور قد امتلا عسمه لحما وشحا لدرجة أنه أصبح من ثقل وزنه واكعاعلى الأرض والراعى يدس له الطعام في فحه دسا .

ذبح الثيران وتجفيف لحمها _ و بعد ذلك ننتقل إلى آخر منظر في حياة الثور وأعنى بذلك حظيرة الذبح (متحف المترو بوليتان) فنشاهد هنالك الثيران وقد سيقت إلى قاعة ذات عمد مكونة من طابقين مفتوحة للعراء من جهة واحدة فهناك تطرح الثيران أرضا بعد أن تعدّ للذبح ، وترى أن في هذه الحظيرة كاتبا ومعمه أدوات الكتابة المؤلفة من جعبة أقسلام وقرطاس من البردى يقوم بعملية الحساب وترى كذلك رئيس القصابين يشرف على عملية الذبح، وطاهيين يقومان بطهو عصيدة دم على مواقد في ركن الحظيرة، وفي شرفة القاعة قطع لحم معلقة للتجفيف،

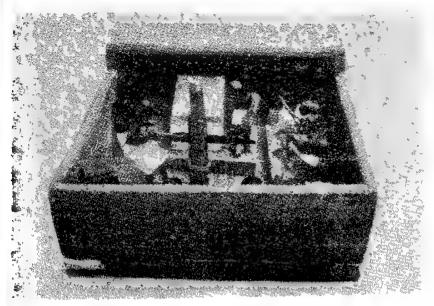
أهراء الغلال _ ونشاهد أنه بعد أن يحصل « مكترع » على حاجته من اللهم ، يهتم بالحبوب التي كانت تعدّ لطعامه ، فنشاهد أهراء الغلال ، وترى كتبة يجلسون في ردهته كل يحمل قلمه وقرطاسه ليدوّن حساب الغلال ونشاهد في الوقت نفسه رجلين يكيلان القمح بمكاييل خاصة ليوضع في حقائب يحملها طائفة من الرجال و يصعدون في سلم ليضعوها في مخازن عظيمة الحجم (بمتحف المتروبوليتان) ، وقد جلس عند باب الحظيرة « أحدب » وفي يده عصا يشرف على العمل بيقظة حتى لا يترك العمل عامل قبل انتهاء الوقت المحدد .

صناعة الخبز والجعة _ ثم ننقل بعد ذلك إلى مشهد صناعة الخبز والجعة وقد خصص لها بناء واحد، (بمتحف المترو بوليتان) فيشاهد في المجرة الأولى من هذا المبنى امرأتان تطحنان القمع ثم يرى رجل يصنع من دقيقة أقراصا من عجين يلوكها آخر في وعاء، وبالقرب منه نجد العجينة التي تركت لتختمر في أربعة قدور، وبعد أن تختمر العجينة يشاهد إنسان آخر يصبها في صف من الأواني المصفوفة وقد أحكت عليها سداداتها ووضعت مسندة على طول جدار المجرة ، أما في المجرة التانية فنجد عملية إنضاج الخبز حيث نشاهد رجالا يدقون الحبوب بمدقات ونساء يطحن الدقيق ، وآخرين يقلبون العجين ويصنعون منه أرغفة وفطائر في أشكال عربية وغيرهم يقومون بوضعها في الأفران ،

النسيج والنجارة _ أما الأشغال اليدوية فقد عثر منها على نموذجين :



شــــکل رقم ۱۰ حابــــوت لنســــيج



شكل رقم 11 حانوت النيسجارة

فنجد في صورة نساء يغزلن وينسجن في حانوت كما يشاهد النجارون يقومون بعملهم في حانوت آخر ، وفي حانوت النسيج ثلاث نسوة قد أحضرن الكتاق ووضعنه في وعاء ليقوم بنسجه ثلاث نسوة أخر بعد أن تقوم بغزله نسوة يشاهدن واقفات، وفي اليد اليسرى لكل منهن مغزل تحركه بيدها اليمني على ركبتها (بمتحف الفاهرة) وعند ما تمثل المغازل بالخيوط المفزولة ، توضع محتو ياتها على حمالات مثبتة في الجدار المقابل الذي يشتغل النسوة بجواره ، ونشاهد في نفس الوقت نساء ينسجن على آلنين (نولين) منصو بتين على رقعمة الججرة ، ننتقل بعد ذلك الى حانوت النجار وهو مكون من ردهة مسقف نصفها وتحتوى على مشحذ لشحة حانوت النجارة وصندوق ضخم يضم الآلات اللازمة ففيه مناشير وقواديم وأزاميل وغار يزوهذا الصندوق موضوع تحت الجزء المسقوف من الحانوت (متحف القاهرة) ، أما في العراء فيجلس النجارون زمرا يقومون بقطع الأخشاب الغليطة

رهيم تم بصفلون سطحها بقطع كبرة من المحسر الرمل ، وفي وسط تلك الردهة من محسر ربط قطعة من الحشب في عمود وأحد في نشرها ألواحا ، وفي مكان الموقد عدر حالما على الأرض وفي يده لوح من الحشب يفوم شقبه بمنفب ومدقة.

يت وحديقته ــ عود الآن الى ما أعده همكنرع، لنصه في حباته الخاصة وقد عد أنه قد شبد لنصمه حديقتين منقطعتي النظير في كل ما عثر عليه ص كر خبرية في هذه الناحية .



شسكل رقم ١٧ البت والحسندي**فة**

والواقع أن المفتن المصرى الذى صنع نماذجهما قد بذل مجهودا جبارا في إظهار كل الأجزاء الهامة التي ينتظمها بيت الشريف المصرى وحديقته التي تسرى عن قلب صاحبها وتدخل عليه الفرح والغبطة بمناظرها البهجة الأنيقة وجزء من نماذج هسذين المنظرين يوجد (بمتحف الفاهرة) والجزء الآخر بمتحف (المترو بوليتان) وأقل ما يلاحظ أنه قد أقام جدارا حاجزا يحجب البيت عن العالم الخارجي يسهل وفي داخل هذا الجدار أنشأ بركة مستطيلة الشكل صنعها من النحاس حتى يسهل وضع ماء حقيق فيها ثم حفها بأشجار الفاكهة وأنشأ قبالتها إيوانا عظيا على بعمد ملونة بألوان نضرة بهجة ، وفي نهاية هذا الإيوان أقيم باب رسمى ذو مصراعين ، في أعلاه نافذة يدخل منها الهواء والنور ، وكذلك أقيم باب آخر صغير للاستعال العادى، وتشاهد أيضا نافذة طويلة يخيل للإنسان أنها واجهة البيت نفسه وقد صنعت أشجار هذه الحديقة من الخشب وكل شجرة قد ركبت فيها أوراقها بعدجبك صناعتها ، وهده الأشجار تمتاز بالبساطة الطبعية التي نشاهدها ماثلة في كل هذه النشاخ ألها فاكهة هذه الأشجار فيلاحظ أنها لا تنبت من أغصان الأشجار بل من سيقانها الأصلية وفروعها ،

نماذج سفنه المختلفة _ على أن نصف ما عثر عليه من تلك النماذج كان يشتمل على قوارب وزوارق من التى تجرى في النيل والبحر ، ولا غرابة في ذلك فإن الشريف في تلك الأزمان كان في حاجة ماسة إلى القيام بأسفار في النيل جنو با وشمالا ليدير أملاكه المبعثرة أو ليقوم بما عليه من الواجبات في إدارة حكومة البلاد، ولقد كانت الأسفار في الأزمان الغابرة دائم بالنيل في القوارب، وكان لعظاء القوم بطبيعة الحال سفنهم الحاصة بهم للسياحة والنزهة، ولا يدهشنا ذلك لأن النيل والمستنقعات كانت هي مسرح المصريين في غدواتهم وروحاتهم، ومن أجل ذلك كان نصف النماذج التي عثرنا عليها قوارب وسفنا لتقوم بسد حاجات « مكترع » كان نصف النماذج التي عثرنا عليها قوارب وسفنا لتقوم بسد حاجات « مكترع » في عالم الآخرة الذي لم يكن في نظر المصرى إلا صورة من عالم هذه الدنياكما ذكرنا .

على أن «مكترع» قد عاش في عصر يبعد جيلا أو جيلين عن العصر الذي ظهرت فيه الشمائر الدينية الجديدة في الوجه القبلى وهي التي كانت تتطلب من المصرى أن يجهز نفسه بقارب مقدس ليصحب الشمس في سياحتها ، ونتشكك كثيرا في أن ه مكترع » قد أعد واحدا من هذه القوارب لغرض جنازى ، بل الواقع أنها كانت نماذج لسفن عادية من التي كانت تمخر عباب النيل صعودا وهبوطا منذ أربعة آلاف سنة مضت .

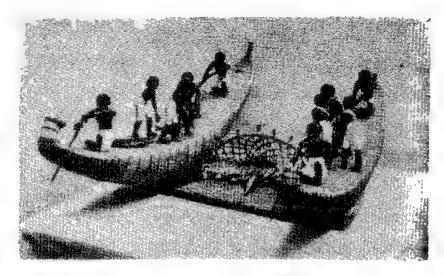
و يوجد من بين هذه القوارب المصغرة أربعة وطول الواحد منها فى الأصل تحو أربعين قدما ، ويحتوى القارب على عدد من الملاحين يتراوح بيز_ اثنى عشر وثمانى عشر عدا الرعاة والرماة والضابط .

وكانت هذه القوارب عند ما تقلع نحو الجنوب إلى أعالى النيل سائرة معالريح الشهالية ، تنشر فيها أربعة من الشرع ، ونشاهد النواتى الصغار يثبتون الأمراس ويشدون حبال الشرع (بمتحف القاهرة) ولكن في العودة عند الانحدار مع تيار التيل حيث يضاد التيار الريح تخفض السارية ويلف الشراع على سلطح السفينة ويشتغل الملاحون بالمجاديف كما نشاهد اليوم في قوارب النيل ، وترى في كل من هذه القوارب الشريف « مكترع » جالسا على فراش وثير فوق كرسى وفي يده وهرة يشم عبيرها ، كما يشاهد ابنه جالسا بجانبه وفي الجانب الآخر منه مغني بمسح قع ليجلو صوته للغناء ، وفي إحدى هذه المناظر ترى بجوار المغنى عقادا ضريرا وقد وسع عوده على قاعدة من الخشب بين ركبتيه (متحف المترو بوليتان) ومما تجدر حضت عوده على قاحد هذه القوارب أن الصانع كان يتوخى تمثيل الحقيقة إلى درجة تحير الإعجاب والصحك معا ، إذ نجد في حجرة قارب من هذه النماذج مدير البيت تحير الإعباب والصحك معا ، إذ نجد في حجرة قارب من هذه النماذج مدير البيت تستعمل منذ جيلين من الزمان عندنا للسفر (متحف القاهرة) .

ولم تكن سفن النهر فى هذا الوقت كبيرة الحجم ، ولذلك لم يكن يطهى الطعام فيها ، بلكان يهيا للطبخ قارب خاص يسمير وراء القارب الكبير وعند تساول الطعام كان يربط به . (متحف المترو بوليتان)، هذا و يشاهد على سطح القارب نساء يطحن ورجال يعجنون أحيانا بأيديهم وأحيانا بأرجلهم هم يقتطعون الرغفان من العجينة بأيديهم ، وكذلك نرى في حجرات القوارب قطع المحم معلقة ، ورفوفا صفت عليها أوانى الحصة والنبيذ ، وأظن أن ذلك منتهى ما يمكن رؤيته من ضروب البذخ وحياة الرفاهية والنعيم في عصرنا ،

أما فى السياحات القصيرة الأمد أوالنزهة فكانت تستعمل قوارب نزهة صغيرة ضيقة المجم ذات لون أخضر ، قيدومها ، ومؤخرتها معقوفان ، وعندما يكون الربح ساكنا ملائما يرفع الملاحون السارية و ينشرون الشراع المربع الشكل وهوالذى كان يستعمل فى سفن السياحة ، أما اذاكان معاكسا فكان تنزل السارية و يطوى الشراع و يقوم ستة عشر نوتيا بالتجديف (متحف المترو بوليتان) ومثل هذه القوارب كانت خالية من حجر النوم ، وكان الشريف وابنه يجلسان تحت قبة صغيرة مفتوحة ،

أما إذا خرج الشريف لصيد الطيور والسمك فكان يستعمل لهذا الغرض قاربا صغيرا (متحف المترو بوليتان) وكان يقف في مقدمت الصيادون بمقامعهم و إذا صيدت سمكة عظيمة الجيم جرت من حافة القارب إلى داخله ، و يلاحظ أنه قد ربط في جانب حجرة القارب عمد وأوتاد خاصة بشباك الطير ، وترى في القارب ولدا وابنة قد أحضرا إوزاحيا مما اصطاده الشريف وابنه ، و يشاهدان جالسين فوق سلطح القارب ، ثم نشاهد أخيرا قاربين من الغاب يجزان شبكة عظيمة مفعمة بالأسماك ، و يلاحظ أن كل قارب من هذين يجدف فيه رجلان ، وفي وسط القارب يقف صيادو السلمك وهم يجزون الشبكة ومعهم مساعد يأتى بالسمك إلى القارب (متحف القاهرة) .



شـــکل رقم ۱۳ قار بان تمــــيد الســـمك

على أن الأهمية العظمى التى نستخلصها من نماذج السفن هذه منحصرة فالمعلومات التى نصل إليها عن كيفية تجهيزالسفن بالأمراس والأشرعة والمجاديف فقد وجدناها تامة إلى حدّ بعيد جدا ومحكة الترتيب والإتقان ومحفوظة بحالة جيدة نحرجة أن في إمكاننا مشاهدة أمراس القارب وعقده سليمة جدّا وكذلك وجدنا نجيداف الذي يحرك السكان في حالة جيدة يمكننا بها فحصه تماما لأوّل مرة وقد ذكر لنا الأستاذ « ونلك » أنه في صيف عام ١٩٢١ قد بعث الدهشة والعجب في نفوس أهالي ساحل « مين » في الولايات المتحدة إلى درجة يقصر عنها نوصف عند ما جهز قاربا بأمراس وآلات لقارب صنع على نمط قوارب الأسرة نوصف عندما جهز قاربا بأمراس وآلات لقارب صنع على نمط قوارب الأسرة عام فيها أعمدة لسكان القارب ووضع المجاديف في أماكنها ونقل كل الحركات تقام فيها أعمدة لسكان القارب ووضع المجاديف في أماكنها ونقل كل الحركات تقام فيها أعمدة لسكان القارب ووضع المجاديف في أماكنها ونقل كل الحركات التجر بة عن نجاح باهر جدا .

الحروب الداخلية ٢٠٠٧ ـ ٢٠٠٠ ق م

لقد كان الفرعون «سعنخ كارع» يأمل أن يتولى العرش بعد وفاته بكر أولاده ومن النقوش المهشمة التي عثر عليها فى الكرنك نجد أن «سنوسرت» (الوالد المقدس) (وهو لقب دينى) قد جاء بعد اسم هذا الفرعون مباشرة وذلك يذكرنا « بالوالد المقدس » (انتف) الذى كان وارثا للفرعون « نب حبت رع » حتى عام ٢٩ من حكمه على أقل تقدير كما سبقت الإشارة الى ذلك .

سنوسرت (الوالد المقدّس) _ غير أننا لا نعلم من مصير «سنوسرت» هــذا إلا أنه اختفى من مسرح التاريخ قبل أن يلبس تاج البلاد فعلا ؛ وقد أعقب ذلك سبع سنوات مليئة بالفوضى والاضطرابات حسب قول (ونلك) مذاقد (Winlock J. E. A. Vol. XXVI p. 118.) ومن المحتمل أن «سنوسرت» هذاقد قتل ولم يترك لناأى أثر في مخلفات هذا العصر بقدر ما وصلت إليه الكشوف حتى الآن.



الملك « نب تاوى رع » منتوحتب الرابع

وهؤلاء الذين كافحوا للاستيلاء على العرش مدة خسة الأعوام التى تلت موت «سعنخ كارع » لم يتركوا لنا أى أثر يثبت وجودهم أو شخصيتهم إلى أن نجد ملكا يظهر لمدة قصيرة باسم « منتوحتب » وقد بقى المكان الذى يجب أن يحتله هذا الفرعون فى قائمة ملوك هذه الأسرة غامضا إلى أن كشف الأستاذ (والك) النقاب عن أثر معاصر من عهد هذا الفرعون الذى كان ممى «نب تاوى رع» وهذا غير نقوشه التى عثر عليها فى وادى الحمامات وغيرها من الأماكن الأثرية التى سنتكلم عنها فيا بعد، وهذا الأثر قطعة صغيرة من إناء إردوازى وقد عثر عليه منذ عدّة أعوام

⁽¹⁾ Chevrier A. S. (1938) p. 601.

ين قطع من حفائر متحف (متربوليتان) التي عملت في اللشت . وهذا الإناء كان قد صنع ليستعمل في المعبد وقد وجد في داخله نقش وهو الأسم الحوري «وحم قسوت » لللك المنحات الأول رأس ملوك الأسرة الثانيــة عشرة ، وقد استعمل الإناء في معبده إذ قد وجد في داخله ،غير أن الفحص قد أظهر أنه لم يكن قد صنع خصيصًا لمعبد « استمات » الأول لأنه قد وجد منقوشًا على ظاهر الإناء بخـط مختلف صغیر: ود « حور نب تاوی بن رع » منتوحتب محبوب حتحور سیدة دندره معطى الحياة أبد الآبدين " . ولا نزاع في أن الاحتمال ضميل جدًا في أن يكون مثل هــذا الأثر القليل القيمة قد عاش بعد حكم « سعنخ كارع » الذي مكث على العسوش اثني عشرعاما إلى أن أتى به إلى العاصمة الجسديدة (اللشت) ويتضامل الاحتمال أكثر إذا حكمنا بأن هذا الإناء قد عاش مدّة الإحدى والخمسين سنة التي حكمها « نب حبت رع» . وعلى ذلك نرجح أن تاريخ هذا الإناء يرجــع إلى تاريخ بعد حكم هذين الملكين في الأسرة الحادية عشرة. و بذلك يكون الملك «نب حبت رع » هو صاحب الإناء ومن بين مخلفاته . هـ ذا فضلا عن أن الرابطة بين تتابع الأسمين بوجودهما على إناء واحد توحى بأن « نب تاوى رع » كان السلف المباشر للفرعون المنمحات الأوَّل مؤسس الأسرة الثانيــة عشرة ، غير أن هذا الفرعون قد حذف من ورقة تورين لأسباب سنذكرها بمد وعلى أية حال فإننا نبحث في عضر مظلم ولذلك ليس هناك ما يدهشنا إذا كنا لا نعلم عن أصــل « نب تاوى رع » أكثر من ذلك بالنسبة لمــا نعرفه عن غيره ممن ذكر اسمه على جزء من قائمــة الملوك إلتي وجدت منذ بضمة أعوام مضت في الكرنك، فقد بتي على الحـزء المحفوظ من هذه القائمة ثلاثة أسماء وهم: « نب حبت رع » و «سعنخ كارع» وقد كتب كل منهما في خرطوش أما الاسم الثالث الذي ذكر بعدها مباشرة فيدعى الأب المقدس هسنوسرت» ولكنه لم يوضع في طغراء . والظاهر أنه كان ابن الأخير غير أنه قد مات قبل أن يتوجكما ذكرنا من قبل، ونجد إذاكما فهمنا منالنقوش التي علىقطعة

الإناء أن الأسرة الثانية عشرة قد سبقها ملك مشكوك في شرعيته لتولى عرش البلاد، وقد تولى عرش البلاد فعلا غيران اسمه لم يظهر في قوائم الملوك التي ألفت بعد عهده. ومن المحتمل أنه كان هناك مدّعون للعرش غيره لم تصل إلينا أسمـــاؤهم ، والمختصر الذي جاء في ورقة تورين عن سني حكم ملوك الأسرة الحادية عشرة عند نهايتها هو كما يأتى : مجموع الملوك ستة حكموا ١٣٦ سنة مضافا إلى ذلك سبع سنوات فيكون الذين ذكرناهم فيا سبق وهم الملوك المعترف بهم شرعاً . أما سبعة الأعوام المضافة فكانت عهد فوضي وهي عبارة عن الفترة التي تطاحن فيها سنوسرت الوالد المقدس ونب تاوى رع وغيرهما على تولى العــرش الذى فاز به الأخير مدّة وجيزة ثم انتزعه منه « امنمحات الأول » مؤسس الأسرة الثانية عشرة كما سنرى ، وخلاصة القول أن « نب تاوى رع » الذى وجد اسمه على قطعة الآنية هو الذى نجح أخيرا في تولى الملك . والواقع أن الآراء كانت في غالب الأحيان تميل إلى جعل الوزير أمنمحات هو الملك الذي خلف « نب تاوي رع » على عرش البلاد ، وتدل الشواهد الآن على أن هــذه النظرية يمكن قبولها وبخاصة بعد العثور على قطعة الإناء التي عليهــا النقوش السالفة الذكر.

أما منتوحتب نفسه الملقب « نب تاوى رع » فكان معروفا لدينا من نقوشه (Couyat et Montet, ibid, No. 110 a. b, 191, 192 في وادى الحامات Breasted, A. R. Vol. 1, 434 – 53.)

فنجده عليها يسمى «حور نب تاوى – رب الأرضين – وصاحب الإلحتين (نب تاوى ، حور الذهبي نتر – نترى) الواحد المقدس – ملك الوجه القبلى والوجه البحرى « نب تاوى رع » بن الشمس منتوحتب العائش مخلدا » .

و يجوز رغم مايحمل من الألقاب الطنانة أنه ليس صاحب حق شرعى فى العرش لأن والدته على ما يظهركانت من عامة الشعب إذكانت تلفب (أم المـــلك امى)

بعوث هذا الملك إلى وادى الجمامات _ ونقوش وادى الجمامات التى تنسب إلى حكم هذا الملك تعدّ من أهم النقوش التى وصلت إلينا من العهود القديمة وليس ذلك الأنها تحدّثنا عن جلب الأحجار من هذه الجهات وحسب بل الأنها تحدّثنا عن المعجزات التى وقعت في سين بالإضافة إلى أن الحملة صارت بقيادة هو امخمات » الوزير العظيم الذي آل إليه الملك بعد سيده وأسس دولة جديدة وفي هذه النقوش يشرح لنا هذا القائد بنفسه كل الأعمال بالتفصيل، ومع أنه كان من المألوف عند كار رجال الدولة في مصر ألا يتوزعوا ولا يخجلوا من التحدّث عن أعمالم العظيمة وخدماتهم التي قاموا بها لفرعون البلاد، فإن « امنمات كانت غالى مفالاة كبيرة في هذه الناحية حتى إن لوحته التي أقامها في وادى حمامات كانت غلى مفالاة كبيرة في هذه الناحية حتى إن لوحته التي أقامها في وادى حمامات كانت عن مناقبه ومفاخره أكثر من الفرعون نفسه ه

أسطورة الغزالة أثناء الحملة ... وتبتدئ قصة حملته إلى وادى حمامات بعد ذكر تاريخها بحادث كان يعتبر بمثابة معجزة في أعين عمال الوزيرالأول، وقد أوحى بها من السهاء إليهم! هذه المعجزة التي حدثت لجلالته هي أن وحوش الجبال نزلت له منها إذ جاءت غزالة عظيمة ومعها وليدها وقد اقتربت بوجهها نحو القوم على حين أن عينيها كانتا ملتفتتين إلى الخلف ولكنها لم تدر عينيها حتى وصلت إلى هذا الجبل الفاخر عند الكتلة (التي كانت تجهز لتكون غطاء تابوت الفرعون) وكانت لا ترال عالقة بموضعها في الصخر، وفي النية قطعها لتكون غطاء هذا التابوت.

فوضعت الغزالة وليدها عليها، وكان جيش الملك ينظر إلى ذلك، وعندئذ قطعوا رقبتها أمام كتلة الحجر وأحضروا نارا ليقربوا قربانا وبعد ذلك انفصلت الكتلة بسلام (أى قطعت بسهولة) .

وكان جلالة هذا السيد العظيم رب الصحراء الذى منح ابنه (نب - تاوي - رع) « منتوحتب الرابع » عاش مخلدا : هذا القربان ليكون قلبه فرحا ويبق على عرشه أبد الآبدين و يحتفل له بملايين الأعياد «سد» ثم يأتى بعد ذلك ذرك ألقاب « امنمحات » الأمير الوراثى والشريف وحاكم المدينة والوزير ، ورئيس أشراف مصلحة العدل كلهم ، والمشرف على كل ما تجود به السهاء وتنبته الأرض وما يجلبه النيل والمهيمن عل كل شيء في البلاد كلها ، الوزير « امينمحات » ومن مختصر القاب هذا الوزير نعلم أنه لم تعوزه المشاغل ليصرف فيها وقته إذ يظهر أنه كان المشرف على كل شيء في السهاء وفي الأرض وفي الماء وتحت الأرضين ، على أن المسرف على كل شيء في السهاء وفي الأرض وفي الماء وتحت الأرضين ، على أن المحجزة باشي عشريوما أخذ « امنمحات » ينقش على الصحفر الغرض الرسمي الذي من أجله أرسلت الحملة ومدى نجاحها ،

وتبتدئ النقوش بأن الملك أمر بإقامة لوحة: " لقد أمر جلالته بأن تنصب هذه اللوحة لوالده الإله «مبن » زب الصحراء في هذا الجبل الفاخر الأزلى " ثم بعد ذلك كلام لا فائدة من ذكره يقول الفرعون «منتوحتب»: "لقد أرسل جلالتي الأمع الورائي، حاكم المدينه والوزير، ومدير الأشغال والمقرب عند الملك « امنعات » جيشا يبلغ عدده ، ، ، ، ، ، وجل من المقاطعات الجنوبية من مصر الوسطى مقاطعة الغزال ليحضر لى من هذا الجبل من المجر النتي الثين الذي خلق صفاته المتازة الإله «مين » لأصنع منها تابوتا أبديا ولأصنع آثارا في معابد مصر الوسطى، وذلك حسبا يرسل ملك الأرضين ليحضر لنفسه ما يتوق إليه قلبه من أرض والده «مين » الصحراوية وقد جعل هذه الآثار لوالده «مين » رب الصحراء

ورئيس البدوحتى يتسنى للفرعون أن يقيم عدة مراتأعياد (سد) وهو حى كالإله درع» الخالد» .

لوحة الوزير «أممْحات» ــ أما «أمنحات» فقد أقام لنفسه لوحة في نفس اليوم ولكن ماجاء فيها مرمي الاشادة بذكر نفسه ومناقبه يتضاءل أمامه كل شيء ذكره عن مناقب سيده « منتوحتب » فهو يقول : « في السنة الثانية الشهر الثاني من الفصل الأول . اليوم الخامس عشر من الشهر: المهمة الملكية التي قام يتنفيذها الأمير الوراثي ، والشريف، وحاكم المدينــة، والوزير، والمقرب من الفرعون ، ورئيس الأشغال، والمتفوق في وظيفته، والعظيم في درجته، صاحب المكان العالى في بيت سيده ، والمشرف على الموظفين، ورئيس محاكم القضاء الست والقاضي بين الناس والأهلين، والذي يسمع القضايا، والذي يأتي إليه الحكام راكمين، وأهل كل الأرض ساجدين على بطونهم أمامه ، والذي يدرج به سيده إلى المعالى في وظائفه ، ومحبو به بوصفة حارس باب الجنوب والذى يقود إليه الملايين من الناس ليعملوا له كل ما يحبه قلبه نحوآ ثاره ، والمخلد على الأرض ، وممثل فرعون في مصر العليــــا والعظيم عند الملك في مصر السفلي، ومدير القصر، والذي يقضى دون محاباة، وحاكم كل الصعيد، والذي يخبر بكل ما حدث وما سيحدث ، ومدير إدارة سيد الأرضين ، وقائد القواد ، ومرشد الرؤساء ، ووزيرالملك في مجالسه « امنمات » . تلك هي ألقاب « اسنمحات » ولا شك أنه كان متأكدا بأن سيده لن يرى كل هذه الألقاب والوظائف الذي أغدقها وزيره على نفسه عن مسعة و إلا لحق « لمنتوحتب » أن يتساءل بم يصف هذا الرجل الملك نفسه إذا كان فدكال لنفسه كل هذه النعوت ؟

والآن نعود إلى ما يقوله الوزير عن بعثته: والقد بعثني سيدي ملك القطرين هنب تاوى رع» كما يرمث إنسانا امتاز بالصفات المقدسة ليقيم آثاره في هذه الأرض، وقد اختارني على مرأى من مدينته، وفضلني على رجال بلاطه، والآن أمر جلالته أن يسير إلى هذه الصحراء المقدسة جيشا بقيادتي مؤلفا من خيرة رجال البلاد كلها من

عمال مناجم، ورجال حرف، وحجارين ومفتنين ورسامين، وقاطعى أحجار وصياغ، ورجال مالية الفرعون، ومن كل مصلحة للبيت الأبيض (بيت المال) ومن كل مصالح القصر – كل هؤلاء كانوا في ركابي، ولقد جعلت من الصحراء نهرا، ومن الوديان العالية مجاري ماء، وأحضرت لملكي تذكارا أبديا خالدا لم يؤت من الصحراء بمثله منذ عهد الإله (أي منذ أقدم العهود)، ولقد عادت جنودي دون أن تحيق بهم خسارة، فلم يمت واحد ولم يضل الطريق منهم فرد ولم ينفق حمار، ولم يصب عامل واحد ضعفا، وقد حدث ذلك تمييزا لجلالة سيدي، على يد الإله «مين» لأنه يحب سيدي حباجا، ولأجل أن يكتب البقاء لروحه على العرش العظيم في مملكة قطري «حور» (أي الوجه القبلي والبحري) ...

و إنى خادمه المقرب الذي ينفذ جميع ما يمتدحه كل يوم. •

و بعد انقضاء ثمانية أيام على هذا النقش أمر بحفر نقش آخر يظهر فيه عطف الإله « مين » عليه والمعجزة التي عملها له .

وقد أخذ الواحد «الإله مين » يعمل في هذا الجبل لإتمام غطاء التابوت ، وقد تكررت المعجزة إذ تساقط المطر وظهرت أشكال الإله وتجلت شهرته للناس، فانقلبت الصحراء بحيرة وجرى الماء حتى وصل إلى حافة الجر، وعثر على بتر في وسط الوادى أبعادها ، ١ × ، ١ أذر ع مملوءة بالماء العذب حتى الحافة لم يمسسه سو، وحفظ نقيا نظيفا من عبث الغزلان، وبتى محجو با عن أعين البدو المتوحشين، وقد كان جنود الأزمان السالفة والملوك الغابرين يروحون و يغدون بجواره ومع ذلك لم تره عين ولم يلمحه وجه إنسان ولكنه كشف لجلالته ومن كان في مصر قد سمع به، وطأطأ القوم الذين كانوا في صعيد مصر وريفها رءوسهم وحمدوا طيبة جلاله أبد الآبدن ،

عودة الحملة إلى مصر ــ وبعــد خمسة أيام من تاريخ النقش المتقدم ختم « امنمات » بعثته هذه بالنقوش الآتية :

في اليوم الثامن والعشرين فصل غطاء هذا التابوت من الحجر وهو كتلة أبعادها على ١٤ × ٨ × ٢ أذرع وذبحت المساشية والمساعن وأحرق البخور وسار في ركابه جيش مؤلف من ٢٠٠٠ جندى من المقاطعات الشالية (الدلتا) ساروا معه في سلام إلى مصر »، و بذلك يتضح لنا أن جنود مصر كانوا رجال أعمال في زمنهم، و يمكن أن فشبههم بالجنود الإنجليزية الحاليين ، فهم من الصنف الذلي يعتمد عليه في برح الأثقال وحملها، و يلاحظ هنا أننا أسرفنا في وصف بعثة «امتمات» إسرافا عظيا، وليس ذلك إكراما لجلب تابوت من وادى حمامات أبعاده ٤ × ٨ × ٢ من الأذرع ، بل لأن هناك أمرا آخر أعظم خطرا، إذ الواقع أن هذه البعثة هي البرهان الوحيد الذي بين أيدينا عن نمو قوة عظيمة خلف قوة العرش وهي التي يحتمل جدًا الوحيد الذي بين أيدينا عن نمو قوة عظيمة خلف قوة العرش وهي التي يحتمل جدًا الوحيد الذي بين أيدينا عن نمو قوة عظيمة خلف قوة العرش وهي التي يحتمل جدًا الوحيد الذي بين أيدينا عن نمو قوة عظيمة خلف قوة العرش وهي التي يحتمل بدًا الموضوع .

بعثة القائد سعنخ — على أنه لم يكن «امنمحات» هو القائد الوحيد الذي قام بملات في الصحراء في عهد «منتوحتب» إذ قام «سعنخ» قائد جنود الصحراء بحلة في تلك الصحاري حتى وصل إلى البحر الأحر وأحضر معه أسرى من البدو ليستعمروا واحة (سليمة) وكذلك أحضر معهم ماشيتهم وبذلك أصبح كل الإقليم الجبلي والصحراوي الواقع في الشرق تحت إدارة مقاطعة «منعات خوفو» (بني حسن) في مصر الوسطى ، ومنذ ذلك العهد أصبحت البعثات التي ترسل إلى بلاد «بنت» في مصر الوسطى ، ومنذ ذلك العهد أصبحت البعثات التي ترسل إلى بلاد «بنت» المشهورة وقتئذ بروائحها العطرية و بالبخور لا تذهب عن طريق السويس كاكان المست مينا «ساوو» (وادي جاسوس الحالية الواقعة في شمالي القصير) ، ويبتدئ أسست مينا «ساوو» (وادي جاسوس الحالية الواقعة في شمالي القصير) ، ويبتدئ فقش القائد «سعنخ» كالآتي : «نب — تاوي — رع» (منتوحتب الرابع) عاش غلدا ، ثم يذكر ألقاب « سعنخ » : قائد جنود الصحراء ، ومدير بيت الفرعون ، وقائد الأسطول النهري ، سعنخ يقول : «لقد كنت قائد جنود هذه الأرض قاطبة

فى الصحراء مجهزا بقرب الماء والسلات، والخبز والجعة، وكل الخضر اليانعة من الجنوب، ولقد جعلت ودياتها حقولا خضراء وتلاعها برك ماء جار، وعمرتها بالسكان كلها من الجنوب الى «زاو »ومن الشهال الى «منعات خوفو» (بنى حسن) وقد توغلت فى سيرى حتى البحر الأحمر وأسرت شنبانا واستوليت على ماشية، وجبت الصحراء رغم أنى كنت فى الحول الستين من عمرى ولى سبعون حفيدا من أولاد ذوجة واحدة، ولقد نهضت بإتمام كل شىء على الوجه الأكل للفرعون «نب الوى رع » منتوحتب عاش مخلدا ».

وادى الهودى واستغلاله

وتدل الكشوف الحديث على أنه أوّل من استغل وادى الهودى الذى كان يجلب منه حجر الجمشت المستعمل كثيرا فى الدولة الوسطى وقبل أن نتكلم عن بعوثه إلى هذه الجهة سنورد كلمة عن وادى الهودى وعن حجر الجمشت نفسه .

يقع وادى الهودى فى الصحراء الشرقية على بعد أر بعين كيلو مترا تقريبا جنوب شرقى أسوان . وظل هــذا المكان مجهولا حتى عام ١٩٣٨ عنــدما كانت مصلحة المساحة المصرية تقوم بعمل مصورات لهذه المنطقة ، فعثر أحد مهندسيها على لوحة من الحجر الجيرى فأبلغ الأمر الى تفتيش آثار أسوان .

وعندما ذهب المفتش الى هناك أحضر اللوحة وأحضر لوحتين آخريين عثر عليهما هناك، وقد نشر المستر «الن دو» والمسيو هدريتون» هذه اللوحات الثلاث في مجلة أخبار المصلحة عام ١٩٣٨ ، وترجم المسيو «دريتون» كامة (حسمن) التى كانت الغرض من رحلة صاحب اللوحة بأنها النحاس ، ولما علم البدو بهذا المكان ذهب الكثيرون لسرقة الأحجار، ولكن لحسن الحظ أسرع المستر «مرى» مدير

⁽²⁾ A. S. IXXXIX P. 187 ff.

المساحة الطبوغرافية بنقل الكثير منها الى أسوان . ومن عام ١٩٤٢ ذهبت إلى المنطقة لمعاينتها فوجدت الكثير من اللوحات الأخرى والكتابات على الصخور . وتكررت الزيارة فى عام ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ حيث نقلت النقوش بأكلها ودرست المبانى التي حولها التي كارن يقيم فيها العال كما وجدت نقوشا أخرى فى الوديان المحيطة بالمنطقة .

واتضح من دراسة الجهسة جيولوجيا أنه لا يوجد بها أى أثرللنماس بل على العكس فإن هذه النقوش كانت فى منطقتين رئيسيتين كل منها بجوار محجر (منجم) كبير يحميه حصن . وهذا المنجم ما زالت فيه بقايا الأماتيست .

و بالرجوع إلى القاموس نرى أن من معانى «حسمن » معنى غامضا وهو أنه مذكور ضمن الأحجار نصف الكريمة ، وبدراسة المصادر المختلفة وخاصة و رقة بردية هاريس نرى فى الأجزاء الخاصة بحصر هدايا الملك للعابد أن هناك تماثيل صغيرة وعقودا وجعارين من الحسمن مذكورة دائما بين مثيلاتها المصنوعة من العقيق والبلور الصخرى وأشباهها ، و بذلك نؤكد أن معنى كلمة « الأماتيست » العقيق والبلور الصخرى وأشباهها ، و بذلك نؤكد أن معنى كلمة « الأماتيست » (حجر الجمشت) بالهيروغليفية هو كلمة «حسمن» ،

والنقوش التى عثر عليها فى هـذه المنطقة يزيد عددها عن ١٣٠، بعضها هام ذو قيمة تاريخية ولغوية، والبعض الآخرلا يعـدو رسما صغيرا لرجل أو لحيوان، وبعضها منقوش على الصخر نفسه والبعض الآخر على لوحات قائمـة بذاتها يسهل نقلها فنقلتها كلها إلى أسوان.

ويبدأ تاريخ استغلال هذه المناجم إلى عصر الملك «منتوحتب – نبتاوى – رع» ويستمرّ استغلالها الى الأسرة النالثة عشرة ، وأكثر اللوحات وأهمها هى إما من عصر «منتوحتب الرابع» أو عصر سنوسرت الأوّل .

ومما يجدر ذكره أنه ليس هناك أثر لاستغلال هذه المناجم بعد عصر الدولة الوسطى إلا في أيام الرومان فقط .

وهناك حقيقة هامة وهى أن علماء الآثار كانوا دائماً يتساءلون عن مصدو الأماتيست الجميل الزاهى اللون الذى كثر استعاله بوجه خاص فى الدولة الوسطى ، وذهبوا فى ذلك مذاهب شتى ، فبالعثور على هذه المنطقة تأكد لدينا مصدر هذا الحجر الكريم ، ومما يستحق الذكر أيضا أن الكثيرين ممن وردت أسماؤهم فى لوحات وادى الهودى باعتبارهم رؤساء بعثات كانوا يقومون برحلات أيضاً الى وادى الحمامات و إلى سينا ،

بعوث الفرعون (منتحوتب الرابع) الى وادى الهودى ـ وتدل الكشوف التى عملت فى وادى الهودى حديثا على أن هذا الفرعون قد أرسل بعوثا لاستحضار حجر الجمشت (الأماتيست) الذى كشيرا ما عرفنا أنه كان مستعملا فى عهد الدولة الوسطى وبخاصة فى عهد الأسرة الثانية عشرة ، وقد عثر فى وادى الهودى على أربع لوحات لموظف كبير اسمه «انتف بن بتاح شدو» .

وقد كان انتف هـذا في السنة الأولى من حكم الفرعون يلقب «مدير البيت ومدير القافلة أو مدير المترجمين»، وفي السنة الثانية أى في رحلته الثانية كان يلقب حامل الخاتم ومدير البيت ، فغي رحلته الأولى أى في السنة الأولى من حكم «نب تاوى رع» جاء في لوحته :

السنة الأولى ملك الوجه القبلى والبحرى « نب تاوى رع »(رب الأرضين رع مدير الفافلة أنتف خادمه الحقيق ومحبوب قلبه، والذى يفعل مايمدحه مديرالبيت «أنتف» بن بتاح شدو) . وفي اللوحة الثانية يقول :

السنة الأولى مر حكم ملك الوجه القبل والبحرى « نب تاوى رع » مثل رع الحالد .

إنه مدير البيت أنتف بن بتاح شدو، وهو الذى أرسله ليحضر هذا الجمشت فى بعثة بوصفه مدير القافلة « أنتف » المدير الأعظم لبيت سيده ... ورئيس ... والذى يفعل ما يمدحه وعبوب قلبه ... المبرأ .

وقد جاء فى اللوحة الثالثة نفس الاسم واللقب غير أن بها بعض كسور يتعذر معها حل نقوشها .

أما اللوحة الرابعة وقد أرّخت بالسنة الثانية من حكم هذا الفرعون فقد جاء فيها ما معناه أن ووانتف هذا الذي كان حامل الخاتم ومدير البيت، ومدير التراجمة قد خرج ليحضر الجمشت من أرض «نخنت» والظاهر أنه قهر العبيد السودانيين في «واوات» وقهر أولئك الذين في جنوبي النوبة وفي شماليها وأنه عاد سالما ونفذ كل أوامر سيده» .

وجماً سبق نرى أن هــذا الفرعون لم يضيع شــيئا من أيام حكمه المعدودات وقمكن يظهر أن «امنمحات» خادمه العزيز الذى يفعل كل ما يحبه سيده لم يبق على الخلاصه له وولائه لعرشه فيظهر أنه بعد عودته من بعثته في الصحراء كان قد اتخذ المحدّة لاعتلاء العرش الذى كان يجلس طبه سيده «نب تاوى رع» وأن يناضل من يتازعه هذا المطمع .

ولا بد أن «آمنحات» قد ولد في مدينة «طيبة» رغم العلاقة البعيدة التي تربط جدّه بالأشمونين وهي عادة وطن « آمون» الأصلى ، وقد مر علينا سمى له قد مات في «طيبة» منذ تسعين سنة مضت ، وعلى ذلك فإنه لا بد قد ولد وسمى كذلك بهذا الاسم في عهد « واح عنخ » أما عن الحوادث التي أدّت إلى نهاية حكم « نب تلوى -- رع» القصير واعتلاء «امنمحات» العرش بعده فلا نعلم عنها شيئا مطلقا وكل ما يمكن قوله على وجه التأكيد هو أن «امنمحات» انتحل لنفسه اسم تتويج يذكرنا باسم تتويج الفرعون «سعنخ كارع» آخرملك شرعى للا سرة الحادية عشرة ، وعلى ذلك أسس « امنمحات » باسم «سحتب أب رع» (مدخل السرور على قلب وع) الأسرة التانية عشرة .

نظام الحكم في العهد الأقطاعي الأول في حكومة العهد الأقطاعي بالدلتا

مقدمة _ إن أقدم عهد إقطاعى معلوم لنا من النقوش المصرية هو العصر الذى جاء بعد تفكك الدولة المتحدة التى قاست في مصر في عهد الأسرات النائنة والرابعة وإلخامسة ، ثم بدأ عصر الانحلال في أوائل الأسرة السادسة ، وتحولت المديريات القديمة إلى إمارات وواثية قامت على الأعطية التي كان يبها الملك الأمراء المستقلين الذين لم يكن له سطان عليهم منذ سنة ، وح ق م اللهم إلا السلطة الشخصية التي كانت لللك على أتباعه ، وهذا العصر الإقطاعي يمتد من أواخر الدولة القديمة حوالى سنة و١٤٠ إلى بداية الأسرة الحادية عشرة ، حوالى سنة و٢١٤ ق م وفي هذه الأثناء كانت الوحدة المصرية في طريق التكوين ثانية تحت حكم أسرة كان ينتخب ملوكها على ما يظهر ، ولكنها أصبحت فيا بعد وراثية في عهد الأسرة الثانية عشرة حوالى عام ، ، ، ٢ ق م وقد حلت هذه الأسرة بدلا من الإقطاعيات المفككة التي كانت تتألف منها البلاد قكونت مملكة إقطاعية متحدة الإقطاعيات المفككة التي كانت تتألف منها البلاد قكونت مملكة إقطاعية متحدة مهدت السبيل إلى للدولة الحديثة التي بدأت بالأسرة الثامنة عشرة حوالى سنة ، ١٥٨ ق م ،

والواقع أن هذا العهد الإقطاعي الذي مكث نحو ثلاثة قرون منذ الأسرة التامنة إلى نهاية الأمرة العاشرة بق مجهولا لنا، و يرجع السبب في ذلك إلى أن الوثائق عنه قليلة، وكل ما لدينا يتحصر في بعض لوحات ومراسيم الملك « نفر — كاو — حور » «نفر — اب — تاوى» ونقوش أمراء إخيم أى المقاطعة التاسعة من مقاطعات الوجه القبل يضاف إلى ذلك نقوش أمراء سيوط ثم أخيرا تعاليم الملك [خيتي] لابنه مريكا رع أحد ملوك الأسرة التاسعة أى الأسرة الاهناسية وقد تكلمنا عنها جميعا ببعض الاختصار فيا سبق .

وعند موازنة هذه الوثائق السالفة الذكر بالوثائق التي من عهد الأسرة السادسة والتي توضح لنا عهد الإقطاع في تكوينه وبالوثائق التي من عهد الأسرتين الحادية عشرة والثانية عشرة التي تضع أما منا معلومات عن أقوال رجال هذا العصر، يصبح في إمكاننا أن نفهم بوجه عام أن النظام الإقطاعي الذي كان السلطان فيه للأمراء ساد في مصر الوسطى، ولم تصل إلينا حتى الآن معلومات مؤكدة عن حالة البلاد السياسية والاجتماعية في الدلتا في نفس هذا العصر لأن الوثائق التي وصلتنا من العهد الفرعوني في معظمها خاصة بالوجه القبل ومصر الوسطى، وسبب ذلك يرجع إلى الفرعوني في معظمها خاصة بالوجه القبل ومصر الوسطى، وسبب ذلك يرجع إلى الأمر في الدلتا إذ أن غربين الدلتا قد دفن كل الآثار الخاصة بهذه المدنية العظيمة الشيكان مسرحها الوجه البجري والتي كانت تقع على النيل وقد أصبحنا الضخمة التي كان مسرحها الوجه البجري والتي كانت تقع على النيل وقد أصبحنا لانعرف عنها شيئا إلا الإشارات الفليلة التي نجدها فيا عثرنا عليه من الوثائق في الوجه القبل أو ما كتبه بعد مؤرّخو الإغريق، وقد كان ذلك سببا في خلق فكرة خاطئة في أفقنا التاريخي عن مصر القديمة، فقد صوّرت لنا طبق ما وجدناه في وثائق في أفقنا التاريخي عن مصر القديمة، فقد صوّرت لنا طبق ما وجدناه في وثائق في الوجه القبلي .

عراقة مدنية الوجه البحرى _ والواقع أن الوجه القبلى كان بلادا زراعية في أصلها وقد أدخلت فيه الحضارة بعد الدلتا بزمن طويل إذ كانت الدلتا معظمها مدن يشتغل سكانها بالتجارة البحرية والنيلية وبالصناعة ، ومن أجل ذلك كانت أغنى البلاد المصرية وأكثفها سكانا وأعرقها حضارة، ومع ذلك فإن مكانة هذه البلاد لا تشغل حيزا ما تقريبا في التاريخ المصرى القديم لقلة ما لدينا عنها من المصادر المدونة .

لوحة نعر مرو الحكم الديمقراطى _ وعلى أية حال فلدينا سلسلة وثائق ذات أهمية ممتازة تسهل لنا درس هذه المدن واقتفاء أثر أنظمتها فى إجمالها ، وفهم أصل نشأتها الاجتماعية ،وذلك فى عصر ما قبل الأسرات وعصر الإقطاع الإهناسي . ففى زمن ما قبل الأسرات ألقت اللوحات الأثرية لملوك الجنوب نورا خاطفا على مدن الدلتا فقد مثل عليها ملوك هذا العهد وهم يهدمون تلك المدن ولوحة الملك «نعرمر» الذى يختلط اسمه باسم الملك «مينا» لها أهمية عظيمة جدا فى موضوعا هذا ، فقد مثل هذا الملك وهو يضرب عصاة الدلتا مرتديا تاج الوجه القبلى وهؤلاء العصاة هم أناس يسمون بالمصرية « رخيت » (سكان المدن) وهم من الخوارج وقد ذبح منهم الملك «نعرمر» خلقا كنيرا .

و بعد أن قهر قرية متليس ومليج (فؤة الحالية) القوية ، وهي تميزعلى لوحة «نعرمر» بالرمز الخاص بها وهمو المقمعة (الخطاف)، أمر بإزالة جدرانها وقصف رقاب عشرة الرجال الذين يديرون شئونها وأخضعها لسلطانه .

وهذا النصركان بلا شك حاسما لأن الملك كان يحسل فى تلك الآونة التاجيع الأحمر والأبيض للوجه الفبلي والوجه البحرى ، على أن توحيد مصر فى عهد «مينا» لم ينتج عنه تهدئة الأحوال فى مدن الدلتا نهائيا، وذلك لأن ذكرى استقلالها القديم كان يعاودها، فكانت تقوم بثورات ضد السلطة الملكية، ويقص علينا حجو «بلرم» فى عهد الأسرة الثانية الحملات التي كان يرسلها الفرعون ضدّ مدينتي «بزم» و «شمع — رع» .(Breasted, A, R, I. p. 62)

وأخيرا قضت الأسرة الثالثة على كل مقاومة من ناحية هذه المدن فلم تعمد تجمد بعد أثرا لعشرة الرجال الذين كانوا يحكمونها منهذ أربعة أجيمال مضت .

نظام الحسكم فى مدن الدلتا _ وكانت هذه المدن الآن قد وضعت تحت إدارة مديرين ملكين يحمل كل واحد منهم لقب « عزمر » «المشرف على خعر الترع» و ر بما كان حفر الترع هذا عملا يستحق العناية فى الدلتا فى ذلك الوقت، ولا نستغرب ذلك لأن الدلتا فى حاجة الى توزيع المياه والعناية بها فى كل الأزمان، وسنرى أن الاهتمام بالنيل فى الدلتاكان من الأسلحة التى يشهرها الملك على كل بلغة تعصيه فيحجز المياه عنها بإقامة سد فيعطل تجارتها ورى الأراضى التى حولها ،

و بخاصة إذا علمنا أن مدن الوجه البحرى كانت تعيش فيما بينها على التجارة بالنيل وترعــــه .

والظاهر أن هذه المدنكانت لا تزال تحتفظ بعض الشيء باستقلال قضائى، ومالى يختلف عن الجمهات الزراعية في البلاد ، ويلاحظ أن الأسرة الرابعة بعد أن ركزت السلطة الملكية في يدها Pirenne, Histoire des Institutions et du كات الوزير Droit Privé de l'Ancienne Egypte Vol. II p. 144, 152.) يلقب فيها بلقب جديد وهو « مدو رخيت » أي رئيس المدنيين .

ولما كان الوزير هو القاضى الأعلى فى البلاد فانه عنى بمــد سلطانه حتى على سكان المدن (رخيت) ، وذلك ممـا يدل على أن هؤلاء المدنيين كانوا قبل ذلك يتمتعون بمركز قانونى خاص ، ويظهر ذلك جليا منذقيام الإصلاح التشريعي الجديد الذي أدخلته الأسرة الحامسة ،

محكمة العدل العليا _ ولما وحدت الأسرة الرابعة الأنظمة الإدارية في البلاد كلها لقبت حكام المقاطعات في الوجه القبلي والوجه البحرى بلقب (قاضى مدير الترع) «ساب عزمر» وفوق هؤلاء أنشأ ملوك الأسرة الخامسة في « منف » محكمة ستة المجالس «حت و رت ، سو » وهي محكمة عليا يرأسها الوزير مؤلفة من حكام لهمماض في الحدمة وكانت سلطتهم تتناول كل البلاد (Pirenne ibid, p. 168) وفي الوقت نفسه نجد أن القضاة المديرين «ساب عزمر» المقاطعات قد أضافوا الى لقبهم هذا لقب «مدور خيت» أي (رئيس الرخيت) مؤكدين بذلك طبعا أن الرخيت (سكان المدن) منذ ذلك الوقت أصبحوا تحت سلطانهم كباقي المواطنين الآخرين ، ولما كنا قد لاحظنا أربي المدن منذ الأسرة الثانية كانت تحت إدارة (مدير) « عزمر » أي حاكم إدارى ، فإن سلطة القاضي المدير التي امتدت على (سكان المدن) في عهد الأسرة الخامسة لا يمكن إلا أن تعبر عن سلطته بصفته قاضيا (ساب) أي سلطته القضائية ، وهذه النظرية مقبولة جدا في ظاهرها ، إذا لاحظنا (ساب) أي سلطته القضائية ، وهذه النظرية مقبولة جدا في ظاهرها ، إذا لاحظنا

أن الحاكم كان لا يقوم بالعدالة فى مقاطعته إلا بصفته رئيسا نجلس أشراف (سر) ومن المحتمل أن هؤلاء لم يكونوا فى المدن إلا خلفا (لعشرة الرجال) الذين كان فى أيديهم قبل حكم «مينا » إدارة الحكومة فى كل مدينة ، ولا بدّ من القول بأن «الرخيت» سكان المدن كانوا طائفة بميزة من المؤلين وهذا يمكن استنتاجه من درس ألقاب الدولة القديمة ، فصلحة المائية «برحز» (P. r. h. d.) ، كانت تشمل إدارة هامة يقوم بإدارتها مدير الضرائب «حرى ، وزب» وكانت إدارة الضرائب فى عهد الأسرة الخامسة على ما يظهر تحت سلطة مديرين، مدير ضرائب الزراعة «حرى ، وزب ، مريت» ومدير ضرائب الزراعة «حرى ، وزب ، مريت» ومدير ضرائب المدنيين «حرى ، و زب ، رخيت» وكان الاثنان تحت إشراف الوزير الأعلى الذي كان من ألقابه العدّة مدير الضرائب الزراعية وأهل تحت إشراف الوزير الأعلى الذي كان من ألقابه العدّة مدير الضرائب الزراعية وأهل المدن (183 م القانون الحقوق العامة كلما تركزت السلطة الرئيسية، قد حافظوا طوال الدولة القديمة على طابع خاص بهم من الوجهة الاجتاعية على الأقل ،

عودة الحكم الديمقراطى الى الدلت في العهاب الإقطاعى و مصر الأسرة التاسعة أن نرى ومن الأمور الحامة في ناريخ العهاب الإقطاعى في عصر الأسرة التاسعة أن نرى عشرة الرجال الذين شاهدناهم في لوحة « نعرمر » كانوا يحكون المدن قبل جمع السلطة الملكية في يد « مينا » وقد ظهروا ثانية في متن تعاليم الملك « خيتى » لابنه « مربكارع » وهذا المتن له أهمية ممتازة في درس تاريخ مدن الدلتا والعصر الإقطاعى بوجه عام ، ومن المدهش أنه لم يدرس قط حتى الآن من هذه الناحية ، وذلك أنه عند ما شرح الملك « خيتى » لابنه ما يجب عليه القيام به لتنفيذ سلطانه حتى يكون ملكا قويا فاضلا في وقت واحد، أشار في سياق الحديث إلى أن الحال قد تستدعى في مواطن كثيرة الاستمانة بسلطانه الشخصى وسلطان أتباعه و رعاياه على أن طابع هذه الوثيقة التي في أيدينا نفسها لايعرض أمامنا وصفا منظاعن مملكة « خيتى » التي كانت وقتئذ تنحصر في مصر السفلى ومصر الوسطى ، ولكن من المكن « خيتى » التي كانت وقتئذ تنحصر في مصر السفلى ومصر الوسطى ، ولكن من المكن

أن نستخلص هذا النظام بجمع كل العناصر التي تضمها الوثيقـــة و يكون لها علاقة بالأنظمة الإقطاعية في تلك الفترة .

وسنرى أنها تجتمع من جهـة حول الأمراء الإقطاعيين أو الأتبـاع ذوى الإنعامات الملكية، ومن جهة أخرى حول مدن الشال .

ورغم أن التعاليم التى وجهت إلى «مريكا — رع» ترجع إلى العهد الإهناسى، فان النسخة التى فى أيدينا قد كتبت فى عهد «تحتمس الثالث» أو «أمنحو تب الثانى» هذا فضلا عن أن المتن الذى فى أيدينا مشؤه وفيه فجوات ، ونجد كثيرا من نقطه لا يمكن الاستفادة منها ، وسنقتصر فى الترجمة على الفقرات السليمة التى يمكن الوصول فيها إلى حقائق مفهومة .

حالة بلاد الدلتا من تعاليم مريكارع _ ونعلم من هذا المتن أن الملك _ الإقطاعى كان قبل كل شيء كاهنا أعظم، على أنه و إن كان سلطانه من جوهر إلهى فإنه لم يكن بإله كاكان الفراعنة العظام في عهد الدولة القديمة و يرجع السبب في ذلك إلى أن تفكك الدولة قد غير الفكرة عن الملكية وجعلها تعود إلى ماكانت عليه قبل توحيد « مينا » للبلاد أى إلى الفكرة الإقطاعية قبل الأسرات .

والواقع أنه بقدرالتقوى التيكان يظهرها الملك نحو ربه، يصبح ملكاذا باس عادلا مهابا محبوبا . ولذلك يقول خيتي لابنه :

وه أسس بيوتا للإله وطوائف الناس الذين تجندوا (لهدنه البيوت) نافعين لريهم ، وهذا هو السبيل لإحياء اسم من أقامها - و يجب على الإنسان أن يفعل ما يسرر وحه « با » . أدّ الخدمة الشهرية للكاهن المطهر « وعبت » فالبس حذاء أبيض ، واختلف إلى المعبد ، وتفقه فى الأسرار، وانفذ إلى أعماق المحواب ،

⁽¹⁾ W. Golenischeff, Les Papyrus Hieratiques N. 1115-1116 A. 1116 b, de L'Ermitage Imperial à St. Petersburg 1913; Gardener, New Literary Works from Ancient Egypt, J. E. A. 1914 p. 22-32; Erman Die Literatur der Agypter 109-119.

وكل من خبر المعبد، وأبسط مائدة القربان وضاعف خبر (القربان) وزد في أهمية ضحايا المؤسسات الدينية، فإن ذلك شيء نافع لفاعله ﴿ أسس بيوتا للإله حسب ثروتك، لأن يوما واحدا يثمر لكل الأبدية، وساعة واحدة تجلب السعادة للستقبل، والله يعرف الذي يعمل حبا في ذاته ؟

أما ميزة الملك الرئيسية فإقامة العدل، ولكن ما أبعدنا في متون «خيتى » عن النظام القضائي الفاخر الذي كان سائدا في الدولة القديمة ، فيحكة ست القاعات المقامة في «منف» وهي التي كان يشرف عليها الوزير وتصدر الأحكام باسم الفرعون قد اختفت وحل محلها الملك نفسه يعمل قاضيا في قصره ، أما القصر فلم يعد بعد يطلق عليه اسم البيت العظيم (برعا) الذي كان مقر .77, 59 ما Pirenne, ibid p. 47-17, 59 يطاق عليه اسم البيت العظيم (برعا) الذي كان مقر .9 كان مقر .33, 43-11. وعظاء ضباطه وجم غفير من موظفيه، بل كان مجرد قصر الملك «خنو» أي بيته الحاص؛ وكان الملك يجلس فيه في وسطحا عاشيته المؤلفة من أتباعه الذين يقيم معهم العدالة في البلاد ،

نزاهة الحكم والعدالة _ وكانت محكة العدالة هذه هي أساس القوة الملكية وذلك لما كانت سلطة الملك تفرض على الناس الرهبة التي كان يجب أن تبعثها في نفوس القوم . وكذلك تفرض رهبته عليهم باستقامته التي كان يعترف بأ الجميع ، فإنه كان من الضروري أن يكون عظاء حاشيته مستشارين مخلصين له وقضاة نزيهين في أحكامهم ، ولذلك كان من واجب الملك أن يجملهم من أهل اليسار لأن «خيتي» يقول لابنه: "إن الرجل الذي لا يحتاج إلى شيء في مأمن من أق تشتري نفسه بالمال .

حاب عظاءك حتى يحترموا قوانينك ولن يكون محابيا منكان غنيا فى بيتــه وله متاع ولا يشكو الفاقة ، والرجل المعوز لا يتكلم حسب اعتقاده، ولا يكوق مستقيا من يقــول : آه لماذا لم أكن غنيا ، ويكون إذا محابيا لمن فى قدرته أق يدفع له (الرشوة) .

وعظمة الرجل العظيم عند ما يكون العظاء عظاء .

و إنه لملك قوى إذا ما شدّ أزره مجلس ، و إنه لجدير بالاحترام من كان غنيا فى عظائه ، وعندما يكون الملك محاطا بعظائه الذين تضمن ثروتهم استقامتهم ، فإنه يقيم عدالة صحيحة .

وعندما تقيم العدالة في بيتك فالعظاء الذين في البلاد يخافونك . وكل شيء ينجيح لملك سليم القلب ؟ و إن داخلية بيتك هي التي تبعث الرهبة في خارج بيتك . أجر العدل حتى يمكن أن تبقي على الأرض ، واس الباكى ، ولا تضطهدن الأرامل ، ولا تحرمن رجلا متاع والده ، ولا تؤذين العظاء في مراكزهم ، واحذر أن تعاقب ظلما ، ولا تضربن إلا إذا كان في ذلك مصلحة ، و يمكك أن تعاقب بالجلد وبالسجن ، فالبلاد يحسن نظامها بهذه الطريقة ، ولا تستثنين إلا الثائر عند ما يكشف عن نواياه ، لأن الله يعرف الشرير و يلعنه في الدم ولكن لا تضربن رجلا تعرف من اياه وقد رتلت معه الكتب ".

يجب أن يكون الملك متعلما تقيا _ والكتب المقصودة هنا هي التي قد حفظ فيها حكم الأجداد أساسا لتكوين الرجال المثقفين ، " قلد آ باءك وأجدادك ، وتأمل فإن كلامهم محفوظ في الكتب ، افتحها واقرأها لتصير من أهل المعرفة ، لأن الذي يعمل يصبح رجلا متعلما ، والواقع أن الملك ببعشه مثل هذه الحكة التقليدية يصل إلى هذه الاستقامة وطيبة القلب اللتين تسمحان له أن يقابل حساب ربه دون خوف بعد الموت ، لأنه لن ينسي قط أنه مسئول أمام الإله ، إن الحكة الإلهية التي تحاكم المجرم كما تعرف ليست متهاونة في اليوم الذي يقف فيه الشقي ساعة النطق بالحكم ، فالشقاء إذا كان المتهم مجرما ، ولا تركنن إلى التفكير في طول الأعوام (التي عشتها) لأن الحياة الإنسانية في نظر المحكة مثل ساعة واحدة ، (هذه هي نظرية العلم الرياضي) ، والرجل يظل باقيا بعد أن يصل إلى ميناء الموت وأعماله تكون العلم الرياضي) ، والرجل يظل باقيا بعد أن يصل إلى ميناء الموت وأعماله تكون بجانبه مكدسة وسيبق هناك أبدا و إنه لمن الحق أن يستهان بذلك .

ومن يصل إلى ميناء المــوت دون أن يرتكب خطيئة كان هنــاك بمثابة إله (1.57) وسيتنزه كأسياد الآخرة " .

ومن المهم الآن أن نتساءل من هم هؤلاء العظاء والرعايا الذين مدّ الملك عليهم سلطانه التشريعي . ولكن متن هذه البردية لا يمكننا من فهم ذلك إلا بعد أن نفحص فحصا دقيقا الألفاظ التي تعبر عنها ، ومن ثم يمكننا أن نصل إلى بعض نتائج بطريقة واضحة بالرغم من الفجوات والإبهامات التي تجعل بعض أجزاء المتن لا يمكن فهمها كلية .

تفسير كلمة عظاء في العهد الإقطاعي - ففي المن كلمة (العظاء) « ورو » وهــذا هو اللقب الذي كان يحمله الإقطاعيون في عهد ما قبل الأسرات عندما كان مجلس (عشرة رجال الجنوب) « ور . من . شمع » يؤلفون نوعا من مجلس عشرة العظاء الإقطاعيين قبــل أن يصبحوا عشرة الأمراء في عهـــد الدولة القديمة (Petrie, Tanis p. 100) وهذا هو اللقب الذي كان يحلة أمراء أسيوط في عهد الأسرتين التاسعة والعاشرة (Breasted, A. R, I, par. 393-408) ، على ذلك فالعظاءهم أمراء الإقطاع التسابعون لللك، وهم رؤساء عشائر وكاســـة العشيرة هنا « وحيت » يقصد بها القبيلة تقريبا وهي التي تشمل الأسرة وكل أتباع « السيد » ، وهؤلاء الأتباع « الموالى » يعبر عنهم بكلمة (مريت) وهذه اللفظة تفسرها لنا المراسيم الملكية التي صدرت في عهد الأسرتين الخامسة والسادسة (Pirenne, ibid, Vol. II p. 306-316) ومعناها المرزارعون أو الفلاحون بالمطابقة مع المدنيين . وهؤلاء الفلاحون قد تحوّلوا في أواخر الأسرة السادسة إلى مستأجرين (تمليين) (Pirenne, ibid. Vol. III. p. 299-302) و يطلق عليهم متن «مريكا رع» كذلك لفظة « زت » (تملية) وهي كلمة تدل على نوع من المزارعين (التملية) التابعين لضيعة السيد .

وهـؤلاء الأسيادكانوا يسكنون قلاعا عظيمة «حت ـ عات » مثل حكام الإقطاع في عصر ما قبل التاريخ و يلقب كل واحد منهـم بلقب «نب» (السيد)

مثل الملك نفسه، ونقوش أمراء أسيوط تظهر لنا أنهم كانوا يتعاقبون على حكومة مقاطعتهم حسب قواعد الوراثة الملكية، وفي يدهم السلطة الملكية الحقيقية، ومع ذلك فإنهم كانوا تابعين الملك فهم أتباعه وأصحاب إقطاعه ومرتبطون به من جيل إلى جيل وخاضعون لتشريعه و يحصلون منه على هبات وثروة؛ وهم مدينون له بالخدمة العسكرية ولكنهم يقودون جيوشهم الخاصة .

وملوك إهناسية لم يمدّوا سلطتهم على الأمراء الإقطاعيين فحسب بل إن قوتهم كانت لتمشل إلى درجة عظيمة في السلطة التي يديرونها ، وذلك بفرضها على مدن الدلتا أو على الأقل على طائفة منها .

تقسيم الدلتا إلى مراكز ديمقراطية ــ وكانت الدلتا خلافا لمصر الوسطى مقسمة بين العظاء وتتألف من مراكز (سبت) لكل مركز مدينة عظيمة انتخف حاضرة له : وفى كل من هذه المدن كانت السيادة فى أيدى عشرة رجال وكان الحاكم يستمد إيراده من الضرائب المختلفة . أما الكاهن فكان له حقل (أى أن الكاهن كان له حقل بصفة مرتب يستغله هبة وراثية) .

وصف مدينة أتريب (بنها) وحكومتها — ويصف لن المتن بلدة « أتريب » بأنها مدينة من أهم هذه المدن وهي واقعة في وسط الدلت على الفرع الأوسط للنيل (المقاطعة العاشرة من الوجه البحرى) (9901) وهي المركز الرئيسي للطرق التي تؤدى إلى البلاد الأجنبية (في المتن يقول سرة جبال أهــل الصحراء) وأسوارها وجنودها كثيرة .

ويبلغ تعدادهم عشرة آلاف رجل (الذين يطلق عليهم صفة المواطنين) لا يدفعون ضرائب (أى الضرائب أو السخرة اللك التي أعفوا منها . إذ المتن في الواقع يشير إلى ضرائب يدفعونها إلى حكومة المدينة) .

ولها حكام « سر » منه ذمن الحاضرة (أى منه أوزير وهو عصر ما قبل التاريخ الذى تنتمى إليه اللوحات المنقوشة، وهى التى عرفنا منها هــؤلاء الحكام أى عشرة الرجال).

وحدودها ثابتة ، وقوية ، وحاميانهـا (؟) ، وهي مؤلفة من جم غفير من رجال الشمال ، وبلاد الدلتا تنتج القمح بلا قيــد و لا شرط ، وهـــذا القمح ملك لمن يزرعه . ولقد كانت هذه هي الميزة الأساسية لبلاد الشهال . ولا نزاع في أن هذه الأسطر القلائل من هذا المتن (وهي لم تفهم من قبل على ما أعتقد) تظهر كما بوضوح حال مدن الدلتا . فكان يدبر شئونها حكام وهم عشرة الرجال . ومن المهم أن نلاحظ أن السلطة التي كانوا يمارسونها قد عبر عنهـا في المتن بكامة (حقات) وتدل على السيادة التي كانت في يد الأمير . والواقع أن سيادة الأمراء الإقطاعيين كان يعبر عنها بلقب (حاكم القلعة) «حقاحت» ففي مرسوم «نفركاوحور» وهو أحد العقود القانونية في العهد الإقطاعي يقول: وعندما عين «ادي» أمير «قفط» حاكمًا على ست المقاطعات الجنوبيــة للوجه القبلي "، وقد أنعم عليه بهذه السلطة في العبارة الآتية : اعمل أميرا (حاتي عا) ورئيسا لحكام القلاع (حقاحت) الذين هناك (في هذه المقاطعات)؛ وعلى ذلك فإن المدينة كأنت بالنسبة لللك كاقطاعية أى أنها ليسَت تابعة لأى أمير إقطاعي ، وهــذا يدل على أن الدلتا لم تكن مقسمة إمارات إقطاعيمة ولكن المدرن كانت منظمة جمهموريات تتمتع بحكم ذاتى وتحت سيطرتها الأراضي المنبسطة . وسكان هذه المدن كانوا يتألفون من مواطنين أحرار، وكانوا قابعين داخل أســوارهم، وفي قبضتهم الأراضي التي تحيط بهــم • وكذلك السفن التي كانت تجرى على النيـــل نحوها . وفي أصقِاع هذه المدن لم يكن نظام (التملية) الإقطاعيسة موجودا ، فالقمح كان ينتجه الزراع بحرية ومحصوله ملك لهم •

سكان المدن من الطبقة الوسطى – وهـؤلاء السكان الأحراد كانوا يتألفون من الطبقة الوسطى الحرة ولكنهم لم يكونوا من الأشراف، والمتن يعبر عنهم بكلمة «نزى» التي تعني بالمصرية صغير «متواضع» وقدتر جمها الأستاذ «جردنر» في سلطر ٢٢ بكلمة (متواضع) وفي سطر ٢٠١ بكلمة (مواطن) والواقع أن كلمة « نزى » هنا معناها من غير الأشراف ، ولكن أهل هذه الطبقة المتوسطة الأحرار كان يتألف منهم قوم على وجه خاص مشاغبون، وكانوا مقسمين عصابات سياسية ، وهذا ما يجعلنا نوافق على أن عشرة الرجال كانوا منتخبين من أهل المدن لإدارتها ، واستمع إلى المتن يصف تطاحن الأحزاب فيقول : وو إنهم عنصر ثورة في المدينة فهم كالرجل المشاغب الذي يبعث الشقاق في حزبين بين أهل الجيل الغني فاذا فهمت أن المدينة منحازة إليه ... وأن أعماله لا تحسب حسابك فعليك أن تحضره أمام المجلس وعاقبه لأنه ثائر ، والإنسان المؤذى للدينة يكون مثل الثرثار ، وعليك أن تخضع الجمهور وأن تقمع هياجه » .

ونشعر من هذا المتن انحتلُ حيوية بحياة هؤلاء السكان المدنيين المضطربين المتفرقين شيعا سياسية أنهم يكونون دائما على أهبة خلع النير الملكى . وكذلك نجد من جهة أخرى أن الملك ، وإن لم يكن يضرب الضرائب على أهل المدن، فانه كان له عليهم نفوذ تشريعي إقطاعي الصبغة ، فالقاضي كان يحضرهم أمام محكته ويحكم عليهم ، على أن الملك مع ذلك كان لا يتردد في أن يتدخل ويخضع الجمهور كا فعل ملوك ما قبل التاريخ وملوك الأسرتين الأوليين الذين أرسلوا الجملات كا فعل المدن كا جاء في لوحات ذلك العصر وفي حجر « بلرم » .

تكوين جيش الفرعوب _ وعندكلام الملك عن هذه المدن القوية الآهلة بالسكان الواقعة في شرق الدلتاكان يقول: و إنها تقدم له خدمات كرسرة بسيطة « تس » ويقصد من هذه (الزمرة) أن المدينة تقدم لللك فرقا عسكرية من المجندين ، وسنرى ذلك فيا يلى ، فإذاكان أمراء الإقطاع كما نفهم من نقوش أسيوط ، لهم جيوشهم الخاصة فإن الملك كذلك له جيشه الذي كان يهتم دائما بزيادته ، وصعد جنودك بطريقة تجعل القصريقدرك ، وضاعف عدد رعاياك الذين تتخذ منهم أتباعك .

وارع أن تكون المدينة (يعنى هنا المدينة الملكية) مكتظة بجنود جدد وهاك عشرين عاما والجيل الغنى مرتاح ليعيش حسب رغبته .

وعلى ذلك استمر الأتباع يقدّمون أنفسهم، ورئيس الأسرة يشترك في الخدمة مع أولاده[فهل الشيخوخة هي] التي حاربت لأجلنا عند ما جندت جنودي وقت توليتي العرش ؟

حاب عظاءك ومد (محاريبك) وضاعف أجيال أتباعك ومدهم فى قوائمك بالهبات من الحقول المجهزة بالماشية " وهذه الفقرة تظهر أن الملك كان يجند من بين رعاياه رجالا يحلون السلاح ويهبهم إنعامات وراثية ، و بذلك أصبحوا أتباعه ، والظاهر أنه كان مر واجبهم أن يقوموا له بالخدمة العسكرية مدة عشرين عاما .

وهذا الجيش كان يقوده رؤساء ينتخبهم الملك من بين عظائه كماكان ينتخبهم من بين أهل المدن .

وولا تميزن بين أن الأسرة (أى الشريف فى النسب) وبين الرجل الرقيق الحال أى الذى من الطبقة المتوسطة بل خذ الرجل فى خدمتك حسب قيمته " .

ولا شك فى أن الملك كان يفرض خدمة عسكرية خاصة على سكان المدن . ومن أجل ذلك كان يخرطهم فى سلك فرقة من الفرق «تس» التى يتألف منها جيشه . فع أن مدن الدلت كانت صاحبة استقلال ذاتى إلا أنها كانت تابعة للتشريع الملكى ، ومدينة الملك بتقديم فرق من المجندين ، وكانت له منبع قوة ولذلك وصى «خيتى» ابنه بألا يهمل ذلك المنبع ، ولا نزاع فى أن المدن كانت تطبق سلطان الملك بصعو بة ، وكذلك الالتزامات التى كانت تنجم عن هذا الخضوع ، ولهذا كان يرى الملك من بعيد المعارضة التى ينتظر أن تقوم فى وجه ابنه .

أسلحة الملك لمحاربة المدن الثائرة _ وكيف حدث أن هذه المدن لم تثر؟ فيقول لأن النيل لا يخطئ ، فاذا أردت فإنه لا يأتى (الى هـذه المدن) . وهذا

هو السبب الذى من أجله أصبحت الضرائب « باك » فى يدك وهى التى تجبى من بلاد الشمال، وهكذا فقد غرست وتد حبل المرسى فى القطر الذى أخضعته فى شرقى الدلتا (أى أصبحت مسيطرا على شرقى الدلتا) من بداية حدود حبتو (بنى حسن) حتى طريق حور (حدود شرقى الدلتا) وهذا القطر آهل بالمدن المكتظة بالسكان وهي أحسن البلاد » .

وفى جزء آخر من المتن يفسر لنا الملك كيف تنتهز الفرصة لإجبار المدن على الخضوع ، وذلك أن المدن كانت دائماً فى حروب مستمرة فيا بينها ، فمثلا نجد أن « اتريب » لأجل أن تقهرها « إهناسية » حاضرة الملك ، قد أقامت سدًا ضدها ، وهو سد فى عرض النهر طبعاً لوقف الملاحة و إجبارها على التسليم والخضوع .

وهــذه هى نفس الطريقة التى يشير إليها الملك عنــد قوله أن يمنع المدن من الثورة ضدّه ، لأنه هو سيد النيل ، وأنه بإرادته يأتى النيــل أولا يأتى حتى مدن الدلتــا .

ومن ذلك نعلم أن فيضان النيل وسده كانا هما الطريقين الفعالين للسيادة على المدن ؛ فالفيضان يعوق زرع الغلال وهو مادة التجارة لمدن الشهال ، والسد يمنع الملاحة ، وهكذا يصف لنا الملك الحرب التي شنها على الدلتا: «أقم سدا ضد نصف البلاد، واغمر النصف الثاني بالمياه بما في ذلك (؟) مدينة «اتريب» .

وهذه الجمل مع إيجازها لها أهمية استثنائية إذ تبرهن على أن المدن كلهاكانت تتوقف حياتها على النيل لأنه الطريق العظيم للتجارة التى منها تعيش وبه حافظت على حريتها فى داخل أسوارها .

والظاهر أن تعاليم « مريكا رع » لم تترك مجالا للشك فى أهمية مدن الدلتا مدّة العصر الإقطاعى ، إلى أنها قد سهلت علينا فهـم النظام الذى كانت تعيش محت كنفه هذه المدن، وكذلك تأليف سكانها ونشاطهم . وفى وسط نظام الإقطاع الذى ملك الدولة القديمة تحول المجتمع إلى ضياع علمكها الأشراف ، وأسس بين الأشراف والأحرار والعبيد نظام طبقات وراثى دقيق منظم اقتصاديا فى نطاق ضيق جدّا نجد فيه أن المدن التي كانت مركز التجارة والملاحة ، كسرت تلك القيود التي كان يضيق بها الأشراف الخناق باضطراد .

وحوادث الثورة الاجتماعية التي اندلع لهيبها في هذه الفترة في المدن قد حفظت لنا في أحد المصادر التي تعدمن أهم الشواهد التاريخية المؤثرة في العصور كلها وهي التي تعرف باسم (تحذيرات متنبي) ففيها نرى الشعب يقتل الأشراف ويخرب دواوين المساحة ، ويتخلص من نير الملكية القديمة ، والمدن تسترجع استقلالها الذاتي الذي كان لها منذ ألف سنة سبقت ذلك العهد قبل توحيد السلطة على يد مينا ،

نظام الحكم الجهورى فى مدن الدلتا _ وقد كانت كل مدينة من هذا العهد تؤلف جمهورية لها حكومتها الذاتية، وسكانها الذين كان يبلغ عددهم نحو . . . ، ، مواطن بالغ كما فى « أتربب » يعيشون أحرارا دون أشراف بينهم، ولكن كان يقلقل راحتهم حياة سياسية شديدة قسمتهم أحزابا ، وكانت محكومة كما كانت فى عهد «نعرمر» بعشرة حكام فى يدهم السيادة، وهذه المدن كانت محوطة بأسوار ولها جنود مرابطون يسيطرون على الأراضى المستوية التى تحيط بها ويحافظون على حربتها، وزراع هذه الولايات الصغيرة المدنية كانوا يزرعون بحزية القمح ويبيعونه فى المدن ويصدرونه بفضل مياه النيل إلى الأقطار الأجنبية ، وثروة المدن وقرتها كانت تأتى لها عن طريق تجارتها التى سهلت بفضل السفن التى تجرى على ماء النيل .

ومع ذلك فقد كارب لزاما على هذه المدن أن تخضع للإشراف الملكى ، لأن المشاحنات التي قسمتها أحزابا قد صيرتها تحت رحمة الملك، فجزها ذلك إلى الخضوع

⁽١) واجع كتاب الأدب للصرى القديم للؤلف جزء أقرل ص ١٩٤ الخ ٠

حتى لا يغرقها أو يمنع عنها النيـــل و بذلك يعزلها عن باقى العـــالم و يجعل نشاطها التجارى وهو قوام حياتها مستحيلا .

ومع ذلك فإن السلطة الملكية لم تظهر في المدن إلا في امتــداد تشريع محكة الملك الإقطاعية وفي الالتزامات المفروضة عليها و إمداد جيش الملك بالمجندين .

أهمية تعاليم خيتي في الأنظمة الحكومية _ ونجدعند عرض ما قامت به مدن الوجه البحرى في العهد الأول الإفطاعي المصرى أن تصاليم « مريكا رع » تحتل على ما يظهر مكانة تاريخية ذات أهمية ممتازة و فاللوحات التي من عهد ما قبل التاريخ تثبت وجود الحكم الذاتي في مدن الشهال قبل عهد «مينا» ووثائق الأسرة السادسة والعشرين تبرهن على الصبغة الأصلية للدنية الصاوية التي نمت في الدلتا بعد العصر الإقطاعي الثاني (الأسرة ٢١ — ٢٥) و أما تعاليم «خيتي» التي وصفت لنا الحياة في المدن المصرية بأنها حياة صاخبة قوية فتبرهن لنا على أن هذه الحياة قد ظلت في خلال أر بعة آلاف عام محورا يدور حوله نظام الحكم ، ويرجم به إذا اقتضى الأمر إلى نظام الإقطاع في وادي النيل ، ويجعل من هذه المدن المتحضرة جزيرات حيث تسود بفضل التجارة والملاحة حرية لا تختلف كثيرا عن تلك التي جزيرات حيث تسود بفضل التجارة والملاحة حرية لا تختلف كثيرا عن تلك التي كانت معروفة في مدن سهل (لومباردي) و (الفلندر) في وسط المدينة الإقطاعية منذ القرن الحادي عشر الى القرن الخامس عشر .

الأسرة الثانية عشرة ٢٠٠٠ ـ ١٧٨٧ ق م



أمنمحات الأول (٢٠٠٠-١٩٧٠ ق م)

مقدمة

قلنا فيما سبق : إن «أمنمحات» الأول مؤسس الأسرة الثانية عشرة يحتمل أن يكون هو نفس « أمنمحات » وزير الفرعون « منتوحتب الرابع » ، والمرجح أن سلطان هذا الوزير أخذ يعظم، ونفوذه يزداد ويقوى في عهد « منتوحتب » هذا



(شـــكل ١٤) أمنعات الأول

حتى تمكن فى النهاية من الاستيلاء على العرش عنوة، ويقوى هذا الظن أن «منتوحتب» الرابع هذا، كان مغتصبا الملك ولم يكن صاحب حق وراثى فيه، على أنه من الجائز أن يكون « أمنمحات » تونى العرش بعد وفاة «منتوحتب» مباشرة بفضل ماكان

له من قسَّوة ونفوذ في البلاط ، ويعدُّ هــذا الرأى الأخير مقبولًا جدًّا إذا ثبت أن « أمنحات » هــذا ، ينتسب إلى أحد فروع الأسرة الملكية الشرعية القــديمة . ولدينا مصادر تاريخية تشــير إلى وجود صلة دم بين « أمنمحات» مؤسس الأسرة الثانية عشرة وبين ملوك الأسرة الحادية عشرة . فقد نؤه « سنوسرت » الأوّل عن ذلك كما أسلفنا ، ولكن على الرغم من وجود صلة الدم هــذه فإن « أمنمحات » الأوَّل على ما يظهر أراد أن يبرو اعتلاءه عرش الملك أمام الشعب المصرى بطريقة روحية مبتكرة تختلف عن الطريقة التي اخترعها ملوك الأسرة الخامسة عندما أرادوا أن يثبتوا مراكزهم أمام الشعب المصرى (مصر القديمة ج ١ ص ٣٢) ؟ وقد جرت التقاليد في التساديخ المصرى القديم ألا يتسولي عرش الفراعنـــة إلا من كان يجوى في عروقه الدم الملكي الخالص كما سبق شرح ذلك في الجزء الأول (مصر القديمة ج١ ص ٢٩٦) . فإذا أتفق أنه ظهر رجل عظيم في البلاد ولم يكن من دم ملكي وأراد أن يؤسس أسرة جديدة أو يغتصب الملك بما لديه من قوة ونفوذ بذون حق شرعى، فإنه كان يلتي في سبيل تنفيذ مآربه عقبات جسامًا ، وذلك لأن الشعب المصرى كان يميل إلى التمسك بأهداب القديم ، ويحافظ على ما وجد عليه آباءه وأجداده ؛ و بخاصة فيما يتعلق بالبيت المالك الذي يرتفع في نظر المصريين إلى مرتبة الآلهة • من أجل ذلك لم يعتمد «أمنمحات الأول» في استوائه على العرش على القوة وحدها، بل قرنها بحيسلة تدل على الحسذق والمهارة ، استمال بها أبناء الشعب مثقفين وغير مثقفين ، تلك هي أسطورة حرص على إذاعتها بين القوم قوامها نبوءة لحكيم قديم رأى فيها أنالو يلات التي حاقت بالبلاد ستنجاب على يد رجل عظيم يصلح عوجها، و يبرئ بحكمته عللها ، وذلك المخلص المنتظر هو « أممحات »، آمن بها الدهماء ؛ لأنها نبوءة تنبأ بها حكيم من قديم الزمان منذ آلاف السنين ، وقال عنه إنه المخلص المنتظر الذي سيخلص البلاد مما أحاق بها من و يلات ونكبات ظلت قرونا متوالية، وآمن بها المثقفون لأنها كتبت بأسلوب يأخذ بمجامع القلوب في عصر يحتــل فيه

الأدب مكانة رفيعة بفضل كتاب نابهين كانوا يصوّ رون حالة البــلاد وما انطوت عليه من بؤس وفقر بأسلوب مؤثر، فكان ظهور هذا المخلص المنتظر يعدّ رحمة عند الجميع، وسنورد فيا يأتى هــذه النبوءة التي صاغها الكاهن المــرتل « نفرروهو » في قالب أدبى جذاب تبريرا لاعتــلاء « أمنحات » عرش المــلك مع التعليق على عنوياتها .

« نبوءة نفرروهوًٰ »

عثر الأستاذ « جو لنيشف » على بردية هي الآن بمتحف « لننجراد » وتحتوى على نبوءات كاهن مرتل اسمه « نفرروهو » . وهو يدّعى أنها ألقيت في حضرة الملك «منفرو» الذي ينتسب إلى أوائل الأسرة الرابعة ، أى قبل العصر الإقطاعي الذي نحن بصدده بما يقرب من ألف سنة ، والواقع أن ذلك هو مجرد وضع تمثيلي ليسبغ على كلمات « نفرروهو » قـقة التأثير ، ومن حسن الحظ أن كاتبا آخر من عهد الدولة الحديثة بمن عاشوا في القرن الخامس عشر قبل الميلاد قد ظهرت له أهمية ذلك المقال ، ولما لم يجد لديه برديا أبيض ينقشه عليه نقله على ظهر أوراق أخرى شبق أن استعملها في تدوين حسابه هو ، وبذلك بقيت نبوءات «نفرروهو» في تلك الصورة التي وصلت عفوا بما تحتويه من غموض بسبب أغلاطها الكثيرة في تلك الصورة التي وصلت عفوا بما تحتويه من غموض بسبب أغلاطها الكثيرة التي حدثت عند نقلها بطريق المصادفة كما ذكرنا ،

والوثيقة تبتدئ بمنظر مألوف فى كل عصور التاريخ المصرى حتى فى النقوش الرسمية و يصور مقدمة للوضوع . فيجلس الملك مع حاشيته يتشاور فى أمر ، أو تقص عليه الحاشية حكاية ، أو كما نجد فى غير هذا المكان أن الملك لحب استطلاعه أمور الغيب تتوق نفسه لسماع شىء لم يكن يعرفه .

فيقول : وو والآن اتفق في عهد جلالة الملك « شنفرو » وهو المـــلك المحسن في كل هذه الأرض أن موظفي الحاضرة دخلوا يوما القصر ليقدّموا لللك تحياتهم .

⁽¹⁾ Papyrus Petersburg No. 1116 B. (Recto).

ثم جاءوا ثانية ليقدّموا تحياتهم كرة أخرى كما كانت عادتهم اليومية . وعندئذ قال الملك لمستشاره الذي كان بجانبه : وو اذهب وأحضر إلى موظفي مقر الملك الذين خرجوا من هنا اليوم ليقدّموا تحياتهم ، فدخلوا عليه وسجدوا ثم انبطحوا على بطونهم أمام جلالته كرة أخرى .

وقال لهم جلالته : و يا إخوانى ، لقد أمرت بطلبكم لتبحثوا لى عن ابن من أبنائكم يجيد الفهم أو أخ من إخوانكم بارع ، أو صديق من أصدقائكم قد أنجز بعض عمل شريف ، أى فرد يتحدّث إلى بكلمات جميلة وألفاظ مختارة عند ما تسمعها جلالتي تجد فيها تسلية » .

وعندئذ صجدوا منبطحين على بطونهم في حضرة جلالته مرة أخرى .

وقالوا فى حضرة جلالته: و يوجد مرتل عظيم للالهة « باست » يأيها الملك يا مولانا، واسمه « نفرروهو »، وهو شعبى قوى الساعد وكاتب حاذق الأنامل، وهو شخص مسؤد أغنى أقرانه ، ليته يشاهد جلالتك ».

فقال جلالته : " اذهبوا واتوئى به " وأدخل عليه فى الحّالُ وسجد على بطنه فى حضرة جلالته . وقال جلالته : " تعال الآن يا «نفرروهو » ياصاحبى وحدّثنى بعض كلمات جميلة ، كلمات مختارة حينها أسمعها ربحاً أجد فيها تسلية " ، فقال المرتل « نفرروهو » هل ستكون الكلمات من الأمور التى حدثت أو مما سيحدث يأيها الملك يامولاى ؟ فقال جلالته : " لا مما سيحدث ، إذ أن الحاضر قد دخل فى الوجود و يمرّ الإنسان به " ، فحسد يده إلى صندوق مواد الكتابة وأخذ قرطاسا

⁽۱) يقصد (بتقديم النحيات) الأنباء اليومية عن كيار الموظفين ، وكانت تقدّم أولا إلى الملك ثم الى الموزير وغيره من رؤساء الأقلام . (۲) «باست» هى إلهة الفرح . رأسها رأس قطة وتعبد في «تل بسطة» من أعمال الدلنا وهي (الزقازيق الحالية) . (۳) هذا الاصطلاح «أدخل في الحالي» عادى في القصص التي من هــذا النوع . ولا يجب الأخذ به حرفيا لأن «تل بسطة» على بعد تسمين كيلومترا على الأقل من حاضرة « ســنفرو» .

وقلما ومدادا ودون: كتابة ما تخدّث به الكاهن المرتل « نفرروهو » حكم الشرق التابع للالهة « باست » ... ابن مقاطعة « عين شمس» حيناكان يفكر فيا سيحدث في الأرض، ويفكر في حالة الشرق حينا ياتي الأسيويون بقوّتهم، وحينا يعذبون قلوب الحاصدين و يغتصبون ما شيتهم وقت الحرث .

ثم يصف لنا بعد هذه المقدّمة التاريخية التي تنسب لذلك المقالكما أوضحنا، الحراب والفوضى الذين كانا يحيطان به، ومثله في ذلك مثل «خع خبر _ رع _ سنب » . إذ يتكلم مع قلبه فنراه يقول : " أنصت يا قلبي وانع تلك الأرض التي منها نشأت ... " .

وصف حالة البلاد المحزنة سـ لقد أصبحت تلك البلاد خرابا فلا من يهتم بها ، ولامن يتكلم عنها، ولامن يذرف الدمع طيها، فأية حال تلك التي طيها البلاد؟ لقد حجبت الشمس فلا تضيء حتى يبصر الناس .

وقد كان من نتيجة تعطيل أعمال الرى العظيمة العامة أن أصبح نيل مصر جافا، فيمكن للإنسان أن يخوضه بالقدم، وصار الإنسان عند ما يريد أن يبحث عن ماه، (يعني النهر) لتجرى عليه السفن وجد بجراه قد صار شاطئا، والشاطئ صار ماء وكل طيب قد اختفي وصارت البلاد طريحة الشقاء بسبب طعام البدو، والذين يغزون البلاد، وظهر الأعداء في مصر فانحدر الأسيو يون إليها ... وسأريك البلاد وهي مغزوة تتألم، وقد حدث في البلاد ما لم يحدث قط من قبل ... فالرجل يجلس في عقر داره موليا ظهره عند ما يكون الآخر يذبح بجواره ... وسأريك الابن صار في عقر داره موليا ظهره عند ما يكون الآخر يذبح والده، وكل فم ملؤه أحببني [صياح مثل العدق، والأخ صار خصا، والرجل يذبح والده، وكل فم ملؤه أحببني [صياح المتكفف؟]، وكل الأشياء الطيبة قد ذهبت، والبلاد تحتضر ... وأملاك الرجل تغتصب منه وتعطى الأجنبي ... وسأريك أن المالك صار في حاجة ، والأجنبي في غنى... وأن الأرض قد نقصت، وقد تضاعف حكامها، وصارت الحياة شعيحة، مع أدن المكال صار كبيرا، وتكال الحبوب (أى بجابي الضرائب) حتى يطفع

الكيل . سأريك البلاد ، وقد صارت مغزّة تتألم . و إن منطقة « عين شمس » لن تصير بعد مكان ولادة كل إله .

الدعاية لظهور مخلص للبلاد _ و بعد ذلك يتعول « نفرر وهو » من غير ترد أو شك عن تلك الصورة التي يصف فيها القحط الذي وقعت فيه البلاد مناير بالكمات التالية الهامة، داعيا لظهور الملك الذي سيخلص مصر مما حاق بها ، إذ يقول: وسياتي ملك من الجنوب اسمه «أميني» وهو ابن امرأة نوبية الأصل، وقد ولد في الوجه القبل ، وسيتسلم التاج الأبيض وسيلبس التاج الأحر، فيوحد البلاد بذلك التاج المزدوج ، وسينشر السلام في الأرضين ، (يمني مصر) فيحبه البلاد بذلك التاج المر، ودبرواالفتنة فقدأ نوسوا أفواههم خوفا منه والأسيويون كانواقد تآمرواعلي الشر، ودبرواالفتنة فقدأ نوسوا أفواههم خوفا منه والأسيويون سيقتلون بسيفه، واللوبيون سيحرقون بلهيبه ، والثوار سيستسلمون لنصائحه ، والعصاة إلى بطشه ، وسيخضع المتمردون للصل الذي على جبينه ... وسيقيمون « سور الحاكم حتى لا يتمكن الأسيويون من أن يغزوا مصر، وسيستجدون الماء حسب طريقتهم التقليدية لأجل أن تردها أنعامهم ، والعدالة ستعود إلى مكانها ، والظلم عني من الأرض فليتهج من سيراه ، ومن سيكون من نصيبه خدمة ذلك الملك » .

فظهور الملك المخلص للبلاد بالفعل، وبحيثه كان هو الأمل الذي ينشده الحكيم « إبور » ثم عرف ذلك الملك « نفسرر وهو » بالاسم ؛ ورسم كتابة الاسم «أميني» الذي استعمله «نفرر وهو » وهو اختصار مشهور للاسم الكامل «أمنمات» ، وهو بالبداهة المؤسس العظيم للأسرة الثانية عشرة ، والمصلح الذي أعاد توطيد سلطان مصر في العهد الإقطاعي حوالي ، ٢٠٠٠ سنة ق م ، وقد ذكر عنه في نقش تاريخي بعد ذلك العصر بثلاثة أجيال بشكل بارز : " أنه قد مجا الغلم ؛ لأنه أحب العدل بعد ذلك العصر بثلاثة أجيال بشكل بارز : " أنه قد مجا الغلم ؛ لأنه أحب العدل كثيرا (يعني : ماعت) ؛ وقد كان عزافنا هنا واثقا من أن بطله «أمنمات» سيستولي

⁽١) ﴿ إِلَمَةَ العدلُ والصدقُ والحق .

على التاجين اللذين يرمزان لحكومة البلاد المتحدة مصر السفلي ومصر العليا، وأنه سيفتح عصرا جديدا، غير أنه يرجئ الإصلاح العظيم بوجه عام إلى المستقبل" وذلك يضع أمامنا سؤالا جديدا وهو: هل هـذا التأكيد القوى مجرّد نبوءة عن حادثة قبل وقوعها ؟ وهل كان ذلك إعلانا ينم عن الظفريلقاه بطل منتصر قد نجح نجاحا عظيا في إصلاح مصر العليا ، حتى إن انتصاره النهائي و إصلاحه لمصر كلهاكان متوقعا حدوثه ؟ أم هل كان « نفور وهو » مرسلا من قبل «أمنحات» إلى مصر السفلي ليعلن قدومه إليها ؟ أو هل كان كأى شخص من أنصار «أمنحات» قد عظم السفلي ليعلن قدومه إليها ؟ أو هل كان كأى شخص من أنصار «أمنحات» قد عظم إصلاحاته فصورها بصورة تبرزها إذا قاسها بما صارت إليه البلاد من الدمار والحراب قبل مجيئه ؟ .

و إنه لمن المستحيل أن يعطى الإنسان جوابا شافيا عن تلك الأسئلة ، ولكن يظهر أنه يوجد سبب قوى يدعونا إلى الاعتقاد بأن «نفرر وهو » كان حقيقة عاطا في زمنه بالخراب الذى صوره لنا بصورة حقيقية ، وأن تاريخ حياة « أمخات » الذى كان رائده النجاح في مصر العليا قد جعل الأمل بنجاحه في إعادة وحدة البلاد إلى ما كانت عليه ، و إرجاع مجدها القديم متوقعا ، ومن المدهش حقا أن «نفرر وهو» يذكر لنا هنا صراحة أن الفرعون الجديد ليس من سلالة البيت المالك القديم ، ولاشك في أنه كان هناك مطالبون بالعرش في البلاد ، أو مدّعون له كثيرون ، فظهور وبابن الانسأن كما ذكر ذلك فيا سلف على لسان ذلك المتنبئ يلفت نظرنا ، كما يوحى (بابن الانسأن) كما ذكر ذلك فيا سلف على لسان ذلك المتنبئ يلفت نظرنا ، كما يوحى البنا في الحال بوجود علاقات بين هذه التسمية والتسمية التي تطلق على المسيع عليه السلام ؛ إذ أن ذلك التعبير قد استعمل في النصيحة الموجهة إلى «مريكارع» ليدل على «ابن رجل ذى أهمية » وقد جرى في بلاد «بابل» القديمة استعال تعبير مشابه لذلك التعبير ، وذلك الإعلان الذى أعلنه ذلك المتنبئ يشمل القيام بعملين مشابه لذلك التعبير ، وذلك الإعلان الذى أعلنه ذلك المتنبئ يشمل القيام بعملين مشابه لذلك التعبير ، وذلك الإعلان الذي أعلنه ذلك المتنبئ يشمل القيام بعملين مشابه لذلك التعبير ، وذلك الإعلان الذي أعلنه ذلك المتنبئ يشمل القيام بعملين مشابه لذلك التعبير ، وذلك الإعلان الذي أعلنه ذلك المتنبئ يشمل القيام بعملين مشابه لذلك التعبير ، وذلك الإعلان الذي أعلنه ذلك المتنبئ يشمل القيام بعملين مشابه لذلك التعبير ، وذلك الإعلان الذي أعلنه ذلك المتنبئ يشمل القيام بعملين مي المنافية و ا

⁽١) (ابن الانسان) اسم يطلق على المسيح عليه السلام ٠

يتمهد بإنجازهما مليكه ، وهما من الأهمية للشعب البائس في مصرالطريحـة بمكان وهذان العملان هما :

- (أَوْلا) القضاء على المغيرين وأخذ العدَّة لدفع الغارات المقبلة
 - (ثانيا) إصلاح النظام الداخلي .

« فسور الحاكم » الذى سبق ذكره كان قلعة قديمة لحماية الدلتا الشرقية ، وكان واقعا على التخوم الأسيوية ، وقد بنى لحراسة الطريق من آسيا إلى مصر في عهد بناة الأهرام، وقد أعلن « نفرر وهو » أن الملك سيعيده كما كان من قبل ·

والصور التي رسمها لنا ذلك المتنبئ عن الحالة التي نتجت عن دخول الأسيويين يذكرنا بما ورد في الرواية العبرانية الخاصة برحلة دخول أجدادهم إلى مصر ·

أما إعلان الإصلاح الذي حدث فى النظام الداخلى فإنه يسترعى الأنظار لقصره وبساطته إذ يقول : " إن العدالة ستعود إلى مكاتبها ، والظلم سينبذ بعيدا " فكانت إذا « ماعت » القديمة هى التي سيعيدها الملك الجديد في شكل نظام ثابت يكون رقيبا ومهيمنا على حياة الشعب المصرى الاجتماعية .

وقد رجع إلى « ماعت » ، وهى ذلك النظام القديم الذى مكث ألف سنة مرشدا ومهيمنا على الحاكم وحكومته ، سلطانها مرة أخرى من جديد .

ومن المحتمل أن الابتهاج الذى يظهره ذلك المتنبئ العتيق كان يعنى المشمل العليا القديمة للا خلاق الفاصلة والسعادة القويمة ، غير أن تلك الحالة كانت – مع الأسف – بعيدة عن الحقيقة الواقعة؛ فإن « امنمحات » وهو من كبار الإداريين فالعالم القديم، وكان قد وهبه الله فطنة عظيمة حتى أعاد بلا نزاع ذلك النظام القديم بقدر ما سمحت له الأحوال – قد حتمت عليه الظروف أن يتخير عماله وموظفيه لإدارة شئون البلاد مق بين أولئك الرجال الذين ترعم عوا ونشئوا في عهد ذلك الانحطاط الذي جاء عقب عصر الأهرام وأشربت قلوبهم حب الفوضي والفساد،

مما أَذِى الى قتــله ونصحه لابنه بعد موته فى رؤية صادقة بألا يعتمد على أحدكما (١) سيجىء بعد .

نشأة أمنمحات وعبادة الإله آمون ــ تلككانت حالة البــــلاد المصرية كما يريد أن يصفها لنا « نفرر وهــو » أو كما يريد أن يصوّرها لنا « أمنمعات» عند توليته العرش . وسنرى فيما يلي الإصلاحات العظيمة التي أدخلها هذا الفرعون العظيم في خلال مدّة حكمه الطويل. ومن الغريب أن المؤرّخ « مانيتون » لم يذكر لنا في تاريخه عن هذا البطل العظيم شيئا إلا أنه هو المؤسس للا ُسرة الثانية عشرة . ومن مدلول أسمه «أمنحات» (أمون في الأمام) . أي أمون أمام الإله ، نلحظ أن أسرته كانت تنتمي إلى عبادة الإله «أمون» معبود «طيبة» المحلي، وأنه كان يقدّس هذا الإله أكثر من الإله « منتو » إله الحرب وهو معبود بلدة « أرمنت » المحلي . وكان ملوك الأسرة الحادية عشرة يقدّسونه أكثر من «أمون» ويمزجون اسمه في تركيب اسمهم «منتوحتب» ، هذا على الرغم من أن عاصمتهم كانت طيبة . ولكن من يوم أن اعتلى «أمنمحات» الأول عرش الديار المصرية أخذ نجم الإله «أمون » يعلو ويتلالأ بين الآلهـــة المصرية حتى صار فيما بعد أعظم الآلهة المصرية شهرة وعظمة وثراء ؛ لدرجة أنه غطى على شهرة كل الآلهة المصرية، وانتحل لنفسه صفاتها ليكون هو الإله المسيطر، ومن ذلك أن كهنته لاحظوا أن الإله « رع » أى الشمس كان أعظم الآلهــة المصرية نفوذا وعظمة فمزجوا اسم « رع » باسم « أمون » وأصبح يسمى « أمون رع »؛ ومنذ عهد هذا الفرعون أخذ ثالوث مدينة « طيبة » يزداد شهرة ويتألف من الأب وهسو « أمسون » ومن الأم وهي «موت » ثم من الابن وهو «خنسو»أي «القمر» وكلهم حسب الاعتقاد المصري إله واحد، أما الآلهة الآخرون فأخذوا يتضاءلون أمام هذا الثالوث ، اللهم إلا الإله « أو زير » إله الآخرة، فإنه حفظ مكانتــه وسلطانه ، وسنرى فيما بعــد أن كهنة « طيبة » قدازداد سلطانهم

⁽۱) راجع كتاب الأدب المصرى الفديم من ص ٣١٩ الخ -

تدريجا، حتى أنهم فى النهاية أصبحوا أصحاب السيطرة الدينية فى البلادكلها، وأغنى طائفة فيها فى عهد الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة؛ وسنتكلم عن نشأة عبادة « آمون » عند الكلام على الديانة ،

مقرّ الملك الجديد _ ولكن على الرغم من أن «أمنحات» قد نجح في رفع شأن آمون إله «طيبة» المحلى وهي مسقط رأسه، وجعله يعبد في كل البلاد من أقصاها إلى أقصاها، فإن حالة البلاد عند ما أخذ بزمام الأمور فيهـــا لم تسمح له أن يجمل «طيبة» عاصمة ملكه وقد كانت حاضرة الملك في عهدالأسرة الحادية عشرة ، لأنه كان يريد أن يجعل كل البلاد في متناول قبضته، فرأى بثاقب نظره أن مقرّ الملك يجب أن يكون في نقطة تكون كواسطة العقد بالنسبة لبلاده ، فضرب صفحا عن « طيبة » مقرّ أسلافه واختار بقعــة بعيدة عن « اهناسية » عاصمة الملك في خلال الأسرتين الناسعة والعاشرة كما أحجم عن اتفاذ « منف » عاصمة الملك في عهد الدولة القــديمة الني كانت حاضرة لسلسلة فراعنة أمجاد . والظاهر أنه كان يرمى من وراء إبعاد الحكم عن هاتين العاصمتين أن يكون مجدّدا في كل ما يقــوم به ، وفي الوقت نقسه مميدا للبلاد عظمتها وسممتها. وقد وقع اختياره على بقعة تدل شواهد الأحوال على أن قرية «اللشت» الحالية قامت على أنقاضها، وهي تبعد تحوه 1 ميلا جنوبي « منف » . والواقع أن الموقع الحقيق قد ضاعت معالمه. وقد أقام في هذه البقمة مدينــة محصنة كانت تحتوى على القصر الفرعوني ومركز القيادة العامــة للجيش على ما يظهر ، وقد أطلق على الســاصمة الجديدة اسم « اثُ نَاوى » (اللشت) الحالية ومعناها (مراقبة الأرضين) . وقـد وصف القصر بأنه عـلى بالذهب وأبوابه من نحاس، وأقفاله من الشبه، وكان كل بنائه قد أتفن إتقانا عظيما، غير أن يد التخريب لم تبق منه أي أثر، وبهذه المناسبة نذكر أنه قد عثر على قاعدة تمثال صغير للفرعون

⁽¹⁾ A. Z. 59' p. 53.

« أمنمات» مصنوع من النحاس في «سينا» وهذا يدل على أن هذا الفرعون كان يستخرج النحاس الذي استعمله في مبانيه من مناجم « سينا » في عصره . (Gardiner and Peet, Inscrptions of Sinas, Pl. 63)

نظرة عامة في أخلاقه و إصلاحاته — ولا نزاع في ألب هذه التسمية (مراقبة الأرضين) تحكى قصة ما كانت عليه البلاد وقتئذ من القلق والإضطراب كما وصفها « نفرروهو » ، وأن « أمنهات » لم يكن بالرجل الذي يخدع نفسه ، إذ كان يعرف أنه لم يكن بالفرعون المحبوب ، بل ربما كان يعد في نظرهم دخيلا على البيت المالك الأصلى ، وإن كان ينتسب إلى فرع منه على حسب إحدى الروايات ، وأن أكبر شفيع له في تولى عرش البلاد واحترام الأهلين له يرجع إلى كفايته في إدارة البلاد بعد طول الفوضى ، وأنه هو المصلح المنتظر الذي تنبأت بظهوره الأساطير منذ قديم الزمان ، وحقا قد حقق ما أنبأت به الكتب بما اظهره من مقدرة نادرة في توجيه سكان البلاد ، وهي تلك المقدرة التي و رثها عنه أخلافه ، وميزت هذه الأسرة وجعلتها أقوى أسرة مصرية ، حكمت البلاد في كل عصورها يصورها يصورها يصوف عصرها يصوف بالمصر الذهبي في تاريخ الديار المصرية ، وبخاصة من حيث الإدارة والأدب والفر.

ذكرنا فيما سبق أن نبوءة « نفرروهـو » لم تكن إلا دعاية لهـذا الفرعون ، ومبررا لاعتلائه عرش الملك أمام الشعب المصرى _ وقدكان مما تنبأ به هذا الحكيم أنه سيقام « سور الحاكم » ولن يسمح للأسيويين ثانية بنزول مصر ، ولا نزاع في أن « نفرروهو » يشير هنا إلى سور الحدود الذي كان مقاما على خليج السويس ليصد غارات الأسيويين عن بلاد الدلت ، وقدكانت هـذه الغارات الأسيوية موضع شكوى في الأزمان السالفة ،

تاريخ سيدنا إبراهيم وما يقال عنه ــ وينسب بعض المؤرّخين خروج إبراهيم عليه الســــلام وطرده من مصر إلى هذا العهد، وأن الإشارة إلى الأسيويين فى نبوءات « نفرر وهو » يقصد مها هذا الحادث بعينه :

(Weigall, A History of the Pharaohs, Vol II, p. 40)

وإذا كان من الأمور الثابتة أن «إبراهيم» عليه السلام كان معاصراً لأحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة، فالقول بأنه معاصر بالذات للفرعون «أمنمحات» الأول، وأن طرده حادثة مؤكدة وقعت في عهد هذا الفرعون قول لانجد برهانا على صحته ؛ بل نذهب إلى جحوده وإنكاره لأسباب تاريخية؛ فإن من المتفق عليه أن «أمرافيل» نذهب إلى جحوده وإنكاره لأسباب تاريخية؛ فإن من المتفق عليه أن «أمرافيل» (Amraphel) الذي هزمه إبراهيم عند ما كان يريد خلاص ابن أخيه لوط ، هو «حورابي» البابل أي أن «إبراهيم» كان معاصرا له ، والبحوث التاريخية الحديثة تميل إلى وضع تاريخ حياة «حورابي» معاصره بعد قرن على الأقل مما أزخا به له من قبل، وآخر تاريخ متفق عليه الآن لهذا الملك البابلي العظيم هو عام ، ١٩٤ ق ، م أو ما يقرب من ذلك :

(Sidney Smith, The Early History of Assyria, pp. 70-71.) ولذلك فإن التاريخ . . . ٢٠ ق . م الذي يظن المستر « ويجول » أنه يعاصر « أمنمات » الأول يسلب فحوة تبلغ نحو ٧٠ سنة تقريبا بين إبراهيم عليه السلام المعاصر لللك «حورابي»، وهكذا يجد المعاصر لللك «حورابي»، وهكذا يجد القارئ نفسه أمام نظر يتين جذابتين في ظاهرهما ولا يمكن القطع بإحداهما مادام التاريخ لا يمكن القطع بصحته بصفة نهائية في مثل هذه الأحوال التي يرتكز التاريخ فيها على استنتاجات قد تصيب وقد تخطئ ، ولكن يمكننا أن نقول على وجه التقريب: إن إبراهيم عليه السلام كان معاصرا لأحد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، ويرج جمداً أنه كان يعيش في عهد أحد أو اخرملوك هذه الأسرة لاعهد أحد أو ائل فراعنتها، وهذا كل ما يمكن القول به الآن إلى أن تجود الكشوف في مصر أو «بابل» بما وهذا كل ما يمكن القول به الآن إلى أن تجود الكشوف في مصر أو «بابل» بما

يكشف النقاب عن هذا الحادث العظيم في تاريخ البشر، و بخاصة من الوجهة الدينية.

إصلاحاته وسياسته الداخلية _ ومما لا ريب فيه أن تولى « أمنمات » الأول ملك مصر لم يقابل بالترحاب من أصراء المقاطعات الذين كان ملكهم فى مقاطعاتهم وراثيا، فكان كل واحد منهم يحكم فى عاصمة مقاطعته كأنه ملك مستقل، ولذلك عارضوا فى توحيد السلطة فى كل البسلاد من أقصاها إلى أقصاها على يد الفرعون الجديد ، ولهذا كان لزاما على « أمنحات » أن يذهب إلى كل مقاطعة بنفسه، ويضع كل أمير عند حدّه، ويكبح من جماح أطهاعه، وينزله من عليائه، بقدر ماكانت تسمح الأحوال به فى كل مقاطعسة ، هذا فضلا عن أنه على ما يظهر قد ترك له سلفه حروبا خارجية كان لا بدّ من متابعتها ولذلك يقول « ادوردمير » : قد ترك له سلفه حروبا خارجية كان لا بدّ من متابعتها ولذلك يقول « ادوردمير » : (Histoire de l'Antiquite, "Tome II. par. 280).

وهلم يكن فى مقدور « أمنمات الأول » أن يظفر بعرش البلاد والمحافظة عليه إلا بالقوّة، ونحن نعلم كذلك أنه كانت هناك حروب خارجية يمكن ربطها بالتغيير الأسرى وهذه الحروب كانت قد بدأت فعلا فى عهد سلفيه « منتوحتب الثالث والرابع » وكانت ولا تزال قائمة فى « آسيا » و « لو بيا » و « بلاد النو به » .

وقد قص علينا «خنوم حتب» أحد قواده في نقش جنازى نقش على جدران مقبرته [غيرانه مما يأسف له ملى، بالفجوات] أنه ظهر مع الملك في أسطول يبلغ نحو عشرين سفينة ، مصنوعة من خشب الأرز، وأنه هزم العدو في مصر، وأخضع السود والأسويين الذين كانوا في معسكر العدو ، واستولى على الأراضى المنخفضة والأراضى العالية في كلا القطرين ، وقد كافأ الفرعون « خنوم حتب » على ذلك بأن جعله أميرا على بلدة « منعات خوفو » (بنى حسن) التى كانت إلى هذا الوقت تابعة لمقاطعة الغزال ، وفصلت عن حكومة هذه المقاطعة ، وكذلك ضم اليه إدارة الصحراء الشرقية ، ولقد امتدت سيطرة هذه البلدة حتى شملت كل مقاطعة الغزال (بالقرب من المنيا)؛ والظاهر أن أسرة الأمراء القديمة في هذه

⁽¹⁾ Newberry, A. H. Vol. I, Pl. XIV; Breasted, A. R. Vol. I, par. 363-455.

الجهة كانت قد انضمت إلى المعسكر المعادى للفرعون فخلعوا من حكم هذه المقاطعة، ولذلك يظن أن السود والأسيوبيين الذين ذكروا فى هذه الحروب ليسوا إلا جنودا حرتزقة كانوا يحاربون فى المعسكر المعادى للفرعون.

ولما لم يكن فى مقدور «أمنمات » أن يجع كل السلطة فى يده دفعة واحدة وأن يكون له الحق والسلطان المطلق فى تولية حكام المقاطعات الوراثية وعزلهم كاكانت الحال فى إبان عز الدولة القديمة ، لحاً إلى سبيل أخرى للحد من شوكة حؤلاء الحكام الوراثيين والأسرات القديمة القوية، وتلك أنه أخذ يضمهم إلى جانب بإغداق الإنعامات عليهم ومنحهم الألقاب الرفيعة وتقريبهم منه بالحظوة والوعود الخلابة ،

والواقع أن هدنه السياسة الحاذقة قد نجحت نجاحا باهرا ، و بذلك تركت الأسرة الثانية عشرة فى تاديخ الفراعنة الطويل ذكرى لعصركان نظامه الإدارى غاية فى الققة والرخاء ، و بخاصة فى نهاية عهدها ، وكذلك كان لها أثرها المجيد فى السياسة والحياة الاقتصادية ، هذا إلى تجديد قوى مبتكرة فى الفت والأدب ، وقد يق ذكرى إصلاح هذا الفرعون العظيم يتغنى به الأصراء حتى إن « خنوم حتب الثانى » أهير مقاطعة الغزال أخذ يعدد لنا إصلاحات هذا الفرعون العظيم بعد مضى ثمانين عاما على عهد جده ، وكيف أنه كافأه على إخلاصه وولائه فيقول : وو لقد ذهب لمعاقبة الجرم مشعا مثل « أتوم » نفسه لأجل أن يعيد النظام الذي كان قد قضى عليه ، ويعيد لكل مدينة ومقاطعة ما كان قد انتزع منها ، ويجعل كل إنسان يعرف حدوده ويعيد لكل مدينة ومقاطعة ما كان قد انتزع منها ، ويجعل كل إنسان يعرف حدوده بالنسبة لغديره ناصبا حدودها مثل السهاء ، وسرتكا على السجلات فى معرفة كل واحد (أى ما يخصه من فرع النيل وترعه) ، وأن يعيد مساحة الأراضى حسب ماجاء واحد (أى ما يخصه من فرع النيل وترعه) ، وأن يعيد مساحة الأراضى حسب ماجاء فى السجلات القديمة ، وذلك لأن قلبه ينطوى على العدالة » (Peni Hassan) في السجلات المنى الذي يرمى اليه هذا المتن فقد أعاد « أمنحات الأقل » في مصر سلطان الملكية وجعسل الأمراء هذا المتن فقد أعاد « أمنحات الأقل » في مصر سلطان الملكية وجعسل الأمراء هذا المتن فقد أعاد « أمنحات الأقل » في مصر سلطان الملكية وجعسل الأمراء

العظام يشعرون بثقل يده . والظاهر أنه قد عين أسرا عدّة في المقاطعات الأخرى أيضا مثل «سيوط» . وتوجد بعض نقوش من بداية حكم هذه الأسرة تشير أحيانا إلى المنازعات التي قامت بين الملك وأمراء المقاطعات ، هذا وتشير التعاليم التي وضعت على لسان « أمفحات » إلى عهد الرخاء الذي كان يمتاز به عصره كما سيجيء بعد .

والواقع أن « أمنمحات » الأول أحيا فى نواحى البلادكلها تلك الروح القومية القديمة التى أخنى عليها الدهر زمنا طويلا .

آثاره المندثرة وما بقى منها _ وأخذ هذا الفرعون فى إقامة آثار عظيمة فى طول البلاد وعرضها ، وأصلح كثيرا من المعابد التى كانت قد هدمت ، عيب بذلك ذكرى الآلهة التى اندثرت آثاهم ففى « تائيس » عثر على عتب باب منقوش بأسمه (A. Z. XXV, 12) مما يدل على أنه قد أقام أو أصلح معبدا هناك ، وعثر فى « تل بسطه » على بقايا معبد أقيم تكريما للالهة « باست » (القطة) (Bubastis; Pl. XXXIII) فى « تل بسطه » على بقايا معبد أقيم تكريما للالهة « باست » (القطة) وفى « منف » أهدى مائدة قربان للاله « بتاح » فى « تائيس» قد نقل من «منف» (ومن المحتمل كذلك أن التمال الذي عثر عليه فى « تائيس» قد نقل من «منف» (ومن المحتمل كذلك أن التمال الذي عثر عليه فى « تائيس» قد نقل من «منف» (Petrie , Tanis'' Vol. I, p. 3) ورأس هذا التمثال مرسوم فى تاريخ مصر للا ستاذ (بترى) : (راجع شكل ١٤) (Petrie, A History of Egypt, Vol. 1 p. 155)

وفى بلدة « شدت » أى (الفيوم) الحالية عثر على بقايا تماثيل وأعمدة من معبده (Petrie, Hawara p. 57) ، وفى العرابة المدفونة أهدى مائدة قربان (مذبح) للأله «أوزير» (Mariette, Abydos, 138) ، وفى «قفط» عثر على قطعة من جدار معبد منقوش عليها اسمه (Petrie, History, 1. 157) ، وكذلك عثر فى «دندرة» على بقايا معبد مشابهة للسابقة (Dumichen, Dendarah, III f. IV b) ، وكذلك عثر فى « الكرنك » على بقايا أعمدة هناك مهداة للاله « آمون رع » :

(Mariette, Karnak, 8 d. e.)

وعثر له على قاعدة تمثال في « سينا » عليها اسمه :

(Gardiner and Peet, Sinai, Pl. 19, 63)

وأقام هرمه بالقرب من «اللشت» عاصمة الملك، وسنتناول الكلام عليه فيما بعد . وكذلك قام باصلاحات فى « معبد منتو » « ببلدة أرمنت » راجع ,Mond) Temples of Armant, (text), p. 168. ff.)

بعثته إلى وادى الحمامات - ولقد أرسل هذا الفرعون بعثة إلى وادى الحمامات على رأسها «أنتف» الذى كان يحل لقب الأمير الوراثى، وحامل الخما الملكى، والسمير الوحيد، والمبعوث الملكى، والكاهن الأعظم للاله «مين»، وقد خلف لنا «أنتف» هذا لوحة تذكارية لجملته هذه يقول فيها: ووأرسلني سيدى إلى وادى «الحمامات» لأحضر هذا الحجر الفاخر، ولم يكن قد أتى بمثله منذ عهد الآلهة. ولم يكن هناك باحث يعرف غرابته، ولم يتمكن أحد ممن بحثوا عنه من الوصول السه ولم يكن هناك باحث يعرف غرابته، ولم يتمكن أحد ممن بحثوا عنه من الوصول فلم أعثر على أنى قضيت ثمانية أيام في البحث عن هذا المرتفع (الذى فيمه الحجر) فلم أعثر على المكان الذى كان فيه، ولقد سجدت للإله «مين» وللإلهة «موت» والله المنسو بطيبة) ولإلهة السحر العظيمة، ولكل آلهة هذه الأراضى المرتفعة مقدما البخور لهم على النار، وفي ذات يوم عندما طلع الفجر بدأت أجوب جبال وادى الحمامات و رجالى خلني وأناسي منتشرون على الجبال باحثين في كل هذه الصحراء، وفي النهاية وجدته ، وكان العال فرحين والجيش بأجمعه يحدون الذ ، وسروا خاشمين ، وشكرت الإله « منتو » .

حروبه الخارجية ضد آسيا ـ ولم يكن نشاط هـ ذا الفرعون منحصرا في داخل بلاده فحسب ، بل وجه همـ لمنع هجرة الأسيويين عن طريق « سور الحاكم » السالفة الذكر، واتخذكذلك تدابير فعالة ضدّ بدو الصحراء الشرقية ،

⁽¹⁾ Breasted, A. R. Vol. 1, par. 468; L. D. II, 118 d; Couyat et Montet, Les Inscriptions Hieroglyphiques et Hieratiques du Ouadi Hommamat, 101.

كما تدل على ذلك النقوش التي تركها لنا « نسومنتو » وهي محفوظة الآن بمتحف « اللوفر » ، وقد كانهذا القائد مرتاحا لنتائج حلنه ، فيقول في اللوحة التي نقشها تذكارا فحلذا الحادث في السنة الرابعة والعشرين من حكم هذا الفرعون : و كل كامة ذكرت على هذه اللوحة صادقة تعبر عما حدث بقوة ساعدي ، وهو مافعلته في الواقع ، وليس فيه تمويه ، وليس فيه أى مين ، فقد قهرت سكان الكهوف من الأسيويين ، وسكان الرمل وخربت معاقل البدو ، وجعلتها كأن لم تغن بالأمس ، ووطئت حقولهم ، وتقدمت أمام الذين توانوا خلف حصونهم (من جنودي) ولم يجاريني في ذلك أحد وذلك بأمر الإله «منتو» ؛ والظاهر أن جنود «نسوملتو» كانوا يفضلون النجاة على البطولة » .

حروبه فى بلاد النوبة — أما فى بلاد النوبة فإن «أمنعات» قد وطد سلطانه فيها ، وقد لمح بذلك فى التعاليم المنسوبة إليه ، وهى التى ألق فيها على ابنه دروسا فى الحياة ، فيقول : وو لقد أذللت الأسود ، واصطدت التماسيح ، وقهرت أهل «واوات» وأسرت قوم «المازوى» وجعلت الأسيويين يمشون كالكلاب». وقد وجدت كذلك نقوش مختصرة على صخرة فى «كرسكو» تذل على وصول جيوش الفرعون إلى هذه البقعة وفى السنة التاسعة والعشرين من حكم ملك الوجهين جيوش الفرعون إلى هذه البقعة وفى السنة التاسعة والعشرين من حكم ملك الوجهين القبلى والبحرى «سحتب إب رع» «أمنمات الأقل» عاش مخلدا ، لقد جئنا لنهزم أهالى (واوات)» .(1882) p. 30; Breasted A. R. Vol. I, par. 472). ولا نعلم إذا كان الفرعون قد قاد الجيش بنفسه فى هذه الحسلة ، أو ذهبت بقيادة أحد عظها، رجال دولته ، والمرجح هو الرأى الثانى ، وذلك لأن «أمنمات» كان قد أحد عظها، رجال دولته ، والمرجح هو الرأى الثانى ، وذلك لأن «أمنمات» كان قد تقدم فى السنّ فى هذه الآونة .

إشراك ابنه «سنوسرت » معه فى الحكم _ ولما كان «أمنمات » قد أخذ يتقدّم فى السن وكانت بغيته أن يناضل بنجاح مستمر فى القضاء على حكام

⁽¹⁾ Louvre c. 1; Breasted A. R. Vol. I, par. (469-471)

المقاطعات الوراثيين الذين كانوا يدافعون عن استقلالهم بكل وسيلة و بالقوّة، رأى أن يشرك ابنه الأكبر في تولى مهام الحكم معه، وهوالنظام الذي جرى عليه أخلافه من بعده، ولذلك عدّت هذه الخطة الحكيمة من مميزات هذه الأسرة؛ ولا شك في أن هذا التجديد في نظام الحكم يعدّ عملا حكيا، لأنه قضى على معظم الفتن والدسائس التي كانت تتبع عادة عند موت الفرعون الحاكم .

والواقع أن سلطان الفرعون قد زاد باشراك ابنه «سنوسرت» معه في حكم البلاد عام (٢١ من حكم أمنمات)، فقد ظهر أثر ذلك في الأقاليم، إذ أخذ الفرعون يتدخل فعلا في شئون حكام المقاطعات الخاصة كلما سنحت له الفرصة، فن ذلك أن الفرعون استطاع أن يحفظ لنفسه حتى تولية كبار الموظفين في المقاطعات وعزلهم، وقد كان هذا الحق من قبل من حقوق الأمراء أنفسهم منذ عدّة أجيال متعاقبة، وبهذه الطريقة تمكن الفرعون وحكومته من استعادة السلطة العليا المطلقة في كثير من وبهذه الطريقة تمكن الفرعون وحكومته من استعادة السلطة العليا المطلقة في كثير من المقاطعات، وهي السلطة التي لم يكن يتمتع بها الفراعنة إلا اسما منذ نهاية الأسرة السادسة،

ولا شك فى أن إدارة الوزير للبلاد بما فيها من أنظمة حازمة، كانت نموذجا صالحا لكل الأنظمة الرئيسية ، مما جعل البلاد بأجمها تسير على نظام إدارة واحد حازم ، يشمل الأمور المالية والقضائية والحربية أيضا ، وهذا النظام قد حل على النظام المرتبك القديم فى المدة السالفة ، أما فى الأمور الدينية فإن الآلهة المختلفة التى كانت تعبد فى كل البلاد قد بقيت على حالها مع إصلاح معابدها ، والشيء الجديد هو ظهور الإله « آمون » ؛ ولقد عظم شأنه حتى أصبح الإله الأعظم الرسمي المحكومة ، وبذلك غطى على معظم الآلهة كما سبق ذكره ، اللهم إلا الإله « أوزير » فقد حفظ مكانته بوصفه إله الآخرة ،

تفكير الفرعون فى إصلاج الفيوم _ ولم نقف جهود «أمنحات الأقل» عند الإصلاحات الإدارية والبنائية، بلكان كذلك أقل من فكر فكشير من المشروعات التي تعود على البلاد بالخير، ولعل أجدرها بالذكر التفاته إلى إصلاح إقليم الفيوم، ويعزو بعض المؤرّخين إليه أنه هو أقل من فكر في إنشاء خزان المياه الذي عرف فيا بعد باسم بحيرة و موريس عنى وينسب إلى «أمنحات النالث» اتمامه جملة .

محاربته اللوبيين _ وكان آخر حادث هام في حياة هذا الفرعون المسن هو إرسال جيش إلى الحدود الغربية لتأديب اللوبيين وكبح جماحهم، فسار «سنوسرت» ابنه وشريكه في الحكم على رأس الجيش ، وعند ما كانت الحملة عائدة من الحدود مظفرة قابلها رسول من قبل كبير أمناء القصر ليخبر « سنوسرت » باغتيال والده، وقد يق لنا وصف هذا الحادث بكل ما فيه من اضطراب وفزع في قصة «سنوهيت»، وقد وصلنا منها لحسن الحظ عدّة نسخ، وسنترك المتن المصرى يقص علينا تفاصيل هذا الخبر وما لابسه من الأحداث ، ونراه يبتدئ بألقابه ثم يقص قصته فاستم إليه .

متن القصة _ الأمير الوراثى ، والحاكم ، ومدير ضياع الملك فى بلاد الأسيو يين ، والسمير الوحيد لللك والمحبب إليه «سنوهيت» . الحادم «سنوهيت» يقول : و كنت خادما يتبع سيده ، وخادم نساء الملك يخدم الأميرة ، صاحبة الثناء العظيم ، زوجة «سنوسرت» الملكية فى بلدة الحدم المسهاة « خنم _ أسوت » والابنة الملكية « لأمنحات » فى بلد الأهرام ؛ كانفرو » المسهاة « نفرو » المحترمة .

واتفق أنه في السنة الثلاثين في اليوم التاسع من الشهر الثالث من فصل الفيضان دخل الإله أفقه « مات » •

⁽١) أما ترجمته — حسب الاستعال — « بالأفق » كان فى الحالة الأولى مسكن إله الشمس فى السياء، ثم استعمل للا مكنة التى تشرق منها الشمس وتغرب فيها . ولما كان الملك هو ممثل إله الشمس فإن قصره وقبره كان كل منهما يسمى « الأفق » والمقصود هنا هو القبر .

فطار الملك « أمنمحات » إلى السهاء واتحد مع قرص الشمس، وامتزج جسم الإله بجسم خالف وعندئذ صمت القصر . وامتلائت القلوب حزنا ، وأغلق البابان العظيان وجلس رجال القصر رءوسهم منكسة على ركبهم . وحزن القوم .

وكان جلالته قد أرسل جيشا الى أرض « التمحسو» وكان بكر أولاده « سنوسرت » الطيب ضابطا فيه، وقد كان في هذه الأثناء عائدا بعد أن استولى على أسرى من « التحنو » وكل أنواع الماشية التي يخطئها العد .

وأرسل أمناء القصر الى حدود غرب « الدلتا » ليخبروا ابن الملك بالحادث الذى وقع فى البلاط ، وقد قابله الرشل فى الطريق ولحقوا به عند الغروب، فلم يتأخر طرفة عين إذ طار الصقر مع خادمه، ولم يعلم بذلك الجيش ، ورغم ذلك فقد أرسلت رسالة إلى أولاد الملك الذين كانوا معه فى الجيش وطلب واحد منهم ، وتأمل : لقد وقفت وسمعت صوته حينا كان يتكلم إذ كنت عن كثب .

المؤامرة ضد ولى العهد ونصيب « سنوهيت » فيها وفراره سولاشك في أننا نرى في هذه الجمل القصيرة صورة تامة للازمة التي حدثت في القصر عقب اغنيال الفرعون، فإنه مات بسبب مؤامرة دبرت ضده كما سنوضح ذلك بعد، وقد أعقب هذا الاغنيال دسيسة لتولية أحد أولاد الملك غير « سنوسرت » الذي كان يعتبر خلفه، لأنه أشركه معه في الملك مدة تربى على عشرة أعوام، والظاهر بل الواقع أنه كان في البلاط حزبان : حزب موالي « لسنوسرت » وآخر موالي لابن آخر الملك ، ومن حسن الحظ أن رئيس الأمناء في القصر كان يعلم بهذه المؤامرة وكان

⁽١) يسبح الى المهاء و يصير ثانيا جزءا من الشمس التي خرج منها . (٢) عند مدخل القصر .

 ⁽٣) قوم من اللو بيين في غرب الدلتا كانوا ينهبونها بانتظام ٠ (٤) قوم آخرون من اللو بيين ٠

 ⁽٥) الملك الجديد « سنوسرت الأول » .
 (٦) أى من حزب آخر إذ كانت هناك مؤامرة

لوضع ملك آخرينا هض « سنوسرت » وقد مر « سنوهيت » على هذه المسألة دون أن يذكرها بوضوح.

 ⁽٧) من المحتمل أنه هو الأميرالذي طلب

في الوقت نفسه على ولاء تام لولى العهد، فأسر إليه بخبرالأزمة التي كانت فيالبلاط بعد وفاة والده . وطلب اليه العودة على جناح السرعة دون أن يضيع لحظة واحدة، ولكن الحزب الشانى كان على استعداد لانتهاز الفرصــة . ولا يبعد أن رجاله هم الذين دبروا المؤامرة ضد الملك . وتمكنوا من تطيير الخبر الى الأمير الذي وقع عليه اختيارهم من بين أبناء الملك الذين كانوا يحار بون في الجيش مع ولى العهد، غير أن مغادرة «شنوسرت» الجيش كالبرق ومعه ثلة من رجاله الذين يعتمد عليهم ، مكنه من القضاء على المؤامرة قبل أن تنفذ ، لأننا لم نسمع عنها بعد ذلك . وتدل ظواهر الأمور على أن «شنوهيت »كان له ضلع مع الفريق المتآمر ضدّ « سنوسرت»، وأنه كان يعلم بهـا، و إلا فليس هناك أي تفسير آخرللفرار المفاجئ، والفزع الذي استولى عليه حينها استرق السمع وأصغى لرسول المتآمرين ضدّ « سنوسرت » حيثها كانوا يقصون رسالتهم على الأمير الذي أرسلوا في طلبه لتولية العرش إذ يقول : و وعندئذ كان قلبي يتحرق، وخارت ذراعاي، واستولت الرعدة على جميع أعضائي، فقفزت باحثا عن مكان أختبي فيمه ، فوضعت نفسي بين أيكتين الأفسح الطريق للسافر فيها (أي لأكون بعيــدا عن الطريق المطروق) . ثم سرت نحو الجنوب، ولم يكن غرضي الوصول إلى مقرّ الملك، لأني فكرت أن الشجار يقوم هناك . ولم يكن يهمني أن أعيش بعده الخ" (كتاب الأدب المصرى صه،). هذا ولا يمكننا أن نفسر الوقت الطويل الذي قضاء في الخارج قبــل أن يسمح له «سنوسرت الأوّل» بالعودة من منفاه .

ولا بد أن «سنوهيت» قد أقم نفسه في هذه المؤامرة التي كان مآلها الفشل التام، ولا أدل على ذلك من أنه لم يلمح لامن قريب ولا من بعيد عن سبب هربه وترك وطنه العزيز، مما جعل علماء الاثار المصرية يتحيرون في سبب فراره مع أنه من كبار موظفي الدولة وأعلامها المشهورين كما تدل على ذلك ألقابه ، ولذلك نجده قد وصف هربه بصورة من أروع الصور الحية التي ورثناها من أدب الشرق القديم ،

إذ تدل على براعة التملص والمروق من الموقف الحرج الذى يتطلب اللباقة والإبهام معا؛ وبخاصة نلحظ تخلصه من الإجابة بصراحة عندما سأله « عمو ننشى » أمير « رتنوا العليا » . الخ . (ص ٣٦ من كتاب الأدب المصرى القديم) .

الدعاية لللك «سنوسرت الأول » _ وهكذا اغتيا «أمنمحات ه الأول بعد أن مكث يحكم البلاد المصرية أكثر من ثلاثين عاما قضاها في كفاح من في داخل البلاد وخارجها ، ولا بدّ أن «سنوسرت الأول » لما تولى الملك كانت الأحوال فى البلاط مضطربة ، وأن الحزب المعارض له كان يدس له خفية ، ولذلك احتال الفرعون الجديد على استمالة قلوب الشعب إليه و إثبات شرعيته للعرش بطرق تكاد تكون مبتكرة ، واستمان على ذلك بحلة الأفلام الذين كان لهم قدم راسخة في حسن التعبير وصياغة الكلام ، فكتب له « خيتى بن دواوف » نصائح وتعاليم جملها على لسان والده ، فقد جعل « أمنمحات » يظهر لا بنه في رؤية صادقة بعد وفاته ، و يلتى عليه تعاليمه ونصائحه وتجاريبه في الحياة ليتخذها نبراسا له يهتدى به في حكم البلاد ،

ولقد ظل علماء الآثار واللغة يعتقدون أدب هذه التعاليم كتبت في حياة «أمنمحات» بعد مؤاصرة أفلت منها ، ولكن الواقع والبحوث الجديدة تثبت عكس ذلك . ولذلك سنفرد لها بحثا خاصا حسب الآراء الحديثة التي كشف عنها الغطاء كل من الأستاذ « دى بك » الأثرى الهولندى ، والأستاذ « جردنر » العالم الأثرى المؤلندى . والأستاذ « جردنر » العالم الأثرى الانجليزى (Melanges Maspero, Vol. 1, pp. 479 ff.) ، ثم نشفع رأيهما والترجمة الحرفية ،

التعاليم المنسوبة إلى «أمنمحات الأول ـ تدل الشواهد على أن تعاليم الملك «أمنمحات » لابنه « سنوسرت الأول » كانت تحتـل مكانة عظيمة مين الوثائق الأدبيـة والتاريخية التي خلفتها الدولة الوسطى ، وكان يستدل بها في كثير

⁽¹⁾ Gardiner, Melanges Maspero, Vol. I, pp. 491 ff.

من المواضع على أنها من مأثور كلام هذا الفرعون . غير أن البحوث الحديثة تكاد شبت بصفة قاطعة أن هذه التعاليم لم يفه بها « أمنمحات الأول » ، وأنها كتبت بعد وفاته لتكون بمثابة دعاية سياسية لابنه « سنوسرت الأول » الذي تولى حكم البلاد بعده مباشرة ، وقد دلل الأثرى الكبير الأستاذ « دى بك » على ذلك بأدلة قوية مقتبسة من صلب متن التعاليم نفسها ، وكذلك من وثيقة عثر عليها بين أوراق « شسستر بيتي » فقد جاء في هذه الورقة ما نصه : وأنه و هو (أى الكاتب خيتي) الذي كتب مؤلفا يسمى « تعاليم الملك سحتب أب رع » عند ماذهب ليستريح منضها إلى السهاء وداخلا بين أرباب الجبانة » .

تحليل العلماء لهذه التعاليم _ وقد تشكك الأستاذ « جاردنر » في أن « خيتى » هذا هو مؤلف هذه التعاليم قائلا : " إنها قد تنسب إليه بسبب جهل أحد الكتاب في عهد الرعامسة ، غير أنه من جهة أخرى يرى أن هذه التعاليم قد كتبت في عهد « أمنمحات » الأول ، وإن كان لا يجزم بالطريقة التي دونت جها ، وكل ما قاله في هذا الصدد لا يخرج عن كونه مجرّد حدس وتخين " ،

فقال: "من المحتمل أنه عند ما أشرك « أمنمحات » ابنه « سنوسرت » في حكم البلاد فاه أمام رجال بلاطه بنصائح غالية تحل في طياتها ما لاقاه مر المصاعب والمصائب، وما قام به من عظيم الأعمال، وما جعله يشرك ابنه معه في حكم البلاد ، ولا يبعد أن رجال الحاشية الذين أعجبوا بهذه النصائح وتلك الحكم الثمينة، التمسوا من الملك أن يدونها، فكلف بدوره كاتبا ملكيا بذلك " .

ثم قال الأستاذ «جاردنر»: وم إنه يمكن أن يقاس ذلك بالخطاب الذي ألقاه الملك عند تولية الوزيركما نجد ذلك في مقبرة « رخمرع » وغيرها من المقابر . .

أما الأستاذ « دىبك » فيرى أن الملك « أمنمحات » قــد قتل فى مؤامرة قامت ضدّه فى القصر، ويدلل على ذلك بجل فى صلب متن التعاليم و ببراهين أخرى، إذ يقول : إنه جاء فى صلب المتن الجملة التالية : ولوكنت استللت سلاحى بيدى لكنت جعلت هـؤلاء المخنثين يولون الأدبار ، ولكن لا شجاع في الليل ولا أحد يحارب وحيدا ، ولا يحرز النصر بدون عضد " .

فاذا اعترفنا أن « أمنمحات » يشير في هذه الفقرة الى مؤامرة ناجحة ضدّه ، وهذا على ما يظهر هو الرأى الصحيح، وأن ما جاء في ورقة « شستربيتي » من أن «خيتي» هو مؤلفها كان لابدّ لنا من أن نأخذ بنظرية من يقول : وان الملك كان يتكلم، أو كان مفروضا أن يتكلم من قبره » .

على أن ذكر الميت الذى يترجم حياة نفسه خاصة لا تقتصر على المتن الذى تتحدّث عنه ، بل نجدها فى متون جنازية أخرى ، يضاف الى ذلك أن هذه ليست هى الظاهرة الوحيدة فى تعاليم هذا الملك التى تذكرنا بأسلوب الكاتب الذى يترجم حياة نفسه ، وأكبر دليل على ذلك ما يأتى :

ود لقد أعطيت الفقير وعلمت اليتيم، وقد جعلت الرجل المغمو ر الذكر يصل إلى غرضه مثل صاحب المكانة ، .

وكذلك نجد فى فقرة أخرى وهى من الصنف الذى نعثر عليه فى تراجم الأموات:

دو أنا الذى أنشأت الغلال والذى أحبسه « نبر » (إله الحبوب) ، والفيضان
قسد حياى باحترام (أى كان معتدلا فى أيامى) ، ولم يجع إنسان فى سغى حكى ،
ولم يعطش خلالها أحد، وكل ما أمرت به كان فى موضعه الصحيح ، .

ولا شك فى أن أى عالم أثرى يقرأ هذه الفقرات دون أن يعلم أنها من تعاليم « أمنحات » لا يشك فى أنها كانت على لوحة جنازية .

ولدينا فقرة أخرى يمكن أن تعتبر تفسيرا للظروف التى انفجرت فيها المؤامرة، وهى فى الوقت نفسه تمدّنا بسبب من الأسسباب التى بها نجحت فى بادئ الأمر وهى الفقرة التى يقول فيها « أمنحات » :

وه انظر إنّ المصيبة قد حلت بي عند ما كنت بدونك ".

والقول بأن الثورة قد بدأت و « سنوسرت » بعيد عن العاصمة يتفق تماما مع بداية قصة « سنوهيت » إذ نقرأ هناك أن « أمنمات » قد مات عند ما كان ابنه عائدا من حملته إلى بلاد «لوبيا» ، على أن السرعة التي عاد بها «سنوسرت» ليصل إلى مقر الملك مع كتمان الأمر عن جيشه ، والرسالة التي بعث بها لإحضار أولاد الملك الذين كانوا يرافقون الجيش وذعر «سنوهيت» الغريب وهربه ؛ وسؤال الشيخ الفلسطيني «لسنوهيت» عما إذا كانت قد حدثت كارثة في العاصمة ثم محاولة «سنوهيت » إقناعه بعدم حدوث أي شيء شاذ ، (وأن كل ما حدث هو أن هأمنحات» قد رحل إلى الأفق ... وأن ابنه قد دخل القصر وتولى ميراث والده . واعترافه بأن موت « أمنحات » لا تعرف نتائجه ، كل هذه الحقائق توحى إلينا أن هذا الموت لم يكن طبعيا عما يتفق وما جاء في سياق التعاليم ، ثم يأتي بعد ذلك في المتن (هذا إذا كان ما ترجم هو المتن الصحيح) :

" قبل أن يسمع رجال البلاط أنى سأسلمك (الحكم) وقبل أن أجلس معك". و إنى أفهم من هذه الكلمات أن « أمنحات » قد حال بينمه و بين إعلان ابنه ملكا على البلاد بصفة رسمية موته المفاجئ .

و إذا كان هــذا الرأى هو الصحيح عن محتويات هــذه التعاليم فـــا هو إذن الغرض منها وما القصد الذي من أجله كتبت ؟

والجواب عن ذلك أن هذه الوثيقة مقال سياسي في صورة قطعة أدبية صيفت دعاية لتعضيد حزب « سنوسرت الأوّل » ، فقــد رأينا أن « سنوسرت » بعــد موت والده قد أسرع إلى مقر الملك، وقد وصل في الوقت المناسب، ليمنع ما يخشي من الأحداث، وقد أفلح في تسلم مقود الجملكة التي كان والده قد أعدها له .

ولكن لابد أن يكون تيار المعارضين قسويا ، إذكان المنافسون له على وشك الوصسول الى مأربهم ، وربما كان لديهم من الأسباب الحقسة ما يبرر موقفهم ويقوى جبهتهم ويضعف من « سنوسرت » واستحقاقه العرش .

فن المحتمـــل أن يكون « سنوسرت » قـــد لجأ إلى قوة السلاح الأدبى لتهدأ النفوس عقب الضربات القاصمة التي أودت بحياة الملك الكبير .

فقد كتب أديب بإيعاز من « سنوسرت » أو بوازع من نفسه هذه التعاليم يظهر فيهما الملك المتوفى بسلطانه العظيم يعضد « سنوسرت » ويخاطبه من قبره بوصفه الملك الشرعى على البلاد ، ومتهما أولئك الأوغاد الذين أودوا بحياته . ولماكان غرضه من هذه التعاليم أن يعضد ابنه جاء في مستهلها بما يؤكدها ويثبت صدقها فذكر الجملة التالية يقول لابنه في رسالة صادقة :

وقد كان من الأمور الطبعية فى التفكير المصرى أن يأتى الوالد المتوفى من عالم الأموات لمساعدة ابنه على الأرض ، وذلك لأرن موتى المصريين كانوا دائما حاضرين، وكان لديهم من الفؤة ما يؤثر على حظوظ الأحياء . فكثيرا ما نجد الحي يطلب مساعدة المتوفى وحمايته ، وقد عثر على كثير من الخطابات التي أرسلها الأحياء إلى الأموات مما يوضح لنا تأصل هذه الفكرة فى معتقدات المصريين .

و إذا كان من الممكن الاتصال بالموتى بالرسائل، و إذا كان فى مقدور المتوفى أن يقوأ ما يرد إليه من رسائل الأحياء فمن المعقول المنطق _ وكان المصريون منطقيين فى مثل هذه الأمور _ أن يكتب الأموات بأنفسهم للأحياء.

ولهذا عثرنا على عدد قليل مر. الخطابات أرسلها الأموات للا حياء مقابل ما يصل إليهم من أقاربهم ، ومن بين هذه الوثائق ورقة «هاريس» التي وصفها «ستروف» الأثرى الروسي بأنها تزييف ولكنه قديم ، وقد ذكر فيها أن الملك «رعمسيس الثالث» المتوقى (وقد كان كذلك فريسة لمؤامرة نسوية) قد أفرد أحد أولاده بأن يكون الوارث الشرعى للعرش ، ويرجو من الآلهة والشعب أن يعضدوه، و بذلك أفسد الغرض الذي لاقى من أجله الملك حتفه ، ولا شك في أن

⁽۱) جاء فی بحث جدید للا ُستاذ ﴿ جن ﴾ أن ﴿ أَنْمُمَاتَ ﴾ ظهر لابنه فی رؤ یا صادقة (سلم) بعد موته • وهذا هو الرأی القدمُ • (J. E. A. Vol. 27. p. 4. ff.)

المتن الذي بين أيدين الآن بمثابة مثال مبتكر من نفس هذا النوع من المقالات السياسبة التي كتبت للدعاية .

على أن الحرب بالأسلحة الكتابية أو الأدبيسة لم تكن من مبتكرات الملك «أمنهحات» الأول ، وإذا كان من المكن أن يصل إليه صدى من تعاليمه في العالم السفلي الذي غيب فيه ، فإنه لابد أن يذكر بابتسامة نبوءات «نفرزوهو» عنه بأنه هو المخلص المنتظر الذي سينشر في البلاد عهد سعادة ورخاء ، فقد كانت تلك النبوءات دعاية له في أول عهده عند ما كانت شوكة الحيزب المنتمي للا سرة الحادية عشرة لا تزال قوية ، وقد كان من نتائج هذه الدعاية أن ضمت إلى جانبه شعور القوم الديني ومهدت له السبيل إلى اعتلاء عرش البلاد .

وفى اعتقادى أن هذه التعاليم تمدّ من نوع هـذه الوثائق . ورغم أننا لا نرى أمامنا صورة ذلك الملك المسن اليقظ الصارم الذى لم تخدعه الأوهام ، فإن لديث في مقابل ذلك مقالا هو دعاية سياسية ليس أقل حيوية ولا إنسانية من شخصه .

التعاليم والتعليق

التعاليم التى ألفها جلالة الملك «سحتب أب رع» ابن الاله «رع» «أمنمحات» الأوّل متحدّثا عن رسالة صادقة لإبنه رب العالمين يقول :

وه أنت يا من ظهرت إلها (أصبحت ملكا) أصغ لما سألقيه عليك حتى تصير ملكا على البلاد وحاكما على شواطئ النهر، وحتى يمكنك أن تفعل الخير (أكثر مما ينتظر)، خذ الحذر من مر،وسيك، لأن الناس يصغون لمن يرهبهم، ولاتقتربن منهم على انفراد، ولا تثقن بأخ، ولا تعرفن لنفسك صديقا، ولا تصطفين لك خلانا لأن ذلك لا فائدة منه ".

و بعد أن حذر ذلك الملك العظيم ابنــه الثقة بنى الإنسان عامتهم حتى الأخ، حذره كذلك اتخاذ الخلان ، لأن تجاربه الشخصية عرفتــه أن أقرب الناس إليه هم الذين اغتالوه . و بعد ذلك ينتقل الملك إلى نصح ابنــه بالا يتكل على أحد آخر فى أن يحافظ عليه . وذلك بعد أن رأى بعينى رأسه أن إحسانه وعطفه قد قو بلا بإنكار الجميل . قال :

و وعند ما تكون نائم كن الحارس لشخصك حرصا على قلبك ؛ لأن الرجل لا صديق له فى يوم الشدّة، فإنى قد أعطيت الفقير، وعلمت اليتم، وجعلت من لا ثروة له مثل صاحب الثراء، وقد كان آكل خبزى هو الذى جند الجنود ضدّى، والرجل الذى مددت له يد المساعدة هو الذى أحدث لى بهما المتاعب ؛ والذين يرتدون فاخر كتانى عاملونى كالذين في حاجة إليه؛ والناس الذين يتضمخون بعطورى قد لوثوا أنفسهم وهم يستعملونه (بخيانتى) " .

وانتقل «أمنمات» بعد ذكره هذه الصورة التي تدل على الشك في الناس والتشاؤم منهم إلى حث خلفه وهم لا يزالون يذكرون تأملاته المحسرنة وما أتاه من الأعمال الحربية العظيمة، أن يعوا هذه المعلومات في أنفسهم، وذلك لأن الخلف دائما ينسى ما قام به السلف، ومع ذلك فإن الانسان لا يمكنه أن يصل إلى السعادة الحقيقية إلا بالمعرفة ، اسمع اليه وهو يقول :

و وأنتم يانسلى من الأحياء ويامن سيخلفوننى من الناس؛ اعملوا على أن تكون أحزاف كأنها أشياء لم يسمع بها، وكذلك اجعلوا ما قمت به من عظيم الأعمال الحربية لا يرى ، وذلك لأن الإنسان يحارب في صاحة الوغى وقد نسى (ما جرى) بالأمس، ومع ذلك فإن الانسان الذي يتناسى العلم لا تتم له سعادة ".

وينتقل الملك بعد ذلك إلى وصف الحالة التي كان عليها حينها هاجمه المتآمرون، قال : و لقد كان ذلك بعد العشاء حينها دخل الليل . وكنت أخذت ساعة من الراحة واضطجعت على سريرى ، وكنت متعبا وأخذ قلبي يجد و راء النوم ، ثم شعرت كأن أسلحة تلوح، وكأن إنسانا يسال عنى، فانقلبت كأنى ثعبان الصحراء (أى قمت منتصبا) " .

و بعد هذه القطعة أخذ «أمنمات» يصف موقفه الحرج عند الهجوم عليه، وهنا تختلف الآراء كما أوضحنا فيا مضى فيقول «دى بك» : إن الملك اغتيل فعلا، أما «جاردنر» فلا يعتقد ذلك ، ولهذا نجد أن كلا منهما يترجم الجسلة التي تشير إلى ذلك حسبا يظن : "وقسد استيقظت على صوت الحرب، وكنت وحيدا ووجدت أنها حرب جنود، ولوكنت أسعفت بالسلاح في يدى لكنت قد شتت شمل المخنثين شذر منر، ولكن لا شجاع في الليل، ولا يمكن أن يحارب الإنسان وحيدا إذ لا نصر بدون معين ".

يرى بعد ذلك «أمنمحات » أنه قــد أصبح طاعنا فى السن وليس فى مقدوره أن يحكم البــلاد وحده ، ولمــا لا حظ أنه قد أصبح غير قادر على أن يتنبأ و يعوق المؤامرة التى دبرت ضدّه نزل عن الملك لا بنه «سنوسرت» وهو الذى أشركه معه فى حكم البلاد، ولذلك يقول :

وه تأمل! لقد أريق الدم وأنت بعيد عنى، وقد سلمت لك (الملك) قبل أن يسمع بذلك رجال البلاط ، وعلى ذلك دعنى، افعل ما تريد، وذلك لأنى لم أحتط لنفسى ضد هذه (المؤامرة) فإنى لم أفطن إليها من قبل ، هذا فضلا عن أن قلبى لم يتنبه إلى ترانى الخدم ".

ينتقل بعد ذلك «أمنمحات» إلى التنويه بأن هذه المؤامرة قد دبرت فى الخدور. وقد وضع المؤلف هذه الحادثة فى ثلاثة أسئلة قد اختلف كثيرا فى ترجمتها . ونظن أن الأستاذ « جاردنر » قد قارب الحقيفة إذ يقول :

وهل حدث أن النساء اصطففن فى ميدان المعركة ؟ وهل من لا يرعى حرمة القانون قد شب فى القصر ؟ أو هل الماء الذى كسر السدّ قد انطلق ، وعلى ذلك خاب الفلاحون فى عملهم ؟ " .

و يمكن فهم السؤالين الأولين تماما . أما الثالث فانه استعارة تشبيهية من الطراز الأول ، إذ من المحتمل أن نفهم منها أن الشعور بالولاء الذي نماه الملك قد تلاشي

فأصبح الوئام الذى كان يسود القصر مقضيا عليه جملة ، ولذلك شبهه بتوزيع مياه الفيضان فى وقت الزرع بوساطة القنوات الصغيرة تشق الحقسول وتقسمها إلى مربعات مثل رقعة الشطرنج ، فاذا حدث خلل فى هذه القنوات فإن كل المساحة تغمرها المياه، و بذلك يضيع تعب الفلاحين سدى .

على أن ما يأتى لا يثبت أن المؤامرة قد خابت ، و يمكن فهم نتيجتها ضمنا من قوله : ووسوء الحظ لم ينتبنى منذ ولدت ، هذا فضلا عن أنه لم يتأت لإنسان قط أن يقوم بمثل ما قت به من الأعمال العظيمة بوصفى رجلا شجاعا " .

ثم ينتقل «أمنمات» إلى تعداد ما أحرزه من النجاح في ميدان الأعمال المادية فيقول: والقسد اقتحمت طريق الى « الفنتين » (أسوان) ونفذت حتى مناقع الدلتاء ووقفت عند نهاية حدود الأرض، وشاهدت وسطها، ووصلت إلى معاقل الحدود بقوة ساعدى و باهر أعمالى العظيمة ».

تم يأتى ذكر أعمال الخير التي قام بها الفرعون المسنّ مادحا إياها قائلا :

والقد كنت مؤسسا للحاصيل الزراعية ، عبوبا من الإله « نبر » رب الغلال ، وقد حياني النيل في كل رقعة من الأرض المكشوفة ، ولم يجع إنسان في سنى حكى ، ولم يسغب أحد خلالها (السنون) ، ولكن القوم جلسوا في سلام بما عملت لهم وتحدّثوا عنى ، وكل ما أصرت به كان في موضعه الحق ، ولقد أذللت الأسود ، واصطدت التماسيح ، وقهرت أهل «واوات» وأسرت قوم «المازوى» وجعلت الأسيو بين يمشون كالكلاب ، وأقمت بينا مزينا بالذهب وسقفته باللازورد ، ... ورقعت ... وأبوابه من النحاص وأقفاله من البرنز ، وقد صنعتها لتبتى إلى زمن لا نهامة له ، والأبدية تخشاها لأنها لا يمكنها أن تقضى عليها » .

و يأتى بعد ذلك عدّة حمل لا يمكن فهمها لأن المتن مشوه .

ولا نزاع فى أن كاتب هذه التعاليم قد رسم لنا صورة التشاؤم والريبة التى بعثتها أحوال البلاد فى ذلك العصر ، رغم ما قام به «أمنحات » من إعادة النظام القديم

الذي كانت عليه البلاد بقدر ما استطاع ، إذ كانت الأحوال قد حتمت عليه أن يتخير عمــاله وموظفيه لإدارة البــلاد من بين أولئك الرجال الذين ترعرعوا وشبوا في عهد ذلك الانحطاط الذي عقب عصر الأهرام ، وكانتٍ قلوبهم قد أشربت حب الفوضي والفساد اللذين هوى إلى حضيضهما الشعب المصري عدّة قرون، ولم ينقذه منها في ذاك الوقت إلا « أمنمحات »، و إن كانت بقاياهما قد ظهرت ثانية فحادثة اغتياله على يد من أحسن إليهم، لذلك بدأ شعور النفوس في المجتمع المصري ف ذلك العهد مملوءًا بالريبة والشكوك إلى حدّ أن ذلك الشعور قد انعكست ظلاله على أعظم أنواع الفنون في ذلك العصر وأعنى بذلك فن نحت التماثيل البشرية ، فظهر في هيئات التماثيل الخالدة التي تمثل لنا ملوك الدولة الوسطى ، سمــة الرزانة والوجوم التي تلمح في أقوالهم ونصائحهم، والتي كانوا ينظرون بهــا في عصرهم إلى الحياة الدنيا . وعند ما ننعم النظر في تلك الوجوه التي تدل على الحسراة والبطولة أمثال « سنوسرت الثالث » و « أمنمحات الأول » والتالث ، وقد ظللتها سحـــاثب اليأس والقنوط، نرى أن نفس هذه الوجوه تعدكشفا جديدا في ميدان الفن يميط لنا اللثام من غير شك عن روح ذلك العصر الذي يعتبر أقدم عصر معروف تخلص من الأوهام ولم ينخدع بها . (راجع صور هؤلاء الملوك في مكانها) .

هرم أمنحات ومعبده _ وقد أقام «أمنحات» لنفسه هرما بالقرب من مدخل الفيوم (اللشت) يظهر أنه كان على أنقاض بلدة يرجع عهدها إلى عصر ما قبل التاريخ، وتدل أعمال الحفر التي قامت في تلك الجهة على أن التصميم الأول للهرم ومعبده كان ضخ اجدًا ، ولكن يظهر أن الملك رأى أنه لا يمكنه إتمام هذا العمل في حياته، وأن المكان الذي اختاره لم يكن ملائما من الوجهة الهندسية لأنه كان ينحدر شرقا وجنو با ، فترى موضع الهرم و إن كان سهلا ، لأن الأرض التي أقيم عليها قد سويت بقطع الأحجار من المكان العالى وبنائها في المكان المنخفض ، إلا أن موضع المعبد كان غير معبد و يحتاج إلى عناء كبير ، ولذلك اكتفى « أمنحات » موضع المعبد كان غير معبد و يحتاج إلى عناء كبير ، ولذلك اكتفى « أمنحات »

ببناء معبد صغير في الجهسة الشرقية على مستوى منخفض جدّا من الهرم . ومن المدهش أنه وجدت أحجار من أحجار المعبد كانت قسد استعملت في بناء آخر باسم «أمنحات» ، ويحتمل أنه كان قد أعدها لبناء آخر ولكن استعملها في هرمه هذا ، وكذلك تدل الأبحاث على أن هسذا المعبد والهرم قد اغتصبهما ملك آخر فيما بعد، ولكن لا يمكن الجزم بذلك لأن حجرة الدفن موجودة تحت المساء الآن .

ومن الأمور التي تلفت النظر رغم شيوعها منـــذ الدولة القديمة أن بنـــاء قلب هرم «أمنمحات» وجدت فيه أحجاركثيرة منقوشة، معظمها يرجع إلى عهد الدولة القديمة ، وقد اغتصبت إما من «دهشور» أو «سقارة» . وقد كان تمييز هذه الأحجار من أحجار الهرم والمعبد الأصلية من الأمور الصعبة ؛ وذلك لأن «أمنمات» كان يقلد كتابة الدولة القــديمة بكل دقة بلكان أحيانا ينقل أسطرا منها كاملة . ولمـــا تولى « سنوسرت » الملك بني لنفسه هرما على مسافة ميل ونصف من هرم والده جنوباً ، وقد أقيم حول الهرمين عدّة مقابر لرجال البلاط وكبّار الموظفين . وقد كان قرب كل منهم و بعده من قبر سيده يتوقف على مركزه في البلاط والمجتمع . وحول قبور العظاء أقيمت قبور أسرهم وخدمهم . وقد أخذ عدد هذه المقابر يتزايد حتى شغلت حيزا عظيما في أواخر الدولة الوسطى إلى أن جاء عهد «المكسوس» فهجرت، ومن ثم أصبحت تحت رحمة السرقة ولصوص المقابر . وقد كان أقل بناء عرض للنهب هو هرم « أمنمحات » الذي كانت معظم أحجاره منتصبة من مقابر الدولة القديمة (انتقام التاريخ) حتى أنه بعد فترة أصبح كومة عاليـة فقدت شكلها الهرمي، إذ أخذت كل أحجارها واستعملت في جهات أخرى . وفي الجهية الغربية من الهرم عثر على بعض مقابر لعظاء عصر « أمنمحات » ، وكان معظم أحجارها من مقابر الدولة القديمة مما يدل على أن الملك لم يكن ينتصب الأحجار لنفسه فحسب، بل كان يغتصبها أيضا لعظاء بلاطه .

حجر أثاث الهرم وما وجد معه _ وفى هـذه الجهة من الهرم عثر الأثرى « ونلك » على قطع الأثاث التي كانت توضع عند وضع حجر الأساس. وقد وجدت

فى الركن الجنوبى الغربى للهرم، ويعدّ العثور على هذه الأشياء من الأمور النادرة جدا. وقد عثر عليها فى حفرة مستطيلة عند الفوهة، و بيضية فى نهايتها، وقد غطيت بحجر جيرى مهذب بعض الشيء وهذه الحجرة كانت مملوءة بالرمل الصافى .

ويتألف هذا الكنز من رأس ثور وستة قوالب من اللبن ذات شكل ساذج، وكية عظيمة من قطع الخزف المهشم وأطباق من الفخار ، وعند فحص قوالب اللبن وجد أنه قد ركب فى كل منها لوحتان من النحاس، واثنتان من الخزف المطلى، واثنتان من الحجر الحديرى الأبيض فقدت إحداهما ، والكتابة التي على كل منها تشتمل على اسم الملك ثم اسم الهرم « اسوت خعو » ثم العلاقة الدالة على الهرم، ومعنى الاسم « أماكن الظهور » أى الأماكن التي يشرق فيها الملك ، غير أن هذا الهرم كان يعرف قبل الكشف عن أشياء الأساس باسم «كانفر » (الروح الجيلة) الهرم كان يعرف قبل الكشف عن أشياء الأساس باسم «كانفر » (الروح الجيلة) لأمنمات (5. 2. Vol. 59, p. 53) ، وقد وجد هذا الاسم على لوحة محفوظة الآن في متحف « اللوفر » وكذلك جاء ذكره في قصة « سنوهيت » ، إذ قد عين حارسا (الحريم الملكي) في مدينة هرم «كانفر » ، ولا ندرى أكان هذا الاسم الأخير هو للهرم كله وتوابعه ، والاسم الذي كشف في الأساس هو للهرم — وحده كما نرجح — للهرم كله وتوابعه ، والاسم الذي كشف في الأساس هو للهرم — وحده كما نرجح — أم لا ، ولكن يقول الأستاذ « شارف » أنه اسم مدينة الهرم (A. Z. ibid) ،

مدينة الهرم — وفى الجهة الجنوبية كشف عن مساحة كبيرة تحتوى على بلدة وجبانة من هذا العصر . ومما يلفت النظر في هذه المدينة أن إحدى منازلها كانت على ما يظهر معملا لطلى الخزف .

 أما فى الجبانة فقد نظف كثير من المدافن ووجد معظمها منهو با نهبا تاما ، غير أن البعض الآخر قد عثر فيه على أشياء ثمينة نقف منها على بعض نواحى الفن فى هذا العصر وصناعاته ، فقد عثر مثلا على بعض أوانى من الفخار المزخوف الذى ينسب إلى هذا العصر ، وقد عثرنا على أمثلة منه فى منطقة أهرام الجنيزة فى حفائر غصر الدولة القديمة ، غير أب بعض العلماء ينسبه إلى صناعة أجنبية كما سياتى بعد ، وكذلك عثر على قطعة من المجر الجديرى الأبيض نقش على جوانبها الأربعة السم «سنوسرت» وربما كان «سنوسرت الأول» ، وهذه القطعة كانت بلا شك مثقالا يستعمل فى الموازين ،

⁽¹⁾ M. M. A. "The Egyptian Expedition, 1920-1921"



سنوسرت الأول حوالي « ۱۹۸۰ ـ ۱۹۳۳ ق م »



شــــكل دقم ١٥ سوسرت الأؤل

وقد خلا «لسنوسرت » الجؤ بعد ذلك وأخذ فى الدعاية لنفسه ، وقد حكم البلاد نحو ، ع سنة ، منها عشر سنوات بالاشتراك مع والده ، وثلاث منها مع ابنه عندما أشركه معه فى الحكم ، و يمتاز عصر « سنوسرت » الأول بجلائل الأعمال و بالإصلاحات التى قام بها فى داخل البلاد، و بخاصة مبانيه العظيمة التى نشاهدها منبثة فى طول البلاد وعرضها ، وقد وضعته فى الصف الأول بين عظاء الفراعنة الذين اشتهروا بمبانيهم الحمامة ،

وصف « سنوهيت » لللك « سنوسرت الأوّل » _ ولقد وصفه لنا «سنوهيت» الذى كان معاصراً له وحارب معه جنباً لجنب فى حملة « لو بيا » وصفا شيقاً لا يخلو من المبالغة فيقول :

وانه هو الإله المنقطع القرين الذي لا يفوقه أحد ، وإنه رب الحزم المنفؤق في النصيحة والحازم في إعطاء الأوامر ، والرواح والغدة تحت إرادته ، وهو الذي أخضع الأراضي الأجنبية ، ووالده مقيم في القصر ليتاتي الأخبار بأن أمره قد نفذ، وأنه القدوى الذي يحرز النصر بساعده القدوى ، البطل الذي لا نظير له عند ما يشاهد منقضا على العدة ، أو مقترباً من حومة الوغى ، وهو الذي يثني القرون ، ويضعف الأيدى ، وأعداؤه لا يمكنهم تنظيم صفوقهم .

و إنه لمنتقم محطم للجبناء ، ولا أحد يجسر على الوقوف بجواره . وهو الواسع الحطى المهلك للهارب ، ولا نهاية لمن يولى ظهره له . (أى أن الهارب لا يصل إلى غايته سالما) . شجاع القلب عندما يرى الجموع ، ولا يسمح لقلبه بأية راحة

⁽١) أى قرون العدة الذي يشبه بالنور في قوَّة ﴿ يَعْنَى كُنَّا بِهِ عَنِ البَطْشِ وَالْغَلَبَّ ﴾ •

الجسور عندما ينقض على الشرقيين ، وسروره أن يأسر «الربدتو» (العدو)، وهو يقبض على درعه ، ويدوس تحت القدم (العدق) ، ولا يعيد ضربته ليقتل (أى لا يضرب إلا ضربة واحدة قاتلة) .

وليس هناك من حقول سهمه عن هدفه ، وليس هناك مر حتى قوسه (لصلابته) ، و «شعب الأقواس» يهرب أمامه كما يهرب أمام ققة الآلهة العظيمة، وهو يحارب بدون نهاية ، وهو لا يبتى ولا يذر، وهو رب الرشاقة، غنى فى عذوبة، و بالمحبة قد تغلب على قسلوب الناس ، ومدينته تحبه أكثر من نفسها ، وهى تبتهج به أكثر من إلهها ، والرجال والنساء يمترون أمام قصره فرحين ، وهو ملك قد فتح وهو لا يزال فى البيضة (أى طفلا) ، وقد كانت وجهته أن يكون ملكا منذ ولادته ،

وهو الذى يكثر عدد من ولدوا مصه ، وهو نسيج وحده ، ومنحة من الله ، وسيفتح الأراضى الجنو بية، ولكنه إلى الآن لم يلتفت إلى الأراضى الشمالية .

ومع ذلك فقد خلق ليضرب على أيدى البدو . و يحطم سكان الرمال .

أرسل إليه ودعه يعرف اسمك، ولا تنطق بلعنة ضد جلالته، وهو لايفوته أن يعمل خيرا لأرضِ ستكون موالية له ".

حفلة تتویج «سنوسرت» الأول — وقد كان أول عمل قام به «سنوسرت» بعد تولیته العرش أن أقام حفلة لتتویج نفسه، وقد كان الغرض منها عض الدعایة لشخصه، وأنه هو الوارث للعرش الحقیق، وفي ذلك تشبه «بأوزیر» و «حور» ، فإن «حور» قد أقام لنفسه حفلة تتویج عند اعتلائه عرش والده «أوزیر» وكان الأخیر قد قتله «ست» أخوه، وهذه الحفلة كانت تقام في صورة روایة تمثیلیة تمثل فیها كل الأدوار التی حدثت فی مأساة «أوزیر» و «حور» « والملك الذی خلفه ، «فأوزیر» هو الملك الذی خلفه ، وهو هنا « سنوسرت الأول » . وتمتاز التمثیلیة التی نحن بصددها الآن بأنها من إنشاء عصر الدولة الوسطی وقد عثر علیها «كویبل» فی عام ۱۸۹۰ — ۱۸۹۹

فى منطقة « الرمسيوم » . ولما كانت هـذه الدراما منقطعة القرين فى بابها حتى الآن آثرنا أن نأتى على ملخصها هنا ، وبخاصة أنها كانت أكبر دعاية «لسنوسرت» الأوّل فى تثبيت ملكه وتعريف الشعب بأحقيته لللك ، وتحتوى هذه الدراما على ستة وأربعين منظرا ، وها هى ذى حسب ترتيب مناظرها :

ملخص تمثيلية عيد التتويج _ فنجد في المنظرين الأول والثاني أن الملك قد مات (وهو أمنحات الأول) وصندئذ يأمر ابنه ووارثه على العرش «سنوسرت الأول» بإحضار السفينة الملكية بعد إعدادها ، وقد كان المفروض أن الملك يمثل دوره فيها خلال عرض هذه الدراماكلها ، ولكن يظهر أنه قد تركها في المنظرين الأخيرين منها ، ونشاهد في المنظر (٣ و ٤) تقديم ضحية الملك المتوفى وهو ثور يذبح ثم يقطع قطعا ليقدم وجبة ، والمعنى هنا رمنى أى أن النور هو الإله «ست » الذي قتل أخاه «أو زير» ،

وفى المنظرين الخامس والسادس يطحن الشعير ثم يقدّم منه كعك لللك . وفي المنظر السابع نشاهد بجهيز سفينتين لأولاد الملك .

وفى المنظر الثامن نشاهد شارات الملك الخاصـة بحور (أى الملك الحــديد) تستخرج من محرابه ، ثم يجهز موكب يمز به الملك فى الجبل (أى الجبانة) .

وفى المنظر التاسع نشاهد درس الشعير بوساطة البهائم وحمله إلى المخازن. وهذا المنظر رمنى يقصد به أن «حور» بدرس الشمير يمزق أوصال عدة والده «ست» انتقاما له .

وفى المنظرين العاشر والحادى عشر نشاهد زيادة الاهتمام بإعداد سفينة الملك وسفينق أولاده . وذلك بوضع أشياء وأوان خاصة بتطهير الملك وأولاده . وفى المنظر الثانى عشر و الخامس عشر وما بينهما نشاهد صورا تحتـوى على صب الماء وتقديم وأس حيوانين (رأس ثور ورأس أوزة) للآله المحلى، ثم يأمر بإقامة

العمود المقدّس بأمدى الأولاد الملكين .

وهذا رمن إلى أن «حور» قد أمر أولاده أن يجعلوا الآله «ست» تحت «أوزي» .
وعندئذ يشد العمود بحبل ويقام ، ويفسر هذا بقتل «ست » ، ثم يأمر «حور»
أولاده بأن يتركوه موثوقا ويطرحوه أرضا ، أما المنظر السادس عشر فنشاهد فيه
أولاد الملك ينزلون في سفينتيهم ثم يتكلم «حور» عن أولاده مع «ست» الذي يمثل
هنا بالسفينة قائلا له : واحملني أنت يامن حلت والدي على ظهرك (أي أنه
يتغلب عليه) ، أما المنظر السابع عشر فنشاهد فيه تقديم الخبز والجعة للآله «حور»
الأعمى رب «ليتو بوليس» (أوسيم الحالية) (وهي البلدة التي انتقم فيها «حور»
من قتلة والده ثم دفنه فيها) و بذلك أعيد له نظره ، أما المناظر من الثامن عشر إلى
الحادي والعشرين فنشاهد فيها حدوث مبارزة بين «حور» و «ست» ، وكذلك
الحضار مرضعتين ونجارين لصنع مائدة قربان الملك ، ثم نشاهد الكاهن الخاص
بتقديم القرابين يحضر المائدة .

وفى المنظر الثانى والعشرين نشاهد أولاد الملك يقدّمون له الخمر . وهذا رمن إلى تقديم عين «حور» إليه بعد أن اقتلمها «ست» الشرير .

وفى المنظرين الثالث والعشرين والرابع والعشرين يقدّم الملك حلى من حجر الدم والفخار المطلى، وهذه يرمن بها إلى إرجاع عين «حور» إليه ثانيسة ، وفي المنظر الخامس والعشرين يقدّم ساقى الملك له وجبة ، وهذا رمن للإله «تحوت» عندما قدّم عين «حور» إليه بعد أن اقتلعها «ست»، ولذلك يقول «تحوت» في هذا المنظر للإله «حور»: "إنى أقدّم لك عينك لتفرح بها"، فتقديم العين إلى «حور» هو تقديم الوجبة ، وفي المنظر السادس والعشرين نشاهد كهنة خاصة يلتفون حول على «حور»، وهما اللذان يرمن بهما إلى سلطان الملك على الوجهين القبلي والبحرى على «حور»، وفي المناظر من السابع أو غرب الدلتا وشرقيها، وكذلك يرمن بهما إلى عيني «حور»؛ وفي المناظر من السابع والعشرين إلى الحادى والثلاثين نشاهد أنه كان يقدّم الملك شارات ملكه الخاصة والعشرين إلى الحادى والثلاثين نشاهد أنه كان يقدّم الملك شارات ملكه الخاصة

 ⁽١) كان اللبن من أهم القرابين التي تفدّم للتوفي .

وهى الريشتان والصوبلجان والخاتم، وعند ذلك يهلل عظاء الوجه الفبلى والبحرى فرحا، وبعد ذلك يؤتى بكل ضرورى لتزيين الملك وتضعيخه وتعطيره و إطلاق البخورله، ثم وضع الحارستين على رأسه، أى الريشتين اللتين يزين بهما تاجه، وفي المنظر الثانى والثلاثين تشاهد بعد التنويج عظاء القوم الذين اشستركوا في احتفال التنويج هذا، ويشتركون كذلك في تناول طعام الوليمة الملكية التي أقيمت لهذا الغرض وحده، وفي المنظرين الثالث والشلاثين والرابع والثلاثين تشاهد المملك قد ارتدى لباس الحزن على والده المتوفى، وعندئذ يقدم نوع خاص من الحية قد ارتدى لباس فالحبز كان يسمى خبز ه الح » أى «أوزير» الذي قتل . أما الجعة فكانت تسمى جعة «سرمت» وهي ترمن إلى « إذ يس » والدموع التي سكبتها هي و « حور » على جعة «سرمت» وهي ترمن إلى « إذ يس » والدموع التي سكبتها هي و « حور » على « أوزير » المقتول ، وكانا يقدمان طعاما في الاحتفال بجنازة « أوزير » .

والمناظر من الحامس والثلاثين إلى الأربعين تستحضر في آن واحد أدوات التحنيط للسلك الراحل مع الملابس الحسراء لللك الذي خلفه على العرش ، ثم نشاهد الكهنة المسمين « سهنواخ » (الباحثين عن الأرواح) وهم المكلفون بخدمة الملك المتوفي يؤمرون بحل تمثاله على أيديهم كما كان يحمل الأصدقاء «أي أصدقاء المتوفي » كما جرت العادة في الشعائر الجنازية ، ثم نراهم يبنون بصورة رمزية سلما إلى السهاء ليصعد فيه الملك المتوفي إلى العالم العلوى الذي كان لابدله أن يعرج إليه ، ثم تنتخب المراتان اللتان كانتا تقومان بالنحيب على المتوفي وهما اللتان تمثلان دور «إيزيس » وقطعا من الحماية بعد ذلك يعطى الكاهن مقدم القربان فخذا من اللهم، وقطعا من النسيج لاستعالها في خدمة المتوفى وفي المناظر من الحمادي والأربعين إلى الرابع والأربعين الى الرابع والأربعين الى الرابع والأربعين الى الرابع والأربعين الى المناهد كهنة «سخنواخ» يتسلمون هذه الأشسياء التي كانوا يستعملونها في تكفين الحثة والاحتفال بفتع الفم ، وبخاصة أنواع العطور والزيوت ،

⁽١) شعيرة فتح الفم كانت من الشعائر التي يقوم بها كهنة خاصة باحتفال خاص، وذلك لأجل أن يعيدوا إلى الميت قوة فتح الفهوالعينين ليمكنه أن يتمنع بكل ما يقرب له، وكان ذلك بطريقة سحرية وتعاويذ خاصه وآلات معدّة لهذا الغرض.

مبانيه الدينية — معبد عين شمس — وقد كانت الخطوة التانية في إرضاء الشعب وجعله يلتف حوله ماقام به من المبانى الدينية للآلحة و بخاصة الإله «رع» ، فقد أقام له معبدا في مدينة «عين شمس» وقد أسعدنا الحظ بالعثور على بردية كتبت بعد عصره بنحو ، • ه عام ، وتحتوى على النقوش العظيمة التي قدّمها «سنوسرت» تذكارا للاحتفال العظيم الذي أقامه عند إتمام معبد الشمس في «هليو بوليس» تذكارا للاحتفال العظيم الذي أقامه عند إتمام معبد الشمس في «هليو بوليس» وعين شمس) الحالية ، وقد كانت هذه النقوش في بادئ الأمر منقوشة على لوحة وضعت في فناء المعبد ثم نقلها الكاتب على بردية ، ومما يؤسف له جدّ الأسف أن هذه البردية لم تصل إلينا كاملة وهاك نص ما تبتى منها .

وعندما تؤج الفرعون بالتاج المزدوج للوجه القبيلي والوجه البحرى (أى عند توليته العرش بوصفه فرعونا منفردا بعد موت والده، جمع المجلس وطلب الفرعون رأى أتباعه، وهم أشراف القصر والأمراء الذين في البلاط في مكان المشاورة الخاص، ثم تكلم الفرعون وهم مصغون وسالم الملك رأيهم، وجعلهم يتكلمون بما عندهم فقال تأملوا! إن جلالتي عازم على القيام بعمل، ويفكر في أمر حسن المستقبل وذلك أن يكون في مقدوري إقامة أثر ونقش لوحة تذكارية للإله «جور أختي» (إله الشمس)، فإنه ذرأني لأقوم له بعمل ما يجب أن أعمله، وأنفذ ما أمر بنفاذه، فهو الذي جعلني راعيا على هذه الأرض، لأنه يعلم أني سأحافظ له على النظام فيها، ومنحني كل شيء تحت حمايته، وما تسطع عليه العين التي فيه (أى الشمس)، وكل شيء يعمل كل شيء تحت حمايته، وما تسطع عليه العين التي فيه (أى الشمس)، وكل شيء يعمل

⁽¹⁾ Breasted, A. R., Vol. I, Par. 498 ff.; Erman, "The Literature of the Ancient Egyptians", p. 49 ff.

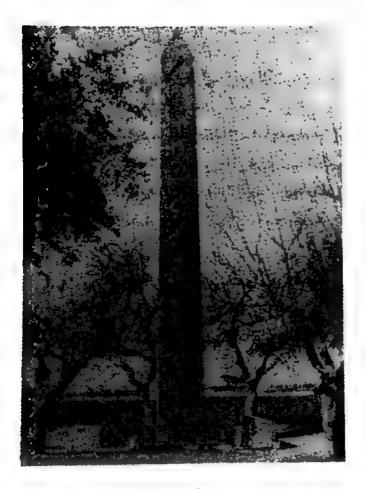
حسب رغبته، وقد انجزت كل ما يريده مني لأني ملك بحسب إرادته وفرعون لا ... وحتى عند ما كنت صبيا كنت مظفرا وكنت قو يا وأنا لا أزال في بطن أمى ... وقد قدّر لى أن أكون سيد القطرين ؛ وقد كنت لا أزال طفلا قبل أن تنتزع عنى لفائني، وقد نصبني سيد بني الإنسان ... أمام الناس، وعلمني أن أستوى على العرش عندما كنت لاأزال شابا وقد أعطائي صورته وحزامه، وقد صورت حسب الشكل الذي اتخــذه هو، وقد أعطيت الأرض و إنى سيدها، و بذلك قد وصلت شهرتي إلى عنان السهاء وقد أمرني أن أتغلب على مايجب أن يتغلب عليه هو وقد جمعت بوصفي الصــقر الملكي مناقبــه وقد حبست قرابين الآلهة ، وسأقوم الآن بعمل وهو إقامة معبدعظيم لوالدي إله الشمس «آتوم» ، وسأجعله منيرا بقدر ماجعلني مظفراً ، وسأمدُ مائدته بالطعام على الأرض ، وسأشيد بيتي (هذا) على الأرض المقدّسة، وبذلك سيذكر طيبتي في هذا المعبد وسيكون اسمى (عخلدا مثل) حبر « بنبن » (قمة الحرم) ، وسُتكرى البحيرة (البحيرة المقدَّسة التي تجاوز المعبد عادة) ، وسيكون هـــذا العمل الذي عقدت العزم طيـــه مثل الأبدية، لأنه لن يموت ملك وآثاره تتحدّث عنه . و إن اسمى سيذكر دائما ولن يفني لما خلده من الآثار، وما أفعله هو الصواب، وما أبحث وراءه هو المتاز، فأجاب مستشاروه بماياتي: إن القول الفصل في فمك ، وثاقب الرأى خلفك ، يأيها الملك، و إن ماحزمت عليه سينفذ يأيها الملك الذي ظهر موحدًا للقــطرين لأجل أن في معبدك . إنه لحسن أن ينظر الإنسان إلى المدقر... ولكن بنى الإنسان قاطبة لن يتخيروا شيئاً بدونك ، لأن جلالتك عين كل إنسان وإنك لعظيم حينها تقيم آثارا في «عين شمس» مسكن الآلمة أمام والدك رب القاعة العظيمة « آتوم »·ثور التاسوع ، أقم بيتــك وخصص له منحا لمــائلـة القربان لأجل أن نمدّ تمثاله المقرّب منه لكل الأبدية •

و بعد أن حصل على الموافقة التامة من مستشاريه، أخذ الفرعون يعطى تعليات للاحتقال بوضع الحجر الأساسي للعبد، فقال الملك نفسه لحامل الختم ورئيس تشريفاته ومدير الخزانة والمشرف على أسرار (تاجيمه) سيكون رأيك هو المعمول به لتنفيذ العممل .

وهذا ما تصبو إليه جلالتي ، وستكون أنت المدير المكلف به حسبا يحبه قلبي . كن يقظا حتى ينفذ من غير تراخ كل عمل خاص به ، أما كل الذين يعملون فإنهم قد أمروا ليعملوا حسب أوامرك ، ثم طلع الملك لابسا تاجه وعليه الريشتان ، وقد سار خلفه القوم كلهم ، و بعد ذلك مدّ رئيس المسرتلين وكاتب الكتب المقدسة الخيط ، ودق أوتاد الحدود في الأرض (أي حدود المعبد) ، وبعد ذلك أمر الملك بأن يمشى كاتب الوثائق الملكمة أمام الناس الذين كانوا متجمعين في مكان واحد من الوجهين الفيل والبحرى .

وجما يؤسف له أن الورقة قد قطعت عند هذه النقطة بالذات . ولكا على الزغم من ذلك قد وقفنا على مضمونها فى جملتها ، و يرى القارئ أن معظم النص يخصر فى مدائح للفرعون كان يكلها لنفسه ، و يفرغها طيه مستشاروه ، ولقد أراد « سنوسرت » من إفامة هذا الأثر أن بثبت اللا أنه من نسل « رع » الذى ينتسب إليه كل فراعنة مصر و بخاصة أن موضوع نسبه للا سرة المالكة كان مشكوكا فيه ، يضاف الى ذلك أنه أراد أن يبق ذكراه فى مدينة الشمس موطن جدّه الإله « رع » الى أبد الآبدين .

مسلة عين شمس – ولكنه لو قدر له أن يميا ثانية لرأى أن يد الدهر لم تبق من كل هذا الأثر الفخم إلا ثلاث قطع من الأجبار وأهمها مسلته التي لاتزال قائمة في موضعها الأصلى بالمطرية ، وهي أقدم المسلات الخمس التي لا تزال قائمة في مكانها الأصلى أما باقي مسلات الفراعنة فقد نقلت الى عواصم المدن الأوربية وأمريكا لإشباع شهوة طائشة ، ففي « روما » وحدها يوجد تسع مسلات يزيد ارتفاع كل منها على ٢٩ قدما ، ويبلغ ارتفاع مسلة «سنوسرت» هذه ٢٦ قدما ، وهي كتلة واحدة من الجرانيت الأحر وقد نقش على كل من جوانبها سسطر من



شــــکل رفع ۱۹ مسلة سنوسرت الأوّل بالملرية

النقوش الهيروغليفية ، يدل على أن مقيمها هو «سنوسرت الأوّل » الذي تحب الرواح عين شمس المقدسة (أى الملوك الذين توفوا قبسله من أجداده) وفى ذلك من الدعاية لنفسه ما فيسه ، وأنه صنعها تذكارا لعيد « سسد » أى العيد الثلاثيبي لتوليسه الحكم ، وقد ذكر لنا «عبد اللطيف البندادي» في كتابه عن مصر عند مازار « عين شمس » عام ، ١٩٩ ميلادية أنه شاهد مسلتين عظيمتين واحدة منهما

لا تزال قائمة فى مكانها والثانية ملقاة على الأرض مهشمة . وقد شوهدكذلك الجذء الهرمى لكل منهما، وقد صنعا من النحاس، وبق ملق على الأرض حتى عام ١٢٠٠ ق م . وفى عام ١٩١٢ عثر الأستاذ «فلندرز بترى» على بقايا مسلة فى هذه الجهة غير أن نقوشها دلت على أنها للفرعون الفاتح العظيم «تحتمس الثالث» .

أما الحجران الآخران اللذان وجدا من بقايا هــذا المعبد فقــد نقش على واحد منهما نقوش تذكر لنا أسماء « سنوسرت » وألقابه (A. S. IV. p. 101) .

هدايا « سنوسرت » للآكمة المصرية _ أما الجو الثاني فقد نقش عليه قائمة طريفة تعدّد لن الهدايا المقدسة التي قدّمها على ما يظهر هذا الفرعون نفسه للآلمة المختلفة (لم يبق ما يدل على اسم هذا الملك إلا كلمة «سنوسرت») (Ibid p. 102)، وفى ذلك دليل على رغبة هذا الفرعون في إحياء ذكرى الآلهة الذين كانوا قد أهملوا في عهد الفوضي مما يحبب فيه الأهلين، وكذلك نستخلص من هذه القائمة انتماش الثروة المعدنية في البسلاد وعظم المستخرج منها ، وكذلك المعابد التي أقامها لهم في طول البــلاد وعرضها ، وهاك النص كما وجد مهشما عقد مر. حجر مسنت (الإله اسمــه مهشم) وعدد عظيم من الأختام الكبيرة وعقد من حجر مسنت وللإلهة « عنقت » (إلهة الشلال) خاتم وآنية من الفضة وآنية من الذهب وآنية من الجمشت وآنيتان من النحاس ، ومبخرة من العاج ومبخرة من الفضة ، وللإله «أوزير» أوِّل أهل الغرب وسيد العرابة المدفونة آنية من الجمشت وآنيتان من النحاس، ومبخرة من العاج . وللإله «أنحور» رب «طينه» آنية من الفضة وآنية من الذهب وآنية من البرنز وآنيتان من الجمشت ومبخرة من العاج ومبخرة من الفضة ؟ وللإله «إبو» (صورة من صور الإله مين) وآنية من الفضة آنية من الذهب وآنية من الجمشت وآبيتان من النحاس ومبخرة من العاج ومبخرة من الفضة ولمعبود اسمه عقد منات . وكذلك أقمت معبدا للإلهـــة «ساتت » و «عنقت » و « خنوم » رب الشلال (وهــذا الثالوث خاص ببلاد النوبة السفلية) من الحجر

المنعوت، وكذلك أقمت معبدا للإله «حور» النوبى فى الاقليم الثانى لمصر العليا (أى شمالى أسوان) وقد قدّمت لمعبد «آنوم» التذكارى رب «عين شمس» كثيرا من آنية الفضة ومحرابا من الذهب (؟) وتمثالا لنفسى «سنوسرت» فى مدينة «سايس» وتمثالا للإلهة «وازيت» سيدة مدينتى «پ» و «دپ» وآنية عظيمة من النحاس و تمثالا لسنوسرت (أى نفسه) لمدينة «ب» وللإلهة « نفتيس » وللتاسوع فى بلدة « نريحا » (مصر العتيقة) قدّمت إناء عظيا من النحاس وتمثالا للإله «حميى » (النيل) ، وعند ما أقلعت مصعدا فى النيل الى «الفتين» (إسوان) قدّمت موائد قر بان لآلهة الجنوب، وقدّمت للإله هحتحور» سيدة دندرة من الذهب وعقدا من حجر «حاجت» (حجر يشبه العقيق) وعقدا وقدّمت «لحتحور» سيدة «القوصية»! عقدا من حجر مسنت ،

آثاره في أنحاء البلاد _ هذا وقد شيد هذا الفرعون كذلك معبدا في الفيوم لم يبق منه أمامنا إلا المسلة ذات القمة المستديرة الموجودة الآن في « أيجيج » (L. D. II. 119) وقد عثر له في «تانيس» (Petrie, Tanis, 1, II, XIII) على بعض تماثيل منها تمثال نصغى يكاد يكون منقطع الفرين في فن النحت المصرى إذ ليس له عمود يستند عليه كما هو المألوف في كل التماثيل المصرية ، وكذلك عثر له على تمثال في صورة أبو الحول في فاقوس (11 . A. Z. Vol. XXIII. p. 11) ، وقد كان لسنوسرت نشاط خاص في إقامة المعابد في جميع أنحاء القطر ، فقد أقام _ زيادة على ما ذكرناه معبدا في الأطاولة بمديرية سيوط (11 . A. Z. XXIII, p. 61) كما أقام معبدا في « العرابة المدفونة » (Petrie, Abydos I, Pl. LIV) وآخر في « دندره » وقد هدم معبد «الكرنك» «أمنحوتب الثالث» واستعمله حشوا في إقامة (بوابته) وقد هدم معبد «الكرنك» «أمنحوتب الثالث» واستعمله حشوا في إقامة (بوابته) الثالثة في الكرنك ، وقد عثر على أحجار هذا المعبد كاملة المهندس « شفريه » عند

ماكان يقوم بإصلاح هذه (البؤابة) ، وأعيد بناؤه في «الكرنك» ثانية في مكان خال وهو من الجرالجيرى الأبيض، وقد قدّمه «سنوسرت» للإله «آمون رع» ونقوشه دقيقة الصنع إلى أبعد حدّ ، ويعدّ هذا الهيكل من أحمل ما وصل إلينا من الأسرة الثانية عشرة إلى الآن ، من حيث الدقة والصنع وجمال الفن ، وقد نقش على ظاهره أسماء مقاطعات القطر المصرى للوجهين القبل والبحرى ، وهذه أوّل مرة نعثر فيها على أسماء مقاطعات مصركاملة في الدولة الوسطى ، وقد تكلمت عنها في كتاب (أقسام مصر المغرافية) ص ٢٢ الخ في عهد الفراعنة ، وسنتكلم عن هذا المعبد فيا بعد ،

مب أنيه بالعرابة المـــدفونة ـــ وقــد نفذت أعمــال البناء التي شـــدها في «العرابة المدفونة» تحت إدارة وزيره الأول « منتوحتب » وقد ترك لن سجلا بأعماله على لوحة كشف عنهـا هناك وهي محفوظـة الآرب في متحف القساهرة رقم ۲۰۵۳۹ (Breasted, A. R. I. Par. 530) يقول فيها : ود لقسد أشرفت على إقامة المعبــد فبنيت بيت الإله وحفرت بحيرته المقدســة ، وحفرت البسئر بأمر جلالة « الصقر » (الملك) ... وقمت بالعمل في المعبد وبنيته من حجر «عيرت» ... وأشرفت على العمل في القارب المقدّس، وكنت أنا الذي وضعت ألوانه... وصنعت موائد قربان، ورصعتها باللازورد، والجمشت، والسوم، والفضة وكثير من النحاس بدون حصر ، وشَبَّهِ يخطئه العدُّ . وكذلك صنعت أطواقا من الفيروز الحقيق وحلياً من كل أنواع الأحجار الكريمة ... والمنتخبة من كل شيء ليعطاها الإله في احتفالات الأعياد" (Rec. Trav. X. p. 146) ؛ وفي بلدة «طود» بالقرب من «أرمنت» عثر لهذا الملك على مذبح (A. Z. XX, p. 123)، وكذلك عثر على بقايا معبد في بلدة «نين» (الكاب الحالية) عاصمة مصر القديمة ,Murray) (Handbook", p. 50 ° وعثر على مذبح آخر فى بلدة «نخب» المقابلة «لنخن» (Weigall, Guide to the Antiquities of Upper Egypt, p. 310)

على الشاطىء الآخر للنيل. ووجدله قاعدة تمثال في «الفنتين»، (A. S. VIII, p. 47) .

كما عثر على بعض أحجار معبد من حجر الجرانيت، (P. S. B. A. 1909. p. 252) .
وعثرله في "الفيلة" على لوحة ذكرعليها اسم هذا الفرعون وهي الآن بالمتحف البريطاني (Budge, A Guide to the Egyptian Galleries, Sculpture p. 39).

وقد استخدم الفرعون لإقامة هذه المباني العدّة « حجر البرشيا » المستخرج من محاجر « وادى الحمامات » في الصحواء الشرقية ، ولا تزال النقوش الدالة على هــذا ترى هنــاك منحوتة في الصخر ، ومسجلة عليهــا الحملات التي قامت في السنة السادسة عشرة من حكم هذا الفرعون .

(Coueat atd Montet, حكه النامنة والشلائين من حكه Hammamat ; 87, 117, 123).

وكذلك توجد عدّة نفوش على صخور الجرانيت الواقعة على الشلال الأوّل، و يحتمل أنها خاصة بقطع الأحجار، ومن بين هذه نقش مؤرّخ بالسنة الأولى وآخر بالسنة الثالثة والثلاثين وثالث بالسنة الحادية والأربعين (18 L. D. II, p. 1, 118).

أعماله في المناجم وآثاره الأخرى _ وقد وجد اسم هذا الملك خلف مدينة والكاب، عند بداية طريق الصحراء لمناجم الذهب، (P. S. B. A. 1909, مدينة والكاب، عند بداية طريق الصحراء لمناجم الذهب، (p. 252 و ولا شك في أن هذه المناجم قد جرى العمل فيها في ههد هذا الفرعون و مكذلك قامت عمليات في مناجم الفيروز ومناجم النحاس « بسينا » وقد عثر في «سرابة الحادم » التي تعد المركز الرئيسي لهذا الإقليم الصحراوي الذي كان يحتوى على بلدة عظيمة وقلعة ومعبد ، على آثار كثيرة من حكم هذا الفرعون منها عتبة باب ، ومذبح ، ولوحة ، وتمثال جالس ، الخ , ومذبح ، ولوحة ، وتمثال جالس ، الخ , عتنوب » بالقرب من و تل العارنة » قد قامت أعمال قطع الأحجار، ولا يزال يوجد نقش على الصخر « تن عهد هذا الفرعون شاهد على ذلك ، (Fraser, Hatnub, X. I.) .

محاجر صحراء « النوبة الغربية »

وقد كان على ما يظهر أقرل من استشمر محاجر صحراء النوبة الغربية في عهد الدولة الوسطى هو الملك «ستوسرت الأقرل». وقد كشف عن موقع هذه المحاجر حديثا ، وتقع على مسافة ه كيلو مترا في الشيال الغربي من «أبو سمبل» أي على خط عرض ٤٩/٢٢ شمالا وخط طول ١٩/٣١ شرقا ، وقد جاء كشفها عن غير قصد، فلقد كان رجال من شرطة الجيش المصرى يمرّون في هذا المكان ، فلفت نظرهم قطعتان من الحجر عليهما نقوش ظهر أنها تحل ألقاب بعض ملوك الدولة القديمة ومن بينها اسم الفرعون «زدفرع» ،

ما عثر عليه في هذه المحاجر _ وقد عثر في هذه المحاجر على حجر الديوريت الجميل الذي كان يستعمله «خفرع» لصنع تماثيله العظيمة، وقد كان مصدر هذا الحجر مجهولا حتى كشف عنه كما ذكرنا، وكذلك عثر على أنواع أخرى من المجر الصلب في هذه البقعة، مشل الجرانيت الوردى ذى الحبات الدقيقة، وحجر الكوارتسيت الأبيض القاتم .

وقد عثر في هـــذا المكان على لوحة من الحجر الرملي الأسمر نقش عليها طغراء كل من «أمنحات الأقرل» وابنه «سنوسرت الأقرل» .

وفي محاجرا لحرانيت الواقعة في هذه البقعة وجدت لوحة لهذا الفرعون مؤرّخة بالسنة العشرين ، الشهر الثاني ، فصل الحصاد، والجزء الأسفل منها غامض

يضاف إلى ذلك لوحة أخرى من المجر الرملي الأصفر، أقامها لهــذا الفرعون موظف يدعى «حننو» بن «منتوحتب» ويلقب عظيم عشرة الجنوب، وقد نقش عليها محبوب «حتحور» سيدة الصحراء، له كل الحماية والحياة الحالدة (A. S. XXXIII, p. 65. ff.).

بعوثه إلى وادى الهودى ــ وأرسل « سنوسرت » الأقل عدّة بعوث إلى « وادى الهودى » لاستحضار حجر الجمشت في السنوات العشرين، والحادية

والعشرين ، والثانية والعشرين ، والرابعة والعشرين ، والثامنة والعشرين ، والتاسعة والعشرين ، والتاسعة والعشرين من حكمه ، وقد ترك لنا رجال هذه البعوث لوحات هامة عما قاموا به فى هـذه الجهة ، فغى السنة العشرين من حكم هذا الفرعون ترك لنا ثلاثة ممن قاموا بالبعثة ثلاث لوحات : الأولى منها لأعظم عشرات الجنوب المسمى «منتوحتب» بن «حننو» بن « بيبي » وقد صنعت من الجرانيت الأسود .

تص لوحة « منتو حتب » — (١) السنة العشرون في حكم جلالة الصقر وه الملك ... ملك الوجه القبلي والبحرى « خبركارع » بن الشمس " «سنوسرت» حور العائش أبديا . خادمه الحقنبتي وعزيزه الذي يفعل كل ما يمدحه دائمـــا وكل يوم، أعظم عشرات الجنوب، الذي شخصه «ماعت» (العدالة) : «منتوحتب» بن « حننو » بن « بيبي » يقول : و أرسلني سيدى له الحياة والصحة والسلامة لأحضر الجمشت من أرض «النوبة» ، واستوليت من جديد على الأماكن التي كنت قد عملتها، وقد أحضرت منه كثيرا جدا من منجم الأحجار التي من الجمشت، ولقد كانت قوة رب القصر وامتيازه هما اللذان رعياني ، ولرهبته انحني أهل الأراضي الأجنبية، وسيفه يخضع كل الأراضي ليشتغلوا له، وأعطى الصحراء التي هم فيها بأمر «منتو» ساكن «أيون» (أرمنتت) و « آمون » رب تيجان الأرضين ليبقى خالدا . وقد عاد « منتو حتب » هذا مرة أخرى في العمام الرابع والعشرين من حكم هذا الفرعون ، فكتب على نفس اللوحة ما يأتى : السنة الخامسة والعشرون من حكم جلالة « حور » حياة المواليد، وصاحب الإلهتين، حياة المواليد، ملك الوجه القبلي والبحرى «خبر كارع» (روح رع تأتى إلى الحياة)، ابن الشمس «سنوسرت» الإله الطيب رب الأرضين الحي إلى الأبد : العودة لمتابعة (استخراج) الجمشت إنه خادم سيده ومحبو به الخ " .

لوحة قائد الجيش « أنتف » — (٢) وفى نفس السنة العشرين ترك لنا قائد الجيش «أنتف» لوحة لم يكل كتابتها وقد جاء فيها : و السنة العشرون من

حكم « حور » حياة المواليد، الإله الطيب، رب الأرضين، ملك الوجه القبل والبحرى، «خبركا رع» عاش مثل « رع » خلدا ، حامل الخم وقائد الجيش « أنتف » خادمه الذي يثق فيه ، والذي يفعل كل ما يرضيه ، وعشت خاليا من الذنب « أنتف » المبرأ ... " .

لوحة رئيس الخزانة « أنتف إقر » -- (٣) وكذلك ترك لنا لوحة من الحرانيت الأسود رئيس الخزانة غير أن نقوشها متآكلة .

وقد جاء عليها: "السنة العشرون رئيس الخزانة ووكيل حامل الختم « ونى » . عملت « هذه اللوحة » لقائد جيشه الذي يعمل كل ما يرضيه دائمًا ، وكل يوم ، حاكم المدينة (طيبة) ، والوزير، وكاتم أسرار بيوت الفرعون «أنتف إقر» له الحياة والصحة والسلامة ، لقد أرسلني لأحضر الجمشت والذهب، ... وقد أحضرت منها [الكثير جدا] ... " .

وفي السنة الواحدة والعشرين ترك لنا «منتونسو» لوحة من الجرانيت منقوشة نقشا جميلا جاء فيها : ^{وو}السنة الواحدة والعشرون من حكم جلالة «حور» حياة المواليد الإله الطيب «سنوسرت» الحي الخالد .

إنه خادمه وموضع ثقته بحق الذى يفعل كل ما يرضيه دائمًا وكل يوم . لقــد تبع خطوات سيده فى الطرق المعبدة التى أحسن صنعها الخــادم « منتونسو » بن « حتى » بن « ادن » " وفى نهاية اللوحة نجد رسم الملك .

فهل هذا يشعر بأن الفرعون نفسه قد زار هذه المناجم ؟ . وهذه اللوحة محفوظة الآن بمتحف « أسوان » .

(٤) وفى السنة الثانية والعشرين ترك شخصان لوحتين من الجرائيت : أولها يدعى «سنوسرت» بن «ونى»، وقد جاء عليها ما يأتى : "السنة الثانية والعشرون، الخروج لإحضار الجمشت «لحود» (أى الملك) حياة المواليد الإله الطيب ابن الشمس ملك الوجهين القبلي والبحرى «خبركارع» ابن الشمس «سنوسرت» عاش أبد

الآبدين خادمه «سنوسرت» بن « ونى » ، مما يدل على أن خادمه كان معه فى الرحلة . أما اللوحة الثانية فهى لشخص يدعى « سبك » ابن ... وقد نقش عليها ما يأتى : و السنة الثانية والعشرون، ملك الوجهين القبلى والبحرى (خبركارع) بن الشمس سنوسرت معطى الحياة مثل «رع» مخلدا «سبك» ابن... الممدوح... نزل فى سلام» .

(o) وفى السنة الرابعة والعشرين قامت حملة خامسة يقول فيها قائدها : إنه تابع البحث عن الجمشت ، والظاهر أن كاتب اللوحة قد كتبها على عجل إذ نقش اسم « سنوسرت » بدون طغراء .

أما فى السنة التاسعة والعشرين فقد وجد على ما يظهر لوحتان من عهده : الأولى أقامها موظف يدعى «حننو» وهى من الجحر الرملي وقد جاء عليها ما يأتى : وفى السنة التاسعة والعشرين خرج إلى هذه البلاد أعظم عشرة الوجه القبلي «حننو» ليته يعيش ويقوى ويصح ، (ومعه) خادمه الأميز الذي يعمل كل ما يمدحه (سيده) في خلال كل نهار المسمى «سنب حا اشتف» » .

أما اللوحة الثانيسة فصاحبها كذلك «حنسو» بن «منتوحتب» وهو نفس الموظف صاحب اللوحة السابقة وقد جاء عليها ما يأتى : و السنة التاسعة والثلاثون أعظم عشرة الوجه القبلي «حننو» بن «منتوحتب» ليته يعيش و يقوى و يصح (ومعه) خادمه الأمين الذي يعمل كل ما يمدحه (سيده) كل يوم «شمسو سعنخ» ، ومن ذلك نعلم أن اللوحتين قد عملتا للوظف «حننو» ومعه خادماه أي أن الثلاثة كانوا قد ذهبوا سو يا إلى هذه المناجم .

لوحة «حور» _ وأعظم هذه اللوحات التي تنسب إلى عهدهذا الفرعون ولحة أقامها موظف يدعى «حور» أرسله «سنوسرت» لإحضار الجمشت من صحراء

النوبة الجنوبية الشرقية من « وادى الهودى » . وهــذه اللوحة مصنوعة من الحجر الجعرى الأبيض وهاك النص الذي نقش عليها :

و يعيش « حور » حياة المواليد، صاحب السيدتين، (الصل والعقاب) ، حيــاة المواليد، ملك الجنوب والشمال « خبركارع » (روح رع تأتى للوجــود) ابن الشمس، «سنوسرت» الإله الحسن، الذي يذبح «الأونتي» (سكان الصحراء الجنوبية الشرقية) ويقطع رقاب الذين في الأراضي الأسيوية، الملك الذي يطوق «حانبو» (أقوام الشمال) والذي يصل إلى نهاية حدود المقهورين وحدود السود، والذي يهشم رءوس الأسر الثائرة، موسعا تخوم مصر مفسحا بذلك المجال (لبلاده)، وهو الذي وحد بجماله الأرضين ، رب القوّة والحروب في البلاد الأجنبية ؛ وسيفه قد أخضع الثؤار ، ومن ثاروا عليه ماتوا بسيف جلالته . وهو الذي وضع أعداءه في الأغلال، وهو أميروديع الخلق لمن يخدمه، ومعطيا نَفَس الحياة من يبتهل إليه، والبلاد تقدّم له طعامها ، و « جب » (إله الأرض) أفضى إليه بأسراره ، والبلاد الأجنبية أصبحت تابعة (له) ، والجبال صارت مبتهجة (به)، وكل مكان قـــد أفضى إليه بأسراره . مبعوثوه عديدون في كل الأراضي، ورسله يفعلون ما يريد، وأملاكه هي السهل والحزن ، و يدين له ما يحيط به قرص الشمس، و إليه تجلب العين وما فيهـــا (العين هنا عين_ حور وهي تعني كل شيء حسن)، وهي سيدة الموجودات مع كل ما خلقته .

ملك الوجه القبلي والوجه البحرى «خبركارع» الذي يحب «حور النوبة» والذي يمدح السيدة التي على رأس « النوبة » معطى الحياة والثبات والصحة مثل «رع» مخلدا ، خادمه الأمين حقيقة ، حامل ختم ملك الوجه البحرى، والسمير الوحيد ومدير مخزنى العلال، ومدير حظيرتى الدجاج، ومدير بيتي التبريد. ومدير ذوات القرن، وذوات الحوافر، والطيور والسمك ، ومدير البيت «حور» يقول: فولت العرن، وذوات الحوافر، والطيور والسمك ، ومدير البيت «حور» يقول:

الأرض وقد كان الجيش خلفي (أي يشد أزرى) لأجل أن أقوم بما أراده خاصا بهذا الجمشت الذي في أرض «النوبة» وقد أحضرته من هناك بكيات عظيمة، وعند ما جمعته مثل فم المخزنين (أي مثل القطع التي تسدّ فم الهخزنين) جر بزحافات وحسل على نقالات ، وكل «انتيو» من أرض النسوبة الذين سيدفعون الجسزية يعمل خادما حسب رغبة هذا الإله فان جنسه سيبتي أبد الآبدين ".

(A. S. XXXIX. p. 188. ff.)

وفى جنوب الشلال الأؤل عثرله على لوحتين فى معبد « بوهن » ويعدّان من أهم آثاره ، وهذا المعبد قائم أمام بلدة « وادى حلفا » ؛ أقامه هذا الفرعون تخليداً لذكرى انتصاراته على أعدائه ، واعترافا منه بالجميل لآلهة هذه المنطقة .

(Maclver and Wolley, "Buhen" pp. 89, 95).

وتوجد لهــذا الملك آثار مؤرّخة بسنى حـكه مر_ الســنة الأولى حتى الســنة الأولى حتى الســنة الخامسة والأربعين (Petrie, "History" p. 163)

بعض من أعمال دعايته لنفسه _ وقد أقام هـذا الملك كذلك من باب الدعاية تماثيل لللك «سعورع» أحد ملوك الأسرة الخامسة وتمثالا للا مير «أنتف » والد «واح عنخ أنتف » مؤسس الأسرة الحادية عشرة :

(Legrain, "statues" Nos. 42004, 42005)

وقد ذكرهما بوصفهما من أجداده وذلك ليدلل على أنه يمكن تتبع سلسلة نسبه إلى غو . . . سنة مضت من تاريخ حكه كما أسلفنا . وفي «طيبة» يوجد مزار جنازي يظهر أنه قد أقيم لوزيره الأول «أنتف اقر» في عهد هذا الفرعون وكذلك لزوجه «سنت» (Davies and Gardiner, Tomb of Antefoker) غير أن «انتف اقر» قدد فن في «اللشت » بالقرب من الفرعون سيده . وتدل ظواهر الأمور على أن زوجته «سنت » قد احتلت هذا القبر بطيبة وادّعته لنفسها ومحت من نقوشه اسم زوجها في كثير من المناظر وكأنها تريد بذلك ألا يشاطرها قربانها الجنازي .

أعماله الحربية

حملة بقيادة « منتوحتب » لإخضاع النوبيين ــ ومن اهم الحوادث التي وقعت في عهــد « سنوسرت الأول » حملته العظيمة التي قام بها حتى الشلال الثالث ، وكان غرضه منها إخضاع قبائل السود في هذه الأصفاع وتثبيت حدود مصر الجنوبية إلى نقطة تبعــد نحو ٢٥٠ كيلومترا من جنوبي « وادى حلفا » التي تعتبر الآن الحدّ الشهالي لبلاد السودان وبذلك تصبح كل بلاد النوية السفلية وشمال السودان خالية من كل اعتداء أو غزو من جهــة السود . وهذه الحملة قد قامت في السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الفرعون وكانت بقيادة قائد من الأشراف يدعى « منتوحتب » (P. S. B. A. 1901. p. 231) ؛ وقد ترك لنا هــذا القائد نقشا في معبد « وادى حلفاً » مثل في أعلاه « سنوسرت » الأقرل واقفا أمام إله الحرب «منتو» الذي يقول لللك : وو أحضرتكل الممالك التي في «النوبة» تحت قدميك يأيهــا الإله الطيب " * ويشاهد بعــد ذلك الإله يقود للفرعون عشرة أسرى من النوبيين كل منهم يمثل قبيلة . وتحت هذا دؤنت النقوش الخاصة بالفرعون ولكن لم يبق منها إلا بعض كلمات لا تؤدى معنى مفهوما، و بعد ذلك ذكر «منتوحتب» بعض مناقبه الشخصية ، وعزى لنفسه مفاخر هذه الحملة ظنا منه أن سيده الفرعون لن يرى ذلك . وقد كان الفرعون يعتبر القائد الحقيقي للحملة و إن لم يقدها بنفسه. والظاهر أن الفرعون قد وصله خبر ما نقشه « منتوحتب » فجعله يدفع الثمن غاليا إذ محا اسمه من اللوحة ومحاكل ما عدّده من المناقب لنفسه وأصبح من المغضوب عليهـم .

وقد وصلت الينا معلومات هامة من مصادر أخرى عن هذه الحملة، منها النقوش التي وجدت على مقبرة « أمنمحات » أمير مقاطعة الغزال « ببني حسن »، وهذا الأمير يعرف باسم « أميني » أيضا وهو الذي خلف والده « خنوم حتب » الذي سبق ذكره في عهد « أمنمحات » الأول ، وقد أرخ « أميني » نقوشه بالسنة

الثالثة والأربعين من حكم جلالة «سنوسرت الأول » عاش أبد الآبدين ، وهذا التاريخ يقابل السنة الخامسة والعشرين من حكه فى مقاطعة الغزال بوصفه الأمير الوارثى والحاكم مما يدل على استمرار استقلال الأمراء الوارثيين فى مقاطعاتهم ، وهو يقص علينا خبر هذه الحملة فيقول: "تبعت سيدى عندما أقلع نحو الجنوب ليهزم أعداءه الأربعة أمم الهميج ، وقد أقلعت جنو با بوصفى ابن الأمير « خنوم حتب » لابسا الحاتم الملكى ، وقائدا جنود مقاطعة الغزال ، وكنت فى ذلك أنوب عن والدى ، الحاتم الملكى ، وقائدا جنود مقاطعة الغزال ، وكنت فى ذلك أنوب عن والدى ، وقد كان لا يزال على قيد الحياة ، ولم يكن فى استطاعته قيادة الجيش لكبرسنه) ، وذلك لحظوته فى القصر وعبته بين رجال الحاشية ، فررت ببلاد «كوش» وسحت ودلك لحظوته فى القصر وعبته بين رجال الحاشية ، فررت ببلاد «كوش» وسحت فى النهر جنو با ، وتقدّمت نحو تخوم البلاد (الجديدة) وأحضرت كل الهدايا ، ووصل مدحى إلى عنان السهاء ، و بعد ذلك عاد جلالته فى سلام بعد أن هزم أعداء ، في «كوش» الحاسئة ، وعدت فى ركابه مرفوع الرأس ولم تحدث أية خسارة بين جنودى ": (Breasted, A. R. Vol. I, Par. 518) ،

حملاته للبحث عن الذهب

وقد ذكر لنا بعد ذلك «أميني» حلتين لم يكن غرضهما حربيا بل كان للبحث عن الذهب الغفل، وقد كانت طبيعة الأرض التي لابد من السير فيها تحتم أن يكون مع الفائمين بالبعثة جنود؛ فسار مع الحملة الأولى نحو أربعائة جندى، ومع البعثة الثانية نحو من ستمائة جندى ، وإذا كانت الحملة الأولى التي شيد بذكرها «أميني» في نقوشه هي نفس الحملة التي كان القائد فيها «منتوحتب» فإن «أميني» لم يكن فيها إلا قائدا لجنود مقاطعته فحسب ،

وقد أشير الى حملة بلاد النوبة هذه فى ترجمة حياة أمير من «الفنتين» يدعى «سرنبوت» فى نقش دون على إحدى جدران مقبرته بالقرب من «أسوان» . (De Morgan, Catalogue des Monuments, p. 183; Weigall, "Guide", p. 431)

وهـ ذا الشريف الذي كان رئيسا لبلاد النوبة السفلية وحاكم بلاد الجنوب نشاهده مرسوما مع كلابه، وقد اشترك في هذه الحملة، وكل ما يمكن حله من نقوشه المهشمة خاصا بهذه الحملة هو وو لقد حضر جلالته لهزم «كوش » الخاسئة وقد حضر جلالته وأحضر معه ... ».

حملة «أكوديدى» إلى الواحات وقد خلف لنا في «العرابة المدفونة» موظف يدعى « إكوديدى » (Ikadidj) نقشا موجودا الآن بالمتحف البريطانى موظف يدعى « إكوديدى » (Ikadidj) نقشا موجودا الآن بالمتحف البريطانى Breasted A. R. Voi. I, par. 524. f. f. f. وعند عودته أمر بتجهيز قبرله فى « العرابة » المقدّسة فيقول : "لقد حضرت من « طيبة » بوصفى عامل الملك الخاص لأقوم برغباته ، وقد كنت على رأس فرقة من الجنود لزيارة أرض سكان الواحة ، لأنى موظف ممتاز يعرفه سيده بنفاذ بصيرته و يتمدّح به موظفو القصر، وقد أقمت هذا القبر عند سلم عرش الإله الأعظم « أو زير » لأجل أن أكون فى ركابه ، فى حين أن الجنود الذين يتبعون جلالت يقدّمون لروحى من خبزه ومؤنته كما يفعل رسول الملك عند ما يأتى ليفحص حدود جلالته ، وقد أزخت بالسنة الرابعة والثلاثين من حكم هذا الفرعون .

⁽۱) هذا وقسد كشف حديثا كبير مفتشى الوجه القبل « لبيب حبثى » عن مبنى يكاد يكون كاملا من اللبن مع كشير من الآثار التى وجدت فى أمكنتها الأصلية ، وقد تبين أن الذى أقام هــذا البنا، هو « سرنبوت » من حكام جزيرة الفتين ، فى عهد الملك « سنوسرت الأول » (١٩٨٠ ق ، م) تجيدا لأحد حكام الجزيرة نفسها ، وكان يعرف باسم «حقا إب» وهو الذى عاش قبل ذلك بحوالى سنة قرون ، وقد شيد فى هذا المبنى مقصورة (ناووسا) لنفسه ، وأخرى « لحقا إب » وضع فيها مذبحا ، كا أقام أربع لوحات ، على اثنين منها رسوم تبين « سرنبوت » وهو يقوم ببعض الطقوس الدينية ، وعلى الباقية كتابات تدل على أنه كان فى نفس المكان مبنى لتمجيد « حقا إب » شبد قبل إقامة المبنى المكشوف ، ويدوال هذا المكان لم يردهر إلا بعد أن أقام « سرنبوت » بناه ، أد يطهر من الآثارالتي عثر عليها أن أكثر الحكام ورؤسا، الكهنة الدين عاشوا إبان حكم الأسرتين الثانية عشرة والثالثة عشرة قد حرصوا على أن يقيسوا لأنفسم هاك مزارات ومقاصير وضعوا فيها تماثيهم ، كما حرص بعض ملوك ها تين الأسرتين و بعض موطمى «الهنسين» وكهنها على أن يتركوا بعض الآثار نجيدا «لحقا إب » وهذا يفسر لما السبب الدى من أجله عثرى «الهنسين» عدد كبر من موائد الفرامين واللوحات النذكارية والتماثيل [بيان مصلحة الآثار ؟ ١٩٤٤] . هذا البناء على عدد كبر من موائد الفرامين واللوحات النذكارية والتماثيل [بيان مصلحة الآثار ؟ ١٩٤١] .

حزم « سنوسرت » وسلوك حكام المقاطعات - وتدل النقوش التي عثر عليها من عصر هـــذا الفرعون على أنه كان إداريا يقظا حازما، وقد ظهر ذلك بوجه خاص فی رقابته الشدیدة علی رجال إدارته، حتی أنهم کانوا يهابونه و يؤدون أعمالهم بكل دفة وأمانة، ولا أدل على ذلك مما ذكره لنا «أميني» عن سلوكه فحكم ما ذكره من المبالغات في كلامه، وتلك سجية في عظهاء هذا العصر، فان مقتضيات الأحوال تدل على أنه كان حتما حاكما عادلا يخشى سلطة أكبر من سلطته فيقص علينا: ووكنت سمحا يحبتى الناس كثيرا، كماكنت حاكما تحبه أهل بلدته، وقد قضيت سنين في حكم مقاطعة الغزال، وكانت كل الجزية المستحقة تمر بيدي، وقد أعطاني رؤساء عمال الناج من الرعاة في مقاطعة الغزال ثلاثة آلاف ثور بمحاريثها، ولذلك مدحت في القصركل عام لعدد الماشية (التي أقدّمها)، وخملت كل ضرائبها الى بيت الملك ، ولم أكن متأخرا في أية مصلحة ". ولا نزاع في أن «أميني» كان يعدّ إدارته مرضية بالنسبة لولائه للفرعون . ويمكن تصديقه لأن مثل هذه الحوادث والاعترافات كانت تجرى على مرأى من كل الشعب، وتقيد في السجلات العامة. وكذلك كان « أميني » مرتاحًا لمـــاكان يقوم به في حكومة مقاطعتـــه من المساواة والعدالة الاجتماعية التي كان ينشدها كلالناس وعلىرأسهماالفرعون. اسمع اليه يقول:

وصف « أميني » لعدالته _ وو إنى لم أسىء معاملة بنت أى رجل، ولم أظلم أية أرملة، ولا يوجد فلاح احتقرته ، ولا راع أقصيته ، ولا رئيس عمال قد سخرت عماله ، ولا يوجد بائس فى بلادى ، ولا جائع فى عهدى ، وعند حلول سنى القحط كنت أحرث كل حقول مقاطعة الغزال الى حدودها الجنو بية والشمالية، وبذلك حافظت على حياة أهلها مقتدما لهم الطعام ، حتى أنه لم يبق فيها جائع ، وأغدقت على الأرملة والمتزوجة الخيرات على السواء، ولم أميز العظيم على الصغير فى كل ما أعطيت ، و بعد ذلك كان يأتى نيل يحمل الحبوب وكل الأشياء، ومع ذلك ما أعطيت ، و بعد ذلك كان يأتى نيل يحمل الحبوب وكل الأشياء، ومع ذلك

فانى لم أحصل المناخر على الحقول". حقا إن هذه العبارات تكاد تكون المثل الأعلى في المعاملة الحسنة وحسن الأحدوثة ولا يمكن أن يصدقها إنسان، ولكن يظهر أن روح العصر كانت توحى بذلك لما أدخل من الاصلاحات، وذلك يدل على أن مقاطعة الغزال كانت أسعد البلاد، وبخاصة في وقت كانت البلاد فيه حديثة عهد بالخروج من ظلمات الفوضى والفقر التي شملت البلاد فترة طويلة، على أن هذه التصريحات التي فاه بها «أميني» تكشف لنا من جهة أخرى عما كان يجسرى في البلاد من مظالم واضطهادات في الاقطاعات في العهد الذي سبق تولى ملوك في البلاد من مظالم واضطهادات في الاقطاعات في العهد الذي سبق تولى ملوك الأسرة الثانية عشرة الحكم، وأن «أميني» أراد أن يبرئ نفسه أمام «سنوسرت» من أمثال هذه الانهامات التي كانت فاشية في طول البلاد وعرضها، وأنه اتبع نظامه الحديد الذي يوحى بالعدالة الاجتاعية كا سنذكره فيا بعد .

زفاى حعبى حاكم بلاد النوبة من قبل سنوسرت الأول ومقبرتاه ولقد كان من نتائج حملة «سنوسرت» العظيمة الى بلاد السودان أن أصبحت هذه الجهاث خاضعة للاحتلال المصرى الدائم نوعا ما حتى جنو بى الشلال الثالث، كاعين الفرعون حاكما مصريا لهذا الاقليم المحتل ، وكانت له مكانة وشهرة عظيمة عند المشتغلين بالتاريخ المصرى القديم قبل أن يكشف الأستاذ « ريز » مقبرته العظيمة في بلاد النوبة (١٩١٤ – ١٩١٥ ق م)، فكان يلقب بالأمير الوراثى والحاكم والكاهن الأعظم «زفاى حعبى»، وهو الذى نحت لنفسه أكبر مقبرة معروفة فى تاريخ الدولة الوسطى فى جبل «سيوط»، وجدران مقبرة «زفاى حعبى» الشرقية قد نقش عليها نصوص تعدّ من أهم ماعثر عليه فى هذا العصر، وهى عبارة عن عشرة شروط خاصة بوقفه على معبده، وكل منها على حدة ، وقد تعاقد بها «زفاى حعبى» صاحب المقبرة مع كهنة اللدة المختلفين لأجل أن يقوموا له احتفالات «زفاى حعبى» صاحب المقبرة مع كهنة اللدة المختلفين لأجل أن يقوموا له احتفالات دينية خاصة فى مقبرته على كر الأيام ، وهذه النصوص العشرة تعدّ فريدة فى بابها،

⁽¹⁾ J. E. A., Vol. V. pp. 77 ff.

إذ نستخلص منها معلومات جمه خاصة بالأعياد المصرية التي كانت تقام في بلدة مصرية في عهد الأسرة الثانية عشرة، وكذلك الاحتفالات الجنازية التي كانت تقام للأفواد وكان لها ارتباط بالأعياد العامة ؛ ويعتقد بعض علماء الآثار المصرية أن هذه الوثائق المنقوشة على جدران مقبرة « زفاى حمبي » ملخص للشروط الأصلية التي عقدت مع الكهنة ، وكانت بطبيعة الحال مكتوبة على ورق بردى و يحتومة ، ورخم أنها مختصرة فإن الإنسان ليدهش من مقدار ما وصل اليه المجتمع المصرى من نضوج في تدوين الوثائق الرسمية سواء أكانت قضائية أم دينية ، وقد اتضع بعد درس هذه الشروط أنه لم يكن يمر يوم طوال العام دون أن يقدم للا مير «زفاى حمبي» الطعام والشراب اللازمان لبقاء قرينه « كا » ، ومن الغريب أنن عرفنا حديثا أن « زفاى حمبي » لم يدفن في قبره الفاخر الذي أقامه لنفسه في جبل «سيوط» بل دفن في « كُرمة » بالسودان ، دفنه النو بيون الذين كان يحكهم في وسط فرقة كاملة من جنوده ، وقد ذبحوا ليرافقوا سيدهم المتوفى في عالم الآخرة ،

وقد قال الأستاذ « ريزبر » ؛ إن رغبة «زفاى حعبى» في تحقيق هذه الأمنية الصحبة المنال هـو الذي دعاه لكتابة هـذا المختصر الفريد في بابه ، وذلك أن «زفاى حعبي »وهو ذاهب الى السودان حذركاهن الروح أو القرينة «كا » بكل مهارة ألا يهمل الاحتفالات التي تعاقد على تنفيذها ،ولماكان دخل هذا الكاهن مرتبطا بالمحافظة على إقامة هذه الشعائر وتنفيذها بكل دقة ، عمل جهده ألا تُنسى أو تهمل، من أجل ذلك دونها على جدران المقبرة ، ويظهر أن التعليات التي أعطاها هزفاى حعبى كاهن رؤحه كما يظن الدكتور « ريزبر » هي التي جاءت في خطاب

⁽¹⁾ J. E. A., Vol. V. p. 79 ff.

كتبه هــذا الحاكم العظيم من السودان قبل ممــاته بقليل إلى كاهن الروح، وهــذا الخطاب كان يحتوى على بعض التعليات التي نجــدها فى السطور ٢٦٩ – ٢٦٢ من عقوده وهى :

تعلیات زفای حعبی لکاهن الروح به الأمیرالوراثی، حاکم المقاطعة، ورئیس الکهنة الأعظم « زفای حعبی » یقول: "انظر! إن کل هذه الأشیاء التی تعاقدت بشأنها مع کهنة الطهور « وعب » تحت رعایتك ، وذلك لأرب کاهن الروح (القرینة) للإنسان هو الذی یجعل أملاکه تنمو . انظر! لقد جعلتك تعرف هذه الأشیاء التی أعطیتها الکهنة المقربین ، وذلك مقابل تلك الأشیاء التی أعطوها إیای واحذر أن ینتقص منها شیء . وعلیك أن تتکلم عن الأشیاء الخاصة بی التی سلمتها لهم ، و یجب علیك أن تجعل ابنك ووارثك یسمعهم ، فإنه هو الذی سیعمل کاهنا لروحی ، انظر! لقد منحتك أراضی وعبیدا وماشیة وحدائق وكل شیء کأی إنسان عظیم المکانة فی «سیوط» ، حتی تقوم علی علی بقلب سلیم ، وحتی تشرف علی کل أموری التی وضعتها بین یدیك ، انظر! إنها کلها أمامك مکتو بة تشرف علی کل أموری التی وضعتها بین یدیك ، انظر! إنها کلها أمامك مکتو بة وستئول کل هذه الأشیاء لابنك الذی ترید أن یکون کاهنا لروحیمن بین أولادك، وسیکون هوالذی یتصرف فی الدخل دون أن یعبث به ، وذلك تنفیذا لهذه التعلیات وسیکون هوالذی یتصرف فی الدخل دون أن یعبث به ، وذلك تنفیذا لهذه التعلیات التی أعطیتك إیاها ".

حقا إن « زفای: حعبی » نفسه کان کاهنا وکان صده بلا شبك من الأسباب ما يجعبه يسيء الظن بهؤلاء الكهنة المطهبرين، وقد نصح لكاهن الروح أن يحذرهم ، وقد كان يعتقد أن مصلحته فى أن يجعل مصلحة كاهن الروح متوقفة على نفاذ ما جاء فى الشروط التى فرضها ، ولا نزاع فى أن كاهن الروح كان يقوم بواجبه لأن ذلك من مصلحته بصرف النظر عن مصلحة « زفاى حعبى »، وقد كان « زفاى حعبى » عتقد أن روحه « كا » كانت تسافر من « كرمة » مقر جسده لتبعث الحياة فى تماثيله فى مقبرته أو فى مزاره، ولتأخذ بنصيبها كذلك من القرابين

اللذيذة التي كانت توضع أمامها ، ولا بدّ أن النشاط الذي كان يبديه الكهنة في تأدية الشعائر أخذ يتناقص على مر الأيام كلما تناسى القوم في كرى هذا الرجل العظيم، وتغيرت هذه الأحوال الاجتماعية إلى أن أصبحت هذه الأوقاف التي كان يحافظ عليها بكل عناية أثرا بعد عين ، إذ لا يبعد أن التهمتها الكهنة الجشعون، أو وضع الفراعنة أيديهم عليها ، ولم يبق لنا شاهد على وجودها إلا نقوشها المحفورة على جدران المقبرة المنحوتة في الصحر ، وسنتكلم عنها عندما نتكلم على الحياة الدينية في هذا العصر.

مقبرة «زفاى حعبى» فى كرمة ومحتو ياتها ... أما قسبره الثانى الذى عثر عليه فى كرمة فقد وجد فيه أثاث جنازى يكشف لنا عن صفحة جديدة فى أثر الفن النوبى وتأثير كل منهما فى صاحبه وتأثره به مما جعله يتفقى وذوق أهالى بلاد النوبة ، والواقع أننا فى هذا المصر نشاهد تمصير النوبيين، ومما هو جدير بالملاحظة فى هدف المناسبة أن الثقافة المصرية والحكومة كانت فى الدولة الوسطى مصرية بحتة ، وأن تقدمها كان داخليا بحتا لا يعزى إلى بلد أجنبى ، وهذا نفس ما كانت عليه البلاد فى عهد الدولة الحديثة إلى حدّ ما، إذ كانت تجد كفايتها فى تربة بلادها وأنها لم تخرج عن نطاق حدودها الأصلية إلا عندما كانت إحدى المسالك المجاورة بهددها طلبا للغنائم ، ولم تشذ عن هذه الفاعدة على ما يظهر إلا عند قيام ملوكها بالتوسع فى حدودها من جهة الجنوب حيث قد امتدت الحدود المصرية فى عهد بالدولة القديمة حتى ما بعد الشلال الثانى .

زحف النوبيين على مصر فى العهد الإقطاعى الأول ـ ولقد بق السبب الذى دعا إلى هذا الفتح غامضا حتى أماطت عنه اللثام الكشوف الأثرية التى قامت حديثا فى بلاد النوبة، إذ تدل الحقائق التى كشف عنها معول الحفار أنه قد حدث زحف قام به أقوام من السودان فى العصر الذى يقع بين الدولة القديمة الدولة الوسطى ، والظاهر أن هؤلاء الأقوام قد زحفوا من الجنوب وانتشروا

على طول النيــل شمالا . وقد تخطت القبائل المغيرة في زحفها الشـــلال الثاني، ثم اكتسحت في طريقها السكان القدامي أي سكان بلاد النوبة السفلية وهزموهم تماما ، ثم تابعوا سيرهم حتى الشلال الأوّل، وتوغلوا فى الأراضى المصرية نفسها ، وقد كشف عن آثار كثيرة تدل على استعارهم لبعض الأراضي المصرية حتى ه الكاب » الحاليــة . وكذلك تدل البحوث الأثرية وما قام به علمـــاء الأجناس البشرية في هذه الجهات على أن قبائل من جنس واحد قد أوغلوا في البـــلاد حتى الشلال الثاني على أقل تقدير، إذ قد وجدت آثار مساكنهم باقية هناك . وهؤلاء القبائل ليسوا من الزنوج وكذلك ليسوا مثل سكان بلاد النوبة الأقدمين بل ينتسبون إلى الجنس الحسامي ، ويحتمل أن الدم الزنجي يجرى في عروقهم ، وقد كانوا يسكنون أكواخا مستديرة الشكل محلة عروشها على جذوع أشجار . أما قبــورهم فكان يقام على ظاهرها كومة مستديرة الشكل أيضا ، وتدل الكشوف على أن ثقافتهم كانت ساذجة تماما . ولقدكان منالبدهي أن توجد روابط بين هذه الثقافة والثقافة المصرية في عهد ما قبــل التازيخ ، وهذه الثقافة كانت لهــا علاقة بالثقافة المصرية التي توغلت في أعماق السودان في الأزمان السحيقة في القدم ، ثم بقيت هناك في صورتها الأصلية، على حين أنها أخذت في النمو والارتقاء باستمرار في الجزء الأسفل من وادى النيــل . وتدل الكشوف على أن المستعمرات التي قطنها هؤلاء الوافدون كانت عديدة بدرجة تفوق حدّ المألوف، وأن البلاد كانت مكتظة بالسكان بالنسبة للا ُزمان السالفة؛ ومع ذلك فإن الهجرة الجديدة لم تكن مصدر خطر ما ، وأنَّ إخضاءَهــم لم يتطلب مصاعب كبيرة ، لأنهم كانوا يقطنونــــ في الأراضي الضيقة الزراعية الممتدة على شاطىء النيـل في بلاد النوبة السفلية ، غير أنه كان يقطن في الجنوب قبائل متصلة بهم ، وهؤلاء قد أسسوا في « دنقسلة » مملكة قوية البنيان واتخذوا «كرمة» حاضرة لملكهم . وتقع على مسافة قصيرة من جنو بي الشلال الثالث ، وهذه المملكة هي التي تعــرف بمملكة «كوش » ٠

وقد ظهر هؤلاء الكوشيون لأول مرة في تاريخ العالم، وهم متصلون اتصالا وثيقا بسكان بلاد النو بة السفلية، غيرانهم ليسوا من فصيلة واحدة، وتنطوى ثقافتهم على اختلافات كثيرة ظاهرة عن سكان بلاد النو بة ، ومن الغريب أننا لم نعثر حتى الآن على مستعمرات أو مساكن لقوم « الكوش » غيران مقابرهم الضخمة التي عثر عليها في « كرمه » عام ١٩١٣ – ١٩١٥م، قد بسطت أمامنا صورة واضحة عن عثر عليها في مجاهل أفريقية، فكل ملك لهم قد دفن هذه الملكة التي تعد أقدم مدنية عثر عليها في مجاهل أفريقية، فكل ملك لهم قد دفن تحت تلضخم (هرم) يبلغ ارتفاعه نحو ، ه مترا، وقد دفن معه عدد عظيم من خدمه الأناث والذكور ليقوموا بخدمته في عالم الآخرة ، كما كانوا يخدمونه في عالم الحياة الدنيا ، وكذلك وجد في مقبرته مدافن لأعضاء أسرته وأتباعه .

وتدل قطع الفخار التي عثر عليها في « كرمة » أنها قد بلغت من الدقة حدًا مدهشا، وهي تمثل استمرار تحسن الأواني التي يرجع عهدها إلى عصرما قبل التاريخ، و يشترك في ذلك مجاميع الفخار التي عثر عليها في بلاد النوبة السفلية ، وهذا التحسن في فر. صناعة الفخار وشكله نلحظه بصورة منقطعة النظير من جهة الإتقان، و بجانب ذلك نجد أشكالا محلية كثيرة، كا نجد تقليدا للا شكال المصرية المعاصرة، فنشاهد في قطع العاج المطعمة طرازا دقيقا ، وكذلك وجدت بقايا ألوان متساقطة من مباني الأضرحة الملكية التي أقيمت من اللبن، وهذه الألوان تعسزى حتما إلى صناعة وطنية أصلية ، والصور البارزة ترجع إلى أصل مصرى ، وكذلك انفزف صناعة وطنية أصلية ، والصور البارزة ترجع إلى أصل مصرى ، وكذلك انفزف المطلى الذي وجد بجوار مصانعه كان لا بدّ من عمل مصانع أسمها المصريون هناك (Junker, Die Volker des Antiken Orients. Die Agypter, p. 22 ff.); Archaeological Survey of Nubia, Reports. (Firth) 1907[8; Reisner, 1908[9, 1909[10; see also Kees, Kulturgeschichte des Alten Orients; p. 341 ff.

وقد كان الخطر الذي يهدّد الحدود المصربة الجنوبية منبعه مملكة « دنقلة » هذه ، وقد كان سكان بلاد النوبة يشــدون أز رهم ، ولذلك جعل ملوك الأسرة

الثانية عشرة هـذه الجهة ميدان قتالهم، والمكان الذى يدافعون منه عن بلادهم، من أجل هـذا جعل «سنوسرت الأولى» وجهته فى بادئ الأمركا أسلفنا الإقليم الشرقى من بلاد النوبة حيث تمكن من منع أى تقدّم نحو مصر من قبـل العدو فأخضع له الأقاليم المجاورة، ومدّ الحبدود المصرية حتى الشلال التانى، ولكن الضربة القاضية كانت على يد «سنوسرت الثالث» كما سيجئ بعد ،

وصف سنوهيت لحياته مع بدو آسيا ــ لقدرأينا كيفأن «سنوهيت» قد ولى الأدبار إلى بلاد فلسطين عند ما انفرد « سنوسرت» بالحكم، وكيف أنه وصف لشيخ القبيلة « عمو ننشي » الفرعون الجديد بكل نعوت الشجاعة والمهارة والحزم بمــا يتفق مع موقفه الجديد بعد موت « أمنحات الأقول » ، وذلك مما يدل على أنه كان يسمير مع الريح ويريد تمسين مركزه بعمد هربه الذي لم يذكر له هو مبررا ما . ولماكانت بقية القصة تفصح لنا عن الخلق المصرى في هـــذا العصر،؛ وتبديه فى مظهر يجع بين السذاجة والمكر ونفاذ البصيرة والشعور بالعظمة والبراعة فى النكتة ، كما تكشف لنا عن بعض نواحى حياة البادية وقبائلها ، فإنا آثرنا أن نوردها هنا حتى يعرف الباحث في تاريخ القوم الاجتماعي والديني ما انطوت عليه القصة ، أو بعبارة أخرى ترجمة « سنوهيت » من عجائب وحقائق مدهشة . وعندما انتهى « سنوهيت » من وصف الفرعون اندفع الشيخ قائلا : ووحقا إن مصر سعيدة ؛ لأنها تعرف أنه (أي الملك الجديد) يفلح « في حكمه » ولكن تأمل إنك ستكون هنا وستسكن معي وسأعاملك بشفقة " . بعد ذلك يصف لنا «سنوهيت» حياته في وسط هــذه القبيلة، وما وصل إليــه من مركز ممتاز، والمبارزة التي قامت بينه وبين أحد شجعان فلسطين المتـــازين فيقول : ووقد جعلني على رأس أولاده ، وزَوْجَني من كبرى بناته ، وقد جعلني أختار لنفسي من بلاده أحسن ما في حيازته على حدوده إلى بلاد أخرى، وقد كانت أرضا جميسلة ، تسمى « ياء » وكان فيها التين والكرم ، ونبيلذها أكثر من مائها . شهدها غزير، وزيتونها كثير، وكل

الفاكهة محملة على أشجارها . وكان فيها الشعير والقمح ، وماشية يخطئها العدّ من كل نوع ، وكذلك كان نصبي عظيا بسبب ما نلت من الحب (حب الناس)، وقد نصبني حاكم قبيلة من أحسن قبائل بلاده ، وقد كان يضع لى الخبر لأكلى اليوى، والخمر لشرابى اليوى، وكذلك اللم المطبوخ والدجاج المشوى، هذا فضلا عن صيد الصحراء ، لأن ذلك كان القوم يصطادونه ، ويضعونه أماى خلافا لصيد كلابى ، وكان يضع لى كثيرا من الحلوى، ويحضر اللبن بكل الأشكال .

وقد قضيت سنين عدّة ، وقد نما أولادى، وأصبحوا رجالا أشداء كل يحكم قبيلته ، والرسول الذى كان يأتى من قبسل مقرّ الملك شمالا أو جنو با ، كان ينزل عندى ، وقد أعطيت الظمآن ماء، وهديت الضال إلى الطريق، وخلصت من كان قد نهب، ولمسا أخذ البدو يخرجون عن الطاعة و يقاومون رؤساء الصحارى كبحت جماحهم ؛ وذلك لأن أمير «فلسطين» قد جعلى عدّة أعوام رئيس جيشه، وكل بلاد سرت إليها قد طردتها من مراعيها وآبارها ، ونهبت ماشيتها ، وأسرت أهلها ، وحملت طعامهم ، وذبحت القوم فيها بساعدى القوى و بقوسى و فيهاتى ، و تدابيرى الحسنة ، وقد حملى على رأس أولاده عند ما شاهد كيف تتفوق يداى " .

المبارزة بين «سنوهيت» والفلسطيني

"وقد جاء رجل قوى من فلسطين ليبارزنى فى معسكرى . وقد كان بطلا منقطع النظير، أخضع كل فلسطين، وقد أقسم أن يجار بنى، وقد دبر سرقتى، وتآمر على أن يأخذ ماشيتى غنيمة بمشورة قبيلته ، وقد تكلم معى هذا الأمير فقلت له : أنا لا أعرفه، وفي الحقيقة لست محالفا له ؛ ولامن الأفراد الذين حاموا حول معسكوه ومع ذلك حلفتحت بابه قط أو اخترقت سياجه ؟ كلا . إن ذلك حقد، لأنه يرى أني أنفذ أوامرك ، والحق أنى كثور الماشية في وسط قطيع غريب، وثور الأبقار يهاجمه ، والثور صاحب القسرن الطويل ينطحه ؛ وهل يوجد رجل خامل الذكر

يكون محبوبا وفى منزله سيدا؟ وليس هناك بدوى يحالف رجلا من الدلتا، إذ ما الشئ الذى يمكن أن يربط البردية بالصخرة؟ هل يحب الثور النزال، ويريد من ثور أقوى منه أن يعلن تقهقره خوفا من أنه ربماكان مضارعا له فى القوة؟ فاذا كان قلبه مصمها على الحرب فدعه ينطق بإرادته، وهل الإله يعلم بما قدر له، أو هل يعرف هوكيف يكون المصبر؟ ".

و وفي وقت الليل شددت قوسى، وفققت سهامى، وأرهفت خنجرى، وصقلت أسلحتى، وعند الفجر كانت «فلسطين» قد جاءت، إذ أنها أثارت قبائلها وحشدت ممالكها وهيئات هذا النزال، وقد برز إلى المكان الذى كنت أقف فيه، وقد وقف بالقرب منه، وكان كل قلب يحترق من أجلى، ولغط النساء والرجال، وكان كل قلب مكلوما بسبهى وقالوا: و هل هناك رجل آخر شديد يستطيع منازلته ".

وه ثم سقط درعه وفأسه وحرمة حرابه عند ما تفاديت سلاحه، وجعلت سهمه يمرّ بى طائشا ، ولما اقترب كل منا من الآخر هاجني، وأرسلت سهمى طيه فلصق بعنقه فصاح وسقط على أنفه، وألفيته أرضا بفأسه، وصحت صيحة النصر على رقبته، وصاح كل أسيوى، وقدّمت الثناء « لمنتو » قربانا ، وحزن له أتباعه . أما هذا الأمير « عمو ننشى » فضمني إلى صدره " .

ودو بعد ذلك أخذت متاعه، وأتلفت ماشيته، وما قد دبره من النكاية بى جعلته يحيق به، واستوليت على كل ما فى خيمته، ونهبت معسكره، وقد أصبحت عظيما بهذا واسعا فى ثروتى، غزيرا فى قطعانى؟

وقد فعل الإله (ذلك) رحمة بفرد غضب عليه، وجمله يفر إلى أرض أخرى واليوم أصبح قلبه فرحا ثانية .

سنوهيت ينحذث عن مجده •

و كنت فارًا هـــرب في وقتـــه والآن يكتب التقرير عنى في مقـــر المليك

وكنت ثفيلا يتضاءل بسبب الجوع والآن أقدم الخبر إلى جارى وكنت رجلا ترك بلاده بسبب العسرى والآن أرتدى الملابس البيضاء والكمّان وكنت رجلا أسرع الخطى لعدم من أرسل والآن أملك العبيد بحثرة بيتى جميل وعمل إقامتى رحب بيتى جميل وعمل إقامتى رحب وإنى أذكر في القصر الملكى "

حنين سنوهيت إلى وطنه _ ووانت يأيها الإنه ، الذى أمرت بهما الهرب، كن رحيا وأعدنى ثانية إلى مقر الملك ، وربما تسمح لى أن أرى المكان الذى يسكن فيه قلبى ، والأمر الذى هو أهم من ذلك أن تدفن جئتى فى الأرض التى ولدت فيها ، تعال لمساعدتى ، ولقد وقع حادث سعيد ، لقد جعلت الإله يرحمنى ، وليته يرحمنى ثانية حتى تحسن خاتمة من قد عذبه ، وقلبه رحيم يحنّ لمن حتم عليه أن يعيش فى الخارج ، وإذا كان رحيا بى اليوم فليته يصغى إلى دعوات فرد ناه ، وليته يعيد من قد نكبه إلى المكان الذى أخذ منه ،

آه ليت جسمى يعود إلى الشباب، ثانية لأن كبر السنّ قد نزل بى، واستولى على الضعف وعيناى ثقيلتان، وذراعاى ضعيفتان، وساقاى قد وقفتا عن السير، وقلبى متعب، والموت يفترب منى، سأحمل إلى مدن الأبدية، فدعنى أخدم سيدتى الملكة، وليتها تتحدّث إلى عن جمال أطفالها، وليتها تخلع على قبر اللا بدية .

واتفق أن جلالة الملك «خبركارع» قدحُدّث عن الحالة التي كنتُ عليها، من أجل ذلك أرسل إلى جلالته هدايا من الفيض الملكي لينشرح صدر الخادم هناك كأنه أمير بلد أجنبي، وكذلك أولاد الملك في القصر جعلوني أسمع أوامرهم " .

⁽١) أى كتبوا إلى أيضا .

صورة من القرار الملكى الدى أحضر إلى الخادم المتواضع خاصا بعودته إلى مصر

« حور » ، حياة المواليد ، المشلّل للإلهتين ، حياة المواليد ، ملك الوجه القبل (١) والوجه البحرى، «خبركارع»، بن «رع»، «سنوسرت» الحي إلى أبد الآبدين.

قرار ملكى إلى التابع « سنوهيت »

وانظر! إن قرار الملك هذا قد أحضر إليك ليعلمك بما هو آت: لقد اخترفت الأراضى الأجنبية، وخرجت من «كدى » إلى «فلسطين»، وقد أسلمتك أرض إلى أرض، وذلك بمشورة قلبك، فما الذى فعلته حتى يبرم شيء ضدّك؟ إنك لم تلعن حتى تعنف على كلامك ، ولم تتكلم في محفل الحاكم حتى يلعن حديثك، وهذا العزم (على الفرار) قد ملك عليك قلبك أنت، ولم يكن في قلبي شيء ضدّك (عن هذا الهرب)، ولكن سماءك هذه التي في القصر لا تزال تسكن وتفلح اليوم، ولها نصيبها في ملك الأرض، وأولادها في البلاط، وليتك تعيش طويلا على الأشياء الطيبة التي سيعطونك إياها، وليتك تحيا على فيضهم».

وصف الاحتفال بالدفن — والمعال ثانية إلى مصر لترى مقر الملك الذى تموت فيه ، وتقبل الأرض عند البابين العظيمين ، وتنال نصيبك من رجال القصر ، وذلك لأنك قد أخذت فعلا تتقدّم اليوم في السنّ ، وقد ضيعت شبابك ، فكر في يوم الدفن والمرور إلى دار النعيم! وكيف سيخصص الليل لك بالعطور والأكفان من يد « تايت » ، وسيقام لك معفل جنازى يوم الدفن وسيكون غطاء المومية من الذهب ، والرأس من اللاز ورد ، وسيقام فوقك سماء ، وستوضع زحافة ، وتجزك الثيران ، ويمشى أمامك المغنون ، ويقام أمامك رقص « موو » عند باب قبرك .

 ⁽١) الألقاب الرسمية وقد وضع أول القرار في صورة رسمية .

 ⁽٢) سما. - الملكة وتشبه بالإلهة « نوت » التي تمثل السها.
 (٣) إلهة للغزل والنسيج .

وقائمة مائدة القربان ستنلى من أجلك، وتذبح الضحايا بالقرب من لوحتك، وعمدك تصنع من الحجر الأبيض في وسط مقابر أولادالملك، وعلى ذلك لن تموت في الخارج، ولن يدفنك الأسيويون، ولن توضع في جلد غنم عند ما يصنع لك قبرك. حقا كل هذه الأشياء ستسقط في الأرض، ولهذا يجب عليك أن تفكر في جثتك وتعود...

وقد وصلنى هذا القرار الملكى عند ما كنت واقفا فى وسط قبيلتى . وقد قُرَئُ على المنطحت على بطنى ، ولمست التراب ، ونثرته على شعرى . ومشيت حول معسكرى فرحا قائلا : و كيف تفعل أشياء مثل هذه لخادم، قد أضله قلبه وقاده الى أراض متوحشة ؟ نم إن ذلك الواحد المحسن الذى يخلصنى من الموت طيب حقيقة . و إن حضرتك ستسمع لى بأن أختم نهاية حياتى فى مقر الملك ؟ .

صورة من الأعتراف بهذا القرار الملكى

يقول خادم نساء القصر «سنوهيت» — وفي سلام غاية في الرقة — إنه من المحقق أن هذا الهرب الذي ارتكبه الخادم هناك «أنا » كان بدون تعقل، بحياتك أنت يأيها الإله الطيب يا رب الأرضين ، المحبوب من «رع» ، المثنى عليمه من «منتو» رب «طيبة » ، ليت «آمون » رب الكرنك ، و «سبك » و «رع » و «حور» و «حتحور» و «أتوم » و « تاسوع الآلهة » و «سبدو و نفر با يو وسمسرو » وحور الشرق، وسيدة «بوتو » الموضوعة فوق رأسك ، وإلحة الماء، و «مين — حور » ، الذي يوجد في البلاد الأجنبية ، و «وررت » سيدة «بنت » و «مين — حور » ، الذي يوجد في البلاد الأجنبية ، و «وررت » سيدة «بنت » (بلاد الصومال) و «حرو ر — رع » ، وكل آلمة مصر وجزر البحر — ليتهم كلهم يمنحون أنفك الحياة والفؤة ، وليته م يمنحونك هذا ياهم ، وليتهم يعطونك الأبدية المطلقة ، والخلود الأبدي ،

والناس يتحدّثون عن الخوف منك في السهل والحزن، وقد أخضعت كلماتحيط به الشمس . وهـذه الصلاة من الخادم هناك (يعني نفسه) إلى سيده لينجيه من

⁽١) الصل الملكي .

الغرب، وب الفطنة الذي يفهم صغار الناس، قد أدركها في قصره المنيف، والخادم هناك خاف أن يقولها، لأن ذلك أمر خطير أن يعيدها، وأنت أيها الإله العظيم الذي يماثل « رع » في إعطاء الفطنة لفرد يجاهد لنفسه، وخادمك هذا في يد ناصح طيب في مصلحته؛ وفي الحق أنى قد أصبحت تحت إرشاده لأن جلالتك «حور» المظفر، وساعداك قو يان على كل البلاد ، والآن فلتأمر جلالتك أن يحضر « مكى » من «كدمى» «وختواش» من بلاد ختكش، و «منوس» من أراضى «الفنخو» وهم أمراء مشهورون قد نموا على حبك غير أنهسم منسيون ، و« فلسطين » ملكك أمراء مشهورون قد نموا على حبك غير أنهسم منسيون ، و« فلسطين » ملكك

أما من ناحية هذا الهرب الذي فعلته فلم أدبره ولم يكن في قلبي، ولم أفهمه ولم أعرف الشيء الذي أقصائي عن مكاني، وقد كان ذلك كلم كما لوكان رجل من المستنقعات في النوبة ، من الدلتا يرى نفسه على غفلة في « الفنتين » أو رجل من المستنقعات في النوبة ، ولم يكن هناك أي شيء أخافه، ولم يطاردني إنسان، ولم أسمع أي كلام معيب، واسمى لم يسمع في فم المنادي، وكل ما حدث أن جسمى أخذته الرعدة، وبدأت قدماى تخوران، وقادني قلبي، والإله الذي أمرني بهذا الهرب جرني بعيدا ، ومع ذلك لم أكن دعيا من قبل ، على أن الرجل الذي يعسرف بلاده يخاف ، لأن « رع » قد أكن دعيا من قبل ، على أن الرجل الذي يعسرف بلاده يخاف ، لأن « رع » قد بث خوفك في كل الأرض، والرعب متك في كل البلاد الأجنبية ، وسواء أكنت في مقر الملك أم في هذا المكان فإنك أنت الذي في قدرتك أن تظلم ذلك الأفق ، وتطلع الشمس بإرادتك، ومياه النهسر تشرب حينها تريد، وهسواء السهاء يستنشق حنها تأمر ،

وسيسلم خادمك مركز الوزارة الذي كنت أشغله في هذا المكان ، ولكن دع » جلالتك تفعل ما تشاء ، فالناس يعيشون على النفس الذي تمنحه ، ليت « رع » و «حور» و «حتحور » يحبون أنفك الرفيع الذي يريد «منتو » رب طيبة أن يبق إلى الأبد .

وقد حضر إلى هذا الخادم الرسل ، وقد سمح لى أن أمضى يوما فى « ياء » ، وسلمت فيسه متاعى إلى أولادى ، فأصبح ابنى الكبير المشرف على قبيلتى ، وكل ما أملك أصبح فى يده : عبيدى وكل ماشيتى وفاكهتى ، وكل شجرة لذيذة أملكها .

ثم سار هذا الخادم المتواضع نحو الجنوب، ووقف عند «بمرات حور»، وأرسل القائد الذي كان مكلفا بحراسة الحدود هناك رسالة الى مقر الملك تحسل الأخبار بوصولى، فأرسل جلالته أحد رؤساء الصيد في القصر بمن يثق بهم ومعه سفن مجلة بالحدايا من الفيض الملكي للبدو الذين أتوا معى ليقودوني إلى « بمرات حور » وقد ناديت كلا منهم باسمه ؛ وكان صناع الجعة يعجنونها ويصبونها في حضرتي ، وكان كل خادم منهمكا في عمله ، ثم أخذت في سياحتي الى أن وصلت بلدة «مراقبة الأرضين» (العاصمة)، وعند انفلاق الصبح ، أتوا ليطلبوني مبكرين جدا ، وقد كان عشرة رجال يأتون ، وعشرة رجال يذهبون ليقودوني إلى القصر ، واستقبلوني ،أما أمناء القصر رجال يأتون ، وقف أولاد الملك عند الباب واستقبلوني ،أما أمناء القصر الذين يقودونني إلى القاعة فإنهم ذهبوا بي إلى الطريق المؤدية إلى المجوة انطاصة ، فوجدت جلالته على عرشه العظيم في مدخل من الذهب ، فانبطحت على بطني ، فوجدت بحلالته على حرشد العظيم في مدخل من الذهب ، فانبطحت على بطني ، وذهب عني عقلى في حضرته ؛ مع أن هدذا الإله حياني بفرح ، وقد كنت كرجل أطبق عليه الغللام ، إذ فزت روحي و تزازلت أعضائي، ولم يعد قلي في جسمى ؛ أطبق عليه الغللام ، إذ فزت روحي و تزازلت أعضائي، ولم يعد قلي في جسمى ؛

وعند ثذ قال جلالته لأحد هؤلاء الأمناء: وارفعه ودعه بكلني ، وقال جلالته: وانظر! لقد عدت بعد أن قطعت الصحارى واخترقت الفياف ؛ والكبر قد تغلب عليك ، وقد بلغت الشيخوخة ، وإنه ليس بالأمر الهين أن يدفن جسمك في الأرض دون أن يسير في مشهدك المتوحشون ، ولكن لا تبق هكذا صامتا باستمرار عند ما ينطق باسمك ، ولكن في الحق خفت العقاب وأجبت عن ذلك جواب الخائف : وماذا يقول سيدى لى ؟ ليت في مقدوري أن أجيب عليمه ، ولكن

لا يمكننى . انظر! كأن ذلك يدالله، إذ أن الفزع الذى فى جسمى كالفزع الذى سبب هـــذا الهرب الذى قضى به على ، انظر! إننى فى حضرتك والحيــاة ملكك وليت جلالتك تتصرف كما تريد " .

ثم أمر بدخول أولاد الملك وقال جلالته لللحكة : "انظرى . هـذا هو سنوهيت » الذى عاد كأسيوى من فسل أهل البدو" ، فصاحت صيحة عالية جدا ، وكذلك صاح أولاد الملك معا ، وقالوا لجلالته : "حقا كأنه ليس هو يأيها الملك ياسيدنا" فقال جلالته : "حقا إنه هو " ؛ وبعد ذلك أحضرن معهن عقودهن ودفوفهن وصاحاتهن و رفعنها إلى جلالته قائلات : "ولتكن يداك على الواحدة الجميلة ، أيها الملك الخالد ، على حلى (سيدة السماء) ، ليت « الواحدة الذهبية » تمنح الحياة أنفك ، و « سيدة النجوم » تضم نفسها إليك ، دع إلهة الوجه القبلي تنحدر مع النهر ، و إلحة الوجه القبلي تنحدر مع النهر ، و إلحة الوجه البحرى تصعد مع النهر متحدتين ومنضمتين في اسم جلالتك ، ليت العسل يوضع على جبهتك ، لقد خلصت رعاياك من الأذى ، ليت « رع » ليت العسل يوضع على جبهتك ، لقد خلصت رعاياك من الأذى ، ليت « رع » يكون رحيا بك ياسيد الأرضين ، مرحبا بك وكذلك بملكتنا ، أخرج قرنك ، وانزع يكون رحيا بك ياسيد الأرضين ، مرحبا بك وكذلك بملكتنا ، أخرج قرنك ، وانزع قوسك ، وامنح النفس من قد اختنق ، وامنحنا هدية جميلة للميد ، هذا الشيخ ابن توسك ، وامنح النفس من قد رأى جلالتك لن يصفر بعد ، والعين التي شاهدتك منك ، ولكن الوجه الذى قد رأى جلالتك لن يصفر بعد ، والعين التي شاهدتك من نافف " .

وعندئذ قال جلالته: ° لن يخاف ولن يرتاع، لأنه سيصير أمينا في القصر بين الحكام، وسيوضع بين رجال الحاشية. اذهبوا إلى قاعة الزينة لتكونوا في خدمته...

و بعد أن تركت الحجرة الخاصة ، وقد صافحنى أولاد الملك ، ذهبنا إلى البابين العظيمين، وقد أسكنت في بيت ابن من أولاد الملك، وكان مزينا بثمين الأثاث، وكان فيمه حمام وأشكال ملؤنة للافق ، وكان فيه آشياء ثمينة من الخزانة، فكان فيه

 ⁽١) الإلهة « حنحور » إلحة الحب والجال -

ملابس الكتان الملكى، والبخور، والزيت الثمين الخاص بالملك، و رجال البلاط الذين يحبهم، وكان كل خادم فى عمله، وقد أخذت السنون تذهب عن جسمى، وأزيلت لحيتى ورجل شعرى، وقد ألتى فى الصحراء حمل أوساخ، وأعطيت الملابس القذرة رجال الرمال.

وقد زينت بأحسن ملابس الكتان، ودلكت بأحسن الزيت، وفي الليل نمت على سرير، وتركت الرمال لمن هم فيها ، و زيت الخشب لمن يدلك نفسه به .

وقد أهدى لى بيت حاكم مقاطعة كما يليق بسمير ملكى . وقد بناه كثير من الصناع، وكانت كل الصناعة الخشبية فيه جديدة .

وكان يؤتى إلى الطعام من القصر ثلاث مرات وأربع مرات في اليوم ، هذا فضلا عما أعطانيه أولاد الملك بدون انقطاع في أى وقت .

وقد أقيم لى قبر من الجير في وسط المقابر، والبناءون الذين ينحتون المقابر قد وضعوا تصميمه ، وكبير مهندسي العارة قد بدأ في بنايت (؟)، وأخذ النقاشون ينقشونه، وأخذ مهرة النحاتين ينحتون فيه، أما رؤساء بنائي الجبانة فوجهوا عنايتهم له بوكل ما يحتاج إليه من الأمع المتاع الذي يوضع في القبر قد مد به ، وقد رتب لى كهنة جنازيون، وصنعت لى حديقة القبركان فيها حقول مقابلة المأواي، كاكان يصنع السمير الأول القصر، وقد رصع تمثالى بالذهب ومتزره كان من خالص النضار، وإن جلالته هو الذي أمر بصنعه ، وليس هناك رجل فقير قسد عمل له مثل ذلك، وقد تمتعت بعطف من الفيض المذكى إلى أن أتي يوم المات ".

إشراك سنوسرت ابنه «أمنمحات » الثانى فى الحكم ـ وفى السنة الثالثة والأربعين من حكه كان سنوسرت قد ناهن السبعين من عمره (هذا إذا كان قد اشترك مع والده فى الحكم وهو بين الخامسة والعشرين والثلاثين من عمره)، فأشرك معه ابنه «أمنمحات » الثانى فى حكم البلاد، وقد جاء ذكر ذلك فى أثر محفوظ الآن بمتحف «ليدن» : «السنة الرابعة والأربعون من حكم «سنوسرت» المقابلة للسنة

الثانية من حكم «امخحات» الثانى " . (Boeser, "AegyptischenSammlung) والثانية من حكم «امخحات» الثانى " . (des Neiderlandischen Reichmuseums der Altertumer in Leiden, Pl. IV) وكما أعد « أمخحات » الاقل ابنه « سنوسرت» الأقل ليكون مدرّ با في فنون الحكم والحروب، اتبع « سنوسرت الأقل » نفس الطريقة مع ابنه « أمخحات الثانى» ، والحروب، اتبع « المنى » ليرى أجزاه مملكته النائية بنفسه، وليتقبل خضوع إذ أرسله مع القائد « أمينى » ليرى أجزاه مملكته النائية بنفسه، وليتقبل خضوع أمراء هذه البلاد، وليقضى على كل من شق عصا الطاعة منهم .

وفاة «سنوسرت الأول»: _ وقد توفى هذا الفرعون المسن في السنة السادسة والأربعين من حكمه، وهي السنة الرابعة من اشتراك ابنه معه في الحكم أي بعد أن حكم خمسا وأز بعين سسنة كما جاء في ورقة « تورين »، وكما تدل على ذلك بعد أن حكم خمسا وأز بعين سينها أثرا يذكر لنا السنة الخامسة والأر معين من حكمه .

ولدينا لوحة هامة محفوظة في المتحف البريطاني الآن , No 828; Breasted ولدينا لوحة هامة محفوظة في السنة الثالثة من حكم «أسمنحات الثاني» وهدذا التاريخ يقابل السنة الخامسة والأربعين من حكم والده، وهي تحتوى على الخطوات المتتابعة التي سار فيها «سمنتو» الذي كان يلقب بالأمير، والكاتب الملكي مدة حياته . فيقول : وقد ولدت في حكم الملك «أسمنحات الأول» المرحوم، وقد كنت طف لا متمنطقا بحزامه عندما توفي جلالته ، (وكان الأولاد يلبسون حزام الصبية بين العاشرة والحادية عشرة)، وقد نصبني الملك «خبر كارع» «سنوسرت الأول » عاش أبديا كاتب (الحريم)، ومدحني كثيرا جدا في هذا العمل، وبعد ذلك نصبني كاتبا ومدحني كثيرا على ذلك، ثم بعد ذلك جعلني كاتب حسابات غلال الشهال والجنوب، ثم عينني كاتبا (الحريم الأعظم)، وأخيرا نصبني كاتبا ملكا ومديرا لكل الأعمال في كل البلاد، وقد مدحني سيدي لأني كنت صد المتهور، ولم أعد كلمة سوء، ولا بدّ أن «سمنتو» قد وكان يحبني، لأني كنت ضد المتهور، ولم أعد كلمة سوء، ولا بدّ أن «سمنتو» قد بلغ ما يقرب من الخامسة والأربعين من العمر عند ما أصر بكتابة هذه النقوش ،

وفي هـذه السنّ كان يلقب نفسه الأمير الوراثى، حامل الخاتم الملكى، والشريف محبوب الصقر (الملك)، سيد القصر الذي يفعل كل ما يمدحه سيده كل يوم، الكاتب الملكى «سمنتو» . وثما يلاحظ هنا أن استمال عبارة العائش أبديا بالنسبة للفرعون في هذا النقش، دليل على أن الفرعون كان لا يزال عائشا عند كتابته أى في السنة الثالثة من الحكم المشترك مع « أمنحات » .

هرم سنوسرت الأول _ وقد مات «سنوسرت الأول» بمد حياة حافلة بجلائل الأعمال، بنى فيها بجد الأسرة الثانية عشرة، ودفن في هرم أقامه لنفسه الخف موقعه في الجهة الجنوبية من معبد هرم والده باللشت ، وقد وجد مدخله في رقعة الهرم عند سفحه، وكان المح المؤدى إلى حجرة الدفن مسدودا بقطع كبيرة من الجرائيت، وقد تسرب اللصوص إلى مخدعه بنفق حفر بجانب المدخل، ولكن المجرة لم يمكن الوصول إليها بسبب ارتفاع منسوب مياه الرشم فيها الآن ،

وقد أحاط «سنوسرت» هرمه بجدار عظيم زين بألواح منقوشة باسمه، وقد وجد مذبحه في البقعة التي أقيم فيها المعبد ، وعلى مقربة من هذا الهرم، أقام كاهن « هليو بوليس » الأعظم « أمحوت » قبرا له ، وتدل ظواهر الأحوال على أنه هو الذي أشرف على بناء هذا الهرم ، لأنه يحل بين ألقابه مدير أعمال الملك كلها ، وفي سمك أحد جدران هذه المقيرة المبنية باللبن عثر على تمثالين جميلين مصنوعين من خشب الأرز باسم الملك « سنوسرت الأول» ، واحد منهما يمثله وهو لابس تاج الوجه البحرى ، Ancient وهو لابس تاج الوجه القبل ، والثاني يمثله وهو لابس تاج الوجه البحرى ، Egypí, (1915) p. 145.) الذي عاش في عهد هذا الفرعون نقشا سجل فيه بناء الضريح الأبدى ، وهذه العبارة تشير بطبيعة الحال إما لهرم «اللشت» الذي أقامه الملك هناك ، أو إلى مقبرة أخرى ثانية أقامها هذا الفرعون لنفسه في « العرابة المدفونة » ، وهذا ليس بغريب لأن عددا عظيا من الملوك قد أقاموا لأنفسهم قبرين . فيقول «مرى» في نقشه : وولال

كنت غيورا جدًا أرسلني الفرعون لأقيم له ضريحًا أبديا، وكانت جدرانه تخترق السهاوات، والبحيرة التي حفرت قد بلغت في جمها النهر، وأقيمت (بؤاباته) التي تناطح السهاء من حجر «طرة»، وقد فرح الإله « أوزير » أوّل سكان الغرب بهذا البناء الذي أقمته لسيدي ، وقد سررت أنا نفسي وكان قلبي فرحا بما أنجزته " . البناء الذي أقمته لسيدي ، وقد سررت أنا نفسي وكان قلبي فرحا بما أنجزته " . (Piehl, Inscriptions, I, II-IV; Breasted, A. R. Vol. I, par. 507-509). وقد أرّخ هذا النقش بالسنة التاسعة ، الشهر الثاني من الفصل الأوّل في اليوم العشرين من حكم هذا الفرعون .

قدسمى « سنوسرت » هرمه فى اللشت باسم «المحمى الأماكن» وقد وجد هـ نا الاسم على نقش مهشم عثر عليه فى « منف » بالم وقف خصص لهذا الهرم ولمرم والده «أمنحات الأول»؛ والظاهر أنه كان قد جهز لمبد الهرم عشرة تماثيل من المجر الحيرى الأبيض الجميل، غير أننا لا نعلم السبب الذى من أجله لم تقم هذه المتاثيل فى أماكنها، لا فى عهد هذا الملك ولا فى عهد ابنه، بل بقيت ملقاة على التماثيل فى أماكنها، لا فى عهد هذا الملك ولا فى عهد ابنه، بل بقيت ملقاة على الأرض، ومغطاة بالرمال إلى أن عثر عليها فى عام ١٨٩٤، ومعها سنة تماثيل لللك «سنوسرت» وكذلك تمثاله فى صورة الإله «أوزير»، هذا إلى ثلاثة عشر مذبحامهداة من كاهنات هذا الفرعون، وكل هذه التماثيل موجودة الآن بالمتحف المصرى بحالة جيدة، عدا تمثال واحد قد أصابه بعض التشقق .الاي بالمتحف المصرى بهالة أن يكون الملك قد مات قبل إقامتها فى أماكنها، وأن ابنه لم يعتن بعد وفاة والده أن يكون الملك قد مات قبل إقامتها فى أماكنها، وأن ابنه لم يعتن بعد وفاة والده بالله معرفة مغزاها ،

والظاهر أن مقر الملك في عهدهذا الفرعون كان في مكان يدعى « اث تو » بجوار الهرم في اللشت، راجع (A. Z., Vol. 59. p. 53) .



أمنمحات الثاني 1978 ـ 1977 ق م

مجمل أعماله ... انفرد «أمنمحات الثانى» بالملك بعد وفاة والده «سنوسرت» الأوّل، وكان عند ما تولى العرش مشتركا مع والده، قد اتخذ لنفسه لقب «نب كاو، رع » أى الواحد الذهبي لأرواح إله الشمس ،

وتدل الآثار المكشوفة إلى الآن، التي وصلت إلينا من عهده، على أن عصره كان عصر هدوء وسلام ، وأنه لم يقم بأعمال جسيمة في الفتوح والغروات ، كا أنه لم ينسب إلى عهده شيء من المبانى العظيمة الخالدة ، وذلك لا يعنى أن عهده خلا من الأعمال الجليلة التي سارت بسفينة البلاد نحو التقدّم والوحدة التي كانت الغرض الأسمى لفراعنة هذه الأسرة، فقد أظهر نشاطه العظيم في إرسال البعوث العديدة إلى مختلف نواحى ممتلكاته لاستخراج المعادن من جبالها الغنية بها، أو لتهدئة الأحوال في الجهات التي حدثت فيها اضطرابات، كما أرسل البعوث للبلاد الأجنبية بقصد التجارة ونشر الحضارة المصرية . هذا إلى أنه أقام مبانى عدّة للآلمة في مختلف جهات القطر، غير أنها لم تضارع ما قام به والده وجده .

بعوثه إلى سينا _ فن أهم أعماله ما أظهره من نشاط فى شبه جزيرة سينا، إذ أرسل بعثتين لاستخراج المعادن والأحجار الكريمة، وقد أرّخت الأولى بالسنة الرابعة من حكمه على لوحة وجدت فى هذه الجهة . وكذلك وجدت نقوش أخرى تدل على أنه أرسل بعثة ثانية مؤرّخة فى السنة الرابعة والعشرين ، وهذه النقوش قد حفرت على صخرة بالقرب من نحزن مياه «سرابة الخادم»، وتدل على أنه فتح منجا جديدا فى هذا المكان لم يكن معروفا من قبل ، ونصها : و السنة الرابعة

والعشرون من حكم جلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى «أمنمحات الثانى» . منجم حفره صديق الفرعون الحقيق، وضابط البحارة المسمى «مين» ، وأمه « موت » المرحوم " . وقد عثر فى هذه الجهات على تمثالين صغيرين من عهد هذا الفرعون وعلى تسعة ألواح منقوشة فضلا عن ذلك .

(Gardiner and Peet, Sinai, pls. XVI, XIX-XXII, Petrie, Sinai, Fig. 130). يضاف إلى ذلك أن « ساحتحور » أحد الموظفين المجدّين في هذا العصر ، يحدّثنا أن الفرعون قد أرسله في عدّة بعوث كما سنذكر بعد ، إحداها لزيارة أرض المناجم في شبه جزيرة « سينا » ، وكذلك عثر على الجزء الأسفل من تمثال جالس للإلهة « حتحور » سيدة الفيروز وحارسة المعدنين في هذه الجهات ، وقد قدّمه لها الضابط الأكبر للا سطول و يسمى « سنفرو » .

(Breasted, A. R., Vol. I, Par. 599)

آثاره فى مختلف جهات القطر _ ونجد لهذا الفرعون نقوشا عدّة فى مختلف جهات القطر تدل على نشاطه فى إقامة المبانى، ففى «إسوان» عثر على نقوش عدّة محفورة على الصخور مما يدل على أنه كان يقطع حجر الجرانيت من هذه الجهة، وأهمها نقش مؤرّخ بالسنة الرابعة عشرة (Tistory" Vol. II, p. 75)، وفى وادى الجمامات عثر على اسم « امنمات الشانى » فى مناجم « حجر البرشيا » وفى وادى الجمامات عثر على اسم « امنمات الشانى » فى مناجم « حجر البرشيا » الشهيرة الواقعة فى الصحراء الشرقية (Murray, "Handbook", p. 826)،

وكذلك وجد اسمه منقوشا في محاجر المرمر بجهة «حتنوب»، وفي إقليم الحجمسو (Frazer "Hatnub", XV, 11) الرملي القريب من جبل السلسلة وجد اسمه منقوشا هناك، وأرّخ النقش بالسنة السابعة عشرة من حكمه (Ibid, 512) .

البعوث إلى محاجر صحراء النوبة ــ وقد أرسل هذا الفرعون البعوث إلى محاجر صحراء النوبة ــ وقد أرسل هذا الفرعون البعوث إلى محاجر صحراء النوبة التى كشف عنها حديثا لاستحضار حجر الديوريت والجرانيت فقد عثرله على لوحة في المحاجر الجنوبية لهذه الجهة مصنوعة من

الديوريت الأسود، ولكن مما يؤسف له أن هذه اللوحة قد وجدت نقوشها متآكلة ومحدقة مما يصعب معه حل رموزها ، وكل ما يمكن حله فى نقوشها أن الذى كان على رأس البعثة أمير، وأن الغرض من إرسالها هو إحضار حجر «منتت» من مكان يسمى «نخنت» (؟)

وكذلك أرسل «أمنمحات الثاني» بعوثا إلى « وادى الهودى » ، وقد وصلتنا لوحة من عهده غير مؤرّخة، وقد أقامها رئيس البعثة المسمى « سنببو » ، و يحمل لقب رئيس الخزانة ونقش عليها مايأتى :

و ملك الوجه القبلي والوجه البحرى «خع كاو رع» عاش أبد الآبدين محبوب «حتحور » سيدة الجمشت (حسمن) ، قريب الملك الحقيق ومحبوبه وساكن قلبه رئيس الخزانة ، وهو الذى وضعته «سبك رع» ، ورب الاحترام، والذى استولى على قلب الملك باختراق الصحارى (فى البعثة) التى قام بها لسيده بتفوق «سنببو» رب الاحترام » . ولدينا لوحة أخرى من هذا المكان ، غير أن معظم كتاباتها قد عيت ، وهى منحوتة من الحجر الرملي ، و يرجع عهدها إلى السنة السادسة من الحكم المشترك لهذا الفرعون ، وابنه «سنوسرت الثانى» (هاتان اللوحتان لم تنشرا بعد) .

ومن الغريب أنه قد عثر على نقش لأمير من عهد هذا الفرعون فى سد وادى «العنقابية الراويانه»، وهذا السد يقع على بعد سبعة كيلو مترات فى أعالى النهر، وفى الجهة الحنوبية الشرقية عند النقطة التى يقطع فيها الوادى طريق (مصر – السويس) فى الكيلومتر الثانى والعشرين، وهذا النقش قد حفر على وجه السد (صخرة)، غير أنه قد تاكل ولم يبق فيه إلا جزء من طغراء الفرعون، ولقب الأمير هو (كاهن عين شمس الأعظم) وهذا اللقب لم يعثر عليه فى الدولة الوسطى قط إلا هذه المرة، ولا نعلم لوجود هذا النقش فى هذا المكان من سبب حتى الآن،

(A. S., Vol. XXXIII, p. p. 1-5, Pl. 1.)

بعوثه إلى بلاد بنت _ ومن أهم البعثات التي أرسلها في عهده إلى الحارج وتعتبر تجديدا في نشاط هذه الأسرة ، البعثنان اللتان أرسلهما إلى بلاد « بنت » .

أما البعثة الأولى فقد وجدت نقوشها فى وادى «جاسوس» على شاطىء البحرالأحمر على المعرالاً على المعرالاً على لوحة موجــودة الآن فى « النوك كاسل » (Alnwick Castle) بانجلترا . وقــد عثر عليها الرحالة ° برطون " (Birch, "Alnwick", Pl. III, p. 268) .

ولهذه اللوحة أهمية خاصة، إذ عرفنا منها اسم الميناء التي كانت تستعمل كثيرا لقيام البعوث إلى «سينا » وإلى بلاد « بنت »، وهذه اللوحة تعزى إلى حامل الختم الفرعوني ومدير مخازنه المسمى « خنتخاتي ور »، وقسد كان غرضه إحضار العطور والروائح الذكية ، ونشاهد على هذه اللوحة صدورة الفرعون «أمنمات » الثاني يقسرب الشراب للإله « مين » سيد « قفط » ، وأسفل هذا المنظر نرى « خنتخاتي ور » نفسه رافعا ذراعه تعبدا للإله ، ويلى ذلك النقوش وهي : تقديم المديح الإلهي ، والشكر من الأمير الوراثي والحاكم وحامل خاتم الفرعون ورئيس قاعة المحكة « خنتخاتي ور » إلى الإله « حور » والإله « مين » رب «قفط » ، وذلك بعد وصوله مع جيشه سالما من « بنت » غانما مظفرا ، وسفنه قد رست في « سواو» (وادي جاسوس) ، في السنة الثامنة والعشرين من حكم هذا الفرعون .

أما الحملة الثانية فكانت في السنة الأولى من اشتراك « سنوسرت الثاني » مع والده « أمنمات الشانى » بقيادة شريف يسدعى « خنوم حتب » ، وقسد ذكر تاريخها على لوحة وجدت في وادى « جاسوس » على ساحل البحر الأحمر، وهي موجودة الآن في قلعة « النوك » ؛ والظاهر أن الحملات إلى هذه الجهات كانت عديدة ويقول «ويجول» (Weigall, Guide 246) في دليله عن آثار الوجه القبل: عديدة ويقول «ويجول» (أسوان ويرجع تاريخه إلى هذا العصر تقريبا ، إنه قد ذكر في قسير « خوى » بأسوان ويرجع تاريخه إلى هذا العصر تقريبا ، وكذلك في قبر شريف آخر يدعى « ثنى » أنهما زارا « سوريا » و بلاد «بنت» إحدى عشرة مرة (Sethe, "Urkunden", Vol. I, 140)

انظركذلك « برستد » (Breasted, A. R., Vol. I, Par. 361) حيث يعزى هذا النقش إلى الأسرة السادسة، ولكن هذا الرأى فيه شك كبير .

أهمية البعوث إلى بلاد بنت _ والواقع أن إرسال الفرعون « أمنحات الثاني » الحملات إلى « بنت » تلك البلاد النائية الواقعة بجوار بلاد « الصومال» الحالية له أهمية عظيمة ، إذ يدل على أن هـذا الفرعون كان يريد مجاراة أجداده القدامي في هذه البعوث التي سبقه اليها « سحورع » و « اسسى » و « بيبي » من ملوك الدولة القــديمة، و « سعنخ كارع » مر. ملوك الأسرة الحادية عشرة . ولا شك في أن الرحلة إلى هـــذه البلاد النائيــة كانت في وقت ما شاقة خطرة ، إذ كان على رجالمًا أن يخترقوا الصحراء حتى يصلوا إلى البحر الأحمر ، وبعـــد ذلك كان لا بدّ من بناء السفن اللازمة لحمل رجال البعثة ، وفي أراضي الصحراء القاحلة الجسرداء يلاقون قبسائل العرب الرحل الذين تعسَّودوا السلب والنهب ، يجولون طلبا للسطوعلى أية غنيمة وبعد ذلك كانت تقلع البعثة عدّة أيام متجهة جنوبا محاذية الشاطئ الخالى من السكان . وفي نهاية المطاف كان عليهم أن ينزلوا عند قــوم من النــاس غاية في السذاجة غير معروفين لهم ، فيتجرون معهم ، ثم يحلون عند عودتهم المرّ والأصماغ ذات الروائح الذكية . وتدل شواهد الأحوال على أن السياحة إلى بلاد « بنت » العجيبة كانت مما يثير الدهشة والإعجاب حتى إن رجال القصص قد ألفوا سلسلة قصص عن المخاطراتالتي كان يلاقيها المسافر إلى هذا القطر الغريب، وقد وصلت إلينا واحدة من هذه القصص وهي، «قصة الغريق» التي يرجع تاريخها الى هذا العصر. وهي تذكرنا بقصة «السندباد البحوى» في «ألف ليلة وليلة». و بطل هذه القصة الطريفة يقلع في سفينة طولها ١٢٠ ذراعا وعرضها . ٤ ذراعا وبها ١٧٠ من خيرة البحارة المصريين، وقد أرسل هــذه البعثة الملك الى أرض الإله (أى بلاد بنت) ليحضر بعض النفائس منها، ولكنهم لم يفلحوا في مهمتهم فرجعوا بالخيبة بعد أن لاقوا في الطريق أهوالا عظيمة ، وصلوا بعدها إلى الوطن سالمين . ثم تستمر القصة في سرد قصة أخرى فاستمع إلى ماجاء فيها : قصة الغريق : يقول تابع حاذق : ووكن فرحا أيها الأمير، انظر! لقد وصلنا إلى مقــر الملك ، وقد أُخذت المطرقة ودُقت أوتاد المرسى ، وأُلقيت حبالها على

البر، وكان الثناء والشكرية ، وقد عانق كل فرد زميله ، وقد وصل ملاحونا سالمين أصحاء، ولم نفقــد من جنودنا أحدا ، وقد وصلنا إلى أقصى « واوات » ومررنا « بسنموت » . تأمل ! لقد عدنا بسلام ووصلنا إلى بلادنا .

اصغ الى أيها الأمير، إننى فرد خلو من المبالغة . اغسل نفسك، وصب الماء على أصابعك، وأجب عندما تحيا، وتكلم إلى الملك وأنت مالك لشعورك، وأجب في غير تلعثم ، وإلن في الإنسان هو الذى ينجيه ، وكلامه هو الذى يجعل الناس يرفقون به ، وستفعل ما يحلولك ، ومع ذلك فالكلام معك غير مجد ، ومع ذلك سأقص عليك شيئا مماثلا لقصتك، فقد حدث لى شخصيا عند ما أقلعت إلى إقليم مناجم الملك ذاهبا إلى البحر في سفينة ذرعها ١٢٠ طولا و ، ع عرضا ، وكان فيها مناجم الملك ذاهبا إلى البحر في سفينة ذرعها ١٢٠ طولا و ، ع عرضا ، وكان فيها قلوبهم أثبت من قلوب الأسود ، وكانوا يتعزفون السماء ، وكانوا يتعرفون الأرض ، وكانت قلوبهم أثبت من قلوب الأسود ، وكانوا يتنبؤن بالعاصفة قبل أن تحدث ، والزو بعة قبل أن تمر ، وقد هبت عاصفة ونحن مازلنا فى البحر ، وقبل أن نصل إلى الأرض ، وقد قامت الريح فضاعفت من شدّتها ، وجاءت موجة ارتفاعها ثمانية أذرع ، وقد حملت من على سطح السفينة مع السارية .

و بعد ذلك غرقت السفينة، ولم يبق غير واحد من بين الذين كانوا فيها، وقد رمت بى موجة إلى جزيرة ، وقد قضيت ثلاثة أيام وحيدا، ولم يكن لى رفيق غير قلبى، ونمت فى خباء من الخشب ، واحتضنت الفىء ، ثم وقفت على قدى لأجد ما يمكن أن أضعه فى فى، فوجدت تينا وعنبا هناك ، وكل أنواع الخضر الجيلة ، وكان هناك فاكهة «كاو » و « نكوت » وخياركأنه مزروع ، وكان هناك سمك وطيور، ولم يكن هناك شىء لا يوجد فيها، وعندئذ أشبعت نفسى، وتركت بعضها على الأرض ، لأن حمله كان ثقيلا على ذراعى ، ثم أخذت زنادا وأوقدت نارا لنفسى، وقدمت قربانا مشويا للآلهة ،

و بعد ذلك سمعت صوت رعد ، وظننت أنها موجة بحر ، فتكسرت الأشجار وزلزلت الأرض، ولماكشفت عن وجهى وجدت أنه ثعبان يقترب مني، وكان

ذرعه ثلاثين ذراعا طولا، ولحيته تزيد طولها على خمسة أذرع، وكان جسمه مرصعاً بالذهب وحاجباه من خالص اللازورد، وقد كان غاية فى العقل، ثم ففر فاه لى حينها كنت ملتى على بطنى أمامه وقال لى :

" من أحضرك إلى هنا؟ من أحضرك إلى هنا أيهما الصغير؟ من أحضرك هنا ؟ وإذا تأخرت عن إجابتي عمن أحضرك إلى هذه الجزيرة جعلتك لا تجد نفسك إلا ترابا ، وتصير كالذي لم يكن قد رئى " ، فأجبت : " إنك لتحدث إلى ومع ذلك لم أسمع ماتقول ، إنى في حضرتك ولكن حواسى قد ذهبت " ،

و بعد ذلك أخذى في فه ، وأحضرني الى جحره، ووضعني دون أن يلمسني، وكنت صحيحا ولم يمزق شيء منى ؛ وفغر فاه لى عند ما كنت ملتى على بطنى أمامه وقال لى : "من أحضرك إلى هنا أيها الصغير؟ من أحضرك إلى جزيرة البحر هذه التى يحيط بها الماء من الجانبين ؟ " وقد أجبته وذراعاى مثنيتان في حضرته وقلت له : " إلى فرد ذهبت إلى المناجم في أصر الملك في سفينة ذرعها ١٢٠ طولا و ٠٤ عرضا وكان فيها ١٢٠ بحارا من نخبة مصر، وكانوا يتعرفون السهاء، وكانوا يتعرفون الأرض، وكانت قلوبهم أثبت من قلوب الأسود ؛ وكانوا يتعرفون يتنبئون بالعاصفة قبل أن تحدث، والزو بعة قبل أن تكون، وكان كل واحد منهم شجاع القلب قوى الساعد أكثر من زميله ، ولم يكن بينهم أحق، وقد هبت عاصفة ونحن لا نزال في البحر قبل أن نصل إلى الأرض، وقد قامت الريح فضاعفت من شختها وجاءت موجة ارتفاعها ثمانية أذرع ، وقد حملت من على سطح السفينة مع السارية ؛ و بعد ذلك غرقت السفينة بمن كانوا فيها، ولم يبق غيرى وتأمل! فإنى هنا بجانبك وقد أحضرت إلى هذه الجزيرة بموجة البحر".

وعندئذ قال لى : "لا تخف، لا تخف، أيها الصغير، ولا تدع محياك يصفر مادمت قد جئت إلى" ، انظر! لقد حفظك الله حيا ليحضرك إلى جزيرة الطعام (الوفير) التي ينمسو فيها كل شيء ، لأنها مفعمة بكل شيء حسن ، وانظر! ستمضى الشهر

بعد الشهر في هذه الجزيرة إلى أن تتم أربعة أشهر ، ثم تأتى سفينة من مقر الملك ، تحمل بحارة تعرفهم ، وستذهب معهم إلى مقر الملك ، وتموت في نفس بلدك . ما أشد فرحة الذي يقص ما جرى له بعد أن تمز الكارثة ، وهكذا سأقص عليك شيئا مماثلا لهذا قد حدث في هدفه الجزيرة ، وذلك أنني كنت فيها مع إخوتي وأطفالي في وسطهم ، وكان كل عددنا ٥٠ ثعبانا ح أولادي و إخوتي ، هذا غير بنت آمرأة مسكينة قد أحضرت إلى ... ثم أنقض شهاب فذهب هؤلاء في النار بسببه (أي الشهاب) .

وقد حدث ذلك وأنا لست مع المحرقين (؟)، ولم أكن بينهم، وقدكدت أموت من أجلهم عند ما وجدتهم كومة من الجثث .

فإذا كنت شجاعا فاكبح جماح قلبك ، على أنك ستضم أطفالك ، وتقبل زوجتك وترى منزلك ، وهذا أحسن من كل شيء، وستصل إلى مقر الملك، وتسكن هناك في وسط أولادك " .

وعند ذلك ألقيت بنفسى على بطنى ولئمت الأرض فى حضرته ، وقلت له : " سأتحدث لللك عن قوتك وأعلمه بعظمتك ، وسأعمل على أن يجلب إليك «أبى» و «حكنو» ، و «أدنب» و «خسايت» وكذلك بخور المعابد التى يسر لها كل إله ، وسأقص ماحدث لى وما قد شاهدت ... وستشكرنى المدينة أمام ضباط الأرض كلها ، وسأذبح لك ثيرانا قربانا مشويا ، وأضحى لك الأوز ، وسأرسل لك سفنا مجلة بكل بضائع مصر الثمينة ، كا يجب أن يفعل لإله يحب الناس فى أرض نائية لا يعرفها الناس » . عند ذلك ضحك منى وهما قلت ، كأن ذلك الذى قلته سخافة وقال لى : "ليس عندكم «عنتيو » بكثرة ، ولا تملكون إلا البخور ، ولكنى أمير « بنت » ، والمتر مناعى الحاص ، أما من حيث « حكنو » الذى تقول عنه إنك ستجلبه إلى فهو أهم حاصلات هذه الجزيرة ، ولكن الواقع أنك لن ترى هذه الجزيرة قط بعد سفرك لأنها ستصير ماء » .

و بعد ذلك أتت هذه السفينة كما تنبأ، وذهبت وتسلقت شجرة طويلة، ورأيت أولئك الذين كانوا فيها، وذهبت لأخبره، فعلمت أنه عرف ذلك من قبل. وقال لى : وقد بسلام بسلام للوطن، أيها الصغير، وشاهد أطفالك، واجعل لى اسما حسنا فى مدينتك . اسمع فإن هذا هو كل ما أبغى ".

وعندئذ ألقيت بنفسي على بطني، وأثنيت ذراعي قى حضرته، وأعطانى حمولة « مر » و « حكنو » و « ادنب » و « خسايت » و « تشبس » و « شاس » ، وكل، وذيول زرافات، وكمية عظيمة من البخور، وسن فيل، وكلاب صيد، وقردة، ونسانيس، وكل الذخائر الجميلة، وأنزلتها في هذه السفينة .

ولما ألقيت بنفسى على بطنى لأشكره قال لى: ود انظر! ستصل إلى الحاضرة بعسد شهرين ، وستضم أولادك فى حضنك ، وتصدير شابا ثانية فى مقر الملك ثم تدفن ".

وذهبت إلى الساحل حيث كانت هذه السفينة ، وحييت الفرقة التي كانت في هذه السفينة ، وأثنيت على رب هذه الجزيرة على الساحل ، وكل من كان في السفينة فعل كذلك .

ثم سحنا شمالا إلى حاضرة الملك، ووصلنا إلى العاصمة فى شهوين كما قال . ومثلت أمام الملك، وقدمت له هذه الذخائرالتي أحضرتها من الجزيرة، وقد شكرنى أمام كل ضباط الأرض قاطبة، وعينت حاجبا وكافانى ببعض حشمه (؟)

انظر إلى بعد أن وصلت إلى الأرض و بعد أن شاهدت ما لاقيته ، اسمع لما أقول انظر إنه من الخير للناس أن يصغوا .

فقال لى : وولا نلعبن دور الحكيم ياصديق ! فإن ذلك كالذى يعطى الطائر عند الفجر ماء وسيذبحه مبكرا فى الصباح ، أى أنى مقضى على بالمسوت عندما أقابل الفرعون وعلى ذلك فإن كلامك المطمئن لا فائدة منه لى " .

بلاد النوبة ونشاطه فيها – وكان نشاط هـذا الفرعون في بلاد النـوبة لا يقل عن نشاطه في الجهات الأخرى فقد ترك لنا مساعد خزانته المسمى «ساحتحور» (British Museum, No. 569; Breasted, "A. R.", الذي أسلفنا ذكره نقشا (Vol. I, Par. 599 يعطينا فكرة عن نشاط هذا الفرعون في جهات مختلفة وبخاصة . ف بلاد النوية لاستخراج الذهب إذ يقول : ^{رو}إن الملك «نبكاورع» «أمنمحات الثانى » قد أرسلني مرات عدة للقيام بكل أنواع البعوث الهامة التي أراد الفرعون أن تتم حسباً يصسبو إليه قلب . فأعطى الأوامر بأن أبعث إلى أهرامه المسمى « خرب » الواقع في دهشور لأشرف على عمـــل الستة عشر تمشــالا لذاته من الحجر الصلب ، وقد نفذ هـــذا العمل في مدّة شهرين إلا يوما، على أنه لم ينجز مثل هذا العمل (بمثل هذه السرعة) على يد أى موظف ، وقد زرت مناجم « سينا » وأنا لا أزال شابا ، وقد أجبرت رؤساء (إقليم مناجم الذهب) أن يغسلوا الذهب لى ، واستحوذت على الفيروز من « سينا » ، وقد اخترقت بلاد الســود وذهبت إليهم وهزمتهم برهبة الملك، وقد وصلت إلى أرض « حج » (سمنه)، وسرت حتى وسط جزرها وأحضرت معي من منتجاتها " . ويلاحظ هنا أنه ليس من السهـــل تحدید موقع مکان « حج » ولکن « و یجول » (History, Vol. II, p. 75) يقول: ووان الحملة إلى بلاد النوبة في عهد الفرعون السابق قد جعلت الشلال الثالث تحت سلطان المصريين؛ ولذلك يظن الإنسان أن الإقليم الذي وصل إليه « ساحتحور » يحتمل أن يكون بالقرب من «أرجو» (Argo) وجزائرها ونحن نعلم من جهة أخرى أن الإله « حور » الذي كان يعبد في أرض « حج » في عهـــد الأسرة الناسعة عشرة كان يعبــد في « أبو سمبل » ومن ثم يظن أنّــ « حج » كانت قريبــة من هــذا لمكان ، غير أن نقوش «ساحتحور» تشير صراحة إلى أن «حج» كانت في الجنوب الأقصى، بل كانت تقع بعــد النفوذ المصرى في السودان . ومن المحتمل جدا أن تكون هذه البعثة هي ما تشير إلبها النقوش التي عثر علمها مدوّنة على صخـرة

فى « دهميت » ببلاد النوبة السفلية، وقد ذكر فيها اسم « أمنمحات الثانى » وهى مؤرّخة بالسنة الثالثة من حكمه، أوهى التى يشير إليها نقش آخروجد فى « آمادا » ومؤرّخ بالسنة الخامسة من عهد هذا الفرعون أيضا :

(Weigall, "Lower Nubia", Pl. XVIII)

ومما هو جدير بالذكر في هده المناسبة اللوحة التي عثر عليها في « دابود » (على مسافة ١٨ كيلو مترا جنوبي أسوان) وهي محفوظة الآن بمتحف برلين :
(L. D. Vol. II, Pl. 123 b.)

وتنحصر أهميتها في تحديد العصر الذي أنشئت فيه هذه البلدة لحماية الحدود المصرية من غارات سكان الجنوب، وتنسب إلى هذا العهد.

علاقة مصر ببلاد آسيا في عهد هذا الفرعون _ أما علاقة مصر ببلاد «فينيقية» (ببلوص = جبيل) و «سوريا» في عهد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، فإن ظواهر الأمور تدل على أنها كانت على أحسن ما يكون من الود والصفاء ، و بخاصة في عهد هذا الفرعون ، إذ عثر فعلا في جبيل (ببلوص) على نقوش مصرية قديمة ذكر فيها اسم شخصية مصرية عظيمة تحل لقب الأمير الوراثى (حاتى عا) ، كما أن اسمه ونسبه يدلان على أنه من أصل مصرى بحت ، وهذه الوثيقة يرجع عهدها بلا شك إلى الأسرة الثانية عشرة ، ولا نزاع فى أن تاريخها يرجع إلى ما قبل عهد حكم الفرعون «سنوسرت الثالث» ، وغن نجهل الآن مدى بقاء هذه السيادة المصرية على بلاد «فينيقية» ، ولكن المؤكد أن النفوذ المصرى كان عظيا فيها فى خلال عهد الأسرة الثانية عشرة حتى ختامها _ وقد كشف حديثا عن أشياء تدل على أن توطيد العلاقات بين مصر و «فينيقية» كانت على خبر ما يكون .

كنز طود وأهميته ـ فقدكشف فى بلدة « طود » عام ١٩٣٦ عن كنز فى أساس معبد يرجع عهده إلى الأسرة الثانية عشرة من عهد الفرعون «أمنمحات الثانى » ويشتمل على أربعة صناديق من البرنز نقش عليها اسم الفرعون «أمنمحات

الثانى » وقد وجدت كلها مملوءة بأوان من الذهب والفضة يربى عددها على مائتى آنية ، وكذلك وجد من بين محتوياتها سبائك من الذهب والفضة وكمية عظيمة من الخرز والأسطوانات «البابلية» والتعاويذ المصنوعة من اللازورد وقطع من اللازورد الغفل ، ولاشك فى أن هذه الأوانى من الصناعة « الإيجية » المحضة ، أما الأشياء المصنوعة من اللازورد فهى صناعة « بابلية » ،

(Depot Asiatique Trouvé à Tod. Bisson dé la Roque, "Tod". (1934-1936) Le Caire, 1937, pp. 113. ff.)

ولما كانت ظواهر الأحوال تدل على أن العلاقات بين مصر في عهد « أمنمات الثانى » والبلاد الأجنبية كانت علاقات صداقة و ود ، وبخاصة بين هذا الفرعون « وآسيا » فإنه من المستبعد أن تكون هذه التحف قد أتت إلى مصر عن طريق الغزو، بل يحتمل جدا أنها كانت جزية فرضها الفرعون على أمير «ببلوص» (جبيل) سواء أكان أميرا من أهل البلاد نفسها أم أميرا مصريا قد وضعه الفرعون حاكما علمها من قبله .

محافظته على مبانى أسلافه _ أما عن أعمال هذا الفرعون الإنشائية في البناء، فيدل ماكشف من النقوش حتى الآن على أنه لم يقم بإنشاء مبان عظيمة، إذ لم نعثرله إلى الآن على معابد باقية ، ولكن من جهة أخرى يظهر أنه كان شديد المحافظة على المبانى العظيمة التى تركها أسلافه، وقد كان يسهر على إصلاح ما تخترب منها ، ولدينا وثائق تشير إلى ذلك مباشرة ، ونخص بالذكر الوثيقة الرسمية التى تركها لنا « خنتمسمية ، » .

(British Museum No. 574; Breasted, A. R., Vol. I, Par. 608.) وهو خادم الفرعون المقرب لديه، (سكرتير) ملابسه . فيقص علينا : ¹⁰لقد وضعنى الفرعون عند قدميه وأنا صبى، وكان اسمى يُتحدّث عنه قبل أقرانى، وكان جلالته يحبنى، ويظهر دهشته لعملى الطيب، وكنت أمدح كل يوم أكثر من اليوم السابق،

وكنت موضع ثقة الملك الحقيقية، وكان جلالته يقبل تزلفاتي، وعند ما كان موظفو (البلاط) يصطفون في أماكنهم (حسب درجاتهم) كانت مكانتي أمامهم ... وكنت كاهن تاج الجنوب وتاج الشمال، وكنت خادم الملابس الملكية، وملبسا « التــاج الذي اسمــه » « عظيم في السحر » ، وقابضًا على التــاج في القصر ولما أصبحت في المقدّمة أمام جلالته كلفني أن أقوم بالتفتيش على الكهنة، وأقضى على العمل الخبيث وأحسَّن حالة عملهم في كل الأمور المقدَّســـة، وذهبت حسب أوامر « الملك » إلى « الفنتين »؛ وقدّمت خضوعي أمام إله الشلال «خنوم»، وعدت بالطريق الذي ذهبت منه، ورسوت عنــد « العرابة » حيث أقمت هذه اللوحة التي تحمل اسمى عند المكان الذي يسكن فيه «أوزير» أوِّل أهل الغرب ورب الأبدية ، وحاكم الغرب ، والذي يطير إليه كل كائن لما فيه من فائدة في وسط أتباع سيد الحياة ، لأجل أن آكل رغيفه ، وأخرج نهارا (من قبره)، ولأجل أن يتمتع روحي باحتفالات القوم الذين يتشفعون بقلوبهم إلى قبري و بأيديهم إلى لوحتي، وذلك لأنى لم أفعل (شرا) ، ولأجل أن يكون الإله عطوفا على" عند الحساب حينها أكون هناك في (الآخرة) ، وحتى يكون في مقدوري أن أعمسل بوصفي روحا ف الجبانة المنحوتة في الصحراء، وحاكما للا بدية، وحتى يمكنني أن أحرك السكان وأتمكن من النزول في القارب المقدّس « نشمت » وأشم الأرض (ألثمها) أمام الإله « وبوات » خنتمسميثي « المرحوم سيد الاحترام » .

المبائى ــ لم نعثر حتى الآن على مبان عظيمة فى المدن الهامة مثل «تانيس» « وتل بسطة » لهذا الفرعون، ولكن وجدنا له بقايا من مبان فى مواقع ليست ذات شأن عظيم، و يظهر أنه كان أقل من زينها بالمبانى، ففى «دهدمون» الواقعة بالقرب من « فاقوس » عثر على مذبح من الجرانيت باسمه، وجده عربى من سكان هذا المركز و بيع لمتحف الجيزة، وهو من الجرانيت الأحمر المخطط، جميل الصنع دقيقه،

(A. Z, Vol. 22, p. 2.) وكذلك عثر فى نفس الإقليم فى « نبيشة » على بقايا مذبح آخر من الجرانيت الأسود لهذا الفرعون ؛ غير أنه قد أضيف عليه كتابة هامة أخرى لحامل خاتم من عصر متأخر (Petrie, Tanis, Vol. II, Pl. IX, 1.) ، وكذلك عثر على عتبة باب فى «منف» باسمه (Petrie, "Memphis" II, p. 14, Pl. XXIII) مصنوعة من الجرانيت .

الإدارة - والظاهر أن هذا الفرعون كان حازما في إدارة شئون البلاد الداخلية ، ومسيطرا على حكام الأقاليم الوراثيين ، فقد ذكر لنا «خنوم حتب » ابن «نحرى» أمير مقاطعة الغزال في نقوشه التي على قبره في «بني حسن » أن الملك «نب كاو رع » « أمنمات الثاني » قد ولاه منصب والده في السنة التاسعة عشرة من حكه في الجهسة المسياة « منعات خوفو » ، ثم يصف لنا بعد ذلك في هذه النقوش المؤسسات الدينية التي أقامها لوالده للاحتفال بالأعياد المختلفة ، وكذلك ذكر لنا أن ابنه قد رق حاكم مقاطعة « ابن آوى » المناخمة لمقاطعته ، وأن الفرعون قد عين الحدود بنفسه ، و بهذه المناسبة نذكر أنه قد نقش على مقا بر « بني حسن » قد عين الحدود بنفسه ، و بهذه المناسبة نذكر أنه قد نقش على مقا بر « بني حسن » تاريخ أسرة أمراء مقاطعة الغزال ، ولابة من أن نشيرهنا إلى شجرة نسب هذه الأمراء العريقة بالنسبة لحكم هذا الفرعون ، حتى يعلم القارئ كيف تغلغل نفسوذ الأمراء الوراثيين في المقاطعات ، وأن عمل الملوك على نزع السلطة من أيديهم كان أمرا عسيرا يحتاج إلى نضال شديد مع حكة وحزم .

ومؤسس همذه الأسرة « خنسوم حتب » الذى لعب دورا فى تثبيت ملك « أمنمحات » الأول على عرش الملك، (انظر سنوسرت الثانى) . وهاك سلسله النسب وسنتكلم عنها فى حكم الملك « سنوسرت الثانى » .

خنوم حتب الأول أميرمنعات خوفو ومقاطعة الغزال

أمني (أمنمحات) تخت البنت بقت تزوجت نحسرى أمير بلدة 1474 - 147F 1474 - 1444 أمير مقاطعة الغزال أمير منعات خوفو حات سحنب أب رع (مقاطعة الأرنب) خنوم حتب الثانى أصبح حاكما « لمنعات خوفو ۾ منڌ سنة ١٩١٩ وتزوّج من «ختی» بلت أمير مقاطعة « ابن آوى» لمنت خنوم حتب الثالث أمر مقاطعة ابن آوي أمير منعات خوفو في سنة ١٩٠٠

وهذه النقوش فضلا عن أنها تمدّنا بالحقائق السالفة فإنها قد دوّنت لنا الأعمال الصالحات لبعض الأمراء، مبينة لنا كيف كانت تؤسس الأوقاف الجنازية المعتادة، وكيف كانت توضع القربان أمام تماثيل الأجداد اتقاء إقامة أعياد خاصة كما سبق شرحه عند الكلام على « زفاى حعيى » •

(Breasted, A. R., Vol. I, par. 619); Newberry, "Beni Hassan" والواقع أن حكام المقاطعات كانوا فعــلا يعاملون

الأهلين معاملة حسنة كما سنرى ذلك حتى نالوا محبتهم ، وقد افتخر هؤلاء الأمراء بهذا إما بتدوينه كتابة أو بالمناظر التى كانوا يرسمونها على جدران مقابرهم ، فمن ذلك المنظر الذى خلد ذكرى الأمير « تحدوتى حتب » حاكم مقاطعة « الأرنب » في الأشمونين ، وقد عاش هذا الأمير في عهد كل من « أمنمحات » الشانى و «سنوسرت الثانى» «وسنوسرت الثالث» وستتكلم عنه في عهد هذا الأخير ،

اشتراك سنوسرت الثاني في الحكم _ و بعد انقضاء ثلاث وثلاثين سنة على الفرعون « أمنمحات الثانى » في الحكم أخذ يشعر بثقل السنين، ويئن تحت عبء الشيخوخة، ولذلك أشرك معه ابنه « سنوسرت الثاني » في حكومة البلاد، وكان يتراوح عمره بين الأربعين والخمسين، وبذلك أصبحت السنة الثالثة والثلاثون من حكم « أمنمحات الثاني » تقابل السنة الأولى من حكم « سنوسرت الثاني » ؟ و يؤكد لنا ذلك تقش وجد على الصخر عند الشلال الأول على مسافة ميل بعد الخزان الحاني وهو: ودعمل في السنة الثالثة من حكم «سنوسرت الثاني» تعادل السنة الخامسة والثلاثين من حكم « أمنمحات الثاني » عند ما حضر الموظف « حابو » إ (De Morgan, Cat. Mon. 25 No. 178; النوبة السفلية بالاد النوبة السفلية عصينات بالاد النوبة السفلية بالماد النوبة النو (L. D. H, 123,) وقد بق «سنوسرت» يشاطر والده الحكم سبعة أعوام قضي بعدها اللفوعون المسن نحبه بعد أن حكم البلاد نحوا من ثمانية وثلاثين سنة، ويعزى «مانيتون» موته إلى مؤامرة قامت ضدّه، وأن الذي قتله هم خدام قصره المقرّبون اليه، ولكن من الجائز بل من المعقول أن « ما نيتون » قد خلط بين «أمنمحات الأقل» و «أمنمحات الثاني» بعد أن برهنا على أنالأول قد مات غيلة على يدحراسه وأن الملك الذي نحن بصدده الآن قد مات حتف أنفه استسلاما للشيخوخة وحدها.

هرم الملك أمنحات الثانى ... و قددفن أمنحات الثانى في هرمه الذي أقامه في نقطة منعزلة في الصحراء على مسافة خمسة أميال جنو بي «سقارة» في « دهشور»، وعلى مسافة عشرة أميال شمالي « اللشت » حيث يوجد هرم والده ، وكان صلب

الهرم مبنيا من اللبن يغطيه كساء من الحجر الجسيرى وأحيط بردهة مسؤرة، وأطلق عليه اسم « خرب » وقد عرفنا ذلك عرب لوحة لكاهن من كهنة الهسرم نفسه (A. Z., Vol. XII, p. 112)

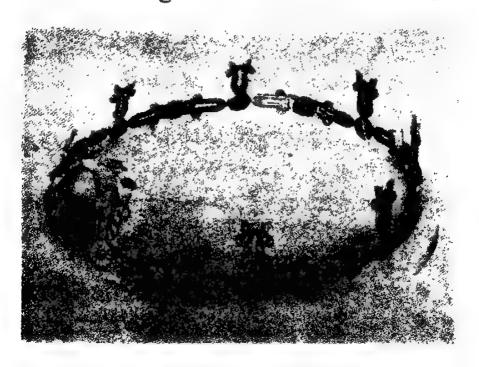
مقابر الأسرة الملكية ومحتوياتها ــ وقدوجد الهرم غزبا تماما منذ الأزمان القديمة ، ولكن قد عوّضنا عن ذلك بعض الشيء مقابر سيدات الأسرة المالكة التي أقيمت على مقربة من هذا الهرم ، وقد أخطأتها يد اللصوص الأقدمين، غير أن اللصوص الأحداث قد تسربوا إليها ورغم ذلك فإن مابتي منها يقدّم للعالم المتحضر تحفة فنية قديمة تعدّ من أهم ما عثر عليه حتى الآن في تاريخ الفن القديم، من حيث دقة الصنع وتناسب التركيب وحسن الذوق فني هــذه البقعة عثر على مقبرة زوج المسلك المساة « كي نب » (Keminub) ، وكذلك على مدافن أربع أميرات هنّ « إنّا » (Ita) و « إتاورت » (Ita-wert) و «خنمت» و «سات حتجور مريت» . والواقع أن يد النهب قد امتدّت إلى كل مقبرة منها ولكن لم يتمكن اللصوص من نهبها تماما ، إذ قد أفلت من أيديهم مقدار عظم من مجوهرات الأميرات . أما مقبرة الملكة «كى نب » فقد نهبت كلها ولم يبق منها إلا قطع من التابوت . ووجد للاً ميرة «آتاورت» تابوت من الجرانيت الأحر غاية في دقة النحت، وعثر ف حجرة الدفن على بعض مواد حمراء أرجوانيــة اللون حول الجسم، وكذلك وجد معها أساور من ذهب وحرز من حجر صلب وطوق من ذهب وخرز ، والصولحان العادي ومقمعة (Mace) وقوس وزخمة وفأس ونماذج أخرى من الحشب المذهب، ووجدت أواني الأحشاء في صندوقها، و يكاد يشبه مدفن «سات حتحور مريت» هذا المدفن الأخر .

أما مقبرة « [تا » فكان مدفنها غنيا إذ وجد فيه زيادة عن نظائره التي وجدت في المقبرتين الأخيرتين خنجر ذهبي مقبضه من الذهب المرصع، وكذلك أساور ذات

⁽¹⁾ De Morgan, "Dahchour", Vol. II, pp. 37, 75, 57. 68.

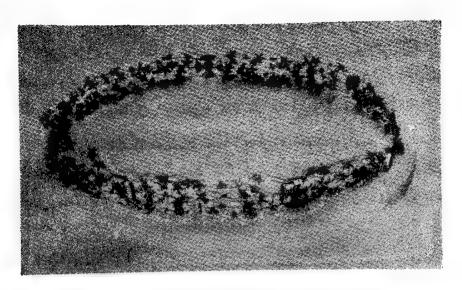
محابس من ذهب، وصقر من الكرنالين، وعلى الجسم وجدت زخرفة مؤلفة من قطع من المجر وخرز ذهبى، هذا إلى نماذج آلات من النحاس واثنتان وثلاثون آنية من الفخار، ومجموعة من الأوانى الخاصة بالزيوت المقدّسة، ومجموعة الأوانى الأربعة الخاصة بالأحشاء ذات رءوس بشرية ثلاثة منها لها لحى والرابعة مرداء.

مجوهرات الملكة خنمت _ أما مدفن «خنمت » فهو أغنى هذه المدافن جميعا، ويحتوى على أشياء مماثلة للا شياء التى وجدت فى مقبرة « إنا » إلى تاجين وجدا معا واحد منهما من الذهب الخالص المرصع بالأحجار نصف الكريمة،



شكل رقم ١٧ تاج الملكة «خنمت» من الذهب المرصع بالأهجار نصف الكريمة

والثانى مؤلف من أسلاك من الذهب محلى بزهيرات مرصعة بحجر الكرنالين، وهذا التاج يكاد يكون أحسن قطعة فنيسة وصل فيها الصائغ المصرى إلى محاكاة الطبيعة قدّمها لنا الفن القديم، ومن المدهش أنه كشف في هذه المقبرة حلى وائع أجنبي



شكل ١٨ تاج الملكة «خنست» من الذهب محلى بزهرات

الصنع على شكل نجوم ودوائر صغيرة مقسمة ، ومع هذا عثر كذلك على أفراص من الزجاج المنمق تمثل عجلا ، ولا نعلم حتى الآن على وجه التأكيد من أى جهة أجنبية جاءت إلى مصر هذه الصناعة الدقيقة ، هذا ويرجح بعض علماء الآثار أنها صناعة متأثرة بالفن «الكريق» الذى كان قد بدأ يزدهر في هذا العصر ، وسنرى في حكم خلف هذا الفرعون أنه عثر على كنز آخر من المجوهرات للائميرة «سات حتجور» عثر عليه السير « فلندرز بترى » عام ١٩١٤ في « اللاهون » وتعتبر بعض قطعه أدق صنعا من التي كشف عنها في عصر « أمنهات الثاني » الذي نحن بصدده .

القيمة الفنية لمجوهم ات الملكة خنمت _ وبدهى عندما نشاهد مثل هـنده الدقة الفنية في وضغ المجوهم ات أن نعترف بأن المصرى الذى عاش في عهد الدولة الوسطى أى مند وسنة خلت تقريبا قد صعد في بعض نواحى حياته في مدارج الرق والمدنية حتى وصل إلى ملوصل إليه رجل القرن العشرين من حيث الإنتاج الفنى الذى ينم عن حسن الذوق . وفي الحق إذا كان منتهى الذوق السلم يعبر عنه بالجمال والمهارة ، و يظهر في المقدرة على التأليف الرائع بين الشكل واللون

محاكاة للطبيعة ، وإذا كان هذا هو المعيار والمحك للثقافة العالية التي بلغتها الأمة ، فإن كثيرا من ثقافتنا الحساضرة يتضاءل عند ما يقرن بثقافة المجتمع الذي كان ينتج صناعة مثل مجوهرات «دهشور» ، وهو ذاك المجتمع الذي كان يضم بين جنبيه مفتنين وصناعا يخرجون للعالم مثل هذه التحف المنقطعة النظير، ولا نكون مغالين إذا قلنا إذا إن مجوهرات «دهشور» لشاهد عدل على وجود مجتمع لا يقل عن مجتمعنا الحالى إن لم يكن أرق منه في الذوق الفني ، يضاف إلى ذلك أن أحواله المعيشية كانت تجمع بين الثقافة والرخاء والرشاقة والتهذيب إلى درجة لم تصل إلى مثلها مصر إلا نادرا في أي عصر آخر من عصور حضارتها «



سنوسرت « الثانى » 1947 ق م



شــــکل رقم ۱۹ (سنوسرت الثانی)

تولى الملك بعد «أمنحات الثانى » ابنه «سنوسرت الثانى » الملقب باسم «خع خبررع » بعد أن اشترك معه فى الحكم حوالى سبعة أعوام، وقد ذكر « ما نيتون » أنه مر . أطول الملوك الذين جلسوا على عرش الملك قامة ، فكان طوله حسب قول « ما نيتون » ، نقلاء عن « يوسبيوس » (Eusebius) أر بعة أذرع وثلاثة أشبار وأصبعين أى نحو ستة أقدام ، أما مدة حكه للبلاد فكانت قصيرة ، إذ لم يمكث على العرش أكثر من تسع عشرة سنة بما فيها سبعة الأعوام التي اشترك فيها مع والده .

اضطراب الأحوال في بلاد النوبة - والظاهر أنه لم يكن ميالا للحروب، ومن المحتمل أن بلاد النوبة أخذت تفلت من يده بعض الشيء ، وقد كان الملوك الذين سبقوه توغلوا بجيوشهم فيها إلى الشلال الثالث كما ذكرنا، وجعلوها إقليما مصرياً • ولكن شــواهد الأحــوال تدل على أنه في خلال حكم « أمنمات الثاني» المشترك مع ابنه أخذ نفوذ المصريين يتناقص حتى أن القبائل النوبية هدّدت البلاد المصرية نفسها بالغزو ، وقد عثرنا على بعض نقوش ربما كانت تشير إلى ذلك من بعيد . فغى (الكاب) وجدت لوحة مؤرّخة بالسنة الرابعة والأربعين من حكم حصار داخل سور «سشموتاوی» المرحوم، وهذا الاسم هو اللقب «الحوری» للفرعون «سنوسرت الثاني» ، وأنه من الصعب أن نعرف السهب الذي من أجله أقام «سنوسرت» سورا في هذا المكان طوله نحو ٨٠ كيلومترا شمالي الشلال الأوّل فى زمن كانت البلاد فيه غاية في الهدوء والسكينة والاتحاد، اللهم إلا إذا كان هناك خطر يهدُّدها من الجنوب . يضاف إلى ذلك أنه كان يوجد في بلاد النوبة العليـــا وفي الصعيد استحكامات وحصون يرجع تاريخها إلى هذا المهدوهي «خشتامنة» و «كو بان» و «عنيبة» ، ولدينا من الأدلة ما يثبت أن هذه الاستحكامات كانت موضع عناية في عهد هــذا الملك، وقد كان ظاهرا أنه يحتمل حدوث اضطرابات في بلاد النوبة وأن القبائل السودكانت تهدّد التخوم المصرية • لوحة « حابو » وأهميتها _ وكان المشرف على تفتيش الحصون في عهد « سنوسرت الشانى » وهو مشترك في الحكم مع والده موظفا يدعى « حابو » ، وقد ترك لنا نقشا ذهب معظم معالمه على صخرة في «أسوان» وعليه اسم «أمخعات الثانى» محبوب الإلحة «ساتت» ربة «الفنتين» واسم «سنوسرت الثانى» محبوب الإلحه « خنوم » رب منطقة الشلال ، وقد جاء فيه ما يأتى : ومحمل في السنة الثالثة من حكم جلالة « حور » « سشموناوى » (سنوسرت الثانى) وذلك يقابل السنة الماسمة والثلاثين من حكم جلالة «حور حكن إم ماعت» (أمخمات الثانى) حضر «حابو» ... لأجل أن يفتش على حصون «واوات» (111 و أمخمات الثانى) حضر ورغم ضآلة هذه المعلومات فإنها تفسر لنا السبب الذى من أجله قام « سنوسرت» ورغم ضآلة هذه المعلومات فإنها تفسر لنا السبب الذى من أجله قام « سنوسرت» الثالث على أثر توليته الملك بحملة على بلاد النوبة ، ولا يمكن أنها قد قامت بفاة الماربة » بل لا بد أن قبضة « سنوسرت الثانى » على تلك الجهات كانت قد أخذت تخل شيئا فشيئا حتى قامت دفعة واحدة بالثورة والعصيان ضدّ خلفه .

دشاط «سنوسرت الثانى » _ وتدل الآثار الباقية على أن نشاط هـ ذا الفرعون الذى ورثه عن آبائه كان ظاهرا فى عدّة جهات مثل «هيراكليو بوليس» ، فقد عثر على كل من معبد أقامه هذا الفرعون (.Naville, "Ahnas", I.) ، وقد عثر على كل من معبد أقامه هذا الفرعون الفرعون عند كل على لوحة فى وادى « جاسوس » لمدير خزانة الإله المسمى « خنوم حتب » يذكر على أنه قام ببعثة إلى أرض الإله « بنت » (Birch, "Alnwick" 269 Pl. IV) .

وعثر له في «الكرنك» على رأس من الجرانيت الأحمر "Legrain, "Statues")، وعثر له في «الكرنك» على رأس من الجرانيت الأحمر "No. 42010)، No. 42010) وقد عثر له كذلك على تمثال صغير في «سرابة الخادم» وهي مركز المناجم في شبه جزيرة «سينا» (Gardiner and Peet, "Sinai" p. 79)؛ أما في «وادي الحمامات» وهو المكان الذي يستخرج منه حجر البرشيا، فقد عثر على نقش ذكر فيه اسم هذا الفرعون (Couyat et Montet "Hammamat", 104)

وهي الميناء التي كانت تقلع منها السفن الذاهبة إلى بلاد « بنت » ، (Riqqeh and Memphis, وفي بلدة «الرقة » عثر على قطعة حلى تحل اسم هذا الفرعون ، وقد كشف عن (Pl. 1.) وتوجد عدة أسطوانات وجعارين باسم هذا الفرعون ، وقد كشف عن عشرة منها في بلدة «اللاهون» وحدها ، وفي «أسوان» عثر على لوحة جيلة لشريف على يسمى «منتوحتب » ، وقد أزخت بحكم «سنوسرت الثاني» . Pl. 1.) على يسمى «منتوحتب » ، وقد أزخت بحكم «سنوسرت الثاني» . الجرانيت الأسود بعهد على المفرعون أخرانيت الأسود بعهد هذا الفرعون (Pl. 13) وكان والد هذا الأمير اسمه «أمنحات الثاني» (Budge, "Sculpture", p. 157) و يوجد «أمنحات » تيمنا باسم «أمنحات الثاني» (Rec. Trav. Vol. X, p. 189) و يعزى إلى حكم هذا الفرعون (Wiedemann, "Geschichte" , p. 250)

الملكة «نفرت» زوجة «سنوسرت الثانى» وتزقيج «سنوسرت الثانى» من سيدة كانت شهرتها تفوق جمالها، إذا كان تمتالها الذى عثر عليه فى « تانيس » صورة حقيقية لها، والنقوش التى على عرش التمثال بهى ! الأميرة الوراثية، والحفلية العظيمة ، والممدوحة كثيرا ، والزوجة الملكية ، وحاكمة النساء ، و بنت الملك من جوفه ، « نفرت » (ومعنى اسمها الجيلة وربما سميت بهذا الاسم رغبة فى أن يغطى اسمها على قبح منظرها) ، ومن ذلك نعلم أن الملكة نفسها كان لها حق ولاية الملك، وقد وذلك ما يفسره ذلك اللقب غير العادى « حاكمة النساء » الذى أعطيته ، وقد المخذ هذا الفرعون عادة غريبة فى بابها فى نظرنا ، و إن كانت طبيعية وعادية عند الأسمة المالكة :

تلك هي عادة تزقيج الملك من أخته ، ولا شك في أن مثل هـذا العمل كان يقوى مركزه على عرش البـلاد ، ومن المدهش أن مثل هـذه الرابطة لم تنتـج العواقب الوخيمة التي تنجم من العلاقات الجنسية بين الأقارب من هذا النوع ، بل على العكس نجد أن فراعنة هذه الأسرة كانوا أشدّاء أقو ياء الجسم . وهذه الملكة نفسها على ما يظهر، وبنتها «حتشبسوت» قد ذكرتا على لوحة جنازية لموظف اسمه « إى » وهو يخبرنا أن زوجته كانت الأميرة «حتشبسوت» المسكة « نفسرت » المرحوسة Lange and Schafer, "Grab und بنت الملسكة « نفسرت » المرحوسة Denkstein", No. 20394) وكذلك نجد ذكر الملكة «نفرت» وأختين أخريين إحداهما تسمى « نفرت » والثانية « إمّا كايت » على بردية من اللاهون . (A. Z. Vol. XXXVIII, p. 91)

منظر العامو الوافدين إلى مصر بالجزية وما قيل عنهم _ وقد تمتعت مصر في أيامه بالرخاء والثروة والسعادة مما جلب إليها المهاجرين الساميين من المنظر الصحراء، وكذلك أهل البلاد الأخرى التي تجاورها ، ولا أدل على ذلك من المنظر الذي نشاهده على مقبرة و خنوم حتب الثانى » مالف الذكر ، و يرجع تاريخه الى السنة السادسة من حكم الفرعون و سنوسرت الثانى » فنشاهد « خنوم حتب » يستقبل جماعة من « العامو » سكان الصحراء الشرقية و يبلغ عددهم سبعة وثلاثين مملين بالجزية من الكمل ، وأشكال هؤلاء الأجانب وزيهم على جانب عظيم من الأهمية ، إذ تصور لنا نوع المدنية المنشرة في المناطق التي بين مصر و «مسوبو تاميا» الأهمية ، إذ تصور لنا نوع المدنية المنشرة في المناطق التي بين مصر و «مسوبو تاميا» (ما بين النهرين) ، فيشاهد في هذا المنظر أن الكاتب الملكي « نفرحتب » الذي يقدّم هذه الجماعة يحل لوحة مكتوبا عليها السنة السادسة من عهد جلالة الملك «حور» مرشد الأرضين ملك الوجه القبلي والوجه البحرى «خع خبر رع» ، وعدد «حور» مرشد الأرضين ملك الوجه القبلي والوجه البحرى «خع خبر رع» ، وعدد «العامو » الذين أحضرهم ابن الأمير «خنوم حتب » لإحضار الكحل، سبعة وثلاثون رجلا ،

ثم يأتى بعد ذلك « خيتى » رئيس الصيادين وخلفه هؤلاء الأجانب يتقدّمهم رئيسهم ومعه غزال أليف واسم هذا الرئيس « أباشا » و يحمل لقب «حقاخاست»

⁽¹⁾ Newberry, "Beni Hassan", Vol. I, Pl. XXVIII; Breasted, A. R, Vol. I, Par. 619. ff.

⁽٢) ومعناها ﴿ حَاكُمُ الْبِلَادُ الْأَجْنَبِيةِ ﴾ •

وهو الاسم الذي حرف فيا بعد الى لفظة « هكسوس »، وهم القوم الذين غزوا البلاد بعد سقوط الدولة الوسطى، و يلاحظ أن هؤلاء القوم يرتدون ملابس ثمينة ملونة بالألوان الجميلة الزاهية، مما يدل على أنهم لم يكونوا مجرد بدو مرتدين الجلود، بل على العكس كانت ملابسهم المزركشة تذكرنا بالرسوم والزخارف التي نشاهدها على السجاد العجمى ، ولا نكون مغالين إذا قلنا إنهم أتوا من بلاد أكثر خصبا من الصحراء القاحلة الممتدة على سواحل البحر الأحر، ولا مشاحة في أن وجوه هؤلاء القوم تمثل الجنس السامى و بخاصة رئيسهم ،

ومن الطريف أن هذه البصورة عندما كشفت ، ظنّ بعض العلماء أنها تمثل دخول « يعقوب » وأولاده مصر، أو دخول سيدنا « إبراهيم » وأسرته ؛ لأنهم لم يعرفوا أى الرئيسين كان ممثلا على هـ ذه اللوحة ، ولكن عدد من كان على اللوحة لا يتفق عدده مع أسرة سيدنا «يعقوب» ولا مع أسرة سيدنا «إبراهيم » ، والواقع أن هذه الصورة ليس لها أى علاقة بحوادث التوواة مطلقا ، غير أنها تمثل لنا الحقيقة الواقعة ، وهي أن مثل هـ ذه الزيارات الني كان يقوم بها الأسيويون قد حدثت في العصر الذي نحن بصدده ، وأنه ليس هناك أى اعتراض على ما جاء في قصة التوراة ، وأنه يحتمل جدّا مجيء سيدنا «يعقوب » وسيدنا «إبراهيم » الى مصركا ذكرنا من قبل ، وقد عثر على صورة تمثل هذه الصورة على جعران ، وتصور لنا حارسا ذكرنا من قبل ، وقد عثر على صورة تمثل هذه الصورة على جعران ، وتصور لنا حارسا خاتة وعشرة من العامو (البدو) (Petrie, "Scarabs", XV. A. C)

علاقة مصر بجزيرة «كريت» في ذلك العصر _ وهناك آثار أخرى نشبت أن مصر كانت متصلة في مدنيتها ببلاد أخرى في ذلك العهد عن طريق التجارة وتبادل السلع، إذ عثر على قطع من الفخار الملؤن بالوان مختلفة في خرائب بلدة «اللاهون» (عند مدخل الفيوم) أى في المنطقة التي كان يقيم فيها العال الذين بنوا هرم «سنوسرت الثاني» كما سنرى بعد ، وصناعة هذا الفخار ليست مصرية بل تنسب إلى العصر «المنواني» الثاني بجزيرة «كريت» وهذا العصر يتفق في تاريخه بل تنسب إلى العصر «المنواني» الثاني بجزيرة «كريت» وهذا العصر يتفق في تاريخه

تماما مع تاريخ الأسرة الثانية عشرة ، ونحن نعلم أنه كانت هناك علاقات بين مصر و « كريت » قبل العصر الذي نحن بصدده ، إذ أن الأشكال الحلزونية التي انتشرت على الحمارين المصرية في عهد « سنوسرت » الأول ترجع في أصلها إلى المدنية « الإيجية » ، وكذلك يحتمل أن صناعة طلاء الخزف قد نقلت من مصر إلى « كريت » في عصر قبل ذلك بكثير ميضاف إلى ذلك أن أشكال الأواني المجوية التي ترجع إلى العصر «الكريت» الأول يظهر أنها غالبا مقلدة من أشكال الأواني التي كانت تصنع في مصر في عهد الأسرة الساذسة وما قبلها .

نقوش «خنوم حتب الثاني» ــ على أن أهم نقوش عثر عليها في عصر هذا الفرعون هي نقوش « خنوم حتب » الثاني، وهو كما نعلم أحد أفراد الأسرة العظيمة التي حكمت مقاطعة الغزال عدّة أجيال، وكان لها شأن عظيم في تاريخ الأسرة الثانية عشرة فقد كان مثلها كمثل أسرة « خيتي » حكام مقاطعة «سيوط» خلال الأسرة العاشرة الإهناسية التي سبق ذكرها _ وقد بدأ نجم هذه الأسرة العظيمة في الصعود في «بني حسن» فى بداية حكم « أمنمحات الأول » الذى نصب جد « خنوم حتب الثانى » وهو « خنوم حتب الأوّل » حاكما لجهة « منعات خوفو » ، وهو إقليم من مقاطعة الغزال ، ثم انتهى الأمر بأن جعــله حاكما للقاطعة كلها، و « خنوم حتب الأقرل » هو الذي شاهدناه مرافقا للفرعون «أمنمحات الأقرل» في بعثته المؤلفة من عشرين سفينة، وقد استمر هــذا العطف الفرعوني في عهد « سنوسرت » الذي نصب ابني « خنوم حتب الأوّل » وهما «نخت» و « أمنمات» لإدارة إقليم « منعات خوفو » ومقاطعة الغــزال بالتوالى . ثم تزوّجت « بقت » بنت « خنــوم حتب » موظفا كبيرا من رجال البلاط اسمه « نحرى » ، وكان وقتئذ حاكما لمقاطعة الأرنب وتقع جنوب مقاطعة الغزال مباشرة . وقد أنجبت « بقت » هذه «خنوم حتب الثاني » الذي سنتكلم عنه الآن، وهو الذي تولى حكومة « منعات خوفو » بعـــد وفاة خاله «نخت»، وكان ذلك في السنة التاسعة عشرة من حكم «أمنمحات الثاني»، ولما كان «خنوم حتب الثانى» هذا طموحا و يريد أن يجمع بقدر ما يستطيع فى يده السلطة يزقج من السيدة «خيتى» وارثة مقاطعة «ابن آوى» التى تقع فى شمال مقاطعة الغزال مباشرة و بذلك ضمن لبكر أولاده «نخت الثانى» وظيفة حاكم مقاطعة «ابن آوى» (سيوط) بحق الوراثة من جهة أمه، على حين أن ابنه الثانى «خنوم حتب الثالث» ورث والده فى إقليم «منعات خوفو» ، وتوارث هذه الأسرة لهذا الاقليم يظهر لنا ماكان عليه حكام الأقاليم من السلطة رغم قوة ملوك الأسرة الثانية عشرة ، إذكان حكم الإقطاع متأصلا فى هذه الجهة بخاصة دون جهات القطر الأخرى، و ربحا يعزى ذلك لولاء هذه الأسرة لفراعنة البلاد مدة محتهم ولذلك تساهلوا معهم .

وقدكان «خنوم حتب» نفسه المثل الأعلى للوظف المهذب مادام قابضا على وظيفته ، وقد قص علينا قصة أسرته وكيف تدرّجت فى جمع الوظائف المختلفة في يدها ، وقد بدأ هذا بتعيين جدّه وسميه ، وهو يخبرنا أن أجداده نالوا وظائفهم بفضل مالهم من المزايا ، كما أنه حصل على مركزه بصفاته ومزاياه العظيمة ، وكذلك نال ابنه النجاح بما له من عظيم الصفات ،

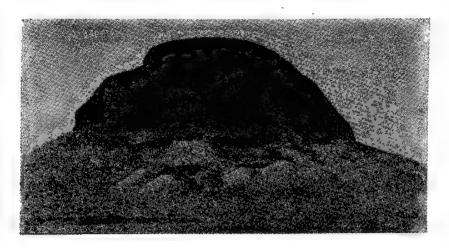
وما عليك إلا أن تصغى لما يقوله بطلاقة عن فضائل ابنه الأصغر «خنوم حتب الثالث» وما امتاز به من الخصال الحميدة: ووأمير آخرعين مستشارا، وهو السمير الوحيد، والعظيم بين السمار، والذي يقدّم هدايا كثيرة للقصر، والسمير الوحيد، وليس هناك من يفوقه في فضائله، وهو الذي يصغى إليه الموظفون، والفم الفسريد، والذي يحرس الأفواه الأخرى، والذي يجلب الفائدة لمالكها، حارس على باب الأراضى المرتفعة « خنوم حتب » بن « خنوم حتب » «خوم حتب » الذي انجبته السيدة « ختى » " .

و يعتبر « خنوم حتب » أن أفضل ما قام به هو الأعمال الصالحة الني قدّمها لآبائه و بخاصة بناء مقابرهم »، إذ إليهم يرجع الفضل فى كل ما يتمتع به من راحة وثروة، فيقول : ° لقد أحييت أسماء آبائي التي وجدتها قد انحت على الأبواب، وجعلتها تقرأ شكلا مع الدقة في كتابتها، فلم أضع اسما بدل اسم آخر. وفي الحق إن الذي يعيد أسماء أجداده لولد ممتاز ، ابن « نحرى » « خنوم حتب » المرحوم والمحترم، وقد كان أعظم شرف لى أن نحت لنفسي قبرا في الصخر ، لأنه من واجب الرجل أن يقلد ما يفعله والده "، و بالاختصار تدل نقوشه على أن معظم همه كان منصرفا في مقاطعته لتفخيم نفسه وأسرته وترك الشعب ظهريا ، ولذلك لم نره يذكر أنه أطعم الجائع أوكسا العريان وغير ذلك مما نقرؤه من أعمال حكام العصر الآخرين، ولكن بدلا من ذلك نسمع منه و أعمال الحاكم « خنوم حتب » العظيمة ، لقد أقت أثرا في وسط مدينتي فبنيت قاعة أعمدة وجدتها مخز بة ، فاقمت فيها أعمدة جديدة منحوتا عليها اسمى ، وخلدت اسم والدى عليها ، ودونت أعماني على كل أثر ... وكنت عظيما في آثارى ، وعلمت « في المدارس » كل حرفة أهملت في هذه المدينة لأجل أن يبقي اسمى ممتازا في دفة صنعه على كل أثر شيدته " .

ولا نزاع فى أن «خنوم حتب» كان حاكما طيبا إلى حدّ عظيم، وأنه سهر على مصالح قومه كما فعسل الحكام الذين سبقوه، وملئوا الدنيا صياحا بجليل أعمالهم، ولكن من جهة أخرى كان أكثر منهم صراحة وأمانة عند ماذكر لأخلافه ما يعتقده غيره و يخفونه فى قرارات نفوسهم، ولذلك كانت تنقصهم الشجاعة والصراحة لإفشائه _ وهو أن باقى الجنس البشرى لم يوجد إلا لفخاره وفخار أسرته، وتلك هى حال الملوك فى كل زمان ومكان.

بعوثه إلى الصحراء النوبية الغربية _ وقد أظهر «سنوسرت» نشاطه فى جلب الأحجار الصلبة من محاجر الديوريت الواقعة فى الصحراء النوبة الغربية . وهى التي كشف عنها حديثا كما أسلفنا، وقد عثر على لوحة من عصره تحدثنا عن بعثة فى عهده قام بها موظف كبيريدعى « أمينى » ويحمل لقب مدير هيئة الموظفين ولقب كاهن «سم» وهو من أكبر ألقاب الكهنة ، والظاهر أنها أرسلت فى عام من حكه ، وقد نقش عليها صلاة للالحة «حتحور» سيدة «نخنت» (والظاهر

أن لفظة «نخنت» تطلق على اسم الحجر أو اسم المكان الذي كان يقطع منه الأحجار) ومن بين الأسماء التي ذكرت مع هذه اللوحة موظف يدعى «حقا اب» بن «سنوسرت» و يحمل لقب المشرف على فرقة قطع الأحجار الأثرية، وهذا اللقب نادر جدافي الآثار المصرية، وكذلك عثر على تمثال صغير منذور من الحجر الرملي نقش على صدره لقب «سنوسرت الثاني» (خع خبررع) (A. S., Vol. XXXIII, p. 72)



شـــكل رقم ۲۰ (هرم سنوسرت الثانی)

هرم «سنوسرت» الثانى ومدينته ـ وقد بنى «سنوسرت» النفسه هرما سماه «خع» سنوسرت» (المضى،) ومدينة مجاورة له تسمى «عنخ سنوسرت» (A. Z., Vol. 59, p.53) مما يعطينا فكرة تامة عن مدينة هذا الفرعون وعصره أكثر مما نعلمه عن غيره من ملوك الدولة الوسطى وسنشرح ذلك ببعض التفصيل فما يعد .

وأقام «سنوسرت » هرمه فى اللاهون بالقرب من مدخل « الفيوم » ، ذلك الإقليم الذى كان موضع عناية فراعنة هذا العصر ولذلك لم يحد «سنوسرت » عن

⁽¹⁾ Petrie, "Illahun", Pl. II. pp. 1-4.

فكرة آبائه، وأقام هرمه عند مدخلها أى فى بقعة يمكن منها رؤية بلدة «الفيوم» من قمة هذا الهرم، وبناء الهرم نفسه غريب فى تركيبه إذ أنه أقامه فوق صخرة كبيرة أصلح بعض جوانبها ثم أكل البناء بالأحجار واللبن، ثم كساه بالحجر الجيرى الأبيض مثل الأهرام الأنحرى ، والظاهر أن «سنوسرت الثانى» لاحظ أن أهرام من سبقه كانت فريسة للصوص ولذا نجده يجعل مدخل الهرم المؤدّى إلى حجرة الدفن فى الجهة المحرية كما كان متبعا من قبل فى عهد الجنوبية تاركا بذلك نظام وضعه فى الجهة البحرية كما كان متبعا من قبل فى عهد الدولة القديمة ، ثم يعمد بعد ذلك إلى إخفاء مكان الدخول إلى جوف الهرم بأن الدولة القديمة ، ثم يعمد بعد ذلك إلى إخفاء مكان الدخول إلى جوف الهرم بأن نحت كل المجرات الجنازية فى الصحر الصلد دون أن يترك فتحة يمكن الوصول اليها من بين الصحر والبناء ،

وكان المدخل الرئيسي للهوم مغطى بأرضية مقبرة إحدى الأميرات، وذلك احتراسا وتفاديا من اللصوص ، أما المدخل الثانوي فانه كان مخفيا تحت أرضية ردهة الحرم ، ورغم كل عناية «أنبو» المهندس الملكى، فان حجرة الدفن قد نهبت، ولا يزال تابوته المصنوع من الجرانيت باقيب للان آية في دقبة الصنع ، والأخطاء التي يمكن المؤاخذة عليها إذا كانت تسمى أخطاء في تسطيع وجه التابوت واعتداله لا تتعدى بلا من البوصة ، وقد أقيم ناووس لعبادة الفرعون مستندا على الجدار الشرق للهوم كما هي العادة، وكان هذا الناووس منحوتا وملونا تلوينا فجا، غير أنه قد الشرق للهوم كما هي العادة، وكان هذا الناووس منحوتا وملونا تلوينا فجا، غير أنه قد منقه شر ممزق بناء والمخترب العظيم «رعمسيس الثاني» الذي لم يتورع من ترك خرطوشه على الكل التي تركتها يد التخريب والتكسير ، (Navilie, Ahnas el Medineh, I) وعليها وقد عثر على بعض أحجار هذا الهرم في «إهناسية المدينة» مستعملة كرة أخرى وعليها المم «رعمسيس الثاني» ، وعلى مسافة ميل من شرقي هذا الهرم يقع معبده العظيم المسعى معبد الوادي محاذيا لمنتصف واجهته الشرقية ، وف غربي الهرم يقع المعبد المنازي .

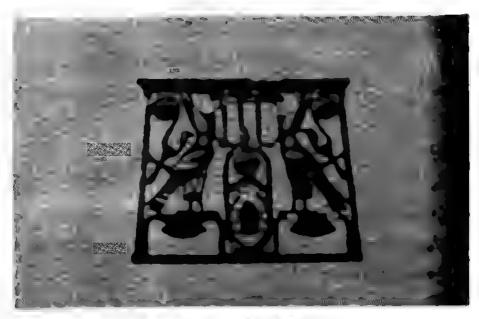
وصف مدينة سنوسرت الثانى _ أما مدينة الهرم فإنها قد أقيمت بجوار معبد الوادى، وفي هذه البلدة عثر على الفخار « الكريتي سالف الذكر»، وقد أطلق عليها الفرعون اسم « حتب سنوسرت » وهي الآن تسمى كاهون، وقد محى جزء منها تماما غير أنها لا تزال تشغل نحو عانية عشر فدانا فيها أكثر من ألفي حجرة، وقد نظفت كلها وثشر تخطيط شوارعها وبيوتها تماما (Petrie, "Illahun", Pl. XIV) ومن ذلك نعلم تفاصيل المنازل في ذلك العصر سواء أكانت قصورا لعظاء الموظفين أم بيوتا للهال ، والأشياء التي وجدت في بقايا هذه المنازل تلتي ضوءا كثيرا على مدنية البلاد ،

وقد عثر فيها على مجموعات من أو راق البردى تعد من أهم ما عثر عليه فى تاريخ هذا العصر إذ أنها تبحث فى موضوعات شتى كالطب والقضاء الخ .

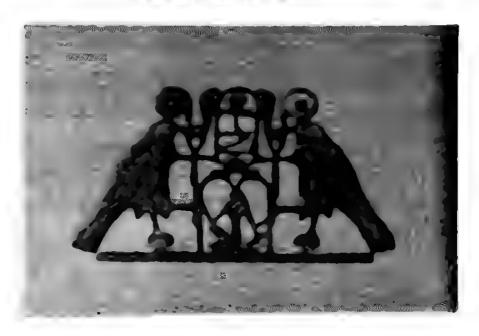
(A. Z. XXXII, 91, 96)

مقبرة الأميرة « ساتحتمور أنت » ومحتوياتها

وفي الجهة الجنوبية من هرم «سنوسرت» عثر على أربع مقابر لأعضاء البيت المالك، وقد خربت ونهبت جيمها إلا مقبرة الأسيرة « سات حتجور أنت » (Brunton, "Lahun, The Treasure") فإن إحدى حجراتها الصغيرة قد أخطأها اللصوص ، وعند ماكشف مستر (برتان) عن هذه المقبرة في عام ١٩١٤ عثر على عتويات هذه المجرة ، وهي مصوغات ملكية أقل كية من كنز دهشور، ولكن نوعها لا يقل عن سابقتها جودة و إتقانا، بل وجد فيها بعض قطع تفسوق قطع كنز «دهشور» في جمالها ودقة صنعها ، وأهم هذه المجوهرات تاج لملكة على بالرسوم والأشكال الرائعة يعد أحسن مثال معروف يبرهن على نبوغ المصرى ومهارته في هذا النوع من العمل، وكذلك وجدت صدريتان واحدة «لسنوسرت» الثاني (شكل ٢١) وهو والد هذه الأميرة والأخرى «لأمنمات الثالث» (شكل ٢٢) الذي تزقجت منه .



السكر او (مدة موسر الاو)



مستكر وو وصروا إسان دلان)

ووجد من بينها أيضا أحزمة ، وأساو ر وخلاخيل ومرآة من الفضة مرصعة بحجر الأبسدين والذهب، وهذه الصدر يات تظهر لنا بوضوح الانحطاط الندر يجى فى الذوق بين عصر «سنوسرت الشانى» وعصر أمنمات الشالث ، وكل منهما جميل ، غير أن صناعة الأولى تجذب النظر إليها أكثر من الثانية ، و إن كانت تعدّ غاية فى الدقة إذا امتحنت على حدة ، ولكن إذا قيست بالصدرية الثانية ظهرت خشنة فى صناعتها بجانب الأولى التى يظهر فيها العناية والأناقة فى الصنع ،

وقد كان من حسظ «فلندرزبترى » أن عثر أثناء الحفر في عام ١٩٢٠ - ١٩٢١ في هرم « سنوسرت الثانى » على قطعة من تاج الفرعون العظيم وهذه القطعة تعدّ فريدة في نوعها، إذ كل ما عثر عليه للآن صور للتاج المزدوج وغيره ، أما التاج نفسه فلم يعثر على مثال واحد منه للآن وهذه القطعة هي الصل (الثعبان) الذي يحلى جبهة الفرعون، وهذا الصل مرصع بالأحجار نصف الكريمة ، ومن المدهش أنه لم يعشر إلى الآن على تاج كامل لآى فرعون حتى ولا في آثار «توت المدهش أنه لم يعشر إلى الآن على تاج كامل لآى فرعون حتى ولا في آثار «توت عنخ آمون» نفسه ، وستبق الآثار المصرية التي كشفت خالية من تاج فرعون حقيق إلى أن يجود جوف أرض مصر بما يسد هذا الفراغ ، راجع , "Petrie, "illahun" ، مراجع (1920) pp. 65, 74)



سنوسرت الثالث ١٨٨٧ ق م

مكانته فى التريخ المصرى _ يعدّ «سنوسرت الثالث» عند المصريين من أكبر الغزاة الذين قاموا بحروب طاحنة دفاعا عرب حدود مصر من جهة المحنوب ضدّ الأسيو بين ، غير أن الحروب التى

قام بها جنوباكانت شغله الشاغل طوال مدة حياته، من أجل ذلك عدّه المصريون من أكبر غزاتهم، حتى أنهم ألهوه فيما بعد، وبق اسمه تتناقله الأجيال ويذكرونه في خرافاتهم باسم « سوزستريس » كما سنشير إلى ذلك فيما يأتى .



شكل ۳۳ الملك سنوسرت الثالث

الاستعداد لمحاربة النوبيين - وأقل عمل قام به «سنوسرت » عند اعتلاء عرش الملك هو تأديب قبائل السود فى بلاد النوبة، وهم الذين كانوا فى حالة اضطراب وقلاقل فى عهد الفرعون السابق بل كانوا مصدر خوف فى داخل مصر نفسها، وكانت الشلالات أكبر عائق للقيام بالغزوات فى السودان لما تسببه من قطع المواصلات أو تعويقها ،

فكان لزاما على الفرعون أن يكون لديه أسطول عظيم لنقل الجنود ولمدّهم بالغذاء والمهمات باستمرار . ومنذ خمسمائة عام من هذا التاريخ تغلب فراعنة الأسرة السادسة على هذه العقبة بحفر سلسلة ترع حفرها « ونى » لعوامل تجارية (راجع مصر القديمة الجزء الأول صفحة ٣٨٣)، ولكنها بعد هذا الزمن الطويل كانت قد

هدمت، ولم تعد صالحة لما يتطلبه الموقف وقتها ، ولذلك رأى « سنوسرت » ضرورة حفر قناة عند الشلال الأول ليعبر فيها الى أعالى الشلال ، وقد لا يكون المقصود من ذلك حفر قناة بالمعنى الصحيح الذى نفهمه نحن الآن، بل قد يكون القصد تعميق الممر الموجود الان شرق جزيرة سهيل ، ليساعد على جرالسفن فيسه بدون كبير عناء ، وذلك بدلا من معارضة التيار القوى فى المر الغربى ، وعلى أية حال فإن هذه الترعة قد تم تعميقها فى بداية حكم هذا الفرعون كما تغبرنا بذلك نقوش «سهل » ، وفيها نشاهد «سنوسرت» واقفا أمام الالحة «عنقت» إحدى إلحات الشلال وأسفل هذه الصورة نقرأ : لقد صنعها أثرا للإلحة «عنقت» ربة النوبة ، إذ شق لها ترعة تسمى « أجمل طرق خع كاورع » « سنوسرت الثالث » الحى الحالد، ولم نجد تاريخا لهذا النقش، ولكن لما كان من الضرورى أن تطهر الحى الخالد، ولم نجد تاريخا لهذا النقش، ولكن لما كان من الضرورى أن تطهر هذه الترعة من الغرين فى السنة الثانية من حكم هذا الفرعون ليسير منها بحلته رجحنا أنها كانت موجودة منذ بضعة أعوام قبل ذلك العهد، ويمكننا أن نتصور بعد ذلك جيش الفرعون يمر فى هذه الترعة الجديدة فى السنة الثانية من حكمه لغزو بلاد أعدائه .

حفر ترعة الشلال من جديد استعدادا للحملة الثانية _ والظاهر أن الحملة الأولى لم تكن كافية لتصفية الموقف مع قبائل السود ، فأعاد الفرعون الكرة بعد ثمانية أعوام، ولكنه وجد أن الترعة التي حفرها لم تعد صالحة لأن تعبرها السفن الحربية وسفن النقل فطهرها ثانية ، وقد دوّن هذا العمل على صخور «سهل» فنرى الفرعون واقفا وعلى رأسه التاج المزدوج أمام الإلهة «ساتت» إلهة الشلال وتقدّم له رمن والحياة وخلفه رئيس بيت المال ومدير الأشغال ، ثم يلى ذلك النقوش كا يأتى :

السنة الثامنة من حكم جلالة ملك الوجهين القبـــلى والبحرى « خع كاورع » « سنوسرت الثالث » عاش مخلدا . أمر جلالته أن تحفر الترعة من جديد واسمها

⁽¹⁾ Rec. Trav. Vol. XIII, p. 202; A. Z., XXXII, p. 63; Breasted, A. R., Vol. I, Par. 642-648).

أجل « طرق خع كاورع » عاش الى الأبد ، وذلك عند ما سار جيشه إلى أعلى النهر ليهزم الكوش الخاسئين ، وطول هذه الترعة مائة وخمسون ذراعا وعرضها عشرون ذراعا وعمقها خمس عشرة ذراعا ، أى أن هذا الجمر كان كافيا لمسرور أية سفينة لمثل هذه البعثة ، وقد حفرت الترعة هذه المرة حفرا جيدا إذ بقيت مستعملة حوالى ثلثائة أو أربعائة سنة تقريبا بعد حفرها ، وقد طهرت في عهد « تحتمس الأقل » وكذلك في عهد « تحتمس الثالث » عند ما قاما بالغزو في هذه الجهات ، وقد كان لزاما على صيادى السمك تطهيرها سنويا ،

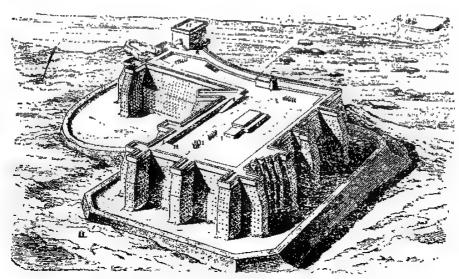
العناية بحصن «الفنتين» _ وعند ما كان مارا نحو الجنوب وجه الفرعون عنايته إلى حصن الفنتين قاصدا بذلك تحسين مدخله ، وقد ترك لنا أحد الموظفين المحلين نقوشا ندل على إتمام هذا العمل الذى انتهى في السنة التالية و السنة التالية و السنة ، الشهر الثالث من حكم جلالة ملك الوجهين القبل والبحرى «خع كاورع» عبوب الإلحة «ساتت» سيدة «الفنتين» عاش مخلدا ، أمر جلالته الى حاكم الجنوب «أميني» ليقوم بعمل باب لحصن «الفنتين» وليعمل ... لأملاك الفرعون في الجنوب ... عند ما ساد سيدى « له الصحة والعافية والسعادة » لهزم أهل « كوش » الخاسئين ،

نتائج الحملة الثانية _ وقد كان من نتائج هذه الحملة أن تقدّم المصريون في زحفهم نحو سبعة وثلاثين ميلا جنوب «وادى حلفا» ولكنهم كانوا لا يزالون بعيدين عن «كرمة» التي اتخذها «زفاى حعبي» مقرّا لحكم هذه الجهات في عهد و سنوسرت الأقل » بنحو مائتي ميل وكان الفسرعون «سنوسرت الثالث» مصمما على أن يحافظ على ما فتحه فأقام نصبا في «سمنة» حيث أقام حصنا ليحافظ على حدود فتوحه الجديدة (.e. 136 d-g) : الحد الجنوبي الذي عمل في السنة الثامنة في عهد جلالة ملك القطرين «خع كاورع» معطى الحياة أبد الآبدين ليمنع أي أسود أو أي قطيع من السود أن يتخطاه سواء أكان ذلك بطريق

النهر أو البحر ، بسفينة أو غيرها ، اللهم إلا إذا أتى أسود للتجارة فى « أيقن » (مكان مجهول) أو لأداء مهمة ، وفى مثل هذه الحالة يعاملون معاملة حسنة (أى تعطى لهم كل التسهيلات) على شرط ألا يسمح لسفينة فيها سود أن تتخطى « حج » (سمنه) ذاهبة نحو الشهال أبدا .

الحملة الثالثة إلى بلاد النوية _ و بعد مضى أربعة أعوام على هذه الحملة في بلاد «النوبة» قامت ثالثة، أى في السنة الثانية عشرة من حكم هذا الفرعون . غير أننا لم نعثر على نقوش تحدّثنا عما جرى في خلالها إلا جملة نقشت على صخور «أسوان» ولم يذكر فيها إلا تاريخها وأسم الفرعون والكلمات الآتية سار جلالته لهـزم بلاد «كوش» (Petrie, "Season", XIII, 340) .

الحملة الرابعة إلى بلاد النسوبة و إقامة لوحة الحسدود المشهورة — والواقع أن بلاد «كوش» هذه قد تطلبت من الفرعون غزوات عدّة قبل أن تخضع وتذعن تماما للحكم المصرى، إذ أنه بعد انقضاء أر بعة أعوام على الحملة الأخيرة كان-



شــــكل ٢٤ (قلمة سمنة عند آخر حدود جنو بية فى عهد سنوسرت الثالث)

«سنوسرت» يزحف بجيشه كرة أخرى، وفي هذه المرة أقام لوحة ثانية في «سمنة» وأمر بإقامة صورة منها في جزيرة « ورونارتي » وتقع تحت بلدة « سمنة » مباشرة وتمتاز لوحة « ورونارتي » بأنها تعطينا بعض معلومات لم تدوّن على لوحة « سمنة » فبعد ذكر اسم الملك نقرأ: لوحة أقيمت في السنة السادسة عشرة الشهر الثالث من الفصل الثاني عندما بني الحصن المسمى « طرد النو بيين » (136 . II. D. II. Pl. 136) .

الحصون التي أقامها هذا الفرعون _ وهذه اللوحة تؤرّخ لنا حصن و ورونارتى » ، ومن المحتمل أن الحصون الأخرى التي في هذه الجهة قد بنيت في نفس الوقت ، وأهمها هو حصن « سمنة » كما كان يسميها المصريون (سمنة التابعة لللك خع كاو رع) ، وقد كانت قلعة عظيمة بنيت باللبن في موقع حصين ، وقد زيد في حصانتها الطبعية بالتحصين الصناعي ، وكانت تشرف على النهر الذي لا يزيد عرضه في هذه الجهة عن أربعائة متر، وفي الجهة الشرقية من النهر قبالة «سمنة» لا يزيد عرضه في هذه الجهة عن أربعائة متر، وفي الجهة الشرقية من النهر قبالة «سمنة» أحرى صغيرة تعرف باسم « قسة » « لله المحتمدة على قلعة طبعية فكان القيمت قلعة أحرى صغيرة تعرف باسم « قسة » (L. D., I. 111-112; Maspero, " بنيت على قلعة طبعية فكان من الصعب مرور أي جيش في النهر من هذه الجهسة ، وخرائب هاتين القلعت بن الصعب مرور أي جيش في النهر من هذه الجهسة ، وخرائب هاتين القلعت بن الصعب مرور أي جيش في النهر من هذه الجهسة ، وخرائب هاتين القلعت بن الصعب مرور أي جيش في النهر من هذه الجهسة ، وخرائب هاتين القلعت بن الصعب مرور أي جيش في النهر من هذه الجهسة ، وخرائب هاتين القلعت بن الصعب مرور أي جيش في النهر من هذه الجهسة ، وخرائب هاتين القلعت بن الصعب مرور أي جيش في النهر من هذه الجهسة ، وخرائب هاتين القلعت بن الصعب مرور أي جيش في النهر من هذه الجهسة ، وخرائب هاتين القلعت بن الصعب مرور أي عير أنت لا يمكننا أن نتصور بالضبط ما كانتا عليه في عهد و صنوسرت الثالث » .

آخة بلاد «النوبة العليا» وتأليه «سنوسرت الثالث» ـ وكان فى كل من الحصنين معبد، ففى «سمنة» كان معبد الإله «ددون» وهو الإله المحلى لهذه الجهة وفى «قمة» معبد للإله «خنوم» معبود شلال «إسوان» «والفنتين»، وفى هذين المعبدين احتفل بعيد عظيم ابتهاجا بالانتصار على السود وكان يسمى «طرد السود»، وكان يحتفل بعده بعيد آخريسمى «شدّ وثاق المتوحشين»، وفى خلاله كانت تقدّم المحربان لللكة «مرسجر» العظيمة زوجه الفرعون «سنوسرت الشالث» وهذه الأعياد قد بقيت ذكراها إلى أزمان بعيدة حتى أن «تحتمس الثالث» عندما أعاد

بناء معبد سلفه بعد مضى ثلثائة وسبعين سنة تقريبا ، أحيا الاحتفال بها مع أعياد أخرى ؛ يضاف إلى ذلك أنه ألة الملك «سنوسرت» وجعله ثالث آلهة الحدود التي أسسها ولا نستغرب أن يصدر هذا العمل الصالح من رجل عظيم مثل «تحتمس الثالث » الذي لم يحمل حقدا لأحد بخلاف « رعمسيس الثاني » الذي كان يغتصب الثالث » الذي لم يحمل حقدا لأحد بخلاف « وعمسيس الثاني » الذي كان يغتصب الفرعون «تحتمس الثالث » كان يتعبد للإله سنوسرت الثالث (Lower ". Lower" ". المعبد (أمادا » ببلاد النو بة أن الفرعون « تحتمس الثالث » كان يتعبد للإله سنوسرت الثالث يعبد، ونرى «تحتمس الثالث» (Maclver and Wooley, "Buhen" ، وإدى حلفا) ، " (وادى حلفا) ، " وبحد على الملوك بل تعدّتهم إلى يتعبد إليه أيضا في «بوهن» (وادى حلفا) ، " والمائم » قاصرة على الملوك بل تعدّتهم إلى عامة الشعب إذ عثر على نقش في جهة «تشكه » شمالي «أبو سمبل» على إحدى عامة الصحور المطلة على النهر وهذا النقش يمثل منظر أسرة تتألف من رجل يدعى «سنبي» الصحور المطلة على النهر وهذا النقش يمثل منظر أسرة تتألف من رجل يدعى «سنبي» وزوجة وأولادهما وقد أحضروا قربانا لصورة «حورمام » الذى مشل جالسا ثم وزوجة وأولادهما وقد أحضروا قربانا لصورة «حورمام » الذى مشل جالسا ثم سنوسرت الثالث » والإله « رشب » .

وتعد نقوش لوحة «سمنة» التائية التي سجلت لنا حملة السنة السادسة عشرة من وتعد نقوش لوحة «سمنة» التائية التي سجلت لنا حملة السنة السادسة عشرة من أهم النقوش التي وصلت إلينا من هذا العصر ، (L. D., II.136) ولا تنحصر أهميتها في أنها حدّدت لنا «التخوم المصرية في هذا العهد من جهة بلاد النوبة ، بل لأن جملها المنمقة تذكرنا بالخطب التي ذكرها «ديدور» ، والذي يقول عنها إنها كتبت على لوحة نقشها «سوزستريس» الخرافي تذكارا لفتوحه ، وتعد هذه النقوش على لوحة نقشها «سوزستريس» الخرافي تذكارا لفتوحه ، وتعد هذه النقوش بحق من أهم ما تركه لنا قدماء المصريين في كل عصورهم ، إذ يتمثل لنا فيها قوة إرادة هذا الفرعون وشدة حرصه على مجد بلاده ، وإذكاؤه نار الغيرة في نقوس أخلافه للحافظة على فتوحاته ، والدفاع عن حدودها بالنفس والنفيس ، وهاك ترجمها حرفيا لتكون مثلا حيا لأبناء هذا الجيل من المصريين في وقت أحوج ما تكون فيه البلاد لمئل هذه العظات الخالدة .

نص لوحة الحدود الخالدة _ في السنة السادسة عشرة في الشهر الثالث من الفصل الثاني ، عند ما مدّ جلالته الحدود لغاية « حج » . (سمنة) . و لقد جعلت تخوم بلادي أبعد مما وصل إليه أجدادي، ولقدزدت في مساحة بلادي على ماورثته، و إنى ملك يقول وينفذ، وما يختلج في صدرى تفعله يدى، و إنى طموح إلى السيطرة، وقوى لأحرز الفوز، ولست بالرجل الذي يرضي لبه بالتقاعس عند ما يعتدي عليه، أهاجم من يهاجمني حسب ما تقتضيه الأحوال ؛ و إن الرجل الذي يركن إلى الدعة بعد الهجوم عليمه يقوّى قلب العدة ، والشجاعة هي مضاء العزيممة ، والجبن هو التخاذل؛ و إن من يرتد وهو على الحدود جبان حقا ، ولما كان الأسود يحكم بكلمة تخرج من الفم ، فإن الجواب الحاسم يردعه ، وعند ما يكون الإنسان ماضي العزيمة فى وجهه (الأسود) فإنه يولى مدبرا ؛ أما إذا تخاذل أمامه فإنه يأخذ في مهاجمته ، على أن السود ليسوا بقوم أشدًاء ولكنهم فقراء كسيرو القلب، ولقد رآهم جلالتي، و إنى لست بخاطئ في تقديري، ولقد أسرت نساءهم، وسقت رعاياهم، واقتحمت آبارهم، وذبحت ثيرانهم ، وحصدت زرعهم ؛ وأشعلت النارفيا تبتى منها، وبحياتى وحياة والدى لم أنطق إلا صدقا ، دون أن تخسرج من في فرية ، وكل ولد أنجبه ويحافظ على هذه الحدود التي وصل إليها جلالتي يكون ابني، وولد جلالتي، وألحقه بنسي، و إن من يحافظ على تخوم الذي أنجبه؛ يكون منتها لأبيه حقا، أما من يتخلى عنها ، ولا يحارب دفاعا عن سلامتها فليس ابنى ولم يولد من ظهرى ، والآن تأمل فإن جلالتي قد أمر بإقامة تمثال عند هذه الحمدود التي وصل إليهما جلالتي حيى تنبعث فيكم الشجاعة من أجلها ، وتحار بون للحافطة عليها " .

وهذا الروح الحربى نشاهده فى الصور التى تنطق بها التماثيل العدّة التى تركها لنا هذا البطل العظيم، و بخاصة تلك التماثيل التى كشف عنها فى ساحة معبد الملك « نب — حبت رع » بجوار الدير البحرى حيث أقامها لتكون تذكارا لسلفه العظيم وهذه التماثيل تصوّر لنا « سنوسرت الثالث » فى أطوار حياته الشلائة المختلفة

الشباب — الكهولة — الشيوخة وكلها موجودة الآن بالمتحف البريطانى . Naville, 11 th. Dyn. Temple, Vol. I., Pl. XIX; Vol. II, Pl. II. وتلمح فى تمثال شيخوخته وجها ينم عن القوّة الساحقة والعظمة والكبرياء التي يمتاز بها عظاء الفاتحين .

ذكرى انتصارات «سنوسرت» في الأساطير وتسميته «سوزستريس» — ولقد كان لانتصارات «سنوسرت الثالث» هذه في بلاد النوبة أثرعظيم في تاريخها وعاش اسم «سنوسرت» محرفا باسم «سوزستريس» ومن ذلك نشأت خرافة «هرودوت» عن «سوزستريس» إذ يقول لنا فيها وعمدا الملك كان حينئذ هو الفرعون الوحيد الذي حكم «أثيوبيا» (بلاد النوبة)» وذلك طبعا لا ينطبق على الواقع ، ولكن مر جهة أخرى يظهر لنا مقدار تأثير انتصارات «سنوسرت» في هذه البلاد ، ولا نعلم إذا كان هذا الفرعون قد حرم عبادة تمثاله الذي أقامه عند الحدود أم لا ، ولكنا نعرف أن هذا التحريم ، إذا كان قد حدث فإنه نسخ بعد مدة قصيرة ، وأصبح «سنوسرت » يعد من بين كان قد حدث فإنه نسخ بعد مدة قصيرة ، وأصبح «سنوسرت » يعد من بين على قدم المساواة مع عبادة الإله « ددون » والإله « خنوم » في قلعة « سمنة » على قدم المساواة مع عبادة الإله « ددون » والإله « خنوم » في قلعة « سمنة » في عهد «تحتمس الثالث» ، وأا تولى «تاهرقا» الفرعون النوبي حكم البلاد بعد في عهد «تحتمس الثالث» ، وأا تولى «تاهرقا» الفرعون النوبي حكم البلاد بعد فاتح «النوبة» العظم « سنوسرت الثالث » ،

مارواه «هردوت» عن فتوح «سنوسرت الثالث» _ وكذلك يقص علينا «هردوت» في خرافة «سوزستريس» الخلابة، كيف أن الكهنة أخبروه أن «سوزستريس» كان أقل ملك أقلع بسفنه الحربية من خليج العرب، وقهر الأمم التي تسكن على شاطئ البحر الأحمر، ثم سارحتي وصل إلى بحر لا يمكن السياحة فيه، لأن ماءه كان ضحضاحا، (Herodotus, Book II, par. 102) ول

عاد إلى مصر فيا بعد حسب ما ترويه الكهنة ، جمع جيشا عظيا وسار به فى القارة مخضما كل أمة تعترضه فى طريقه ، وحينا كان يصادف قوما شجعانا متحمسين للدفاع عن حريتهم كان يقيم فى بلادهم عمودا عليه نقوش تدل على اسمهم واسم بلادهم، وكيف أنه تغلب عليهم بالقوة ، وفى مكان آخر يقول إنه بعد أن ترك تذكارات أقل شأنا فى البلاد التي كانت أقل شجاعة من السابقة ، عبر البحر إلى «أور بة » حيث قهر أهل «طراقية » وغيرها ، وهذا بلا نزاع حديث خوافة لأنه ليس هناك مصرى قد قام بأعمال عظيمة مثل التي تعزى فى هذه الخوافة إلى «سوزستريس» ولكن الذي يلفت النظر هنا ، ور بماكان فيه إشارة بعيدة إلى شيء من الصواب هو إقامة الأعمدة والنقوش التي عليها ، وهى التي تشير إلى شجاعة الأعداء الذين كان هاربهم أو جبنهم ، فإن هذا القول ر بماكان فيمه تلميح بعيم يدكرنا بلوحة يجاربهم أو جبنهم ، فإن هذا القول ر بماكان فيمه تلميح بعيم يذكرنا بلوحة «سمنة » ، وما فيها من جمل الاحتقار والازذراء الموجهة إلى أعدائه السود ،

آخر حملاته إلى «السودان» — ورغم هزائم «سنوسرت» المتالية للسود فإنهم قاموا في وجهه كرة أخرى يظهر أنها كانت الأخيرة، وكان قد مضى على إخضاعهم والخضد من شوكتهم ثلاث سنوات ، ولم تصلنا عن حملته الأخيرة معلومات شافية ، اللهم إلا نقشا لرئيس إدارة موظفيه الذي يدعى « سيسانت » وهي لوحة عثر عليها في «العرابة المدفونة» وهي الآن في متحف « جنيف » فيقول فيها : ووحضرت إلى «العرابة» وبصحبتي كبير بيت المال «اخونوفرت» لينحت فيها : واحضرت إلى «العرابة» وبصحبتي كبير بيت المال «اخونوفرت» لينحت المال الإله «اوزير» رب «العرابة» عند ما كان ملك القطرين «خع كاورع» الحي المخلد سائرا البهزم «الكوش» الخاسئين في السنة التاسعة عشرة».

أثاره __ومن ذلك نرى أن بلاد «النوبة» قد نالت الكثير من اهتمامه ؛ وقد وجد اسمه منقوشا في «الفنتين» «وسهل» «وأمادا» و «تشكة» وكل هذه الأماكن شمال الشلال الثاني . أما جنوبه فقد وجدنا اسمه كذلك على معبد أقيم تكريما له في «مرجرس» (J. E. A., (1916) p. 182. Mirgirsse) و يقع على الشاطئ الغربي من الشلال الثاني ،

ووجد اسمه على قطعة من لوحة فى قلعة «جزيرة الملك» (J. E. A. (1916) p. 181.) ووجد اسمه على مسافة أربعة أميال شمالى « سمنة » .

والآن نعود إلى ماجاء في خرافة « هردوت » عن « سوزستريس » .

حملة البحر الأحمر ... قد يكون للإشارة إلى الجملة البحرية الى البحس الأحمر، نصيب من الصحة بالنسبة للفرعون «سنوسرت الثالث» إذا اعتبرنا المقوش التى عثر عليها الأثرى « نافيل » فى « تل بسطة » (ومن الأسف أنها مؤرّخة وليس عليها اسم الملك الذى دوّنها) وفيها يصف حملة هزم فيها السود، ويشير فيها كذلك إلى بعض صعوبات بحرية عاقت السفن فى السير نحو الجنوب لمشاهدة مرتفعات «حوا» ولكشف طرق الملاحة ... غير أنّ المؤرّخين قد اختلفوا فى عصر هذه النقوش فيعزوها بمضهم إلى الأسرة الثانية عشرة و يعزوها البعض فى عصر هذه النقوش فيعزوها بمضهم إلى الأسرة الثانية عشرة و يعزوها البعض الآخر إلى الأسرة الثانث » فى بلاد « النوبة » .

حملته في آسيا الم المرجع واحد وهي الجملة التي قام بها «سنوسرت الثالث » في آسيا فليس لدينا إلا مرجع واحد وهي الجملة التي قام بها «سنوسرت الثالث » في فلسطين ، وليس أمامنا عن هذه الجملة إلا وثيقة واحدة وهي لوحة «خوسبك» التي عثر عليها في العرابة المدفونة ، وقد ذكر علبها أعماله العظيمة تحت قيادة سيده «سنوسرت الثالث» فيقول : "سار جلالته نحو الشال ليهزم المنتيو «الأسيويين» وقد وصل جلالته عند مكان يدعى «سكم » وكان جلالته يسلك الطريق المثلي إلى القصر (له الحياة والسعادة والصحة) عندما سقطت «سكم » ومعها أهل « رتسو » الخاسئون ، وكنت وقنئذ أعمل حارسا ، وعندئذ اشتبك أتباع الجيش في حرب مع «الأسيويين» ، فأسرت أسيويا وسليت أسلحته إلى تابعين من أتباع في حرب مع «الأسيويين» ، فأسرت أسيويا وسليت أسلحته إلى تابعين من أتباع

⁽¹⁾ Garstang, "El Arabah", Pl. V, p. p. 32, 33; Breasted, A. R. Vol. I, par. 676, f. f; Peet, "The Stele of Sebek-Khu," Manchester.

الحيش لأنى لم أول الأدبار فرارا من الحرب بل بقيت ووجهى إلى الأمام، ولم أول ظهرى للأسيويين، و إنى أقسم بحياة « سنوسرت » بأنى ما تكلمت إلا الصدق . وعندئذ منحنى « سنوسرت » عصا من الذهب في يدى ، وقوسا وخنجرا مذهبا هذا إلى أسلحة أسعرى » .

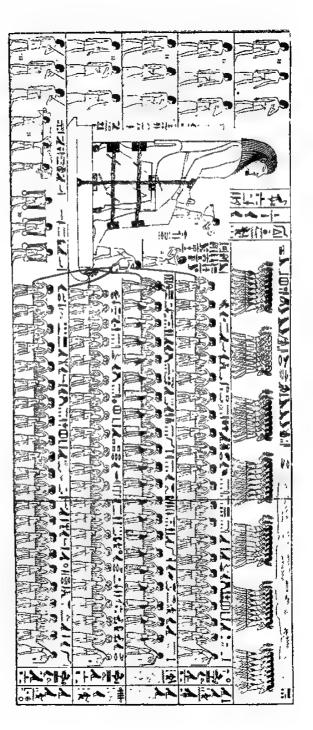
«خوسبك» يقص تاريخ حياته — وبعد أن قص علينا «خوسبك» أهم لحظة في تاريخ حياته ، أخذ يذكر لنا ألقابه وميلاده في عهد «اممحات الثاني» وعمله في الجندية فيقول: " ظهر جلالة ملك القطرين « خع كاورع » المرحوم لابسا التاج المزدوج على عرش « حور » ، وأمر جلالته أن أشتغل جنديا خلف جلالته و بالقرب منه ، ومعي ستة من رجال الحاشية ، من أجل ذلك كنت بجانبه على استعداد ، ثم أمر جلالته أن أعين حاجبا للفرعون ، ووردت ستين رجلا عند ماسار جلالته نحسو الجنوب ليهزم رجال قيائل النوبة ، وهناك أسرت أسود في ... بجوار المدينة التي كنت مرابطا فيها ، وبعد ذلك اتجهت شمالا سائرا مع ستة من رجال الحاشية ، ثم عينني قائدا للأتباع وأعطاني مائة رجل مكافأة » .

العلاقات بين مصر وآسيا _ وهذه الحملة التي لم نعرف عنها تفاصيل شافية ، هي في الواقع المثل الوحيد الذي فيه تدخل المصرى في الشئون «السورية» خلال الأسرة الثانية عشرة ، والظاهر أن العلاقة بين البلدين كانت علاقة مودة وصفاء كما توضح لنا ذلك الحدايا التي كانت تأتى إلى مصر من هذه الجهات في عهد أسلاف «سنوسرت» ومانفهمه من روح قصة «سنوهيت» ، إذ نجد أن السوريين كانوا يحترمون المصريين احتراما عظيا و يعجبون بالحكم المصرى والعادات المصرية ، ويجوز أنه كانت هناك رغم ذلك غزوات أخرى لم نعثر على نصوص لها ، وربحا تعدت حتى غزوات السلب والنهب كما سنشاهد بعد ، ولم يكن عصر الحروب والفتوح العظيمة قد جاء بعد من جهة المصريين ، بل كان أقل هجوم قصد به الاستعار انواسع النطاق آتيا من جهة الأسيويين الذين غزوا وادى النيل في عهد الهكسوس .

ومن ذلك يتضح لن أن الانتصارات العظيمة التي ينسبها « هردوت » إلى « سوفرستريس » لم تكن فتوحات واسعة النطاق، وربما خلط المؤرخ اليوناني هذه الغزوة بالانتصارات العظيمة التي أحرزها « تحتمس الثالث » و «رعمسيس الثاني» فيما بعد ونسبوها كلها لللك « سوزستريس » « سنوسرت الثالث » .

ولا يفوتنا أن نذكر هنا حادثا من أهم الحوادث الدينية له علاقة يالحروب النوبية في عهد ذلك الفرعون ، تلك هي اللوحة الخاصة بعبادة « أوزير » وما ذكر عليها من الشعائر الدينية التي كانت تقام له في هذه الفترة ، وذلك أن « سنوسرت الثالث » استولى خلال حملته المؤرّخة بالسنة التاسعة عشرة من حكه على كيات عظيمة من الذهب من بلاد «النوبة» وقد اعتزم أن يستعمل جزءا منه في ترميم مقبرة «أوزير» في «العرابة» ، وهذه المفبرة كما نعلم هي في الواقع مقبرة الملك «زر» أحد ملوك الأسرة الأولى ، وقد اختلط في ذلك العصر بإله الآخرة ، وقد عهد بهذا العمل إلى رئيس ماليته «أخرنوفرت» ، وكان يساعده فيه رئيس إدارة الموظفين بهذا العمل إلى رئيس ماليته «أخرنوفرت» ، وكان يساعده فيه رئيس إدارة الموظفين وقد ترك لنا كل منهما لوحة عناقام به ، ولكن لوحة «أخرنوفرت» تشتمل على مادة وقد ترك لنا كل منهما لوحة عناقام به ، ولكن لوحة «أخرنوفرت» تشتمل على مادة أهمية عظيمة ، وقد ذكر في لوحته الأمر الملكي ثم ذكر لنا بعد ذلك كيفية تنفيذه ، وسنشرح ذلك عند الكلام على الحالة الدينية في البلاد .

تمثال «تحوتى حتب» أمير مقاطعة «الأشمونين» _ وأهم ما عثر عليه في نقوش هذا العصر خاصا بأحوال البلاد الداخلية هوالمنظر المشهور في مقبرة «تحوتى حتب» ويمثل نقل تمثال ضخم ، والتمثال «لتحوتى حتب» نفسه الذي كان في ذلك الوقت حاكما لمقاطعة الأرنب وعاصمتها «خمنو» «الأشمونين» التي أطلق عليها اليونان « هرمو بوليس »، وتقع قبالة «البرشة» حيث يوجد قبور هذا الحاكم وأسرته ، وهـذا المنظر مألوف جدًا غير أن ما ينتظمه من النقوش يدلنا على روح التعاون والألفة والحاسة التي تسود تنفيذ هذا العمل ، وقد اهتم «تحوتى حتب» في نقوشه



= شكل رقم ه ٢ = قتل تمثال الأمير ﴿ تحوني حنب ﴾

بإظهار أن إقامة مثل هــذا التمثال لم تكن بوحى منه هو ، بل كانت علامة عطف ملكى فيقول: ووإن قلوبهم فرحة عند ما يرون عطف الملك عليك ؟ بالأن «سنوسرت الثالث» كان فرعونا عظيم البطش إلى حدّ كبير لا يسمح لأى حاكم محـلى بالحزية التامة التى كان يتمتع بها حكام الأقاليم فى الدولة القديمة .

و إذًا أغضينا النظر عن هذا التحفظ، فإنا نلحظ من المتن أن كل أهل المقاطعة كانوا على استعداد لتقديم يد المساعدة في نقل البمثال العظيم فيقول لنا المتن: " السير خلف تمثال طوله ثلاث عشرة ذراعا من حجر حتنوب (المرمر) تأمل! فإن الطريق التي سار عليها كانت وعرة أكثر مما يتصور . تأمل! فإن جر الآثار العظيمة كان صعبًا على قلوب القوم . وذلك بسبب صعوبة أحجار الأرض، لأنها أحجار صلبة، وأمرت الشبان والأحداث من رجال الجيش ليشقوا طريقا للتمثال، ويساعدهم في ذلك جماعات من حفاري القبور ورجال المحاجر ، ومن المقدّمين والمهرة " . وقال الرجال الأشدّاء : "أتينا لنحضره"، وكان قلبي فرحا وقتئذ، واجتمع أهــل المدينة كلهم مظهرين الفرح . وكان النظر إلى هذا سارًا جدًّا أكثر من أي شيء . فكان الرجل المسنّ بينهــم يرتكز على الطفــل ومفتول الساعد ، والضعفاء زادت شجاعتهم، وقويت أذرعتهم حتى إن واحدا منهم كان في ساعده قوّة ألف رجل ... ما قاله الشباب الذين كان يسوقهم سيدهم الحاكم الوراثي الذي ينعم برضاء المسلك والسيد : و دعنا نأت ، دعنا نفلح وأولاده من بعسده ! إن قلوبنا فرحة بعطف الملك الذي يعيش مخلدا ! " ولانزاع في أن من نظر إلى هذا العمل في ظاهر، يظن أنه من أعمال السعَّرة، وأنه كانت هناك مظالم ترتكب، ولكن تدل الأحوال على أن روح العدالة كانت قد أخذت تظهر في هذا العصر بصورة واضحة . ومن عاش في مصر يرى أن مثل هذه الأعمال كانت ولا تزال تعمل بين الفوح والسرور والغناء رغم ما فيها من المتاعب .

اهتمام « سنوسرت الثالث » بمدينة « العرابة» و إلهها « أوزير » — هذا و يدلنا على اهتمام «سنوسرت الثالث» الخاص بمدينة «العرابة المدفونة» و إلهها

«أوزير» مانجده في النقش الذي خلفه لنا أحد رجال الدولة المسمى «سبكحتب» و (British Museum, No. 256) وقد أرّخ بالسنة السادسة من حكم هذا الفرعون فاستمع لما يقول: و لقد أمر جلالته بإرسال رسالته إلى أملاك التاج في «طينه» لتنظيف المعابد، وأنه نفذ هذه الأوامر حتى أنها أصبحت مطهرة لقيام العيد الشهرى ونظيفة لعيد نصف الشهر "، وكذلك عثر على تمثال لهذا الفرعون في معبد «العرابة المدفونة» (Petrie, Abydos, Vol. 11, Pl. XVII) ، ووجدت له صورة في هذه الجهة أيضا ، (Did, Vol. 111 Pl. XII. 4) ،

مقبرة «سنوسرت الثالث » الثانية « بالعرابة المدفونة» ووصفها ـــ ولكن أهم حقيقة تدل على اهتمام «سنوسرت الثالث» «بالعرابة المدفونة» و إلهها، هو إقامته مقــبرة ثانية لنفسه في هـــذه البقعة في جهة الصحراء على مسافة بعيـــدة جنوب الحبانة الملكية التي دفن فيها « أوزير خنتي أمنتي » كما كان الاعتقاد . فغي هذه الجهة أقام لنفسه ضريحاً، وربما كان الغرض منه أحد أمرين ، إما أنه كان قبرا ليدفن فيــه ، أو أنه كان مكانا أعدّ لدفن « الكا » أو الروح ، حيث كان يقدم له القربان . ونحن نعلم أن كثيرا من فراعنة مصر قد أقاموا لأنفسهم مقبرتين غير أننا مرب جهة أحرى لا نعلم على وجه التحقيق الطريقة التي كانت متبعــة في استعالمها ، وقد كشف كل من « بترى » و « و يجــول » عن مقــبرة « سنوسرت الشالث » في العرابة ؛ (Petrie, Abydos, Vol. III, p. 11.) ولكنها وجدت منهــوبة تماما في الأزمان القديمــة . وهي عبارة عن نفق طـــويل منجوت في الصخر تحت سطح أرض الصحواء تنتهي بحجرة فيها تابوت من الجرانيت الأحسر وصندوق لتوضع فيه أواني الأحشاء، وفوق ذلك على سطح الأرض أقيمت ردهة مسؤرة تبلغ خمسمائة وعشرين قدما طولا في مائتين وستة وتسعين عرضًا؛ وخارج هذا السوركانت توجد بعض مقابرالأشراف والأمراء، وفي هذا المكان قد أقيم بناء ضخم عمل على شكل مقبرة . وقد ظهر أنه بناء كاذب أقيم ليخفى

باب النفق الحقيق وليضلل اللصوص، ويدخل فى روعهم أن الباب الأصلى الذى يؤدى إلى حجرة الدفن حيث توجد الكنوز موجود ها ، وعلى بعد سبعائة وجمسين ياردة من شرقى مدخل هذه الردهة المسؤرة ، وحيث تلتق الأراضى الزراعية بالصحراء أقام الفرعون معبدا جنازيا صغيرا لنفسه ، وقد عثر عليه الدكتور « ماك ايفر » ، والمفروض أنه أقيم لتقدّم فيه القربان لروح الفرعون بعد موته .

(Maclver and Mace, "Èl Amrah and Abydos, Pl. XX)

هرم «سنوسرت الثالث» — وقد بنى هـذا الفرعون لنفسه هرما من اللبن، وكساه أحجارا، ويقع في دهشور شمالي «اللشت» أي في «اللاهون»، وسماه «حتب» (أي سلام)، ويمتاز بتصميم حجرة الدفن فيه، فقد وضع مدخلها بعيدا عن بناء الهرم في الجهة الغربية، كاكان لها مدخل آخر في الجهة الشرقية يؤدي إلى قاعة تخترق مقبرة إحدى الملكات وثلاث أميرات حتى يصل الإنسان إلى هـذه الجبرة، وهذه طريقة مبتكرة فريدة في بابها في هذا العصر، وقد كشف عن هذه الجبرة «دي مرجان».

(De Morgan, "Fouilles à Dahchour", Vol. II. p. 87).

مقابر الملكة والأميرات _ وقد وجد بالفرب من هذا الهرم مدافن الملكة « نفرت هنت » والأميرات « منت (Ment) » و « سنتسنب (Sent-seneb) » و « مريت » و « سات - عتحور » ، و يحتمل أن الأخيرة هي أخت الفرعون . أما الثلاث الأخرفهن بناته .

وقد وجد اسم « سنتسنب » على تابوتها المنحوت من المجر الجيرى الأبيض. مجوهرات الأميرة « سات حتحور » __ وقد عثر على مجدوهرات الأميرة « سات حتحور » في غبأ في رقعة حجرة الدفن ، وقد نقش على صدريتها اسم « سنوسرت الثانى » ، على حين أنه وجد لها جعران عليمه اسم « سنوسرت الثالث» ؛ ومن ثم يحتمل أنها كانت بنت الأول وأخت الثانى . وهذه المجوهرات كنز لا يضارعه في دقة الصنع إلا ما وجد في « اللاهون» .

وهذه الصدرية التي وجدت معها مصوغة من الذهب ومرصعة بشغل دقيق من حجر الكرنالين، وعجينة مطلية بالأزرق الفاتح والقاتم، وتصميم رسم هذه الصدرية يشبه تصميم صدرية « نفرت » زوجة والدها . هذا وقد زينت الصدرية بطغراء الفـرعون « سنوسرت الثانى » ونقش عليها « حتب نترو » أى سلام الآلهـــة . وتستند هذه الطغراء من كلا جانبيها على صقر وضع أسفله علامة «نب» (سيد) ، ومن خلفها قرص الشمس والصل ، وقد وجد مع هــذه الصدرية أساور وعقود من الذهب ، و (دلايات) في صورأسود، ومخالب أسود من الذهب ، وسلوك من الخرزالمصنوع من الذهب والأمتست (الجمشت)، ورغم أن الملكة «نفرهنت» وجدت مدفونة في «دهشور» ، فإنها لم تكن بالملكة المتوجة ؛ إذ تدل النقوش على أنه كانت توجد سيدة أخرى تدعى «مربيجر» تحمل لقب الملكة، وبخاصة في خلال الحروب التي قام بها هذا الفرعون ضدَّ«النو بة » ؛ وذلك لأنه في معبد «سمنه» قد ترك لنا «تحتمس الثالث» نقشا يشير إلى عيد سنوى يسمى «عيد شدّوثاق المتوحشين». وهو العيــد الذي أسسه « سنوسرت الثالث » تكريمــا للزوجة الملكيــة العظيمة « مرسجر » . وقد ذكر كذلك اسم زوجة أخرى غير أنهـــا لم تحمل لقب عظيمة ، وقد وجد اسمها ممحوّا ويحتمل أنهـا « نفرهنت » . يضــاف إلى ذلك أن اسم الملكة « مرسجر » قد ذكر كذلك على نقش موجود الآرن بالمتحف البريطاني (No. 846)

مبانى « سنوسرت الثالث » و بعوثه لقطع الأحجار _ وقد أقام هذا الفرعون عدّة مبان فى جهات القطر، كما أرسل البعوث لقطع الأحجار فى « وادى الحمامات» وغيرها لعائره .

فقد خلف لنا موظف اسمــه « خنى » تقوشا فى محاجر « وادى الحمامات » فى الصحراء الشرقيــة مؤرّخة بالسنة الرابعة عشرة من حكم هــذا الفرعون فى اليوم السادس عشر من الشهر الرابع الفصل الأول؛ وهذه الوثيقة هى : ووأمرنى جلالته

أن أذهب إلى « وادى الحمامات » لأحضر قطعا جميلة من البازلت الأسود لعمل أثر أمر جلالته بإقامته للإله « حرشف » سيد « إهناسيه المدينة »

وقد أرسلني بوصفي مديرالأشغال ، لأنى كنت رجلا محبوبا ، وقائدا يوثق فيه ، إذ قد أخضعت له قبائل الصحراء الشرقية الأربعة باستمرار، كما أحضرت له المحصولات الطيبة التي تنتجها لو بيا (الصحراء الغربية) ، وذلك بفضل شهرة جلالته ". (Couyat and Montet "Hammamat", 47.)

وهذا النقش يدل على أن «سنوسرت الثالث» كان قد أرسل من قبل جنوده إلى واحات صحراء لوبيا – ومن ثم نرى أن هذا الفرعون النشيط قد ساق جيوشه الى كل حدود بلاده — إذ انقسض على بلاد السودان وتخطى حدودها الشمالية الشرقية مخترقا الصحراء إلى حدود «سوريا»، وسار بجنوده على ساحل البحر الأحر حتى بلاد « الصومال » (أى بلاد و بنت ») .

ولدينا أدلة على أنه قد استخرج المعادن من شبه جزيرة «سينا»، إذ قد عثر على لوحة وتمثال صغير في « سرابة الخادم » باسم هذا الفرعون .

(Gardiner and Peet, "Sinai", p. p. 81, 82)

وقد كان يستعمل قطع الأحجار المستخرجة من « وادى الحمامات » لبناء معبد « إهناسية المدينـــة » كما ذكر من قبل . وقد عثر « بترى » على قطع من معبد هذا الفرعون فى « إهناسيه المدينة » .

(Petrie, "Ehnasya", Pls. XI, XIII, XIV; A. S. Vol., XVIII, p. 35) وكذلك أقام معابدكثيرة في مدن أخرى، أو أصلح ماكان قد تهذم من المعابد القديمة ، ففي « ثوان » « تانيس » الواقعة في شمالي الدلتا عثر على أجزاء من تماثيل (Petrie, "Tanis" 1, II. 67)

ووجد في « الخطاعنة » (A. Z., Vol. XXIII, p. 12) التي تقع في هذه الجهة أيضا جزء باب من الجرانيت الأحمر (A. Z., ibid) . وعثر في «تل المقدام» الواقعة في مركز « ميت غمر » على فاعدتي تمثالين .

(Naville, "Ahnas", p. 29, Pls. IV, XII)

وفى « تل بسطة » عثر على قطع كبيرة تحمل اسمه من بينها قطع مؤرّخة . (Naville, "Bubastis",Pls. XXXIII, XXXIX)

وفي « طيبة » بالوجه القبلي خلف لن هذا الفرعون كثيرا من الآثار التي تدل على نشاطه، ففي معبد «الكرنك» عثر على تمثالين ضغمين من الجرانيت الأحمر، وكذلك عثر على قطمع أخرى ، (Legrain, "Statues", Nos. 42011, 42012, 42013) ويوجد في المتحف المصرى مذبح عثر عليه في «الأقصر » ، وأقام هذا الفرعون كذلك عدة تماثيل لنفسه في معبد الأسرة الحادية عشرة «بالدير البحرى» ، (Naville, "Temple" ، والمتحف البريطاني » الآن، والتخف البريطاني » الآن، (British Museum, Nos. 158, 159, 160)

وعثر على قاعدة تمثال له فى خرائب معبد «الجبلين» على مسافة بضعة أميال من « طيبة » وهى موجودة الآن « بالمتحف المصرى » •

على أنه توجد آثار أخرى كثيرة وجد اسم هذا الفرعون منقوشا طيها فى جهات متفرقة ، فعثر فى « الرقة » على حلية من الذهب فى صورة صدفة ، و يوجدله فى متحف « نيو يورك » تمثال . Engelbach, "Riqqeh and Memphis" Pl. 1; M. M. بو الهول » منحوتا من حجر الديوريت ،

وفى «متحف القاهرة» يوجدهاون عليه اسمه (Cat. 18735) وجيء من «قفط» بلوحة منقوش عليها اسمه و (Lange and Schafer, "Grab und Denkstein", 20702) و بلوحة منقوش عليها اسم هذا أنها من تاريخ متأخر ، يضاف إلى ذلك عدّة أحجار لمقابر أفراد نقش عليها اسم هذا الفرعون في أوائلها ، (Petrie, "Scarabs", ، عليها اسم عدة اسطوانات وجعارين كتب عليها اسم وكذلك توجد عدّة اسطوانات وجعارين كتب عليها اسمه ، "(Petrie, "Scarabs", ، عليها اسم وكذلك توجد عدّة العلوانات وجعارين كتب عليها اسمه ، (12, 5, 14—16; ibid, 12, 5, 1—13)

إشراك «سنوسرت الثالث» ابنه «أمنمحات الثالث» في الحسكم – وفي آخر أيام حكم الذي استمر ثمانية وثلاثين عاما أشرك «سنوسرت الثالث» ابنه «أمنمحات الثالث» في حكم البسلاد متبعاً في ذلك العادة الحازمة التي سنها له

آباؤه من قبل، ويظهر أن مدة اشتراك ابنه فى الحكم كانت قصيرة، لأننا نشك أن رجلا فى قوة «سنوسرت» ومضاء عزيمته كان يميل إلى تقسيم سلطته . إذ فى عهده لم نسمع كثيرا عن حكام الإقطاعات . والظاهر أنه قضى عليهم قضاء مبرما ومحاكل سلطان لهم، حتى أصبح خلفه من بعده يتسلط على البلاد من أقصاها لأقصاها، وصار المسيطر الإلهى عليها كماكان الحال فى عهد « خوفو » و « خفرع » .

وفاة «سنوسرت الثالث» وقداسته فى نفوس شعبه — ولى مات التهى حكم ملك قوى الباس مهيب الجانب، فإذا ما قيس عهده بما ناله من شرف مكانة وعظمة جاه فى نفوس الناس مدة حياته و بعد مماته بأجيال عديدة ، فإنه بلا نزاع يعدّ من أنفر العصور وأمجدها فى التاريخ المصرى، ذلك العصر الذى وضع فيه أساس بناء الإمبراطورية المصرية المستقبلة ، ولا غرابة إذا فى أن نرى الأثر العميق الذى تركه نشاط «سنوسرت» الذى لا يعرف الملل، فى نفوس شعبه ، وقد تمثل هذا فى القصيدة التى كتبت تخليدا لذكره ، وقد عثر عليها بين أو راق «كاهون» من اللاهون» ، وهى تدل على ماكان لهدذا الفرعون من المكانة المقدسة فى نفوس شعبه فاستمع إليها :

الأنشودة الأولى

الثناء لك يا «خع كاورع»! يا «حور»، يا صقرنا المقدّس الوجود .

الذي يحيى الأرض ويمدّ حدودها •

الذي يقهر البلاد الأجنبية بتاجه •

الذي يضم الأرضين (مصر) بين ذراعيه •

والذي (يمسك) الأراضي الأجنبية بقبضته .

والذي يذبح رماة السهم من غير ضربة عصا ٠

والذي يقوى سهمه دون أن يشدّ خيط القوس .

والخوف منه قد أخضع « الأنو » في بلادهم ه والرعب منه قد ذبح قبائل « البدو التسع » (أعداء مصر) . و سكينه قد أمات الألوف من رماة السهام . وذلك قبل أن تطأ أقدامهم حدوده . وهو الذي يفوق السهم كالإلهة «سخمت » • حينها يهزم الآلاف ممن لم يعرفوا بطشه . و إن لسان جلالته هو الذي يحكم « النو بة » • ونطقه هو الذي يجعل البدو يولون الأدبار . والواحد الفريد، ذو القوّة الفتية، الذي يذود عن حدوده • ومن لا يجعل شعبه يدب فيه الوهن . بل يجعل الناس ينامون في أمان إلى طلوع الفجر . وشباب جنوده ينامون لأن قلبه هو المدافع عنهم • وأوامره قد أقامت حدوده . الأنشودة الثانية

ما أعظم اغتباط الآلهة! قد جعلت قرابينهم ثابتة .
وما أعظم اغتباط أراضيك! وقد ثبت حدودها .
وما أعظم اغتباط آبائك! فقد زدت فى أنصبتهم .
وما أعظم اغتباط مصر بقوتك! فقد حميت النظام القديم .
وما أعظم اغتباط الشعب بحكومتك! فقد قمعت السلب، وقوتك قد استولت ...

وما أعظم اغتباط الأرضين بشدّة بأسك! فقد وسعت ممتلكاتها .

وما أعظم اغتباط مجنديك! ,فقد جعلتهم سعداء .

وما أعظم اغتباط مسنيك! فقد جدّدت شبابهم .

وما أعظم اغتباط الأرضين بقوتك! فقد حميت جدرانها .

ومماً لاشك فيه أن ذلك كان حداء .

الأنشودة الثالثة

ما أعظم سيد مدينته! فهو يعدل ألف ألف، وآلافا آخرين وليسواهم جميعهم إلا قليلا (بالنسبة إليه) .

ما أعظم سيد مدينته! فهو سدّ حاجزللنهر ليمنع الفيضان .

ما أعظم سيد مدينته! فهو حجرة رطبة توحى النوم لكل الناس حتى مطلع الفجر. ما أعظم سيد مدينته! فهو مأوى لا ترتعد يده .

ما أعظم سيد مدينته! فهو محراب ينجى الخائف من عدَّوه .

ما أعظم سيد مدينته! فهو ظل ظليل منعش في الصيف.

ما أعظم سيد مدينته! فهو ركن دافئ وجاف في وقت الشتاء .

ما أعظم سيد مدينتة! فهو تل يحي من الزو بعة عند ما تكون السياء ثائرة .

ما أعظم سيد مدينته! فهو كالإلهة «سخمت » لأعدائه الذين تطأ أقدامهـــم

حـــدوده .

الأنشودة الرابعة

لقد جاء إلينا ليتولى أمر مصر العليا، وقد وضع التاج المزدوج على رأسه .

لقــد جاء إلينا ووحد الأرضين ، وضم البوصــة إلى النحلة [رمن الوجهين القبلي والبحرى].

لقد جاء إلينا وجعل الأرض السوداء تحت سلطانه، وضم إليه الأرض الحمراء] .

لقد جاء إلينا وأخذ الأرضين تحت حمايته، ومنح الأرضين السلام .

لقد جاء إلينا وجعل أهل مصر يحيون، ومحا آلامهم .

لقد جاء إلينا وجعل الشعب يعيش؛ وجعل حناجرالرعية لتنفس .

لقد جاء إلينا ووطئ بقدمه الممالك الأجنبية، فضرب على أيد «الأنو» الذين لم يعرفوا الخوف منه .

لقد جاء إلينا وحمى حدوده، وخلص من كان قد سرق .

لقد جاء إلينا واحترم المسنّ بمــا جلبته إلينا قوّته .

[بيت مهشم]

لقد جاء إلينا وساعدنا على تربية أولادنا وعلى دفن المسنين منا .

الأنشودة الخامسة

[وهي خاصة بالآلهة و يمكن الإنسان أن يستخلص منها] :

أنت تحب «خع كاو رع» الذى يعيش إلى أبد الآبدين فهو يوزع نصيبك من الغذاء وأنت تجزيه عليها في حياة وسعادة مرات يخطئها العد .

الأنشودة السادسة

ثناء «لخع كاورع» الذي يعيش أبد الآبدين حينها أسيح في السفينة ... محلاة بالذهب





أمنمحات الثالث

۱۸۶۹ – ۱۸۰۱ ق٠م٠

تولى « أمنمات الثالث » عرش الملك بعد وفاة « سنوسرت الثالث » الفاتح العظيم ، واتخمذ لنفسه لقب « تيماعت رع » (أي صاحب عدل إله الشمس). ويحتمل أن تكون هذه التسمية قد حرفت وأخذ منها الاسم الذي أطلقه عليه مؤرّخو « اليونان » وهو « لمسارس » أو « لبارس » الخ كما سيأتي بعد .



T & J &_____ الملك ﴿ حور ﴾ بن ﴿ أَمَمُحَاتُ النَّالِثُ ﴾

و يعتبر « أمنمحات الثالث » في نظر التاريخ من أعظم فراعنة مصر وأقدرهم، فقد كان حكمه الطويل الذي دام نحو ثمانية وأربعين عاما عصر هـدو، وسكينة ومشاريع عظيمة ، وأعمال جليسلة حيوية اجتماعية بقدر ما كارب عصر والده « سنوسرت الثالث » عصر حروب وغزوات وتوسيع في رقعة البلاد .

والظاهر أنه أشرك معه في الحكم أميرا يسمى « حــور » ، إلا أنه مات قبله و بذلك يكون قد حكم البلاد منفردا أكثر من أى فرعون آخر قبله في هذه الأسرة بقوة وحزم واتساع أفق ، مما خلد أعماله العظيمة على تعاقب الأجيال .

والباحث فيا قام به من أعمال يجد أنها كانت للإصلاحات الداخلية من حيث الزراعة والتعمير الدنيوى والدين ، وسنتناول البحث أولا في بعدوثه التي أرسلها لجلب المعادن والأحجار وها قام به من مبان وفتوح، ثم نتكلم عن مشروعاته الزراعية وما أفاضت على البلاد من فائدة، وأخيرا نتناول بالبحث مبانية الدينية وهرمه الذي دفن فيه ، ثم نتكلم عن أخلاقه واتصالحها بالفنّ في عصره .

فتوحه __ إن مالدينا من الوثائق يؤكد لنا أن هذا الفرعون قد قام في وقت ما بحلة عظيمة إلى بلاد السودان، غير أنه لم تصلنا حقائق صريحة عنها، وقد وجدت آثار له ذا الفرعون في « كرمة » عند الشلال الثالث، وهي آخر الحدود التي كان يسيطر عليها حاكم السودان « زفاى حمبي » في عهد «سنوسرت الأقل، » ,Reisner ومن بين هذه النقوش لوحة مؤرّخة بالسنة الثالثة والثلاثين اليوم الأول من الشهر الأول الفصل الثالث ، وقد سجل في هذا النقش أنه قد تم اليوم الأول من الشهر الأول الفصل الثالث ، وقد سجل في هذا النقش أنه قد تم بناء أقامه مدير اسمه « انتف » وقد استعمل في بنائه ، ٣٠ ه ٣٠ لبنة .

بعوثه إلى شبه حزيرة «سينا» ــ وقدكان أهم نشاط لهذا الفرعون في استخراج المعادن متجها إلى شبه جزيرة «سينا» التي كان يعتبرها جزءا من مصر، وقد عثر فيها

⁽۱) هـــذا هو الرأى الدى أورده الأستاذ « ارمان » غير أن هناك رآيا آخر يقول إنه أحد ملوك الأسرة الشالئة عشرة ، راجع :

A. Z. Vol. 33 (1895) p. p. 142. 143; Weill, "La Fin du Moyen. Empire Egyptien", p. 477).

على نقوش تحمل اسمه، تدل على أنه كان يستغلها بدرجة عظيمة في كثير من سنى حكمه، فأرسل البعوث في السنة الثانية، والرابعة ، والخامسة، والسادسة، والثامنة والحادية عشرة ، والثامنة عشرة ، والعشرين ، والحادية عشرة ، والتاسعة والعشرين ، والثائثة والعشرين، والتاسعة والعشرين، والثائثة والعشرين، والخامسة والعشرين، والثاربعين ، والحادية والأربعين ، والمادية والأربعين ، والثاربعين ، والثانية والأربعين ، والثانية والأربعين ، والثانية والأربعين ، والمادين والأربعين ، والخامسة والأربعين من سنى حكمه ، (Gardiner and Peet, Sinai) فمن ذلك يتضح أنه أرسل إلى هذه الجمهة نحو أربعة وعشرين بعثة للتعدين وقطع الأحجار ،

وأقدم هذه النقوش هي التي دؤنها رئيس الخزنة المسمى « خنمسو » (Petrie, "Sinai", 94) الذي يقسول : إنه أرسل في السنة الثانية من حكم «أمنمات الثالث» إلى «سينا» ليحضر حجر الدهنج أو الفيروز والنحاس، وكان عدد جنوده سبعائة وأربعة وثلاثين، وترك لنا لوحة في «وادى مغارة» . هذا إلى أنه اشتغل كذلك في سرابة الخادم حيث ترك لنا جنوده رسما يمثل الفرعون أمام الإلهة «حتحور» ربة بلاد الدهنج (أوالفيروز) (L. D. II, Pi. 137 a) .

وعثر على نقوش لأحد موظفى المالية ورئيس الصيادين اسمه «حور نفت» الذي كان لابد مع البعثة السالفة لأن نقوشه مؤرّخة بنفس السنة ، والظاهر أن البعثة كانت قد اتخذت طريق البحر إلى هذه المناجم بدلا من طريق الصحراء الطويل المتعب وقد جاء في هذه النقوش: المنتخب أمام رعاياه والذي يسمر في سبيل المنعم عليه يقول: وقد جاء في هذه النقوش: المنتخب أمام رعاياه والذي يسمر في سبيل المنعم عليه يقول: وقال لقد سرت بطريق البحر حاملا التحف بأمر «حور» رب القصر (الفرعون) " . ومن المحتمل أن «حور نفت» كان مكلفا بحل هذه القرابين إلى معبد الإلهة «حتحور» ومن المحتمل أن «حور نفت» كان مكلفا بحل هذه القرابين إلى معبد الإلهة «حتحور» عما حدا به إلى كتابة هذا النقش (Breasted, A. R. Vol. I, par. 717—718)

بعثة «سبك حرحب» لافتتاح منجم فى «سرابة الخادم» _ وفي السنة الرابعة والأربعين من حكم هــذا الفرعون أرسل «سبك حرحب» ليفتح منجما

جديدا في « سرابة الحادم » وكان يلقب رئيس المستخدمين (أي هيئة البعثة)، (Breasted, ibid, par. 725—727)

وقد ترك لنا نقشا جاء فيه افتتاح مكان للتعدين بنجاح واسم المنجم وديفلح جيشها الذي يقدّم ما فيسه " . في السنة الرابعة والأربعين من حكم ملك الوجهين القبلي والبحرى « أمنمحات الثالث » عبسوب « حتحور » سيدة الفيروز معطى الحياة مثل « رع » أبدا . أنتم يامن تعيشون على الأرض و يامن سيأتون إلى أرض المنجم هذه ؛ كما أن ملككم قد ثبتكم ، وكما أن آلهتكم يحبونكم لأجل أن تصلوا إلى « وطنكم » في أمان فعليكم أن تقولوا : وألف وغيف، وآنية من جعة ، وماشية وطير، و بمغور وعطور، وكل شيء يعيش منه الإله لوح مدير هيئة المستخدمين للخزانة المسمى «سبك حرحب» عاش ثانية سعيدا معيدا حياة هنيئة "، ووالدته هي السيدة « حننوت » المرحومة ، وهو الذي يقول : ود لقد حفوت حجرة للتعدين لسيدي ، وعاد شسبابي ، (جنودي) جميعهم دون خسارة ، ولم يمت منهم واحد " ، وقد عزا رئيس البعثة نجاحه إلى سيدة الفيروز دون خسارة ، ولم يمت منهم واحد " ، وقد عزا رئيس البعثة نجاحه إلى سيدة الفيروز الإلهة « حتحور » التي كان يبتغي عطفها ورضاها ولذلك يقول :

و لقد أحضرت لها موائد قربان وكتان ــ وقدّمت لها قربانا إلهيا، وقد قادتنى بعطفها إلى داخل المنجم الذي حفرته لها؛ و إنى أقسم أنى أقول الصدق.

نقوش طريفة لبعض الموظفين الذين ذهبوا إلى هذه المناجم ومن طريف النقوش التى عثر عليها لبعض الموظفين الذين أتوا إلى هذه المناجم النائية ، التحذيرات التى تركوها لمن سيأتى فى المستقبل طالبين منهم أن يترحموا على أرواحهم ، فمثلا جاء فى إحدى هذه النقوش : "ليته يكون مجبوبا و يصل (إلى بلاده) سالمها ، من سيقول : " صلاة من أجل روح حامل الختم «سبك حتب» مجبوب الإلمة «حتحور» سيدة بلاد الدهنج «أوالفيروز» ولحارس المخزن «ياتو» ورئيس قصر الفرعون « سنب تفى » وللعشرين حجارا الذين معهم » .

وفى نقوش أخرى نقرأ : ^{وو}ليت الإله « بتاح » المَننِيَ والإلهة « حتحور » سيدة بلاد « الفيروز » يحبان من سيقول : ^{وو} صلاة من أجل روح حامل الختم «سنوسرت» ⁶⁶ .

بعثة سبك حرحب والتحامه مع البدو الأسيو يين ـــ ولدينا نقش آخر تركه لنا موظف مالى اسمه « سبك حرحب » السالف الذكر يقول فيه :

وه أنتم يا أشراف الملك وعظاء القصر ، قدّموا المسديح لللك، وفخموا شهرته، والمدحوا الملك، وخموا شهرته، والمدحوا الملك، وحافظوا على ماهو له، لأن الجبال تقدّم ما في جوفها له، والتلال تقدّم ثروتها، أنتم يامن يعيشون على الأرض ومن سيأتون الى مراكز التعدين هذه .

فكما أن الملك قسد وطنكم والآلهـة حفظتكم حتى تصلوا إلى وطنكم سالمين ، فقولوا « دعاء » لأجل ألف قربان لروح رئيس المــالية « سبك حرحب » .

وقد ترك لنا حامل الختم الإلهى (أى الملكى) المسعى «بتاح ور» في السنة الخامسة والأربعين من حكمه ، نقشا يقول فيه : و كنت امرأ مرسلا لإحضار موارد عدّة من بلاد ... وكنت ماهرا في عمل تقاريرى لسيدى، وأخضعت بلاد الأسيويين لمن في القصر (أى الفرعون) ، وجعلت «سينا» تركع تحت قدميه ، واخترقت الوديان الوعرة، ووصلت إلى التخوم المجهولة (من العالم) ، أنا رئيس هيئة المستخدمين وحامل الخاتم ، المظفر الذي وضعته أمه «ياتا» .

ومن هذا النقش نعلم أن هذا الموظف قد التحم فى أحد بعوثه مع قبائل البدو والأسيو بين؛ وكذلك أخضع ثورة كانت فى شبه جزيرة «سينا » ·

وهذه النقوش قد بلغ عددها ما يقرب من الستين، منها لوحات قائمة بذاتها، ومنها نقوش مدوّنة على الصخور. وكذلك وجدت له موائد قرابين وأجزاء من نقوش

⁽¹⁾ Gardiner and Peet, "Sinai", Pls. 18, 33, 36; Breasted, A. R. Vol.I, par. 728.

معابد . وقد وجدت هـذه النقوش مبعثرة فى أنحاء شبه الجزيرة، فوجدت بعضها فى «وادى مغارة»، و بعضها الآخر فى «سرابة الخادم» ومعبدها ، والعدد الأكبر منها لوحات تذكارية للحملات والرجال الذين قاموا بها .

أهم لوحة فى «سينا » من عصر «أمنمحات الثالث» _ على أن أهم نقش عثر عليه من هذا العصر فى «سينا » لم يذكر عليه اسم الفرعون الذى نقش فى عهده ولكن الآراء متفقة على أنه دؤن فى عهد « أمنمحات الثالث» . وقد حفر هذا المتن على لوحة حفظت لنا حتى الآن وقد جاء فيها ما يأتى :

المصاعب التي لاقاها «حور وررع» في استخراج الفيروز في فصل القيظ ــ أرسل جلالة الملك حامل الختم الإلهي (أى الملكي)، ومدير هيئة جماعة المستخدمين (في الحملة)، ومدير الصناع (؟) المسمى «حور وررع» إلى أرض المعادن هذه ، وقد وصلت إلى هذه الأرض في الشهر الثالث من الفصل الثاني، وإن لم يكن الوقت مناسبا للذهاب إلى أرض هذه المناجم .

(Breasted, ibid, par. 733 f. f.)

وقد قال حامل الختم الإلهى هذا لموظفيه الذين كانوا سيجيئون لأرض المعادن هذه في هذا الفصل (أى فصل القيظ): " لا تجعلوا وجوهكم تبتئس بسبب ذلك، واعلموا أن «حتحور» ستجعل ذلك خيرا، ولقد نظرت لنفسى وردعتها، وعند ما حضرت من مصر تخاذلت، وكان الأمر صعبا على الأن الصحراء شديدة القيظ، والصخور تكوى الجلود، وعند انفلاق الفجر يرتاع الإنسان (لشدة الحر)». ثم بعد ذلك يصف لناكيف أنه أغرى رجاله على المضى معمه بقوله لحم: إنهم ذوو حظوة لدى الملك فارسلهم لذلك إلى «سينا» في همذا القيظ الشديد فيقول: حظوة لدى الملك فارسلهم لذلك إلى «سينا» في همذا القيظ الشديد فيقول: "ما أعظم حظوة الرجل الذي يكون في أرض المناجم هده! ". وقد كان جواب العالى مفحا ينطوى على التهكم والسخرية إذ أجابوه قائلين:

وصفا إن حجر الدهنج (والفيروز) لفي هذه التلال الخالدة، ولكن من الحمق أن يبحث عنه في هذا الفصل من السنة؛ و إنه لمن الشطط أن يبحث عنه في هذا

الفصل المحرق". ولكن رغم هذا التقريع الذي كاله العمال «لحور وررع» ، فانه كان واضعا نصب عينيه الأسر الملكي الذي بعث من أجله مما شجعه على المضى في عمله ، وبعث فيسه روحا قويا يشجعه على السعى للحصول على ما جاء من أجله فيقول : ووعندما أرسلت لأرض المناجم هذه وضعت أرواح الملك هذه المهمة في قلبي ، وبعد ذلك وصلت إلى تلك الأرض وأخذت في العمل بنجاح ، وقد وصل جيشي كاملا ولم يسقط واحد منهم ، ولم يتخاذل وجهى أمام العمل" ، والواقع أن الحظ لا يواتي الرجل الذي يتخاذل أمام الصعاب ، ولذلك فإن بطلنا حامل الخاتم الإلمي مضى قدما في عمله حتى عثر على ضالته المنشودة في الوقت الذي يخصص لمثل هذه البعثة فيقول : " لقد أفلحت في استخراج صنف جيد من الدهنج أو الفيروز ، وانتهيت في الشهر الأول من الفصل الثالث ، وحملت معى أحجارا مر الطواز الأول لنكون تحفا بكية لم يظفر بمثلها أحد قبلي ، هذا فضلا عن أنها أجود مما لو حضرت في الفصل المعتاد (من السنة لاستخراجها) .

ومن الطبعى أن ينسب «حور وررع» نجاحه إلى سيدة الفيروز «حتحور» ، فإنها الإلهة المحلية لهذه الجهة ، وقد نصح غيره أن يتضرعوا إليها إذا أرادوا نجاحا ، وقد نصح غيره أن يتضرعوا إليها إذا أرادوا نجاحا ، وقد بوا قربانا حينئذ إلى ربة السهاء، واستعطفوا «حتحور» ، فإذا فعلتم ذلك كان فيه الخير لكم، وإذا أحسنتم معاملتها سارت الأمور سيرا حسنا معكم "، وبعد ذلك يصف لنا نصيبه من الفخار في نجاح البعثة ، ذا كرا ما له من الصفات الحسنة كما هي عادة كل مصرى في هذا العصر وما قبله :

" لقد قدت جيشى بشفقة زائدة ، ولم أنهر عمالى ، وكنت مثال الرأفة مع جنودى كلهم، وكان اعتقادهم في عظيما " ، ولا شك فى أن موقف «حور وررع» يحتم عليه أن يتصف بهذه الصفات ؛ لأن الرجل الذى يستطيع أن يستعمل مثل هؤلاء العال والجنود فى مثل هذا الفصل اللافح الحرّ من السنة لقمين أن يتصف

⁽١) راجع معنى هذا اللقب في البحث الذي كتبه « پير » في (Melanges Maspero, I, p. 180)

عمد الأخلاق النبيلة، وأكبر دليل على أهمية همذه المحاجر في عهد «أمخمات الخائث ما قام به من الإصلاحات في معبد العال «سرابة الحادم»، وقد عثر فيه على آثر تدل على أنه كان قائما في همذه الجهة منسذ الفرعون «سنفرو»، وقد زاد وأخمات » في بنائه ومدّه بموائد القربان وأضاف فيه رواقا، وحذا حذوه خلفه و المنابع » (Historical Studies, p. 11)

فشاط «أمغمات الثالث» في « وادى الجمامات» — أما عن نشاط مناط قضرعون في « وادى الجمامات» فقد أشرنا إلى نقش الموظف « سنوسرت » وحله التي قام بها لقطع أحجار تماثيل الملك العشرة، وكذلك أشير إلى هذه الجملة في تعش آخر يمتاز بما يقدم لنا من المعلومات عن عدد العال الذين كانوا يستعملون من جنود الجبانة ، وثلاثون حجارا مناط اللازمة للتماثيل فيقول : عشرون من جنود الجبانة ، وثلاثون حجارا وحرد بحارا ، هذا بالإضافة إلى جيش عديد مؤلف من ألفي جندى ، ومن ذلك الإحصاء يمكننا أن نعرف نسبة مهرة العال الذين كانوا يستخدمون لقطع الأحجار في غيرهم من المدر بين الذين كان أهم عمل لهم جر الأثقال ونقلها بإشراف عمال في غيرهم من المدر بين الذين كان أهم عمل لهم جر الأثقال ونقلها بإشراف عمال الأسطول ،

(Breasted, A. R, Vol. I, par. 313, 314)

على أن «أمنحات» لم يقتصر في استخراج الإجبار على «وادى الحمامات» ، بل المتعمل المحابر الهامة الأخرى في أنحاء القطر حسب حاجته إلى نوع الجر اللازم له ، يوث «أمنمحات الثالث» إلى محاجر الديوريت في صحراء النوية الغربية : فارسل البعوث إلى محاجر الديو ريت الصلبة وغيرها مر الأحجار الواقعة في حواء النوية الغربية ، وعثر هناك على لوحات أقيمت تذكارا لبعوثه ، وهي منحوته من الحجر الرملي ، منها لوحة أزخت بالسنة الرابعة في الشهر الأقل من فصل الحصاد عن الخرائرية من حكم الفرعون «أمنحات الثالث» وقد جاء في نقوش هذه اللوحة أن المحت الى هذه الموحة لم تحل بعد ،

ونجد في نهاية اللوحة نفسها تاريخا آخروهو الشهر الثالث من فصل الزرع « برت » السنة الرابعة ...

لوحة «سابستت » لاستخراج الأحجار الثمينة – وفي السنة السادسة من عهد هذا الفرعون أقام «سابستت » بن « رنبت نفرت » لوحة من الجمر الرملي الأحمر في هذه الجهة ، وكان يحل لقب « رئيس الخزانة الأمين » ، وقد ذكر في نقوش اللوحة أن غرض هذه البعثة هو استخراج أحجار ثمينة « ماعو » ونجد في هذه اللوحة دعاء للإلهة « حتحور » سيدة « نخنت »

ووجد لنفس الموظف مائدة قربان متآكلة نقوشها وقد ذكر عليها نسبه .

وكذلك عثر على لوحة أخرى فى هـذه الجهة منحوتة من الحجر الرملى، غير أنها مكتوبة بالخط الهيراطيق وكتابتها غامضة، وهاك ما وصل إليه الأستاذ «شيرنى » من حل رموزها .

السنة س + ۲ الشهر الرابع من فصل الفيضان، اليوم العشرون في عهد ملك الوجه القبلي والوجه البحرى « نيماعت رع » « أمنحات الثالث » عاش خلدا . أتى قاطع الأحجار « نختى » بن « خنتخاتى » الذى وضعته « نت » ؟ ... وقاطع الأحجار « إلى » بن « بتاح حتب » لأجل أن يحضر ... على حسب ... ما أمر به الأحجار « إلى » بن « بتاح حتب » لأجل أن يحضر ... على حسب ... ما أمر به «سابستت »، والكاتب « منتو وسر » ، ومما يؤسف له أن نوع المادة التي ذهبت هذه البعثة لإحضارها لم تذكر ، (.A. S. Vol. XXXIII p. 73) .

وفى محاجر «طرة» المقابلة «لمنف» التى كان يستخرج منها أحسن نوع من المجر الجيرى الأبيض الجميل ، وجد نقش باسم هـذا الفرعون يخبرنا أن الفرعون في السنة الثالثة والأربعين قتح محاجر للحصول على الحجر الجيرى الأبيض من «عيان» لمعبد « الإله » لملايين السنين .

آثار «أمنمحات الثالث» فى أنحاء القطر ــ وتوجد لهــذا الفرعون آثار متفرقة عثر عليها فى طول البلاد وعرضها ونخص بالذكر منها ما يأتى :
(L. D. II, 143; Vyse, "Operations" Vol, III. p. 94)

وجدت له لوحة فى مدينة « الكاب » مؤرّخة بالسنة الرابعة والأربعين من حكه، وتحدّثنا عن جدار بنى فى هذا المكان خارج أسواره ، وقد أقامه «سنوسرت كلى أسلفنا ، وفى «تل البهودية» وجد له قاعدة تمثال وخاتم أسطوانى، ويقع حتل البهودية » هذا على بعد عشرين كيلومترا من شمال شرقى القاهرة على الطريق للستقيم الموصل لأرض «غوشن» ، و «وادى طليات» ، والحدود المصرية السورية ، (Petrie, Hyksos and Israelite Cities I.)

على عتبة باب في معبد الإله «بتاح» وقد عثر له هناك على عتبة باب في عنبة باب (Petrie, Tarkhan, Vol. I, Pl. LXVII)

وكذلك عثر على تمثال جميل في هذا المكان نفسه لهذا الفرعون ، وهو موجود لآن بمتحف «برلين» . (British Museum, Nº. 1121.) وفي « إهناسية المدينة »

عرعلى قطعة حجر من عصره أيضاً نقش عليها اسمه الحورى .

(Petrie, "Ehnasya," Pl. XIV)

لما فى « الكرنك » فقد عثر له على تمثال كبير وآخر صغير . (Legrain, "Statues", Nos. 42014, 42019.)

ولاتول مصنوع من الجرانيت الأسود .

وفى بلدة «نخن» (الكوم الأحمر) الحالية المقابلة «للكاب» عاصمة الصقر القديمة وحد فى وسط خرائب المعبد تمثال له أيضا (Rec. Trav, X. 139)، وفى «بتروجراد» عبد له تمثال، (Rec. Trav. XV, 136-I-V) وفى مجموعة « مريمار » يوجد له تحثل فى صورة «بوالهول» بدون رأس (Mirmar, Catalogue XXIX) ، هذا و توجد لم انحاء متاحف العالم تشتمل على مجموهم الت وجعارين وأختام أسطوانية (Petrie, "History" I, p. p. 192-194)

تعاليم «سحتب اب رع» لأولاده ومكانتها الناريخية

ومن أهم الوُّائق التي تكشف لنا عن مقدار ما وصل إليه الفراعنة في أواخر الإسرة الثانية عشرة من الاحترام والتقديس ومقدار ما وصل إليه الأمراء الوراثيون

رغم ما يحملون من ألقاب ورتب من الخضوع للفرعون، « لوحة العرابة » المعروفة بالتعالم، إذ تدلنًا على أن روح الوحدة دب في جسم الدولة خلال حكمه بفضله وفضل ما قام به أســــلافه مــــــ القضاء على الأمراء الإقطاعيين ، وبخاصـــة «سنوسرت الثالث»، وكذلك بفضل جيل الموظفين الجديد الذي عمل ملوك هذه الأسرة على إنشائه ليلتف حولهم، وليكون لهم نصيراً وظهيراً على تسييرأداة الحسكم في البلاد، والقضاء على حكام المقاطعات الذين كانوا أكبر عقبة في سبيل توحيد نظام الحكومة والنهوض بها ، فلا غرابة إذن أن نرى هؤلاء الموظفين حريصين على بث روح الطاعة والمحبة لمليكهم العادل فى نفوس أولادهم . وقد بلغ بهم حب الفرعون درجة جعلت تعاليم بعضهم لأبنائهم تدور حول حب الفرعون وخدمتـــه ﴿ والإخلاص له ، لا أن ترشدهم إلى الحياة الصالحة السعيدة ، كما كان شأن التعاليم التي وصلت إلينا حتى الآن في العهود القــديمة، بل إن الكاتب الذي فعل ذلك غالى، فلم يشأ أن يكتب تعاليمه على و رق بردى، بل نقشها على صفحة من الحجر، وجعلها شاهدا لقبره حتى يضمن خلودا ويراها أولاده فى كل وقت يزورون فيه قبره؛ لأن القبوركما نعلم كانت محاطة بكل عناية في كل أزمان التاريخ المصرى، كما كان الابن الأكبر هو الذي ينصب كاهن والده الجنازي ؛ ولا غرابة إذن في أن تشيع هذه العادة في ذلك العهد، ولكن بكل أسف لم تصلنا إلا هــذه اللوحة المجــرية التي ذكرناها . وقــد يكون لكاتبها صلة خاصة وثيقة بالفرعون أكثر من غيره، فغالى في حبه لمولاه ونقش هذه التعاليم إظهارا لولائه له ، وليسير أولاده على نهجه في حبهم وولائهم . والواقع أن كاتب هــذه النصائح كان موظفا كبيرا في المــالية . وسنرى في المتن أن الملك كما يقول صاحب اللوحة قد مدحه أمام الملايين، وأنه كان صديقًا حميما لسيده الذي كان يطلعه على أسراره الخفية ، ونرى في الوقت نفسه أنه صاغ عقود المدح للفرعون وأظهر عظمته ، وأرنب المؤلف ينصح أولاده أن يحاربوا إلى جانب الملك مما يتفق وروح العصر الذي كان عصر نضال وحروب بين حكام المعنات والعرش لتوحيد البلاد تحت حكم ملك واحد مسيطر سيطرة تامة على كل المقاطعات من كل الوجوه، ولا نزاع فى أن هذه الوثيقة كانت نوعا من الدعاية فكذ المطلقة فى ذلك العهد، ولكنها دعاية فريدة حاذقة فى بابها ، ومن الجائز أنها كات دعاية منتشرة فى وقتها ، غير أنه لم يصلنا نحن منها إلا هذه الوثيقة ، وتنقسم تحدين : مناقب المؤلف وصفاته ، ثم تعاليمه لأولاده ، وهاهى ببعض الاختصار : مناقب المؤلف وصفاته ، ثم تعاليمه لأولاده ، وهاهى ببعض الاختصار : A. S, XXXVIII, p. 269; XL, p. 209 ff.)

تحدّث اللوحة عن مناقب صاحبها — الأميرالورائي، حامل الخاتم الملكي، والمشرف وللشرف على ما له قرن وما له حافر وما له ريش، (أى الحيوان الملكي)، والمشرف على ما لله قرن وما له حافر وما له ريش، (أى الحيوان الملكي)، ويصف على مستنفى الملاهى (أى حيث صيد الأسماك وما كولات الصيد)، ويصف عنه بأنه عند وصوله (إلى القصر) يصغى إليه كل البلاط، وإليه يتحدّث الناس عن أمورهم، ومن يلاحظ رب الأرضين صفاته الحسنة، وهو الذى رقاه، وهو يحل الفضة والذهب، ولديه الكثير من الأحجار الكريمة، وهو رجل صدق، على الفضة والذهب، ولديه الكثير من الأحجار الكريمة، وهو رجل صدق، حلى الإله «تحوت» (إله الحكمة) ورئيس الأشياء السرية في المعابد، ورئيس الأشياء السرية في المعابد، ورئيس الأشياء السرية في المعابد، ورئيس المتحدث أن يتكلم الحسن و يعيد المرغوب فيه، حسن الإصغاء ممتاز في الكلام، وحو أمير يحل معضلات المسائل، خلومن عمل الغش، مخفف المصائب، ويعمل وحو أمير يحل معضلات المسائل، خلومن عمل الغش، مخفف المصائب، ويعمل المختوب فيه مبدأ قويم ... الخ ، ثم يقول إنه قد ألف نصيحة شعرية لصالح أولاده تحول :

نصيحة مؤلف التعاليم لأولاده - "إنى أتحدّث إليكم في أمر عظيم، وأجعلكم تصغون إليه، وإنى أنقسل إليكم فكرة للا بدية (أى فكرة تفكرون فيها وحكمة للحياة الصحيحة حتى تمضوا مدّة الحياة في نعيم . احترموا الملك وحكمة للحياة الصحيحة عتى تمضوا مدّة الحياة في نعيم . احترموا الملك وتيما عت رع » بأجسامكم ، وألفوا بين قلوبكم وجلالته . إنه هو « الفهم » (سيا) الذي في القلوب ، وعيناه تفحصان كل إنسان ، وإنه « رع » الذي يرى

بأشعته، وإنه يضيء الأرضين أكثر من قرص الشمس، ويجعل الأرضين أكثر نضارة من نيل عالي، وإنه ملاً الأرضين فؤة وحياة .

ولسنا في حاجة إلى القول بأن هذه الكلمات تنم عِن الاحترام العميق الذي كانت تكنه الصدور وقتئذ لهذا الفرعون العظيم ، والظاهر أن نفوذه كان ممتدا إلى المالك المجاورة، ولا أدل على ذلك مما وجد في حرائب «جبيل» ؛ إذ عثر على مقبرة قد دفن فيها حلى وأوان مصرية ومن بينها آنيتان للزينة من حجر الابسيديان نقش اسم هذا الفرعون على غطائهما بالذهب .

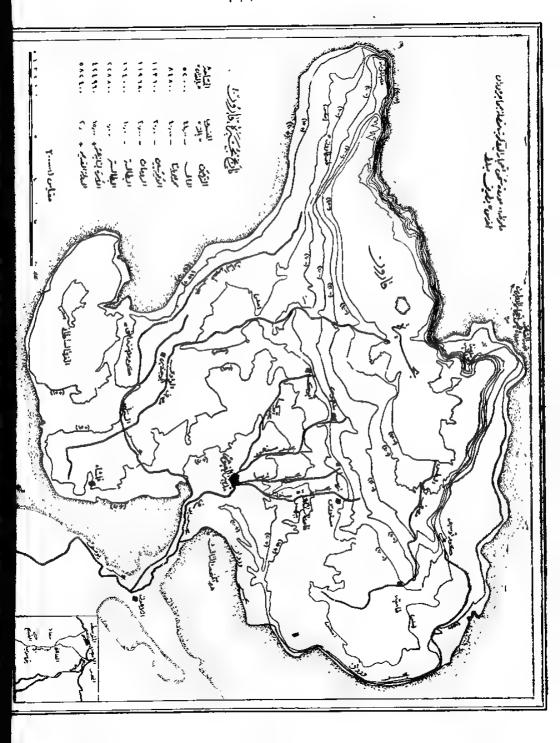
(Academie des Inscriptions; "Comptes Rendus" (Mai-Juin 1922). ولا بدّ أنها كانت ملك أمير أسيوى لهذه المدينة و يحتمل أنها أرسلت له من قبل الفرعون هدية .

⁽۱) راجع كتاب الأدب المصرى القديم ج ١ ص ٢١٧ للولف ٠

هذا مجمل ما وصلنا عن نشاط هذا الفرعون فى بعوثه وآثاره وعلاقاته الأجنبية. و آثار ننتقل إلى أعماله الإنشائية فى داخل البلاد، وسنتناول الكلام أولا عن أهم مشروع حيوى للبلاد قام به ، وأعنى بذلك بحسيرة قارون أو بحرة « موريس » قديمة ، و إصلاح أرض الفيوم .

بحيرة قارون (بحيرة موريس)

لا جدال في أن «أمنمحات الثالث» قد وجه عناية عظيمة لإقليم «الفيوم» ؛ وأعماله العظيمة قام بها هناك . ويعتبر هذا المنخفض أو الواحة التي تتكون منها «النيوم» بالنسبة لمصر نبات سوسن، تفرّع غصنه نحو الغرب جنوب المكان الذي كتفتح فيه الساق عن زهرة هي الدلتا اليانعة . ويحتمل أن هذا المنخفض قد نجم عن الانفصال في طبقات الأرض، ونتج عنه مجرى النيل الطويل، ولايزال جزء من حدًا المنخفض تشغله بحيرة «قارون» الحالية، التي تعتبر جزءًا من بحيرة عظيمة كانت تحلى منه في عصور ما قبل التاريخ معظم « الفيوم » الحالية بمياه الفيضان، وسطحها يخفض نحو مائة وتسعة وعشرين قدما عن سطح البحــ الأبيض المتوسـط. وحده المساحة من المياه كان يطلق عليها المصريون لفظة « حنومرور » أى بحيرة حمرور»، وهو ألاسم الذي حرفه اليونان إلى «موريس» وبذلك أصبحت تسمى يجيرة « موريس » كما ذكر ذلك لنا « هرودوت » ؛ وقد كتب الأستاذ « جاردنر » حقالاً عن اسم بحسيرة موريس (J. E. A., Vol. XXIV, pp. 37—46) ، وقد يرهن في هذا المقال على أن لفظة «مرور» (موريس) تدل على اسم المدينة «كوم غراب » التي تقع عنسد منحني بحر يوسف، أو هو الاسم الذي أطلق على مجرى لغياء الذي صار يسمى القناة العظيمة الموصلة إلى المدينة المذكورة. والاسم المصري ليحيرة «موريس» كان « تاحنو ـــ مرور » أى بحيرة « حنو مرور » . وفي هذه إما على البلد الآنف الذكر أو المجرى، أو القناة التي تقع عند فمها هذه البلدة .



العمل على تجفيف جزء من مساحة البحيرة في عهد أمنمحات الأول _ والظاهر أنه قد عملت عاولات منذ الأسرة الخامسة لتجفيف جزء الأول _ من مساحتها ، وفي عهد « أمنمحات الأول » فكر في تجفيف جزء أكبر من هذه البحيرة ، كما يدل على ذلك بعض آثاره هناك ، ولقد تضاربت الأقوال في وجدود هذه البحيرة في تلك الجهة في عهد ما قبل التاريخ ، وبخاصة ما ذكر في كتاب « (Caton Thomson) » عن «الفيوم » وقد ردّ عليها العالم « ليل » وبعد ذلك أثبت « على بك شافعي » وجودها في رسالة له في هذا الصدد بعنوان « بحدية قارون وعلاقتها ببحيرة موريس وخزان وادى الريان » وأردقه بمقال ثان «رى الفيوم كا وصفه النابلسي » ؛ غير أننا مع وجود هذه البحيرة لا يمكننا أن نقبل ما قاله « ديدور » نقلا عن « هيكاتا » (Hecataeus of Abdera) إن بحيرة « موريس » كانت خصصت لتنظيم فيضانات النيل ، في حين أن كلا من « هرودوت » و«استرابون» يقول :

إن مياه النيل كانت تتوفر في البحيرة مدّة سنة شهور، وفي مدّة سنة الأشهر الأخرى من السنة تخرج منها المياه بطريق القناة نفسها ، ولكن بوساطة عيون أخرى. (Meyer, "Geschichte des Altertums" I, par. 322)

وعلى أية حال فإن ظواهر الأمسور تدل على أن هسذه الواحة الغناء (الفيوم) هى من عمل النيل، وسنتكلم عنها فيما يأتى ببعض التفصيل، وبخاصة ماقام به «امنمحات» من العمل المجيد الذى سيبق ما بقيت « الفيوم » .

ففى كل عام كانت رواسب الطمى من النيل نتخلف على هذا الحوض الطبعى المنبسط ، ومن ثم ارتفع منسوب الأرض تدريجا حتى انكشت البحيرة فى أيامنا هذه إلى مساحة ضئيلة نسبيا عما كانت عليه فى الأزمان السالفة، وهى التى تعرف الآن ببحيرة « قارون » . أما باقى الجسزء من هسذا المنخفض العظيم فقد أصبح أرضا خصبة يانعسة مملوءة بالحقول الخضراء والحدائق الغناء – ونعتقد أن الفيوم

فى عهد «أمنمات» الثالث قبل إصلاحها كانت رقعة شاسعة من الماء ليس فيها إلا جزء صغير من الأرض الزراعية انتزع من الماء الضحضاح فى الجهة الشرقية، حيث كانت تقع بلدة « شدت » (الفيوم) التي كانت الجسور تحمها مما كتنفها من المياه .

جهود « أمنمحات الثالث » في عمــل خزان الفيوم ـــ والظاهر أن الملك « أمنمحات الثالث » كان يحس الألم والمضايقة من القحط الذي كان يصيب البسلاد من جرّاء انخفاضات مياه النيل المتكررة ، والتي كان من نتائجها الجوع وانتشار الأوبئة، والظاهر أنه قد رأى في منخفض الفيوم منقذا للبلاد من ويلات القحط ؛ إذ اتخذه خزانا طبعيا يمكن أن يمدّ البلاد الشهالية جميعها بالمياه أثناء انخفاض النيل سنويا في فصل التحاريق، وكانت مياه الفيضان كما قلنا تنساب في منخفض الفيوم في فصل الخريف ، وعند ابتداء انخفاض الفيضان كانت هذه المياه تخرج ثانية مخترقة الحقول إلى النهر ثانيــة ، إلى أن يمنع جريانها الأراضي التي تعترضها ، وهي الواقعــة بينها و بين النهر ، و بذلك تتبقي مساحة من المياه محجوزة في الفيوم لا فائدة منها ، والظاهر أرب هــذا الفرعون أو مهندسيه قــد فكروا في طريقة لتنظيم دخول هذا الماء وخروجه . وكانت النتيجة أن فكروافي استعمال الطبعية هي المعروفة الآن «ببحر يوسف» ؛ ومنها كانت تحمل مياه الفيضان مباشرة إلى خزان «الفيوم» . وهناك تحجز بوساطة حواجز لها عيون تصرف منها المياه ثانية تدريجًا إلى هذه الترعة . فعند ما تكون المياه منخفضة في النيل في شهر التحاريق؛ يمكن أن يبق منسوب المياه في النيل مرتفعا الارتفاع النافع لرى الأراضي من «سيوط» حتى البحر الأبيض المتوسط . وقد حسب أنه بهذه الطريقة تخزن كمية هائلة جدًا من مياه الفيضان تضاعف حجم المياه التي كانت تجـــرى في النهر عند ما تنساب فيه تدريجا خلال فصل التحاريق من أبريل إلى يونيه : (Brown, "The Fayoum and Lake Moeris".)

وقد أقيم سدّ عظيم أو خزان لأجل تنفيذ هذا المشروع الهندسي العظيم عند المدخل الطبعي لهذه البحيرة أي عند « اللاهون » ليحصر دخول المياه وخروجها إلى القناة ، هذا وقد حصر المهندسون الذين قاموا بتنفيذ هذا الخزان المياه في الجنزء المنخفض من «الفيوم» ، وذلك بإقامة سدّ آخر اتخذ صورة نصف دائرة طولها أكثر من عشرين ميلا ، وبذلك استردّ من المياه نحو عشرين ألف فدان في الجهة القريبة جدّا لوادي النيل ، وقد تحقلت هذه المساحة إلى حقول غنية بإنتاجها ، ولولا ذلك لما تبق من البحيرة إلا المستنقعات التي على حافتها ، والجزء الذي تقوم عليمه بلدة « شدت » (المستردّة) وهي « الفيوم » الحالية ، وجهده الكيفية أصبحت بلدة « شدت » مفصولة عن البحيرة بمساحة من الأرض منتزعة من المياه تبلغ نحو خمسة أميال ،

إعادة بناء المعبد الذي أقامه «أمنمات الأول » في «الفيوم » — وفي هذه المدينة التي أصلحها «أمنمات الثالث » أعاد بناء المعبد الذي أقامه (Petrie, "Hawara", p. 57; Rec. Trav. XI, p. 98) ، وكذلك عثر له وقد عثر على بعض آثار لهذا المعبد(ibid, Pl. XXVII, 10, 11) ، وكذلك عثر له على جزء من مائدة قربان في هذه الجهة :

(Lange and Schafer, "Grab und Denkstein", No. 20699) وكذلك أمر هذا الفرعون بإقامة نقش في هذا المعبدكان الغرض منه أن يظهر للعمالم جدارته بأن ينتخبه سلفه «سنوسرت الثالث» ليخلفه على عرش الملك، ولم يبق منه إلا بعض قطع صعيرة محفوظة الان بمتحف « براين » ، والظاهر أن كثيرا من العبارات اللغوية التي و ردت في هذا النص قد كررت في نقش تتو يج الملكة «حتشبسوت» .

و يخيل إلى أن ترعة « بحر يوسف » التي كانت تملاً بها البحيرة ثم تفرغ كل منة كانت تلف حول الجزء الجنوبي والغربي لمدينة «شدت» (الفيوم)، ثم تسير جهة الشمال نحو أربعـة أميال إلى أن تخترق السدّ العظيم عنــد نقطة بالقرب من مدينة « بياهمو » الحالية (وهو اسم قديم لم يحقق أصله حتى الآن) · ولا بدّ أنه كان يوجد فى هذه الجهة خزان ذو عيون تفتح وتغلق ، غير أنها اختفت كلية ·

تمثالا «أمنمحات الثالث» في بلدة بياهمو

وكان على الجزء العلوى من جانبى السدّ قاعدتان هرميتا الشكل من المجر، يبلغ ارتفاع كل منهما نحوا من عشرين قدما، نصب عليهما تمثالان ضغان يمثلان الفرعون جالسا على عرشه ، وكان كل واحد منهما قد نحت فى قطعة واحدة من جسر الكوارتسيت الأبيض، ويبلغ ارتفاعه خمسا وثلاثين قدما، وقاعدته أربع أقدام، وبذلك كان رأس كل تمثال يرتفع نحو ستين قدما عن قدة الخزان التى كانت تعلو عن سطح الأرض عدّة أقدام، وقد كانا لا يزالان موجودين عند مازار «هردوت» البلاد المصرية، وقد وصفهما بأنهما تمثالان جالسان أقيا على هرمين يشرفان فوق الماء ، ولكنهما قد اختفيا الآن ، ولم يبق منهما إلا بعض قطع محفوظة الآن المتحق « اشموليان » « بأكسفورد » ،

(Petrie, "Hawara", Pls. XXV, XXVII)

ولا بدّ أن « هردوت » قد رأى التمثالين أيام الفيضان .

ومما لا ريب فيه أن هذا العمل الهندسي العظيم قد أفادكل البلاد الواقعة شمالي «سيوط» ونجاها من القحط الذي ينجم عن نيل منخفض ، أما الأراضي الواقعة جنوب «سيوط» فمن المحتمل أن هذا الفرعون قد أقام في سنى حكمه الأولى سدّا عند الشلل الثاني قبل قلعتى «سمنه» و «قمة» ، و بذلك يحجز مياه الفيضان في فصل الخريف لتصرف في فصل التحاريق ،

«أمنمحات الثالث» وتدوين مناسيب النيل ــ وتعزى فكرة إقامة خزان أو سدّ في هذا المكان إلى وجود نقوش في صخور «سمنة»و«قمة» في مناسيب مختلفة يستدل منها على ارتفاع النيل في السنين الآتية من حكم هذا الفرعون ، وهي السنة الرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة، والتاسعة، والرابعة عشر، والخامسة عشرة، والثانية والعشرون، والثلاثون، والثانية والعشرون، والثلاثون، والثلاثون، والأربعون، والحادية والأربعون.

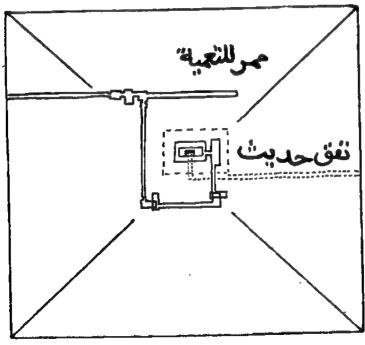
(L. D. II. PI. 39)

وقد كان هــذا الفرعون أوّل من قام بتدوين مقاييس للنيل، ومن ثم اتخذت سنة، غير أن هذه المناسيب كانت أعلى من المناسيب الحالية للفيضان العالى بما يقدّر ما بين ست وعشرين، وثلاثين قــدما؛ على أنه لم يوجد أى أثر لمثل هــذا الخزان الذي يقال إنه أقامه . وسبب ارتفاع منسوب مياه النيل في تلك الأزمان هو إما أن يكون مجرى النهر في بلاد «النو بة العليا» قد انخفض بفعل التعرية والتآكل، أو أن مياه الفيضان كانت منذ أربعة آلاف سنة أكثر مما هي عليه الآن . والسبب الأوّل أقرب إلى الذهن ، لأننا نشاهد في عصرنا فعل التعرية والتآكل في مجرى النهر وفي الصيخور القائمة في الشلالات ، هذا وقد فسر الأســـتاذ « فلندر زبتري » وجـــود مقاييس النيل عند « سمنة » و « قمة » بطريقة لا بأس بها فيقول : وولكن عند «سمنه» و « قمـــه » قــــد وجدت سلسلة نقوش غاية في الأهمية رغم قصرها وهي تسجل ارتفاعات النيل. والأعمال المائية العظيمة التي قام بها «أمنمات الثالث» لتنظيم مياه النيل عند دخولها وخروجها في منخفض «الفيوم» كانت تحتاج إلى تنبيه مبكر عن ارتفاع النيــل وانخفاضه ، وقد كان يحفظ بذلك سجــل على الصخور، ف حين أنه كان من انمكن إرسال المناسيب بوساطة إشارات من تل إلى تل إلى أن تصل إلى « الفيوم » في الوقت المناسب " .

هذا ماكان من أمر الأعمال الحيوية الدنيسوية التي قام بهما لخمير مصر في عالم الدنيم ، أما ما قام به لآخرته وآلهته، فكان على جانب عظميم من الإتقان مما لم يضارعه فيه ملك آخر، وبخاصة هرمه ومعبده الجنازي، وهو ما سنتكلم عنه الآرس. .

هرم امنمعات الثالث

لم يشذ «أمخمات التالث» عن أسلافه في إعداد هرمين لنفسه، واحد منهما ليتوارى فيه جثمانه الحقيق، والآخر لتأوى اليه الروح (كا) ويقدّم القربان إليها فيه، وقد كانت هذه العادة متبعة عند الملوك والأفراد منذ الدولة القديمة . وقد أقام المرم الأول عند مدخل «الفيوم»، والثانى فى «دهشور»، وسنفصل الكلام عنهما فيما يأتى، لأنهما يعتبران من أهم الآثار التى خلفها هذا الفرعون ، بل ومن عجائب الآثار التى تركها لنا الفراعنة فى عصور تاريخهم كلها .



(شــــكل ٢٦) هرم أمنمحات الثالث (حجرة الدفن)

أقام «أمنحات الثالث» الهرم الذى دفن فيه على حافة الصحراء عند مدخل الفيوم، و يبعد هذا الهرم نحو أربعة أميال من شرقى مدينة «شدت» (الفيوم)، وعلى مسافة سبعة أميال من الجنوب الشرقى لعيون الخزان عند « بياهمو »، وعلى بعد

خمسة أميال غربى هرم «سنوسرت الثالث» فى «اللاهون»، وأطلق عليــه اسم و نفر أمنمحات»، فكأنه أراد بذلك أن يشرف على الخزان العظيم الذى أنفق جزءا عظيا من حياته ومجهوده لإنجازه .

وقد أقام هذا الهرم من اللبن ، ثم كساه الحجر الجيرى كما فعل أسلافه في هذه الأسرة ، ويبلغ طول كل ضلع من قاعدته ثلثمائة وخمسين قدما. أما ممتراته الداخليه فقد افتن في نحتها و بنائها لتضليل اللصوص الذين قد يأتون يوما ما لنهب الذهب والمجوهرات التي دفنت مع الجئة، وقد بنيت هذه الهترات من الحجر الصلب .

التفنن في إخفاء حجرة الدفن ــ وكان أقل عمل خالف به من سبقه من ملوك الدولة القديمة أن جعل المدخل في الجهة الجنوبية من الهرم بدلًا من وضعه في الجهة الشمالية كالمعتاد، حتى لايهتدى اللصوص بسهولة إلى غرضهم فيصرفون وقتاطو يلا في البحث عنه في هذه الجهة المعتاد وضعه فيها، ومن ثم صنع سلما طو يلا ينحدر إلى حجرة تظهر للصوص أنها مؤدّية لجرة الدفن، ولكن الواقع أن سقف هذه الجرة كان قد بنى بانحدار جانبى وفيه فتحة لها ممرّان : أحدها يمتدّ مستقيها، والثانى يتحوّل نحو اليمين . وهذا الممتر الأخيركان يظهر للصوص أنه ممتر مضلل وحسب، لأنه قد بقي مفتوحًا ، و ينتهي بحجرة خالية . أما الممرّ الثاني فكان مغريًا ؛ لأنه كان قد سدّ بإحكام بأحجار مرصوصة، كأنه يؤدّى إلى الجمرة التيخبئ فيها الكنز الذي يصاحب الجثة، ولكن هذا المرّ رغم ذلك قد انتهى عند فحص اللصوص له بالخيبة، إذ قد وضعت هذه السدادات لتضليل اللصوص، ولتضييع ما لديهم من قوّة وجهد للوصول إلى حجرة الدفن الحقيقيه هباء . والواقع أن الممرّ الذي كان مفتوحاً جهة اليمين كان هو الممرِّ المؤدِّي إلى حجرة الدفن، وقد قلنا إن هــذا الممرُّ أيضًا قد انتهى بحجرة خالية، ولكن كان يوجد هنا أيضا سقف منحدر يؤدى إلى ممرّ علوى يسير نحو الشمال وينتهى ثانيــة بالصخر الأصم . ولكن عثر على شرك مخفى فى السقف يؤدّى إلى ممتر ينتهي ببئر عميقة كان يأمل اللص أن ينزل فيها وهو مملوء بالأمل، ولكن هـــذه

البئر أيضا تنتهي بلا شيء . و بعد ذلك لوحظ أن الجدار الذي على يمين هذه الحجرة وهو الذي يقوم بين البئرين ، كان مبنيا بقطع من الأحجار يخيل أن الدفن تحصن وراءها، ولكن كشف أن هذه كانت خدعة ، وأن الباب الحقيق إلى حجرة الدفن تؤدّى إليه فتحة أرضية، وهو موقع قد أحكم انتخابه بطريقة تجعل كل حيل اللصوص تنفد أو تعوقهم بقدر المستطاع ، لأن كل الشراك الأخرى التي نصبت لهم كانت فى السقف. وهذه الفتحة التي عثر عليها فى الأرض تؤدَّى إلى حجرة الدفن بوساطة ممرّ قصير، ولكن اللصوص وجدوا أن المدخلكان مسدودا بحجرضخم يبلغ زنته خمسة وأربعين طنا أعد لإنزاله في مكانه بعد الدفن مباشرة . وقد نحتت حجرة الدفن في الصخر الأصم الذي كان يرتفع هنا بمساواة الأرض التي أقيم عليها الهوم ، وقـــد وضع في تجويف هـــذه المجرة المستطيلة الشكل كتلة واحدة من حجر الكوارتسيت المصقول . وهــذه المكتلة نفسها كانت قــد أفرغت بدقة فائقــة حتى أصبحت تكوّن بنفسها حجرة ذات جدران أربعة ورقعة ، فكان مثلها كمثل حوض طوله اثمنتين وعشرين قدما وعرضه ثمان أقدام، وسمكه قدمان، وكان يزن بعد الفراغ من نحته نحو مائة وعشرة أطنان ، وفي وسط هـذه الحجرة الجميلة المؤلفة من حجـــر واحد وضع التابوت المصنوع كذلك من حجر الكوارتسيت المصقول . أما غطاء المدخل، وذلك بإنزالها من أعلى، بعد أن وضع الجسم في مخدعه في تابوت مسطح الجوانب ومحلى بالزخارف وله غطاء مقبب ، وفوق هذه الحجرة أقيم بناء الهرم الذى كان يخــترقه عدّة ممرّات إلى حجر معقــدة ملتوية وهي التي وصفناها فيما سلف. (انظرشكل ٢٦).

دفن الأميرة « بتاح نفرو » فى مقبرة والدها «أمنحات الثالث» – و بعد الانتهاء من بناء هذا القبر المدهش بمدّة قصيرة فقد هذا الفرعون ابنته الأميرة « بتاح نفرو » التى كانت على ما يظهر أعز بناته .

ويظهر أنه رأى أكبر عزاء له فى أن يجعل مضجعها الأخير فى الضريح الذى يتم لنفسه . فكان هذا عملا فريدا فى العادات الجنازية المصرية . وكان غرضه أن يجتمع روحها مع روحه فى حجرة واحدة ، من أجل ذلك أمر بصنع تابوت لها يتألف من ثلاثة أحجار من «الكوارتسيت» ، وُضع فى الفراغ الذى تخلف بين قاعدة لابوته وجدران المجسرة ودفنت فيه ، ولما مات الفرعون دفن بجوارها بطبيعة الحال ، ولكن بعد مضى زمن انقض اللصوص الذين كان يُخشى بأسهم على الهرم ، فضلوا السبيل بما أقامه لهم الفرعون من الأحابيل والحيل المضللة مدة من الزمن ، ولكنهم فى نهاية الأمر اهتدوا إلى حجرة الدفن ، وسرقوا كل ماكان مع الحثتين من ذهب وجوهرات ثم أتلفوها ، وما تبتى أشعلوا فيه النار ، ولم يتركوا إلا قطعا من أوانى من خبر الكوارتسيت صغيرة عثر عليها « بترى » فى أيامنا ، وهذه القطع تشمل بعض قطع من أوانى المرمر والأطباق نقش عليها اسم الفرعون ، هذا إلى صندوقين من حجر الكوارتسيت تتوضع فيهما أوانى الأحشاء ، وماثدة قربان من المرمر نقش عليها اسم الأميرة . (Petrie, "Kahun" p. 12; "History", Vol. I, p. 197)

مائدة قربان الأميرة «بتاح نفرو» _ و يلاحظ في نقوش هذه المائدة ها يكشف لنا عن اعتقاد خرافي غربيب منذ الدولة القديمة كما أشرنا من قبل، وذلك أن المصرى كان يعتقد أن كل صورة منقوشة أو ملؤنة لحما كيان روحى، أى أنها تعيش بمثابة كائن حى في عالم الأرواح حيث تسكن روح المتوف، وكان المثال نحانا أو رساما أو نقاشا يسمى في اللغة القديمة «سعنخ» (الحيي) أى الذي يجعل الشيء يحيا ولمحاكات معظم الإشارات المصرية القديمة تأخذ شكل حيوانات وطيور وهوام، فإن الكهنة أخذوا يبثون في عقول القوم أن هذه الصور التي كان بعضها مضرا يمكن أن تصبح حيوانات أوهوام حقيقية وتلحق بالمتوفي الأذى، أو تأكل ما يقدم له من القربان، من أجل ذلك نجد على مائدة القربان التي عثر عليها في حجرة دفن الأميرة أن الحيوانات والهوام التي تتركب منها الألفاظ المنقوشة عليها قد رسمت مقطوعة أو مبتورة حتى لا يلحق بالمتوفي أي أذى . وهذه العادة نجدها شائعة رسمت مقطوعة أو مبتورة حتى لا يلحق بالمتوفي أي أذى . وهذه العادة نجدها شائعة

منذ عهد الدولة القديمة كما ذكرنا، وبخاصة فى متون الأهرام المنقوشة على جدران حجر دفن الملوك فى عهد الأسرتين الخامسة والسادسة .

هرم «أمنحات الثالث» في «دهشور» — أما الهرم الثاني الذي أقامه، فقد انتخب له «أمنحات» موقعا في الصحراء عند «دهشور» القريبة من جنو بي «منف» وكذلك بالقرب من هرم والده «سنوسرت الثالث» ، "Dahchour" ، «Dahchour" وكذلك بالقرب من هرم والده «سنوسرت الثالث» ، وعته ، أقيم من اللبن وكسي بالجر الجيري الذي لم يبق الآن منه شيء ، وكان مدخله من الجهة الشرقية خلافا للعتاد أيضا ، وقد كان له ممرّات داخلية معقدة تؤدّي إلى حجرة الدفن حيث يوجد تابوت فاخر ، وقد وجدت قمة هذا القبر المجرمية الشكل والمصنوعة من قطعة واحدة من الجرائيت الأسود ملقاة بجواره ، وقد نقش عل جوانبها اسم الملك وصورة الشمس المجنعة ، وهي موجودة الآن بالمتحف المصرى ،

(Breasted, "The Dawn of Conscience", Fig. 6 facing p. 58). ولم يوجد بطبيعة الحال أى أثر لجسم الفرعون، لأن هذا الهرم كان قد أقيم لروحه (كا) كما سبق ذكره .

مقبرتا الأميرتين ومحتوياتهما _ وبجوار هذا الهرم عثر « دى مرجان » على مقبرتى أميرتين ، وهما ابنتا هذا الفرعون ، واسم الأولى «حتحورحتب» ، واسم الثانية « نب حتب خرد » ، وقد عثر في قبريهما على كيسة من المجوهرات الفاخرة المحفوظة الآن بالمتحف المصرى ، غير أن صياغة هذه الجواهر التى عثر عليها في «دهشور » و « اللاهون » تقل في جودتها و إتقانها عن التى عثر عليها في العهود السالفة من هذه الأسرة ، إذ يلاحظ أن الصدريات فيها من دحمة بالرسوم ، أو هي تقليد قبيح لسابقاتها ، فيلاحظ أن ترصيع الأسوار قد استعمل فيه عجينة زرقاء بدلا من اللازورد ، وكذلك استعمل الفخار المطلى في ترصيع الصدريات بدلا من اللازورد وحجو «الأمنون» .

(De Morgan "Dahchour", Vol. I, p. 128; Vol. II, p. 107).

معبد الهرم « اللبرنت » ـ أما المعبد الجنازي الخاص بالهوم الذي دفن

قيه الفرعون فهو ذلك البناء الهائل الذي بناه الفرعون على الجانب الأيسر منه، وكان يخطى مساحة من الأرض، يبلغ طولها نحو ألف قدم وعرضها نحو ثمانمائة قدم . وهو في الواقع عبــارة عن مجموعة من المحاريب والأبنية والردهات ، وصفها كتاب الإغريق الأقدمون عند زيارتهم لمصر ونعتوها بلفظة « لبرئت » ، وهذا هو الاسم قدى أطلقه اليونان على مجموعة من المبانى في «كنوسوس » في جزيرة «كريت» . ويرجع عهدها لزمن حكام «المنوان» ، وهذا البناء المصرى يعدّه اليونان أعظم أعجوبة في مصر — وقبل أن نذكر ماكتبه اليونان عن هـــذا المبنى نريد أن نورد ماكتبه عنه الأستاذ «ينكر» في تاريخه: (Junker, "Agypten" p. 96)، وقد وافقه فهذاالرأى الأستاذ «هول» (Hall, "Ancient History of the East", Fig. 154) و « بترى» أيضا قال: إن البناء المسمى «باللبرنت» ، هو في الحقيقة المعَبد الجنازي عَدى أقامه «أمنحوتب الثالث» لهرمه الواقع عند مدخل الفيوم ، وتبلغ مساحته ٣٠٠× ٢٥٠ متراً و يشمل خلاقاً لأحجار المعبد المعتادة أماكن منفصلة للقاطعات التي كانت تتألف منها البلاد. وهذه المقاطعات كانت ترغب في أن تمثل في إقامة الشعائر العينية بجوار الفرعون المتوفى، وقد وجدنا لهذا نظائر بصورة مصغرة في ردهة معيد الغرعون « زوسر» وفي معبد « منكاورع » (معبد الوادي) . أما « بتري » فيقول (Petrie History, Vol. I, p. 198) : إن جزءا من هذا البناء على الأقل كان معبدا الغرعون · والآن نعود إلى ما قاله «هردوت» في وصف هذا المعبد فاستمع لما يقول. اللبرنت معبـد « امنحوتب الثالث » كما وصفه هردوت _ تحم « اللبرنت » بعد بحميرة « موريس » بقليمل بالقرب من المكان المسمى • كروكودبوليس» وهو الاسم اليوناني لمدينة شدت (أي الفيوم الحالية)؛ وقد زرت

هــذا المكان و وجدته يفوق كل وصف، وذلك لأنه لو جمعت كل الحــدران

والأعمال الأخرى العظيمة في مكان واحد، فإنها لا تضاهي هذه « اللبرنت »

لا في ضخامة العمل ولا في مقدار النفقات، ومع ذلك فإن معبد « إفسوس » بناء يستحق الذكر، وكذلك معبد «ساموس» ؛ هذا الى أن الأهرام كذلك تفوق الوصف، وتضارع عدداكثيرا من أعظم مبانى الإغريق، ولكن «اللبرنت» تفوق الأهرام، فهي تشتمل على اثني عشر بهواكلها مسقوفة ولها (بؤابات) تقابل الواحدة الأخرى تماما هست منها تتجه شمالا، وست تتجه جنو با، ويحيط بالبناء كله جدار واحد، ويوجد فالمبنى نوحان من الجرات، نصفها تحت الأرض، والنصف الآخر على سطح الأرض، والأخيرة مبنية فوق الأولى ، والعــد الكلى لهذه الحجرات ثلاث آ لاف وخسيائة من كل من النوعين . ولقد مررت بنفسي في الججرات العلوية ورأيتها بعيني رأسي؛ وما أقوله عنها هو نتيجة ملاحظتي الشخصية . أما الحجرات السفلية فإني أتكلم عنها حسبًا سمعت، وذلك لأني لم أفلح في إغراء الحراس ليجعلوني أشاهدها . لأنها تحتوي على ضُرْبِيحِ الملك الذي بني « اللبرنت » كما يقصون ، وكذلك تحتــوي على أضرحة التماسيح المقدَّسة، وهكذا يمكنني أن أتكلم فقط بطريق السماع عن الجرات السفلية. أما الجحرات العلوية فقد رأيتها بعيني رأسي ووجدت أنها تفوق أى شيء آخر أنتجه الإنسان، وذلك لأن المترات داخل البيوت، والمنحنيات المتنوعة المؤدّية للطرق الضيقة التي تخترق الردهات، بعثت في نفسي إعجابا لاحدً له . و بخاصة عند ما كنت أنتقل من الردهات إلى الجوات، ومن الجوات إلى قاعات العمد، ومن قاعات العمد إلى بيوت جديدة ، ومن هذه ثانية إلى ردهات لم ترمن قبل ، وكان السقف مثل الجدران كلها منحوتة بأشكال، وكانت كل ردهة محاطة بعمد مبنية من الججر الجسيري الأبيض المرصوص بعضه فوق بعض بإحكام ودقة . وفي نهاية طرف «اللبرنت» أقيم همرم يبلغ ارتفاعه نحو ٢٤٠ قدما وقد نقش عليــه أشكال كثيرة ، ويدخل فيه الإنسان ، (Herodotus, Book II, par. 148-149) ، معرّ تحت الأرض

⁽۱) لقد كان «أمنمحات الثالث » موحدا مع الإله « سبك » الذي يمثل صورة تمساح في العهــــد الإغريق الروماني كما سيجي بعد .

اللبرنت كما وصفه « استرابون » ــ أما «استرابون» فيقول عن هذا المبني. ما يأتى : وولدينا هناكانت «اللبرنت» وهو عمل يضارع الأهرام، ويتصل به قبر المسلك الذي بني « اللبرنت » ، و بعد استثناف السير بعد المدخل الأوّل للقناة (بحريوسف) على مسافة ٣٠ أو ٤٠ ستاديا يصادف الإنسان رقعـة من الأرض على هيئة مائدة فيها بلدة وقصر عظم مؤلف من عدّة قصور عددها يوازي عدد المفاطعات التي كانت موجودة في القطر المصرى سابقا، وكذلك يوجد عدد مساو لذلك من القاعات ، محاطسة بعمد يلاصسي بعضها بعضا ، وكلها في صف واحد وتؤلف مبنى واحدا كأنه جدار طويل فيه القاعات مقَّابِلة للجدار ، وأمام المداخل طرق عدّة طويلة مغطاة لها ممترات متعرّجة يوصل بعضها للبعض الآخر، حتى أنه لا يمكن لأجنى أن يجــد طريقه إلى القاعات أو يخــرج منها بدون دليل" . والأمر المدهش هو أن سقف كل من هذه المساكن يتألف من حجر واحد ، وأن الطرق المسقوفة في كل امتدادها كانت مسقوفة بهده الكيفية أي بحجر واحد عظم الحجم جدا يشد عن حدّ المألوف دون أن يتخلل ذلك خشب أو أى مادة أخرى . وعنمه ما كان يصعد الإنسان إلى السقف الذي لم يكن مرتفعا ارتفاعا عظماً الأنه كان يتألف من طابق واحد، كان يرى الإنسان ميدان حجر مؤلف من هذه الكمُّل، وعند ما ينزل الإنسان من السطح ثانية وينظر إلى القاعات فإنه يراها في صف واحد مرتكزة على ٢٧ عمسودا كل منها مؤلف من حجسر واحد ، وكذلك الحدران كانت مبنية من أحجار لا يقل حجمها عن ذلك .

وفى نهاية هذا المبنى الذى يبلغ طوله أكثر من سنديوم يوجد القبر، ويتألف من هرم مربع كل ضلع من أضلاعه أربع بلترا (٠٠٠ قدم) فى الطول ، وطول الهرم مماثل لذلك ، والمتوفى المدفون يسمى « إماندس » « أمنيمس » ، وقد أكد أنه بنى مثل هذا العدد من القصور؛ لأنّ تلك كانت العادة لكل المقاطعات التي

⁽۱) ستادیوم پساوی ۸۸۳ قدما ۰

كان يمثلها عظاؤها، وكان يجتمع كهنتها ومعهم ضحاياهم، لأجل أن يقدّموا القربان للآلهة، وكذلك تعتـــل كل مقاطعة الآلهة، وكذلك ليتشاوروا في أهم مصالحهم ، وكانت على ذلك تحتـــل كل مقاطعة القاعة المخصصة بها . (Baedeker; "Egypt", (1929) p. 206)

اللبرنت كما وصفه « بليني » — وكتب «بليني» ما يأتى : والقد بنى هذا البناء الهائل بمتانة لم يقوكز العصور كلية على تفريبه ، وقد ساحد على تفريبه أهل «أهناسيه المدينة» الذين قاموا بتدمير بناء كانوا ينظرون إليه دائما بعين المقت، وإذا أردنا أن نفصل موقع هذا البناء وأجزاءه المختلفة استحال علينا ذلك لأنه مقسم إلى مناطق ومديريات تسمى كل منها مقاطعة وعددها ثلاثون ، لكل منها قصرها ثل مخصص بها ويحتوى بالإضافة إلى ذلك على معابد لكل آلمة مصر، وأربعين تمثالا «لتمسيس» ويحتوى كذلك على عدد مماثل من المحاديب . هذا فضلا عن هرم يبلغ ارتفاعه أربعين في عدد ماثل من المحاديب ، هذا فضلا عن هرم يبلغ ارتفاعه أربعين وصل إلى معابد معقدة في الواقات ، وبعد ذلك يوجد كذلك قاعات ولائم قائمة في قمة المصاعد المنحدرة ؛ هذا إلى (بؤابات) يتزل منها الإنسان بوساطة سلم يبلغ عدد درجاته تسعين درجة ، وعمد في الداخل مصنوعة من الصخر البروفيرى ، وصور آلهة وتماثيل ملوك ، وصور وحوش قبيحة ، ويلاحظ أن بعض القصور قد أقيم بصورة خاصة ، حتى إذا حانت لحظة فتح الأبواب يتردد صوت مخيف مثل صوت الرعد خاصة ، حتى إذا حانت لحظة فتح الأبواب يتردد صوت مخيف مثل صوت الرعد في الداخل ، هذا ولابد من اختراق الحزء الأعظم من هذه المبانى في ظلام حالك» .

ولا نزاع فى أن سلسلة المبانى هذه التى تعدّ اعظم بناء أقيم فى مصر فى كل عصور تاريخها كانت تمثل المعبد العظيم الذى كان يقيمه الفرعون لعبادته بعد وفاته، وحوله المعابد الصغيرة التى كانت تمثل كل مقاطعة وملحقاتها كما قلنا من قبل ؛ فكأنه كان يريد أن يمثل حكومته وما يتبعها فى مماته كما كانت تمثل مدّة حياته ، وقد شاهدنا ذلك فى عهد «زوسر» وعهد «منكاورع» ولكن بصورة مصغرة (راجع مصر القديمة خلك فى عهد «زوسر» وعهد «منكاورع» ولكن بصورة مصغرة (راجع مصر القديمة جاس ٣١٧) ، أما ما يظنه بعض علماء الآثار من أنها كانت مقر حكومة البلاد

قحدا العهد فظن لا يرتكز على مبررات سديدة، إذ قال «و يجول»: و كانت بناء ضخا، Weigall, "History" Vol. II, p. 124). ولابد أن يكون مركزا لحكومة البلاد" و 124). (الله بدعى الله عنه المنحات وقواقع أن مقر الحكم في عهد «أمنحات الثالث» كان في مكان يدعى «عنخ أمنحات» يتقرب من « اللاهبون » . (A. Z., Vol. 59, p. 53) أما ما يقال من أن أهالى همتاسية المدينة » قد خربوا هذا المعبد، فقد يعزى إلى ما كان بين سكانها الذين كانوا يعبدون الإله «حرشف» ، وهو إله في صورة كبش، وبين عباد الإله «سبك» كانوا يعبد في « الفيوم » من عداء ، وقد أهدى للأخير معبد « اللبرنت » . ولا غرابة في ذلك فإن «سبك» كان أكبر معبودات الفيوم التي عني بها «أمنحات ولا على العكس كان يعتبر في بعض الجهات حيوانا ضارا .

بقایا «اللبرنت» ـ علی أن ما أبقته بد التخریب علی بد سکان «إهناسیة المدینة» قد استعمله أهل القرون الوسطی فی بناء مساکنهم ، وهکذا قد بقیت «اللبرنت» قسعمل بمثابة محجرحتی قضی علی البقیة الباقیة فی بناء خط حدید «الفیوم» فی خلال قمرن التاسع عشر، فینها کشف «بتری» عن موقع هذا المبنی فی عام ۱۸۸۹ لم یجد للا أکواما من شظیات الأحجار، و بعض أجزاء من رقاع بعض المجرات، هذا الی أجزاء من صور بعض الآلهة، وقطع من الأحجار المنقوشة، وقطع من الأعمدة، وقطع من الأعمدة،

(Petrie, "The Labyrinth and Gerzeh", Pls. XXIII-XXXII; "Hawara", Pl. XXVII; L. D. Vol. II. Pl. 140)

ولا نريد هنا أن نفند ما جاء فى أقوال الكتاب الأقدمين من خيالات وأقاصيص أخذوها عن أدلاء عصرهم، لأن التفسير الذى عبرعنه أكبرعلماء الآثار بأنه المعبد الجنازى للفرعون «أمخمات التالث » كفيل بأن يقوض كل الحرافات والمبالغات والمتناقضات التاريخية التى وردت فى كتاباتهم ، ومع ذلك لا ننكر أنهم قد أدلوا ببعض ملاحظات هامة تطابق الواقع، وبخاصة ماذكره «هردوت» وغيره

من أن عدد الججر قد أقيم بقصد معين ، وذلك ليكون لكل مقاطعة من مقاطعات القطر حجرة أو قاعة خاصة بها لإقامة الشعائر الدينية ، وهذا في الواقع التفسير الوحيد الذي وصل إلينا من الكتاب الأقدمين عن ماهية هذا البناء .

رأى فى تفسيركلمة « اللبرنت » ــ ويقول «ويجول»: والظاهر أن «اللبرنت» كانت تسمى في العهد الفرعوني «أمنمحات عنخ» أي (حياة أمنمحات)، وقد يستدل على ذلك بالنقش الذي عثرطيه في محاجر «وادي الحمامات» المؤرّخ باليوم الخامس عشر من الشهر الأول الفصل الثاني من السنة التاسعة عشرة من حكم هذا الفرعون ، ذا كرا أن الحملة قد أرسلت لإحضار آثار من الحجر الأسـود الجميل من «وادى الحمامات» «لأمنمحات عنخ» ، لأجل معبد الإله «سبك» ، وهذه الآثار هي عشرة تماثيل، طول كل واحد منها خمس أذرع، كل واحد منها على عرش، وكلهاقد قطعت في هذا العام (L. D. Vol. II, Pl. 138). و يعتقد الدكتور «هول» أنَّ هذا الاسم هو تحريف لاسم الفرعون « تيماعت رع» الذي حرف في اليونانية الى «لمارس» (Journal of Hellenic Studies" XXV; (Lamaris.) « أو « لبارس (Labris) Hall, "Ancient History"p. 153 note 3) مير أن المؤرّخ « و يجل » تقدّم ف خطوة أخرى فقال: ووإنّ لفظة «لبرنت» تقابل لفظة «أمنمات عنخ» مع إحلال «نيماعت» وهو الاسم الأقل من أسماء التتويج لهذا الفرعون بدلا من أممنحات». وبذلك أصبح اسم هذا المعبد « نيماعت عنخ » ، ومن ثم أخذ اسم « اللبرنت » . (Weigall, "History", Vol. II, p. 124)

غير أن هــذا التفسير بعيد عن الفهم بعض الشيء، وإن كان من المكن قبوله شكلا إذا أطلقناه على مقرحكم هذا الفرعون كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وقد ظنّ البعض استنادا على أقاصيص «هردوت» أن ملوك الأسرة السادسة والعشرين قد أقاموا هنا أبنية فى هذا المكان، إما بصفة إصلاحات للعبد القديم، أو إضافات له، غير أن البحوث والكشوف التى قامت فى هذه الجهة لم تسفر عن .

أى عمل يبرر هذا الزعم، بل كل ما نعوفه أن « أمنمحات » قد ظل يذكر بالفخار والاحترام في «هوارة» إلى عصور البطالمة، فقد سميت باسمه ,"Petrie, "Hawara" والاحترام في ذلك العهد، ولا يزال كذلك جزء من هذا الإصلاح الذي قام به كل من «بطليموس» و «كليو بترا» موجودا في مكانه الأصلى ، ولا بدّ أن تاريخه يرجع على أقل تقدير الى عام ١٩٣ ق م ، هذه هي أهم أعمال هذا الفرعون العظيم من الإصلاحات الهامة لبلاده .

احتفال «أميمحات الثالث» بعيد «سد» ـ وقد احتفل هذا الفرعون العظيم بعيد (سد) وقد أقام هذا الاحتفال في العام الواحد والثلاثين من حكه وهذا ظاهر مما جاء في لوحة محفوظة الآن بمتحف « بوستون » بالولايات المتحدة واللوحة لمحارب اسمه « سعنخ » ، (Weigall, "History" Vol 11. p. 132) وهي تنوه بهذا العيد، ويستدل مما جاء في ورقة «تورين» بعد إصلاحها أن هذا الفرعون العظيم حكم البلاد نحو تسع وأربعين سنة ، ومات في خلال الخمسين من توليته العرش ، غير أن أحدث تاريخ له وجد على الآثار هـ والسنة السادسة والأربعون ، وقد جاء في ورقة « كاهون» ؛ (Griffith, "Kahun Papyri," XIV. 9.) والظاهر ذكر ذلك في ورقة « كاهون» ؛ (عبر ألبلاد في أو اخر أيامه ، فقد وجد اسماهما أنه أشرك ابنه «أمنمحات الرابع» في حكم البلاد في أو اخر أيامه ، فقد وجد اسماهما جنبا لجنب في نقش ، وقد ظهر أسمه واسم « أمنمحات الرابع » مرات عدة على جدران معبد «كوم ماضي » الذي ينسب لها معاكما سيجيء بعد ،

مبانى «أمنحات الثالث» في معبد جده أمنحات الأول في الفيوم وتدل الكشوف الحديثة على أن «أمنحات الثالث» قد أقام حجرة واسعة في المعبد الذي يحتمل أن «أمنحات الأول» قد أقامه في مدينة «شدت» (الفيوم)، إذ عثر الأستاذ « لبيب حبشي» كبير مفتشي الوجه البحري الآن على بقايا أعمدة في «كيان الأستاذ « لبيب حبشي» كبير مفتشي الوجه البحري الآن على بقايا أعمدة في «كيان فارس» اتضح أنها كانت لقاعة أقامها هذا الفرعون، وقد وجد عليها نقوشا قال عنها:

" إن أهمية همذا المتن نخصر في أنه يظهر أمامنا النشاط الذي أظهره « أممحات الثالث» لتربين هذه المدينة (الفيوم) التي شيدها جدّه «أممحات الأول». فنعلم أن « أممحات الثالث » قد أمر بإقامة قاعة واسمعة أعمدتها ورقعتها من الجرانيت الوردي، وأبوابها من الذهب النضار، وهذه القاعة كانت قد أضيفت إلى معبد يحتمل جدا أن بانيه هو « أممحات الأول » (A. S. Vol. XXXVII, pp. 85—95) .

آخلاقه من فن عصره ــ وإذا كان الإنســان يمكنه أن يقــرأ أخلاق الرجال من صورهم، فإن لدينا سلسلة صور لهذا الفرعون العظيم تحدّثنا بوضوح تام عما وراء تلك الوجوه من صفات وسجايا . والواقع أنها سلسلة قل أن يوجد مثلها في الفن المصرى لما تشف عنه من صادق التعبير الذي تتمثل فيه الطبيعة وتتجلى بكل معانيها . ولا غرابة في ذلك فإن الفن المصرى قد بلغ في عصره لمدة قصيرة درجة من محاكاة الطبيعة الصافية . لم يتسنّ له أن يصلها ثانية إلا في عهد « إخناتون» ، وقد بلغ من القوّة سرتبة لم نتأت له بعد، وقد بدأ التقدّم الفِني في هـــذا العصم علم. يد حفاري الفرعون « نب حبت رع منتوحتب الثاني » ، واستمرّ في طريقه نحو الكال فعهد ملوك الأسرة الثانية عشرة ، التي يمكن أن يقال عنها إنه في عهدها وصل الفنّ المصري إلى أوجه ، فقد كان ذوق المفتنين في الأسرة الثانية عشرة يدعو إلى الإعجاب؛ فهم سواسية مع زملائهم « اليابانيين » في حاسة التنسيق والرقة، كما أنهم يحاكون «اليونان» في حاسة التوازن والشبه. ولانزاع في أن أحسن ماوصلت إليه يد المفتن في الأسرة الثامنة عشرة يعدُّ سوقياً، إذا ما قرن بما أخرجته يد مفتن الأسرة الثانية عشرة . فمقابر «بني حسن» تعدّ وحيا جديدا للذين قد اقتبسوا معلوماتهم من المبانى الضخمة المنكرة القائمة في «الكرنك» أو «أبو سمبل» ، إذ ليس شيء يعادل ردهة مقبرة « أميني » المتناسبة الأجزاء الرائعة التركيب بما فيها من أعمدة جميلة في كل ماكشف عنه منحوتا في الصخور المصرية فيالأزمنة التي توالت، هذا إلى دقة محاكاة الطبيعة في الجم الغفير من جماعات المصارعين الذين رسموا على الجدران حول المدخل المؤدّى إلى الحجرة الداخلية، وهي لا يضارعها في جمالها إلا رسوم الأوانى الإغريقية في أزهر عهدها .

على أن مقابر هــذا العصر الأخرى لا تقل عنها فى روعتها و جمالها . وكذلك حرفه الصغيرة يظهر فيهما التفوق فى الدقة التى لا تجارى ، فالقطع الفنية الصغيرة من العاج والجعارين والصياغة لا مثيل لها ، و بخاصة الصدريات الذهبية والمجوهرات الأخرى المطعمة بالأحجار الجميلة التى كشف عنها فى عهد «سنوسرت الثالث» وسلفه من ملوك هذه الأسرة ، وهى التى كشف عنها فى « دهشور » كما أسلفنا ، ولم نجد ما يضارعها فى الأزمان التالية من عهود الفراعنة .

أما صور الملوك المنقوشة على الجدران وتماثيلهم المنحوتة فى الأحجار الصلبة فإنه رغم تصوير أجسامهم بهيئة رسمية، وتمثيلها حسب قواعد مرعية ثابتة منذ عهد بناة الأهرام، فإن وجوههم تدل على قوة التمثيل بدرجة لم تضارع حتى فى عهد الأسرة الرابعة ، ولا يمكن للرء أن يناقش صدق تصوير هذه الوجوه بغيرها، فالمثال الذى





شكل ٢٧ ب ﴿ مُنْهُدُتُ الثَّالَثُ» في كهولته

شكل ٢٧ أ «أمنحات النالث» في مقتس عمره

صور الملك «منتوحتب» في الدير البحرى قد وضع المثل الأقل، ثم حذا حذوه أولئك المثالون الذين أبرزوا لنا وجوه «سنوسرت الأقل» في «قفط» و «سنوسرت الثالث» في سلسلة من تماثيله التي وجدت في «الدير البحرى» ، Naville, Deir el Bahari في سلسلة من تماثيله التي وجدت في «الدير البحرى» ، خلال الذي احتذوه ، ومجموعة صور للفرعون «سنوسرت الثالث» العظيم التي عثر عليها في الدير البحرى تمشله في أدوار مختلفة من حياته منذ شبا به إلى شيخوخته ، ولدينا رأسان لهذا الفرعون من الجرانيت الأحمر من «العرابة» و «الكرنك» (Petrie 'Abydos' Pl. LV, pp. 6, 7,) و «الكرنك» (Petrie 'Abydos' Pl. LV, pp. 6, 7,) و كنه يمثلانه في شيخوخته بوجه يسترعى النظر في كل هذه الصور ، لما فيه من تقاطيع تدل على الحياة ، وما ينطوى عليه من تمثيل تاريخي لا يحتاج إلى إيضاح ، ولكنه مع ذلك لا يصل إلى مرتبة مثل محيا « أمنمات الثالث » الذي كان يمتاز بتقاسيم عاصة ، إذ يمكن الإنسان كما أسلفنا أن يقرأ أخلاقه من سلسلة صوره التي وصلتنا خاصة ، إذ يمكن الإنسان كما أسلفنا أن يقرأ أخلاقه من سلسلة صوره التي وصلتنا خاصة ، إذ يمكن الإنسان كما أسلفنا أن يقرأ أخلاقه من سلسلة صوره التي وصلتنا و (Weigall, "Ancient Egyptian Works of Art" pp. 95 — 103)



شــــکل ۲۷ ک « أسمحات الثالث » فی صورة بوالهول



شكل ٢٧ حـ « رأس لأسمحاتالثالث» من حجر الثعبان (في برلين) يمثل الشيوحوخة المبكرة

قنجد أولا تمثالا جميلا في « متحف القاهرة » يمثله وهو شاب في مقتبل العمر (انظر شكل ٢٧) ؟ وفي مجموعة « أسكار رفائيل » « بلندن » يوجد رأس صغير من حجر لابسيديان يمشله في كهولته حينا بدت ملاح فيه وذقنه يظهران بعض الحيزم والحصلابة (انظر شكل ٢٧ ب) وكذلك حينا يلوح في عينيه التفكير ، أما الدورالثاني من حياته فيمثله رأس صغير نحت في حجر الثعبان وهو موجود الآن في «متحف برلين » ، فيشاهد فيه أن جفن العين قيد أصبح أثقل من ذي قبل ، ويرى في تقسيم وجهه نظرة الرجل الذي أنهكته الهموم (انظر شكل ٢٧ ح) ، وكذلك التمثال الصغير الموجود لآن بمتحف « الحرمتاج» في « بتروغراد» فإنه يمثله في نفس هذا الدور من حياته ، ومن المحتمل أن تمثال «بو الحول» الفاخر الذي عثر عليه في «تانيس» والمحفوظ الآن بمنحف «القاهرة» ينتسب إلى هذا الطور من حياته أيضا ، (انظر شكل ٢٧ د) ، مم منينا تمثال كامل في متحف « برلين » يمثله لنا في صورة رجل ربعة ينم عن وجه عبوس ، خيان تمثال كامل في متحف « برلين » يمثله لنا في صورة رجل ربعة ينم عن وجه عبوس ، كا أن تمثال « الكرنك » المحفوظ الآن متحف « القاهرة » يظهره في قصره المعهود كا أن تمثال « الكرنك » المحفوظ الآن متحف « القاهرة » يظهره في قصره المعهود



شـــــكل ۲۷ هـ تمثال «أسمَحات النالث» من حجر الابسيديان يمشه في شيخوحته المتفدّمة



شـــکل ۲۷ و «'سحدت لدیث» فی صورة «بر سول»

في حين أن وجهه هنا أخذت ترتسم عليه ملامح الكابة ، ويشاهد فيه هذه النظرة التي نم عن الحزن السافر ؛ وفي تمثاله الجميل المنحوت في حجر الأسيديان في مجوعة «ماك بريجور» يلاحظ فيه أن الحفنين قد ثقلا وأن تجاعيد غائرة قد خطت تحت عينيه الحزينتين ، هذا إلى فم جامد ووجه قد طغى عليه الشحوب وغمرته الحموم (انظر شكل٧٧ه) ، وأخيرا يوجد له تمثال من الحرائيت لم يبقى منه إلا الرأس، عثر عليه «بترى» في «العرابة المدفونة»، وهو يضع أمامنا آخر مرحلة من مراحل حياة هذا الفرعون، حيث نشاهده رجلا مسنا ذا عينين غائرتين في محجر يهما، وملا عهما، ارتسم عليها حزن عميق يعبر عن دنق الأجل ونهاية المطاف في هذا العالم الذي ملائه عبدا ونفارا (انظر شكل ٧٧ و) ، ومن هذه التماثيل يظهر أمامنا حقيقتان : أولاهما هي أن هذا الفرعون على ما يظهر كان غير متمسك بالتقاليد، فلم يمانع في أن يصقوه مثالوه كما هو على حقيقته لا كاكان يحتمه العرف، وهو أن يظهر الفرعون صورة



شكل ٢٧ و ﴿ تَمَنَّالَ أَسْمُحَاتَ الثَّالَثِ» من العرابة في شيخوخته الفانية

ناطقة تردسم على فمنه ابتسامة هادئة وجسما جامدا لاحركة فيه ولاحياة. والواقع أنه فعل ما لم يفعله غيره من أجداده على قدر ما وصلت إليه معلوماتنا، إذ قد سمح لرعاياه أن يروه على حقيقته، شاحب المحيا مظلمه، دون أن يرتسم على وجهه تلك الابتسامة الهادئة المتغطرسة التي كان يظنّ أنها رمن الملكية وعنوانها.

والحقيقة الثانية يظهر أنه استخدم مثالين أحذق من أولئك الذين عرفوا من قبل . ولا نزاع فى أن رأس مجموعة « ماك جريجور » وأحسن تماثيل « بو الهول » التى وجدت فى « تانيس » تعدّ قطعا فنية من الطراز الأقل فى الجودة ، وتضارع فى عظمتها أى صورة فنية فى أى عصر، وفى أى بلد .

والباحث فى صور ملوك الأسرة الثانية عشرة وما انطوت عليه من حزن وآلام ويأس وقنوط وجرأة ورزانة، يستدل على أنها كانت فى الواقع تمثل حالة العصرالذى وجدت فيسه ، إذ كان كله عصرا مملوءا بالريبة والشكوك إلى حدّ أن ذلك الشعور قسد انعكست ظلاله على أعظم أنواع الفن فى ذلك العصر ، وأعنى به فن النحت والتمثيل، وبخاصة فى ملوكهم وعلى رأسهم «أمنحات الثالث» الذى سار بالبلاد إلى الغمة فى كل ناحية من نواحى الحياة الاجتماعية، والزراعية، والدينية، والفنية.

تأليه الفرعون «أمنمحات الثالث» ــ لقدكان «أمنحات الثالث» من لللوك المصريين الذين بق اسمهم معروفا عند الكتاب الإغريق ، فقدكان يذكر في البردى الإغريق باسم « لا مارس » الخ (Mares, Labares, Lamares) .

وهذه التسمية تحريف للقبسه « نيماعت رع » كما ذكرنا آنفا . وتدل شواهد الأحوال على أن « أمنمحات » أصبح ضمن الفراعنة الذين كانوا موضع تقديس بعد موتهم ، بل انتهى الأمر بوضعهم في مصاف الآلهة، واستمرت هذه العبادة إلى العصور المتأخرة من تاريخ مصر كما سنرى ، وقد كان « فلكن » أوّل

⁽¹⁾ Gott. Gel. Anz. (1895) pp: 157, 158; A.Z. Vol. XLIII (1906) p. 84.

⁽²⁾ A. S. Vol. XL, p. 553.

من وجد اسم « بورامارس » تحسريف « نيماعت رع » باسم « أم حات » ، وقد خالحه الشك في هذا ، ولكن ناصره في رأيه كثير من العلماء ، و بقيت الحال كذلك إلى أن ظهرت نتائج الحفائر التي قام بها « فوليا نو » في مدينة « كوم ماضي » من أعسال « الفيوم » ، جفاءت بالبرهان القاطع لرأى « فلكن » وذلك بما كشف عنه في جزء المعبد الذي أقيم في العهد الإغربيق الروماني .

(Vogliano, "Primo Rapporto degli Scavi. . nella Zona di Madinet Madi (Milano, 1936); Secondo Rapporto (Milano, 1937).

موحدا مع « أمنمات الثالث » وحسب ، بل على أن « إزيدور» كان يعلم تمام العلم بتوحيد الاسمين . وقد عثر على لوحة لا نعلم مصدرها ، وهي تدل بوضوح على بقاء عبادة هـــذا الفرعون في العهود المتأخرة وهي تحمل اسمه « نيماعت رع » ويلاحظ أن « أمنمحات » كان يوحد على هـــذه اللوحة مع الإله « سبك » وهو إله الفيوم . وإذا فلا غرابة في هــذا التوحيد إذ قد وجد فعلا أن « أمنمحات » متحد فعلا مع «سبك» في هذه اللوحة . وكذلك في النقوش ، هذا فضلا عن أن الإله «سبك» كان في عهد «أمنمات الثالث» يحتل مكانة عظيمة ، و بخاصة في نقوش معبد مدينة «كوم ماضي» ، إذ نجد في الواقع اسمه أبرز من اسم الإلحة «رننوتت» التي أقيم من أجلها هذا المعبد. وها نحن أولاء في نهاية المطاف نرى أن «أمنمحات» الرجل العظيم يفرض على الشعب احترامه وتعظيمه لا بالتقرة والعنف، بل بما خلفه من عظيم الآثار الباقية التي أفادت البلاد، وخطت بها إلى الأمام لدرجة أنهم قد وحدوه مع أعظم الآلهة في عصرهم، بل تخطوا ذلك فحذفوا كلية اسم الإله الأصلي ، ونقشوا مكانه اسم الملك الذي خلق لهم الإقليم الذي فيــه يعبد خلقا جديداً ، ولا غرابة في ذلك فإن «أمنمحات الثالث» يعدّ بحق محيي إقليم الفيوم ومغدق نعمة مياه الفيضان على أرض الكتانة .



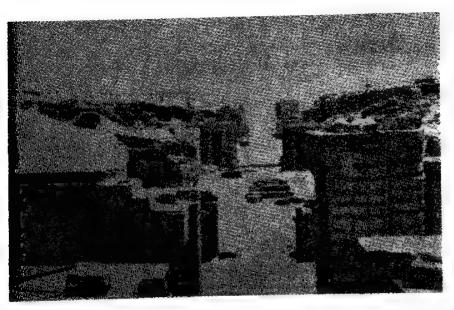
أمنمحات الرابع

۱۸۰۱ – ۱۷۸۸ ق.م.

حالة البلاد عند توليته الملك — بعد وفاة « أمنمات الثالث » العظم علم أن « أمنمات الرابع » ابنه قد انفرد بالملك، وقد كان لقب لتو يجه حقى ماع ، خرورع » .

وتدل الكشوف الحديثة على أنه كان مشتركا حقيقة مع والده فى الملك ، غير أن حقة هذا الاشتراك لم تحدّد بعد ؛ و يقول لبعض إنه لم ينفرد بالملك وحده .

ولا نزاع في أن «أمغمات الثالث» قد ترك لابنه مملكة عظيمة المنزلة، ثابتة الحقام، بفضل جمع السلطة كلها في قبضة الفرعون، وتلاشي أمراء المقاطعات الوراثيين جملة من البلاد، واستبداله جهم موظفين تابعين للحكومة الرئيسية وغيرأن حيا النوع من الحكم المطلق له عيبه ؛ فإن السلطة المطلقة إذا جمعت في يد فرد واحد قوى، ثم جاء خلفه ضعيف الشكيمة خائرالقوة كان ذلك نشيرا بانتقاض ذلك البناء الضخم الذي شيده من سبقه من الأقوياء، وتلك حال أثبتها التاريخ في كل عصوره، وبخاصة بعمد أن تصعد البلاد المحكومة حكما فرديا إلى أبعد شأو لها قو المدنية والتحضر والفتوح، ولقد أصبحت هذه حال البلاد المصرية بعد وفاة عاهلها العظيم «أمنحات النائث»، إذ تدل شواهد الأمور كلها على أن «أمنحات الرابع» للمنظم «أمنحات الزابع» ما تركه لنا من غلفات وآثار في طول البلاد وعرضها، تدل على نشاطه وجده اللذين كانا يتفقان مع ما أوتى من عزيمة وهمة عدودتين.



شـــکل ۲۷ معبد مدینة «کوم ماضی » من عهد الدولة الوسطی

والظاهر أن هذا الفرعون لم يشنّ أية حرب خارج الحدود المصرية، إذ لم تصلنا حتى الآن نقوش تدل على ذلك، وليس هذا بغريب، فقد ترك له والده البلاد هادئة مطمئنة فى كل تخومها ، ولذلك نرى أن «أمنحات» قد نشط بعض الشيء بالنسبة لأسلافه فى إرسال البعوث السلمية لاستحضار الأحجار والمعادن لإقامة المبانى الدينية التى وصل إلينا بعض المعلومات عنها ، وبخاصة المعبد الذى أقامه بالاشتراك مع والده وهو الذى كشف عنه حديثا فى مدينة «كوم ماضى» فى عام ١٩٣٦ ، وقبل أن نتكم عن بعوثه وآثاره الأخرى فى البلاد، آثرنا أن نفصل القول بعض الشيء عن هذا المعبد، وتاريخ المكان الذى أقيم فيه ، وأهمية البناء نفسه من الوجهة الدينية والقنية والتاريخية ، وذلك لعدم صدور بيان شافي حتى الآن عن هذا المعبد والمكان الذى أقيم فيه ،

مدينة «كوم ماضى» ومعبدها _ ف عام ١٩٣٨ كشفت بعثة جامعة «ميلانو» حيما صغيرا يرجع تاريخه للأسرة الثانية عشرة أثناء أعمال الحفر التي قام بها الأستاذ حيرانو» في مدينة «كوم ماضى» الواقعة جنوب غربي «الفيوم»، ويرجع تاريخ علمة هذا المعبد إلى أيام الحكم المشترك للفرعونين «أمنحات الثالث والرابع»، وحمل الآثار الباقية على أن دهليز هذا المعبد قد اختفى، ويتألف المعبد من صرحين على ألجانبين، نتوسطهما قاعة عمد نتصل بباب عظيم وممر ضيق إلى ثلاث مقاصير لحويا كل صغيرة لايزال سقفها محفوظا حتى الآن، وكانت مخصصة لعبادة ثالوث حمد الجهسة ، ويتألف من الآلهة « رننوتت » وهي على صورة ثعبان تقول عنه محتور إنه كان «حيا »، ثم الإله «سبك » الذي كان يعبد كثيرا في تلك الجهة حمورة تمساح، والإله «حور» أو «شدت حور» أى «حور الفيوم».

ولا يدل ما بق من النقوش والرسوم البادية فى جدران هذا المعبد على ماكان خيه المتفنن المصرى من الدقة والمهارة فى هذا العصر الذهبي ، وتحتوى هذه النقوش فى جلتها على مراسيم التطهر ، ووضع الأساس ، وتقديم القربان ، غيرأن عدم في جلتها على مراسيم التطهر ، للعبد الذى يعد من المبانى الدينية النادرة فى هذا في هذا المعبد الذى يعد من المبانى الدينية النادرة فى هذا في هذا المعبد الذى المدينية النادرة فى هذا المعبد الذى المدينية النادرة فى هذا المعبد الذي المدينية النادرة فى هذا المدينية النادرة فى هذا المدينية المدينية النادرة فى هذا المدينية المدينية النادرة فى هذا المدينية المدينية المدينية النادرة فى هذا المدينية المدينة المدينية المدينية المدينة ال

وتقع مدينة «كوم ماضى» الآن فى قلب الصحراء على بعد عدّة كيلومترات من الأراضى الزراعية رغم أنها كانت فى الدولة الوسطى إحدى المدن التى نشأت على شاطئ البحيرة القديمة ؛ وكانت تصلها المياه العذبة ليستنى بها أهلها ، ويروون بها حقولها من ترعة أشارت إليها نصوص الدولة الوسطى ، وكانت تبتدئ عند « اللاهون » وتسير غربا ، ثم شمالا فتروى جميع البلاد الواقعة جنوب وغرب مديرية «الفيوم» ، وظلت هذه المدينة عامرة حتى أيام العرب ، فلما زاد الأهالى فى تطهير الترع وظلت هذه المدينة وإصلاح الجسور، لم تعد المياه تصل إلى البلاد النائية ، ففت حقولها وهجرها أهلها ، وتحولت بعد وقت قليل إلى صحراء بعد أن غطتها الرمال .

وكانت هـذه المنطقة عامرة فى أيام الدولة الوسطى والحديثة، ولكن تضاعل شأنها بعد ذلك إلى أن ازدهرت مرة أخرى فى أيام البطالمة، واستمرّ هذا الازدهار حتى أوائل عصر الرومان .

وصف معبد الدولة الوسطى وأهميته ... والمعبد القديم مبنى فوق ربوة تشرف على البحيرة القديمة ، وجدرانه كلها مغطاة بالنقوش ، وقد أصلح في عهد الأسرة التاسعة عشرة ، ولكن هذه الإصلاحات لم تمتد إلى إصلاح المعبد الأصلى ، والظاهر أنه في عهد البطالمة والرومان قد زيد في البناء القديم بإنشاء عدة ردهات أمامه ، كما أنشئوا طريقا طويلا وضعت على جانبيه تماثيل « بو الحول » كا بنوا أيضا في العصر اليوناني الروماني معبدا كبيرا خلف معبد الدولة الوسطى .

وهذه المعابد نتوسط مدينة كبيرة لم ينلها كثير من التخريب والتدمير في العصور الحديثة، وبخاصة على يد المسمدين لبعدها عن الزراعة؛ من أجل هذا عثرت فيها البعثة في الفترات المتقطعة التي قامت فيها بأعمال الحفر على آثار قيمة من أوراق البحدي والاستراكا والتماثيل، ولكن لم يتناول عمل البعثة إلا جزءا يسيرا من المدينة القديمة التي تنتظر معول الحفار ، ومعبد الدولة الوسطى هو بلا شك أهم آثار مدينة «كوم ماضي» إن لم يكن من أهم الآثار في مصركلها ، إذ أنه رغم صغره كما قلنا في حالة جيدة ، و يضيف إلى معلوماتنا عن ديانة قدماء المصريين وهندسة بنيانهم في الأسرة الثانية عشرة شيئا لا يستهان به .

ومن النقوش التى تلفت النظر في هذا المعبدكذلك النقوش التى تنبى ، بأن «أمممات الثالث» احتفل بعيده الثانى من أعياد «سد» (أى عيد الثلاثين)، ولعل هذا البناء كان قد أقيم لأجل هذه المناسبة في حكمه المشترك فيه مع ابنه «امنمحات الرابع».

هرم أمنمحات الرابع ــ وقد عزا المستر «ماكى»، إلى هذا الفرعون بناء هرم « منغونة » الجنو بى وقال إنه دفن فيه (Petrie, "Labyrinth" p. 49) ، وكذلك عزا الهرم الأخير الموجود في هذه الجهة إلى أحد أخلاف «أمنمحات الثالث»

قباشرين . وهذان الهرمان يقعان على بعد عدّة كيلومترات جنو با من جسر حده ور» غير أن الأستاذ «جيكه» بعد فحص هذين المبنين الحقهما من حيث قق العارة إلى مبانى عصر الأسرة الثالثة عشرة ، و بخاصة بعد أن وُجد تشابها عظيا جنهما و بين هرم «خنزر»، وما وجد فيه من الآثار المشابهة لما وجد فيهما . والمعتبد الإسرة (Jequier, "Deux Pyramides du Moyen Empire", p. 67.)

وكذلك ظنّ « فلندرز بترى » أن الهرم المبنى من الحجر فى «دهشور » هو لهذا النقلق بطبيعة ارتكانا منه على نقوش مشكوك فيها وجدت فى المحاجر ، وهذا الفلن بطبيعة تمللل يثير أمامنا مسألة المكان الذى دفن فيه هذا الفرعون و يجعل ذلك موضع يحث من جديد ، (Petrie, "Season" p. 17) .

آثار «أمنحات الرابع» فى أنحاء القطر حددا وقد عثر لهذا الفرعون على كارعدة فى جهات متفرّقة فى أنحاء القطر وخارجه، منها هياكل أو تماثيل، ومنها خوش على لوحات أقامها رجال البحوث الذين أرسلهم فى حملات لقطع الأحجار، قو استحضار الأحجار نصف الكريمة ، وسنتناول كلا من هذه المخلفات على حدة ، في التماثيل التي وجدت له أوكتب عليها اسمه ما ياتى :

- (١) تمثال من الجرانيت الأسود للإلهة «حتحور» وقد عثر عليه في «طيبة». واجع (11) L. D. Vol. II, Pls. 120. f. g. 140. m.; Berlin. No. 1117)
- (٢) ويوجد له بمتحف « الإسكندرية » الآن تمثال مزدوج من حجر الكوارتسيت » المستخرج من « الجبل الأحمر » . وقد وجد رأس التمثال مهشما وعثر عليه في « أبى قير » ، ويلاحظ أن اسم الفرعون الذي كان على صدر التمثال قد حوول محوه ، ولكن لحسن الحظ كانت قد كر" رت كتابته بين مخلابي التمشال فعرف تماما .

(Daninos, "Rec. Trav.", Vol. XII, p. 213; A. S. Vol. V, p. 116)

(٣) وكذلك عثر على الجزء الأمامى لتمثال له فى صورة « بو الهول » من حجر الكوارتسيت لا يعلم مصدره الأصلى، وقد كتب صدره بحروف غائرة ^{وو}ملك الوجه القبل والبحرى" رب الأرضين « ماع خرورع » ومعطى الحياة ،

(Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privatleuten im Museum Kairo", No. 338, Cairo Register No. 25778).

(ع) وعثر على قاعدة من الجرابيت الأحرباسم هذا الفرعون واسم والده «أمنمحات الثالث» ، وقد استخرجت من رصيف الأحجار الواقع جنوب (البوابة) الثالثة للفرعون «أمنحوت الثالث» بالكرنك، و يبلغ ارتفاعها نحو ثما نمائة وأربعة وثلاثين سنتيمترا ، أما سطحها الأعلى فيبلغ طوله ههر ۱ مترا وعرضه ۱۸۹۷ من المتر ، وتدل النقوش الغائرة في هذه القاعدة على أن «أمنمحات الثالث » قد شغل النصف الأيمن للناظر من هذه اللوحة ، وشغل «أمنمحات الرابع» الجزء الأيسر منها بنقوش مجائلة تقريبا ، وهي عبارة عن تقديم هذا الأثر للإله «آمون » رب عروش الأرضين ، ولا نزاع في أن هذا النقش هو برهان آخر على ما ذكرناه وذكره بعض المؤرخين من أن هذين الفرعونين كانا قد اشتركا مدة معا في الحكم ،

(Gauthier, "Livre des Rois", Vol. I, p. 338, Note 2; Breasted, "A History of Egypt" (2nd ed) p. 208)

والظاهر من النقوش التي وجدت على سطح هذه القاعدة أن هـذا الأثركان قد صنع ليوضع عليه «ناووس» أو سفينة مقدّسة للإله «آمون» . وهذه النقوش لم يظهر فيها أى محو من جانب «أمنحات الرابع» بل على العكس نجـد أن الجهة اليسرى من هذه اللوحة أكبر من الجهة اليمنى بنعو أربعة سنتيمترات، مما يدل على أنه لم يكن هناك اغتصاب من جانب «أمنحات الرابع» . ونجد على الجزء الأمامى من النقوش أن كلا من الملكين يقدّم هذا الأثر للإله «آمون » كما ذكرنا .

ونرى على الجنزء العلوى مرب القاعدة نقشين مختلفين : أحدهم اللفرعون «أمنمات الرابع». فالنقش التالى للفرعون «أمنمات

الباس، سيد الناجين، الذي يستولى على إرث القطرين، الذي يستولى على إرث القطرين، حو الذهبي، صاحب الحياة الدائمة، ملك الجنوب والشهال « نيماعت رع »، ابن المسل الذي أنجبه من جوفه ، لقد عمل هذا أثرا مهدى لوالده «آمون رع » سيد حوش الأرضين ، وسيد « الكرنك » ، لقد عمل له قاعدة من الجرانيت الأحر يحك الإله أن يجلس عليها لينال ملك الجنوب والشهال «نيماعت رع» « حظ آمون » على الحياة ، والنبات، والسعادة، والصحة ، ولينال كذلك حظ التمتع مع روحه عرش « حور » الأحياء مثل « رع » مخلدا ،

ما النقش الخاص بالفرعون «أمنمات الرابع » فهو: «حور» الحى، كائن المحتات، سيد التاجين، الذي يجعل الأرض في عيد، حور الذهبي، رئيس الآلهة، وحود القبلي والوجه البحري، « ماع خرورع » بن الشمس، من جوفه الحمات» . لقد عمل هذا أثرا لوالده « آمون رع» رب عروش الأرضين، وسيد محكر تك » . لقد عمل قاعدة كرسي من الجرانيت الأحر يمكن الإله أن يجلس عليها، وحكر تك ، لقد عمل قاعدة كرسي من الجرانيت الأحر يمكن الإله أن يجلس عليها، والبحري «ماع خرورع» من آمون الحياة والثبات وهمة والسعادة، وكذلك لينال (حظ) التمتع مع روحه على عرش «حور» ملك وحيا مثل « رع » مخلدا .

فهذا النقش فضلا عن أنه يظهر لنسا «أمنمحات الثالث والرابع» مشتركين معا في الله من جهة أخرى يضع أمامنا اللقب «نبتى» (الصل والعقاب) لللك حجور» الذهبي للفرعون «أمنمحات الرابع» لأقل مرة في النقسوش التي عثر عليها حتى الآن راجع (A. S. Vol. XXIV, pp. 65-68) .

(٥) ويوجد بين آثار المتحف المصرى قاعدة «لناووس» كان يحتوى على تمثال (٥) ويوجد بين آثار المستر «برنتون» ، لأجل أن يقدّم له القربان .A. S. Vol

هذا تعبير مصرى أصيل و يراد به الذي أنجبه من ظهره .

(XXXIX, p. 178 في احتفال «فتح الفم» كما تدل على ذلك النقوش الباقية على هذه الفاعدة، وقد وجد منقوشا عليها اسم الفرعون على تسع صور لللك ، غير أنه وجد في الوقت نفسه أن هناك اسما آخركان يذكر بعد اسم الفرعون قد محى. وهذا المحو لا يمكن أن يعزى إلى « إخناتون » الذي كان يقصر همه على محو إسم الإله «آمون رع» ، بل الواقع أنه كان يدل على خلاف أسرى في أو اخر الأسرة التانية عشرة، وهذا على ما يظهر بعيد الحصول لأن «أمخات الرابع » والملكة «سبك نفرو» كما يقول (برنتون) كانا أخا وأختا، ومن الجائز إذا أن يكون « أمخات الرابع » قد محا اسم والده بعد انفراده هو بالحكم ، ولكنا من جهة أخرى نجد اسميهما على كثير من الآثار دون أي محود ولعل الكشوف التالية تظهر لنا ما يفسر ذلك .

وهمذه القطعة وجدت فى « مصر القديمة »، ولا يمكن أن نفسر وجودها فى هذه الجهة إلا أن عبادة الملوك الأقدمين كانت مرعية فى أمهات المدن الدينية مثل « عين شمس »، وأن هذا الأثركان قد أقيم له أؤلا فى هذه الجمهة، أو أنه نقل إلى هذه الجمهة واستعمل ثانية فى بناء أثر آخر لأحد الملوك الذين أتوا بعدهما .

وقد ذكر اسم « أمنمحات الرابع » على لوحات بعض الأفراد في عصره ، منها لوحة لشخص يدعى «خوى» و يحل لقب الساق ، ويلاحظ أن هذا الموظف يتقرب في أدعيته الدينية للإله « بتاح سكر » وإلى « أوزير » رب « عنخ تاوى » وهي في أدعيته الدينية للإله « بتاح سكر » وإلى « أوزير » رب « عنخ تاوى » وهي في أدعيته الدينية للإله « بتاح سكر » وإلى « أوزير » رب منف « Suddeut » وهي بره من منف « Aegyptischen Grabstein und Denkstein aus Suddeut بره من منف « Steen Sammlungen, Vol. I, p. 8, Pl. VII)

وكذلك توجد لوحة جنازية من الحجر الجيرى لشخص يدعى «إيونف» وهو موظف يلقب مدير البيت عاش فى الحكم المشترك لكل من « أمنمحات الثالث » وابنه «أمنمحات الرابع» .

هذا وقد وجدت له نقوش قيمة فى «قمنة»، وهى لوحة فى الصخركتب عليها مقاييس مناسيب النيــل فى السنة الخامسة من حكمه ، وتلك ســـنة وضعها والده « أمنحات الثالث » من قبله ، (L. D., Vol. II, Pl. 152. f.)

البعوث إلى سينا – تدل النقوش التى خلفها رجال البعوث الذين أوفدوا إلى د سيتا » فى عهد أمنمات الرابع على أن نشاطه كان عظيما فى استخراج المعادن من أتحاء شبه الجزيرة .

وقد عرجال بعوثه على نقوش عدة بعضها على لوحات قائمة بذاتها أوعلى الصخور تسها ، وقد وجدت تواريخ بعوث مؤرخة بحكم هذا الفرعون في السنة الرابعة وقد ادسة والتامنة والتاسعة ، ويلاحظ أن معظم هذه اللوحات لم تذكر لنا بالتصديد الأغراض التي كانت ترسل من أجلها البعوث، بل كان معظمها تذكاريا أو تقربا لأخم هذه الجهة ، ومن أهم من ترك لنا نقوشا في عهد هذا الفرعون موظف كبير على عايظهر اسمه «ساسبدو» وآخر اسمه «كاونخت» ففي السنة الرابعة أقام الأول قوحة في «سرابة الخادم» جاء فيها والسنة الرابعة في عهد حكم جلالة ملك الوجه القبل وقيحري «ماع خرورع» (أمنحات الرابع) عاش إلى الأبد ، قربان ملكي للالهة ه حتحور» سيدة الدهنج أو الفيروز لروح الشريف «ساسبدو» المبرأ، وصاحب ه حتحور» سيدة الدهنج أو الفيروز لروح الشريف «ساسبدو» المبرأ، وصاحب ه ميده ومن يحبه سيده حقا وخليله ، ثابت القدم ، وثيد الخطا ، ومن يمدحه عيده ، ومن يخترق البلاد الأجنبية بعد الأرضين ، حامل الخاتم خادم بحلس القصر حيده ، ومن يخترق البلاد الأجنبية بعد الأرضين ، حامل الخاتم خادم بحلس القصر عيده ، ومن يخترق البلاد الأجنبية بعد الأرضين ، حامل الخاتم خادم اللأحياء بأن عقدم إن ان الم «كاونخت» المبرأ ، ورب الاحترام »، ثم يأتي بعد ذلك نداء الأحياء بأن

ثم يلى هـذا رسم تسمة أشخاص يظهر أنهم أهم رجال هذه البعثة يتقدّمهم وبلى ذلك عدّة نقوش لموظف يدعى «زاف» • ففى السنة السادسة ترك لنا وحدّ مستطيلة الشكل تعلوها حلية فى صورة جريد النخل ، ومزينة من أسفل يواجهة قصر، وقد أزخت فى السنة السادسة منحكم هذا الفرعون، ويحل صاحبها تحمد وكيل حامل الحمتم الإلهى (الفرعون)، ومدير مستخدى البيت الأبيه الذي (الخرانة) ، وتشمل النقوش التى حول اللوحة ألقاب «أمنحات الرابع » الذى عال عنه إنه محبوب أرض الإله «عنتى»، والمرسوم فى اللوحة بصورة غريبة، وهذا

الإله كان معروفا بأنه إله بحرى للعبور (راجع كتاب الأدب المصرى ص ١٤٩) (Gardiner and Peet, Sinai, Pl. XLII, No. 119.)

ولدينا نقوش أخرى مؤرّخة بالسنة السادسة من حكم هذا الفرعون فى «وادى مغارة» نقشت فى الصخور على صورة لوحات أهمها اثنتان : الأولى يذكر لنا فيها صاحبها إلهى الجهة وهما : «سبدو » رب الشرق، والإلهة «حتحور » ربة الدهنج أو الفيروز، ثم يذكر صفاته و يطلب إلى كل من أتى إلى هذه الجبال أن يقدّم لحامل الختم قربانا ملكيا إلى (ibid, PI. XI)

أما اللوحة الثانيسة التي نقشت في هذا التاريخ نفسه فهي لحارس مخزن القصر «خماى» ، وقد جاء فيها : وو السنة السادسة من حكم جلالة ملك الوجهين القبلي والبحرى «ماع خرو رع» عاش مخلدا محبوب «سبدو» [رب الشرق] ومحبوب «حتحور» ربة الدهنج أو الفيروز، ثم يذكر لنا أنه تتبع خطوات سيده، وأن جنوده كانت في طاعته لتنفيذ أغراضه (؟).

(ibid, Pl. XII, No. 33; Breasted, A. R. Vol. I, Par. 750)

ويوجد نقش ثالث بهذا التاريخ نفسه مهشم ذكر اسم الفرعون،واسم صاحبه « سنبو »، وأمه، والصيغة الدينية المعروفة لطلب القربان .

(Gardiner and Peet, Pl. XII, No. 33)

نقوش الموظف «زاف» الأخرى _ وفى «سرابة الخادم» أقام «زاف» السالف الذكر لوحة عظيمة (Ibid, Pl. XLII) مؤرّخة بالسنة السادسة أيضا وهذه اللوحة على ما يظهر كانت آية فى دقة الصنع؛ غير أنها وجدت مهشمة ولم يبق منها إلا القليل ، فنجد فى أعلاها السنة السادسة ولم يذكر لنا اسم الملك، غير أننا عرفناه من صاحب اللوحة ، وقد ذكر عليها اسم الإلحة «حتحور» سيدة الدهنج أو الفيروز ثم الإله « بتاح » ولقب « زاف » ، وفى أسسفل اللوحة نجد منظرا لشخص جالس وأمامه مائدة قربان محسلة بالمأصكولات والشراب ، ثم

نجمد لقب كاهن الإلهة « حتحور » حارس حجرة البيت الأبيض (الخزانة) غير أننا لا نعرف اسمه . (Ibid, Pl. XLIII, No. 120)

ونجد لهذا الموظف بعينه لوحة أخرى، غير أنها مؤرّخة بالسنة الثامنة من حكم هذا الفرعون، ومعه آخرون، واللوحة جنازية محضة فى نقوشها، وقد جاء فيها ذكر الفرعون، ومعه آخرون، واللوحة جنازية محضة فى نقوشها، وقد جاء فيها ذكر الإلهة «حتحور»، وكذلك الإلهة «نيت»، (121 No. 121) والإله هسبدو» رب الأراضى الأجنبية (الصحراء)، ولهذا الموظف كذلك لوحة أرّخت بالسنة التاسعة من حكم هذا الفرعون ، (122 No. 122)

ومع اللوحة مائدة قربان جاء فيها : و السنة التاسعة ، الشهر الثالث من فصل الرع اليوم السادس والعشرون (أى أن الرحلة كانت في فصل الصيف) .. و يرى في هذه اللوحة منظر يقدّم الملك فيه آنية للإله «خنتى خاتى» (في صورة صقر) ، ثم هلا هذه اللوحة وهو الذى هلا هديله «سبدو» رب [الصحراء] (؟) . وفي الجزء الأسفل من اللوحة وهو الذى لم يصبه التهشم نجد الصيغة الدينية وقد ذكر فيها الإله «جب» إله الأرض ، ثم الإله «بتاح سكر» إله الموتى في «منف» ، ثم الإله «أوزير» رب «عنخ تاوى» الإله «بتاح سكر» إله الموتى في «منف» ، ثم الإله «أوزير» رب «عنخ تاوى» (جزء من منف) ، ثم الإله «خنتى خاتى» رب الإقليم (؟) وهو الإله المحلى «لأتريب» (بنها الحالية) ، ثم «حتحور» سيدة «الدهنج» أو «الفيروز» لأجل أن يعطوا و زاف » صاحب اللوحة قربانا . ومما يؤسف له أن هذه اللوحة مهشمة لدرجة كبيرة ، فلم يحتكن استخلاص شيء منها كثير ، وتخصر أهميتها في أنها عملت في السنة التاسعة من حكم هذا الفرعون، وكذلك في ذكر الآلهة الذين كان يتعبد لهي هذه الجهات .

و يوجد فضلا عما ذكرنا ستة نقوش فى «سرابة الحادم » عليها اسم هذا الفرعون، غير أنها مهشمة وغير مؤرّخة ، وأطولها نقش على جدار فى معبد «سرابة الخادم» كتبه « زاف » المعروف لنا، وفيه يشير إلى الأحجار الصلبة والقربان التى

بعوث «أمنحات الرابع» إلى «وادى الهودى» — أما فى الصحواء الشرقية الواقعة على بعد أر بعين كيلومترا جنوب شرقى «أسوان» فقد عثر له على لوحة فى «وادى المودى» السالف الذكر، وذلك نتيجة لبعثة أرسلها بطبيعة الحال لإحضار «حجر الجمشت» (أمتست)، وهو الذي يدعى بالمصرية «حسمن» وكان يترجم بكلمة نحاس إلى عهد قريب كما سلف ذكر ذلك ،

وهـذه اللوحة هي إحدى اللوحات الثلاث التي أهـداها البمباشي « زكى عبد الحميد» ، وتوجد ضمن مجموعة اللوحات التي عثر عليها الأستاذ «أحمد فخرى» المختص بجوث الصّحراء الأثرية والأمين بالمتحف المصرى .

وقد جاء فيها : والسنة الثانية من حكم جلالة ملك الوجهين القبلى والبحرى «ماع خرورع» عاش أبد الآبدين قريب الملك الحقيق الذى يحبه وخليله ، والذى يفعل كل ما يمدحه كل يوم وكل نهار ، الثابت القدم ، والوثيد الخطا ، والذى يعبد طريق من يعظمه ، رئيس الخزانة ، و وكيل مدير حامل الختم ، وهو الذى يخرج إلى الطريق الجبلى الخاص بالجمشت عند ما يأمره جلالته ، وهو الذى يخرج إلى صحواء «رشوت» (في الصحواء شبه العربية) [ولابد أنه يقصد هنا جزيرة «سينا»] معواء «رشوت» القدم [تركت باقي اللوحة دون كتابة وذلك يدل على أن صاحبها لم يتم كتابها لسبب ما] .

آثاره الأخرى المتفرقة __ وخلافا لما ذكرنا يوجد لهـذا الفرعون بعض تحف صغيرة منها لوحة صغيرة، من الأردواز عليها طلاء أخضر، ومنقوش عليها اسم هذا الفرعون، وهي الآن في «المتحف البريطاني»، (Rec. Trav. Voi. XII, p, 213) وكذلك يوجد صندوق صغير من الأبنوس والعاج مكتوب عليه اسم الفرعون واسم صاحبه «كن » الذي كان يشغل وظيفة حارس إدارة المطبخ .

(Carnavon and Carter, Explorations, XLIX)

وفي «اللاهون» عثر على أوراق بردية ترجع إلى عهد هذا الفرعون، بل تدل الأحوال على أنها كتبت في عهده، ولدين ورقة منها مؤرّخة بالسنة السادسة من حكمه على وجه التأكيد، وهناك أوراق أخرى يجوز أنها ترجع إلى السنة العاشرة من حكمه أو من حكم غيره من الملوك الذين خلفوه، وقد بتى لنا من هذه الأوراق من حكمه أو من حكم غيره من الملوك الذين خلفوه، وقد بتى لنا من هذه الأوراق التى وجد عليها اسمه خطابات أحدها من خادم الوقف إلى سيده يطلب إليه أن يرسل له عشرة أوزات (Kahun Papyri, Vol. I, p. 67) ، والثانى من خادم الوقف المسمى «خمم» إلى سيده مدير المستخدمين يسأله فيه عن صحته وأحواله، ويخبره عن موضوع صيد سمك وما يريد أن يرسله منه لسيده الخ، وقد أرّخ هذا الخطاب في السنة السادسة، الشهر الأول من فصل الشتاء (طوبة) اليوم الشانى من حكم وقد وجدت «لأمنحات الرابع» عدّة جعارين وأسطوانات في مجاميع غتلفة منها إسطوانة في مجموعة جعارين «نيو برى» (Newberry, "Scarabs", Pl. VI. 18) وفي مجموعة جعارين «نيو برى» (Mac Gregor Sale Catalogue, Lots 517, 520) (راجع

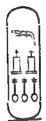
Newberry, "Scarabs", Pl. IX. 38; Petrie, "Hist. Scarabs", 273-274; Petrie, Scarabs, Pl. XIV; Dubois, "Chois de Pierres Gravées", Pl. IV, 9)

هذا معظم مانعرفه عن هذا الفرعون وعصره على وجه التقريب ، وقد ذكرت لنـــا

ورقة (تورين) أنه حكم تسبع سنين وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما . وهذا التاريخ يتفق مع ما عثرنا عليه منقوشا على الآثاركما سلف ذكره .

أما آثاره التي عثر عليهـا في خارج القطر فسيأتى ذكرها في الكلام على المدنية في حينه .





الملكة سبك نفرو ١٧٩٢ ـ ١٧٨٧ ق م

تدل الأحوال على أن « أسمَحات الرابع » قسد توفى دون أن يترك له خلفا من الذكور ، والظاهر أن الأميرة « سبك نفرو » أخت كانت الوارثة الوحيدة لللك فتوجها أشراف البلاد ملكة عليهم ، وقد ذكر لنا «مانيتون» أنها أخت «أسمَحات الرابع » وعلى ذلك تكون بنت « أسمَحات النالث » .

ومعنى «سبك نفرو » حسن الإله «سبك » وهو الإله الذى يمثــل فى صورة تمساح والإله الحارس «للفيوم » .

آثارها الباقية _ والآثار التي خلفتها هذه الملكة قليلة جدّا . وأهما أسطوانة موجودة الآن «بالمتحف البريطاني» ;2630 "Catalogue of Scarabs" 2630; "الإردواز Petrie, "History" Vol. I, p. 208. Fig. 119) وهي مصنوعة من الإردواز الأبيض المطلى باللون الأزرق وحجمها أكبر من المعتاد ، وتتحصر أهميتها في أنها القطعة الوحيدة التي عثرنا عليها حتى الآن ، المنقوش عليها كل ألقاب التتويج لهذه الملكة ، فاسمها الحورى هو «مريت رع» أي مجبوبة إله الشمس «رع» (٢)

واسم نبتى (أى الصل والعقاب) هو «أخت خرب نب تاوى » ومعناه حسن القيادة رب الأرضين (٣) واسم «حورنب» أى حور الذهبى هو «زدخع » ومعناه ثابت فى ظهوره (٤) والاسم نسوت بيتى = «ملك الوجهين القبلى والبحرى» هو سبك شدتى نفرو عنخ تى » = المطالبة بجال «سبك » العائشة ، وقد ذكر اسمها « مانيتون » محرّفا بلفظة « سكيو فريس » (Skemeophris) ، ولذلك يعتقد أنها استعملت اسمها الأصلى « سبك نفرورع » وهو تحريف الاسم اليونانى ،

وقد عثر على تمثال «بو الهول» في «الخطاعنة» بالقرب من «تانيس» (صان) في الدلتا وقد وجد عليه خرطوش نقش بين مخلابيه، و يحتمل أن يكون خرطوشها، (Naville, "Goshen and the Shrine of Saft el Henna", 19. c.) وذلك لاختلافه بعض الشيء عن اسمها الأصلي .

وكذلك وجدت بعض عقود بناه من الجرانيت في معبد «إهناسية المدينة» نقش عليها اسمها، وهذه النقوش قد حفظت لنا لاستعال الأحجار التي وجدت عليها في أبنية من العهد الروماني ثانية، (A. S. Vol. XVII, p. 34) ولم نعثر الاعلى جعران واحد عليه اسم هذه الملكة، (Petrie Collection, University College) غير أن اسمها قد وجد منقوشا على بعض قطع الأحجار التي عثر عليها في «اللبرنت» «بهوارة»، والمفروض في هذه الحالة أنها قد أقامت هناك هيكلا أو أصلحت عرابا أو معبدا كان مصيره كمصير المباني التي أقيمت هناك هيكلا أو أصلحت عرابا أو معبدا الد. D. Vol. II, Pl. 130; Petrie, "Kahun" Papyri, XI. I.) والخريب أن اسمها قد وجد في هذا المعبد مع اسم والدها « أمنمات الثالث » ولم يعثر على اسم « أمنمات الرابع » غير أن هذا يمكن أن يعزى لقلة ما بق من المعبد وأن بقاء اسم هذه الملكة كان محض صدفة ، ؟!!

وتخبرنا ورقة «تورين» أن «سبك نفرو» قد حكمت البلاد مدّة ثلاث سنوات وأربعة أشهر وأربعة وعشرين يوما، ولما لم يكن لها خلف من الذكور فإن حكمها يعدّ خاتمة هذه الأسرة ، (Gauthier, "Livres des Rois", Vol. I, p. 341)

وقد ظنّ البعض أن الملكة «سبك نفرو» قد اشتركت في حكم البلاد مع أخيها «أمنمحات الرابع» وقد أضحد هذا الرأى الأستاذ « اجرتون » :

(J. N. E. S. (1942) pp. 307-314)

غيرأن الأســـتاذ « نيو برى » يعتقد أن الملكة « سبك نفرو » قد اشتركت مع والدها «أمخحات الثالث» في حكم البلاد مبرهنا ذلك بمـــا جاء في نقش عثر عليه في «هوارة» (Petrie, "Kahun", Pl. II. 1) ، ويقول إن في هذا النص يلاحظ أن طغراء الملكة قد سبق بالعبارة : «سات رع» أي بنت الشمس، ويحيطها من كلا الجانبين لقب « أمنمحات الثالث » . ويستمرّ الأستاذ « نيو برى » فيقول : ° أما فيا يختص باسم «سبك نفرو رع» وهو الذي حرفه «مانيتون» إلى «سكيوفريس» واستعمله الأستاذان «برستد» و «مير» وغيرهما من المؤرّخين ، فيجب أن يلفت نظرنا أنه ليس بين ما وجد من الآثار في عهدها مايثبت وجودكامة «رع» في نهاية الاسم، وأن الاسم قد كتب «سبك نفرو» أو «سبك شدتى نفرو» ، هذا و يلاحظ أن كتابة الاسم كما جاءت على تمشـال « بو الهول » الذي عثر عليه «نافيل» في « تل البركة » (Goshen Pl. IX, cf, p. 21) لا يمكن أن يتخذ دليلا على قراءة الاسم، لأن قارئه قد اعترف أن قراءته ليست محققة . هذا وقد عثر على قطع من المجر في «هوارة» نقش عليها طغراء الملكة هكذا : «سبك نفروسات رع» ، (L. D. II, 140) و يلاحظ أن عبارة «ساترع» (بنت الشمس) هنا قد وجدت داخل الطغراء وهذاماحدا إلى الظن بوجود خطأ إملائي في كتابة طغراء الملكة في قائمتي الكرنك «وتورين» . هذا والواقع أن لقب الملكة كان «سبك كا رع » كما يبرهن على ذلك نقش عثر عليه في «كوم العقارب». (A. S. Vol. XVII, p. 34) حيث نجــد كلمة رع قــد هشم بعضها ولــكن يمكن تحقيق وجودها من أسطوانة معاصرة قــد رأيتها ونقلت ما عليها منـــذ بضع سنين مضت في حانوت تاجر في القاهرة . وكذلك نلاحظ أن قائمــة ملوك ســقارة قد وضعت لقب الملكة هذا في مكانه الصحيح في نهاية أسماء ملوك الأسرة الثانية عشرة وهى القائمة التى نقلها نحات الرعامسة بصورة معكوسة . أما قائمة « العـرابة » فقله حذفت اسم « سبك نفرو » جملة ، ويقول لنا الأستاذ « نيو برى » فى نهاية مقاله هذا ما يأتى :

إن حكم « أمنحات » كان حكما طويلا ، وأكبر تاريخ له على الآثار عثر عليه حتى الآن هو السنه السادسة والأربعون . ومن المحتمل أنه فى مدّة هــذا الحكم المديد قد كان له شريكان فى الملك ، أحدهما قد توفى أو خلع من الملك قبل أن يتولى الآخر ، ولذلك أعتقد على ضوء ما ذكرنا آنفا احتمال عدم انفراد « أمنمحات يتولى الآخر ، ولذلك أعتقد على ضوء ما ذكرنا آنفا احتمال عدم انفراد « أمنمحات الثالث » .

(J. E. A., Vol. XXIX, pp. 74, 75)

والواقع أن ما قاله الأستاذ « نيو برى » قد يكون له نضيب كبير من الصحة لخ وجدنا فى بعض الأحيان محوا فى بعض الآثار التى عليها اسم كل مر هذين الفرعونين و بذلك تكون « سبك نفرو » قد اشتركت مع والدها فى الحكم بعد خلع أخيها « أمنمات الرابع » و بقيت تحكم بعد وفاة والدها ، ومع كل هذا فإن الموضوع لا يزال معلقا ولا يمكن الجزم فيه بصورة قاطعة .

المدينة في عهد الدولة الوسطى مقدمة

استقبلت البلاد المصرية بتولى ملوك الأسرة الثانية عشرة عصرا ذهبيا جديدا، فقد نهضت البلاد بعـــد الهوّة السحيقة التي دفعت فيها، وعادت ثانية إلى رفعتها القديمة، غير أن الدولة في عهدها الحديد لم تظهر بنفس المظهر الذي كانت عليه في عهد الدولة القديمة، فإن الفرعون و إن كان يحكم البلاد من أقصاها الى أقصاها هون منازع، وأصبحت تمثل فيسه وحدة البلاد وقوّتها، إلا أن علاقته بها لم تكن مع ذلك هي نفس علاقة الفرعون بالبــلاد في عهد الدولة القديمة . فلم يعد التاج يملك أراضي يخطئها العدّ والحصر، ولم تكن حكومات المقاطعات في قبضة موظفين تابعين لسطان الفرعون مباشرة ، ومن ثم يمكنه أن يعزلهم بجــرّة قلم متى اقتضت إرادته ذلك ، بل أصبح سلطانه في الواقع أكثر انكماشا لتقيده بأمراء الإقطاعات الوراثيين ، وحتى عند ما تغيرت هذه العلاقات في النصف الثاني من حكم هـــذه الأسرة لم تعد مكانته إلى ماكانت عليه في عهد الدولة القديمة ، فإن الفرعونكان قد سقط نهائيا من عليائه الإلهية المحفوفة برهبة لا يمكن الدنو منها ، وأصبحت له هيبة إلحاكم فقط . ولم يقض على نفوذه وهيبته جملة بسبب ماحاق بالبـــلاد من تدهور عميق طويل المدى، وذلك لأن الضهان الداخلي الذي كان من مميزات الدولة القديمة، لم يكن ميسورا لملوك الأسرة الثانية عشرة، فكان لابدً لهم من أن يحاربوا في سبيل الوصول إلى ذلك حتى يستقيم لهم الأس ، ويقبضوا على ناصية الحكم . الفرعون ، إذ كانت البـــلاد ملتهبة بقيام الفتن والمؤامرات خلال الحزء الأول من عصر أسرتهم ؛ ولذلك يجب على الناقد الفطن عند ما يسمع الشعراء يتغنون بقؤة الفرعون، أو تتمثيله في صورة إله في الأناشيد التي تفيض حماسة، أو في التحذيرات

والتعاليم التي تحث على الوفاء له ، والخوف من غضبه و بطشه ، ألا يظن أن مُثل الملكية العليا قد تحققت بعد ، بل على العكس يجب أن يرجع هــذه الظاهرة إلى الانحطاط والضعف ؛ فإن مصر التي درجت في عصر ما قبــل التاريخ إلى مراق الجبيد على مهل حتى وصلت إلى رفعتها الشامخة في عهيد الدولة القديمة ، كانت تختلف عن مصر التي قد بدأت تنهض مر. الحضيض الذي عاشت فيه أجيالا لتكون دولة جديدة لها بهاؤها القــديم وعظمتها التالدة، وقد كان لزاما على ملوكها أولا أن يصلوا إلى المكانة التي كان المساضي قد أوصل بلادهم إليها، فيرجعوها إلى قوتها الغضة، ويبرزوها في ثوب من الحياة قشيب، ويتمتعوا بمــا وصلوا إليه من معرفة غابرة؛ هذا ولا يفوتنا أن نذكر أن الثقافة التي أتت عن طريق التطور السياسي قد تخضت عن أسس عريضة بين الأهلين؛ فلم تعد العاصمة بعد مركزهم الرئيسي، كما أصبح بلاط أمراء الإقطاع مكانا للعناية بالعملوم والفنون في طول البملاد وعرضها، وكذلك أصبحت الطبقة المتوسطة الحرة تقوى في البلاد، وتأخذ مكانتها في الصف الأول من الحياة الاجتماعية ؛ يضاف إلى ذلك أن التطور في العلاقات السياسية في عهد ملوك الأسرة الحادية عشرة الأواخر، قد وصل إلى درجة أدّت إلى إبراز شخصية الدولة الوسطى لأوّل مرة في عهـــد الأسرة الثانية عشرة بعد أن ضاعت باختفائها شخصية الملك وهيبته. ومؤسس هذه الأسرة هو «أمنمحات الأقل» كما ذكرنا من قبل .

نظام الحكم والعهد الإقطاعي الأول _ لقد رأينا فيا سبق مقدار ما أظهره «أمخمات » من النشاط العظيم للتدخل في أحوال حكام المقاطعات ليحد من قوتهم، ولا داعي لأن نفكر لحظة في قدرته على أن يقضى على هذه الأرستقراطية الرفيعة الشأن، الثابتة القدم دفعة واحدة، و يعيد البلاد إلى ماكانت عليه من نظام موحد في عهد الدولة القديمة ؛ إذكانت طبيعة الأمور توحى بأن النظام الطبعي اللائق المحكومة والمجتمع معا يتطلب بل يحتم على العكس وجود

طبقة أرستقراطية وما يتبعها من الأشراف الميزين . ولأجل أن نفهم هذا الوضع عجب أن نستعرض أمام القارئ في لمحة خاطفة حالة العصر الذهبي لحكومة الإقطاع ورسوخ قدمه في البلاد، و يعتبر العهد الإهناسي في الواقع العصر الذهبي الحكومات الإقطاعية التي قامت على حساب الدولة، فقسد كانت كل مقاطعة مقسمة إداريا وعسكريا تقسيا محكا كأنها مملكة صغيرة؛ فكان لها قائد يسوق جيشها إلى ساحة القتال، ولها مدير مخازنها، ومدير ماليتها، وموظفوها وكتابها، وكان كل أمير مقاطعة يرث مقاطعته عن أبيه، وكان أبناء أمراء الإقطاعات يشتركون مع آبائهم في توجيه دفة أملاك المقاطعة، وفي إدارة شئونها؛ فكان الابن يكتسب من ذلك تجارب تؤهله لحكم مقاطعة والده ، وكان أمير المقاطعة يتبع في سياسته مع موظفيه من تؤهله لحكم مقاطعة والده ، وكان أمير المقاطعة يتبع في سياسته مع موظفيه من النصح ما كان يسير على نهجه حكام الدولة القديمة ، فاستمع إلى الكلمات التي كان يتغنى بها أمير «سيوط» في العهد الإهناسي : "ولا يوجد آمرة فصلته عن عمله، يتغنى بها أمير «سيوط» في العهد الإهناسي : "ولا يوجد آمرة فصلته عن عمله، ولا إنسان اغتصبت أملاكه مادام متبعا حدود وظيفته؛ ولقد نشرت السعادة على الأرض، واقتفيت إثر اللص، وكنت أمقت انتهاك خرمة الملكية ". (Griffith, "Suit", Tomb No. III, إنام)

وقد كانت توجد بجانب طائفة الموظفين الذين حرموا وظائفهم في أنحاء المقاطعات بسبب الفقر الذي عم البلاد عند ما أخذت موجة التدهور الأولى تطنى على مصر في نهاية الأسرة السادسة، أسر قوية جدّا يدّعون انتسابهم إلى أصل إلمي، نُسل من إله مقاطعتهم المخلى مثل الفرعون نفسه ، وأن لحم حق الوراثة في عرش مصر منذ أقدم العهود ، لأنهم كانوا ينظرون إلى إلههم نظر الفرعون إلى إلحه ، وقد توصل بهذه الوسيلة (و إن شدّت فقل بهذا الادّعاء) أمراء " طيبة " إلى أن يضر بوا ضر بتهم الممتازة الحاذقة ، بعد أن مهدوا لها بحروب طاحنة جاءوا فيها على الأخضر واليابس ، وقد مكثت سنين طويلة استطاعوا في نهايتها أن يتولوا عرش الملك ، ويوحدوا البلاد بعد طول الانقسام والشقاق ، وأنشئوا صرح الأسرة الحادية الملك ، ويوحدوا البلاد بعد طول الانقسام والشقاق ، وأنشئوا صرح الأسرة الحادية عشرة ، وقد كان من الطبعى أن ينسبوا انتصارهم السياسي والحربي على أمراء

« سيوط » وملوك «إهناسية المدينة» المعادين إلى إله مقاطعتهم « آمون » ، وقد كان في نظرهم يمثل أقدم الآلهة، ومن ثم اعتبروه رئيس الآلهة وملك الأرضين، و إن كان هذا الزعم لا يرتكز على أساس تار يخي صريح . وفي هذا الوقت ظهرت كذلك أوصاف عن مظاهر الظلم وعدم استتباب الأمن في صور مقالات أدبيــة كتبها جماعة من حملة الأقلام مطالبين بالعدالة الاجتماعية، وتأسيس سلطة جديدة تخلص البلاد ممــا حاق بهــا من ظلم وجور ؛ غير أن النظام الإقطاعي كان متغلغلا في نفوس الأمراء حتى أن انتزاعه من البلادكان من أصعب الأمور وأعنفها . وقد عبر عن هـــذا الروح أحسن تعبير في قطعة من ترجمة حيـــاة أحد أمراء مقاطعة «سيوط» تعدّ مثالية في هذا الموضع فاستمع إليه وهو يقول : و إني قد ثويت هنا (في القبر)، وقد احتل ابني مكانتي، ومجلس الحكم مطيعون له منذ أن كان حاكما، ولم يكن طوله قد تجاوز بعد ذراعا (أي منذ أن ولد) ". وكان عندما يخرج مثل هذا الأمير الرفيع الشأن من بيته يحاط بأتباعه ويحل على المحفة وتسير وراءه كلاب الصيد، ومعه رجال الصيد الذين كانوا في العادة يمشون في ركابه، وكذلك القزم الذي يقوم على خدمته الخاصة به .

ومنذ العهد الإهناسي كان يسير في ركاب أمير المقاطعة فرقة حربية وكانت تظهر مع « أتباع الأمير » وكان جنودها مسلحين بالدروع والحراب و (البلط) ، والاقواس ، والنشاب ، والسهام ، وخلف هؤلاء كان يسير رجال آخرون يحملون النمال وأوانى الغسيل وحقائب الملابس ، كل ذلك تشبها بما كان يجرى في عهد الدولة القديمة ، وكان كذلك من الضروري لكل أمير مقاطعة رئيس أطباء، ومدير ملابس، وساق ليقوم على خدمته أثناء بسط المائدة أمامه ، ولقد بقيت هذه الصورة التي رسمناها هنا عن حياة الأمير الإقطاعي في الظاهر حتى منتصف الأسرة التانية عشرة ؛ ولا أدل على ذلك من إدارة الموظفين الذين كانوا في كنف أمير «قوص» . (داجسع (Blackman, "Meir" I — III; Newberry, B. H., I, 45 ff.)

وكذلك كان « الكتَّاب » بسودون في بلاط أمــــر المقاطعة يطبيعة الحال ، فمشــلا ترى في بلاط أمير مقاطعة « الأشمـونين » المسمى « تحوتي حتب » أنه كان في خدمته مــــدير حقول ، ورئيس خزانة ، ومدير (حريم) المدينــــة ، ومزارعون لأراضي المقاطعة، ومدير ثيران، ومدير البهائم الصغيرة، وهكذا بالتدريج نزولاحتي تصل إلى مدير السمك . أما الإدارة المالية فكان يديرها موظفان كبيران وهما رئيس الخزانة ، (وهو على ما يظهر لم يكن نشغل مركزا عاليا) ومـــدىر الخزانة . (Newberry, "Bersheh" I, Pl. XXVII; Amenemhat II-Senwesert III) وكذلك كان لأرض المعبد ولأرض الأوقاف الجنازية التابعة للقاطعة مدير خاص (Blackman, "Meir" II p. 6; III, p. 5; ibid, I, p. 19; II, p. 6.) وكان يقف بجانب الأسير مدير مكتب وحاجب ، وكذلك كان له مندير قاعة الإدارة ، وهــو الذي كان مكلف تنظيم الأعمال أمام المحكمة للسلطة العليب . (Newberry, B. H. I, Pl. XIII, p. 16) فسلم يكن من الغسريب إذا أن يحاط هؤلاء الأمراء بأعظهم مراسم الاحترام ومظاهر العظمية في احتفالات البسلاط مما كان ينسدر وقوعه في عهد الدولة القديمــة حتى لوزير . ولذلك نجد في هــذا العهد أن أمير مقاطعة « أرمنت » يقول عن نفسه : وو إنني عند دخولي على سيدي يكون الكبراء خلفي ، وحارس الباب يقف مطأطئ الرأس حتى أصل إلى المكان الذي فيــه جلالته " . (Griffith, P. S. B. A, 18, pp. 195 ff.) ، ومن جهــة أخرى كانت قد ألفت في هذا العهد فكرة سياسية لمقاومة هؤلاء الأمراء ، وذلك عنمدما أخذ الوزير يجمع لشخصه كل ألقباب الشرف التي كان يتحلي بهما أمراء الإقطاع ثما لم نجسد له نظيرًا ، وبخاصة في نهاية حكم الأسرة الحادية عشرة . ولا أدل على ذلك من الألقاب التي كان يحلها السوزير « أمنمحات » في أواخر الأسرة لحادية عشرة ، وكذلك التي كان يحلها « منتوحتب » في عهــد « سنوسرت (Die Veziere des Pharaonen Reiches. von. Arthur Weil) • « كُولُ ل وقد كان للوزير من الهبيسة والعظمة ما جعــل القوم يدعون له كما كانوا يدعون

للفرعون بالحياة والصحة والعافية. وأوّل ماحدث ذلك في عهد «سنوسرت الأوّل»؛ على أنه لم يدع لأمير مقاطعة بمثل هذا الدعاء إلا أمير مقاطعة « الأشمونين » .

على أن قوَّة أمراء الإقطاع التي وصفناها كان يوجد فوقها منذ الأسرة الثانية عشرة قوّة أعظم من قوتها . وهي التي كانت تتمثل في الفرعون، فلم يعد الفرعون الذي يجلس على عرشه في « أثث تاوي » (اللشت) مجرّد صورة أو خيال يستغله رعاياه الأقوياء ، أو يتخذ ألعوبة في أيدى أمراء الإقطاع الذين كانوا لا يعترفون اللك بأى حق عليهم إلا اسما ، فقد أصبح الآن سيد البلاد كلها . فلا يتحرّك إصبع أو يرتفع صوت إلا بأمره، وكذلك أصبح من الأمور المستحيلة أن يتصور الإنسان ملكا « كأمنمات » أو « سنوسرت » في ركاب أحد أمراء المقاطعات كما كان يفعل « خيتي » أمير مقاطعة « سيوط » في وقت الحروب التي كانت قائمة بينه وبين أمراء « طيبـة » كما سبق ذكره . ولا جدال في أن أقــل ملك من مـــلوك الأسرة الثانيــة عشرة كان في مقدوره أن يستخدم أمراء « ســيوط » فيما يريد مع وضعهم في أمكنتهم اللائفة بهم إذا دعا الأمر لذلك . على أنه كان في استطاعة أصغر الأمراء في عهــد الفوضي في البـــلاد أن يقاوم الفرعون وينتصر عليه بحدّ السيف. فمن ذلك أن أميرين من الأمراء الذين حكموا مقاطعة الأرنب « البرشة » وعاصمتها « الأشمونين » العظيمة كانا يفتخران بانتصارهما على الفرعون فيقول أحدهما: والقد خلصت مدينتي في أيام الشدّة من طغيان البيت المالك؟ . وهذا أكبر دليل على منتهى الفوضي في البلاد وضعف فرعونها في تلك الفترة؛ فلما جاء ملوك الأسرتين الحسادية عشرة والثانيسة عشرة تمكنوا من وضع حدّ لحسذه الفوضى بإدخال تغييرين عظيمين كالنب من جرائهما أن ضعفت سلطة أمراء الإقطاع ، وأصبحوا غير قادرين على إحداث ضرر ما ؛ وفي الوقت عينه لم يمس هذا التغيير ما كان لهم من سلطان مادى، وبخاصة بالنسبة لمتلكاتهم التي ورثوها عن آبائهم . وأقل تغيير هو تحــريم الحروب الداخلية التي كان يثيرها هـــؤلاء الأمراء الأقوياء بينهم، كما كان يحدث في أوربا في العصر الإقطاعي. أما التغيير الثاني فهو محو انتقال ملكية المقاطعة بالوراثة بلا قيد ولا شرط بين أولاد أمراء المقاطعات. وكان المبــدأ الذي أصبح متبعا هو أن يمنح الفرعون تقليــدُ حكم المقاطعات إلى الأمراء الوراثيين المباشرين أى إلى الابن أو ابن البنت عندما يكون نسل الذكور قد انقطع . ولكن إذا كان هــذا التقليد خاصا بأسرة ثائرة على العرش ، أوكانت تأتى بما يغضب الفرعون، فإنه كان يحرمهم هذا الحق ، ويمنحه غيرهم من خدّامه الذين يظهرون له إخلاصهم وولاءهم . وقد كان هؤلاء الأمراء كذلك يفتخرون بما شيدوه من قبو رضخمة و بشرف محتدهم ، وشرف محتد زوجاتهم اللائيكن لا تقل شهرتهنّ عنهم ، غير أنه لم يعــد احتفاظ هؤلاء الأمراء بسلطانهم راجعا إلى أصلهم وحقوقهم الوراثية، بلكان يتوقف تقليدهم السلطة على ولائهم للفرعون الذي بيده السلطة ، فهو الذي كان يوليهم بعــد موت آبائهم ، و يعين لهم حدود مقاطعاتهم الفاصلة ، وما يخصهم من النهر العظيم حسب خط تقسيم المياه . ومن هم بدأ أمراء المقاطعات ينقشون أسماء الملوك على جدران مقابرهم ؛ غير أن سلطة أمراء الإقطاع الوراثين استمترت عظيمة حتى منتصف حكم الأسرة الثانية عشرة . بقدر ما كانت عليه في عهود أمراء الإقطاع في عصر الأسرة السادسة ؛ فقد كان ِ « أميني » أمير مقاطعة الغزال في عهد « سنوسرت الأوّل » يفخر بأعماله العظيمة وصفاته المتازة التي تدل على روح العدالة الإنسانية كما سبق ذكره . ومن أقــواله نملم أن كل السكان المزارعين في المقاطعة كانوا عيالا عليه بمسا أظهره من حسن الإدارة في حكم المقاطعة ؛ ولم يقتصر ذلك على مواليه في ضياعه الخاصة، بل كان يدخل ضمن هؤلاء الفلاحون الأحرار والمأجورون، وكان شباب الفلاحين ينظمون فرقا ويجندون، ويصبح من واجبهم أن يقدّموا لأمير المقاطعــة خدمة إجبــارية (عمل يسخرون فيه) ، وكذلك كان يتألف منهم الجنود الاحتياطيون للقاطعة ، وهؤلاء كان يقودهم الأمير لمحاربة أعداء الفرعون عنــد قيام أية حرب ضـــده .

وعندما تكون المقاطعة ممتدة على شاطئى النيل كان لكل شاطىء فرقة تميز باسمها ، فكانت فرقة الشرق وفرقة الغرب ، مجاراة لما كان يحدث فى الأزمان القديمة . وقد عرف بعض أمراء المفاطعات كيف يكسب قلوب أهل مقاطعته بحسن المعاملة ، فمن ذلك ما نشاهده فى مناظر قبور بعضهم مما يثبت ذلك كالمنظر لذى يخلد ذكرى « تحوتى حتب » أمير مقاطعة الأرنب (الأشمونين) فقد أمر بنعت تمثال له صخم من المرمر المستخرج من محاجر «حتنوب» ، وقد اشترك فى جره لنقله الى مقسبرة الأمير كل شباب المقاطعة يساعدهم فى ذلك الكهنة غير المحترفين بقوة ساعدهم ، وكان مما زاد فى قوتهم حسن إرادتهم ورغبتهم فى ذلك ، وقد حدث لك على مرأى من الشعب الذى كان يهتف لهم ، هذا وكانت الجزية المستحقة ذلك على مرأى من الشعب الذى كان يهتف لهم ، هذا وكانت الجزية المستحقة للفرعون تصل إليه عن طريق المقاطعة إذ كان هو الذى يجبيها ، وقد افتخر « أمينى » أمير مقاطعة « بنى حسن » بأنه يدفع إلى بيت مال الفرعون كل سنة جزية من المواشى يبلغ عددها ، . . » ثور من مقاطعته دون أن يكون عليه أى دين .

ولا نزاع في أن التغييرين اللذين أدخلهما الفرعون للحد من قسقة الأهراء الإقطاعيين كانا على جانب عظيم من الأهمية، فالأقل وهو إبطال الحروب الداخلية كان نعمة على الأهلين، وذلك بتأليف جيش قائم تحت قيادته مباشرة . أما الثانى وهو الاستغناء عن الحكام الوراثيين تدريجا، وإحلال غيرهم من الموالين للفرعون علهم، فكان له محاسنه كاكان له بعض المساوئ المؤقتة، إذ كان ينقص الحاكم الجديد عند توليته في بادئ الأمر الحب المتبادل في دائرة إقليمه ، وبخاصة عند ما يكون الحاكم أجنبيا عن أهل المقاطعة ، وهذا لا يقدّم لنا المثل الأعلى في نظام الحكم ، على أن من حسناته في الوقت نفسه أنه كان يحفظ حاكم المقاطعة من التحيز، و إن كان من حسناته في الوقت نفسه أنه كان يحفظ حاكم المقاطعة من التحيز، و إن كان له خبرة بأحوال القوم وشعورهم في إدارة المقاطعة ، إلا أنه في الوقت نفسه يحل في صدره أحقادا محلية وميولا شخصية لا تجعل توزيع العدل بين أفراد

شعبه خاليا من الظلم والإجحاف والانحياز إلى فريق من الناس دون الفريق الآخر، على حين أن الموظف الذي كانت تنصبه الحكومة الرئيسية ، رغم أنه كان جاهلا بلحوال القسوم الذين سيحكهم ، فإنه فى نفس الوقت يكون خلوا من الأغراض الشخصية التي طالما كانت أكبر باعث على سوء الحكم فى كل زمان ومكان .

سلطة أمراء المقاطعات لم تمح جملة ــ ورغم هذا التغير فإن أمراء البلاد لم يجوا من البــلاد جملة، بل كل ما حدث هو أن الفرعون قد خضــد من شوكتهم، إذ لم تكن السلطة الرئيسية في يده قد بلغت الحدّ الذي يمكنه فيه أن يقضي على الأشراف في البلاد جملة ؛ وكان الأشراف لم يبلغوا من الضعف بعد الموتبة التي تجعلهم في البلاد زينة أو أشباحاً ، بل الواقع أن الأمير المحلي كان لا يزال قوة عظيمة في مقاطعت، وإن كان يهاب مع هــذا سلطان الفزعون، وكان لا يقوم بعمل هام في مقاطعته إلا بعـــد الحصول على رضا الفرعون . فمن ذلك أن « تحوتي حتب » صاحب مقاطعــة الأرنبكان محترسا في عمــله عند ما أخبرنا أنه قد نال موافقـــة الفرعون عند شروعه في نحت تمثاله الضخم فيقول: فعان قلوبهم في عيد عند ما رأوا سيدهم وابن سيدهم يقوم بنحت أثره . وهذا علامة على رضا الملك". و بالاختصار يظهر أن فراعنة الأسرة «الثانية عشرة» الأولكانوا ف مركز وطيد يمكنهم من الحصول من أشراف الأقاليم على أقصى ما يمكن من الأعمال المفيدة دون أن يتعرّضوا للا خطار التي يسببها وجود مثل هؤلاء الأمراء غالباكما حدث في الأيام الأخيرة من عهد الدولة القديمة وأدَّت إلى سقوطها ، وهذا القول ينطبق بوجه خاص على النصف الأوَّل من قيام هذه الأسرة .

السلطات التي اكتسبها الفرعون

وخلاصة القول نجد أن الأسباب التي نقلت السلطة جمسلة إلى يد الفرعون فى كل البلاد من أقصاها إلى أقصاها تنحصر فى أمرين عززهما ثالث وهي تأليف جبش قائم، تقييد وراثة الملك فى المقاطعات، وقد سبق الإشارة إليهما، ثم وضع نظام حكم ممتاز يلائم حالة البلاد وهو ما دعا إليه طائفة الكتاب الذين كانوا يطالبون بالإصلاح الاجتماعى . و يلحظ في أقل هذه الإصلاحات أن الفرعون لم يعد يرتكز في تنفيذ إرادته أو المحافظة على سلطانه على جنود حكام المقاطعات، بل اعتمد في تنفيذ سياسته داخل البلاد في ذلك على جيشه الذي ألفه همو ليكون عضده في تنفيذ سياسته داخل البلاد وخارجها (راجع مصر القديمة ج ٢ ص ٤٨٨ إلى ٤٩٩) .

قانون وراثة حكم المقاطعة ــ أما الإصلاح الشانى : وهو موضوع تولى الأمراء الوراثيبن حكم المقاطعات فقد وضع الفرعون فى سبيلهم العقبات ليكبح من جماحهم ويكسر من شــوكتهم . وحقيقــة الأمر أن الأمراء العظام في البـــلاد كانوا لا يتولون وراثة المقاطعات عن آبائهم بدون قيد ولا شرط، بلكان كل أمير، منهم يسيطر على نوعين من الضياع : واحدة منها ورثها عن والده ، وهذه كانت تتوارثها الأسرة جيلا عن جيل ، ولا يمكن فصلها منهم ؛ ومن هــذه الناحية كان الأمير مستقلا عن ملك البلاد تمــاما . وقــدكان مِن واجبات الفرعون أن يراعى قوانين الوراثة معه ، كما تراعى لأى فرد آخر، فلم يكن لديه الوسيلة ليتعدّى عليه من هذه الناحية ، ولكن من جهة أخرى كان أسـيركل مقاطعة يستولى على نوع آخر من الأراضي التي كانت في الواقع إقطاعات ملكية ؛ وكان لا بدّ عند توريثها لأي أمير آخر من الحصول على موافقة الفرعون ، و إلا فلا يمكن أن يستولى عليهـــا بأية حال، وفي العادة كان رضا الفرعون وموافقته أمرا طبعيا ، ولكن كان لا بدّ منها حتى مبع أسرة « خنوم حتب » أمراء مقاطعة الغسزال الذين اشتهروا بولائهــم وخدماتهم للبيت المالك، وقد ذكر لنا « خنوم حتب الثاني » أن الفرعون عين خاله « نخت » بحظوة خاصة أميرا على « منعات خوفو » ... فعن ... « نخت » المنتصرالمبجل ليحل بحكم وراثته في «منعات خوفو» بمثابة حظوة عظيمة من الملك، وذلك حسب الأمر الذي صدر من فم جلالة الملك « سنوسرت الأوّل » له الحياة والصحة والسعادة مثل «رع» أبديا. وقد عومل «خنوم حتب الثاني» هذه المعاملة خسها قبل أن يتولى حكم الإقطاع الملكي فيقول : و الملك « أمنحات الثاني » ... أحضرني لأني كنت ابن حاكم لأرث حكومة أملاك أم والدي ، وذلك لأنه كان يحب العدلكثيرا ... ونصبني حاكما فيالسنة التاسعة عشرةعلي «منعات خوفو»". ومن ذلك نرى أنه رغم استمرار الأسرة في تولى حكم الإقطاع الملكي و إدارة ضياع الأسرة الخاصة ، فإن القاعدة المتبعة كانت أن يؤيد ذلك بمرسوم ملكي طوال قيام هذا النظام في عهد الأسرة الثانية عشرة . والظاهر أن سكان المدن كانوا يتمتعون في هذا العهد بحزية عظيمة تفوق التي كان ينعم بها أهل الريف ، فقدكانوا تحت إدارة حاكم المقاطعة ومراقبة الشرطة ، ولذلك نرى أنه عند ما أسس « أمنمحات الأولى» مدينة جديدة في مصر الوسطى وضعها تحت مراقبة أمير المدينة وحاكها، وهذه المدينة اسمها «سحتب إب رع» تيمنا باسم التاج الذي يحله الفرعون «أمنمعات»، وكانت تحت حكم الأمير « نحرى » (Newberry B. H., I pp. 62 ff.) ، وكان يحسل لقب حاكم المدينة الجديدة (؟) ، وهسو لقب كان شائما في عهد الأسرة السادسة . على أنه لم يكن تحت حكم الفرعون مباشرة، أو بعبارة أخرى تحت حكم وزرائه الذين كانوا يعتبرون حكام المدينة إلا مقر الملك و«منف» العاصمة الحقيقية قبلاد، و يحتمل كذلك «طيبة» . أما مدن المقاطعات فلم يكن هناك مراقبة متصلة يقوم بها «مديرون» و « كتاب »، ولم يجند منها أفراد لأعمال السيخرة، وكان من حــق كل إنسان أن يباشرمهنته حرا، ويظن أنه كان في استطاعته أن يهاجر إلى مدينة أخرى ويتخذها له موطنا . وقسدكان لدى موظفي الفرعون الوسائل التي تخوّل لهـــم التدخل في شئون المقاطعة ، ورغم ما كان لحاكم المقاطعة من الفـــوّة العظيمة فإنه مما يشك فيه أنه هو الذي كان يعين قضاة المحاكم في المدن : وقد نمت في المدن حياة قوية كلها جد ونشاط، ولذلك نجد أن جما غفيرا من الأفراد الذين لم يكونوا منخرطين في سلك الوظائف الحكومية ، يشتغلون صناعا ونحاسين ونحاتين وتجارا ، وقد وصلوا إلى درجة عظيمة من الثراء يشهد بذلك ما يفهم من اللوحات الكثيرة التى أقاموها على قبورهم ، على حين أننا نجد أقل منهم بمراحل فى المدنية من دهماء القوم، فمنهم الفلاحون الذين يزرعون الأرض، و يقومون بأعمال السخرة، وكذلك نجد الصانع الصغير الذى يعيش تابعا لغيره ، وهؤلاء هم ثمرة المخالطة غير الشرعية، فليس لهم والد وهم كما يقال عبيد المصا، يضربون أمام القوم .

تعاليم خيتى _ ولدينا كتاب أدبى من هذا العصر يمتوى على نصائح والد لابنه، وقد نقلته مدارس الكتبة، وهو كتاب النصائح التى وجهها «خيتى بن دواوف » إلى لابنه « يببى » وقد ظلت هذه التعاليم أو النصائح تعرف بتعاليم « دواوف » إلى عهد قريب ، والواقع أن صاحبها هو « خيتى بن دواوف » (راجع كتاب الأدب المصرى ص ٢٠٧ ج ١) ، وهذه النعاليم تصف لنا بصورة قاتمة عنيفة البؤس والشقاء الدائم الذى كان يعانيه كل فرد لا يحترف الكتابة (أى غير موظف) ، لذكان الموظف يعتبر مسيطوا على الناس، وكان يغبطه على عمله كل أصحاب الحرف الأخرى ، وإذا كانت الأوصاف التي جاءت في هذه التعاليم صحيحة في تفاصيلها، فإنها تضع أمامنا صورة تدل على روح يغمره التعصب، ويحيط به ضبق التفكير الشديد، وكذلك تدل على أن كبرياء الموظفين لم ينحن أمامه قط الطبقات العاملة، ولا الصناع الذين كانوا يظهرون في كتاباتهم الجنازية كبرياء يعادل كبرياء الكتاب، ولكنه على حق ، وسنورد هذه التعاليم هنا ونعلق عليها لما لها من أهمية خاصة في كشف النقاب عن الحياة الاجتماعية في هذا العصر:

تعاليم ألقاها مسافر اسممه «خيتى بن دواوف » لابنه « بيبى » فى سفينة حينها سافر مصعدا فى النهر إلى عاصمة الملك ليلحق ابنه بالمدرسة بين أولاد الحكام ، وهذا العنوان وحده يكشف لنا عن حقائق خطيرة من الوجهه التعليمية والتاريخية ، فمنه نعلم أنه كان يوجد مدرسة جامعة يتعلم فيها أولاد علية القوم فى عاصمة الملك ، وأن العاصمة كانت وقتئذ فى الوجه القبلى ، لأنه كان على « خيتى » أن يقلع بسفينته مصعدا فى النهر ، ومن الجائز أنها كانت وقتئذ « إهناسية المدينة » أو « طيبة » ،

هذا إلى أن هذه المدرسة كان يعلم فيها أولاد حكام المقاطعات ومن فى طبقتهم . وسنرى أن « خيتى » يقول لابنـه وستكون رئيسا لمجلس « قنبت » وهو ذلك المجمـع الذى كان يدير حكومة البلاد فى العهــد الإقطاعى (راجـع كتاب الأدب المصرى القديم ص ١٣٠) وكان معظمه فى ذلك الوقت من حكام المقاطعات .

ونجد أن أوّل ما ُيلق «خيتى» على ابنــه من النصائح هو أن يرسم له صورة قبيحة للجاهل، ثم يغريه بأن يحب العلم أكثر من حبه لأمه، ويقول له إنه عاجز عن تصوير جماله ثم يشير إليه بأن صناعة الكتابة تفوق كل الحرف، وأنه لو تعلمها هنأه القوم على ذلك فيقول:

ود لقد رأيت من ضُرب ، فعليك أن توجه قلبك لقراءة الكتب ، ولقد شاهدت من أُعتق من الأشغال الشاقة تأمل! لاشيء يفوق الكتب .

اقرأ فى نهاية «كت» (لعله اسم كتاب قديم) تجد فيه هذه : إن الكاتب عمله فى كل مكان فى حاضرة الملك ولن يكون فقيراً • والرجل الذى يعمل على حسب عقل غيره لا ينجح • ليتنى أجعلك تحب الكتب أكثر من والدتك ، وليت فى مقدو رى أن أظهر جمالها أمام وجهك • وإنها أعظم من أى حرفة ... ، وإذا أخذ التلميذ فى سبيل النجاح ، وهو لم يُزل طفلا ، فإن الناس تهنئه ، ويكلف تنفيذ الأوامر ، ولا يعود إلى البيت ليرتدى ثوب العمل (مثل أرباب الحرف الأخرى) " .

بعد ذلك يصف الأب لآبنه الفرق بين مهنــة الكاتب وما ينال صاحبها من الشرف وبين المهن الأخرى التى يكون من جرائها تعب الجسم واضمحلاله، وتعرض محترفها للأخطار فيقول:

وعلى أننى لم أرقط قاطع أحجار كلف برسالة، ولا صانعا أرسل فى مهمة " م يتناول بالشرح كل مهنة وما فيها من متاعب وحقارة بالنسبة لمهنة الكتابة ، ويقدّم لآبنه درسا فى الحياة الاجتماعية، ويستعرض أمامه نواحى مصر الصناعية ، ونصيب كل صانع من متاعبها، يذكر ذلك فى شيء من المبالغة ، ولكنه يكشف لنا فى الوقت نفسه عن نوع الحوف التى كان يتخددها أبناء العصر المظلم الذى يتحدّث عنه ،

و إذا كان القارئ الأجنبي لا يحفل بهذا العرض كثيرا فإن القارئ المصرى يستهويه أن يراه، لأن فيه صفحة مضى عليها أربعة آلاف سنة، يستطيع أن يقرنها بصفحة مصر الحاضرة ، فيرى أن الأخيرة تكاد تطابق الأولى مع طول العهد بينهما، وأن هذه المطابقة تشتد وتقوى في الدساكر والقرى حيث يضعف تأثير المدنبة الحدشة ،

فيتكلم أؤلا عن صانع المعادن فيقول :

وولكني رأيت النماس يقوم بعمله عند فوهة الأتون، وأصابعه بحلد التمساح (أى أنها مجمدة وخشنة كحلد التمساح)، ورائحته أكثر كراهية من البيض والسمك،

ثم ينتقل إلى الخراط والسماك فيقول :

ووكل صانع يقبض بمهارة على المخرطة يناله الإعياء أكثر بما يفلح الأرض، وميداله الخشب، وفأسه المخرطة (حرفيا المعدن) ، وفي الليل حينها يطلق سراحه يعمل فوق طاقة ساعديه؛ وفي الليل يشعل النور" (أي يستمرّ في عمله فلا راحة له).

ثم ينتقل إلى الكلام على البناء وما يناله من التعب الجثمانى فيقول :

⁽۱) لا شك أن حكيمنا يبالغ في هذه الصورة التي يضعها أمام ابنه ، لأنه مما لا شك فيه أن بعض أصحاب هـذه الحرف كان يحب مهنته لذاتها ، و إلا لمما وصلت إلينا تلك القطع الفنية النادرة في إتقائها من أيدى هؤلاء الصناع .

" والبناء يبحث عن عمل له (؟) في كل أنواع الأججار الصلبة وعند ما ينتهى مع تكون ذراعاه قد تكسرتا، ويصبح مضنى، وعند ما يجلس امرؤ كهذا عند الحيش، فإن فخذيه وظهره تكون قد حطمت ". بعد ذلك يتناول حرفة الحلاق فيظهر لابنه أنها مضنية، وصاحبها لا بدّ أن يجول في الشوارع ليبحث عن عمل فيد رمقه بما يكسبه، فنراه يقول:

والحلاق يحلق متأخرا إلى الغروب ... ويجول من شارع إلى شارع ليبحث عمن يحلق له و ينهك ذراعيه لأجل ملء بطنه كالنحلة التي تأكل وهي تكدرهم.

وكذلك يظهــر له المتاعب التى يلاقيها التاجر الجـــوّال ليحصل على ثمن سلعته فيقــــول :

" والتاجر (؟) يسيح إلى الدلت ليحصل على ثمن سلعته، ويكد فوق طاقـة ساعديه، والبعوض يقتله (لما يحمله من الجراثيم) ... ". ويتناول بعد ذلك أحقر الجرف وهي صناعة اللبن فيقول :

و وصانع اللبن (ضرب الطوب) الصغير الذي يصنعه من غرين النيل يقضي حياته بين المساشية (؟)، وهو على أية حال مختص بالكروم والخنازير (في المصرية تورية بين كلمة كروم وخنا زير، و ربما كان ذلك هو السبب في ذكرها هنا)، وملابسه تكون خشنة ... وهو يشتغل بقدميه و يدق ... ".

والظاهر أن حرفة البناءكانت شاقة عنــد المصريين حتى أن حكيمنا هنا قــد رصد لها فقرتين، غير ما ذكر، ولكن الفقرة الثانية فيها بعض الغموض فيقول :

" دعنی أحدثك فضلا عن ذلك عن البناء الذی يكون غالبا مريضا (؟)، وملايسه قذرة، وما يأكله هو خبز أصابعه ، ويغسل نفسه مرة واحدة ... وهو أتعس ما يمكن أن يتحدّث عنه الإنسان بحق (؟)، فهو كقطعة حجر (؟)

⁽١) أى أنه يأكل أثناء عمله وهذا ما نشاهده الآن في القرى المصرية .

في حجرة طولها عشر أذرع في ست ... والخبزيقدّمه إلى بيت. ، وأطفاله يضربون ضربا ... " (وهذه القطعة غامضة في الأصل) .

ثم يصف الحكيم لابنــه حالة البستانى، ويظهر أنه يقصــد به زارع الخضر والفاكهة على السواء فيقول :

"أما البستانى فيحضر أثقالا، وذراعه ورقبته لتألمان من تحتها، وفى الصباح يروى الكرّاث، وفى المساء الكروم (لأن ذلك أحسن وقت لربها عند ما تكون محلة بالفاكهة ... فحرفته أسوأ من أية حرفة ".

ثم ينتقل إلى وصف حالة الفلاح وهو الذى ينطبق على حالة فلاح مصرنا؛ الذى تفتك به الأمراض، وصاحب الأملاك يستنفدكل محصوله، فهوكالحيوان الضعيف الذى يعيش بين الأسود، فهو لا بدّ ما كول فيقول الحكيم:

"أما الفلاح فحسابه مستمر (أى أن صاحب الأرض يطالبه دائم) بتأدية ما عليه من الديون) إلى الأبد، وصوته أعلى من صوت الطائر «آيو» ... (دائما يشكو)، وهوكذلك أكثر تعبا ممن يمكن التحدّث به، وحالته كحالة الذي يعيش بين الأسود، وهو في غالب الأوقات مريض (؟) وعند ما يعود إلى بيته في الغروب، فإن المشى يكون قد مزقه إربا إربا "(أى أن طول الطريق يجهده إجهادا كبيرا فوق ما لاقى من التعب خلال اليوم).

يتناول بعد ذلك «خيتى» حكيمنا الناسج الذى يعمل وهو جالس طول اليوم، فيشبهه بقعيدة البيت، فهمو لا يتمتع بالهمواء الطلق، وهو مراقب دائما، فإذا تباطأ عن العمل يوما ضرب بالسوط، وفي رواية أخرى انتزع من مكان راحت كما تنتزع زهرة السوسن من البركة، وإذا أراد أن يخرج من مصنعه ليستنشق الهواء، فلا يصل إلى ذلك إلا بالرشوة فيقول:

وو وحال الناسج داخل مصنعه أتعس من حال المرأة، فركبتاه تكونان في بطنه، وهو لا يمكنه أن يستنشق الهـواء، وإذا أمضى يوما دون عمل انتزع (من مكان

واحته) ، كما تنتزع زهرة السوسن (وفى رواية أخرى فإنه يضرب بسوط ذى ٥٠ شعبة) أو (فإنه يضرب كسائمة الضحية ٥١ سوطا) • وهو يقدّم لحارس الباب خبرًا ليسمع له فى ضوء النهار بالخروج ، • •

بعد ذلك يصف الحكيم المحنك لابنه «حرفة » من الحرف التي كانت شائعة ق ذلك العصر، ولكنها قد اختفت في عهدنا تدريجا بانتشار المدنية، وأعنى بذلك صناعة (السهام) التي لم يفتأ يستعملها المصرى لأنها كانت من أهم أسلحة الحرب، قيصف كيف يحتم على صاحبها أن يذهب إلى الصحارى والجبال، حيث الظران قيصف كيف منه السهام، وما في ذلك من بعد المسافة، وما يعانيه هو وحماره، وما يستلزمه من المال لمن يرشده إلى الطريق في وسلط تلك الفيافي والقفار، وما يتطلبه كل ذلك من وقت ونصب فيقول:

" وصانع السهام يكون تمسا عند ما يرحل الى الصحراء، وإن ما يعطيه حماره لكثير، هذا فضلا عن أنه عمل يستغرق وقتا طو يلا . و يعطى كذلك الذين في الحقول، والذين يرشدونه إلى الطريق كثيرا أيضا، ويصل إلى يبتسه في المساء بعد أن يكون السير قد أنهكه" .

ثم يتناول بعد ذلك حرفة أخرى من التي أخذت لتلاشى ف مصر، و إن كانت لم تزل باقية فى بعض الجهات المتطرفة التي لم تصلها المدنية الحديثة، وأعنى بها نقل العريد برجال خصوا بذلك ، فيصف لنا كيف أن عامل البريد عند ذهابة إلى بلد أجنبي يترك وصديته خوفا من عدم عودته، لما فى رحلته من المخاطر، وحتى إذا عاد إلى مصر ثانية فإنه لا يعود مرتاح النفس، لأن التعب يكون قد أضناه فيقول:

وصامل البريد عند ما يسافر إلى بلد أجنبي يوضى بأملاكه لأولاده خوفا من الأسود والأسيويين ، وهو يعلم ذلك وهو في مصر . وعند ما يعود إلى بيته يكون تعسا لأن المشي قد كسره ، وسواء أكان بيته من النسيج أو اللبن (؟) فإنه لا يعود

منشرح القلب (وفي رواية أخرى : وعند ما يصل إلى بيته مساء فإن قلبه يكون فسرحا) " .

و يعقب ذلك كلام على حرفة لم نصل إلى كنه معناها، والغرض من ذكرها هنا هو أن يظهر له. بشاعة رائحة محترفها ولذلك سنورد الكلمة هنا بأصلها المصرى . أما اله (سثناوى) فان رائحة إصبعه تكون نتنه ، والرائحة التى تتصاعد منها هى رائحة جثة ، وعيناه تكونان مثل ... (؟) ... بسبب المسوح ... وهو لا يقصى عنه (سثناوى) وهو يقضى وقته فى تقطيع الحرق (؟) وما يمقته هو الملابس .

ود والإسكاف يحل أوانيه إلى الأبد (وفي نسخة أخرى يحمل آلاته إلى الأبد) وصحته تكون كصحة الجيفة ؛ وما يعض عليه هو الجلد " .

ثم يأتى بعد ذلك الكلام على حرفة الغسال، ومجازفة صاحبها بنفسه أمام خطر النمساح ، مما يدل على كثرة هـذا الحيوان في ذلك العصر في النيل ، وما يلاقيـه بسببها من تعب جثماني ، وما يشعر به من تعس عند ما يضع متزر سيـده ليؤدى فيه عمله ، فيقول :

وه والغسال يغسل على المـوردة ، و إذ ذاك يسكون جارا قريب للتمساح (فى صورة إله) ، وعند ما يخرج الوالد (الغسال) متجها نحو المـاء المضطرب ، يكون ابنـه وابنته فى عمـل هادئ منعزل عن كل عمـل آخر ، وعنـدئذ يقول ابنه وابنته : إن هذا ليس بعمل يجـد فيه الإنسان راحة ، وهو منفصل عن أى عمل آخر ، وغذاؤه يكون مختلطا بمكان حساباته ، وليس فيـه عضو سليم ، و إذا

⁽١) لأن أولاده يكونون قد قسموا ملكه ظنا منهم أنه قد مات في طريقه .

الرتدى متزر المرأة فإنه وقتئذ يكون تعسى ، وهو يبكى حينها يمضى وقته حامسلا قد مكانن » ... و يقال له — « الغسيل » أسرع إلى " .

و يعقب هذا بحرفة أخرى ليست من نوع الحرف السابقة بل هي حرفة لهو ، وقعلك يقول عنها إنها تجعل صاحبها يهمل أعماله ، وأعنى بها حرفة صيد العصافير، فيقسول :

" وصائد العصافير تراه فى منتهى التعس عندما يشاهيد ما فى السهاء ويهمل أحماله ، (وفى رواية أخرى)، وعندما تطير الطيور المتنقلة فى السهاء يقول : ليت عندى شباكا هنا ، ولكن الله لا يهيئ له نجاحا (؟) " .

بعد ذلك ينتقل إلى حرفة صيد السمك ، و يصف الحكيم لابنــه ما فيها من أخطار التمساح ، فيقول :

" إنى غبرك كيف أن حرفة صياد السمك أكثر تعسا من أية حرف انحرى ، وإذا لم يقل له التحد منها . أليس عمله على النهر حيث يختلط بالتماسيح (؟)، وإذا لم يقل له الإنسان يوجد تماسيح فإن خوفه يعميه ".

وهنا ينتقل الكاتب الحكيم إلى إطراء حرفة الكتابة . فيقول :

" إن صاحبها هو الذي يصدر الأوام ".

ثم يصفها بأنها أحسن من كل الحرف التي استعرضها أمامه، فيقول :

وه تأمل!! فإنه لا توجد حرفة من غير رئيس لهما إلا صناعة الكاتب، فهو رئيس لهما إلا صناعة الكاتب، فهو رئيس لهما إلا صناعة الكاتب، فهو وتيمس نفسه. فإذا عرف الإنسان الكتب فإنه يقال عنه بحق : إنها مفيدة لك... ويوم . وما أقسوم به في سياحتي إلى الحاضرة . تأمل! إنى أقوم به حبا فيسك، ويوم . قي المدرسة مفيد لك ، وما تعمله فيه يبتى مثل الجبال ".

 ⁽١) تؤلف الطيور المتنقلة عنصرا هاما في طعام المصريين .

⁽٢) هذه الفكرة هي الغرض الذي يرمى إليه الكاتب من أقواله .

و يعقب هذه الكلمات الحكيمة بعض فقرات غير مفهومة وتدل مقدمتها هـــذه :

ودعنى ألق عليك فضلا عما سبق كلمات لأعلمك" أنها تبحث في موضوع جديد ؛ ومن المحتمل أنها إضافات قسد أدخلت على المتن الأصلي فيها بعد، فمنها فقرة تعلم الإنسان حسن السلوك في حضرة العظيم ، فيقول حكيمنا :

و إذا دخلت ورب البيت مشغول بآخر قبلك، فعليك أن تجلس و يدك في فلك ، ولا تسألن عن أى شيء ، وفضلا عن ذلك لا تتكلمن بكلمات غامضة ، ولا تنطق بلفظة وقحة ... ثم إذا حضرت من المدرسة وقد أعلن وقت الظهر لك وأنت سائر تصبح فرحا في الطرقات ، فينئذ و إذا أرسلك رجل عظم برسالة فأدّها كما ألقيت عليك ولا تنقص منها ولا تزد ... " .

ويل ذلك نصيحة غالية فى القناعة فى المأكل والمشرب من أحسن ما قيــل فى هذا الباب ، إذ يقول : و كن قنوعا بطعامك، إذا كان يكفيك ثلاثة رغفان، وشرب قدحين من الجمة، فإذا لم يكن بطنك قد اكتفى بعد فحاربه (؟) " .

ثم إن الحكيم يحض ابنه على أن يستمع لكلمات الرجل العظيم و يتخذ لنفسه صديقا من سنه . فيقول :

ود انظر ، إنه لحسن أن تفض الجمهور وتستمع منفردا إلى كلمات العلظيم ... اتخذ لنفسك رجلا صديقا من جيلك " .

وفى النهاية نرى « خيتى » يقسول لابنه : إنه قد وضعه على الطريق الإلهية وإن ربة « حصاد الكتاب » على كتفه منسذ ولادته ، أى أنه لن يقسسى آلام الحاجة ، وأنه بفنه يصل إلى أعلى وظيفة فى البلاط ، بأن يصبح عضوا فى المجلس الأعلى للحكام « قنبت » ، بل قد يكون الرئيس فيه بما أوتيه من علم وحكمة ، ثم يخبره أن هذه الطريق ممهدة أمامه وأمام أولاد أولاده ، فيقول :

"انظر، إنى قد وضعتك على طريق الإله ، و إن « رندوتت » الكاتب (أى ربة الحصاد للكاتب) قد أصبحت على كتفه منذ ولادته ، وهو يصل إلى بخس « القنبت » عندما يصل إلى سنّ الرجولة ، تأمل ! إنه لا يوجد كاتب قد حرم القوت الذى هو متاع بيت الملك (عاش في صحة وفلاح) ، و هم القوت الذى هو متاع بيت الملك (عاش في صحة وفلاح) ، و مسخنت » (إلحة الكتابة) هي سعادة الكاتب ، وهي التي تضعه على رأس المحلس الأعلى «قنبت» ، و يجب على الإنسان أن يشكر والده ووالدته اللذين وضعاه على طريق الأحياء ، والآن تأمل ! فإن هذا (أى ما نصحتك به) ما أضعه أمام وجهك ووجه أولادك، وقد انتهى هذا بسلام " ، و يستنتج مما ذكر أن الكتاب كان صاحب القدح المعلى ، والرأى المتبع ، كانوا كثيرين ، وأن الكاتب كان صاحب القدح المعلى ، والرأى المتبع ، « Chronique d'Egypte," No. 43, p. 50 ff.

نظام الحكومة فى عهد الأسرة الثانية عثرة

نظام الحكم ــ أما نظام الحكم الذى وضع فى عهد الدولة الوسطى فيعتبر وقلسبة لتاريخ مصر عهد رخاء ، إذ به وطدت وحدة البلاد، وامتدت حدودها . وهو فى الواقع يعد عصرا ذهبيا ، ويرجع الفضل فى ذلك إلى قوة شكيمة مؤسسها فخطيم وأخلافه من بعده فى تنفيذ المنهاج الذى وضع لهذا النظام بكل دقة وعناية فيسد أزرهما نشاط وحزم ، وإذا لم يصلنا من المصلومات عن النظم الإدارية في الشيء القليل نسبيا ، فإن ما لدينا يمكننا من القول بأن ما بلغته مصر فى ذلك فحيد من التقدّم لا يقل بكثير عما وصلت إليه حكومات عصرنا الحديث من المعتاعية ،

و إذا كانت مصر فى عهد الملوك الأول من الأسرة الثانية عشرة لا تزال تمشل فى ظاهرها أحوال الحكومة الإقطاعية ، فإن حقيقة الأمر تنبئ بأن العصر الذهبى للإقطاع قد أصبح فى خبركان ، حقا قد ظهر بلاط الأمراء بأبهة ونفامة أكثر عاكان فى عهد الانتقال الذى كان عصر فقر و بؤس ، ولكن ذلك فى الواقع برق

خلب ، لا يمكن أن يعطينا صورة حقيقية عن قوتهم وعظم جاههم ، إذكان هؤلاء الأمراء في ذلك الوقت لا يستمدون مواردهم من قوتهم الشخصية ، بل من النشاط الحديد الذي ينبعث من حكومة قوية الأركان ، ومن الرخاء الذي تفيض به البلاد ، فمنذ عهد «أمنمات الأول» لم تعد المقاطعات تعتبر أنها حكومات داخل حكومة ويتضح ذلك من مجرد كون ملوكها يقيمون من جديد المعابد للآلهة المحليين في كل المقاطعات ، وهذا برهان محس على سيادتهم ، و بخاصة إذا علمنا أنهم أقاموا هذه المعابد على يد مهندسيهم وموظفيهم ، لا على يد أمراء المقاطعات وهم كهنتها العظام ، حقا إن أملاك التاج الخاصة لم يعد لما وجود في المقاطعات منذ زمن بعيد ، ولكر في مقابل ذلك كانت تجبي الإتاوات من المواد الطبعية في كل بعيد ، ولكر في مقابل ذلك كانت تجبي الإتاوات من المواد الطبعية في كل المقاطعات للبيت المالك ، وقد كان أمير المقاطعة مكلفا توريدها ، وكانت تحضر بطاقات في مكتب الوزير ليحصى فيها كل سكان البلاد في سنين معينة ، المقاطعة في الإناوات به الهزير المحصى فيها كل سكان البلاد في سنين معينة ، (Griffith, "Kahun Papyri", 1892. Fiches de rensencements des Maison. Griffith, L. C., p. 19. Cf. Borchardt, "Votrag des Hamburger Orientalistischen Congresses", p. 29.

وقد كان ازاما على كل رب أسرة أن يقيد في هذه البطاقة عدد أفراد أسرته ومواليه ، ثم يقسم يمينا أنه صادق ومخلص في كل ما دونه في هذه البطاقة ، وقد وصل إلينا عدد عظيم من هذه البطاقات التي عثر عليها في مدينة «كاهون» التي أسسها «سنوسرت الثاني» بالقرب من هرمه الواقع عند مدخل «الفيوم» ، على أن هذه البطاقات لم تقتصر فائدتها على المساعدة في جمع الضرائب بل كانت تساعد الإدارة على معرفة حالة سكان كل البلاد المدنية بجرد نظرة خاطفة ، وكذلك الواجبات الملقاة على عانق كل فرد من أفراد الرعية ، و إذا كنا نلاحظ أن أمير المقاطعة هو الذي كان يقود جنود الرديف المجندين من مقاطعته ، فإن الملك هو الذي كان يقوم بعملية الاقتراع من بين الشباب الصالحين للخدمة العسكرية ، ففي مقاطعة « طينة » مثلا كان يجند واحد من كل مائة رجل ، وكانت القضايا مقاطعة « طينة » مثلا كان يجند واحد من كل مائة رجل ، وكانت القضايا

يغصل فيها بمحاكم مؤلفسة من موظفين حكوميين ، وكذلك بوساطة محكمة الثلاثين التي كانت تحت إدارة الوزير، وكانت تتألف من ستة البيوت العظيمة (محاكم) . وكان مجلس الشلاثين يسمى كذلك مجلس الشلاثين العظام ، وكان يضم في بادئ الأمر الحكام الذين كانوا يديرون دفة البلاد في عهد الحكم الإقطاعي، ومنهم كان يؤلف مجلس البلاط ، وقد خلف مجلس الثلاثين هذا مجلس العشرة العظام للوجه فتيلي الذين كأنوا يتولون إدارة أمور البلاد في عهد الدولة القديمة، وكان في ازدياد أعضاء هذا المجلس الذي أنشئ لمساعدة الملك، وللهدُّ من سلطان حكام المقاطعات تخوية لهم، وعون على تعزيز الأداة الحكومية، وداعية إلى القبض على ناصية الحال في طول البلاد وعرضها ، لأن معظم الأعضاء كانوا يشتغلون في الوقت نفسه حكاما لا قالم، وسادت هذه الحال في العهد الإهناسي وعهد الأسرة «الحادية عشرة» . وقد كان أعضاء هـــذا المجلس يمثلون سلطة الملك في مختلف المقاطعات ، غير أنه استبدل بهم حكاما انتخبهم بنفسه لم يكن لهم حق الوراثة . فأصبحوا في النهاية قوة عظيمة في جانبه ، وقد لاحظنا أن لهذا المجلس سلطانا قاهرًا في أوائل عهد الدولة الوسطى ، وكان أعضاؤه يقومون بأهم الأعمال في كل مرفق من مرافق الدولة ، وهذا المجلس بعينه كان يسمى «قنبت» (أي المجمع) وقد عرفا تكوينه من نقش وجَّد في « حتنوب » القريبة من « ملوى » جاء فيه عر_ أمير مقاطعة الأرنب (المقاطعة الخامسة عشرة) المسمى « نحرى الأوّل » ما يأتى: ووقد اجتمع للتشاور مع المجمع « قنبت » ، دون أن يعرف ذلك أحد. وقد كان البلاط منشرحا للآراء لتى أدلى بها ، وقدكان من الرجال المخلصين، وقدكان يأتى إليه (المجلس) الحكام (حكام المقاطعات) من الوجه القبلي ". والظاهر أن اجتماع المجلس هذا كان سريا كم يدل على ذلك سياق الكلام، وكذلك كان اجتماعه لمحاربة أهل الجنوب المعادين. Meyer, "Gesch." Par. 286; Pirenne, "Histoire des Institutions et du Droit Privé de l'Ancienne Egypte," Vol. III, 73-75, 93-94). وكذلك كانت كل الأمور الخاصة بقانون الأحوال الشخصية مثل الوصايا تحترر أمام شهود و بحضور الموظفين (الكتاب) الذين كانوا يشرفون على هذه الإدارة لا أمام إدارات المقاطعة .

تقسيم مصر الإدارى _ وقد كانت مصر في عهد الدولة الوسطى مقسمة قسمين رئيسيين: وهما الوجه القبل والوجه البحرى كما يدل على ذلك قائمة المقاطعات التى كشف عنها حديثا في معبد «سنوسرت الأقل» الذى وجدت أحجاره مستعملة في مبانى (البقابة) الثالثة التي أقامها «أمنحوتب الثالث» في معبد «الكرنك»، وقد أعيد بناء معبد «سنوسرت» هذا ثانية في ناحية من معبد «الكرنك»، ويلاحظ أن كلامن هذين القسمين قد رسم فوقه سماء واحدة منفصلة عن الأخرى، ولذلك نجد في هذه الوثيقة أن مقاطعات الوجه القبل قد غطيت بسماء تبتدئ بالمقاطعة الأولى، وتنتهى عند المقاطعة الثانية والعشرين، وكذلك الحال مع مقاطعات الوجه البحرى، نجده تحت سماء منفصلة أيضا مما يدل على أن كلا من القطرين كان عالما منفردا بنفسه قبل توحيد القطرين .

تقسيم الوجه القبلي قسمين إداريين _ ومن جهة أخرى نعرف أن الوجه القبلي قد انقسم قسمين رئيسيين داخلين يبتدئ بالمقاطعة الأولى جنو با وهي مقاطعة « آبو » أي « الفنتين » إلى أن تصل إلى المقاطعة العاشرة، وهي التي تسمى مقاطعة « وازيت » وعاصمتها مكان بلدة « أبو تيج » الحالية ، ثم نلاحظ أن المقاطعة الثانية والعشرين التي تسمى مقاطعة « السكين » في قوائم البطالمة قد ذكرت في قائمة « سنوسرت » باسم المقاطعة الفاصلة « حنت » ، أي التي تفصل بين القطرين الرئيسين ، الوجه القبلي والوجه البحري ، والواقع أن تقسيم الوجه الفبلي قسمين كان معروفا في المتون المصرية قبل عهد « سنوسرت الأقل » ، وقد فهم قسمين كان معروفا في المتون المصرية قبل عهد « سنوسرت الأقل » ، وقد فهم بعض علماء الآثار هذا التقسيم ضمن المتون المصرية . فثلا نجد في نقش من نقوش بعض علماء الآثار هذا التقسيم ضمن المتون المصرية . فثلا نجد في نقش من نقوش الأسرة الحادية عشرة أن مصر العليا كانت تشمل المقاطعات من أقل « الفنتين » والوان) إلى مقاطعة « وازيت » وعاصمتها « أبو تيج » الحالية « وكوم اشقاو » ،

وقد سميت فى المتن نفسه بأنها « باب الشهال » أى باب مصر الوسطى ، وكذلك نجد أن « سيوط » كانت تسمى « تب شمع » (رأس الجنوب) أو نهايته ، راجع هذا للموضوع فى كتاب أقسام مصر الجغرافية المؤلف وكذلك راجع :

(Erman, A. Z., Vol. 29, p. 119; Griffith, "The Petrie Hieratic Papyrus," p. 21; Steindorff, "Die Aegyptische Gaue," Abh. d'Sachs, Ges. Phil. cl. 27, 1909, 896; Meyer, "Gesch", Par. 284).

والظاهر أن تقدّم الفرعون في جمع كل السلطة في يده كان مستمراً؛ فنرى أن كل مقابر حكام المقاطعات التي يمكن أن يحدّد تاريخها يرجع عهدها إلى النصف الأول من هذه الأسرة ، فالمقابر الضخمة التي نحتت في الصخور في عهدكل من ه سنوسرت الثاني » حوالي عام ١٨٨٠ قم ، وبخاصة مقابر أمير « منعات خوفو » المسمى « خنوم حتب الشاني » في « بني حسن » ، ومقبرة أمير مقاطعة الأرنب المسمى «تحوتى حتب» في «البرشة» ، ومقبرة أمير «النوبة » المسمى «سرنبوت الثاني» ف ه الفنتين » كل هذه تعدّ أفخ المقابر، غير أنها في الوقت نفسه كانت آخر ما أقيم لأمراء في جبانات هذه المقاطعات ، هذا ولا نجد قط في أي بقعة من بقاع القطر مقبرة لحاكم مقاطمة ، أو لوحة تذكار ية لأمير مقاطعة إلا رجع تاريخها إلى ما قبل عهد هذين الفرعونين ، وهذه الحقيقة تحتم علينا أن نفرض حدوث انقلاب بعيد المدى في عهد « سنوسرت الثالث » ، أو على الأقل ينبغي أن نعترف أن مثل هذه المقابر قد انقضي عهدها ، أي أن حكم المقاطعات قد قضي عليه نهائيا . وقد استمرّ جَمَّاء الأملاك العقارية بطبيعة الحال ، وحفظ لبعض الأسر مركزها الأميرى ، وعندما تصادفنا أسرة قوية من هــذا النوع (في عهد الأسرة الثالثة عشرة أو حتى في عهد أوائل الدولة الحديثة في المقاطعة الثالثة مر. الوجه القبلي « الكاب ») ونشاهد في قبورها إحياءهذا التقليد ثانية وهو،الذي كان خاصا بأمرائها القدامي، ﴿ فَإِنَّا نَرَى مَعَ ذَلِكَ رَوِّسًاءَ هَذَهُ الْأَسْرَةُ لَا يَعْمُلُونِ لَقَبِ حَكَّامُ المقاطعات القديم (حرى زازات) ، بل يحملون ألقاب موظفين قدوضعت حديثًا . وعلى ذلك يظهر لنا فى عهدكل من «سنوسرت الثالث» و «أمنمات الثالث» أن قوة الأشراف واستقلالهم قد قضى عليه قضاء مبرما ، ومن المحتمل أن الأنظمة التى تكلمنا عنها فيا سبق لم تكن قد وضعت إلا فى هذه الفترة .

الإدارة الرئيسية _ وكانت إدارة البلاد تسيرعلى نمط إدارة الدولة القديمة ، فكانت تسير بعدد عظيم من المصالح (بيوت) والجنازن ، وبيوت للمالية يقوم بإدارتها جم غفير من الموظفين على رأسهم حاملو أختام الملك ، وأمناء الخزانة ، ومديرون أيضا ، وقد حافظ النظام الجديد على معظم الألقاب القديمة ، غير أن ترتيب وظائف المصالح لا يزال معقدا ، فقد كانت تحتوى على آلاف مر العال والنحاتين وعمال المناجم ، والحمالين والمجدّفين الخ ، وكل هؤلاء كانون يعملون لخدمة الفرعون ، وقد استمر دفع الأجور من الموارد الطبعية ، كاكان الحال في عهد الدولة القديمة ، وذلك بمنحهم عطايا من المائدة الملكية ، وكان يعطاها كل على حسب درجته ، هذا بالإضافة إلى هداياكان يقدّمها الفرعون من حقوله وعبيد أجنبية وموال مصريين ، وحيوانات وأشياء ثمينة من كل نوع .

أعمال المسالية العامة بـ أما أعمال المسالية العامة فكان يشرف عليها رئيسان لخزانة ، وكان عملهما ينحصر في مراقبة الدخل والخراج ، وجزية البلاد الخاصعة لمصر، وكذلك محصول المحاجر والمناجم ، هذا إلى مبانى الأشغال العامة ، وكان الرئيس الأعلى للإدارة وممثل الفرعون في داخل البلاد وخارجها هو الوزير الذي يضع الخارجين عن الطاعة تحت النير ، ويلاحظ الموظفين ، و يدير شئون ترقيتهم ، و يفصل في منازعات الحدود ، و يحمل الأخ وأخوته يعودون إلى بيوتهم متصالحين بقرار فمه ". وقد كان في الوقت نفسه هو رئيس الشرطة في العاصمة ، وقد كان منذ أقدم العهود هو الذي يشرف على محكة ستة البيوت ، وهذه المحكة كا قلنا نتألف من الثلاثين العظام للوجه القبلى ، فاللقب القديم يظهر ثانية ولكنه قلنا نتألف من الثلاثين العظام للوجه القبلى ، فاللقب القديم يظهر ثانية ولكنه يفقد معناه الأولى ، والواقع أنه لم يعد يعني مدير المقاطعات ، بل يعني ممثلى السلطة

المركزية التي كانت تقسم فيها أعظم أمور الإدارة أهمية . فمثلاكان على أحد هؤلاء الأعضاء أن يجمع بيانات عن أحوال البيوت ، وآخر كان مكلفا من قبل الفرعون أن يفوم برحلات تفتيشية أو بإقامة مبان، وفي كثير من الأحوال كانوا يرأسون مثل الوزير حملات حربية .

بطانة الفرعون ــ بعــد أن عين الفرّعون رجالا ممن يثق بهم ويعتمد على إخلاصهم حكاما للقاطعات ، و بعد أن منحهم حقوقا إدارية مماثلة للتي يتمتع بها الأمراء الوراثيون، (Kees, "Kulturgeschichte" p. 205) فكر في تقوية الملكية عن طريق آخر، فأخذ يعمل بجد في انتخاب أناس يثق بهم ليكونوا بطانة له يعتمد عليهم في مهام الأمور وقت الشدة ، وقد رأى ألا فائدة من التخابهم من أشراف بيوتات الدولة القــديمة الذين كانوا عمادها ، بل اتخذ أتباعه الذين وضع فيهم الثقة بمشابة حرس شخصي له ، وقدّمهم على كل الموظفين القسدامي ، ومنحهم مدافن فى داخل محيط هرمه فى الجبانة الفرعونية الواقعة فى «اللشت» أو فى «دهشور». ثم أمر مدير مبانى الجبانة الفرعونية أن يقيم لهم مدافن، وحبس عليها كل الأوقاف للازمة لإقامة شعائرهم الدينية ، وعين لهم الكهنة الجناز ييز، كل ذلك على حساب الفرعون الخاص ، ومن أملاكه الخاصــة ؛ وكذلك كانوا يمتلكون مــــــــــــة حياتهم عقارا وموالى، وذلك لارتباطهم بالبيت المسالك كما كان يحدث في عهـــد الله القديمة . وقد قص علينا « خوسبك » في لوحتـــه (Stèle Manchester) أنه بوصفه تابعا للفرعون ، و بوصفه وكيل مدير أتباع الملك ، يملك ٣٠ رأسا من لموالى ، وكذلك كوفئ بمائة رأس من الأسرى منحها إياه الفرعون على ما قام به فى الحروب التي شنها الفرعوزضدّ أعدائه . (Sethe, "Lesestuke", p. 83) وقد كان «سنوهيت» الذي مر ذكره تابعا من هذا الطراز في بداية الأسرة الثانية عشرة، ويدل تاريخه على أنه يمثل الرجل المخلص الذي يبقي بجانب ســيده وقت الشدة ، وقــد وصف لنا « أمنمحات الأوّل » في الحكم المنسوبة إليــه أخلاق التابع عند ما خانه كل من حوله عند اغتياله بقوله : ودوف يوم المصيبة ليس للرء خادم أو تابع " وهذا وصف حق ينطبق تماما على الإنسان فى كل زمان ومكان .

والظاهر أن هـؤلاء الحراس هم الجنود الذين كان يعتمد عليهم ملوك الأسرة الثانية عشرة في حراستهم ، إذكان الجيش قبل تأليفهم يتكون من فرق من المقاطعات ، ومن جنود الشرطة «مازوى » النو بيين، وكان الفرعون يضم أحيانا إلى هؤلاء رديفا دائمًا له، وكانوا يجندون إما بالافتراع أوكانوا جنودا محترفين، ثم كؤنت فرقة الحرس هذه ، وكان يطلق عليها (رجال حاشية الملك) ، وأخيرا نجد أن الفرعون قـــد أخذ يستردّ مكانته الدنيو ية والروحية في نفوس الشعب ، وصار ينظِر إليه القوم بأنه ابن «رع» الذي أنجبه من ظهره، وأنه أصبح الختار من قبله ليحكم مصر وغيرها ، وكذلك أصبح في يده السلطة المطلقة في البـــلاد ، كما كانت الحال في عهمه عظاء ملوك الدولة القديمة ، وقسد بدأ فعلا روح الوحدة يدب في جسم الدولة بصورة ظاهرة خلال حكم أواخر ملوكها ، وبخاصــة في عهـــد « أمنمحات الثالث » وسلفه من قبــله ، ويرجع الفضل في ذلك لجيــل الموظفين الجديد الذي عمل ملوك هذه الأسرة على إنشائه ليلتف حولهم، وليكون لهم نصيرا وظهيرا على تسيير أداة الحكم في البلاد ، والقضاء على حكام المقاطعات كما أسلفنا ، ولا غرابة إذًا في أن نرى هؤلاء الموظفين حريصين على بث روح الطاعة والمحبسة لمليكهم في نفسوس أولادهم ، وقسد بلغ بهم حب الفرعون درجة جعلت تعماليم بعضهم لأبنائه تدور حول حب الفرعون وخدمته والإخلاص له ، لا أن ترشدهم إلى الحياة الصالحة السعيدة كما كانت التعاليم التي وصلت إلينا حتى الآن، كما أسلفنا عند الكلام على « أمنمات التالث » .

ومع كل ذلك فإن مركز الفرعون كان مختلفا تمـــام الاختلاف عماكان عليـــه الملوك القدامى مثـــل « سنفرو » أو « خوفو » ، إذ قـــد اختفت الفكرة الساذجة التي كانت توحى بأن البلاد لم تخلق إلا لخدمة الفرعون و إقامة المبانى الضخمة له ،

ونغيره من العظاء ، بل على العكس قـــد أصبح على قوّة العرش يرتكز رخاء البـــلاد وسعادة الأهلين ، وكذلك لم يكن لكثرة عدد رجال البــلاط الفرعوني أهميــة عظمى ، لأن ألقاب البلاط التي كانت تفوق كل الألقاب الأخرى في عهد الدولة "قسديمة عددا وضخامة أصبحت الآن في المؤخرة ، وحتى بالنسبة للوزير، وحامل الختم الملكي ، ولم يعــد يتحلى بهذه الألقاب الاسميــة إلا حكام الأقاليم ، ومن ثم أصبحت الفوائد الحيوية للبـــلاد هي التي تحتل المكانة الأولى - ويرجع الفضل الآخر في تسيير الأعمال، مما جعل قوة الفرعون تسير على نهج حدود معينة ، ومن هنا نشاهد هذا الازدهار الفني وتلك النهضة الداخلية اللذين يتميز بهما هذا العصر. ومن المحتمل أن هـــذا الجهد العظيم الذي بذل لإقامة هذا النظام الدقيق الذي يميز عهد الدولة الوسطى كان بمثابة رد فعل لا بدّ منه ضدّ سوء النظام والفوضي اللذين ميزًا عهد الإقطاع الأول. فنرى أن الوظائف قد وزعت توزيعًا دقيقًا . وكذلك ضهرت وظائف جديدة وبخاصة بين أفراد الطبقة الوسطى التي أمكننا أن نكؤن عنها فكرة طيبة من اللوحات التذكارية العدّة التي أقامها أفرادها في مدينة « العرابة المدفونة » المقدّسة ، مثال ذلك وظيفة «النائب للسلطة العليا» . أما رؤساء المصالح والادارات فنخص بالذكر منهم وظائف كل رؤساء المكاتب المختلفة ، وهم الذين كان عملهم لا يقتصر على كونهم رؤساء تشريفات وحسب، بلكانوا كذلك يقفون بجانب رئيس الخزانة ، ومن هؤلاء نذكر اثنين ظهرا في بلاط الأسرة «الثالثة عشرة» وكان كل منهما يحمل لقب «مدير هيئة الموظفين» ، و إليهما يرجع الفضل في وضع كتاب إحصاء قيم يبحث في تدمير شئون البلاط والإدارة . (راجع :

(Ein Rechnungbuch des Koniglichen Hofes aus der 13 dynastie, A. Z. Vol. 75, p. 51 ff.; Mariette, Le Papyrus Boulaq, 1874. وهذا الكتاب هو المعروف بورقة بولاق نمرة ١٨ ، وعلى حسب ما ذكر في هذه الوشائف التي كان أصحابها يشرفون الوشائف التي كان أصحابها يشرفون

بالمشول بين يدى المليك ، القائد ، ثم مدير الحقول ، ثم كاتب الوثائق الملكية ، وأحيانا رئيس الموظفين ، وكل منهم كان يحمل لقب حامل الختم للوجه البحرى ، وهمدنه الوظيفة كان يحملها كذلك مدير قاعة الإدارة العامة ، وهي المركز الرئيسي الذي كان يدير منه الوزير شئون الدولة ، ومن بين الوظائف التي كانت متصلة بإدارة البلاط اتصالا وثيقا وظيفة «فم نخن» أو «قاضي نخن» «هيرا كنبوليس» بإدارة البلاط اتصالا وثيقا وظيفة «فم نخن» أو «قاضي نخن» «هيرا كنبوليس» وهي « الكاب » الحالية ، و إن صاحبها قد رقى فيا بعد إلى وظيفة حامل الختم للوجه البحرى .

وقد كان يوجد بجانب هذه الوظائف أنواع جديدة من المشرفين مثل المشرف على مائدة الحاكم، وهو بوجه خاص تابع لإدارة بيت المال أو الخزانة، وغير ذلك من المشرفين بالترتيب حتى المشرف على حراس الكلاب، وكذلك تذكر لنا هذه الوثيقة ألقابا قديمة خاصة بالبلاط والإدارة، فمن ذلك نجد كثيرا ممن يحلون لقب « عظيم عشرة الوجه القبلى » وأسن رجال القاعة ، وكذلك ألقاب محضة مشل « قريب الفرعون » .

وقد حفظ لنا كذلك كتاب الإحصاء هذا بعض معلومات سمحت لنا بأن ناخذ فكرة عامة عن إدارة الموارد الطبعية الاقتصادية، وهي تعدّ من أصعب الأمور وأعوصها في هذا العصر، إذ وجدنا مقيدا فيها مجل الحقائق العامة عن المواد الغذائية التي كانت تقدّم لرجال البلاط وغيرهم في مقرّ الحكم « بطيبة » ، ويشمل ذلك كل من كان يأكل من مائدة الفرعون من الموظفين ، وهؤلاء كان يزداد عددهم بطبيعة الحال ازديادا عظيا في المواسم والأعياد ، ولما كانت هذه الورقة من الأهمية بمكان فإنا سنورد هنا ملخصا لها ليرى القارئ ماكانت عليه البلاد من الوجهة الاقتصادية والاجتاعية والدينية .

كتاب الإحصاء لبلاط الفرعون من عهد الأسرة الثالثة عشرة ــ عثر على هذه الورقة « مريت » عام ١٨٧٢ م ، وقد أطلق عليها العلماء الباحثون

ورقة بولاق رقم ١٨ ؛ وقد فحص محنوياتها الأستاذ « جرفث » ومن بعده ورفة بولاق رقم ١٨ ؛ وقد فحص محنوياتها الأستاذ « جرفث » ومن بعده و بورخارت » وأخيرا علق عليها الأستاذ « شارف » . الأصل باسم الملك « سبك حتب » ، وكذلك بوجود اسم الوزير « عنيخو » وهما ينسبان للأسرة الثالثة عشرة ، هذا فضلا عن طراز كتابة الورقة ولفتها فإنها خاصة بهذا العصر .

وهذه الورقة تحتوى على متنين كتبا بخطين مختلفين ، وسنقصر بحننا على المتن الحطويل، وهذا يشمل اللوحات من (18-7) منها اللوحات من (18-7) على ظاهر الورقة، ومن (18-7) على باطن الورقة ، هذا إلى بعض قطع ممزقة نجدها فى اللوحات الباقية حتى لوحة (18-7) و يلاحظ أن بداية الورقة قد ضاع وكذلك جزء كبير من وسطها، و يمكن القول بأن طول الورقة كان (18-7) من الأمتار، و يتبع ما جاء فى ظاهر الورقة ثلاثة نقوش على ظهرها (لوحة (18-7) سطر (18-7) ولوحة (18-7) بحزء (18-7) من سطر (18-7) وهى ملاحظات قصيرة قد نسيها الكاتب فكتبها بسرعة عند نف الورقة .

الكاتب ومسك دفتره _ يدعى الكاتب الذى وجدت معه البردية في الغبر حسب كتابات أخرى وجدت مع الورقة « نفر حتب » و يحل لقب « كاتب البيت العظيم الحسريم » و والمدهش أنه لم يأت اسمه بين الموظفين الذين ذكروا في هذه الورقة ، وقد كانت إدارته في « طيبة » ، وكان مختصا بمسك الدفاتر الخاصة بإطعام البلاط والأسرة المالكة ، وكذلك موظفي البلاط ، وكانت الميزانية اليومية تشمل الدخل والخسرج ، وقد كان كل منهما يدوّن في سجل على انفراد ثم يصفى حسابهما وما تبق يرحل لحساب اليوم التالى ، ومما تبق من هذه الورقة يمكننا مراقبة حسابات المؤن المنصرفة في البلاط من المدّة التي تقع بين ٢٦ من الشهر الثاني فقصل الفيضان حتى اليوم الوابع من الشهر الثالث من نفس هذا الفصل ، وقد دونت هذه المدّة على وجه الورقة ، ثم من اليوم السادس عشر إلى اليوم الثامن عشر دونت هذه المدّة على وجه الورقة ، ثم من اليوم السادس عشر إلى اليوم الثامن عشر

من نفس الشهر من السنة الثالثة من حكم الملك «سبك حتب»، وهذا الجزء الأخير مدوّن على ظهر الورقة ، وقد دوّن الكاتب فضلا عن ذلك القوائم الخاصـة بتلك المصاريف العظيمة لأولئـك الأشخاص العديدين، ومنها ترى الآن الجم الغفير من الموظفين الذين كانت معهم أسرهم أحيانا يعيشون من فيض البلاط الملكي .

المصروفات التي كانت تعطى بأمر شفوى كان الرئيس المباشر للكتبة هو مدير هيئة الموظفين لمجرة الأرزاق المسمى « رنف ام اب » ، وهذا الموظف الكبير ، كان يصدر الأمر للكاتب ، وكان هو بدوره يتلتى معلوماته من مكتب الفرعون مباشرة ، ولذلك كانت القاعدة المتبعة في بداية الأمر الذي يصدره أن يكتب " :

ولهذا أتى مدير هيشة المستخدمين لمجرة الأرزاق بالأمر الذى صدر له من مكتب الفرعون ، ولما كانت هذه الأوامر تصدر الواحد تلو الآخر ، فإن الصيغة كانت تختصر ، فيكتب فقط : وو أمر آخر قد جاء من أجله هذا الموظف الكبير " ، وفي حالة شاذة قد أعطى كذلك إدارة « خنت » أمرا ، ولما كان « رنف ام اب » هو الذى يتسلم أوامر المؤن ، فإنه لم يسمح لكاتب الإدارة « خنت » بالدخول في مكتب الفرعون ، بل كان يتسلم هذا الأمر على يد خادم ، ولذلك كان يعسبر عن ذلك في بادئ الأمر الصادر بهذه الطريقة كما يأتى : الأمر الذي خرج به خادم الحاكم (الملك) ، وكانت محتوياته يعبر عنها في كل الأوامر بصورة واحدة تقريبا : اسمحوا لفلان أن يتسلم شيئا من الطيبات ، وعلى ذلك كان الكاتب يؤشر على الأمر : وو يعمل حسب الأمر " ، و بهذه الطريقة كانت تصدر الأوامر بصورة مدهشة في الدقة لدرجة أننا وجدنا في حالة واحدة ، صدر تصدر الأوامر بصورة أشياء طيبة ، ولم تذكر قط تأشيرة مثل هذه في أمر آخر .

والآن يتسامل المرء هـــل كان للكاتب قاعدة معينـــة يسير على مقتضاها ؟ . والواقع أنه لابد أن نسلم بأنه كانت هناك طريقة للتوزيع حسب نظام معلوم لتنفلذ هذه الأوامر الخاصة بالمؤن، فنى ما يختص بالخبز، والجعسة كانت نسبة التوزيع قهما هى عشرة إلى واحد، وقد استنتجنا ذلك من الموازنة بين الأوامر والتأسير على تنفيذها، وهى التى ستمرّ علينا مفصلة هنا فى توزيع الطعام ففى حالة نجد أن الغرد حينها يأخذ عشرة أرغفة يأخذ إبريقا واحدا من الجعة، وفى حالة أخرى نجد أن فردا أخذ من الخبز ثلاثين رغيفا، ومن الجعة ثلاثة أباريق، وكان يطلق على مفردات الطعام باعتبارها وحدة مشتركة لفظة « فكا » أى (هبة)؛ وهذه الكلمة تعلى في هذه البردية على الزيادة التى تعطى فوق المرتب المعتاد؛ وبخاصة هبة العيد من الطعام وما شابه ذلك، ومثلها كلمة « شابو » = هبة = ، ونكاد لا نعلم قط الأساس الذي كان يسير عليه الموظف في صرف أشياء خاصة ، ففي بعض الأوامر صرفها بالعبارة المألوفة، غير أنه يأتى بعد ذلك ببعض ألفاظ غير مفهومة، ثم جزء مهشم يجوذ أنه يحتوى على لقبين ،

المصروف بأوام مكتوبة _ كان الكاتب يصله مع الأوام السفوية _ أوام أخرى مدوّنة كان ينقلها هو، وهي ما يطلق عليها في عرفنا أوام عادية _ وقد كانت هذه الأوام لا تخرج عن تلك التي تصدر من مصلحة رئيسية ، وكانت في العادة إلى إدارات المخازن وهي : إدارة مخزن رأس الجنوب، وإدارة ما يقدّمه القوم، ثم إدارة الخزانة ، وقد أطلق على الجهات الثلاث لفظ «ثلاث الإدارات» . وقد كان الكاتب من باب الحيطة يدوّن اسم الرسول الذي يحل الأمر ، وعلى هذا النحو كان الأمر يسير في طريقه الطبعي بكل وضوح ، فكان على الكاتب أن يعمل عملية توزيع المئونة ، أما عملية الصرف الرئيسية فكانت تقوم بها الإدارة المختصة ، فثلا كان بعث « المازوى » يتسلم مؤنا من الإدارات الثلاث للخازن ، وقد كتب لرجال البعث مع الأمر مقدار ما يصرف من المؤن من كل إدارة ، وكذلك كان الحال بالنسبة للعطايا التي كانت تصرف من هذه الإدارات الثلاث

للبلاط، حيث كانت إدارة رأس الجنوب تقوم بصرف النصيب الوافر مون هذه المؤن، فتصرف من الخبز مثلا ٨٥٠ رغيفا في مقابل ٤٦٠ ، ٣٩٠ رغيفا تصرفها الإدارتان الأخريان على التوالى، وبهسذه الطريقة كانت كل إدارة تعرف ما يصدر لها من الأوامر وما يجب عليها أن تنفذه ، أما الأعمال الكتابية المتبادلة فكان على الكاتب الخاص بمسك الدفاتر بكل إدارة أن يعده للتنفيذ و بذلك يسهل العسمل .

المصروف من غير أوام ـ وفضلاعن تنفيذالطلبات والأوامرالمكتو بة، وهي التي كانت على وجه خاص تحتــوى على صرف الخبز والجعة واللمم ، فإنه كان من واجب الكاتب صرف أشياءخاصة (مثل الكعلوالنبيذ والشهد وماأشبه ذلك). والواقع أن عمله لم يكن هنا قاصراً على تسجيل هـذه الأشياء بل صرفها أيضاً ، والتسجيل الخاص بهذه المصروفات كان في العبادة يبتدئ هكذا : وم أخوذ من المكان المختوم". ومما يلاحظ هنا أن الكاتب ليس لديه قط أي أمر كتا بي . ويجوز أن الذي صرف بهذه الكيفية كان يرتكز على قاعدة لم يعسد لها وجود بعد . وقسد وضع مرة في هذا النوع من المصروف بخور غفل أخذ لتحضير بخور... فكان يؤخذ 🕌 حقات (🥇 جالون) من البخور الغفل لأجل تحضير ثلاث قطع من البخــور على شكل الرغيف الأبيض المثلت الشكل، طول الواحدة منها ذراع وخمسة أشبار، وثلاث أخرى طول الواحدة منها ذراع . وقدكان حجم قطع البخور التي ذكرت في هذه الورقة يتراوح بين ذراعين وخمسة أشبار، وكذلك كان يوجد في هذه الطلبات كندر مطحون، وغيره من أصمناف البيخور . والنوع الآخر من البخور الذي جاء ذكره في هذه الورقة يتراوح بين ذراعين وخمسة أشبار . وكذلك كان يوجد في هذه الطلبات كندر مطحون وغيره من أصناف البخور . والنوع الآخر من البخور الذي جاء ذكره في هذه الورقة هوبخور (ساتت) وكان يكال بالمكيال «حقات» إي جالون أوال «هن»وهومكيال : إ من الجالون، ومن الأشياء الأخرى التي كان يأخذها الكاتب من الحجـرة المختومة الكعل، وكان يوزن « بالدبن » (= ٩١ جراما)، والنبيذ، وكان يكال بالإبريق «هبنت»، ثم أصناف خاصة من النبيذ (نبيذ الواحة البحرية ونبيذ الواحة الخارجية) وفاكهة ... وشهد «أوان» . وغالبا ما يدون الكاتب اسم المتسلم من باب الاحتياط فيكتب :

و عهد به لموظف غزن فلان، أو سلم إلى عامل البيت، أو الخادم فلان ... على أنه فى نفس المتن نجد موظفا آخراسمه « بيت اللم » يتسلم شهدا و بخورا. ومما هو جدير بالملاحظة فى كل هذه الأشياء التى أخذت من الحجرة المختومة (أو المغلقة) أنها لم تسجل فى الحساب الختامى اليومى .

الدخل — وكان يوجد بجانب مجموع أوجه الصرف الشلائة التي ذكرناها قوائم عدّة خاصة بالدخل ، وكان يعبر عن الدخل اليوى المعتاد بلفظة مشتقة في المصرية من فعل دخل كما في العربية ، وفي أحوال أخرى خاصة كان يعبر عن الدخل بكلمة « إتاوة » أى ما يؤتى به ، والفرق بينهما يصبح واضحا عند ما يتتبع الإنسان قيد الخبز في الحساب الختاى اليوى ، إذ نجد هناك خبز الدخل وخبز كل منهم على حدة ، والواقع أن ذلك كان صحيحا لدرجة أن الدخل أو الخرج العادى كان دائما يعتبر من الدخل « عقو » ، أما الدخل الخاص، أو المبات الحاصة فكانت تعتبر من الإتاوة «إنو» ، ولكن عند عدم وجود خبز من الإتاوة في الإبراد يكون خبر الدخل كافيا ، وإذا اتفق أنه في يوم ما لا يوجد توزيع حبات فإن العنوان « خبز الإتاوة » لا يوجد كذلك في النقوش ، ولدين الإجل مسك دفاتر الدخل اليومي قائمة تعتبر كقاعدة أساسية نريد فحصها، وقد نقلت هنا برمتها لما من الأهمية لفحص هذا الموضوع، وقد وضعت في بداية الجزء برمتها لما من الأهمية لفحص هذا الموضوع، وقد وضعت في بداية الجزء الذي بق لنا من هذه البردية : ورد فعلا بمثابة دخل السيد (الملك) له الحياة والصحة والسعادة .

المجمدوع	إدارة المالية	إدارة مخزن ما يقدّمه القوم	ورد لإدارة مخزن رأس الحنوب		
17 7 · =)	[٣] ٢٠	ئ م.	خـ بز مختلف الأنواع ٥٥٠		
14. =)	[٢] ٤	٣٦	جعمة في إبريق دس ٧٠		
١ =)		–	حلوی ۱		
or =)	_	_	حنــو ٢٥		
r =)	_	-	خبز حرت ۲۰۰۰		
Y··· =)	[••]	٥٠	خضر فی حزم ۱۰۰		

فيا سبق نجد أن هـذا الدخل كانب فى الواقع يوزع إلى ثلاث إدارات للأكولات ، وسنجد الأرقام التى وضعناها بين قوسين مكررة بصـورة واحدة ، وكذلك العناوين الستة التى وضعت لأنواع المأكولات فى الميزانيات الأخرى التى وردت فى هذه الورقة .

فهذه القائمة تضع أمام الكاتب الدخل الذي يصرف منه العطايا الضرورية ، وهذا الدخل كان قد وضع لمدة ٢٧ يوما، يصرف منه كل يوم أكثر من ، و رغيفا من الخبر و ه أباريق هن الجعة ، كما تدل على ذلك كل عمليات الطرح الختامية ، وقد كان الأمر الكتابي التابع لهمذه القائمة موجها إلى مكتب الوزير (إدارته) ، وقد نقله الكاتب على عجل ، وإذا كانت هناك زيادة فإنها كانت تدوّن ويؤشر عليها بملاحظة قصيرة ، ويعبر عنها كما ياتي : وردت بمثابة زيادة للسيد (الفرعون) له الحياة والصحة والسعادة ، ثم تذكر الزيادة بعدد الأرغفة والجعة ، أما الدخل الذي كان خارجا عن ذلك (الإتاوة) ، فكان الكاتب دائما يقيده لضرورة طارئة ، الذي كان خارجا عن ذلك (الإتاوة) ، فكان الكاتب دائما يقيده لضرورة طارئة ، مثل مصاريف الأعياد ، وكان حساب كل منهما يظهر منفصلا عن الآخر من أقل الأمر، ولكنا لا نعلم كيف كان جبي هذا ، فهل كان عن طريق الضريبة أو الجزية

أو محصول الأملاك الفرعونية ؟ كل هذا لا نعلم عنه شيئا قط ، وقد كان هذا بالنسبة للكتاب على حدّ سواء لأنه كان يدوّن ماكانت تمليمه إدارة المخزن بوصفه دخلا، وهذا الدخل كان ينقسم ثلاثة أقسام: (١) ما يحب أن يدخل، (٢) ما دخل قعلا، (٣) ما بق ولم يسدّد بعد ، أما موضوع ما دخل فعملا فنجد البرهان عليمه في الميزانيات التي في القوائم ،

ولدينا قوائم للدخل من إدارة « رأس الجنوب » ، ومن « إدارة » ما يقدّمه الشعب ، فغي الإدارة الأولى كان الموظف الأعلى المسئول عنها هو الوزير ، غير أننا نجد في قائمة أخرى مماثلة أن المورد للا طعمة هو مدير هيئة المستخدمين لبيت الأرزاق ، وقد كانت الأشياء التي تصرف في عيد « منتو » للؤونة يعبر عنها : هبات تعيد «منتو» دون أن يذكر اسم الموظف الذي يصرفها ، و إننا إذ نجد في أول مكان ذكرت فيه قائمة الأتاوة « إنو » نرى في الواقع النموذج للتمبير عنها في القيد في كل القوائم الأخرى الخاصة بهذا النوع من الدخل ،

فثلاثة أنواع الخبر «بعت» و «بايت» و «برسن نزم» وهي التي تسمى إجمالا في الميزانية دائما باسم خبر مختلف الأنواع «تا—شبن» ، تذكر بعد أنواع مختلفة من الفطائر ، وكذلك كان عدد الفطائر الذي كان يكتب أحيانا بالمداد الأحمر ، وأحيانا بالمداد الأسود ، يدل على مختلف أنواع الفطائر أو نوع الغلة التي صنع منها ، ثم نتبع ذلك الجعة مع ذكر نوعها وحلاوتها ؛ ففي القائمة الأولى قسمت هذه إلى «نزمت خنتو(؟)» و «شويت» و «حنباس تاحز» ، ولكن كان يطلق عليه في الميزانية الخاصة بدخل العيد أنواعا أخرى مختلفة من الجعة مثل جعة «قفط» وجعة «جاشو نشو دس» (مكيال) أو إناء خاص وغير ذلك، وعند هذا الحد تنتهي وجعة بكومة القربان المجهزة بكل شيء ، وتبتدئ محتويات هذه الكومة بالجعة في إبريق «قبي» ، وأنواع أخرى من الجعة ، ثم يأتي بعد ذلك فطائر مشطرة ، وخبز «برس وزع» ، وخبز أبيض ، وخضر ، و «نبات وخبز «برس وزع» ، وخبز أبيض ، وخضر ، و «نبات

لغرض القربان فقط ، أنها كانت تضم مع مجموعة جعــة ، حساب الميزانية . وقد كانت كومة القربان تمذ كذلك بأنواع فطائر أخرى، مع إضافة فطائر حلوة و «كمك حلو » . ونجد أن الكاتب قد جمع ثلاث قوائم قصيرة للإتاوة في واحدة (مجموع دخل هـــذه الآيام) ، وذلك اختصارا في تسجيل الميزانية . ونجـــد غير دخل إدارتي « رأس الجنوب » وإدارة « ما يقدّمه الشعب » دخلا خاصا قد أضيف إليهما، وقد كتب عليه ما أخذ بوساطة الخادم لهذا اليوم، ويحتوى ذلك على جعة، وفطائر، وخبز، وكذلك نجد في قائمة دخل عنوانها : (مجموع دخل هذا اليوم) ، وفي هذه القائمة بجد مذكورا الموظفين المختلفين ، هـــذا إلى ذكر إحدى أخوات الملك بوصفها موردة للطيور أو العطور . فذكرت الطيــور « زن زن » والبط « ست » والأوز « سر » والحمام . ثم جاء ذكر الكندر (بخور) . كل هذه الأشياء كانت تقدّم هدية لعيــد « منتو » السابق الذكر . وقد قدّم كل واحد من الموظفين ما يمكنه أن يقدَّمه ، فالوزير الذي كان على رأس القائمة قدَّم قطعة من البخور طولها ذراع . أما رئيس الكتبة «رنف ام اب» فقد قدّم حس حامات، ف حين أن مدير الأملاك الأعظم قد ضرب الرقم القياسي، إذ قدّم أحد عشر من الطيور المختلفة ، ولا ندرى إذا كان ذلك مجرّد مصادفة أم لا .

المتأخر — ولا بد أن نقول كلمة مختصرة هنا عن المتأخر الذى نجد ذكره من وقت لآخر في أنحاء البردية ، فمثلا نجسد في ٢٩ يوما أن ، ٩ رغيفا من المتأخر قد سددت ، وكذلك لدينا قائمة أخرى، غير أنه جما يؤسف له ممزقة، وقد كتب فيها : وخصم من المتأخر»، وكان لا يزال هناك متأخر، جديد آخر ؛ وعلى أية حال فإنه لم يكن هناك مراقبة شديدة في موضوع المتأخر، ولذلك يفهم الإنسان ضمنا أن المتأخركان يتراكم بعضه على بعض ،

الميزانية ــ ونجدمن أنواع السجلات التي فحصناها حتى الآن أن الكاتب كان يضع ميزانيته يوميا وسنشرحها هنا ببعض التفصيل، كما جاء في لوحة ٢/٢٧ من رقم٣-١٠٠

							<u> </u>		
خرشو	خضر	لوی ا	<u>-</u>	خبز	جعة		خېز متنا	الدخل المتنزع للسيد(الفرعون) له الحياة والصحة والسعادة	•
حزم	حادت	إناء (حنو)	1 "	حرث	اپریق دس	أتاوة	دخل	السنة الثالثة الشهر الثالث من فصل الفيضان	
۲	-	٥٢	,	۲	170	_	134.	قائمة بدخل السيد له الحياة والصحةوالسعادة في السنة الثالثة	
_	_	_	_	_	۲	<u>.</u>	7	الشهر التالث من فصل الفيضان فقل ما تيق من السنة الشالئة الشهر التانى من فصل الفيضان	•
_	_	-	-	_	١.	_	1	یوم آخرالشهر نقل ما أخذ با مر ملکی مرب معبد آمون	N.
_	٧	-	-	٧	٩.	947	_	نقل ما نقص في هذا اليوم من دخل الإتارة	٧
۲		۰۲	1	1	777	171	194.	المجموع وما يخصم من هذه القائمة	٨
1 * *	-	9.4	١	۲	10(+)20	-	770	ما يعطاء بيتالفرعون من دخل مقــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	4
٠.	-	-	-	_	71	_	74.	عطا ياجرا يات المخزن التي يعطاها الناس وبيت المرضعات	١.
٠.	_	-	-	-	47	-	070	مطايا المخزن التي يأخذها الخدم الكثيرون المخلصون	11
400m	٧			ě	۳۰	۳1۰		هـــداً يا تعطى للمظاه وأصحاب بيت المرضعات	18
_	_	_	_	-	* *	79.	-	بيت المرصف هــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	14
<u>r · · ·</u>	<u>×</u>	٥٢	_	<u>~</u>	717	٦٠٠	144.	مجوع ما صرف	1 &
مليب	مليب	طيب	مليب	*	71	447	۲٠٠	التبــــــق	10

ونرى من هذه القائمة أنه من السطر الثالث إلى الثامن كان يحتوى مجموعها على الإيرادات التي منها أخذ المنصرف الذى تشتمل عليه الأسطر من ه - ١٤ ويلاحظ أن الجهلة التي في السطر الثامن وهي التي ترجمناها : ما يخصم من هذا (أى الوارد) ، وهي في الواقع تساوى في حسابنا اليوم علامة ناقص . أما السطر الثالث فيتألف منه المنوان الكلي للقائمة . والسطر الرابع يقدّم لنا الدخل اليوى على أساس القوائم السالفة الذكر التي أضيف لها زيادات مرتبة حسب مصدرها، وكل قائمة يقابلها المنوان الذي كتب فوقها ، ولا نجد شاذا في هذه الأعمدة التي تحتوى على الأعداد إلا عمود الجفضر، فإنه قسم إلى «حادت» وهو (مكيال المنفر) و «خرش» (حزمة خضر) ، أما السطر الحامس ، فيمني نقل ما تبقى من ميزانية اليوم السابق، والسطر السادس يدل على ملحق يومي من معبد آمون . ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن معبد « آمون » هذا كان في نهاية الدولة الوسطى يعبش على بلاحظة هنا أن معبد « آمون » هذا كان في نهاية الدولة الوسطى يعبش على الفرائب التي تجي له في حين أن معبد « منتو » في مدينة « المدمود » وتمثاله كانا يعيشان على أعطية العيد وطعام العيد .

وأخيرا نجد فى السطر السابع كذلك إضافة ما نقص فى اليوم، أى أنه أضيف ما وجد ناقصا بعد عمل حساب الدخل السابق فى هذه القائمة (راجع لوحة ٢٧، ما وجد ناقصا بعد عمل حساب الدخل السابق فى هذه القائمة (راجع لوحة ٢٧، ١٨ ما المنصرف فقد وضع فى ثلاثة أسطر فريحتوى على العطايا التي تورد يوميا ، ففى السطرين العاشر والحادى عشر نجد أن لفظتى (بعت — شنع) قد عبر عنهما بجرايات المحذن .

أما السطر التاسبع فقد جاء فيه ما يعطى للبيت المالك ، والسطر العاشر ما يعطى لموظفى البلاط، وأما السطو الحادى عشر فيحتوى على ما يعطى للخدم ، أما السطران ١٣،١٣، فيحتو يان على مصاريف خاصة .

والسطر الخامس عشر يحتوى على البساقى المنصرف وهو ما ينقل إلى ميزانيــة اليوم التالى ، ويلاحظ أن الصنف الذى جاء فيــه المنصرف قدر الدخل كان يعبر

عنه عنـ د المصرى بكلمة طيب (أى مضبوط) . وعلى أية حال يلاحظ هنا أنه في أحوال كثيرة كان مايصرفه الكاتب من بعض المواد لايظهر في القائمة، وبخاصة اللحوم، ولذلك يجب أن يجمث عن ذلك في قوائم أخرى غير هذه .

الأشخاص الذين يطعمون فى مناسبات منوّعة طعاما خاصا بعد أن وجهنا نظرة خاطفة إلى مسك دفاتر الكاتب نريد الآن أن نوجه نظرنا فيما يأتى إلى موضوعات أخرى تتعلق بمصاريف ومؤن خاصة ، وكذلك الأشخاص الخاصة بها، وسنتناول أهم ما جاء فى هذه البردية .

(أولا) الملكة المسهاة « إى » التي كانت لا بدّ ثمتع بنصيب وافر من العناية ، فقد كانت نظيراتها من الملكات الأخر المعروفات تملك بيتا خاصا ، وكذلك كان لها أملاكها الخاصة ، وكانت لها إتاوة خاصة تورد إليها في صورة نوع من الخبز لم نجد نظيره في هذه البردية مثل الخبز «شنس » والخبز «خاز » ، وفي موضع آخر نجد أن الكمل إلى « بيت الأرزاق » «قب » يو رد إلى دخل الملكة ، ومن ثم نعلم أن كلمة «قب » قد حدّد معناها بأنها مكان المئونة أو ما يشبه ذلك .

(ثانیا) وقد كانت تحفظ أشیاء مشابهة للا شیاء السابقة كذلك فى بیت مدیر هیئة المستخدمین لبیت الأرزاق، واسمه « رنف ام اب » وهو نفس رئیس الكتبة الذى جاء ذكره كثیرا فى هذه الورقة .

(ثالث) وقد ذكر اسم السيدات هنا خلافا لما جاء دكره في الطعام والفسوائم الخاصة بالعيد في موضعين فقط ، ففي واحد منهماكان خاصا بتوزيع البخو ر والنبيذ لإقامة الشعائر الدينية ، فمن بين الذين تسلموا ذلك أخت أمير « أرمنت » ، هذا إلى ذكر امرأتين إحداهما تسمى « خوتى » والثانية « ست نت بر ... » في أحد الطلبات العادية المحفوظة في هذه الورقة .

(رابعاً) ولدينا سجل يختلف عن النموذج المتبع تماماً ، إذ قد ابتدئ بدون أمر سابق : إنها زيادة للموظفين ، وأخوات الفرعون ، وأصحاب بيت المرضعات

في هذا اليوم حسب الأمر... ... لكل واحد منهم من تلك الزيادة التي في مخزن بيت الصباح (؟) وفي بيت « خنت » ، غير أنه مما يؤسف له أننا لا نعلم شيئا البتة عن تلك المصاريف .

(خامسا) قد جاء ذكر أصحاب الحرف كثيرا في السجلات، فمثلا نجمد أنهم كانوا يتسلمون عطاياهم التي كانوا يتناقشون في أمرها مع الرئيسين : وهما عظيم عشرات الجنوب، والمشرف على الكتبة (20-31, XXII) و يجب أن يكون أصحاب الحرف أولئك تابعين لمصنع للاعمال اليدوية . ونجد حسب ماجاء في طلب آخر وهو الوحيد الذي قد أشير فيه إلى وحدات الطعام بالضبط أن عمال صناعة السفن قد نالوا زيادة خاصة (22-13, XXII) .

(سادسا) وقد ورد في هـذه الورقة ذكر هبـة لمواطنين مختلفين من عامة الشعب مرة واحدة، وكانت هذه الهبة تحتوى على طعام، وقـد عبر عنها بصريح العبارة أنها وزعت في قاعة الاستقبال الملكية، وقد اشترك فيها كبار المدينة، وتابع الفرعون، والمواطنون وكان عددهم يبلغ نحو العشرين.

(سابعاً) بعث «المازوى» وهذا البعث يعتبر من الأشياء القليلة التى نعلم عنها بعض التفاصيل فى هذه الورقة ، فنعرف آؤلا أن هذا البعث من «المازوى» الذين جاءوا من بلاد النوبة ، قد شغل موضوع إطعامهم حيزا كثيرا من الورقة ، فنسمع أؤلا فى اليوم الثانى من الشهر الثالث من فصل الفيضان، عن توريد من إدارة « خنت » لأجل « المازوى » الذين أنوا مطاطئين الرءوس ، وفى اليسوم التالى ذكر لنا اجتماع رجال هذا البعث، ومن ثم نفهم أنهم لم يأتوا إلى العاصمة بوصفهم رجال شرطة ، يدل على ذلك أيضا وصف استقبالهم : « لقد استقبلوا بوصفهم رجال شرطة كاتب الوزير فلان» و بعد ذلك تأتى القائمة التى ذكروا شخصيا واحضروا بوساطة كاتب الوزير فلان» و بعد ذلك تأتى القائمة التى ذكروا فيها وهى : اثنان من كبار «المازوى» وتابع ، و «مازوى» «حو » و «مازوى» ضغير وثلاث سيدات من سيدات الإدارة (؟) ، وقد وزع رجال بعث

«المازوى » على إدارتين من إدارات المخازن الثلاثة لصرف المؤن منهما ، وقد صدر أمر عادى للإدارة بإطعامهم ، غير أنه قد وقع ما يحدث فى كل زمان ومكان من الأمور المتناقضة لإنجازشى واحد يصدر به أوامر مختلفة متضاربة فى أمر صرف العطايا لإطعام بعث المازوى ، فقد أصدر رئيس الكتبة المسمى « رنف ام اب » طلبا شفو يا بإطعامهم ، وهو يحتوى على عدد مخالف بالمرة للعدد الذى يحتو يه الأمر الكتابى ، ولا نعلم أى الأمرين قد نفذ ، لأن المتن عند هذه النقطة وجد مهشا فى الميزانية ، وما ذكر من رجال « المازوى » حتى الآن ، وهم الذين المخذت الإجراءات لإطعامهم ، يتألف منهم عماد البعث ، في حين أن قائدهم الذي كان يحل اسما أجنبيا «آو شبكوى » قد وصل بعدهم ببضعة أيام ، أى فى اليوم أثنامن عشر من الشهر ، وقد أرسل الوزير فى الوقت نفسه كاتبا ليستقبله ، وكتب نه أمرا لإدارة « رأس الجنوب » لصرف الجراية له

(ثامنا) مقتطف من يوميات الفرعون ــ كثيرا ما يحـدث أن نجد في المكان الذي تكسر عنـده البردية موضعاً له أهميته ، وهـذا نفس ما حدث في البردية التي بين أيدينا على ما يظهر ، إذ نجد أنه قـد تبتى في أيدينا قطعة من يوميات الفرعون ، وهي تحـدثنا عن مشروع يقصـه علينا الملك نفسـه ، فالجزء لموجود يقول :

ود السنة الثالثة، الشهر الثالث من فصل الفيضان، اليوم الرابع سار ... من بأب طريق الفرعون في القصر وسار إلى هذا المكان وأقلع نحو الشمال أمام وقد نزل في هذا المكان في وقت ال ووقعت هناك مذبحة معه بوساطة (؟) الخشب (؟) ونزل الرقيق وعذب في الجنزيرة (؟) وبق مستيقظا في أماكن الحياة والصحة والعافية "...

ومن بقايا هـذه الأسطر التي ضاع نصفها الأخير يمكننا أن نقدر أن الفرعون قد قام بسياحة نهرية في مكان ما، ونزل فيه وأمضى الليلة، أما الغرض الذي كانت

ترمى إليه هذه الرحلة فيمكن استنتاجه من كلمة مذبحة التى جاءت فى سياق الكلام، وكذلك كلمة «تب خت» التى تعنى نوعا من التعذيب (الحازوق)، فلا بدّ أنه كان هناك نوع من التأديب بالذبح، أما عن التفسير الحقيق لهذه الرحلة فنحن بعيدون جدّا عنه لقلة ما بقى من المتن، ولكن المهم أنه قد بقى لدينا محتويات الأمر الذى صدر بإعداد المعدّات لهذا المشروع قبل يوم سفرها بيوم أى فى اليوم الثالث من نفس الشهر، فقد صدر الأمر بتجهيز سرير، ثم استحضار التين المجفف، والبلح، والشعير الشوفان، وكانت كلها تكال بمكيال «حقات» = (جالون) وقد كان التوريد منظا بالنسبة لإدارات التوريد، حتى إدارة «رأس الجنوب»، وهى أغنى الإدارات كانت تو رد ضعف إدارتى المخزنين الآخرين، وقد ختمت قائمة المأكولات بنوعين من الخبز وهما خبز «أما » وخبز « الحقل »، ومن هذا يرى القارئ كيف بنوعين من الخبز وهما خبز «أما » وخبز « الحقل »، ومن هذا يرى القارئ كيف كان يستعد الفرعون أو الجيش للقيام بحملة أو رحلة ،

(تاسط) زيارة تمثال الإله صاحب «المدمود» و أسرنا فيا سبق إلى أن معبد الإله « منتو » في « المدمود» و تمثاله كانا يلعبان دورا هاما في العهد الذي كتبت فيه هذه الورقة أكثر من الدور الذي كان يلعبه الإله « آمون » نفسه في « طيبة » ، والواقع أن لدينا تسجيلا من بين كثير من الكتابات الأخرى يوضح لنا بشيء من التفصيل ما كان يحدث في ثلاثه أيام من عبد الإله « منتو » ، وهي من اليوم السادس والعشرين إلى اليوم التامن والعشرين من الشهر الشاني من فصل الفيضان ، وذلك عن زيارة تمثال هذا الإله للبلاط الفرعوني ، وما يتبع من فصل الفيضان ، وذلك عن زيارة تمثال هذا الإله للبلاط الفرعوني ، وما يتبع ذلك من الأعياد التي كانت تقام تكريما لهذه الزيارة ، والتي تفتتع بقربان كان يقدمه البلاط في « المدمود » . وتحتوى على ثور وخمسة طيور و بخور ، وفي اليوم نفسمه قد أسند إلى مدير هيئة المستخدمين نجرة الأفرزاق المسمى « ككى » نفسمه قد أسند إلى مدير هيئة المستخدمين نجرة الأفرزاق المسمى « ككى » (وقد ذكر مرارا بالنسبة لزملائه رؤساء الكتاب في هذه الورقة) شرف الذهاب إلى « المدمود » لإخضار تمثال الإله ، وقد أعطى له هبة من الطعام خاصة ، وكان

قد أعلن فى اليوم الثانى بأنه يوم عيد خاص . وقد حملت صورة الإله « منتو » في « المدمود » ، وكذلك صورة الإله « حور نز تف » (حور المنتقم لوالده) إلى القصر الفرعونى . و يلاحظ أن صورة « حور نز تف » المذكورة هن لم يأت لها ذكر فى هذه الورقة فى غير هذا المكان ، وقد وضع كل من التمثالين فى قاعة الاستقبال بالقصر الملكى ، وقد كان يسير فى ركاب تمثال الإله « منتو » نساء (حريم) الإله ، وكذلك كان الفلاحون يقدّمون له البقر قربانا ، وقد قدّم لكل من التمثالين هبة حرة ، وأخرى بأمر ملكى . وخلافا لذلك كانت توزع الأعطيات الخاصة فى يوم العيد هذا على كل رجال البلاط ، وفى اليوم التالى كان يتسلم نفس هذا الموظف المسمى «ككى» ، الذى أحضر تمثال الإله طعاما خاصا قد أشير اليه كما يأتى: تأمل! إنه خاص بالعودة الى المدمود أى خاص برحلة إعادة تمثال الإله الى مقرة الأصلى فى «المدمود» ، وأخيرا نسمع كذلك عن قربان أخير لعودة تمثال الإله فى هذا اليوم ، وهذا القربان كان فى الواقع يتألف من بخور يطلق نصفه عند خروج التمثال من حجرة الاستقال الملكية ، ونصفه الآخر عندوصول التمثال إلى «المدمود» مقر الإله الأصلى الاستقال الملكية ، ونصفه الآخر عندوصول التمثال إلى «المدمود» مقر الإله الأصلى الاستقال الملكية ، ونصفه الآخر عندوصول التمثال إلى «المدمود» مقر الإله الأصلى الاستقال الملكية ، ونصفه الآخر عندوصول التمثال إلى «المدمود» مقر الإله الأصلى .

ونعرف عن حادث آخرهام له علاقة بعيسد الإله « منتو » تفاصيل هامة : فنى اليومين السابع عشر والشامن عشر من الشهر الشالث من فصل الفيضان كان يحتفل بعيد الإله ، وكانت توزع الأطعمة العظيمة إكراما لذلك ، وقبل أن نفحص القوائم الطويلة الخاصة بالأشخاص وهم الذين قسد رتبوا حسب مكانتهم يجب أن نتكلم باختصار عن القوائم الباقية المحفوظة لنا في هذه الورقة ،

عاشراً : لدينا أربعة أنواع من قوائم الأشخاص يجب أن نفرّق بينها :

- (1) قائمة بأسماء الأشخاص العادية لكل يوم .
- (ت) قائمة يتبعها تصميم لتوزيع الطعام على دائرة مجتمع البلاط الضيقة -
 - (ج) قائمتان بتوزيع العطايا في زيارة تمثال الإله خارج « المدمود » .
 - (s) القوائم الخاصة بالطعام في عيد « منتو » •

(1)

هذه القائمة مضافا إليها السجل السابق الذكر الذي يشتمل على الدخل اليومي يؤلفان مماً بقية بداية البردية . هــذا خلافا لللاحظات اليوميـــة التي تحتوي على المعلومات التي تستعمل في كل يوم، وفضلا عن ذلك فإن مثل هذه السجلات التي يجب أن تبق كانت قبل كل شيء أساسا ترتكز عليه الميزانية المتكررة يوميا. ففي القاعة نجد أنه كان يوزع على كل شخص إبريق جعة، فقائمة الأشخاص إذا قد استخدمت أساسا لتوزيع الجعة في أحد الأعمدة الثلاثة الخاصة بالمنصرف من الحساب الختامى، وتحتوى مع ذلك على أشخاص من البـــلاط يتمتعون بطعام يومى . وقد حفظ لنا من أسماء هؤلاء الأشخاص أربع أخوات للفرعون وخمسة بيسوت لأخوات أخريات للفرهون . والمقصود من كامة البيت هنا أن بعض زوجات الفرعون الثانويات كان لهنّ عقار. وقدكان لبعضهنّ بجانب عقارهنّ نصيب خاص في هبات العيد، وهــذه الهبة لم ترد في الورقة أنها أعطيت لأحد غيرهن ، ولذلك يجب أن يفرض الإنسان أنهنّ كنّ قد توفين، وأن أملاكهنّ كانت لاتزال باقية في يد أولادهنّ الذين كانوا لا يزالون يتسلمون نصيبهم من البلاط . وفي القائمة التي نبحث فيها يأتي بعد أولئك الزوجات الملكيات موظفون آخرون وهم « فم نخرب » وعظيم عشرات الجنوب، وأسن رجال المحكمة، وقريب الفرعون؛ ثم مدير هيئة المستخدمين لججرة الأرزاق، وهما اللذان سبق ذكرهما . وهؤلاء الموظفون يكادون يعتبرون هيئة موظفي بلاط الفرعون الضيقة ، وقد كررت أسماؤهم في مثل هذه القوائم أوفي مجوعات مماثلة، أو في قوائم أخرى .

(--)

والواقع أن أفراد هذه القائمة هم نفس الأشخاص الذين جاء ذكرهم فى القائمة (٢) غير أنه هنا يبذل لهم هبة خاصة لا تستند على أمر من المكتب الفرعونى . فعلى رأس هذه القائمة فى هذه المرة نجد الملكة، ثم ياتى بعدها الأمير « رع نف »

وتلانة أميرات، وقد حشر بين أخوات المسلك و بيوته امرأتان إحداهما زوجة لقاضى «نخن» والثانية زوجة «أسزرجال المحكة»، ولذلك يلاحظ أنهما كانا يحتلان مكانة علية، وبخاصة أنهما وضعا فى النرتيب قبل زوجيهما، وعلى ذلك لابد أنهما كانا يعدّان من الأسرة المسالكة ، أما الموظفون الذين تجرى عليهم الهبات فى هذه القائمة فإنهم تقريبا هم الموظفون الذين ينحصر عددهم فى دائرة أشخاص البلاط المنيقة جدًا ، وأما الأشياء التى كانت تجرى عليهم فهى الخبز، والجعة ، والفطائر، وقد كانت الملكة وحدها هى التى تأخذ من هذه الأشياء نصيبا وافرا بنسبة ثلاث أو خمس مرات أكثر من الآخرين ، هذا فضلا عن أنها كانت تمتاز بهبة من الخضر ، أما نسبة توزيع هذه المواد فكان المتوسط بنسبة ، ١ أرغفة إلى إبريق واحد من الجعة وفطيرة واحدة ،

« ج »

تؤلف جماعة هؤلاء الأشخاص أنفسهم أى الأسرة المالكة وبعض رجال الحاشية الجزء المتوسط من هذه القوائم الطويلة ، وهي الني ذكر فيها توزيع الهبات في مناسبات قيارة تمثال إله « المدمود » إلى القصر الملكي ، ومن هذه القائمة نشاهد سلسلة من الموظفين الذين يحتل معظمهم مكانة عالية ، والظاهر أنهم ليسوا من الذين يعيشون يوميا على الجرايات الفرعونية ، بل كانوا يدعون فقط في مناسبات خاصة لتناول العلمام على المائدة الفرعونية ، وتبتدئ القائمة التي تنتظم هؤلاء الموظفين ، وهي التي صدرت بأمر ملكي عادى ، كما يأتي : قائمة بأسماء الموظفين الذين أحضر طعامهم في هذا اليوم حسب الأمر الملكي ، والموظفون هم : الوزير « عنخو » ، ثلاثة من حملة الخاتم الملكي للوجه البحرى ، وهم: قائد الجيش ، ومدير الحقول ، وكاتب في حضرته ، وأربعة من الرجالات الذين كانوا يجلسون على المائدة الملكية ، وثلاثة ممن يحملون لقب عظم عشرات الجنوب ، ثم وكيل الخزانة ، وقائد المحاربين وعلائة ممن يحملون لقب عظم عشرات الجنوب ، ثم وكيل الخزانة ، وقائد المحاربين وخلافا

للوظائف الرفيعة التي ذكرت أولا في هذه القائمة، فإنا لانجد قط ترتيباً ثايتًا بالنسبة ﴿ للوظائف فيأى مكانآخر في هذه الورقة، وبخاصة وظيفة «عظيم عشرات الجنوب» التي جاء ذكرها في هذه الورقة ثماني عشرة مرة، وكذلك وظيفة «أسن رجال المحكة» فقـــد وضعوا في أماكن مختلفة حسب توزيع الأطعمة . فمثلا هنا نجــــٰد أن أحد الثلاثة الذين يحملون لقب « عظيم عشرات الجنوب » أخذ ضعف ما يأخذه كل من زميليه، أما الأشياء التي كانت توزع فهي : الجعة، والحلوي ، واللحوم ، وخضر، وقد كان كل موظف حتى الذي يحمل لقب «مدير المحاربين» يتسلم نصيبا من هذه الأطعمة الأربعة . وما عداهم كان يعطى فقط الجعمة واللهم . أما الحميز الذي لا يوجد في القائمة هنا فإنا نجــده مذكوراً في العمود الثاني . وهوكما قلنا من قبــل كان يجرى على أفراد الأسرة المسالكة . أما الملكة فكانت تمتاز دائما بكثرة ما يجرى عليها إذ كانت هي الوحيدة التي تمتاز بهبة من الحلوي، أما الباقون فكانوا يأخذون من ١٠ -- ٢٠ رغيفًا، وإبريقًا أو إبريقين من الجمسة ، وخمس قطع من اللهم . ونجد في العمود الثالث من هذه القائمة كشفا تكيليا عن توزيع الأطعمة . فغي أوله نجد أربعة ألقاب لنساء : مغنية، ومرضعة، ولقبين آخرين ربما كان واحد منهما لغزالة والثانية كاتبة ...؛ وفي نهاية العمود نجد مغنيين ، غيراً نه على ما يظهر لم يكن الطعام كافيا لإطعام كل هؤلاء ولذلك نجد توزيعا ثانيا قد حدث في اليوم التالي. وفي هذه الدفعة يلاحظ أنه قـــد شمل كل النساء والأطفال ، ولذلك ذكرت صيغة مقـــدّمة الأمر العادي مشتملة على ما يأتي : وهو ماكان ينبغي أن يقدّم أمس. وقد عدّدت أسماء نساء مختلفات هنا وزعت عليهن ألأطعمة، كما عدّدت في القائمـــة الرئيسية ، وقد عُرف بعضهنّ بوصفهنّ أمهات وأخوات أو أطفال الموظفين ، وكذلك أضيف هنا أسماء موظفين . وقد ذكر في الجسزء الثاني امرأة بوصفها « أخت الحاكم » (الملك)؛ وفي قائمة نساء أخرى قد ذكرت بلقب « الأخت الملكية »، ولا ندري إذا كانت هي أخت الفرعون الحقيقية بموازنتها بالحظيات أم لا . وكذلك نجد أن عددا من أولئك النسوة كانت كل منهنّ تأخذ إبريق جعة في عيد «منتو» في قائمة مفصلة (XLIV, 1-18) .

ننتقل بعد ذلك إلى القوائم الخاصة بطعام العيد وهي التي تؤلف الجزء الرئيسي من هذه البردية .

عيد الإله «منتو» ـ كان يبلغ عدد الأشخاص الذين كانوا يجلسون إلى ما ثدة البلاط في كل مرة من عيسدى الإله « منتو » نحو السبعين ، وقــدكانت كل من ◄ أتمنين معنونة بالعنوان التالى: وو قائمة بالأشخاص الذين يأتون إلى قاعة الاستقبال. الملكية في هذا اليوم لتناول الطعام٬٬ وحجرة الاستقبال هي المجرة التي كان يقام فيها الأعياد في القصر . ومما يلفت النظر أن الأسرة المسالكة ليس لها وجود في هـــذه القائمة ، وقد كانت دائمًا تذكر مع موظفي البلاط في القوائم الأخرى . ولا نجـــد فى كتابة هذه القائمة أى نظام فى ترتيب الموظفين، اللهم إلا أن الموكب يفتتح باسم الوزير، ويأتى بعده حامل الختم وقد زيد فيه «مدير البيت العظيم» ، «وفم نخن» (أى قاضي نخن)، وقد رق الأخير في عيد «منتو » إلى رتبــة حامل ختم الوجه البحرى، وقد ذكر خلفه بدون ذكر لقب الشرف هــذا في القائمة الثانية ؛ و بترقيته إلى وظيفة حامل الختم للوجه البحرى ينتظر أن يكون عمله قد تغير تمشيا مع هـــذا التغير أيضًا . وخلافًا لهؤلاء الموظفين الذين كانوا يحملون هذه الألقاب الذين ذكر اسمهم في القوائم الأخرى، فإنه قد جاء في قائمة العيد عدد عظيم آخر من الموظفين الذين لم يكونوا من حاملي الألقاب العظيمة؛ مثال ذلك «مدير حراس الكلاب»، «ووكيل حظائرالطيور» . هذا فضلا عن أننا نجد حارس البواية ، ثم وظائف حربية متنوّعة أخرى مثل المشرف على الحرس ، والرامي، والتابع والفارس (؟) ؛ وأخيرا نجد أربعة ممن يحملون لقب رئيس المواطنين ، ثم مواطنا . وقـــد كانت الموسيقا كذلك تمثل هنا تمثيلا عظما، إذ في ختام القائمة نجد ثلاثة مغنيين، وهؤلاء ملحنون يوقمون الأنغام بإشارات الأيدى، وضار بين على العود ، (وقد سقط عددهم) .

وبين هؤلاء الملحنين، والضاربين على العود نجــد مضحكا ، مما يدل على أنه كان لا بدُّ مِن وجود من يسلي جميع المدعَّةِ بن على مائدة العيـــد بأنواع التسلية . و إنه لمن الأشياء التي تلفت النظر عند ما نشاهد في قائمة الطعام أن كل عظيم يتسلم عشرة أرغفة، والصغير لا يأخذ إلا خمسة فقط؛ هــذا فضلا عن فطيرة لكل من الصنفين . و يلاحــظ هنا أن الشرابكان لا وجود له قطعا، وكان الوزير وقائد الجيش هما اللذان يتميزان بأخذ جزء من الحلوى . وفي اليوم الثاني للإطعام من يومي هذا العيدكان يدعى جماعة معظمهم غير الذين دعوا في اليوم الأول، وليسمن بينهم من يحمل ألقابا جديدة ، ولما كانت المئونة قــد قلت وأصبحت لا تكفى ، فإنه لتقديم وجمبتين لعدد كبير مثل هذا العدد لا يكفى ، فإن القائمين بالأس قد اهتموا بالموضوع لتدبير الطعام، ولذلك نجد الكاتب يقيد ذلك زيادة لأجل عيد «منتو»؛ وكذلك نجد في هذا الحزء الخاص بالكتابات الخاصة بالعيد قائمة مهشمة جدًا ، غير أننا نلاحظ فيما تبق منها أن الطبقة الدنيا كان يوزع عليها جزء ضئيل من هبات العيد، ثم نجد ملاحظة خاصة بإطعام أطفال، غير أن الورقة مهشمة هنا فلا يمكن أن نحدّد شيئًا بالضبط . وقد ذكر أصحاب الحرف في قائمــة هبات العيد : العال الذين كانوا تحت مراقبة فلان . وكذلك نجد أن «المازوى» (حرس الفرعون)، والحراس قد نالهم نصيب من هبات هذا العيد . ومما تجدر ملاحظته هنا أن سبعة أنواع مختلفة من الأطعمة قمد ذكرت أثناء التوزيعات المختلفة للأرزاق في المصاريف . ومما يلفت النظر هنا قلة العدد ، مثال ذلك أن أصحاب الحرف يأخذون خمسة أباريق جعة، وفطيرة، ورغيفين من الخبز الأبيض.

وكذلك لا بدّ أن العال الذين كانوا يشتغلون فى البلاط ، وغيرهم من جماعات الناس ، لا يمكن أن يكون عددهم عظيا . ومما يؤسف له أنه ليس لدينا صورة واضحة فى هذه الورقة تمكننا من معرفة الإطعام اليومى فى البـــلاط الفرعونى ، كما

شدنا في الصورة التي وجدناها في طعام العيد؛ وذلك لأن الميزانية اليومية تتحدّث عن مجموع حسابي، ولم تتحدّث لنا قط عن كيفية توزيع هذا المجموع . فالجماعات التلاث التي كان يجب إطعامها هم الأسرة الممالكة والموظفون، والحدم، كانوا يحسلمون يوميا على وجه التقريب العطايا التالية بالتوالى ، فالأسرة الممالكة كانت يخسلمون يوميا على وجه التقريب العطايا «التالية بالتوالى ، فالأسرة الممالكة كانت تخضر منه عنه المحلوى وفطائر «حرت» . أما الفئة الثانية وهم الموظفون فكان يصرف لهم ٩٠٠ رغيفا، المحلوى وفطائر «حرت» . أما الفئة الثانية وهم الموظفون فكان يصرف لهم ٥٠٥ رغيفا، ١٠٠ إبريقا من الجعة ، ٥٠ حزمة خضر ، وطائفة الخدم كان يصرف لهم ٥٠٥ رغيفا، ١٠٠ إبريقا من الجعة ، ٥٠ حزمة خضر ،

والواقع أننا إذا أمعنا فى النظر إلى التفاصيل الدقيقة التى وجدناها فيما بقى لنا من هورقة بولاق» هذه ، وبخاصة فى تفاصيل الأطعمة الطبعية التى كانت تقدّم فى بلاط الفرعون فى وقت أفول مجد الدولة الوسطى ، فإنا نعلم منها حقائق متفرقة هما يجعلها وثيقة من أهم الوثائق التى وصلت إلينا عرب تاريخ الإدارة المصرية وسيرها فى العهد الفرعوني .

وبغض النظر عن الخزانة التي كانت تدير كل أمور الخراج المختلفة الأنواع ، قد كان لا يزال في الإدارة فروع خاصة بوزارة الزراعة ، وأهمها بيت عاصيل القمح ، وبيت تعداد النيران ، فقد جاء في لوحة بالمتحف البريطاني عاصيل القمح ، وبيت تعداد النيران ، فقد جاء في لوحة بالمتحف البريطاني (Erman, "Agypten" p. 107) ما يأتي : الأمير الوراثي والحاكم، وحامل الخاتم للكي للوجه البحرى ، والسمير الوحيد ، ومدير بيت محاصيل غلال الوجه البحرى ،

وكذلك يلاحظ أن وظيفة مدير الوجه القبلى بوصفها وظيفة مستقلة ، قدد ألخيت بعد العهد الإهناسي ولكنها بقيت بوصفها لقب شرف ، وكان من مستلزمات نقل العاصمة إلى الجنوب في « طيبة » أن عين مدير للوجه البحرى ، وأقدم نقش لمن حمل هذا اللقب في الدولة الوسطى عثر عليه في شط الرجال وكان

يحمله « إتو » الذي عاصر « منتوحتب الثاني » Bissing and Kees, "Munich" عمله « إتو » الذي عاصر « منتوحتب الثاني » Ak. S. B. 1913; Petrie, "Season", No. 448"

نموذج الموظف المثالي في هــذا العهد ــ أما عما ينتظره الإنسان من الموظف المستقيم فقد رسمت لنا صورة مثالية فىالأدب التعليمي لهذا العصر، وأحسن مثال لذلك ما وجدناه في شكاوي الفسلاح الفصيح ، عندما وصف لنا في صورة رائعة للوظف المتعسف بغير حق، وما يجب أن يكون عليه الموظف المستقيم العادل وهكذا صوّر لنا مدير مكتب من عصر « سنوسرت الأول » حياته المثالية التي كان يسير على نهجها في معاملته للناس، مما يدل على بعث جديد في الأخلاق (B. M. Stelae, II, Pl. 23, No 581; Sethe, يتجمعه نحسو العمدالة الإنسانيـة (Lesestucke," p. 80) فاستمع كما يقول: وو لقد كنت إنسانا يلزم الصمت أمام المتهوّر ، صبوراً في حضرة الجاهل ، مبتعداً عن الثائر ، وكنت حليما خلوا من الاندفاع ، وعالمــا من قبــل بمعنى ما يصـــدر عني وما أستوعبه ، وكنت إنسانا يتكلم عن الأحمق ، عالماً بالمآزق التي يخسرج منها الإنسان إلى الفلاح ؛ وكنت عطوفا عند ما كنت أسمع اسمى بالنسبة لمن كان يفضي إلى بما يكنه صدره ، وكنت سيدا يرنو بعطف ، ويسكن دمعة الباكى بكلمات طيبة ، وكنت إنسانا مصادقًا مع رعاياه ، واضعًا مصالح الناس على قدم المساواة ، وكنت إنسانًا يعتمد عليمه في بيت سميده ، وكنت أعرف كيف أديره كما يجب أن يكون ، وكنت مسالما سخيا ، وكنت رب الطعام (سخيــا) بعيدا عن الشح ، صـــديق المعوز ، رحيما بالفقراء ، وكنت امرأ يأوى المسكين الجائع ، كريما مسع الفقراء ، وكنت مثقفًا لمن لا علم له ، ومعلمًا لأى إنسان ما يفيــده ، وكنت مخلصًا لبيت الملك ، عالماً بكل ما يجرى في كل مصلحة ، وكنت مستمعا عندما يكون ما أستمع إليــه هو الصدق ، وكنت بخاصة إذ ذاك أزنه في صدري ؛ وكنت وديعا مع بيت ســيدى ، وإنسانا يذكره النــاس بنجاحه العظيم ، وكنت طيبا في قاعة الحكم ، متواضعا بعيدا عرب الكبرياء ، وكنت حليما بعيدا عن الاندفاع ، وكنت امرأ لا يستولى عليه أى إنسان بكلمة ، مستقيا كالميزان ، عادلا يعتمد عليه مثل الإله وتحوت» ، وكنت مستقيا من أصل يوثق به ، يخدم بصدق من يطلب إليه خدمته ، وكنت فردا يعلم ما يعرف ، ويستشيره الناس فيا يحبون أن يستشيره فيه ، ولذلك كان لا يستشار غيره قط ، وكنت امرأ يتكلم في قاعة العدل بفهم فصيح غير هياب ، قد عرفنا أفرادا فصحاء اللسان على جانب من الزهو مثل هذا كا همنا موظفين يؤكدون لنا أنهم عند دخولهم في قاعة المجلس ينحني لهم العظاء عند السلام احتراما ، أو كما يقول لنا أحد قواد الفرعون «سنوسرت الأقل» : و كان المعظاء ينحنون ، أمّا الصغار فيأتون لي ساجدن ؛ :

(Louvre C. I.; Sethe, "Lesestucke", p. 82, 1.2-3)

الحروب والعلاقات الخارجية

كانت الثقافة والأنظمة الحكومية في عهد الدولة الوسطى مصرية بحتة ، لا يعزى شيء منها إلى بلد أجنبي ، لذلك كان تقدّمها محليا ، ولكن هذه الحال قد أخذت تتبدل بعض الشيء على يد ملوكها العظام ، والواقع أن مصر كانت تجد كفايتها في تربة بلادها ، وكانت لا تخرج عن نطاق حدودها ، إلا عند ما كانت إحدى المالك الحجاورة تهدد حدودها ، أو عند ما كانت تغير على تخومها طلبا للغنائم ، ولم تشد مصر عن هذه الحطة على ما يظهر إلا عند قيامها بالتوسع في رقعتها من جهة الجنوب في أوائل الدولة الوسطى ، حيث قد امتدت الحدود المصرية في عهد الدولة القديمة إلى الشلال الثاني ، وقد بني السبب الذي دعا إلى هذا الفتح غامضا حتى كشفت عنه الحفائر الأثرية التي قامت في بلاد النو بة كا هذا الفتح غامضا حتى كشفت عنه الحفائر الأثرية التي قامت في بلاد النو بة كا

ولما تولى ملوك الأسرة الثانيــة عشرة عرش الملك ، رأوا من واجبهــم أن يعيدوا سيطرة الفراعنة القدامى على فتوحاتهم في بلاد النوبة ويدافعوا عن حدودها

الأخرى بعد أن ضاعت فى عهد الفوضى الذى تلا الأسرة السادسة ، ففى أوائل عهد « أمنمات الأول » نجد مذكورا فى النقوش أن من بين أعدائه السود والأسيويين ، ولكن يحتمل أن هؤلاء كانوا جنودا مرتزقة ، يحاربون فى جانب أعدائه من المصريين ، وعلى أية حال فقد افتخر قائده « نمسومنتو » بأنه قد هزم « المنتيو » (الأسيويين) و « والحروشع » أى سكان الرمال من الأسيويين، وخرب قراهم ، والظاهر أنه تقدّم فى زحفه حتى « فلسطين » ،

ويرج أن «أمنحات الأول» كانأول من استعمر الواحات، وتدل النقوش التي عثر عليها حتى الآن أن الواحات كانت معروفة للصريين منذ الدولة القديمة، إذ عثر على نقش من عهد الأسرة السادسة لموظف يدعى «خوفوحر»، وقد جاء فيه أنه ذهب إلى « الفنتين » على طريق الواحة (Sethe, Urkunden I, 125) . ومن ذلك نعلم أن طريق القافلة التي كانت تربط الواحات المختلفة في الصحراء الغربية من جهة الشمال حتى « دارفور » كان معلوما في ذلك الوقت ، والظاهر أن الواحات كانت آهلة بالسكان ، غير أنها لم تكن على ما يظهر تابعة لمصر ، ولكن عند ما نظم « أمنحات الأول » مصر ثانية فإنه بدأ بسياسة حماية تخومه الغربية ، ولذلك أقام قلعلة في « وادى النطرون » لهذا الغرض ، ومن المحتمل كذلك أنه أقام أخرى في « الواحة الخارجة » .

(Ahmed Fakhry, A. S., Vol. XL, pp. 815-847; "The Egyptian Deserts, Siwa Oasis", p. 24.)

وقد كان يرسل الحملات لتأديب اللوبيين ؛ وقد أرسل ابنه «سنوسرت الأول» بحملة من هذا النوع ، وعند ماسمع بموت والده رجع فى الحال (راجع ص ١٨٨) ، ولما تولى «سنوسرت» الملك اتبع سياسة والده ولذلك يقول أحد عماله المسمى «دديكو» (A. Z. 42, p. 124) : وولقد غادرت «طيبة» بوصفى شريفا يعمل كل مايمدح

⁽¹⁾ Breasted, A. J. S. L., (1905), XXII, pp. 154 ff.

على رأس جيش من الشباب لأعيد الحكم في أرض أهل الواحات بوصفي موظفا متازا"؛ ثم يقص علينا في نفس النقش أنه امرؤ يراقب ويحمى تخوم الفرعون .

وفى لوحة «كاى » (A. Z. LXI, p. 108) التى سبق ذكرها، وكان صاحبها يحل لقب رئيس صيادى الصحراء ومدير الصحراء الغربية ورئيس بعث ، وجاء فيها على لسانه : وقلقد وصلت إلى الواحة الغربية، وفحصت كل طرقها وأحضرت الهاربين الذين وجدتهم هناك" (Fakhry, "Bahria Oasis," pp. 12-13) .

ومنذ ذلك العهد اتجهت أنظار «أمنهات الأول» وخلفه إلى إخضاع اللوبيين و تحو »، وهذا ما يفسر لنا صور اللوبيين من رجال، ونساء، وأطفال، وهم الذين رسمهم « خنوم حتب الأول » على جدران مقبرته « ببنى حسن » ليمثلوا الغنائم التى استولى عليها في حروبه في جانب الفرعون (A. Z. 20, 30, 12, 112, 13, 50; Petrie, "Season", p. 540; المنه يدفعونها .

وعلى أية حال فإن أشد أعداء مصر وأصلبهم عودا هم « الكوش » سكان بلاد « النوبة الوسطى » ، وقد ظهر اسمهم هنا لأوّل مرة في المتون المصرية ، وقد هزمهم كذلك «سنوسرت الأوّل» ، ولما تقدّم «خنوم حتب» في السن في تلك الفترة أخذ ابنه «أميني» قيادة جيش مقاطعة الغزال بدلا من أبيه ليحارب بجانب الفرعون ، وقد ساق الفرعون جيوشه حتى آخر الدنيا ، وقد أمر بإقامة تذكار في « وادى حلفا » ، بالقرب من الشلال الثاني رمزا لانتصاره ، فنجد هناك الإله و منتو » إله الحرب في « طيبة » يقود الأسرى وهم القبائل المغلوبة ، ويلاحظ « منتو » إله الحرب في « طيبة » يقود الأسرى وهم القبائل المغلوبة ، ويلاحظ أن معظم أسمائهم لانعرفها إلا من هذه الوثيقة ؛ (Breasted, A. R, I, par. 540) .

وكان من نتائج هذه الجملات على بلاد «النوبة» أن وضعت فى يد المصريين مناجم الذهب التى كانوا يستغلونها وتشمل أودية سهل صحراء وادى «علاقى» وفى عهد «سنوسرت الثانى» رجع «أمينى» وهو «أمخات الثانى» الى مصر يصحبة حراس أقوياء، ومعه ماحصل عليه من الذهب المستخرج من هذه أبلهة، وقد أقيمت قلعة لحماية الطريق الى هذه المتاجم فى المكان المسمى الآن «كوبان» حيث تنفصل الطريق من وادى النيل ، أما إخضاع هذا الإقليم فقد تم على يد الفرعون «سنوسرت الثالث» ، وقد قام بعدة حملات فى العام الثامن والثانى عشر والسادس عشر والتاسع عشر من حكه ، ضد الكوش الخاسئين ، ومنذ حملته الأولى الى هذه الجهات قام بحفر قناة صالحة الملاحة فى صخور الشلال الأولى لنقل جنوده فيها ، على أن هذه الحروب لم تعدم مجالا للقيام بأعمال بطولة عظيمة ، اللهم الا أن الفرعون وضباطه قد وجدوا فيها مادة للفخار ، فقد حرقوا القرى ، ونهبوا الحقول ، وأتلفوا الآبار، وساقوا السكان الى ذل الاستعباد ،

ومع ذلك فإنه كان من الصعوبة بمكان ضمان الأمن واستباب السكينة في هذا الشريط الضيق المنزرع بين قبائله الذين كان في مقدورهم أن ينسابوا في وديان الصحراء ، وقد مد «سنوسرت الثالث » الحدود المصرية حتى منحدرات مياه «سمنه» و «قمه » فيما وراء الشلال الثاني وحماها بإقامة ثماني قلاع على مرتفعات ، وفي الجزيرة التي وسط النهر هناك ، وكانت آخر هذه القلاع من جهة الجنوب قلعة «أورنارتي » (Ouronarti) واسمها يعبر عنها ، أي التي تقصى السودانيين « إينتيو » وقد أقيم هناك لوحتان في السنة الثامنة والسنة السادسة عشر في عهد « سنوسرت وقد أقيم هناك لوحتان في السنة الثامنة والسنة السادسة عشر في عهد « سنوسرت الثالث » ذكر فيهما ما يحرم على السود المستقلين أن يتخطوا الحدود الى الشهال

⁽¹⁾ Steindorff, "Ber. Sachs Ges. Phil. cl. (1900), p. 230; Meyer, Gesch. 1, p. 287.

قى النهر ، اللهم إلا إذا كان يقصد التجارة مع إقليم الحدود المسمى « إقن » على شرط أن يستعملوا في هـــذه التجارة سفنا مصرية ، والواقِع أنه منـــذ هذه اللحظة جدأت فعلا بلاد «النوبة السفلية» تكون جزءًا حقيقيًا من الامبراطورية المصرية، في أعين أخلافه الفاتح الحقيق لبلاد النوبة، وقد رفعه «تحتمس الثالث» الى مرتبة له هذه البلاد وشيد له معبدا في « سمنة » ، وقد استمرّت علاقات مصر بأملاكها في بلاد النوبة في عهد هــذا الفرعون كماكانت في عهد خلفه « أمنمحات الثالث » على أحسن ما يكون، وقد عثر في «الرمسيوم» ضمن البردي الذي عثر عليه «كو بيل » ســنة ١٨٩٦ على برديتين إحداهما تحتوى على معلومات جغرافية ولغوية تلتي بعض الضوء على القلاع التي أقامها «سنوسرت الثالث» لتحصين بلاده، أما الثانية فتحتوي على صور رسائل يرجع تاريخها الى عهد الفرعون «أمنمحات الثالث»، وسنتكلم عن كل منهما . وهــذه الرسائل على جانب عظيم من الأهمية من الوجهة الاقتصادية والعلاقات التي كانت قائمة بين مصر و بلاد النوبة ، وهي صورة عدد من الرسائل أرسلت من قلعة «سمنه » التي كانت تسمى «خع كاورع» « سنوسرت الثالث »، ومن مكان آخر.

وهذه الرسائل قدكتبت على ظاهر الورقة أما خلفها فكتب عليه متن سحرى. ولسوء الحظ لم نجد رسالة من هـذه الرسائل كاملة ، ويظهر أن صاحبها كان من كار رجال الدولة .

والرسائل تحدّثنا عن ذهاب بعض « النوبيين » الى « سمنـه » لتصريف مناجرهم ، وكذلك عن قوم من « المازوى » . وقد ذكر فى هـذه الرسائل أكثر من مرة الخطوات التى اتخذت لاقتفاء أثر حركات أهل الجنـوب فى الصحراء ؛ والشىء الذى يسترعى النظر فى أمر هـذه الرسائل وما جاء فيها أن الحكومة كانت تهم فى هـذا العصر باتخاذ التدابير لإرسال تقارير رسمية عن مثـل هذه المعاملات

البسيطة في ذاتهـ الترسلها الى الجهات العليـ، والى الحصون الأخرى غير قلعـة « سمنه » . وتحفظ منها صورة في سجلاتها .

التحصينات التى أقامها «سنوسرت الثالث » في بسلاد النوبة

كان من بين الأوراق التي كشف عنها «كوبيل » في معبـــد « الرمسيوم » والتي يرجع عهدها لعصر الدولة الوسطى بردية مهشمة ، وقد ظهر بعد فحصها أنها تحتوى عل قائمــة مفردات مرتبة في مجاميع فنيــة . والظاهر أنها كانت تستعمل في وقتها بمثابة كتاب هجاء ، أو قاموس ، أو دائرة معارف إذا قسناها سنظائرها في عصرناً • ومما يؤسف له جدّ الأسف أن لم يبق لنا من محتويات هذه البردية " أكثر من ٣٢٣ كامة مختلفة ، يضاف إلى ذلك حاشية غربية تشمل أسماء نحيو عشرين نوعا من الحيــوانات المختلفة كتبت أسمــاؤها باختصار . ومن بين هـــذه من ذوات الثدى ، وأسماء فطائر ، وأنواع حبوب، و بعض أسماء أجزاء من جميم الإنسان ، وفي وسط هـــذه المجاميع وجد كذلك قائمـــة بأسمـــاء حصون في بــــلاد « النوبة » ، غير أن هذه القائمة لم تقتصر على ذكر هـــذه الحصون النوبيــة ، بل استمرّت تذكر لنا سلسلة من أسماء مدن الوجه القبلي . ولنحصر أهمية هــذا القسم الجغرافي من هذه البردية في ذكر هذه القلاع والمدن مرتبة حسب الموقع الجغرافي ترتيبا متنابعا من الجنوب إلى الشمال . والمهم في هذا أنه لم تصلنا وثيقة أخرى من عصر مبكر كهذه وموضوعه على هذا النجو من الترتيب . وتدل شواهد الأمور أن هذه الورقة يرجع تاريخها إلى أواخر الدولة الوسطى .

و يبلغ عدد هذه الحصون سبعة عشر حصنا وسنذكرها هنا حسب ما جاءت فى البردية من الجنوب إلى الشمال ثم نتكلم عن أهميتها بالنسبة للفرعون «سنوسرت الثالث » الذى يعتبر أكبر ملك فاتح فى عهد الدولة الوسطى :

- (٢) قلعــة « خع مع خرو » ومعناها « سنوسرت الثالث » مظفر وموقعها قلمة « سمنة الغرب » الحالية .
- (٣) قلعة « انتو بدوت » (صدّ الأقواس) وهي قلعة « قمة » الحالية وتسمى كذلك « سمنة الشرق » .
- (٤) قلعة «خسف أونو» (صد الؤنو) وهى «أورونارتى» الحالية و يطلق عليها كذلك اسم « جزيرة الملك » . وقد عثر في هذا المكان على اللوحة التذكارية التي أقامها « سنوسرت الثالث » في السنة السادسة عشرة من حكه ، وقد جاء في بدايتها ما يأتى : وولوحة أقيمت في السنة السادسة عشرة الشهر الثالث من فصل الشتاء في الوقت الذي أقيمت فيه القلعة المسهاة «صدّ الؤنو» (L. D. 11, 631 h) ومن الجائز توحيدها (٥) قلعة « وعف خاسوت » (كبح المحالك) ، ومن الجائز توحيدها ببلدة « شالفاك » الواقعة على الشاطئ الغربي للنيل على مسافة قريبة من سكة حديد محطة « سرس » ، وقد قام الأستاذ « ستيند ورف » بحفائر في داخل هذه القلعة ، فوجد فيها مباني عظيمة ذات جدران سميكة ، ومن الجائز أنها كانت مخازن القلعة ، فوجد فيها مباني عظيمة ذات جدران سميكة ، ومن الجائز أنها كانت مخازن الملحة أو الحبوب الخ .
- (٦) قلعتا « در وتيو » (إخضاع سكان الواحة)، و « إقن » وهاتان القلعتان تقعان بين القلعة الحامسة و « بوهن » = (وادى حلفا) ، ومن الطبعى والمحتمل أن توحدا بقلعتى « مرجيس » و « دينارتى » على التوالى ، غير أنن لا يمكننا الآن أن نفرق بينهما على وجه التأكيد، ولكنا من جهة أخرى نعرف بعض التفاصيل عن « إقن » مر وحة الحدود الصغيرة التى عثر عليها في سمنة التفاصيل عن « إقن » مر وحة الحدود الصغيرة التى عثر عليها في سمنة (L. D. 11, 136 i) وهي التي أقامها « سنوسرت الثالت » كما سلف ذكره .

وذكر لنا الكابتن « ليونز » أن القلعة الأولى اسمها « مرجيس » ولكن المستر «سومرز كلارك» ذكرها في مقاله باسم «متوكا» • (J.E.A., Vol. 111, p. 165) وقد أقيمت هاتان القلعتان لصدّ أهالى السودان المغيرين .

- (v) قلعة « بوهن » وهي (وادى حلفة) الحالية .
- (A) قلمة « إنق تاوى » ـــ « ضام الأرضين » .
- (٩) قلعمة «خسف مزاو» = «صدّ المازوى» وهاتان القلعتان الأخيرتان لا بسدّ أنهما تقعان قبل « وادى حلفة » و « عنيبة » ، و يظن الأستاذ « جاردنر » أن موقع الأولى هو المكان المعروف الآن « بسرة الغرب » على مسافة ملا من شمال حلفة ، أما الثانية فلا يمكن تحديد موقعها على وجه التحقيق .
- (١٠) قلعة « معام » وهي « عنيبة » الحالية، وتقع على الشاطئ الغربي، ولا تزال بقاياها إلى الآن .
- (١١) قلعة « باقى » وهى « قبان »أو «كو بات » الحالية وتقع على الشاطئ الشرقى للنيل ، وعلى مسافة بضعة أميال شمالى «كو بان » توجد قلعة «كشتامتة» = « إككور » أو «كورى » ، و يرجع تاريخ أقدم جزء فيها إلى الدولة القديمة، غير أن هذين المكانين لم يذكرا في السبدية ولكن المستر « فرث » (Firth) يظن أنهما يكونان مع «كو بان » وحدة .
 - (١٢) قلعة « سنمت » (Snmt) وهي « بجة » الحالية .
- (۱۳) قلعة « آبو » (الفنتين أو أسوان الحاليــة) ؛ وقد جاء ذكرها فى مقبرة « رخ مارع » وزير « تحتمس الثالث » .
 - (١٤ ، ١٥) وجد اسما هاتين القلعتين مهشيا في البردية .
 - (١٦) «خني» (بلدة السلسلة) .

هذه هي أسماء القلاع كما وجدت على هذه البردية ، و إذا ألقينا نظرة عامة على هذه القائمة نجد أن ثمانية من هذه الحصون السبعة عشر قد أقيمت في إقليم الشلال الثانى ، أي من «سمنسة » إلى « وادى حلفة » ، وكذلك نلاحظ أن ثلاثة منها على أقل تقدير كان لها علاقة بالفرعون «سنوسرت الثالث» ، بل ومن المحتمل أن

مبعة الحصون التي فجنوب «وادى حلفا» تنتسب إلى هذا الفاتح العظيم أيضا. و إذا كان هذا الفرض صحيحا فإنه يفسر لنا سبب عبادة هذا الفرعون في كل أنحاء بلاد النوبة السفلية · على أننا من جهة أخرى نعلم أن هناك قلاعا ضخمة كانت قد أقيمت في جنو بي هــذه القلاع في تاريخ مبكر عن الذي نحن بصدده، وقد أماط لنــا اللثام عر. . هـــذه الحقيقة الدكتور « ريزنر » بالحفائر التي قام بها في بلدة « كرمة » . غير أن ذلك لايقلل من أهمية الخطوة التي خطاها «سنوسرت الثالث » ، والتي كان غرضه المعين منها أن يضم مصرو بلاد النوبة السفلية تحت لواء واحد، وذلك بإقامة حاجز منيع عند « بطن الحجر » (الشلال الأوّل) ، ولكن لسوء الحظ منجد فيما بعد أن سياسته كان مصيرها الخيبة لما حل بالبلاد من تقلبات أسرية هدمت كل ما قام به من فتوح في هذه الجمهات (J. E. A. Vol. III, p. 184). وهذه الوثائق المدهشة تضع أمامنا بوضوح جلى أن بعض القلاع النوبية كان لها وظيفتان؛ إذكانت من جهــة قد أقيمت لتكون بمثابة سدّ منيع أمام أى اعتـــداء وأملاكها من جهــة الشمال ، وهو ماكان يقوم به أهل السودان من الغارات ، ومن جهة أخرى كانت تستعمل بمثابة محاط تجارية . وقد كانت «سمنة» في عهد الدولة الوسطى آخر الحدود كما نعلم ذلك من لوحتى بطل مصر «سنوسرت الثالث» كما سلف ذكره .

وتحدّثنا هـذه الرسائل عن أهـل الجنوب الذين نزحوا إلى الحـدود المصرية ليبيعوا سلعهم، إذ كانوا يصرفون متاجرهم ثم يقفلون راجعين إلى أوطانهم، وكذلك نجد أن بعض أهل «المسازوى»، وهم الذين كانوا يعلنون أنهم أتوا لخدمة الحكومة المصرية، قد سرحوا إلى الصحراء، ومن ثم يظهر أن هؤلاء القوم لم يكن مصرحا للم أن يتخطوا الحدود، وهذا يتفق مع الأمر الملكي الذي نقش على لوحة «سمنة» للم أن يتخطوا الحدود، وهذا يتفق مع الأمر الملكي الذي نقش على لوحة «سمنة» الصغرى، حيث يذكر فيها أن النوبي الذي أتى ليتجر مع « إقن » الواقعة شمالي

الحدود، أو الذي جاء لأمر رسمي يمكنه أن يمز شمالى «حج» وهي التي تعرف الآن عادة بأنها واقعة في إقليم سمنة، وكذلك لا يسمح لقوارب النوبيين أو قطعانهم بأية حالة من الأحوال أن تتخطى الحدود ، فالنوبيون الذين كان يسمح بمرور بضائعهم كانوا تجارا قاصدين « إقن »، حيث كانت تصرف بعض أنواع من منتجات بلادهم ، وكانوا يقطعون باقى رحلتهم بالقوارب فقط، وكانت هذه القوارب دائما مصرية .

وجماً يلفت النظركذلك في هذه الرسائل، فضلا عن الصيخ العادية التي نجدها في أسلوب الكثير منها في عهد الدولة الوسطى، أنها كانت تحتوى على شيء جديد، وهو التأكيد غير العادى بسلامة الضياع الملكية، والظاهر أن أملاك الفرعون هنا كانت تحسوى على أراضى التاج، ثم تشمل دخل التاج الذي كان يجي من الضرائب، ومن مصادر أخرى، كالاحتكار وغير ذلك، ومن هذا يتضع أن التجارة حسب ما جاء في هذه الرسائل كانت عند الحدود يقوم بها موظفون حكوميون لحساب الضياع الملكية « برنسو » ، وكذلك كان هؤلاء الموظفون هم المسئولون عن البضائع التي كانت ترسل من مصر المبادلة، وكذلك كان موكولا لهم أمر إرسال البضائع التي كانت ترسل من مصر المبادلة، وكذلك كان موكولا لهم أمر إرسال البضائع التي حصياوا عليها من النو بيين بوصفها ملكا للتاج ، . . VOI. (XXXI, p. 5)

نشاط مصر خارج حدودها من جهة أسيا

وقد استمرّ ملوك الأسرة الثانية عشرة يستغلون محاجر « وادى الحمامات » ، وكانت الحملات قد بدأت ترسل إلى « بنت » منذ عهد الأسرة الحادية عشرة كما سبق ذكر ذلك، وقد كانت تبتدئ رحلتها من ميناء « ساو و » (وادى جاسوس).

أما المحاصيل التي كانت تأتى من « بنت » فقد ذكرت بالاسم مرات عدّة في النقوش وليس من المحتمل أنه كانت توجد علاقات تجارية حرة بين تجار مصر، وتجاد بلاد العطود، وذلك لأن السفن كانت ملك الفرعون، أما رؤساء الحملات البحرية فكانوا يلقبون بحاملي أختام الفرعون (وكلاء) يرافقهم جنود الفرعون،

وقدوصلت إلينا قصة خرافية من هـذا العصر، وهي تصوّر لنا إلى أى حدّ كانت هذه الحملات تؤثر في مخيلة الشعب .

على أن الهـالك الأخرى المجاورة لمصر عنــد ما رأوا غزو مصر لبــلاد النوبة الذى جاء بين عهدى الدولتين القديمة والوسطى أخذ الأقوام الذين على حدود مصر يستغلون ضعف البـــلاد و يغيرون عليها، ولكن عند ما رأوا أن مصر قد أصبحت ثانية في يد فراعنــة أقوياء كان همهم تنظيم ملكهم وعلاقتهم بالأصقاع المتاخمة ، فأخذوا ينكشون فى بلادهم ، وقــد قامت على وجه التحقيق حروب بيز_ مصر و ه لو بيــا » رغم أن المعــلوت تعوزنا في هذا الصــدد ، ولكن من المؤكد أن (A. Z. Vol. 35, pp. 112 ff.; Lange und Schafer, "Grab und Denkstein," No. 20539 b, 16.ff.) « أسممات الأول » قــد أدّبهم . هــذا ونعلم أن د الواحة الخارجة » كانت تابعــة لأمير «طيبة» ، وذلك لأن طريق القوافل كان يبتدئ من «العرابة المدفونة» إليها . أما ف شبه جزيرة «سينا» فقد أخذ المصريون يستغلون المناجم، وفي عهد «أمنمحات الثاني» فتح منجم جديد وأعيد استعمال آخر في « سرابة الخادم » شمالي « وادي مغارة » (Weill, Rec. pp. 159 ff.; Petrie, « وادي مغارة (. "Sinai" أما عن المناوشات التي قامت بين المصريين والبدو فقد انتهت، وكذلك عادت العلاقات بين مصروجارتها في الشهال الشرق في « سوريا » و « فلسطين » على أحسن ما يكون من ودّ وصفاء بسرعة مدهشـــة ، وقد كان هؤلاء الأعداء من طراز خاص إذكان في مقدورهم أن يهدّدوا الأمن على الحدود، ولكنهم في الوقت نفسه لم يكونوا قادرين على المقاومة ، وقد وصفوا وصفا دقيقاً لا مثيل له في الدقة فى تحذيرات « مرى كارع » فاستمع لما يقول : ووالعامو (الأسيو يون) التعساء ملادهم التي يعيشون فيها لا تسكن ، إذ لا ماء فيها ولا شجر يكثر، وطرقها وعرة، ﻟﻤﺎ يَتَخللها من الجبال، فهــم لا يسكنون في مكان معين، بل دائمــا يرخى الواحد منهم لساقيه العنان، وهم دائمـا في حرب منــذ زمن «حور»، فهــم لا يهزمون

ولا يُهزمون ، وهم لا يعلنون يوم هجومهم ، فمثلهم في هذا كمثل من يقوم بمؤامرة . ولذلك كان أكبر ضمان ضـــ جاركهذا، أن يقيم الإنسان المعاقل والحاميات على الحدود، وقد فطن لذلك المصريون منه عهد ما قبهل التاريخ، فأقاموا الجدران والحصون ، ولذلك لمــا جاءت الأسرة الثانيــة عشرة وجدنا مراقبــة شديدة عند الحــدود الشرقية المصرية حيث يحمى الطــويق المسمى «طريق حور» بقلعة « سارو » ، حيث الطريق الذي يؤدّي إلى الصحراء بوساطة « وادي طلبات » قد سدّ « بجدار الأمير»، ولكن سلطان الفرعون كان يمندّ الى أبعد من ذلك بكثير فى داخل بلاد «سوريا»، وقدكانت توجد بعوث تروح وتجيء بين البلاط المصرى وهذه البلاد، وقد كانت المحاصيل الأسيوية ترد إلى مصر، وكان «أمنمات الأول» يملك على النيل مثل سلفه « سنفرو » أسطولا من السفن المصنوعة من خشب الأرز المصدر بلاشك من «جبيل» (ببلوص)، وقدكان البدو «سوتيو »، وهم الرماة على ما يظهر يأتون غالبا إلى مصر يجملون متاجرهم ، وحتى عنـــد ما يكونون في ضـــيق فى وطنهم، فإنهم يسعون في الإقامة في مراعي وادى النيل، وبهذه الطريقة كان قد وفد في السنة السادسة من حكم «سنوسرت الثاني» رئيس الأجانب «إبشا» ومعه عشيرته التي كانت تتألف مرب ٣٧ عامو (كنعانين) الصحراء «شسو» من رجال (L. D. II, Pl. 133; Newberry, "B. H." 1, 28, 30, 31, 38) ونساء وأطفال، وظهرت فيهم الملامح السامية بوضوح ، وقد مثل أمام « خنوم حتب الشاني » صاحب « منعات خوفو » سيد إقليم الصحراء حاملاً له هدية من الكحل ، وممـــا لا شك فيه أنه كان يرجو من وراء ذلك أن يحصل على تصريح بالإقامة في إقليمه . على أننا نعرف كيف كانت تسير الأمور من قصة « سنوهيت » التي سبق الكلام عنها.

و بلاد « رتنو العليا » التي وصفها لنا « سنوهيت » في صورة حية هي إقليم « فلسطين » الجبلي الذي كان على اتصال بمصركتيرا . ولدينا لوحة مهشمة جدا عُرعليها فى مناجم « سينا » و يرجع تاريخها إلى السنوات الأخيرة من عهد الأسرة التابية عشرة وهى تعدّد لنا أسماء الذين أرسلوا فى بعوث إلى ملك بلاد « رتنو » . (Weill, "Rec. Insch, Sinai", p. 186)

وقد كانت «آسيا » كذلك ميدانا للحروب ، غير أنه ثما لاشك فيه أن سيطرة كل من « أمنمحات الأول » و « سسنوسرت الأول » لم تمتد قطكا نعلم من قصة و سنوهيت » أكثر من إخضاع شبه جزيرة « سينا » ، وكذلك عندما يحدثنا و منتو حتب » وزير « سسنوسرت الأول » أنه أخضع الأسيويين ، وجعل سكان الرمال يلزمون السكينة والسود يجنحون إلى السلم ، فإن ذلك لا يكفى لأن يحلنا نفكر في أنه كانت تقوم هناك حرب حقيقية :

(Lange & Schafer Grab No. 20539)

وكذلك تحدّثنا الآثاركثيرا عن إماء أتين من آسيا ، ولكن هؤلاء أيضا يمكن الله يكن عد اشترين أو اغتصبن من العدة في الهجات التي كانت تقوم بين الفريقين. (Muller, "Asien und Europa," p. 391; Griffith, "Kahun Papyri, 35.)

ومن جهة أخرى نعلم يقينا من نقش للضابط «سبك خو » ، في عهد ه سنوسرت الثالث » أنه قام بحملة إلى فلسطين :

(Garstang, "El-Arabah," p. 4; Breasted, A. R. I, Par. 676)

وقد سار بجیشه نحو الشهال لیخضع الأسسیویین « مونتو ساتت » وعسکر فی إقلیم یسمی « سکم » ، أو « زکم » ؟ وهذا الاسم لا بدّ أنه اسم جمع کنعانی ومعناه سکان « زخم » وتقع وسط « فلسطین » .

وعندئذ هزم «زكم» كما هزمت في الوقت نفسه الخاسئ «رثنو» . على أن «سبك خو» لم يخبرنا بشيء أكثر من هذا اللهم إلاشيئا عن شجاعته وذلك أنه في طريق رجعته هاجمه «العامو» على غرة . أما عن حوادث الحرب نفسها فلا نعلم عنها شيئا قط . على أنه قد يكون من الصعب جدّا أن يعتقد الانسان أن هذه الحملة كانت الوحيدة التي قام بها المصريون ضدّ إقليم سسوريا ، وهم في هذه النقطة لم يفعلو شيئا أكثر من أنهم اقتفوا أثر الدولة القديمة، ولذلك فإن ظهورهم بمظهر أسياد على كل الأجانب لم يكن ليرتكن على غير أساس ، إذ نرى « سنوسرت الثالث » ممثلا على صدرية من الذهب مرصعة بالأحجار الثينة ، وجدت في مقبرة ابنته بدهشور ، فيظهر عليها حسب الطراز القديم في صورة أسد برأس صغير تحميه إلمة العقاب ، وهو يطرح أرضا أسيويين وزنوجا ، وكذلك نشاهد على حلى من نفس النوع ، الفرعون « أمنحات الثالث » قابضا على ناصية بدوى من الأسيويين ورافعا سيفه المقوس ليقطع رأسه ، (أنظر شكل ٣٢)

(De Morgan, "Dahchour," Vol. I, Pls. 15, 19, 20, pp, 63 ff.)

ولماكان كل ما ذكرنا يوحى بوجود سيادة مصرية فى بلاد آسيا كالتى كانت لها فى بلاد النوبة آثرنا أن نفرد بابا خاصا عن المعلومات التى وصلت إلينا حتىالآن فى هذا الصدد فنقول :

لا يزال حتى الآن موقف مصر بالنسبة إلى البلاد المتاخمة لها من جهة الشهال يحوطه بعض الغموض والإبهام ، ولكن الكشوف الحديثة في مصر وفي تلك الأصقاع الشهالية المجاورة تزيج الستار عن ذلك شيئا فشيئا ، ومن ثم يمدّنا ما توافر لدينا من المصادر ببعض الشيء لبحث هذا الموضوع علىضوئها واستخلاص نتيجة منها بقدر ما تسمح المعلومات التي في متناولنا .

والواقع أن العلاقات بين الأم تنحصر في القوى الكامنة في كل منها، وما تقوم به الواحدة من معاملات مع جارتها ، ورد الفعل الذي ينتج عن تلك المعاملات، فقد يكون السيطرة وقد يكون المساواة ، وهذا يتوقف على قوّة البلاد الحيوية ، ففي عصر ما قبل الأسرات المتأخر تدل البحوث على أن آسياكان لها تأثير عظيم على سكان وادى النيل ، ولكن سرعان ما نرى أن مصر قد استشمرت بدورها شبه جزيرة «سينا » ومن المحتمل « فلسطين » من الوجهة الاقتصادية، وذلك في عهد

الدولة القديمة ، ولكن نجد ثانية فى العهد الإقطاعى الأول أن الأسيويين قد غزوا الوجه البحرى ، و بعد ذلك عادت مصر وزحفت ثانية الى الأقاليم الأسيوية فى عهد الدولة الوسطى ونشرت بعض سلطانها ، أما العصر الذى تلا سقوط الدولة الوسطى فيشاهدأن الهكسوس قد اجتاحوا البلاد المصرية واستوطنوها لمدة طويلة ، ثم لم نلبث أن رأينا نجم الغزاة قد أفل ، وقامت الدولة الحديثة ، وأسست امبراطورية شاسعة فى آسيا ، ثم مال الميزان كرة أخرى وأخذت كفة مصر تهوى ، عند ما أراد أعداؤها فى القرن الثالث عشر والثانى عشر قبل الميلاد أن يغزوها ،

وبما سبق نعلم أن الأدوار التاريخية التي مرت على البلادكانت واصحة لا يعتورها أى غموض غير أننا في عهد الدولة القديمة والعهد الإقطاعي وعهد الدولة الوسطى لا نعلم إلا ألقليل عن مقدار نفوذ مصر، وامتداد حدودها في البلاد المتاخمة لها و بخاصة من جهة الشمال .

وفي الحق أن الدولة الوسطى لم يجلس ملوكها على عرش الملك آمنين ، إذ نعلم أن ملوك الأسرة الخادية عشرة ، وملوك الأسرة الثانية عشرة ، قد بذلوا زمنا طويلا وجهدا عظيا في توطيد سلطانهم داخل البلاد ، و بعد أن تم لهم ذلك أصبحوا في مأمن للسير الى أقطار خارج حدودهم ، فنعلم أن « سنوسرت الثالث» قد مدّ سلطان بلاده حتى الشلال الشاني — ووصلت المحاط التجارية في عهده حتى «كرمة » بجوار الشلال الثالث — فهل كان سلطان مصر مشابها لذلك في «سوريا » و « فلسطين » ؟

ولأجل أن نجيب على السؤال الأخير إجابة شافية يجبأن نفحص كلماوصل إلينا من الآثار المصرية التي عثر عليها في الأقطار الأسيوية ، وكذلك الآثار التي

عثر عليها فى مصر نفسها خاصة بهذه الأقطار ، أو تشير إليها من بعيـــد أو قريب ، ثم نستخلص منها نتيجة علمية .

(۱) كان أهم أثر يلفت النظر عثر عليه أخيرا هو الجزء الأسفل من تمثال جالس لشخص يدعى « تحوتى حتب » وقد عثرت عليه بعثة « المعهد الشرق الأميركى » فى بلدة « مجدو » بفلسطين وهى (تل المتسلم الحالية) وكذلك عثر مع هذه الفطعة على ثلاث قطع أخرى عارية من النقوش، وقد حدّد رئيس الحفائر عمر هذه القطعة حسب الطبقة التى وجدت فيها من المعبد، وأكد أنها ترجع إلى القرن التاسع عشر قبسل الميلاد ، أما مادة هذا التمثال فهى الجوانيت الأسود الصلب ، أو حجسر البازلت ، ويستدل من القطعة الباقية من التمثال على أنه كان جالسا على كرسى وراحته اليسرى على ركبته ، ويده اليمني قابضة على منديل وموضوعة على ففذه ، ويرتدى قيصا مجدولا ذا طيات فى جزئه الأمامى ، وتدل عضلات الساق الأيسر ويرتدى قيصا مجدولا ذا طيات فى جزئه الأمامى ، وتدل عضلات الساق الأيسر التي لا تزال محفوظة على أن صانع التمثال كان ماهرا ،

وقد نقش على الجانب الأيسرمن قاعدة التمثال هذه أربعة سطور بالهيروغليفية ، وأربعة أخرى على الجانب الأيسر، ويحتمل أن العمود الذي يحى ظهر التمثال كان يمتد حتى الرأس، وقد نقش عليه سطر واحد ، وصاحب التمثال هو فسرد يدعى « تحوتى حتب » ، أما النقوش التي على القاعدة فهي كما ياتى :

(1) على إلجانب الأيسر: قربان يقدّمه الملك إلى « خنسوم » رب الأرض الأجنبية وللإله ليقدّم قربانا من خبر وجعة [وما شيه] وطيور الخ ... إلى روح المحترم الشريف (حاكم) ومراقب التاجين أو (العرشين)، والمشرف على الكهنة، ورئيس الخسة، والصديق الملكى، والمطلع على أسرار [بيت الملك؟] والحاكم العظيم [لمقاطعة الأرنب] ... والمحبوب الملكى ... على رأس ال ... «تحوتى حتب » الذي وضعته «ست خبركا» .

⁽¹⁾ A. J. S. L., Vol, VIII, (July 1941), pp. 225 ff.

(٧) على الجانب الأيمن: نقش ما يأتى:

قربان يقد تمه الملك إلى « تحوتى حتب » رب الكلمات المقدسة ... المحترم في حضرة الإله العظيم ، الحاكم (الشريف) ومراقب التاجين (أو العرشين) والمشرف على الكهنة والقساضى وحاكم « بوتو » وفم نخن (هيرا كنبوليس) وهى (الكاب الحالية) وكاهن ... عشرون ... في القصر وكاهن « تحوت الأعظم » والكاهن سم (وهو لقب كهنوتي عظيم جدا) الذي قرأ له المتن ... ابن كاى « تحوتى حتب » أى « تحوتى حتب » بن « كاى » •

(٣) على العمود خلف القاعدة: ... في بيت «تحوت » عظيم الكشف وحاكم [الجبلين] و يحتمل أن اللقبين الأخيرين هما لقبان دينيان لبعض كهنة في معبد «خنوم» إله الشلال ، وهذه النقوش التي أو ردناها هنا رغم ما أصابها من التهشيم فإنها تدل بالموازنة على أنها الموظف المصرى والكاهن «تحوتى حتب» ابن «كاى » واسم أمه «ست خبركا» ، ويستخلص من الأسماء والألقاب التي وردت في النقش أن «تحوتى حتب » هذا هو بلا نزاع نفس «تحوتى حتب » ما كم مقاطعة الأرنب ، وهي المقاطعة الخامسة عشرة من مقاطعات الوجه القبلى ، وعاصمتها «هرمو بوليس » (الأشمونين) الواقعة على الجههة المقابلة للنيل قبالة وعاصمتها «هرمو بوليس » (الأشمونين) الواقعة على الجههة المقابلة للنيل قبالة وعاصمتها «هرمو بوليس » (الأشمونين) الواقعة على الجههة المقابلة للنيل قبالة وعاصمتها «هرمو بوليس » (الأشمونين) الواقعة على الجههة المقابلة للنيل قبالة وعاصمتها «هرمو بوليس » (الأشمونين) الواقعة على الجههة المقابلة للنيل قبالة وعاصمتها «هرمو بوليس » (الأشمونين) الواقعة على الجههة المقابلة للنيل قبالة في المهابلة المنالة وعاصمتها «هرمو بوليس » (الأشمونين) الواقعة على الجههة المقابلة للنيل قبالة المنالة وعاصمتها «المهابلة المهابلة والمهابلة والمهابلة والمهابلة والمهابلة والمهابلة المهابلة والمهابلة والمها

ونجد في نقوش قبر هذا الأمير أنه كان يدعى «الطفل الملكى» في عهد «أمنمات الثانى »، وفي عهد «سنوسرت الثالث »كان لا يزال موظفا نشيطا يقسوم بمهام مقاطعته، وقد قلده والده «كاى » حكم مقاطعة الأرنب ، وأمه تسمى «ست خبركا » ، ولا نزاع في أن هذه القطعة الصغيرة من تمثال هذا الأميركانت من تمثال خاص ببلدة «مجدو» في وقت ما خلال حياة «تحوتى حتب »كاهن الإله «تحوت» الأعظم في «الأشمونين»، وحاكم مقاطعة الغزال في مصر الوسطى ،

والآن يتساءل المــرء ما الذي دعا إلى وجود مثل هـــذا التمثال في بلدة « مجدو » ؟ وأقرب الظنّ أن صاحبه كان مقيما في هذه البلدة يؤدّى عملا ما . ولكن ما هـــذا العمل هــل كان عضوا في مستعمرة تجارية هناك؟ والجــواب على ذلك لا بدّ أن يكون بالنفي، لأن ألقابه وما يوحى به مجسال حياته في عهد ثلاثة ملوك بالتتابع من ملوك الأسرة الثانية عشرة لا يدل على أنه كان تاجرًا ، ولا أنه كان قد نفي من الأرض مثل « سنوهيت » ، ولكن من المحتمل أنه كان يقوم بأعمال سفير مصرى في هذه الجهة، رغم أننا لا نعرف شيئا كثيرا عن المبعوثين المصريين في ذاك الوقت لنتأكد من أن رجلا في منزلة « تحوتي حتب » ومسئولياته يمكن أن يرسل سفيرا إلى بلدة مثل « مجـــدو » . وعل ذلك لا بدّ أن نلخص فيما يل ما جاء على بعض الآثار التي وصلتنا من عهد الدولة الوسطى من أرض آسيا أولها علاقة بها ، لنصل إلى نتيجة تزيح الستار عن وجود هذا التمثال في مثل هذا المكان، إذ الواقع أنه قـــد عثر على بعض القطع الأثرية في «آسيا» ، وتحل أسماء مصرية ، غير أن هذه يمكن أن تنسب إلى أعمال تجارية قام بها صاحبها، ولكن تمثال «تحوتي حتب» الذي نحن بصدده وتمثالا آخر لشخص يدعى « سنوسرت عنخ » كشف عنه في « رأس شمر » ، كان كل من صاحبيهما له مركز مسئول في خارج البلاد المصرية . وإذا كانت هــذه النظرية صحيحة فلا بدّ من تغيير الفكرة السائدة عن علاقات مصر بآسيا ــ وهي التي كانت تعدعلاقات تجارية وثقافية وحسب، ولم تكن علاقات حربية، أو إدارية. وتدل شواهد الأحوال على أن ملوك الدولة الوسطى قد مدّوا نفوذهم في «آسيا» كما كانت الحال في بلاد النوبة، وبخاصة من الوجهة الإدارية مما جعلها تقبض بالقوّة على شرايين التجارة الرئيسية مع بلادها عبر الحدود المصرية في الشمال والجنوب.

وسنورد هنا قائمة بالآثار الهامة التى وجدت خاصة بمسألة العلاقات بين مصر وسوريا وفلسطين ، وهى فى مجموعها على ما يظهر توحى بوجود أمبراطورية من نوع خاص فى هذه الأقاليم الأسيوية المتاخمة .

والواقـع أن تاريخ حياة «تحوتى حتب » كما نقرؤه في مقبرته ، أو على قاعدة التمثال التي عثر عليها في «مجدو» لم يقدّم لنا مادة هامة تساعد بصفة قاطعة على تأييد هذه الفكرة . هذا إلى أن قبره لم يمدّنا بأى دليل على أنه كان يسكن خارج مصر ، ولكن لدينا لقب واحد من بين ألقابه يوحى بشيء من هذا وهو لقب «باب كل بلد أجنبي» . (Newberry, "Bersheh", I, p. 16) والواقع أن هذا اللقب لم يعثر عليه بين الألقاب المصرية في عهد الدولة الوسطى، ولذلك نتساءل هل هذا اللقب يعني أنه كان مشرفا على الحدود أو العوائد أو المسئولية الفنصلية؟ يضاف إلى ذلك أنه قد لفت نظر الأستاذ « بلاكمان » في اللوحة رقم ١٨ من كتاب « البرشة » للأستاذ « نيو برى » (J. E. A., Vol. II, pp. 13 ff.) نص في هــذا المنظر يفسر منظــر حيوانات . فقد خوطبت هذه الحيوانات أو ماشية « رتنو » (سوريا وفلسطين) بالكلمات التالية : و لقد كنت ذات مرة تسيرين على الرمال (ولكنك الآن) تسيرين على الكلا " ؛ ومعنى هــذه العبارة أن هذه المـاشية قد نقلت من آسيا إلى مصر ، ويعقب الأستاذ « بلاكان » على هــذه العبارة بأنها إشارة غير مباشرة إلى حملة حربية إلى بلاد « سوريا » و « فلسطين » ؛ وعلى ذلك فإن هذا النص يجعــل الانسان ينظر إلى تمثال « تحوتى حتب » بنظره تقربه مما تشير إليه الجملة الخاصة بهذه الحيوانات الأســيوية ، وقد يعضد هذه الفكرة أو هـــذا الرأى أيضا ما جاء في منظر من مناظر أحد مقابر « مير » التي تنسب إلى الدولة الوسطى ، وهو يمثل مواشي نقش فوقها العنوان التالي . « ماشية الأسيو بين « عامو » قــــد أحضرت من (أو أحضرت بمشابة) » . ولكن من الجائز أن هذه الحيوانات (Meir, II, p. 18 n) في كل حالة من الحيالات السالفة قد تكون أحضرت إلى مصرعن طريق التجارة لا عن طريق الفتح. وتوجد لوحة محفوظة الآن في متحف «منشستر» ذكر فيها فتح «سنوسرت الثالث» لقطر أسيوي يدعى «سكم»، وقد تكلمنا عنها فيما سبق، غير أن هــذا الفتح أو الغارة يمكن أن تكون

عنوة تأديبية ضد العصاة الذين كانوا على الحدود المصرية يهددونها . والواقع اننا لم نجد إشارة مباشرة أو نصا صريحا عن حملة حربية مصرية في عهد الدولة الوسطى إلى بلاد «آسيا» الى الآن، ولكن لا بد أن نلاحظ هنا قطع الأحجار التى عثر عليها في «الكرنك» وتعزى الى الدولة الوسطى . فقد وجد منقوشا عليها أسماء حاملي الجزية من «فلسطين» (K. M. Engberg, "The Hyksos Reconsidered", p. 33 No. 38)

هذا ولا يدل وجود «العامو» (الأسيويون) فى مصر، تجارا أو عبيدا، على أن بلادهم كانت تحت النير المصرى بل قد تكون بين البلدين علاقات سلمية كالتجارة، وأكبر دليل لدينا على ذلك المنظر المشهور فى « بنى حسن » ، الذى يمثل دخول ٣٧أسيو يا الى مصر جالبين معهم الكمل -٣٤٠٠ . (Beni Hassan", Vol. I. Pls. XXX)

ولدينا إشارات عابرة عن إحضار أسيويين إلى مصر بمثابة عبيد اشتروا بالمال كما جاء فى ورقة «كاهون» ، (.35 ,35 ,15 -17; 13, 15 -17; 30, 35) وكذلك لدينا فى نفس هـــذه الورقة إشارات لراقصات أسيويات كنّ يرقصن فى الأعياد المصرية (4-6, 13-14) .

ولا يدل ما احتوى عليه كنز « طود » من التحف الأسيوية المحضة في عهد «أمنمات الثاني» على أن هذه البلاد كانت تحت حكم مصر، بل كانت تعتبر إما مواد تجارية محضة أو هدايا ملكية دون أن تعتبر جزية فرضت على هذه الأصقاع بالاحتارية محضة أو هدايا ملكية دون أن تعتبر جزية فرضت على هذه الأصقاع ("Fouilles de l'Institut Française," Vol. XVII, Pls. XV — XVII, pp. 113 ff.)

على أنه لدينا أدلة متنوعة كثيرة على نوع العلاقات بين مصر وسوريا . وهذه تقع فى حيز عهد طويل، من ذلك غارة الأسميويين على الدلت المصرية فى المهد الإقطاعى الأقل، وكذلك موضوع بناء «سور الأمير» على الحدود الشرقية، وهو ما سبق الإشارة اليه . ويحتمل أن تكون سلسلة قلاع أقامها «أمنمات الأول»

ليصد بها السنيو (الأسيويين) ويحطم سكان الرمال ؛ وكذلك لدينا متون اللعنة فإنها مهما كان تاريخها الحقيق يدل على تهديد التاج المصرى ونشاط علاقات المدن الأسيوية ؛ هذا بالإضافة الى معلومات مفصلة بعض الشيء عن موظفى هذه البلاد الأسيوية ، Sethe, "Die Achtung Feindlicher Fursten Volker) (Sethe, und Dinge. etc)

ولا يدل استبار المناجم في عهد الدولة الوسطى في «سينا » وبخاصة في عهد الأسرة الشانية عشرة على أن العلاقات بينها وبين مصر كانت علاقات تدل على السيطرة المصرية المطلقة ، فمثلا في عهد «أمنحات الثالث » أعظم ملوك هذه الأسرة أرسلت حملة مؤلفة من ٧٣٤ جنديا إلى مناجم «سينا» ، par. 713) وهذه القوّة لم تكن قد أرسلت لتحمى المناجم من البدو ، بل كان الجند يعملون هناك لاستخراج المعادن ، وذلك ينطبق على ما فعله «منتوحتب » الرابع في عهد الأسرة الحادية عشرة من قبل ، وما فعله «رعمسيس الرابع» فيا بعد عندما أرسل . . . ه جندى الى «وادى الحمامات» لقطع الأحجار ، A. R., IV, par. 466)

و بعبارة أخرى فإن هذه القوّة لا يمكن أن تجى الحدود المصرية في «اسيا» في عهد « أمخحات النالث » . وعلى أية حال فإنه لا يمكن للباحث أن يفهم هـــذا العصر

⁽۱) ومن الجائز أن الجملة التي قام بها «أسمحات» و زير « متوحتب الرابع » وكانت مؤلفة من عشرة آلاف جندى لمحاربة أهل «سينا» وحماية الذين كانوا يقطعون الأحجار للبانى الفرعونية ، وليس هذا بغريب، فان سلطان الدولة الوسطى لم يكن ثابت الأركان فى هذا العهد ، و بخاصة فى عهد « متوحتب الرابع » الذى تولى الملك اغتصابا وكان عصره عهد اضطرابات .

بوجه عام دون أن يدرس الخطوات التي أدّت إلى إقامة « الهكسوس» في مصر . وتدل البحوث الحديثة على أنهم كانوا قد بدءوا ينزحون الى البلاد المصرية قبل عهد الأسرة الثانية عشرة ، ثم بلغوا منتهى مجدهم بعد أن مزقوا شمل قوة الدولة الوسطى (Engberg and Albright's Studies, "Journal of the Palestine Oriental Society," Vol. VIII, p. 223; Vol. XV, p. 94)

نتقل بعد ذلك الى الكلام عن الجعارين والأختام التى وجدت فى «فلسطين» و « ســوريا » و بخاصــة مجــوعة « رو » Catalogue of Egyptian (... Scarabs in the Palestine Archaeological Museum.")

و يمكن تقسيم هذه الوثائق قسمين، واحد منهما خاص بالجعارين التي تشمل الألقاب والأسماء المصرية الخاصة بالمصريين النزلاء في «آسيا»، والآخر خاص بالجعارين التي تحتوى على ألقاب وأسماء أمراء أسيويين، فمثلا نجد على جعران: كاتب الوزير «سنبف» وقد عثر عليه في «جريكو» (Rowe, S. 5)، وآخر نقش عليه «حارس ١٠ أسيوى» المسمى « وسرخبش »، ولا يعرف مصدره في « فلسطين » «حارس ١٠ أسيوى »المسمى « وسرخبش »، ولا يعرف مصدره في « فلسطين » (?) Rowe, No. 15 أما في «سوريا» فنجد أنه قد نقش على جعران: وربة البيت «ست وسر» " (. Rowe, No. 15 (?) ثم الأمير الوراثي الحاكم « إمبي » «ست وسر» " (. وكل هؤلاء الأشخاص كان لهم وظائف مؤقته في « آسيا » ، على أنه من (فائل) ، وكل هؤلاء الأشخاص كان لهم وظائف مؤقته في « آسيا » ، على أنه من جهمة أخرى لدين جعارين خاصة بأشراف « ببلوص » (جبيسل) ، وهؤلاء الأشراف يحلون أسماء أسيوية مثل « عتنتن » « وعيبشمو » « وأبشمويب » الأشراف يحلون أسماء أسيوية مثل « عتنتن » « وعيبشمو » « وأبشمويب » (Syria, "X, pp. 12 ff.; "Kemi," Vol. I, pp. 90. ff.; J.E.A., Vol. XIV, p. 109, Vol. XIX, p. 54)

وهؤلاء الأسيو يون قد حكموا «جبيل» بوصفهم أمراء مواطنين ،غير أن بعضهم كان يحمل اللفب المصرى «حاتى عا» الذى يترجم على حسب التقليد بكلمة «شريف» أو «حاكم مقاطعة» . وهذا له أهميته ، إذ في مصر كان هذا اللقب يمنحه الفرعون

⁽¹⁾ J. E. A., Vol. XIV, p. 109.

لمن يريد من الأفسراد المقرين له . ولذلك نشاهد أن «زفاى حعبى » ، بوصفه مسريفا (حاكم مقاطعة) لم يكن فى مقدوره أن ينقل ملكية ضيعته بوصفه حاملا لهذا اللقب . (Breasted, A. R., Vol. I, par. 358) ، وحتى إذا كان هذا النظام لا يطبق على خارج مصر، فإن حمل أمراء «ببلوص» لهذا اللقب يضع أمامنا الدليل على أن الحكام الأسيويين فى « ببلوص » كانوا معضدين فى حكهم بملك مصر، وفى هذا ما يدل على مقدار الرقابة والسيطرة المصرية .

وفضلا عن ذلك يوجد فى نهاية قائمة الجعارين التى دقنها الأستاذ « وو » ملخص نسبى للآثار المصرية التى عثر عليها فى فلسطين لمختلف الدول التى قامت فى مصر ، ففى الدولة الوسطى نجد النسبة ٣ إلى ٧ فى عهد المكسوس ، إلى ١٠ فى الدولة الحديثة ، وهذه النسبة لا تشعر فى الدولة الحديثة ، وهذه النسبة لا تشعر حقا بوجود دولة مصرية فى آسيا فى عهد الدولة الوسطى ، ولكن على الرغم من ذلك فانها نسبة تشعر ببداية تلفت النظر إلى مدّ النفوذ المصرى فى « آسيا » ،

والآن ننتقل إلى فحص القطع الأثرية المصرية التي تحتوى على تراجم نقشت على الحجر وعثر عليها في التربة الأسسيوية ، فمن ذلك نقوش الساقى « حقا اب » والمواطن « ددى آمون » وكلاهما وجد في « جيزر » (راجع :

R. A. S. Mac Alister, "The Excavation of Gezer", Vol. II, pp. 311 ff. وكذلك كشف عن تمثال «لأمنمات الرابع» في صورة «بو الهول» في «بيروت» (راجع كشف عن تمثال «لأمنمات الرابع» في صورة «بو الهول» في «بيروت» (راجع Breasted, "Museum Quarterly", Vol. II, pp. 78 ff. Syria, Vol. IX, p. 300.)

و هذا إلى تمثال للأميرة «أتا» (Ita) بنت «أمنمات الثاني» في جهة المشرفة (قطنا)، (راجع 300. المشرفة (قطنا)، (راجع 300. الشرفة (بول الهول»، (راجع شمر» تمثال للفرعون «أمنمات الشالث» في صورة «بول الهول»، (راجع الفرعون «سنوسرت شرح» المساة «خنمت نفرحزت» (راجع Syria, Vol. XVI, Pl. XV, p. 120)، (Syria, Vol. XIII, Pl. XVI, p. 20 وكشف أيضا عن تمثال صغير للوزير «سنوسرت عنخ»، (Ibid, Vol. XV, «

(١٦٠ الذي الموردت في المعتال الأخير بعتبر أهم وثيقة الموضوع الذي نبحثه الآن ، إذ عندما أراد الأستاذ «برستد» أن يعلق على العبارة التي وردت في نقوشه وهي : (الذي أعطى ذهب الشرف) قال : و إن هذا الذهب كان قد منح لهذا الوزير مكافأة لعمل عظيم قام به في الحارج فلا بد أن هذا الوزير المصري كان يقيم في بلد أجنبي هام ويشغل مركزا ساميا فيها ، ويحتمل أنه كان سفيرا فوق العادة أو حاكيا ، وقد يكون المركز الذي كان يشغله يشبه في أهميته ما نشاهده يجرى في الدول العظيمة ، فن الجائز أن « سنوسرت عنخ » كان مبعونا مصريا عاليا ، أرسل من قبل الحكومة المصرية ليراقب بعين يه إقليما سوريا ، و بما كان مستقلا أرسل من قبل الحكومة المصرية ليراقب بعين يه الحاليا سوريا ، و بما كان مستقلا أسما ، ولكنه في حقيقة الأمر كان تحت الحاية المصرية " . .

ولسنا فى حاجة إلى أن نقف هنا لنعدد الآثار التى عثر عليها فى قبور أمراء « ببلوص » (جبيل الحالية) وتحمل اسم « أمنمحات الثالث » أو ابنه « أمنمحات الرابع » إذ فيا ذكرنا ما يكفى (راجع 155 pypte", p. 155) والواقع أن هذه الأشياء كانت هدايا ملكية لأمراء موالين ، أوكانت دليلا على الحب والمصافاة ، وهذا ما ينطبق على تماثيل « بو الهول » التى سبق ذكرها .

أما التمثالان الصغيران اللذان كشف عنهما فى بلاد « الأناضول » فلهما شأن آخر . فواحد منهما للرضعة « ست نفسر » وقسد عثر عليسه فى « أطنسسة » (M. M. A. Vol. XVI, pp. 208 ff.)

أما التمثال الآخر فلشخص يدعى «كرى » والنقوش التي عليه تدل على أنه عارعن كل لقب، وقد كشف عنه في شرقي «أنقرة» (A. J. S. L. XLIII, p. p. 294 ff) كل لقب، وقد كشف عنه في شرقي «أنقرة» (أن مصر قد امتدت فتوحاتها حتى والواقع أن الإنسان لا يذهب تفكيره إلى حد أن مصر قد امتدت فتوحاتها حتى وصلت إلى هذا البعد الشاسع، وكونت امبراطورية وصلت إلى بلاد الأناضول في هذه الفترة من تاريخها ، ولكن المعقول أنه من الجائز أن السيدة «ست نفر»

كات مربية مصرية تعمل في بلاط أحد أمراء بلاد «الأناضول» . أما «كرى» فيحتمل جدًا أنه كان تاجرًا مصريًا. ولكن المهم أن وجود هذين التمثالين في قطر ناءكهــذا عن وادى النيل يمكن أن يتخــذ مقياسا على مــدى انتشار نفوذ الثقافة المصرية في عهد الدولة الوسطى . هذا إذا طرحنا جانبا كل اعتبار آخر لوجودهما هناك . يضاف إلى ذلك أنه قد وجدت قطعة من قضيب صحرى في خرائب بلدة « مجدو » . وقد بق من نقوشها السحرية ما يدل على أن ربة البيت « بعاتومو » كانت تلتمس الحماية السحرية في وقت الغروب لمدّة الليل وأثناء النهار (راجع : (The Illustrated London News, November, 1939, p. 25) وهــذه القطعة قد وجدت في طبقة من طبقات الحفر يقــرب تاريخها من الدولة الحديثـة . ولكن سياق الكلام يرجع بها إلى عهد أقدم ، وبخاصــة أن القضب السحرية كانت شائعة جدًّا في عهد الدولة الوسطى . وأخيرا نوجه النظر إلى قصة « سنوهيت » وهو هارب سياسي قد فر من منطقة المراقبة المصرية عند موت « أمنمحات الأول » . ولا نزاع في أن جغرافية البلاد التي مر" بها والتي آوي إليها في « آسيا » ليست واضحة تماما . غير أنه ذهب في جُولاته حتى « ببلوص » على ساحل « فينقياً »؛ والظاهر أنه بعد ذلك اخترق تلك الجهة إلى الجهة الشرقيــة حيث استقبله أحد أمراء « رتنو العليا » في إقليم فيـــه الفاكهة والكروم والحبوب والماشية . ورضم أنه كان يعيش على مقربة من طريق يرى منه الذاهب إلى مصر والراجع منها، فإنه لم يكن في متناول الشرطة المصريين ، أو تحت سلطانهم القضائي . ولا يبعــد أنه كان يسكن في إقليم « بقعا » الذي يحتــوى على طريق عظيم يمتدّ شمالا وجنو با بين «لبنان» والإقليم المقابل لها .

و إذا كان هذا الزعم مقبولا أمكن القول بأن المراقبة الفعليه المصرية في هذه الجهات كانت في «فلسطين» و «فينقية» أكثر منها في داخل بلاد «سوريا» ؛ أو قد يجوز أن مصر كان لها مكانة ضئيلة في أوائل الأسرة الثانية عشرة في آسيا ، وذلك

قبل أن يتمكن الفراعنة الذين حكوا في نهاية هذه الأسرة من أن يجعلوا لمصر نفوذا عظيا في القارة الأسيوية ، ويظهر أن الرأى الأخير هو المرجح ، وعلى الرغم من كل ما أوردناه هنا من الأدلة والبراهين ، فإنا لم نصل إلى نتيجة فاصلة ، ولكن انتداب الوزير «سنوسرت عنخ » ليقيم في «أوجاريت» (Ugarit) (رأس شمر الحالية) ، وكذلك إقامة الكاهن الأعظم لمدينة الأشمونين في مدينة « مجدو » له أهميته ، إذ الواقع أن هذه الإقامة كانت تعتبر أكثر من سلطان تجارى أو ثقافي ، فإرسال شخصيات مثل أولئك لهم مقامهم في بلادهم إلى «آسيا» ، يدل على أنهم كانوا يبعثون إلى مراكر ذات قيمة عظيمة في خارج بلادهم ، وهدا ما يحتم كانوا يبعثون إلى مراكر ذات قيمة عظيمة في خارج بلادهم ، وهدا ما يحتم وجود نفوذ إدارى ، وحربي يوحي بنفوذ أمبراطوري ، وعلى ضوء البراهين التي لدينا حتى الآن يمكن قبول النظرية التالية وهي أن مصر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد كانت تؤيد حكم الأمراء المحليين وفي الوقت نفسه كانت تجعلهم تحت مراقبتها بإرسال مندوب سام مقيم ، ويحتمل أن حامية كانت تشد أزره ، ولذلك لا نكون بعيدين عن الصواب إذا قلنا إن مصر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . لا نكون بعيدين عن الصواب إذا قلنا إن مصر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . كانت مثلها كثل الإمبراطورية المصرية في آسيا في القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

علاقة مصر بجزرالبحر الأبيض المتوسط

أما علاقات الوجه البحرى بالبلاد الواقعة وراء البحار فلم ينقطع أسبابها أيضا؟ فمنذ الأسرة السادسة نجد في مصر أختاما كل منها على صورة زر، وغالبا ما يكون له مقبض مستدير الشكل . وقد رسم عليها أشكال بعضها يحتسوى على خطوط منوعة و بعضها يحتوى على صور حيوانات مختلطة الشكل خيالية ، وهي تشبه تلك الحيوانات الهائلة المرسومة على لوحات طحن الكحل التي وجدت في العهود العتيقة جدا ، وهذه الصور كانت تعتبر علامة خاصة يعرف بها صاحبها ، والواقع أن هذه الأختام قد عثر على أمنالها في «كربت »، ومنذ بداية الأسرة الثانية عشرة بدئت تصنع الأختام فى صورة « جعـل » أو (جعران) ، وهذا الجعران أصبح فى نهاية الأمر يحل محل الأسطوانات والأز رار القديمة جملة :

(Evans J. H. S. Vol. XIX, pp. 335 ff.; Garstang, "Bet Khallai", p. 33, Pl. XXXIX; Newberry, "Scarabs", pp. 56 ff.; Meyer, Gesch. Par. 200.

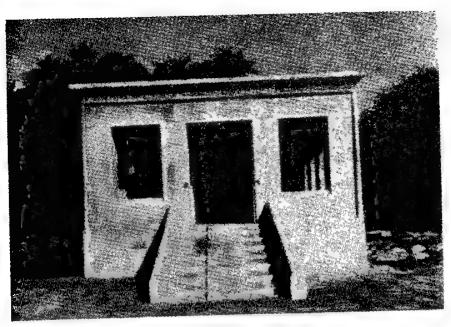
أما الإشارات المنقوشة على هذه الأختام (وهي في غالب الأحيان اسم صاحبها) ﴿ يَا تَعَاطُ بَخُطُوطُ حَازُونِيــة مُلْتَف بَعْضُهَا بَبْعَض بَصُورَة مُتَكَرِّرَة ، وليس هناك من شك في أن ظهور الشكل الحلزوني في مصر له بعض العلاقات بانتشاره العظيم قى وقت واحد فى «كريت» ، و «جزر بحر إيجه » ، ولا نزاع كذلك فى أن فراعنة الأسرة كتانية عشرة كان لهم أسطول يمخر عباب البحر الأبيض المتوسط كماكان لأسلافهم قراعنة الدولة القديمة، ومن الجائز جدًّا أنهم كانوا أحيانا يتدخلون في أمور جزر هذا البحر . حقا إن النقوش لا تتحدّث قط عن هذه الجزر، غير أن حامل الحتم «حنو» في عهد الفرعون «منتوحتب الثالث» كان يفخر بأنه قضي على قوم «الحنبو» (شعوب (Lange und Schafer, "Grab und Denkstein", 20425) (الشهال) و يقص علينا موظف آخر يحتمل أنه من عهــد «سنوسرت الأوّل» بلغة هــذا العصر المتكلفة أن وفرقلمه يأخذ ويشمل الهنبو؟ ؛ ويعني بذلك أنه ضمن الإدارة التي تشرف على العلاقات التي مع شعوب البحر، وعلى حسب الوجهــة المصرية كانت هــذه الإدارة هي التي تصدر لهم الأوامر . وقد وصــل إلينا آثار من آثار شعوب البحر هذه على غرار التي وصلتنا من العهد الطيني ، وتشتمل على قطع من الخزف الأجنبي، ونجده ثانيــة في مصر في أماكن خاصة . فقد أقام « سنوسرت الثاني»عند مدخل «الفيوم» بالقرب من هرمه عند «كاهون» بالقرب من «اللاهون» مقر حكمه ، وقد هجرت منذ بداية الأسرة الثالثة عشرة . وعلى ذلك لم تعمر أكثر من قرن (من حوالی ۱۹۰۹ – ۱۷۸۰ ق م) ، وقد عثر فيها، غير عدد عظيم من قطع الخزف المصري، على قطع أخرى من طراز يدعى «كامارس»، وهو طراز كان

شائعاً وقتئذ في «كريت» وفي جزر « سيكليد » . وقـــد أمدّتنا مصر بتاريخــه . ومن ثم نعرف أن أهالى « كريت » كان لهم فى هذه الجهة مؤسسات يرجِع أسبابها لأمر من الأمور التاليسة ، فإمّا أن يكونوا قد أقاموا في هذه الجهة بوصفهم أسرى (ويحتمل أنهم في هــــذه الحالة كانوا قرصان بحر) ، وإما أنهـــم كانوا تجارا ومن أصحاب المخاطرات الذين يقومون بجولات إلى البسلاد النائية، وقد أتوا إلى مصر باحثين وراء الثروة كما فعــل أهالى « سردنيا » الذين أتوا بعــدهم بزمن طويل . وقد حفظ لنا في قبر «بالمرابة المدفونة» آنية فاخرة من طراز «كامارس »، وعثر بجانبها على أسطوانات باسم « سنوسرت الثاني » و « أمنحات الثالث » . وكذلك عثر في «كاهون» وفي خرائب مدينة «الخطاعنة» بالقرب من «فاقوس» على قطع من الفخار الأسود مرسوم عليه خطوط غائرة باللون الأبيض ويظهر أنه أتى به من (Chataana; Hall, "The Oldest Civilization of Greece", p. 68.)«قبرص» وعلى العكس وجد في «كنوسوس» عاصمة «كريت» في أقسدم الطبقات الأثرية (Evans, "Annual of the British School of Athens" للقصر تمثال صغير مصرى Vol. VI, p. 27. Griffith, "Archaeological Report", (1889-1900) p. 65.) وهذا التمثال الجنازي يرجع تاريخه إلى حوالي الأسرة الثالثة عشرة . على أنه لو جادت تربة الدلنا بعسدد عظيم من الوثائق لأصبح في مقدورنا أن نفهم الكثيرعن هسذه العلاقات . على أن مجرّد عنورنا في بئر جنازي قديم في بلدة «تركو يني» (الأترسكيه) (بإيطاليا) على دميــة صغيرة ، وهي تمثال الإلهة « باست » المصرية ، وعلى جعران لللك «منتوحتب الثالث» لدليــل على بعد الأماكن التي نقلت إليها المحصولات المصرية (راجع 13 Cargruni Ghirardini not degli Scavi 1882, 183, Pl. 13 bis 10 Helbig Homer Epos, 2, 24. مذا وقد عثرنا على بعض الأواني التي تعزى إلى «كريت» في حفائر الجيزة، غير أنها لم توجد في مقابر بل وجدبت في الرمال والأتربة المتراكمة حول المقابر المدفونة تحت هذه الرمال .

المباني

تدل شواهد الأحوال على أن خلف «أممَحات الأوّل» و رثوا عنه النشاط، وخضاء العزيمة في تسيير أحوال البـــلاد . على أن أخلاق كل من هؤلاء الفراعنـــة وست من الأخلاق التي يمكن لمسها لا في ألقسابهم الرسمية ولا من نقوش رعاياهم 🏂 من بعض تماثيلهم التي كانوا يقيمونها في معابد الآلهـــة ، إذ الواقع أنهم كانواً عيمعون أن يظهروا لنا دائمًا آلهة أحياء يتوقف عليهم فلاح بلادهم ورخاؤها ، فكان 🕊 يمكن الاقتراب منهم دون أن ترتعد من هيبتهم الفرائص حتى ولوكانت مقاصدهم حسنة، وأنهم يريدون إغداق الهبات ومنح الرتب . والظاهر أن المواهب الحربية لله الأسرة قد تقمصت بوجه خاص في « سنوسرت الثالث » ، وهو البطل الذي قسمت إليه الخرافات كل أعمال الفروسية والفتوح التي قام بها فراعنة آخرون، ولكن ق مقابل ذلك نجد في عهد خلفه « أمنمات الثالث » أن هدده الملكية القوية الحانب الحسنة النظام قد فاضت بضوئها المتلائل الوهاج على البلاد بما قامت يه من الأعمـــال الخالدة . ويمتازكل ملوك هـــذه الأسرة بغيرتهم وتحسمهم لإقامة المانى ، و بخاصة المعابد التي شيدوها للآلمة . ولذلك نجد أسماءهم ف كل مكان في بقاياً آثارهم التي وجدت تحت أساس مباني الدولة الحديثة ، وهي مبــان قد أقيمت بصورة متواضعة، إذا قيست بمبانى أخلافهم في الدولة الحديثة، فنجد أن د أمنمات الأول» قد أقام خلافا للباني التي أضافها لمعبد الإله «بتاح» في «منف» معبدا للإله «آمون» في «الكرنك» «بطيبة» ومعبدا للإلهة «حتحور» في «دندرة»، وكذلك يظهر أنه أقام معبدا للإله « سبك » في مدينة « الفيوم » كما أسلفنا ذكره . وشيد « سنوسرت الأول » معبدا في « هليو بوليس » للإله «آتوم » كما أسلفنا . ولا تزال المسلة التي أقامها فيه تذكارا لعيد «سد» باقية في مكانها الأصلي، وكذلك أقام معبدا ﴿ بِالكُرْنَكُ » . وسنتكلم عنه فيما يأتى :

معبد سنوسرت الأول بالكرنك



معبد «سنوسرت الأوّل» بالكرنك (شكل رقم ٣٠)

لقد ظل طراز المعابد المصرية في عهد الدولة الوسطى مجهولا إلى أن قام المهندس «شفربيه» بالعمل في إصلاح أساس (البؤابة) الثالثة التي أقامها الفرعون «أمنحوتب الثالث» في معبد «الكرنك»، فقد لاحظ أثناء العمل أن معظم الحجارة التي بنيت منها هذه (البؤابة) كانت حجارة منقوشة، وأنها كانت تنتزع من مبان أخرى ترجع إلى عهد أقدم من عهد هذه (البؤابة) الآنفة الذكر، وقسد بدأ العمل في استخراج هذه الأحجار وترتيبها منذ سنة ١٩٢٤، واستمر العمل الى سنة ١٩٣٦ فولد اتضح في نهاية سنة ١٩٣٦ فاستخرج منها زهاء ٥١٩ كتلة من الأحجار المختلفة، وقد اتضح في نهاية الأمر أنها مأخوذة من أحد عشر مبني أثريا قديما، ولحسن الحيظ وجد المسيو «لاكو» من بينها حجارة تؤلف معبدين كاملين تقريبا : أحدهما يرجع تاريخه للأسرة الثانية عشرة ، والثاني يرجع الى عهدالأسرة الثامنة عشر، والذي يعنينا من هذين

المعبدين الآن هو معبد الأسرة الثانية عشرة ، وهو الذي اعاد « شفرييه » بناءه ، ومادته من الحجــر الحيري الأبيض الذي كان يستخرج من محاجر « طررة » ، وهِو نوع الحجر الذي كان شائع الاستعال في عهــد الدولة الوسطى . و يفسر لنا استعال هَذَا النوع من الحجر وقتئذ السر في إختفاء آثار هذا العهد ، وذلك لأن القوم كانوا يحصلون عليمه بمثابة جير يحــرق ليستعمل في مبانيهم . وقد ظل هـــذا النوع من التخريب المشين منتشرا إلى أن أسست مصلحة للحافظة على الآثار . وقد ظل طراز هــذا المعبد مجهولا لعلماء الآثار حتى أعيــد اقامة هــذا المبني « بالكرنك » سنة ١٩٣٦، وهو يتألف من فاعدة مرتفعة مربعة الشكل تقريبا يصل إليه الزائر بعرج ذي ميــل خفيف من جهتين مثقابلتين ولكل منهما « درابزين » بســيط ألا قبة مستديرة ومنخفضة جدًا . ويقع بين مجموعتي الدرج مطلع خفيف الانحدار . والظاهر أنه كان يستعمل ليجرّ عليه جرارة تحمل محراب الإله أو تمثاله (الإله آمون). أربعة صفوف كل منها يحتوى على أربعة عمد ، أقيم فوقها عقود وسقف مستو . ويلاحظ أن العمــد المقامة في واجهــة المدخل وعنــد مخرجه ، وهي التي تقابل السلالم، رباعية الشكل لترتكز عليها عقود الواجهة المقامة طولا، والعقود الموضوعة عرضاً.

أما الأعمدة الثمانية الباقية فتكاد تكون مربعة (٢٤ × ٣٢) سنتيمتر . ويشاهه أن الأعمدة الخارجية متصلة بقواعدها بوساطة « درابزين » غير مفرّغ ومستدير إلا التي في وجه درج السلم فليست كذلك ، وذلك لارتفاع دعامتها ، وعقود المعبد موزعة في أربعة صفوف موازية لمحور المعبد ومكلة لواجهتي المدخل والمخرج بصفين عموديهن للعقود الأولى، ويرتكز على هذه العقود أو السقف ، وقد قصد أن تكون هذه الأحجار بارزة بعض الشيء لتكون بمثابة طنف للعبد (كريش) أما زحرف الجدران فقد صنع بكل دقة وعناية ، فنشاهد أولا على القاعدة

المرتفعة منظرا يحتوى على أرقام خاصة بحاجيات المعبد على ما يظهر، غير أنها لم تحل بعد حلا مؤكدا . ويشاهد ثانية على قاعدة العمد الخارجية وعلى الجزء المستوى من خارج «الدرابزين» منظرا نقش عليه أسماء مقاطعات الوجه القبلى ، والوجه البحرى ، كما سبق الإشارة لذلك ، وهذا المنظر فضلا عن أهميته التاريخية والجغرافية قد سهل علينا معرفة الجهات الأصلية لاتجاه المعبد ، ونعرف أن مقاطعات الوجه البحرى كانت في الجهة الشمالية ، ومقاطعات الوجه القبلى على الواجهة الجنوبية ، وعين أن واجهتي المدخل والمخرج كانتا في الشرق والغرب على التوالى ، وكان مرسوما على كل واجهة عدد من صور إله النيل تحمل القرابين .

وثالثا نجد على كل العمد في الجزء الأعلى الواقع فوق المساحة التي تشغِلها هذه القائمــة الجغرافية أو على سطح عادٍ من النقوش، أولا سطرين أفقين من الكتابة تحدَّثنا بأن هــذا المعبد كان قــد أقيم احتفالا بالعيد الثلاثيني الأ وّل (حب سد) للفرعون «سنوسرت الأول» وأسفل ذلك صف آخر يحتوى على منظر قر بان يقدّمها الفرعون للإله « آمون رع » . و يلاحظ أن هـــذا الإله قد مثل في معظم مناظرٍ المعبد في صسورة الإله « مين » ، وكذلك يشاهد على أوجه العمد العريضة ، وهي العمد المستطيلة الشكل، أن عدد الأشخاص الذين رسموا عليها لا يزيد عن ثلاثة، ونجد على بعضها الإله «منتو» إله طيبة القديم يقدّم الفرعون للإله « آمون»، وهذا المنظرله أهمية عظيمة الشأن من الوجهة الدينيــة، إذ يؤكد لنا التاريخ الذي تخلى فيه الإله « منتو » إله « طيبة » المعبود الرسمي لليلاد في عهد الأسرة الحادية عشرة عن مكانته هذه للإله « آمون» بوصفه أولا معبود مدينة «طيبة» ثم الإله المقدّس الرسمي لمصركلها . هذا و يشاهد فوق الصفوف المنقوشة التي تحتوي هذه المناظر متن دينيي كتب في أسطر عمودية تؤجت بصورة النسر أو الصقر حسب شكل الأعمــدة ، إذ كان بعضها مربعا فكان يرسم عليــه النسر والصقر معا ، وبعضها مستطيلا فكان يرسم عليــه الصقر وحده ، وأخيرا نجــد على العقود منقوشا صيغة

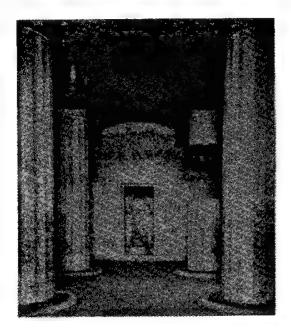
إهداء المعبد جاء فيها أن هذا الأثرقد أقامه « سنوسرت الأول » ليكون فخارا لوالده « آمون رع » من الجر الجيرى الأبيض المستخرج من محاجر طره .

ويلاحظ أن الزخارف والإشارات الهيرغليفية والمناظر قد حفرت بإتقان بالغ، وقد نقشت كلها بالحفر البارز، ولا يستثني من ذلك إلا إطارات الأبواب التي قش عليها ألقاب الملك وأسماء المقاطعات، وأسماء إله النيل، ومنظر الأرقام، فإنها قد نقشت نقشا غائرا، والأخيرة خاصة بالمقاطعات، وكانت الإشارات التي تزين بها إطارات الأبواب قد لونت باللون الأزرق، أما الطنف (الكزبيش) التي كانت تمثل في هيئة خوص جريد النخل فقد كان عسفها ملونا بالأزرق فالأبيض فالأحمر على التوالى، وخلافا لهذه الألوان، فإنا لم نجد أثرا لأى لون آخر في أى جزء من أجزاء المعبد الباقية، وهما يلفت النظر وجود خروق صغيرة في مبانى المعبد مما يوحى إلينا بأن جدرانه كانت مغطاة بورقة من الذهب قد شبتت بدسر من الخشب في هذه الحروق: (A. S. Vol. XXXVIII, p. p. 567 f. f.)

أما «سنوسرت الثالث» فإنه شيد معبدا للإله «حرشف» في « إهناسية المدينة »، ومما هو جدير بالملاحظة في هذا الصدد أننا نجد أسماء هؤلاء الملوك وتماثيلهم في كل المدن التي أمكن أن نجد فيها آثارا لم تغموها مباني الدولة الحديثة ، أو لم يحها الزمن مشل « تانيس » ، وفي بقعة بالقرب من « نبيشه » (آمت) ، وفي تل المقدام (مدينة الأسد) ، وفي وسط الدلتا ، وهذا يبرهن لنا عن مقدار الدور الهام الذي لعبته الدلتا في ذلك الوقت وفي الامبراطورية المصرية ، والواقع أن هذا الشطر من البلاد المصرية لا نكاد نعرف عن آثاره وقتئذ شيئا يذكر (راجع Mariette, "Karnak" II; "Petrie" Abydos, I, II, Maciver and Mace, "El Amrah".

اتخاذ مقر الملك بجوار الجبانة _ ويلاحظ أن ملوك الأسرة الثانية عشرة قد اتخذوا مقر ملكهم ثانية فى الشمال وجعلوا جباناتهم على حافة الصحراء الغربية كما كانت الحال فى عهد الدولة القديمة . واتخذوا الشكل الهرمى المحض مقابر لهم تدفن

فيها أجسامهم ، وكذلك اتخذ رجال البلاط لمقابرهم شكل المصطبة ، غير أن معظم هذه المقابر قد شيدت من اللبن وكسيت غطاء من الحجر ، فنجد أن « أمنمات الأول » ، ثم جاء أقام هرمه في « اللشت » ، واقتفى أثره في ذلك ابنه « سنوسرت الأول » ، ثم جاء «أمنمات الثانى » فنقل مقر الملك إلى نقطة أعلى في الشمال عند « دهشور » بالقرب من هرم « سنفرو » ومقرة ، أما « سنوسرت الثانى » فإنه على العكس أقام مدينته وهرمه بالقرب من « اللاهون » ، ولكن ابنه « سنوسرت الثالث » عاد الى



شـــكل رقم ٣١ (مقبرة أميني)

«دهشور»، وهناك بني هرما له يسمى «حتب سنوسرت»، ومقرّا أطلق عليه اسم «عنخ سنوسرت» ولكن ابنه «أمنمحات الثالث» عاد إلى «هوارة» و بني هرما له هناك ومقرّا يدعى « عنخ أمنمحات »، كما أمر ببناء هرم ثان له في « دهشور»

⁽۱) وقد عثر أخيرا على قطعة من الحجر فى «حوض الىلسم» بالمطرية كتب عليها اسم هرم لملك يدعى « أمنمحات » لم يكتب معه لقبه المميزله ، و يظن موريس أفندى روفائيل كاتب المقال عن هـذه القطعة أنه اسم هرم « أمنمحات الثالث » (A. S., Vol. XXXVII, p. 79)

كما فعل سلفه « سنفرو » ، وأقام معبدا لهرمه فى « هوارة » ، وهو البناء الذائع الصيت عند « الإغريق » إذكانوا يعتبرونه أكبر عجائب مصر . وهو الذى كان يطلق عليه اسم « اللبرنت » وقد فصلنا القول فيه فيما سبق .

وفي النصف الأول من الأسرة الثانية عشرة ظهرت مقابر فحمة أقامها حكام المقاطعات في عواصم مقاطعاتهم مثل مقابر « بني حسن » و « البرشة » و « مير » و « قاو » ، وكل هذه المقا بر نحتت في واجهة الصخور الواقعة في واجهة الجبال ف الجهة الغربية إلا مقابر «بني حسن» فإنها تقع في الجهة الشرقية ، وكلها نحتت على طراز واحد . وغالبا نجــد أنه كان يصعد إليها بطريق مدرّج من الوادى ، ثم ينتهى برصيف يؤدّى إلى مزار المقبرة المنحوتة في الصخر . وهـــذا المزار نفسه يؤدّى في الغالب إلى قاعات أمامية خلفها ردهة نحت فيها كوّة في الحــدار الخلفي كان يوجد فيهـ تمثال المتوفى . ولا نزاع في أنه توجد نقطة اتصال ظاهرة بين هذا الطراز من المقابر المنحوته في الصخر وبين مقابر الدولة القــديمة . ولكن مع القديم ، وبخاصة من حيث التأثير الذي أحدثه انتخاب المكان . وأهم هذه المقابر تلك التي أقامها أمراء المقاطعات في « بني حسن » ، ففيها نشاهد قاعات ذات أعمدة ، وردهات ذات أسقف مقببة ترتكز على عمد ذات أضلاع تكون غالب هيئة قنوات جميلة المنظر . (انظر شكل ٣١) .

وقد انتشر هذا النوع مر التقبيب الذى نشاهده فى هـذه المقابر حتى أنه أصبح شائع الاستعال من أطراف الدلت حتى أعماق بـلاد النوبة ، إذ قـد عثر فى هـذه الجهات على قبور مصنوعة من اللبن ذات قبـاب ، وفى المقابر العظيمة نشاهد خارجة عظيمة المساحة يزينها عقـد محكم الشكل مشـل الذى كان يستعمل فى عصور ما قبل التاريخ غير أنه فى عصرنا قد بلغ حدّ الكمال .

فن نحت التماثيل (تماثيل الملوك) ــ يمتاز فن نحت التماثيل في هذا العصر بما يظهره المثال من دقة التعبير في الجحرات عن العواطف والمشاعر والوجدانات، غير أن هذا الفن لا يتبع قاعدة معينة ثابتــة ، ولذلك لا نجد له وحدة ولا حدودا معينة يسير بمقتضاها . وكذلك يظهر أمامنا بوضوح في هــذا العصر أولا التناقض ف فر_ نحت تماثيل الأفراد ، وتماثيل الفراعنة . وحتى في نحت تماثيل الملوك أنفسهم فيما بينهم، فنجد اختـــلافا كبيرا في الفكرة والإخراج. فنلاحظ منها مثـــلا مجمسوعة مرتبطة في كيفية نحتها ارتباطا واضحا بتقاليد النحت في الدولة القديمـــة، وبخاصة في بداية هذه الأسرة، ونجد أن تماثيل الفراعنة كانت تحاكى طواز تماثيل الأسرة السادسة المهذبة ؛ وهي التي تنم عن رقة وليونة تعبران عن ذلك المجد الذي أصبح في عالم الفناء . فمثلا يلفت النظر تمثال «سنوسرت الأقل» المنحوثُ في الحجر الجيرى الأبيض بما يعبر عنه تقاسميه من طراوة وإبهام وقلة الشخصية . غيرأن محياه في الوقت نفسمه يعبر عن طراز الحاكم الوقو ر اللين العريكة بما ترتسم على وجهه من ابتسامة يرى من خلفها «الإلهالطيب»؛ وكذلك تمثال الملك «حور» (انظر ص ٣٠٧) الممشوق القوام اللطيف القد، فإنه مع ما فيه من جمال لا ينجذب إليه النظر لما ينقص تقاسيم محياه من قوة التعبير إلى تدل على الشخصية ؛ وكذلك يعوزه ذلك الروح الذي تنبعث من وحى الفن الرفيع ، ولذلك يلاحظ الإنسان أن هذه التماثيل تنسب إلى تقليد فني خاص لم يعد ينطق بما تعبر عنه هده الحياة الدنيا . ولذلك يظن البعض أن هـذه التماثيل قد نحتت لتوضع مع المتوفى في عالم الآخرة . ولا غرابة إذا وجدناها موضوعة في المعبد الجنازي . وهذا ما جعسل صــناعة نحتها تقليدية . والواقع أنها نحتت لتكون بمثابة عدّة للتوفى في عالم الآخرة ،

⁽١) أما تمثـاله الضخم الذي عثر عليه في « تا نيس » فندل ملامحه على العنف والصلابة في الأخلاق ولد لك يمتقد أنه قد كانت توجد مدرسة خاصة للنحت في «تا نيس» بعيدة في فنها عن المدرسة القديمة .
(A. S., Vol. XXXVII, p. 81, Pl. I.)

ومن ثم يمكننا أن نحكم أن طراز نحتها قــد انحدر إلينا من عهد الدولة القديمة عن طريق التقليد المحض ، ولذلك كان من الصعب أوّلًا أن نفسر وجودها جنبا لحنب مع تماثيل عصر الدولة الوسطى التي أخرجت للنــاس في صور جديدة ممثلة لروح العصر والحياة اللتين وجدت فسهما ؛ إذ من جهة أخرى نجـــد أنه تنبعث من تمثال الملك « منتوحتب الثاني » روح آخر يمثل شخصية الرجل الذي أعاد لمصر وحدتها، فغرى في تمثاله الجالس ملامح تدل على صلابة في الخلق، وسيطرة قاهرة، وعزم نافذ ؛ مما جعله يعتبر من أحسن القطع الفنيــة التي أنتجتها يد النحات في الفن المصري المبكر لهذه الدولة . وتمثيل الفرعون في الحجر بمــا يفوق الوصف البشري في عهــد الدولة الوسطى كان نسيج وحده في فن نحت التماثيل، وذلك لأن الطراز الخاص في نحت تماثيل الملوك في هــذا العصر كان شيئا آخر بالمرة، فلا ُول مرة تبرز لنا شخصية الفرعون بعد تحفظه المتناهي الذي ظل متبعا عدّة قرون ، فنشاهد وصار لزاما عليه أن يحارب ، وكذلك أصبح في مقدوره أن يحس و يشعر في داخلية نفسسه ، كما أنه صاريتاً لم ، وكل هــذه الوجدانات كان قــد أهملها تمــاما المثال المصرى عنمه تصويره تقاسم محيا الفرعون حتى هذا العصر الذي نحن بصدده . حقا إرن تماثيل ملوك الدولة القديمة تنم ملاعمها عن شخصيات قوية ، غير أنها فى الوقت نفسه لا تدعنا ننظر إليها بعمق، حتى أننا لا نشاهد منها إلا ما توحى به من هيبة في الوقت الذي نتطلع فيه في شغف إلى معرفة تجاربهم، وما تنطوى عليه حياتهم من مشاعر . أما الآن فإن المثال قد جعل الحاكم يقف أمامنا كأنه واحد منا لدرجة أن أحد أدباء هــذا العصر وهــو « خيتي » بن « دواوق » قد جعــل « امنمحات الأوّل » لا يخجل من أن يلقن تحذيراته وتجاربه لابنــه « سنوسرت الأَوِّل » عن تلك المؤامرة الفظيعة التي أدَّت إلى اغتيال حياته . فهذا الفرعون عند ما قص علينا فجيعته لم يكن في نظره هذا القول مخزيا ولا مزريا ، عند ما نزل من

عليائه الإلهية التي كان لا يمكن الدنو منها ، وأخذ بقسطه الوافــر مع بنى البشر من الحموم، والمصائب التي يعانونها (راجع ص ١٩٠ الخ) .

وفى الحق إنه لمن الصعب أن يوازن الإنسان موازنة صادقة بين تماثيل ملوك الدولة الوسطى وتماثيل ملوك الدولة القديمة ، ثم يستخلص من هذه الموازنة نتيجة ذات قيمة ، وذلك لأن قطع النحت الفنية في عهد الدولة القديمة قد أخرجتها يد الفنان على أساس فكرة خاصة معينة تختلف عن الفكرة التي كانت شائعة في عهد الدولة الوسطى فإن الفن في عهد الدولة الوسطى كان له مشل أعلى آخر في تصوير الدولة الوسطى فإن الفن في عهد الدولة الوسطى كان له مشل أعلى آخر في تصوير الملوك ، وإذا كان ملوك هده الأسرة لم يصلوا إلى القوة العلوية التي وصل إليها ملوك الأسرتين الثالثة والرابعة — إذ كانت سلطتهم قد انكشت — فإنه مع ذلك ملوك الأسرتين الثالثة والرابعة — إذ كانت سلطتهم قد انكشت — فإنه مع ذلك منها إرادة قدّت من حديد .

على أنه بما يسترعى النظر في هذا العصر شيوع استمال التماثيل التي تفوق الجم البشرى الطبعى وهذا الطراز من التماثيل لم يكن معروفا من بداية الدولة القديمة ، إذا لم نعثر منها في هذا العهد حتى الآن إلا على تمشال للفرعون « وسركاف » ، ولا نزاع في أن الفراعنة قد استعملوا هذا الطراز من التماثيل ليساعد على قوة التأثير ، وكثيرا ما تكون التماثيل التي من هذا النوع ضمن القطع الفنية ، ولا يمكننا أن نجزم بأن تماثيل الملوك في الدولة القديمة كانت وقفا على المعابد الجنازية حيث كانت عجوبة عن أعين الناس ، وأنها نحتت لتجعل روح الملك المتوفى تبق حية ، ولكنا نعرف على وجه التحقيق أن التماثيل الضخمة كانت قبل كل شيء تقام كذلك في عهد نعرف على وجه التحقيق أن التماثيل الضخمة كانت قبل كل شيء تقام كذلك في عهد الدولة الوسطى في المعابد وغيرها ، ولا بدّ أن زائر هذه المعابد كان يرى قوة الفرعون وعظمته متقمصة في تماثيله هناك ، إذ كان هو الذي وضع في يديه مصير البلاد، وحظمته متقمصة في تماثيله هناك ، إذ كان هو الذي وضع في يديه مصير البلاد، وهذا ينطبق على « سنوسرت الثالث» وتمثاله الذي نصبه عن الحدود الجنوبية لدولته عند « سمنه » ليكون رمن القوته ومهددا للعدق حتى لا يجسر على تخطى الحدود أو انتهاك حرمتها ، أما تمثيل الفرعون في صورة أسد فقد اتخذت شكل

جديدا ، ويشاهد ذلك في تماثيل « بو الهول » الذائعة الصيت التي عثر عليها في « تانيس » ، وتمثل كل منها وجه الفرعون « أمغمات الثالث » ، والواقع أن هذه التماثيل قد نحتت لتصوّر أمامنا بكل شدة بأس الحيوان الملكي المفترس و بطشه ، فهذا الوجه المفترس الذي تحيط به معرفة هائلة وملامح غاية في الشجاعة وعضلات مفتوله لا يمثل لنا الفرعون بجسم أسد ، بل يمثل الأسد بوجه إنسان ، فالفرعون إذا عدو مخيف رهيب ، يقبض على عدوه و يمزقه إربا إربا ، (انظر شكل ٢٧٢ د) ،

الحد ألمتوسط في الإتقان . ويلاحظ في صناعة هذا النوع من التماثيل أنها متصلة بصناعة تماثيل الدولة القديمة، ومنتسبة إليها أيضا، وهي تلك التماثيل التي كانت قد نحتت بخاصة لتوضع مع المتوفى فى مقبرته، ومع ذلك فقـــد عثرنا على بعض التماثيل ف عهد الأسرة الحادية عشرة تكاد تشبه في خشونتها فن تمثال « منتوحتب » ، بل وغلظته أيضًا ؛ غير أن هــذا النوع من النحت قد انحي فيها بعد تماماً . وكذلك نجد بجانب كثير من التماثيل التي نحتت في الحجر نحتا مختصراً لا تظهر فيه التفاصيل، تماثيل أخرى قد أخرجت إخراجا فنيا مختارا، وتعدُّ فريدة في نوعها تماما، غير أنها لاتقاس في تعبيرها عن تقاسم الوجه بتماثيل الملوك ، لأنها بدل من أن تنحت بالجم الطبعي ، وتجعل مرتبطة بالحياة الحقيقية، قــد اجتهد المثال في أن يجعلها تتخطى الحقيقة ، وتسير بعيــدا عن تقلبات حياتهــا الدنيوية، ونرى ذلك التناقض قـــد انتهج حتى في تمثيل صور الملكات ، فالنحات قد نحت لللكة جسما ممشوق القوام فتي الطلعة وفى الوقت نفسه قد حلى رأسها بشعر الإلهة «حتحور» الغزير،على أنملامح وجهها تنم عن شخصيتها المحضة، و إن كان لا يظهر فيها التقاسيم الدقيقة الجميلة كإظهار عظام الوجه مما يبرز تفاصيله ، ومع ذلك فإن ما مثل أمامنا ملكات ولسن نساء عابرات . وعلى النقيض من ذلك، قد ظهر بعض تماثيل ساحرة لكبار الموظفين في هذا العصر، إذ يندر في الفن المصرى أن يرى الإنسان موظفا مصريا عظيا يشعر بشخصيته ورفعة مركزه واحترام مكانته منحوتا في المجر مثل تمثال «خرتي حتب » الجالس ، وهوالمحفوظ الآن في متحف «برلين» أو مثل تمثال «سبك المساف» الواقف ، وهو من طرائف متحف «فينا» ؛ على أن بحثنا وراء النماذج الروحية في التماثيل لا ينعكس في تقاسيم هذه التماثيل ، بما توحى به من وجاهة واحترام ، كما نشاهد في تماثيل عظها الدولة القديمة ، بل بما يرتسم على محياها من الوداعة ونبذ الكبرياء ظهريا ، وليس من الصعب أن نحل نفسيا الفرق بين فكرة نحت تماثيل الملوك ، ونحت تماثيل عظاء الدولة الوسطى ، ويتلخص ذلك في أن الفرعون كان يعلم أنه لا يزال يحتفظ بالكثير من هيئة وجلالته الموروثة ، على الرغم من أنه أخذ يظهر بمظهر البشر ، في حين أن الموظف الكبيركان لا يزال في حاجة إلى الظهور بمظهر محاط بالاحترام في حين أن الموظف الكبيركان لا يزال في حاجة إلى الظهور بمظهر محاط بالاحترام وفي أعين عامة الشعب .

ومما تجدر ملاحظته فى هـذا الصدد أنه يوجد بين تماثيـل الدولة الوسطى أحيـانا طواز ابتـدع فى هـذا العهد لأوّل مرة ، وذلك مثـل التماثيل الحالسـة مرتدية ثو با فضفاضا يلف كل الجسم ، و بجانب هـذه تشاهد كذلك تماثيـل واقفة مرتدية قيصا بارزا، وأخرى جالسة على الأرض أو راكمة وأطرافها منطاة بثوب طويل .

تماثيل العمال ـــ أما التماثيل المصنوعة من الخشب، وهي التي كانت توضع في المقابر لتقوم مقام الخباز والطحان والعجان والجندى والراعى، فقد عثر منها على جيش بأكمله، ولكن لا بدّ من تمييزها عن التماثيل الفنية، لأن الأولى كانت على وجه عام تصنع بكيات وفيرة وتورد حسب ما يطلب منها.

⁽¹⁾ Steindorff, "Kunst der Agypter", p, 295.

⁽²⁾ Ibid.

النقوش الغائرة والبارزة — ومنذ إعادة توحيد البلاد نشاهد أن ف. النقش سواء أكان غائرا أم بارزا قد وصل إلى القمة ثانية من حيث الإتقان و ويلاحظ هناكذلك أن التقاليد القديمة قد لعبت دورها في إحيائها ، فكان لا ينقصها إلا وجود فرصة مواتية لتسترد بهاءها و جمالها، وقد سنحت الفرصة فعلا في نقسوش الفرعون « منتوحتب الشانى » التي عثر عليها في « الجبلين » ، فنرى أن الصانع المفتن الذى نقش رسوم الفرعون قسد أحكم نقشها بما لا مزيد عليه في أسلوب قوى كان جديرا بتخليد انتصارات هنذا الفرعون على أعدائه من جهة ، وانتصاره في عالم فن النقش في عصره من جهة أخرى ، والواقع أنه انحدر جوفه بدقة ، ثم نقشت بمهارة وحسن تنسيق يثيران الدهشة والإعجاب ، هذا فضلا عن المعبد الذي أقامه نفس الفرعون للإله « آمون » في صورة « مين » ، فضلا عن المعبد الذي أقامه نفس الفرعون للإله « آمون » في صورة « مين » ، وقد كشفت كل أحجاره حديثا في معبد الكرنك أيضا و يكاد يكون منقطع القرين من حيث الإتقان والإبداع بالنسبة لعصره ، وقد عثر على أحجار هذا المعبد ضمن من حيث الإتقان والإبداع بالنسبة لعصره ، وقد عثر على أحجار هذا المعبد ضمن الأحجار التي شيد بها « أمنحوتب الثالث » (بوابته) الثالثة كما ذكرنا آنفا ،

وكذلك عثر على نقش لهذا الفرعون أيضا يمثل جزءا من عيد «سد» وهو منظر يمشل احتفال «جرى » الفرعون ، ويلاحظ أنه نقش نقشا بارزا تمثلت فيه القوة والليونة في وقت واحد ، وهذه النقوش تنبعث منها حيوية أكثر من التي نشاهدها على العمود السالف الذكر ، وبخاصة من حيث تأثيرها في النفس، إذ تجذب النظر لها اجتذابا ، وعلى وجه عام فإن كل النقوش التي وصلتنا من هذا النوع في الدولة الوسطى سواء أكانت غائرة أم بارزة كانت قوية لحد يفوق المعتاد، فهي إذا كانت على النقيض النام لنقوش الدولة القديمة التي كان يظهر فيها الرخاوة والضعف ، ومن جهة أخرى يلاحظ أن الأشكال الجامدة الجافة التي كانت شائعة الاستعال في العهد الإقطاعي ، أخذت تسترد صورها المتناسبة الطبعية فحرى فيها الدم وانبعثت منها الحياة .

ونجد في مقابر أمراء الإقطاع مادة غزيرة منقوشة على الجدران ، والواقع ان هذه القوش لها علاقة وثيقة تربطها بنقوش مصاطب الدولة القديمة . وما جد فيها هو على ما يظهر استمرار في نمق هذه النقوش وارتقائها ، وقد كان ملحوظا منذ الأسرة الخامسة حتى بداية الأسرة السادسة ، على أن هذا النمو لا ينطبق فقط على المختار من المناظر ؛ بل كان يشاهد كذلك في الطراز الذي كان متبما وقتئذ، ولذلك نشعر أحيانا بتقدّم ملموس معبر عن حرية لم تكن مقيدة بقواعد الماضى ، مثال ذلك ما ابتدعه المثال في مقبرة من مقابر « مير » ، فنرى أنه بدلا من فصل أجزاء المنظر الواحد في صيد الصحراء بخطوط أفقية مما كان يشؤه وحدتها ، استعاض بدلا من هذه الخطوط التي كانت تقطع حب ل الاتصال في المنظر بخط ملتو من بدلا من هذه الخطوط التي كانت تبالغ في تصوير الحقيقة صورة بدوى هزله الجوع أعلى يدل على استمرار المنظر، وكذلك نجد نفس المتفنن قد ابتدع بدلا من الصور المزلية الجيلة التي كانت تبالغ في تصوير الحقيقة صورة بدوى هزله الجوع حتى أصبح هيكلا عظميا يسوق قطيع الماشية إلى قبر سيده ، ثم رسم نقيضا طحن الصورة النحيلة صورة رجل مسن بدين بارز الكرش له رأس أصلع ولحية مشعثة ،

الرسم بالألوان – أما فر الرسم بالألوان فقد ظهر في عهد الدولة الوسطى بقوة تفوق التي كان طيب في عصر الدولة القديمة ، وقد كان يستعمل على وجه خاص في المقابر المنحوتة في الصخر ، غير أنه لا توجد إسباب داخليسة يمكن أن يعزى إليها كثرة انتشاره في هذه الفترة ، والواقع أنه كان يستعمل من قديم الزمان عند ماكان استعال النقوش غير ممكن أو بادى الصعوبة ، كا هو الحال في المبانى المقامة من اللبن مشل البيوت والمقابر . هذا الى أنه كان سهل المنال في الاستعال عند ما تكون عمليسة نحت الأسجار ونقشها

⁽¹⁾ Blackman "Meir", Vol. 1, Pls. II, III.

⁽²⁾ Ibid, II, Pl. III

تعترضها المصاعب ، أو غير ممكنة ، وهذا هو نفس ما نشاهده فى مقبرة «كاى أم عنخ » بالجيزة و يرجع عهدها للا سرة السادسة ، فنرى جميع المناظر اللهم إلا حجرة المزار العلوية التى نقشت بصور منحوتة قد رسمت على طبقة من الملاط ، وهذا هو نفس ما انبع فى تزيين جدران المجر المنحوتة تحت الأرض فى مقابر الدولة القديمة ، و بخاصة فى « سقارة » و « مير » و « الجيزة » أيضا ؛ غير أن مقابر الدولة الوسطى كانت فى غالب الأحيان منحوتة فى الصخور ، وكانت أحجارها تتطلب الوسطى كانت فى غالب الإحراج نقوش جميلة ، ولذلك كانت طريقة وضع طبقة من المثال جهدا كبيرا لإخراج نقوش جميلة ، ولذلك كانت طريقة وضع طبقة من المناطر ثم رسم المناظر عليها فى الحقيقة أبسط وأقل تكاليف من النقوش المنحوتة ، نعم كانت هذه الرسوم أقل تماسكا ، فضلا عن أنه كان من نتائج استعالها نبذ النظليل الجيل الذى كانت تمتاز به النقوش المصرية الغائرة والبارزة نتائج استعالها نبذ النظليل الجيل الذى كانت تمتاز به النقوش المصرية الغائرة والبارزة على السواء ، وهى التى تحتل مركزا وسطا بين فن نحت التماثيل والرسم بالألوان .

وكان من نتائج كثرة استعال الرسم بالألوان أن أدّى ذلك بطبيعة الحال الى نهضته وازدهاره بدرجة عظيمة ، وذلك أن التفاصيل في التلوين لم يكن يسبق لها مثيل، وحسبنا مانشاهده في رسم الحيوانات، بل قد ظهر فيه كذلك تقدّم بخطوات واسعة المدى في التخلص من الفيود الفديمة، ولذلك نرى في رسم حركات الحيوان حرية ملموسة، هذا الى أن رسم الأشياء المنظورة كانت تمثل كما هي .

الصناعات اليدوية _ أما الصناعات اليدوية فقد مرت بعصر ازدهار جديد ، غير أنه لم تبق لنا يد النخريب من تراث هذه الصناعات العظيمة الإنتاج إلا الشيء القليل، وهو مع ذلك يدل على ما كانت عليه من الفخامة والرونق والبهاء، ولا أدل على ذلك مما تبق لدينا من صناعة الخزف الملون الفاخر، مثال ذلك الدمى التي تمثل أفراس البحر، ويحتوى المتحف المصرى على نماذج منها ، وكذلك توجد منها قطع في متاحف « لندن » و « فينا » ، وهي بسيطة في صناعتها ، ولكنها

⁽¹⁾ Junker Giza, IV, Die Mastaba des Kai-em-anch.

فى الوقت نفســـه فريدة فى حسن تصويرها ، يضاف الى ذلك قطــع مختارة من الخزف الملؤن وأوان مختارة تدل على سلامة ذوق صانعها .

الصياًغة فى هـذا العصر ـ أما ما وصـل إليه الصائغ من الدقة الفنية وعلو الكعب فى فنه فتدل عليه المجوهرات التى عثر عليها فى «دهشور» وقد فصلنا القول عنها فيا سبق .

والواقع أن كنز دهشور قــد أهدى إلى العالم مجوهرات لأميرات من الدولة الوسطى فريدة في حسن ذوقها ، من بينها تاجان لا نظير لها في حلاوة الســبك ورقة الذوق .

وقد أصبح طرازهما كلاسكيا، هذا إلى صدريات من ذهب مرصع بأحجار ثمينة، وأساور، وتعاويذ، وعقود صيغت من أثمن المواد، غير أن صياغة الصدريات قد أخذت تخط بعض الشيء في أواخر الأسرة الشانية عشرة كما يشاهد ذلك في الصدرية المنسوبة الملك «أمنحات الثالث».

وقدساد فىصياغة العقود استعال أحجار «الجمشت» (الأمتست) والكرنالين ــ وكانت تصاغ فى هيئة حبات مستديرة مع حبات الذهب .

أوّل ظهور الجعارين _ وقد ظهركذلك لأوّل مرة فى التاريخ المصرى الجعارين كا ذكرنا آنفا، وقد استعملت فى صور تعاويذ ثم أصبحت يتخذ منها أختام . وكانت فى بادئ الأمر تستعمل غالبا للزينة .

وقد صنعت من الأحجار نصف الكريمة عارية عن أى نقش، ثم صنعت بعد ذلك من الخزف المطلى وحليت بأشكال حلزونية على باطنها الذى كان يصنع مسطحا لهدذا الغرض . ويمكن الحكم على مقدار ذوق القوم السليم فى اختيار المادة التي

⁽۱) ويجد القارئ قائمة بمجموعة القطعالتي كانت ضمن مجموعة «ماك جريجور» من هذه الكنوز، وقد اشتراها من اللصوص «أرل كرنارفون» و باعها ورثته بدورهم الى متحف «مترو بوليتان» بأمريكا (راجع A. S., Vol. XXXIII, p. 135.)

كانت تصنع منها هـــذه الجعارين وفي الشكل واللون وعظم انتشارها بمــا نشاهده في القطع المنتخبة التي عثر عليها حتى في الجبانات الصغيرة جدًا .



شسكل رقم ٣٦ (صدرية أمنيعات الثالث)

الأوانى الحجرية ــ أما الأوانى المجرية فكان استمالهــا في الدولة الوسطى يحتل مكانة عالية تلفت النظر ــ وانواقع أن استعالها وقتئذكان إحياء للقديم .

حقا لم يلعب استمالها الدور الذي كات تلعبه في الأزمان الأولى ، غير أن اختار صنعها من الأحجار الصلبة كان لا يزال كما كان عليه من قبل ، ولذلك تنم لنا الأدوات والزجاجات والأطباق التي عثرعليها مصنوعة من الأحجار عن الذوق المصرى الحقيق ، وكان أشراف القوم وعليتهم يستعملون هذه الأدوات في صورة مكبرة ومصنوعة في صور خالية عن كل الرسوم الرخيصة المبتذلة .

صناعة الخزف _ أما الخزف فقد الدمجت صناعته في شخصية فن الدولة الوسطى ، ولهذا هجر استعال الطراز الذي كان شائعا في الدولة القديمة . وقد كان

الاتجاه في هذا العصر يميل نحو الأشكال البسيطة الرشيقة، هذا إلى أن حب تنميقها وتزيينها قدانتشر ثانية بصورة واضحة. (راجع Junker, "Agypter," pp. 97 ff.)

الأدب في عهد الدولة الوسطى

لا نزاع في أن ما بني لنا من تراث أدب الدولة الوسطى يعد بمثابة مرآة ينعكس عليها انعكاسا صادقا روح العصر الذي تمثله ، وفي الحق أن المظهر الروحي لهذا العصر يبرز في الطليعة بوضوح بين ، و إرن كان غالبا لا يجد من التعابير الحلابة المشكلفة في نظرنا ما يعبر به ، كما نجد في أدب العصر الذي سبقه ، وهو عصر الكارثة التي حلت بالبلاد في باكورة العصر الإقطاعي ، كما أوضحنا ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب (راجع ص ٤٢٦) ؛ ومع ذلك فإن الحركة العنيفة التي قاستها مصر واكتوت بو يلاتها كانت لا تزال تهز البلاد في أوائل العهد الذي نحن بصدده ، ولا أدل على ذلك من تعاليم «أمنمات» التي تعتبر أهم قطعة أدبية في هذا العصر فيمي وصية جاءت على لسان «أمنمات» لابنه ووريثه «سنوسرت الأول» ، فهي وصية جاءت على لسان «أمنمات» لابنه ووريثه «سنوسرت الأول» ، المنظم فيمي الكتب «خيتي» كل مأساة حياة «أمنمات» ، فهذا الملك العظيم المناده ، وصاحب الانتصارات في عدّة مواقع ، يقف وحيدا وقت الشدة ، الخلص لبلاده ، وصاحب الانتصارات في عدّة مواقع ، يقف وحيدا وقت الشدة ، ولا أحد يعترف له يجيل ممن كانوا حوله ، إذ قامت ضدة مؤامرة في عقر داره صد أمامها ولاقي فيها حتفه ، ولكنه نصح لابنه من وراء صحائف قبره أن عمد أمامها ولاقي فيها حتفه ، ولكنه نصح لابنه من وراء صحائف قبره أن

وفي هذا الوقت نفسه كتبت «نبوءات نفرروهو» وهي تمجد «أمنمات» في صورة تنبؤات قبلت في الأزمان الغابرة (أنظر ص ١٧١ الخ) . وكذلك ألفت مخاطرات «سنوهيت» في باكورة عهد الأسرة الثانية عشرة وهي عبارة عن حوادث تاريخية حيكت في ثوب أدبي قصصي ، ويجد القارئ في هذه القصة مع حوادثها الظاهرة أنها قد اندمج في نسجها الفني تنسيق روحي (راجع ص ٢٠٤،٢٠٤،١٨٧ الخ) .

وأخيرا نجد في هذه المجموعة الأدبية «قصة الغريق» وهي لا تقل في الحوادث الخرافية التي تروى عن البحار السندباد المصرى، بل إن مغزاها في تجارب الحياة هو أن يحافظ المرء على شجاعته وثقته بنفسه والهدوء و رباطة الجأش (راجع ص ٢٥٠ الح) . يضاف إلى كل ما تقدّم تعاليم « خيتي بن دوا وف » لابنه « بيبي » وقد قصلنا فيها القول فيا سبق .

هذا من جهسة الأدب القصصى والتعليمى ، أما فى فنون الشعر فقد وصلتنا من هـذا العهد بعض قصائد مديح وأخرى دينية محضسة ، وكذلك لدينا بعض الأغانى الدنيوية الطريفة ، وأخيرا وصلت إلينا مسرحية لتويج الفرعون من عهد «سنوسرت الأول» (راجع كتاب الأدب المصرى جزء ٢ ص ١٩ الخ) .

العدالة الأجتماعية وتعميم المسئولية الخلقية في عهد الدولة الوسطى

لم ينشأ هذا النظام الحكومى الدقيق ، ولم تظهر تلك الصفات والأخلاق الكريمة التي كان يتخذها حكام الدولة الوسطى نبراسا يسيرون على ضوئه من تلقاء نفسها ، بل ترجع إلى عوامل إصلاح اجتماعية كانت قد بدأت ترسم خطتها منذ أن قلبت الأوضاع الاجتماعية على أثر سقوط الدولة القديمة ، وانهيار الملكية الضعيفة البغيضة ، وقيام حكم أمراء الإقطاع واستثنارهم بالسلطة ، وقد قام بحملة الإصلاح هذه كتاب اجتماعيون قد فصلنا الكلام فيما قام به كل منهم ، فبعضهم كان متشائما ، وآخر كان متفائلا بعض الشيء ، وقد رأينا بعض أولئك المتفائلين في المستقبل ، وإن الملك العادل الذي يتوقع مجيئه قد يكون عاجزا عن أداء رسالته في المستقبل ، وإن الملك العادل الذي يتوقع مجيئه قد يكون عاجزا عن أداء رسالته دون أن يساعده طائفة من الموظفين العدول ، ولا بد أن القارئ قد أدرك في قصة الفلاح الفصيح أن الغرض منها هو المساعدة على إنشاء طائفة من الموظفين المتصفين بالكفاية والأمانة حتى يقوم على أكافهم بناء طبقات العهد الجديد

الذي تسود فيه العدالة الاجتماعية . والآن لا بسعنا إلا أن نتساءل عما إذا كانت تلك المقالات الاجتماعية التي وضعها أعلام الفكر في هذا العصرقد أصبحت هي الحقيقة المعبرة عن القوى الاجتماعية التي كانت تجيش في صـــدور الشعب في ذلك العهد ؟ والواقع أن هـــذه المقالات الاجتماعية كان لها أثرعظيم في نفوس الشعب المصرى في ذلك العهد، وفي العهود التي تلت لدرجة أنها كانت لتخذ بمثابة نموذج أدبى يحتذي حذوه في عهد الدولة الحديثة ، إذ قد عثر على بعض شظيات في عهد الدولة الحديثة كتب عليها أجزاء من «قصة الفلاح الفصيح» . غير أنه لدينا أسئلة أخرى ، وهي هــل الوثائق التي عثرنا عليهـا حتى الآن ، وهي الخاصــة بكشف النقاب عن حالة قدماء المصريين الاجتماعية والحكومية في العهد الإقطاعي ، تدل . على أن تلك الحملة الكتابية المقدّسة التي قامت في شبيل إرجاع العدالة الاجتماعية قد أدَّت إلى النتيجة التي كان ينشــدها الكتَّاب ؟ أو هل الآمال في ظهور المخلص وقيام المثل العليا للحياة الاجتماعية التي تكلم عنها المتنبئون الاجتماعيون أمثال «ابور» و « خع خبر رع سنب » في ذلك العصر صراحة قلد بقيت مجرّد أحلام ؟ وهل استمرّت تلك الصور الكئيبة المحزنة التي قرأناها في مقالات رجال الفكر المتشائمين أمثال «الرجل الذي ستم الحياة» و «خع خبر رع سنب» ونصائح «خيتي بن دواوف» انتي قيلت على لسان «أمنمات الأول» ، تدل على الحقيقة الواقعة؟ وهل تلك النهضة التي قامت في العهد الإقطاعي مترسمة ما يمكن أن يكون الخلق الحقيق للجتمع البشرى ورغبته في التخلص من تلك الأوهام المزعجة التي نتجبت عن ذلك قد بقيت موجودة دون أن تصل لأية نتيجة إنسانية ذات ثمـــار؟ ولقد شاهدنا في شكوى « خع خبر رع سنب » (راجع الأدب المصرى القديم ص ٢٩٠) أن آمال الذين ينتظرون ظهور البطل الذي سيخلص البــلاد من و يلاتها كانت مؤسسة على ظهور ملك عادل، في حين أنه كان من جهــة أخرى يوجد مصلحون اجتماعيون لهم آراء عملية أكثر من غيرهم . وهـؤلاءكانوا يبحثون في قلب نظام المجتمع ، متوسلين في الوصــول إلى ذلك بإيجاد جيل جديد من الموظفين العدول . ورغم ما كان

عليه « أمخحات » من تشاؤم ، فقد ظهرت لنا أدلة قاطعة تبرهن على أنه هو نفسه قد قام بجهودات ومشروعات دبرت بعناية لتضمن له عهد حكم عادل، وقد تكلمنا عنها فياسبق ، وقد كان الوزير الأعظم فى تلك الفترة هولسان حال الفرعون، ويعتبر أهم عضو فى الحكومة بعده ، كما ذكرنا آنفا ، وقد حفظت لنا نسخ من الخطاب الذي كان يوجهه الملك شفويا فى ذلك العهد « لوزيره الأعظم » ، غير أن النسخ التى فى أيدينا يرجع تاريخها إلى الدولة الحديثة فقط ، أى بعد العهد الإقطاعى ببضعة قرون ، وقد كان الملك يُلقى ذلك الخطاب العظم يقدّم لنا الدليل عند إسناد مسئولية الحكم للوزير الجديد ، وهذا الخطاب العظم يقدّم لنا الدليل على أن أحلام المتنبئين أمثال «ابور» و « نفرروهو » اللذين كان يتنبآن بظهور على أن أحلام المتنبئين أمثال «ابور» و « نفرروهو » اللذين كان يتنبآن بظهور وح العدالة الاجتماعية الذي كانوا يشعرون به قد وصل إلى الفرعون نفسه ، م وحد العدالة الاجتماعية الذي كانوا يشعرون به قد وصل إلى الفرعون نفسه ، م انتشر حتى في نفس كيان الحكومة كما يدل على ذلك نص هذا الخطاب فاستمع إلى ما جاء فيه :

وكان أعضاء المجلس يجتمعون فى قاعة استشارة الفرعون (له الحياة والفلاح والعافية)؛ وكان الملك يأمر بإحضار الوزير الذى نصبّ حديثا ويقول له جلالته: "تبصر فى وظيفة الوزير، وكن يقظا للقيام بكل مهامها، انظر! إنها الركن الركين لكل البلاد ، واعلم أن الوزارة ليست حلوة المذاق بل إنها مرة فالوزير هو النحاس الذى يسور حول ذهب بيت سيده، واعلم أن الوزارة لا تعنى إظهار احترام الناس للأمراء والمستشارين، وليس الغرض منها أن ينتخب الوزير لنفسه عبيدا من الشعب ، واعلم أنه عند ما يأتى إليك سائل متظلم من الوجه القبلى، أو من الوجه القبلى، أو من الوجه البحرى، أو من أى بقعة من الدولة ، فعليك أن تطمئنه إلى أن المعاملة التى عومل بها كانت وفق القانون، وأن كل شىء قد تم حسب العرف ، فتعطى كل

⁽¹⁾ Breasted, "Dawn of Conscience", p.208-212, 216-217, 342-343.

ذى حق حقه . واعلم أن الأمير يحتل مكانة بارزة ، وأن الماء والهواء يخبران بكل ما يفعله . واعلم أن كل ما يأتيه لا يبتى مجهولا أبدا "

و بعد ذلك يضع الفرعون لوزيره التفاصيل التي يجب أن يسير على نهجها في القضايا التي تقدم إليه ، ثم يستشهد له في ذلك بقضية حكم فيها ظلما أو خطأ و زيريسمى « خيتى » ، وهو و زير قديم ذائع الصيت من عهد الدولة القديمة إذ يقول : و انظر إن ما ألقيته عليك مدون في تعيين الوزير في « منف » عند ما كان ينطق به الملك ليحث الوزير على الاعتدال احذر ما قيل عن الوزير «خيتى» فإنه حكى عنه أنه جار في حكمه على بعض عشيرته الأقربين ممالئا أجنبيا خوفا من أن يتهم بجاباة أقار به خيانة منه ، وأنه عند ما استأنف أحدهم هذا الحكم الذي أصدره ضدهم أصر على حكمه المجحف ، واعلم أن ذلك يعدّ تخطيا للعدالة ، فلا تنس أن تحكم بالعدل ، لأن التحيز يعد طغيانا على الإله ، وهذا هو التعليم (الذي أعلمك إياه) ، فاعمل وفقا له .

وعامل ما تعرفه معاملة من لا تعرفه، والمقرّب من الملك كالمبعد عنه، واعلم أن الأمير الذي يعمل بذلك سيستمرّ هنا في هذا المكان (أي كرسي الوزارة ولا تغضب على دجل أخطأ ، بل اغضب على من يجب الغضب عليه ، اجعل نفسك مهيب الجانب، ودع الناس يهابونك، والأمير لا يكون أميرا إلا إذا هابه الناس ...، واعلم أن الخوف من الأمير يأتى من إقامته للعدل .

واعلم أن الرجل إذا جعل الناس يخافونه أكثر مما يجب دل ذلك على ناحية نقص فيه في نظر القوم ، ولذلك لن يقال عنه إنه رجل بمعنى الكلمة ، واعلم أن رهبة الأمير تبعث الخوف في نفس الكاذب ، عند ما يعامله الأمير حسب خوفه منه ، واعلم أنك ستصل إلى ذلك إذا جعلت العدل رائدك في عملك ، تأمل ! دع الرجل الذي يؤدي وظيفته يعمل حسبا يؤمر به ، واعلم أن نجاح الرجل هو أن يعمل حسبا يقال له ، ولا نتوان قط في إقامة العدل والقانون الذي تعرفه .

واعلم أنه جدير بالملك أن لا يميل إلى المستكبر أكثر من المستضعف ، انظر في الفانون الملتى على عاتقك (تنفيذه) " . و يلحظ في هذه الوثيقة الحكومية أن أهم تشديد فيها منصب على العدالة الاجتاعية ، فلم يكن الغرض من الوزارة إظهار ما للأمراء والمستشارين من فضل على غيرهم أو استعبادهم أى فرد من أفراد الشعب ، بل إن كل عدالة تجرى بتطبيق القانون في كل قضية ، و يجب على الوزير ألا ينسى أن وظيفته بار زة جدًا ، ولذلك كانت كل تصرفاته معر وفة شائمة بين الايسى أن وظيفته بار زة جدًا ، ولذلك كانت كل تصرفاته معر وفة شائمة بين الناس حتى أن المياه والرياح كانت تذيع أخباره بين الأنام ، على أن العدالة لا تعنى أن يقع أى ظلم على من كانوا من أصحاب المكانة السامية كما حدث في القضية المشهورة التي حكم فيها «خبتى » ضدّ أقار به ، مع أن الحق كان في جانبهم ، وهذا لا يتفق مع العدالة المنشودة ، هذا وتعنى العدالة من جهة أخرى الحياد المطلق لا يتفق مع العدالة المنشودة ، هذا وتعنى العدالة من جهة أخرى الحياد المطلق والمساواة بين الناس دون تميز فرد على فرد ، فيكون سواء لديك من تعرفه ، ومن لا تعرفه ، ومن قرب من الملك ومن لا علاقة له بأحد من بيت الملك .

وإدارة الأمور على هذا النحو تضمن للوزير الاستمرار الطويل في وظيفته ومن الواجب المحتم على الوزير أن يظهر منهى الحزم عند الغضب ، إذ من واجبه أن يكبح غرب جماح غضبه ليكسب بذلك احترام الشعب له ، ورهبتهم منه ، ويجب أن يكون عماد هذه الرهبة الوحيد إقامة العدل من غير تمييز ، لأن الرهبة المحقيقية من الأمير هي إقامة العدل ، ومن ثم لا يكون في حاجة إلى بعث خوفه في نفوس الناس بالشدة والغطرسة ، إذ أن ذلك يولد تأثيرا كاذبا عنه بينهم ، فإقامة العدل كافية وحدها لأن تكون لهم رادعا ، والناس يتطلعون إلى العدالة في ديوان الوزير ، لأن العدالة كانت قانونه المعتاد منذ أن قام بالحكم إله الشمس فوق الأرض ، ولقد كان قدماء المصريين في العهد الإقطاعي ينظرون إلى ذلك بثاقب النظر إلى الوراء خلال ألف السنة التي مكثها اتحاد مصر الثاني إلى عهد الاتحاد الأول الذي كان قائم في «عين شمس » ، ومنذ ذلك العهد كان الوزير هو

· الشخص الذي يذكر في أمنالهم بأنه سيقيم العدل بين الناس كلهم ، فنجاح الرجل كان يتوقف على مقدرته في تنفيذ تلك التعليات واتباعها « وعلى ذلك لا تتوان في تصريف الأمور بالعسدل » ولا تنس أن الملك يحب الضعيف ومن لا ناصر له أكثر من المستكبر .

أما فيما يختص بالأراضى التي يحتمل أنها تكون ثروة الملك وكذلك فيما يختص بالموظفين المكلفين برعايتها فإن الملك قد ختم ذلك القانون الذي يسمى بحق دستور إعلان الحقوق للفقراء بالكلمات التالية : ° راع القانون الذي ألق على عاتفك " .

ويجوز أن رؤية الملك المثالى الذى ذكره « أبور » أمام البلاط، أو الرؤية المظلمة لصورة الفساد التي صورها « الرجل النعس »، أو رؤية ذلك المنظر الرائع الذى دل على الاضطهاد الرسمى، وهو الذى كشفته قصة الفلاح الفصيح، هى التي أحاطت العرش الملكى بنور فياض من العدالة الاجتماعية، حتى أن تنصيب رئيس الوزراء رئيسا لقضاة البلاد جميعا، قد جعل الملك يلتى خطبة العرش هذه فتكون بمثابة تصريح رسمى من رئيس البلاد الأعلى إلى موظف منفذ للعدل، ويشمل كل المبادئ الأساسية التي تقوم عليها العدالة الاجتماعية .

ويمكننا إذا أن نقول بحق بناء على ما ذكرنا أن تلك الوثيقة الرسمية المملوءة بروح العدالة الاجتماعية إلى حدّ بعيدكانت النتيجة المباشرة لتلك المقالات الاجتماعية التي دؤناها في هذا الكتاب وفي الجزء التأني من هذه المجموعة .

وتوجد أدلة كثيرة على صحة هذا الاستنتاج، إذ أن نفس الاحترام الذي أظهره الفرعون في هذه التعليمات بتفضيله الضعيف على المستكبر أو العنيف القلب يوجد مثله في تحذيرات « أبور » ، وعلى وجه عام فإن قانون تنصيب الوزير يتفق تمام الاتفاق مع تعاليم تلك المقالات المصرية الاجتماعية السالفة الذكر .

وسواء أكان المقصود من سياسة الملك الاجتماعية المذكورة في مقاله ذلك هو إجابته الخاصة عن تلك المقالات أم أوحى به إليه، فليس لذلك أهمية ذات شأن، إذ كان من الظاهر جدًا أن موضوع « الوعى» فى ذلك العصر الإقطاعى قد صار يعد شيئا أكثر من مجرّد تأثير خاص بسلوك الفرد، فقد صار الضمير فى الواقع قوّة اجتماعية ذات تأثير عظيم على الحياة الاجتماعية لأوّل مرة فى التاريخ البشرى .

ومن الواضح أن الفرعون قسد صار منقادا لنفوذ رجال الفكر الأدبى في ذلك ، وبهذا صارت سياسة العدالة الاجتماعية تكون جزءا من هيكل النظام الحكومى ، وقد انتهى عهد تلك الأيام الحالية التي كان يعتبر فيها سلوك الإنسان الخلق مرضيا برضاء الأب ، والأخوة ، والأخوات فقط ، وجاء العهد الذي يصح أن نسميه عصر الوعى الاجتماعى ، وهو الذي بحلوله بزغ عصر الأخلاق والمسئولية الحلقية العامة ، وقد رأى أنصار ظهور البطل المخلص الاجتماعى أن حلمهم قد تحقق بظهور الملك العادل عند ما اعتلى « أمنمات الأول » عرش الملك ، ولكننا من جهة أخرى نتساءل عما صار إليه المصلحون الذين كانوا أقل سموا في مطاعهم ، وأعنى بهم الذين كان أساس آمالهم إنشاء جيل جديد من الموظفين العدول كما جاء في قصة الفلاح الفصيح .

وحقيقة الأمر أنه لا يمكننا أن نفصل المنهاجين أحدهما عن الآخر، لأن حكم الملك العادل لا يكون له تأثير بمفرده قط ، إذا لم يعتمد على طائفة من الموظفين العدول ليقوموا بتنفيذ السياسة الملكية العادلة ، وقد كان الملك «أمخحات» يؤمن بتلك الحقيقة ويرقبها، ولكن لماكان هذا الفرعون غير واثق بالناس، فإن آماله فيهم كانت ضعيفة ، مما جعمله يرى أن استقامته بمفرده لا تأتى بالنفع المنشود ، على أن مؤلف قصة الفلاح الفصيح الذى نجهل اسمه للآن كان يتطلع إلى ظهور نتائج ما كتبه، وأن لدينا بعض الأدلة التي تثبت أنه لم يخفق فيما كانت تصبو إليه نفسه، بل تحققت أمانيه ، وقد أبقت لدينا يد الدهر عددا قليلا من الوثائق التي نفسه، بل تحققت أمانيه ، وقد أبقت لدينا يد الدهر عددا قليلا من الوثائق التي كشفت لنا عن كيفية سير نظام الحكومة المصرية في ذلك العهد ، هذا من جهة ، ومن جهة ، أخرى ، فإن النقوش الجنازية التي دونت على مقابر حكام المقاطعات

والموظفين في ذلك العهد الإقطاعي قدكشفت لنا عن العقائد الاجتماعية لذلك العصر، ولا أدل على ذلك من النقوش التي وجدت على جدران مقبرة « أميني » ، فهي في الواقع تعـــدّ أثرا جليل القدر في التاريخ الاجتماعي لذلك العهد، إذ يسهل لنا على الأقل أن ندرك بعض التأثير على جيسل الموظفين الجسديد . وكذلك النقش الذي تركه لنا مدير مكتب الوزير في عهد «سنوسرت الأوّل» ، فقد ذكرناه فها شلف. ويخيل لنا عند ما نقرأ هذين النصين أننا نسمع في هذين السجلين صدى الأوامر التي صدرت للوزير عند تنصيبه . وبخاصة في العبارة التي يقول فيهما « أميني » وه إنى لم أدفع الرجل العظيم فوق الرجل الحقير في شيء أعطيته إياه " . و إنه لمن السهل طينا أن نعتقــد أن أميرا كذلك الأميركان حاضرا بالبلاط الملكي وسمع الفرعون وهو يلتي تلك الأوامر على رئيس و زرائه عند تنصيبه. و إذا كانت إدارة «أميني» لمقاطعته قد وصلت إلى أي حدّ مما يدّعيه فيما كتبه، فانه يجب علينا أن نستخلص هنا من ذلك أن تلك الأوامر الاجتماعية التي فاه بها الحكماء الاجتماعيون أمام البلاط الملكي كانت معروفة بدرجة عظيمة ومنتشرة في طول البلاد وعرضها. و إذا وصل بنا الاستنتاج إلى المثل الأعلى للرقى الخلقي الذي ذكرناه هن ، فإنه لا يغرب عن الذهن أنه أراد أن يحدث مثل هذا التأثيركما نقرؤه في تاريخ حياته . وهُـــذه الحالة تنطبق كذلك على سجلات حكام المقاطعات الأخرى في نفس ذلك العصر . وهذه السجلات نقشت على صخور محاجر المرمر في «حتنوب»، وتحتوي على عدّة تأكيدات من صنف الوثيقتين السابقتين إذ تقص علينا أن الأميركان رجلا خلص الأرملة وواسي المتألم ، ودفن المسنَّ ، وأطعم الطفــل ، وحمل عبـ، مدينته كلها في زمن الجــدب . وهو الذي أطعمها في وقت القحط ؛ وهو الذي زوّدها بسخاء حتى أن عظاءها صاروا مثل أصاغرها .

وكذلك افتخر في عهــد «سنوسرت الأول» شريفان في ترجمة حياتهما بانهما كانا قاضيين يقومان بتأدية وظيفتيهما بالعدالة و بدون محاباة، وأنهما كانا لايفكران فى مكافأة (رشوة) يأخذانها ، وقد قصا علينا افتخارهما كذلك بنفس لغة النصائح الموجهة إلى « مريكارع» ، فهما بذلك يظهران أن المثل العليا الاجتماعية التي فاه بها ذلك الملك الحكيم في العهد الإهناسي كانت لا تزال ذات نفوذ بعد قرون مضت على التفوه بها في ذلك العصر الإقطاعي ، فمن البدهي إذا أن المشل العليا للعدالة الاجتماعية التي كانت تحتسل مكانة بار زة جدًا في أدب ذلك العصر لم يقتصر تأثيرها على الملك وحده، بل كان كذلك لها أثرها العميق بين طبقة الحكام في كل مكان ،

وحينشذ يمكننا أن ندرك منها حدوث انقلاب عظيم . فالتشاؤم الذي كان ينظر بمنظاره رجال العصر الإقطاعي الأقل للحياة الآخرة ، ويتأميلون به مصير الجبانات المخربة التي يرجع تاريخها إلى عصر الأهرام ، أو اليأس الذي كان يغمر بعضهم في الحياة الدنيا ، كل ذلك قد قو بل بتيار مضاد بكتابات تنشد الحق والعدالة الاجتماعية ، وهذه الكتابات قد أخرجت للناس في صورة نصائح وقصص مؤها الأمل على لسان أولئمك المفكرين الاجتماعيين ، وهم رجال رأوا الأمل في القيام بالمجهودات الإيجابية التي توصل إلى الغرض المنشود .

وعلى ذلك يجب علينا أن نعتبر تحديرات « ابور » وتنبؤات « نفرروهو » وقصة الفلاح الفصيح من الأمثلة التي تستدعى الاهتمام بالقيام بمثل تلك المجهودات كما يجب أن نتعرف في كتاباتهم أنها تعبر عن الأسلحة التي استعملها أقدم طائفة قامت بحروب مقدسة في سبيل توطيد الأخلاق والمجتمع البشرى.

والواقع أن منتهى ما كان يرغب فى الوصول إليـــه رجل مثل « ابور » هـــو خطاب العرش الذى كان ألقاه الملك عند تنصيب رئيس الوزارة .

والحقيقة أن الملك الذي كان في إمكانه أن يلتي خطابا مثل هذا ليقرب في سموه من ذلك الملك الأمثل الذي كان يحسلم « ابور » بظهوره ، ومثل الملك الذي اعتقد « نفرروهو » أنه قد عثر عليه ، على أن لدينا ما يحملنا من جهة أخرى على الاعتقاد بأن «أميني» أمير مقاطعة الغزال لا يبعد أن يمثل بحق جيل الموظفين

الجدد العدول ، وهم الذين كان يؤمل مؤلف قصة « الفلاح الفصيح » أن يراهم قائمين بأعباء الحكومة في مصر .

و يلاحظ أن استحسان الأسرة لسلوك الفرد لم يعــد كافيا في ذاته ، فقــد نما عصر تفكير في المثل العليا للسلوك الشخصي تشمل طبقات بأسرها من المجتمع ، وهو السلوك الذي يكون عرضة لحكم المجتمع عليه . وهذا الحلم الاجتماعي قد وضع الآن في فم إله الشمس، فقد قال ذلك الفلاح الفصيح لمدير البيت العظيم : وواقم العدل لرب العدل " ، وكذلك كان يشير ف كلامه إلى هذه الكلمة الطيبة التي حرجت من فم « رع » نفسه و تكلم الصدق وافعل الصدق ، وفيها يذكر أن « الصدق » معناه كذلك الحق والعدالة «ماعت» . وقد رأين في أوامر الملك للوزير أنَّ ذلك المنهاج الحاص بالشفقة الاجتماعية والعدالة، وهو الذي يفضل فيه الملك الرجل الضعيف، ومن لا ناصرله على الرجل القوى المستكبر قد يرمى بوضوح إلى غرض ديني ينسب إلى الإله فيقول الملك في ذلك: " إنها لعنة من الله أن يظهر الإنسان تمييزًا أو محاباة"، ولذلك ترى أن إدراك العدالة الاجتماعية عندما وجدت منفذًا عمليا لظهورها أوَّلا في الملكية المثلي ، ثم بعد ذلك في أخلاق الفرد المكلف بإقامتها انعكست صورتها على أخلاق إله الشمس ونشاطه ، وهو الملك الأمثل ، وبذلك صار وجوب المحافظة على العــدالة الاجتماعية التي أخذ الناس يشعرون بها فى قرارة أنفسهم أمرا إلهيا ، واعتقدوا فى الحال أن مقت أنفسهم للظلم هو مقت الإله للظلم، و بذلك صارت مثلهم العليا في الأخلاق هي كذلك مثل الإله . فاكتسب بهذا المظهر الجديد قوّة مسيطرة جديدة . وحينئذ كان من السهل علينا أن نعتقد زيادة على ما ذكرنا أن العدالة هي القانون التقليدي لوظيفة الوزير منذ الزمن الذي كان يحكم فيـــه إله الشمس مصر . وكذلك كان حــكم الفرعون الذي صار وراثيا مدَّة ألفي سنة منــذ تأسيس اتحاد مصر الأوَّل ، وكان المفروض فيــه أنه استمــرار لسريان دم « رع » وسلالته ، فكان كذلك مستمرًا في إقامة نظام العدل القديم الذى أقامه إله الشمس على الأرض . وقد ألق الملك أمره بكل وضوح على الوزير ، غير أنه لم يتردد في الوقت نفسه في الالتجاء إلى المحكمة العليا ، فكان على الوزير أن يقيم العدل ، لأن الإله الأعظم الذي يشرف على الحكومة يمقت الظلم ، وليس ذلك اتباعا لأمر الملك وحسب .

ويرجع تأثير مثل تلك المثل العالية للعدالة الاجتماعية التي وجدت سبيلها إلى الحكومة بدرجة عظيمة إلى الحالة التي انتشرت بين كل طبقات الشعب ــ والواقع أن مثل هذه العقائد، لو كانت أعلنت بين أفراد الشعب المصرى في شكل مبادئ معنسوية ، لما لفتت إليها الأفكار ، ولما أحدثت إلا أثرا ضئيلا ، بل قد لا يكون لها أثر بالمترة . يضاف إلى ذلك أن المصرى كان يفكر دائمًا في الصور المحسسة، فهو مشـلا لا يفكر في معنى الحب، بل في المحب، ولا يفكر في الفقر، بل في الرجل الفقير؛ وهلم جرًّا . ولذلك لم يبصر الفساد الاجتماعي ، بل شاهـــد المجتمع الفاسد ولهذا كان الوزير « بتاح حتب » رجلا قائمًا بأعباء الوظيفة بإيمان سليم في قيمة السلوك الحق والإدارة الحقة ليخلق بذلك السعادة ، وسلم إرث تلك التجربة إلى ابنه (راجع الجزء الثاني ص ٤١٧ الخ) ؛ ولذلك فإن « الرجل التعس » كان قد حل به الظلم الاجتماعي ، فعبر عنه في صورة الروح البائس الذي يعبر عن يأســـه وأسبابه (أنظر الجزء الثاني ص ٣٢٩ الخ) ، ولذلك كان « أبور » أيضا رجلا تسكن في نفســـه الرؤية التي أدركت كلا من الفساد الفتاك بالمجتمع ، والحلم الذهبي بظهور الملك الأمثــل الذي يصلح كل شيء ، وكذلك كان الفِــــلاِح الفصيح أيضا رجلا يتألم من اضطهاد الموظفين له ، ويصرخ بأعلى صوته مستغيثا مر. ذلك الظلم، ولذلك كانت الأوامر التي جاءت على لسان الملك « أمنمحات الأقل » أيضًا تظهر في أنه يتألم من الخيانة المخزية الني حدثت له وجعلته يحـــذر ابنه أن يضع كل ثقة بالناس، وذلك بإلقاء تجاريبه تلك بين يدى ابنه «سنوسرت الأول » . ولذلك كان من اللازم أن تكون هذه العقائد أو التعاليم التى تعزى إلى أولئك المفكرين الاجتماعيين في شكل تمثيلي ، أو كان يعبر عنها في صورة محاورات نشأت عن تجارب وحوادث مثلبت كأنها حقائق واقعية .

ولا نزاع فى أن تلك الأبحاث الأخلاقية والفلسفية التى تلتى فى صورة محاورات بعد التمهيد لها بمقدّمة تجعل كل البحث فى هيئة قصة ، كان لها أثرها فى ظهور الشكل الحوارى فى « آسيا وأور با » .

وقد لاحظنا من قبل أن المشل العليا الاجتاعية قد نالت في العهد الإقطاعي سلطة مقدّسة، كما أنها عزيت إلى أصل إلهي .

وإنه لمن المهم أن نفحص هنا الدليل على قيام الحقيقة، ونثبت بصفة فاطعة شخصية هذا الإله الذي كان يلتجئ إلى سلطانه رجال المثل العليا الاجتماعيون، وهـ ذا المثل الأعلى في الاجتماع ، وهو أقدم شيء من نوعه ، كان بلا جدال مرتبطا بحكم إله الشمس على الأرض، وهو الذي نعرف أنه كان في بادئ الأمر إلها للشئون البشرية أيضا في عالم الأحياء ، في حين أن «أو زير » كان إلها للوتى ، ولا نزاع في أن «رع » إله الشمس كان هو الملك الأمثل ، وهو الذي كان يجدد بهاء حكمه الحلق في الفرعون الذي كان خليفته على الأرض، ولذا كان يسمى دائما الشمس .

ولقد التجأ الملك في أوامره إلى رئيس وزرائه بأن يجعل ما يضعه من قواعد الحكم منطبقا على حكم إله الشمس: وجريا على تقاليده المتبعة وهو الإله «رع» الذي كان صاحب السيادة على أفكار أولئك الفلاسفة الاجتماعيين في العهد الإقطاعي، لأننا نجد مثلا في أغنية الأعمى الضارب على العود (انظر جزء ٢ ص ٤٧٤) أنه حتى مومية المتوفى قد وضعت أمام إله الشمس، وكذلك كان يتطلع اليه « الرجل التعس » ليبرئه في الآخرة ، وقد كان « خع خبر رع سنب » كاهنا لإله الشمس بمدينة « هليو بوليس » وكانت رؤية « إبور » لللك الأمثل الذي سيأتي في المستقبل

ليخلص البلاد قد برزت إليه من ذكريات النعيم المقيم لحكم « رع » عند ما كان يقطن على الأرض بين الناس ، في حين أن ملخص كل شكاوى الفسلاح الفصيح كانت تنحصر في هذه الكلمة الطيبة التي خرجت من فم « رع » نفسه وهي : وو تكلم الصدق ، وافعل الصدق (الحق) لأنه عظيم و إنه قوى ودائم " .

فالواجبات الخلقيــة التي تظهــر في اللاهوت الشمسي ليست إذا إلا صــورة لأقدم نظام اجتماعي جديد وجد لم يعرف له نظير في تاريخ العالم .

وقد كان من أهم نتائج الملكية المثلى لحكم إله الشمس، الأمل في تكرار هــذا الحكم الذي كان مفعاً بالخير، وقد كان هذا الأمل هو الذي جلب معه انتظار مملكة تخلص مضرمن ويلاتها ستأتى فيما بعد .

ومن الواضح هنا أن علاقة « أوزير » بالمثل العالية للحق والعدالة فى ذلك الوقت كان أمرا ثانويا، لأرب « أوزير » كان قد حوكم ثم اتضحت براءته فى قاعة ه هليو بوليس » العظمى، أى أنه حوكم أمام محكة الشمس التي كان معترفا بها أنها المحكة التي لابد أن يفوز الإنسان أمامها ببراءته ، وقد حدث ذلك فى الوقت الذى كانت فيه أسطورة « أوزير » لا تزال فى دور التكوين والتأليف ،

أما رفع «أوزير» إلى منصب قاض فيا بعد ، فليس إلا صبغا لوظائف المصبغة الشمسية على أساس المحاكمة الشمسية التي كانت سائدة في متون الأهرام، إذ نجد في تلك المتون أن «أوزير» قد صعد بالفعل فوق عرش «رع» السياوي، ثم نراه الآن يستوى على كرسي القضاء الحاص بالإله «رع»، وبهذه الكيفية صار إله الشمس المتصرف الخلق العظيم الذي يحاكم أمامه جميع البشر بمقتضي العدالة، حتى أنه لم يستثن من هؤلاء البشر أحدا حتى «أوزير» هذا ، ولا ضرورة للقول هنا بوجود بعض المبادئ الخلقية في العقيدة الأوزيرية المبكرة، وهي التي نجد بعض الأدلة على صحتها في المذاهب المحلية ، لعدة آلمة مصرية من عصر الأهرام ، ولكن يجب علينا هنا ألا ننسي أن متون الأهرام قد حفظت لنا

بعض المتون التي اعتبر فيهـــا « أو زير » بعيـــدا جدًا عن أن يكون ملكا أمثـــل ، أو صديقًا للإنسان ، لأنها تميط اللشام عن عداوته للوتى وخصومته لجميع النــاس « أو زير (Sethe, "Pyramiden Textès" 1. 145 b, 146 a) . ولم يظهر « أو زير » حاميا للعدالة بشكل صريح إلا في العهــد الإقطاعي . وسنرى الآن أن « أو زير » و « رع » قد وضعا جنبا لجنب في التفكير الخلقي لذلك العصر . والواقع أنه كان لابدّ في ذلك الوقت لكل عظيم وكل قوى أن ينتظر المحماكمة أمام محكمة العـــدل، على أن يكون كل من الفقير، ومرس لا ناصرله على قدم المساواة معهما في المعــاملة وفي الأحكام . وتلك المعــاملة لم تذكر فقط في الاعتقادات الدينية أو المبــادئ الاجتماعية ، بل ذكرت كذلك رسميا في السياســية الملكية . ولا يكاد يكون هناك أى شك في أن مثل تلك العقائد الخاصة بالعدالة الاجتماعية كما وجدناها في هـــذا العصر قد ساعدت مساعدة بمظيمة على نمو الاقتناع بأرنب الإنسان الذي يصير مقبــولا أمام عكمة عدالة الإله العظيم هو الرجل الذي لا يكون صاحب ســلطان وثروة، و إنما يكون رجل الحق والعدالة . والكهنة الذين كانوا مشتغلين باللاهوت في ذلك العصر قسد تأثروا تأثرا عظيما بذلك الميسل الذي يرمى إلى نشر الديمقواطية (أى تعميم المساواة بين الناس) ، ويكشف لنا عن مقدار ذلك التأثير خطاب أساسي هام لإله الشمس عثر عليمه في متون التوابيت الخشبية التي يرجع تاريخها إلى ذلك العصر الإقطاعي فاستمع لما يقول :

وق لقد خلقت الرياح الأربعة ليتنفس منها الإنسان مثل أخيه الإنسان مدة حياته ، ولقد خلقت حياته ، ولقد خلقت المياه العظيمة ليستعملها الفقير مشل السيد ، ولفد خلقت كل رجل مثل أخيه ، وحرمت عليهما إتيان السوء ، ولكن قلوبهم هى التى نكثت بما قلته ، ولقد جعلت قلوبهم لا تغفل عن الغرب (الموت) ليقربوا قربانا للالهة المحلية » ، و إنه لأمر هام جدًا أن نجد في هذا المتن المساواة التامة بين بني الإنسان في قوله : و لقد خلقت كل إنسان مثل أخيه » ، وكذلك أظهر لنا حقيقته الخلقية

ق قوله: "وولقد حرمت عليهم السوء ولكن قلوبهم هي التي نكثت بما قلنه "مع أن ظهور مثل هذه النظرة إلى الانسانية، وهي نظرة قضت على كل الفوارق الاجتماعية في نظر الخالق العظيم عند خلقه للناس، وجعلهم متساوين أمام المسئولية الخلقية يحد أمرا غربيا ويزيد في غرابته ظهوره قبل المسيح عليه السلام بألفي سسنة ، فإننا نلاحظ أن ظهور ذلك الرأى كان معاصرا على وجه التقريب لمهد الملك «حورابي » الذي سن قانونا للعقو بات ليعامل به أهل عصره وقد جاء فيه : الدن كل الجرائم والأحكام القضائية ترتب حسب المركز الاجتماعي للجرمين، أو مكانة المتخاصمين الاجتماعية " ، وهذه الحقيقة تفسر لنا على الفور السبب الذي من أجله اعتبر ما أضافته المدنية « البابلية » الى إرثنا الحلق في غربي آسيا في حكم المسدم ،

ومن ثم نجــد أن الحقوق الخاصــة التيكان يدّعيها العظاء والأقو ياء لأنفسهم من الإجلال والسعادة في عالم الآخرة . أخذت تختفي وتزول في هذا الوقت .

ومن هن أيضا بدأت المساواة تنتقل إلى التمتع بنعيم الآخرة لجميع البشر على السواء، ومعنى هـذا أن عالم الحياة الآخرة قـد صاركذلك ديمقراطيا لكل البشر، وذلك تبعا للآراء الخاصة بالعدالة الاجتماعية التي ظهرت في العهد الإقطاعي .

الحياة الدينية في عهد العدولة الوسطى

لقدكان من نتائج تدهور السلطة فى البسلاد بعد سقوط الدولة القديمة أن أصبحت الحالة الاجتماعية فى تأخر ملموس فى كل نواحيها ، فقد كان الممار وزخرفة المقابر يظهر فيها الانحطاط من جيل إلى جيل ، وقدكان القوم يحاولون أن يقلدوا المناظر القديمة ، غير أن قلة المال والاستعداد العقلى قد قاما حائلا دون بلوغ ذلك ، ولذلك نشاهد مما بقى لنا أن عتاد المقابر أخذ يتضاءل أكثر فأكثر

⁽١) ولقد و رد فىالقرآن «يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأ نى وجعلناكم شعو با وقبا ثل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » ٠

حتى أصبح شبئا حقيرا تافها، لأن أهل هذا العصر لم يكن لديهم الموارد التي كانت في يد رجال الدولة القيدية، وكذلك نشاهد في هذا العصر أن رجال الفن قد اختفوا، ولم يبق إلا أصحاب الحرف والصناعات، ومع ذلك فإن عصر الانحطاط هذا كان له أهمية عظمي في تاريخ مصر، لأنه كان من نتائج عو سلطة الأشراف أن قام في البلاد طائفة الطبقة الوسطى لتناهضها، فاكتسبت من الحقوق ماكان له شأن عظم في توطيد العدالة الاجتماعية، وإذا كنا نلاحظ أن مقابر هذه الطبقة كانت أبسط بكثير من مقابر هؤلاء الأشراف، فإننا من جهسة أخرى نلاحظ أن المبادئ الأصلية في عبادة الأموات ومعتقداتهم، وهي التي كانت وقفا على علية القوم، قد أصبحت ملكا مشاعا لكل الشعب المصرى، ويرجع السبب في ذلك أيضا الى ما قام به رجال الفكر في هذه الحياة وفي الحياة الآنوة، ناشدين الوصول الى والمطالبة بحقوق الإنسان في هذه الحياة وفي الحياة الآنوة، ناشدين الوصول الى مساواة الناس جميعا في الدنيا والآخرة، وقد تكلمنا في الفصل السابق عن العدالة مساواة الناس جميعا في الدنيا ، وسنتناول الآن الكلام عن العدالة في حقوق الإنسان

لقدكان من نتائج التخريب والتدمير والفوضى التى حدثت فى البلاد فى المهد الإقطاعى الأقل أن تحوّلت النفوس الى سوء الظنّ والتشكك فى فائدة الاستعداد للحياة الآخرة الذى كان مظهره بناء قبر ضخم جهز بالأثاث الجنازى ، وبخاصة أن كاب هذا العصر أخذوا ينادون بعدم فائدة العتاد المادى للتوفى، غير أن المعتنقين لهذا المذهب كانوا فئة ضئيلة جدّا ، وذلك بالرغم من مبالغة الكتاب فى هذا للاتجاه ، كما أشرنا الى ذلك فيا سبق ، والواقع أن مثل تلك الاتجاهات كانت من جهة أخرى الاتجاه من مستلزمات عقيبة التشاؤم والياس المطلقين، كما كانت من جهة أخرى من مستلزمات الاعتقاد بضرورة التحلى بالقيم الخلقية الحياة الآخرة بدلا من الالتجاء من مستلزمات الاعتقاد بضرورة التحلى بالقيم الخلقية الحياة الآخرة بدلا من الالتجاء الى الوسائل المادية التي كانت تخصر فى بناء المقابر الضخمة و تزويدها بالأوقاف

والكهنة . وهذا الاعتقاد الخلق أخذ ينمو و يزداد نفوذه ، غير أن هذه الآراء التي كانت تعتبر نورية و رجعية على العادات القديمة لم ينحدر في تيارها ألجم الغفير من المتوفين، كما سنرى، فإن عامة الشعب الذين كانوا متمسكين بامتيازاتهم هذه الجديدة التي تجعل لهم حق التمتع بذلك المصير السهاوي الفخم ، والذي كان منذ زمن بعيد حقا موقوفا على الفرعون فقط ، قد اتخذوا تلك الشعائر الجنازية ، واستمرّوا قائمين بالمحافظة على مزاولتها . وقد استمرّت العناية بإقامة تلك الشعائر تزداد وتنتشر دون أى التفات الى ذلك الصمت البيّن، والخراب البادى اللذين كانا يخيان فوق هضبة الأهرام، وفوق جبانات الأجداد الفدامي، ولذلك نجد أنه بالرغم من أن والد « مريكا رع » كان يشعر وهو يلتي تعاليمه لابنه شعورا عظيما بتلك الأهمية الخطيرة التي تنتج من التحلي بالأخلاق القيمة ، فإنه مع ذلك لم يربدًا من الإفصاح لابنـــه بضرورة العنباية بإقامة القبور إذ يقول له : ووزين مثواك (أى قبرك) الذى في الغرب، وجمل مقعدك في الجبانة "، ثم اضطرّ أن يضيف الى ذلك قوله : والمنان أفام العدالة، إن ذلك هو ما يرتكن عليه القلب " .

و يتضح من ذلك القول أن هذا الملك لم يكن يعتبر القبر الوطيد البنيان وحده كافيا لضهان السعادة في الحياة الآخرة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نجد أن ه ابور » قال في تحذيراته لللك فضلا عن ذلك : وفإنه من الخير أن تقيم أيدى الناس الأهرام وتحفر البحيرات وتغرس خمائل الجميز للإله » . والواقع أن فقدان القبركان يعد في نظر الموظف الثرى أفظع دليل ممكن على عدم ولائه للفرعون . ولذلك قال حكيم لأولاده : وولا قبر لإنسان خارج على جلالة الفرعون ، بل إن جثته سيلتي بها في الماء " . ومن أجل ذلك كان كثير من الأشراف في ذلك المصر يقومون ببناء المقابر وتجهيزها بمعدات جريا على ما كانت عليه الحال قديما .

⁽۱) راجع تعاليم « سحتب ا ب رع » ص ۳۱۳

وحقيقة الأمر أنه لم يعد فى قبضة يد الفرعون ذلك السلطان المطلق على رجال الحكومة حتى يمكنه أن يتخذ منها مجرد العامل السامى المنظم لإقامة المقبرة الملكية الهائلة ، ومع ذلك فإن الموظفين القائمين بإقامة مثل تلك المقابر لم يترقدوا طرفة عين فى موازنة تلك المقابر بجبانة الجيزة ، وقد كان ذلك من باب المبالغية ، فقد أظهر مثلا «مرى» أحد مهندسى الملك «سنوسرت الأقل» ارتياحه العظيم عند ماكلف من قبل الملك بإقامة مثوى له أبدى تفوق شهرته « روستاو» (أى عبانة الجيزة) ، وهى المنطقة الممتازة الخاصة بالآلهة ، فكانت تحمد ذلك المثوى تخترق الساء ، والبحيرة التي حضرت هناك قد وصلت إلى النهر ، وأبوابه العظيمة تغترق الساء ، والبحيرة التي حضرت هناك قد وصلت إلى النهر ، وأبوابه العظيمة المناطحة للساء في طولها قد أقيمت من أحجار «طرة» البيضاء ،

وقد فرح الإله «أوزبر» رئيس أهل الغرب بكل آثار سيدى (الملك)» ولقد سردت أنا نفسى وكان قلي مبتهجا بما قد قمت بإنجازه، و « المتوى الأبدى » هذا هو قبر الملك، و يشتمل كذلك على المزار أو المعبد الجنازى الذى كان قد أقيم قبالته كما يدل على ذلك الوصف المذكور، ومع أن مقابر الإقطاعات لم تعد تبنى حول هرم الملك، كما كان يفعل الأشراف و رجال البلاط في عهد بناة الأهرام، اذ صارت الآن قبور الأشراف مبنية في الإقطاعات في طول البلاد وعرضها، فأنهم مع ذلك قد استمزوا يتمتعون الى حدّ ما بالهبات الجنازية التي تصرف من الخزانة الملكية، وكانت الصيغة الدينية الجنازية المألوفة في ذلك الوقت هي وتقربان الخزانة الملكية، وكانت الصيغة التي كانت شائعة الاستعال في المقابر التي حول الأهرام، وقد صارت تنقش بكثرة في ذلك الوقت على جدران مقابر الأمراء والأشراف، وعلى أية حال فإن هذه الصيغة لم تصبح بعد مقصورة على مقابر علية القسوم، إذ باتساع انتشار المذهب الديني الذي كان خاصا بالأشراف بين عامة الشعب صار من العادات المعروفة المتفق عليها عند القوم أن يتضرع كل إنسان الشعب صار من العادات المعروفة المتفق عليها عند القوم أن يتضرع كل إنسان الما لملك حتى يعطيه نصيبا من تلك الهبات الجنازية الملكية، ولذلك نجد كل

طبقات المجتمع حتى أحقر العال من المدفونين في « العرابة المدفونة » وغيرها كانوا يتضرعون لنيل « قربان يهبه إليهم الملك » ، بالرغم من أنه كان يستحيل أن يتمتع عامة الشعب بامتيازكهذا .

على أننا لم نحصل على فكرة ما عن تلك العادات البهيجة الخاصة بتموين المتوفى في الحياة الآخرة إلا في العهد الإقطاعي ، وهي تلك العادات التي صارت الآن متأصلة في حياة الشعب المصرى القديم .

وقد حفظت لنا المقابر التي لا تزال باقيــة إلى الآن في مقابر مقاطعات الوجه القبلي بعض بقايا تلك الشعائر اليومية العادية ، وكذلك ما كان خاصا منها بالاحتفالات والأعياد التي كان الشعب يظنّ أنه بهما يدخل السرور على الذين رحلوا عن دار الدنيا إلى دار الاخرة، حتى تصير حياتهم أكثر مرحا وأعظم حبوراً. وهـــذه الاحتياطات نفسها كانت متبعة في عصر الأهـرام عند الأشراف أيضاً ، إذ نجــد أن الشريف « زفاى حمبي » الأسيوطي المنبت، وأمير مقاطعة « سيوط » الذي كان يعيش في عهد « سنوسرت الاقرل » قد أقام لنفسه تمثالا في كل من المعبدين الرئيسيين في المدينة، أي أنه أقام تمثالًا في معبد الإله « و بوات » ، وهو الإله المحلى القديم لذلك المكان، وكان يمثل في صورة ذئب، ومن ذلك الاسم باليونانية اشتقت المدينة اسمها « ليكوبوليس » (بلد الذئب) . أما التمشال الآخر فقــد أقامه في معبــد « أنو بيس » وهــو إله معروف في صورة كلب أو صورة ابن آوى ، وقد كان ذلك الإله يوما ما أحد الآلهـــة المناهضين للإله «أوزير» ، وقد ترك الأوقاف الخاصة لإقامة الشعائر والاحتفالات للآلهـــة ، ولتقديم الطعام اليومي لروحه (كا) في مقبرته . وقد نقش على جدران مقبرته شروطا عشرة لإقامة هذه الاحتفالات وتقديم الطعام ، وهي توضح لنــا الحياة الدينية في هـــذا العهد . وقبل أننتكلم عن هذه الاحتفالات سنضع أمام القارئ ترجمة حرفية لهذه الشروط العشرة وهي :

شروط الوقف العشرة

المنقوشة على جدران معبد الأمير « زفاي حعبي »

الشرط الأول — (٢٧٣ -- ٢٩٦) الشرط الذي تعافد عليه الأسير الإقطاعي، ورثيس الكهنة المسمى « زفاى حعبي » صادق القول مع كهنة الساعة لمعبد الإله « و بوات » سيد « سيوط » :

- (٣) ما يقدّم لهم فى مقابل ذلك نصيبه فى الثور الذى يقرّب إلى « و بوات » مسيد « سيوط » فى معبده عند ما يذهب إلى هناك ، وهمو نصيبه من اللم المقرّب، وهو ما يستحقه أمير المقاطعة .
- (٣) وقد تكلم لهم قائلا: "انظروا لقد أعطيتكم هذا القربان من اللم الذى أستحقه من المعبد، وذلك في مقابل أن تقدّموا إلى هذا الخبز الأبيض ". وعلى ذلك قدّموا له نصيبا من الثور لتمثاله المعهود به إلى كاهن لروحه «كا»، ومن أجل ذلك أعطاهم قربان اللم هذا.
 - (٤) وقد سروا بذلك .

الشرط الشائى — (٢٧٧ – ٢٨٢) الشرط الذى تعماقد عليمه الأمير الإقطاعى رئيس الكهنة « زفاى حعبى » صادق القول مع كهنة الساعة لمعبد الإله « و بوات » سيد « سيوط » .

Griffith, "The Inscriptions of Suit and Deir el Rifeh", Pl. VI, (1)
1, 273 ff.

 ⁽٢) كهنة الساعة هم الكهنة غير الرسميين الذين كانوا يتناو بون العمل كل شهر .

- (۱) أن يقدّم رغيف من الخبر الأبيض من كل منهم لتمثاله الذى في حراسة كاهن روحه ، في اليوم الأقول من الشهر الأقول من الفصل الأقول وهو يوم السنة الحديدة، وذلك عندما يعطى البيت سيده ، بعد إنارة المصباح (الشعلة) في المعبد، وأن يخرجوا خلف كاهن روحه عند الاحتفال بتنعيمه (أي جعله روحا منها) إلى أن يصلوا إلى الركن الشهالي من المعبد، كما يفعلون عند ما ينعمون موتاهم أنفسهم المحترمين في اليوم الذي يضاء فيه المصباح (الشعلة ؟) .
- (۲) وما يقدّمه لهم فى مقابل ذلك هو مكيال «حقات » (جالون) من شعير الشمال من كل حقل من حقول الوقف، من باكورة محصول ضيعة حاكم المقاطعة طبقا لما يقدّمه كل رجل سيوطى معتاد من باكورة حصاده ، وذلك لأنه أوّل إنسان يجعل كل فلاح من فلاحيه يقدّمها (الباكورة) لهذا المعبد من باكورة حقاله .
- (٣) وقال : "انظروا! إنكم تعلمون أن التخلى عن أى رجل عظيم، أو رجل يقدّم شيئا للعبد من باكورة حصاده، ليس بالحسن له، وليس هناك أمير مقاطعة ينقص فى زمانه من شرط أمير آخر عمل مع الكهنة المطهرين فى زمانهم، يضاف إلى ذلك أن هذا الشعير يجب أن يكون ملكا لكهنة الساعة للعبد كل على حدته، أى نكل كاهن مطهر سيقدّم فى هذا الرغيف من الحبر الأبيض، و يجب أن لا يقسموه (أى الشعير) بين أولئك التابعين لشهر بعينه، وذلك لأنه يجب عليهم أن يعطوا هذا الحبر الأبيض كلا على انفراد ".

(٤) وقد سروا بذلك .

الشرط الثالث _ الشرط الذى تعاقد عليه أمير المقاطعـة ورئيس الكهنة « زفاى حعبى » صادق القــول مع هيئة موظفى معبد الإله « و بوات » ، لأجل أن يقــدم له خبز وجعة ، في اليوم الثامن عشر من الفصــل الأقل وهو يوم عيد « واج » :

(١) قائمة « بما يفدّمونه له » :

رغفان خبز أبيض	رغفان خبز قم	آنية قبى من الحصة	قائمة بأسماء هيئة الموظفين
١٠	٤	Ł	الكاهن الأعظم الكاهن
•	۲.,	۲	الحاجب الحاجب
٠	٧٠٠	۲	كاتم الســــو
٠	7	۲	حافظ الملابس
٥	۲	۲	رئيس الحجرة الواسعة
•	۲.,	۲	المشرف على المعبد
•	۲.,	۲	كاتب المعبد كاتب المعبد
•	۲٠٠	۲	كاتب مائدة القربان
•	Y • •	۲	المرتــل

(٣) وقال لهم: ¹⁰ انظروا! إن يوم المعبد هو بهم من السنة و يجب أن تقسموا كل العطايا اليومية التي تدخل هذا المعبد، وهي التي تحتوى على خبز وجعة و لمم، وذلك لأن يوم المعبد، بحسب بهم من الخبز والجعة ، وكل شيء يدخل المعبد لكل يوم من أيام المعبد هذه التي قدّمتها لكم ، واعلموا أنها متاعى الحاص من ضياع والدى ، وليست من ضياع حاكم المقاطعة ، لأنى مثلكم ابن كاهن مطهر ، ولاحظوا أن هذه الأيام (دخل المعبد) ، يجب أن تنتقل إلى هيئة الموظفين

المستقبلين الذين يعملون في المعبد ، لأنهم هم الذين يقرّبون لى هـذا الخبر والجعة التي يجب أن أعطاها " .

(٤) وقد سروا بذلك .

الشرط الرابع — (۲۹۰ — ۲۹۰) الشرط الذي تعاهد عليه حاكم المقاطعة ورئيس الكهنة « زفاى حمبي » صادق القول مع كهنة الساعة لمعبد « وبوات » سيد « سيوط » :

(۱) على أن يقدم له رغيف خبر أبيض من كل واحد منهم لتمثاله الذى في المعبد ، وذلك في اليوم الثامن عشر من الشهر الأقول من الفصل الأقول ، وهو يوم عيد «واج» ، وأن يخرجوا خلف كاهن روحه عند تنعيمه (أى جعله روحا منما) عندما ينار المصباح (الشعلة) له ، وذلك على غرار ما يفعلون عند تنعيم أمواتهم المحترمين في يوم إذارة المصباح (الشعلة) في المعبد .

يضاف إلى ذلك أن هذا الخبز الأبيض يجب أن يكون فى ذمة كاهن روحه ، أما ما يقدّمه فى مقابل ذلك فكان حقيبة من الفحم لكل ثور ، وسلة من الفحم لكل معزى ، وهى التى كانوا قد اعتادوا أن يقدّموها لمخزن حاكم المقاطعة عندما كان يقرّب ثورا أو معزى المعبد، وذلك فى مقابل ما يجب عليهم دفعه لمخزن حاكم المقاطعة ، وهو يقدّمها لهم دون أن يجبرهم على أخذها منهم عنوة .

- (٢) وكذلك كان يقدّم لهم ٢٢ إناء من الجمعة و ٢٠٠٠ رغيف خبز ، وهذه كانت هيئة موظفي المعبد يقدمونها له فى اليوم الثامن عشرمن الشهر الأوّل من الفصل الأوّل ، وذلك فى مقابل ما يقدّمونه ، وهو رغيف خبز أبيض لكل فود مما هو مستحق لهم فى المعبد ، وكذلك فى «مقابل» تنعيمه (أى جعله روحا منعا وهو احتفال خاص يقام على روح المتوفى) ،
- (٣) ثم تكلم إليهم قائلا: " إذا أخذ منكم هذا الفحم عنوة على يد أى حاكم مقاطعة في المستقبل، فاعلموا أن هذا الخبز وهذه الجعة يجب ألا ينتقص منها،

وهى التى تورّدها لى هيئة موظفى المعبد ، وهى التى قد أسلمتها لكم ؛ تأملوا إنى قد تعاقدت معهم عليها " .

(٤) وقد سروا بذلك .

الشرط الخامس ــ (۲۹۲ ــ ۳۰۱) الشرط الذي تعـاقد عليــه حاكم المقاطعــة ورئيس الكهنة « زفاى حعبي » صادق القــول مع حافظ ملابس معبد الإله « و بوات » :

- (١) لأجل ثلاث فتائل يناربها المصباح (الشعلة) للإله .
- (۲) أما ما قدّمه « زفاى حصي » له (حافظ الملابس) فى مقابل ذلك فكان ثلاثة أيام من أيام المعبد. وثلاثة الأيام من.أيام المعبد هذه ستكون مستحقة لكل حافظ ملابس فى المستقبل، لأرن هذه الفتائل الثلاث تكون مستحقة له « زفاى حعبى » .
- (٣) ثم تكلم قائلا: ¹⁰إن واحدة من هذه «الفتائل» تقدّم إلى كاهن روحى بعد أن يكون قد عمسل بها ما يجب أن يعمله فى المعبد ، ويجب أن يعملى أخرى في يوم أقل السنة الجديدة فى الفجر المبكر ، وذلك عندما يقدّم البيت إلى سيده بعد أن يكون كهنة الساعة للعبد قد قدّموا إلى هـذا الخبر الأبيض ، وهـو الذى يجب أن يقدّمه كل واحد منهـم منفردا فى يوم أقل السنة الجهديدة ، وسيقدّم بوساطة كاهن روحى عند تنعيمى (أى تعطى له وتستعمل به) ».

وسيعطى آخر .

فى اليوم الثامن عشر من الشهر الأقل الفصل الأقل وهو يوم عيد « واج » فى الوقت نفسه مثل الخبز الأبيض الذى يقدّمه كل واخد من الكهنة المطهورين، وهذه الفتيلة ستخرج بوساطة كاهن روحى عند تنعيمى (الذى يحضره كهنة الساعة التابعون للعبد) ، ثم قال « زفاى حعبى » له : "انظر ! إن يوم المعبد هو بهم من

السنة، و يجب أن تقسم العطايا اليومية التى تدخل المعبد (وتحتوى على) خبز وجعة وكل شيء يدخل المعبد لكل يوم من أيام المعبد هــذه التى قدمتها لك . انظر ! إنها متاعى الخاص من ضيعة والدى ومن ضيعة حاكم المفاطعة .

والآن يجب أن تشول أيام المعبد الثلاثة هذه لكل حافظ المسلابس في المستقبل (؟) ؛ لأن هذه الفتائل واجبة له (« زفاى حمي »)، وهي التي قد حلتها لى بسهب أيام المعبد الثلاثة هذه التي حلتها لك وقدّمتها لك " .

(٤) وقدكان مسرورا بذلك .

الشرط السادس ــ (٣٠٢ ــ ٣٠٤) الشرط الذي تعاقب عليمه حاكم المقاطعة ورئيس كهنة « وبوات » المقاطعة ورئيس كهنة « وبوات » (أي مع نفسه) :

(١) لأجل شــواء، وهو الذي يوضع على مائدة القربان ويوضع على حجر القربان لكل ثوريذبح في المعبد و إناء جعة « ستا » من كل 1/ إناء دس .

ف كل يوم « ظهور » (فى المعبد) .

وهي حق لكل رئيس كهنة في زمنه .

(٣) أما ما أعطاه « زفاى حعبى » له (أى رئيس الكهنة اسما) فى مقابل ذلك فهو يومان من أيام المعبد من ضيعة والده ، ومن ضيعة حاكم المقاطعة .

(٣) وعندئذ تكلم « زفاى حعبى » قائلا : هذا الشواء و إناء الجعة «ستا » سيقدّم فى كل يوم (ظهور التمثال فى المعبد) .

وهي مستحقة لتمثالي الذي في رعاية كاهن روحي .

(٤) و إنه («زفاى حعبي») بوصفه يحمل لقب رئيس الكهنة، كان مسرورا بذلك في حضرة هيئة موظفي المعبد هؤلاء . الشرط السابع — (٣٠٥ – ٣٠٠) الشرط الذي تعاقد عليه حاكم المقاطعة ورئيس الكهنة « زفاى حسى » الصادق القول مع الكاهن المطهر الأعظم للاله « أنو بيس » :

(١) من أجل ثلاث فتائل يستحقها لإنارة المصباح (الشعملة) في معبد «أنو بيس»، واحدة في اليوم الخامس من أيام النسيء في مساء يوم السنة الجديدة، وأخرى في يوم السنة الجديدة .

والثالثة فى اليــوم السابع عشر من الشهر الأوّل من الفصــل الأوّل فى مساء عيد « واج » .

(٢) أما ما قدّمه في مقابل ذلك فكان ٢٢ «أرورا » (مقياس) من الأرض المنزرعة في «سمارسي» من أرض والده، وذلك في مقابل ثلاث الفتائل التي سيعطيها كاهن روحي لأجل أن يضيء لى المصباح (الشعلة) بها .

(٤) وقد كان مسرورا بذلك .

الشرط الثامن — (٣٠٧ – ٣١١) الشرط الذي تعاقد عليه حاكم المقاطعة ورئيس الكهنة «زفاى حعبي» الصادق القول مع كهنة الساعة لمعبد «أنو بيس»:

(۱) من أجل أن يقدم له رغيف خبز أبيض من كل واحد منهم لتمثاله في اليوم السابع عشر من الشهر الأقل من الفصل الأقل في مساء عيد « واج » ، ومن أجل أن يذهبوا بعد كاهن الروح عند ما ينار المصباح (الشعلة) له عند تنعيمه إلى أن يصلوا إلى السلم السفلي (مزار الوادى) لقبره كما ينعمون موتاهم المحترمين في يوم إضاءة المصباح (الشعلة) ، ومن أجل التقدمة الشهرية التي يقدّمها الكاهن المطهر، المؤلفة من طبق من الحبر و إناء من الحمة لتمثاله الذي في السلم السفلي (مزار الوادى ؟) لقبره عندما يخرج لتأدية الاحتفالات في المعبد كل يوم .

(٢) أما ما قدّمه لهم في مقابل ذلك فكان شعير الشمال من باكورة محصول كل حقل من ضيعة حاكم المقاطعة، كما يفعل كل رجل أسيوطيعادي يقدم من

ب كورة محصول حصاده، وعلى أية حال فإنه كان أوّل من جعل كل واحد يقدّمها من باكورة حقله لمعبد « أنو بيس » .

(٣) ثم قال حاكم المقاطعة «زفاى حعبى»: "انظروا فإنكم تعلمون أن أى رجل عظيم ، أو أى رجل عادى يقدّم باكورة حصاده العبد ، و يمتنع عن أدائها ليس بالشيء الحسن له ، على أنه لم يجد حاكم مقاطعة في عصره انتقص من الشرط الذي تعاقد عليه حاكم مقاطعة آخر مع الكهنة المطهرين في أزمانهم ، وشعير الشيال هذا سيكون ملك كهنة الساعة التابعين المعبد ، كل على حدته ، من الذين يقدّمون لى هذا الخبز الأبيض ، وإنه لن يقسم مع الكهنة في شهورهم لأنه لزام عليهم أن يقدّموا هذا الخبز الأبيض كل على انفراد» .

(٤) وقد كانوا مسرورين بذلك .

الشرط التاسع — (٢١٢ – ٢١٨) الشرط الذى تعاقد عليه حاكم المقاطعة ورئيس الكهنة « زفاى حمي » الصادق القول مع مدير أعمال الجبانة وحراس الصحراء :

(١) من أجل أن يجعلهم يذهبون لمعبد « أنو بيس » فى اليــوم الخامس من أيام النسىء مساء السنة الجديدة .

وفي يوم السنة الجديدة .

بشأن تسليم فتيلتين قدّمهما الكاهن الأعظم للاله «أنو بيس » المطهر إلى حاكم المقاطعة « زفاى حعبى »، و بشأن ذهابهم لتنعيمه إلى أن يصلوا إلى قبره، و بشأن تقديمهم الفتيلة (أى الخاصة بمساء السنة الجديدة) لكاهن روحه بعد أن نعموه كا ينعمون موتاهم المحترمين .

قائمـــة

	أرض	
= ٤ , ٢٨ أُدورا (مقياس)	£ Y	مدير عمال الجبانة قائد الصحراء مانية حراس للصحراء ؟

وقد كان قدّم لهم الجزء الأسفل من الجزء الخلفي من كل ثور ذبح في الصحراء « لجبانة » في كل مزاراتها .

(٣) أما ما قدّموه له فهو :

رئيس عمال الجبانة : إناءين دس من الجعة، ١٠٠ رغيف من خبز

قفن، ١٠ أرغفة من الخبزالأبيض .

قائد الصحراء : إناء جعة ، . و رغيفا قفن، و خمسة أرغفة

من الخبزالأبيض .

الثمانية (حراس الصحراء) : ثمانية آنية دس من الجعنة ، . . ٤ رغيف من خبر قفن ، . ٤ رغيفا من الحبر الأبيض من خبر قفن ، . ٤ رغيفا من الحبر الأبيض من أجل تمثاله الموكل به كاهن روحه ، وذلك في اليسوم الأقل من الشهر الأقل من الفصل الأقل يوم أقل السنة الجديدة. عند ما

(٤) ثم قال لهم: "انظروا! إن هذه الأرض التي سلمتها لكم ستكون ملكا لكل مدير عمال جبانة مستقبلا، ولكل قائد صحـراء، ولكل حارس جبانة ؟ مستقبلا وذلك لأنهم هم الأفراد الذين سيقدّمون لى الخبز والجعة".

شعمتونه ،

- - (٦) وكانوا مسرورين بذلك .
 - الشرط العاشر 🗕 (٣١٩ ٣٢٤) :
- (١) من أجل أن يقدّم له إناء هبث من الجمعة وفطيرة واحدة كبيرة (؟)، ••• دغيف خبز قفن ، •• دغيف من الخبز الأبيض لتمثاله المنوط به كاهن روحه ، في اليـوم السابع عشر من الشهر الأقل من الفصـل الأقل مساء عيد « واج » •
- (٣) ثم قال لمدير الصحراء: ووانظر! إن هذه الأرض ستلتقل لكل مدير صحراء مستقبلا، وذلك لأنه هو الذي سبقدّم لى هذا الخبر والجعة ،
 - (٤) وقد كان مسرورا بذلك .

المرحوم حاكم المقاطعة ورئيس الكهنة « زفاى حعبي » صاحب الاحترام .

تصوير الاحتفالات الدينية التيكانت تقام للامير «زفاى حعبي» وسنضع أمام القارئ صورة من هـذه الاحتفالات تخيلناها مأخوذة من نص

وسنصع أمام الفارى صوره من هسده الاحتفالات عيلناها ماحوده من نص العقود العشرة التي على جدران المقبرة ، وقسد أردنا بذلك أن نكسو عظام الحقائق الناريخية الجافة التي ذكرناها في هذه الشروط لحما ودما ، ثم نبعث فيها روحا يحرّكها فتصبح حية يراها القارئ و يتمثلها .

وقبل أن نورد هذه الصورة نقول: إن «زفاى حعبي» أقام لنفسه قبل وفاته تمشالا في كل من المعبدين الرئيسيين في المدينة أي أنه أقام تمشالا في معبد الإله

«وبوات»، وهو إله محلى قديم في صورة ذئب، ومن ذلك الاسم اشتقت المدينة اسمها اليوناني «ليكوبوليس» (أى بلد الذئب) ، أما التمثال الآخر فقد كان في معبد «أنو بيس» وهو إله معروف في صورة كلب أو صورة ابن آوى ، وقد كان ذلك الإله يوما ما من الآلهة المناهضين للإله «أوزير» ، وكان معبد «وبوات» يقع في وسط المدينة في حين أن معبد الإله «أنو بيس » كان يقسع بعيدا عنه على ظاهر حدود الجبانة في سفح الجبل الذي نحتت في واجهته مقبرة «زفاى حعبي» ظاهر حدود الجبانة في سفح الجبل الذي نحتت في واجهته مقبرة «زفاى حعبي» على مسافة من ارتفاعه ، وقد نصب في ذلك القبر الفخم كذلك تمثال لنفسه يقوم برعايته كاهنم الجنازي ، ولم يكن له إلا كاهن واحد يعنى بقبره ويقسوم برعايته كاهنمه الجنازي ، ولم يكن له إلا كاهن واحد يعنى بقبره ويقسوم بالاحتفالات التي كان يرغب فيها في الحياة الدنيا قبل وفاته .

وأهم هذه الاحتفالات تلك التي كانت تقام في مناسبات الاحتفال بالسنة الجديدة ، وكانت تقام قبل حلولها ، وعند بدايتها ، فكانت تقام قبل نهاية السنة ، فكان القديمة بخسة أيام في أقل يوم من أيام النسيء الخمسة التي تنتهي بها السنة ، فكان يرى في ذلك اليوم كهنة الإله « وبوات » سائرين في موكب غترقين شوارع «سيوط » وأسواقها ، وكانوا في نهاية المطاف يخرجون من المدينة حاملين إلمهم « وبوات » إلى معبد الإله « أنوبيس » الذي كان يقع في سفح جبانة الجبل . وكان يذبح في ذلك المعبد ثور للإله الزائر ، أى الإله « وبوات » . وكان كل كاهن إذ ذاك يحمل بيده رغيفا كبيرا أبيض مخروطي الشكل ، وعند دخولهم ساحة معبد «أنوبيس» كانوا يضعون أرغفتهم عند قاعدة تمثال «زفاي حعي» .

ثم بعد مضى خسة أيام من ذلك التاريخ كان ينزل «مدير الجبانة» وبصحبته تسعة أفراد من موظفيه من فوق الجبسل فى وقت المساء مازين بأبواب القبسور المفتحة ، والتى كانت حراستها موكولة لهسؤلاء الموظفين ، ثم يدخلون فى ظلال المدينة التى كانت فى سسفح ذلك الجبل ، وكانت هده المدينة فى تلك الآونة من ذلك اليوم يخيم عليها الظلام ، إذ كانت تقع فى ظلال هدذا الجبل المطل عليها .

وكان هذا المنظر يحدث في مساء اليوم الأوّل من السنة الجديدة ، وكانت الأنوار المبعثرة هنا وهناك ، وهي التي أشعلت ابتهاجا بالعيد قد بدأت تنبعث عند الشفق من داخل البيوت، ومن الشرفات. وأثناء انطلاق تلك الفئة في سيرها في الشوارع الضيقة الواقعة في أطراف المدينة كان يعترضهم فحأة في طريقهم الجدار العالى لسور معبد الإله « أنو بيس » . وعند ما كانوا يدخلون من أبوابه العظيمة العالية فيأخذونها . و يعودون أدراجهم صاعدين. في الجبل بتؤدة ، فيشرفون على المدينة رويدا رويدا كاما تسلقوا الجبل مصعدين ثانيــة ، وحينماكانوا يشرفون بأنظارهم من فوق الجبل على أسقف المدينة الملتفة في الظلام الدامس كانوا يكشفون فى وسطها مجموعتين مشتعلتين من الأنوار المتلألئسة، تقع إحداهممما بالضبط تحت أنظارهم في حضيض الجبل، والأخرى تقع على مسافة بعيدة في قلب المدينة، فكانتا تشبهان جزيرتين متلاً لتتين بالنور في بحر من الظلمة يمتد إلى مسافة من تحت أرجلهم. وهاتان المجموعتان مر النور هما ساحتا المعبدين اللذين كانت الأنوار تنتشر ف أرجائهما ، و بالرغم من أن سيدهم القــديم « زفاى حمبي » كان مدفونا في بلاد النوبة النائية ، فإنه كان حاضرًا مِعهم بتمثاله المقام في وسط تلك الأفراح والأعياد التي كانت حفلتها تملاً ذينك المعبدين . فقد كان تمثاله المنصوب في المعبد يتكلم بعينيه اللتين يشرف بهما على الجموع التي كانت تزخر بهم هاتان الساحتان المختالتان بجال أعمدتهما الزاهية ، وكان التمثال يتمتع مثل أصدقائه الأحياء الموجودين أسفل منه بروح ذلك الفيض العميم الذي كان مبسوطًا أمامه ، حينًا كان يشاهد رغفان القربان موضوعة عند قدميه، وهي التي ذكرنا فيما سلف أن الكهنة كانوا يضعونها هنــاك . وكانت أذناه (أى التمثال) تملاك بضجيج آلاف الأصوات التي كانت لتعالى مع أصوات الأفراح المنبعثة من جماهير المدينة المجتمعين بمعبدى الإلهين يترقبون انقضاء ذلك العام الراحل، ويستقبلون أوَّل العام الجديد، وكأن أصواتهم

اصطفاق بحر يزخر بأمواجه ينبعث من بعيد فوق الأسقف المظلمة إلى أن يصل جرسه المتضائل إلى آذان طائفة حراس الجبانة المرتفعة القائمة بين ظلمات الجبال ، وهم يشرفون على المدينة في صمت رهيب ، وكانت تطل من فوق رءوسهم بالضبط واجهة تلك المقبرة التي كانت قداعدت لتضم جثمان سيدهم الراحل «زفاى حعبى» وقد كان المتقدّمون في السنّ من بين أولئك الحرّاس يذكر ونه جيدا أو يذكرون الكرم الذي طالما لاقوه على يده ، أما المحدثون الذين كان في نظرهم اسم «زفاى حعبى» مجرّد اسم لا يحل معنى ، فكانوا لا يجيبون إلا متباطئين ، وعلى كره منهم ، عند ماكان شيوخهم يحثونهم على إضاءة أنوار القبر ، وعند ماكان سيوخهم يحثونهم على إضاءة أنوار القبر ، وعند ماكان سيمجلهم صوت كاهن «زفاى حعبى » من أعلى الجبل قائلا: "لا لتأخر وا أكثر من ذلك في إضاءة النور" . وعند ثذ يخرج الشرر من قدح الزناد ، وعلى أثر ذلك تضاء أول شعلة ومنها تضاء المشاعل الأخرى بسرعة ، وكان الموكب الذي يشمل أولئك الحرّاس حول مرتفع من الجبل فسيح الأرجاء ، ثم يعود الموكب ثانية إلى باب القبر العالى حيث يكون في انتظارهم كاهن « زفاى حعبى » فيدخلون توا إلى منار القبر العالى حيث يكون في انتظارهم كاهن « زفاى حعبى » فيدخلون توا إلى منار القبر العظيم .

وكان يشاهد انعكاس أنوار تلك المشاعل المتلائلة في غير نظام فوق جدار ذلك المزار الذي ترى فوق جدرانه صورا ضخمة مرسومة للسيد الراحل ترتفع عالية حتى تختفي رأسه وسط الظلمة التي لم تصل إليها أنوار تلك المشاعل المتضائلة ، ويبدو على صورته كأنها تحتهم على تأدية واجباتهم نحوه بالدقة والعناية ، كما هو مدؤن بالعقود العشرة المنقوشة فوق جدار المزار نفسه وهي التي سبق ذكرها . وكان «زفاى حعبي» يبدو في الصورة مرتديا لباسا بهيجا ومتوكما في رفق على عصاه التي بيده، وطالما كان المسنون من تلك الطائفة يرونه قائما في هذا الوضع وهو يفصل بيده، وطالما كان المسنون من تلك الطائفة يرونه قائما في هذا الوضع وهو يفصل في القضايا التي كانت تعرض عليه ، بينها كان يساق المجرمون إلى داخل باب ديوانه بين صفين من ضباطه المتزلفين ، ويشاهد في حالة أخرى كأنه يراقب سمير تقدّم بين صفين من ضباطه المتزلفين ، ويشاهد في حالة أخرى كأنه يراقب سمير تقدّم العمل في إحدى ترع الرى الهامة حتى يفتتح بها زراعة جديدة ، فكان هـؤلاء

الحزاس يسجدون خضوعا أمام صورته هذه المهيبة ؛ يسوقهم إلى ذلك الدافع الطبى الذى ليس لهم فيه اختيار كاكان يسجد أمامه أيضا الكتاب ، وأصحاب الحرف ، والفلاحون الذين نشاهد صورهم تملا الجدران التى أمامه ، وقد لونت بألوان جميسلة محفورة فوق الجدران . وهذا المنظر يمثل الصناعات والملاهى التى كانت تضمها تلك الضياع العظيمة التى كان يملكها « زفاى حعبى » وقتئذ ، وهى تؤلف دنيا مصغرة يرى فيها ذلك الشريف الراحل عند ماكان يدخل مزار قبره ، فكان يشعر أنه لا يزال يغدو ويروح بين مناظر حياة الرفاهية والملاذ فى الحياة الدنيا، وكان يمثل هو فيها الشخصية البارزة العظيمة ، إذ كان يخيل إليه أن جدران مقبرته قد رحبت واتسعت حتى صارت تشمل حقول زراعة عماله ، وأسواقهم ، ومصانع السفن ، وأحواضها ، ومستنقعات الصيد ، والطيبور ، والأسماك ، وردهات الإقامة الحفلات ، وقد عمر النحات والرسام الجدران بتلك المناظر حتى صارت في الواقع كأن الحياة تدب فيها ، وكانت المشاعل الموقدة تنبث حول القربان الخاص بمائدة القرب العظيمة المصنوعة من المجسر في المزار ، وكان يقوم خلف ذلك تمثال « زفاى حعبى » في كؤة منحوتة في أصل الجدار .

و بعد ذلك تنسحب جماعة الحرّاس الصغيرة على مهل، ملقين عدّة نظرات خاطفة على البـاب الوهمي المقـام في جدران المزار الخلفي ، وكانوا يعرفون أن « زفاى حميى » يمكنه أن يخرج منه من عالم الظلام المستتر خلف هذا الباب الوهمي ليدخل إلى عالم الأحياء و يحتفل مع الأحياء من أصدقائه بعيد رأس السنة المذكور ،

وأما اليوم التالى وهو اليوم الأول من السنة الجديدة فيعد أعظم أيام الأعياد في التقويم السنوى، وكانت نتبادل فيه الهدايا بفرح كما نتوافد أهل الضياع أيضا يحلون الهدايا إلى سيد ضيعتهم، وإذا اتفق أن سلالة « زفاى حعبى » قد انهمكت في ملاذها و جرت فيها إلى آخر شوطها ، فإن شروطه التي دونت بانتباه ويقظة في سجلات المدينة تضمن له الاهتمام بأمره ، وعدم إهمال قربانه ، وفي الوقت

الذي كان فيــه الفلاحون ومستأجرو الإقطاعات يشاهدون مزدحين عند الباب العظيم لبيت ذلك الشريف حاملين هـداياهم لسيدهم الحي غير مفكرين في سيدهم الراحل كان حراس الجبانة العشرة بقيادة رئيسهم يجتازون أطراف المدينة سائرين نحو أحد المخـــازن بالضيعة التي من حقهم أن يتزوّدوا منها ، ثم لا يلبثون أن يعـــودوا أدراجهم حاملين . ٥٥ فطيرة مســتديرة وه، رغيفًا من الخبر الأبيض ، و ١ إناء مملوءًا بالجعة، ثم يعودون من حيث أتوا يقتحمون طريقهم على مهل وسط مرح الزحام ، حتى يصلوا إلى مدخل الجبانة عنــد سفح الجبل ، فيجدون هناك زحاما عظما أيضا، وكل واحد من أولئك المزدحين محمل بمثــل ما حملوا به . وإذا كان الطيبون من أهل « سيوط » يحلون عطاياهم من الأطعمة والشراب في وسط جلبة عظيمة من الأفواح القائمة وسط تلك المناظر الخلابة التي لا عداد لهـــا من صور تلك الحياة الشرقية، فإن مثل ذلك يشاهد إلى اليوم في الجيانات الإسلامية في مصر في أيام عيسد الفطر و باقي المواسم والأعياد الإسسلامية ، ويقصدون إلى الجبسل ويدخلون بمسا يحملون إلى أبواب المزارات العسديدة التي كانت منتشرة في وجسه الجبل على مثال خليسة النحل ف كثرتها ، حتى تتمكن موتاهم من مشاطرتهم تلك الأعياد المرحة .

والواقع أن ذلك العيد يعد أقدم «عيد لكل الأرواح»، وكان حاس الجبانة يسرعون إلى قبر « زفاى حعبى » بما لديهم من المؤن التي يسلمونها على الفور إلى كاهنه الجنازى، ثم يعودون أدراجهم حتى يحافظوا على النظام بين جمهور الشعب المرح الذى كان أفراده يتسلقون الجبل من كل مكان ، وكلما بليت جدة النهار قامت المعدّات اللازمة للاحتفالات المسائية على ساق وقدم من إشعال الأنوار وتنعيم المرحومين (أى جعل المتوفى روحا منها) الذين ماتوا .

⁽۱) عبد يوم كل الأرواح هو عبد مسيحي يعقد في اليوم الثانى من شهر نوفمبر وفيـــه يعقد احتفال مهيب بالكنيسة الكاثولكية الرومانية لبضرعوا لمل الله لأرواح الأموات المخلصين .

وكان حراس الجبانة مع كثرة نصيبهم من تأدية واجباتهم الشاقة طول اليــوم بالجبانة المزدحمة ينحدرون للرة الثانية من فوق الجبــل إلى معبد الإله « و بوات » بالمدينة حيث يكون جميع كهنة المعبد عن بكرة أبيهم في انتظارهم، وكان الكاهن الأعظم رئيسهم يقوم بتقديم عشرة المشاعل اللازمة لإنارة مقبرة « زفاى حمى » فكانت تضاء في الحال المشاعل التي كانت تحملها الكهنة، ثم يتحرّك بعد ذلك الموكب المؤلف من الحراس والكهنة مما فيسير على مهل مجتازا ساحة الممبد، ثم يخترق السور المقدّس سائرًا نحو الركن الشالي العبدكما يصف لنا ذلك العقد الذي أجراه « زفاي حميى» مع الكهنة وهم يرتلون تنعيم «زفاى حمي» (أى جعله روحا منعا)، وكان كل كاهن يحمل معه رغيفا كبيرا مخروطي الشكل من الخبز الأبيض كالذي سبق أن وضعوا مثله أمام تمثال «زفاى حعبي» في معبد «أنو بيس» منذ خمسة أيام مضت، وكان الكهنة عند ما يصلون إلى الركن الشهالي من المعبد يعودون ثانية إلى القيام بواجباتهم في وسط المحراب المزدحم بدهماء الشعب، وكانوا بطبيعة الحال يسلمون رغفانهم إلى حراس الجبانة، لأن هذه الرغفان كانت كما نص العقد خاصــة بتمثال «زفاى حمى» الذي في قبره، أما موكب الحراس الصغير المؤلف من عشرة أشخاص فكان يطوف فى شوارع المدينة المتألقة بالأنوار والحراس يقتحمون طريقهم بمشقة عظيمة وسط زحام الشعب ، وف النهاية يخترقون الباب العظيم لمعبد « أنو بيس » حيث تكون الأنوار قـــد بلغت غايتها من البهجة والرواء ولم ينس في ذلك تمشــال «زفاى حمى»، وحينها كان الموكب يظهر خارج المدينة ثانية كانواكذلك لايزالون يشقون طريقهم بصعوبة بسبب دهماء الناس الذين كانوا يسيرون في نفس طريقهم وكانت واجهة الجبل المظلمة التي تشرف عليهم يتخللها هنا وهناك أقباس من النور تسير وئيدة مصعدة فوق الحبيل ، وكانت تلك الأنوار صادرة من مشاعل أهل

⁽١) إن طبيعة هذا الاحتفال الذي كان يحتفل به الأحياء في عيد رأس السنة وغيره لأجل الأموات ليس واضحا في تفاصيله غير أنه لا بدّكان يعبر عما يدل عليه اسمه ٠

المدينة الذين صعدوا مبكرين ، ووصلوا إلى الجبانة لوضع تلك الأنوار هناك أمام تماثيل أمواتهم ومقابرهم، وأما الحراس فإنهــم صعدوا إلى مقبرة « زفاى حعبي » كما فعلوا الليلة المنصرمة، وسلموا المشاعل، والخبز الأبيض لكاهن «زفاى حعي» الذي كان في انتظارهم . وهكذا يشــترك ذلك الشريف المتوفي وأولاده ورعاياه الأحياء في الاحتفال بأعياد رأس السـنة ، وخلافا لتلك الأعياد وغيرها من الأعياد العظيمة التي كان يتمتع بها المتوفى بتلك الكيفية فإنه لم ينس في أي عيد من الأعياد الرسمية الصغيرة التي كان يحتفل بها في أول كل يوم من الشهر وفي منتصف الشهر، أوفى أى يوم من الأيام المحتفل بها . وأما حاجاته اليومية فكان يقوم بها طائفة خارجة عن هيئة الكهنة تخدمه بالتناوب بمعبد «أنو بيس» الأن ذلك المعبد كان على مقربة من الجبانة ، فكان أولئك الخدم يذهبون في كل يوم بعد الفراغ من تأدية أعمالهم في المعبد حاملين نصيبًا من الخبر، و إناء مملوءًا بالجمعة و يضعونها أمام تمثال « زفاي حمي » الذي يكون منصوبا فوق السلم السفلي لقسبره . وعلى ذلك كان لا يمضي يوم واحد من أيام السنة لايتسلم فيه «زفاى حمبي» مايلزمه من الطعام والشراب. هذه صفحة من الحياة المصرية من الناحية الدينية والاجتماعية تركها لنا «زفاي حعي» في قبره في مصر . و إن مثل تلك المعتقدات والعادات لندل على شدّة استمرار تعلق قدماء المصريين بتلك الأعمال المسادية الخاصة بالحياة في عالم الآخرة التي هي الضمان الوثيق لاستمرار بقاء جثمان المتوفى بعد الموت، بالرغم مما ظهر من الأفكار التي ألقت ضوءا جديدا على ضرورة التحلي بالأخلاق العظيمة استعدادا لاستقبال الحياة الآخرة فيما بعد الموت .

على أن استمرار إمداد ذلكم الشريف المتوفى بمثل هـذا العتاد المـادى الذى قدمنا وصفه إلى الأبد ، كان من غيرشك متخيلا ، ولذلك قال « خنوم حتب » أحد الأمراء الإقطاعيين في مقاطعـة الغزال فيا يختص بأوقافه الجنازية : أما فيا يختص بالكاهن أو بأى شخص آخر يعبث بها فإنه لن يستمر بعد، وكذلك ابنه لن

يستمر بعده في هذا المكان (أى لن يبقى مشرفا على حراسة مقبرته) فيظهر من خوف ذلك الشريف المذكور من عدم دوام تقديم القرابين له بعد الموت ، ومثل هذه المخاوف كانت منتشرة يكثر ذكرها في الوثائق التي من هذا النوع ، هذا وقد شاهدنا أن « زفاى حعبي » أمير «سبوط » كان يبدى مخاوفه من إحجام الخلف عن تقديم القربان اللازم للمياة المخرة ، وليس هذا بغريب ، فنحن أبناء هذا العصر الحديث لا يكاد يدفعنا البر نحو الاهتمام بأى قبر من قبور أجدادنا الذين رحلوا عنا إلى الحياة الآخرة منذ زمن بعيد فسبيا ، بل في بعض الأحيان لانكاد نعرف أين دفنوا بالضبط ، فضلا عن مواقع مقابرهم ،

وقدكان كهنة «أنو بيس» و «و بوات» وحراس الجبانة فى «سيوط» يؤدّون واجباتهم مادام كاهن «زفاى حعبي» الجنازى يتسلم مرتباته، ومادام مخلصا فى القيام بالتراماته، بأن يذكرهم بالقيام بما عليهم من الواجبات وأن يلاحظ تنفيذها .

ونحن نعلم تمام العلم أن مثل هذه الأوقاف كانت تستمر نافذة المفعول إلى مابعد تغير الأسرة نفسها . وكانت تمكث على أقل تقدير حوالى ثلاثين أو أر بعين سنة فى منتصف القرن الثامن والثلاثين قبل الميلاد .

احترام مقابر الأجداد في هذا العصر

وفى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد نجد أنه كان هناك احترام كبير فى مصر العليا لأجداد الدولة القديمة إذ ذاك ، فقد قام حكام مقاطعة «البرشة» . أى المقاطعة الخامسة عشرة من مقاطعات الوجه القبلى فى القرن التاسم عشر والعشرين ق م بإصلاح مقابر أجدادهم التى يرجع عهدها إلى عصر الأهرام وكذلك المعبد أو المزار الذى كشف عنه فى «أسوان» وهو الذى أصلحه «سرنبوت» ويرجع عهده إلى الدولة القديمة وهو « لحقا اب » .

وكذلك نجد أنه في عهد ملوك الدولة الوسطى كان الملوك قد حافظوا على إقامة الشعائر في معابد بعض ملوك الدولة القديمة ، فقد عثرنا فعلا على تمثال جالس من الحجر الرملي الصلب بالقرب من «بو الهول» وقد نقش على حجره الدعاء التالى :

قربان يقربه الملك و «بتاح سكر» و «أو زير» سيد «شتيت» و «أونو بيس» الذي يقطن في جبسله والذي في لفائفه رب الأرض المقدّسة (ليعطوا) ألف من الخبر والجعـة والخمر والبقر والأوز والملابس إلى روح الكاهن « سخمت حتب » الذي وضعته «سان اميني» .

فى معبد ملك الوجه القبلى والوجه البحرى «نفر أركارع» الصادق القول. وهذا دليل قاطع على أن معبد هذا الإله كان موجودا فى هذا العصر فى جهة « بوصير ».

وهذه المقابر والمزارات كان قد مضى طيها حينئذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة ، وكانت متداعية مشرفة على العفاء والخراب ، وقد اعتاد الحاكم البار لكل مقاطعة أن يسجل ما يقوم به من الإصلاحات بالكلمات التالية : وإنه (يعنى حاكم المقاطعة) ، قد عملها بصفتها أثرا للأجداد الذين في الجبانة ، وهم أر باب هذا المرتفع ، فأصلح ما قد وجده مخربا ، وجدد ما قد وجده مهدما ، ولم يقم الأجداد الذين كانوا من قبله بذلك ، ثم نجد أن أشراف هذه المقاطعة قد استعملوا تلك الصيغة في مقابر أجدادهم خس مرات كما نجد أن «أنتف» أمير «أرمنت» قد اتبع نفس هذه الطريقة حيث يقول : والقد وجدت من ار الأمير «نخت بوكر» ، آل إلى الدمار ، فدرانه قديمة وتماثيله محطمة ، ولم يعنن به أي إنسان ، فبنيته من جديد ، و زدت في بنائه ، وجدت تماثيله ، وأفت أبوابه بالمجرحتى يصبح مكانه ممتازا عن أماكن في بنائه ، وجدت تماثيله ، وأفت أبوابه بالمجرحتى يصبح مكانه ممتازا عن أماكن .

وكان القيام بمثل هسذا البر للأجداد الراحلين نادرا جدا ، ومع ذلك فإن القيام بمثل هذه الأعمال التي ذكرناها لم تكن لهما فائدة ، إلا أن تؤخر مئونة وقوع اليسوم المشئوم الذي تزول فيه تلك الآثار الجميلة ، والمدهش في ذلك أنهم كانوا مع وجود مقابر أجدادهم مخزبة أمامهم وأحيانا يخربونها بأيديهم ، لا يزالون يقيمون لأنفسهم الأضرحة التي كان لابد أن تلق محتوياتها نفس المصير من النهب والسلب والنسيان المطلق ، ولا أدل على ذلك مما نشاهده في قبر « خنوم حتب » الذي يعد أكبر

القبور التى تركها لنا أمراء مقاطعة الغزال « بنى حسن » ، إذ نجد بين الرسوم الملونة الجميسلة التى على جدرانها كتابات قد حشرت حشرا بين الكتابات القديمية الأصلية يرجع تاريخها إلى ١٢٠ جيلا من الناس؛ وقد خطها كاتبوها على عجل باللغة المصرية القديمة، وكذلك باللغة القبطية والعربية والفرنسية، والإيطالية والانجليزية.

وأقدم هذه الكتابات كانت لكاتب مصرى قديم دخل هــذا المزار المذكور منذ . . . ٣٠٠ سنة مضت، وقدكتبها باليراع بمداد أحمر فوق الجدار وهــذا نصها :

وه لقد حضر الكاتب « أمين سي » ليرى معبد « خوفو » وقـــد وجده كالسهاء يسطع فيها النجوم". وهذه العبارة كانت قد كتبت هنا بعد أن مضى على بناء المقبرة نحو ٧٠٠ سـنة من زيارته ، فنرى من ذلك أنه على الرغم من أن صاحبه الأمير « خنوم حتب » كان من أعظم أمراء عصره فإن ذلك الزائر على ما يظهر قد "سي كل شيء من أمره، ولذلك فإنه لما وجد اسم « خوفو» ، قد كتب عرضا فوق الجدار في سياق نقش جغراف، ظن خطأ أن ذلك المزار هو مزار الملك « خوفو » باني الهرم الأكبر في جبانة « الجيزة » ، وهــذا الحادث يدل دلالة واضحة على أن كل معرفة بهذا الأمير العظيم قد اختفت، و بالطبع كانت أوقافه الجنازية التي كانت تمدّه في عالم الآخرة قـــد أصبحت في زوايا النسيان التــام ، وذلك بالرغم من تلك الاحتياطات التي قام بتسجيلها فوق جدران قبره . ولذلك فإن اللعنات التي كانت تكتب على جدران المقابر لتضر بمن يعبث بها كانت تافهة ولا فائدة منها، وقليلة الجدوى.وقد حاول المصرى القديم أن يجد علاجا يضمن به المتوفى سعادة خالدة، فقام بنقش صلوات وأدعية فوق واجهة قبره كان يعتقد أنها ذات تأثير في إمدادها للتوفى في الآخرة بكل ما يحتاج إليه فيها، فيضمن لنفسه بذلك الحصول على السعادة في الآخرة، فكان لذلك يستحلف كل من يمر على قبره أن يقدّم الاحترام له بأن يتلو على قبره تلك الأدعية المنقوشة ^{وو}أنتم يا من تمرون بهــذا القبر بقدر ما تحبون الحياة وتكرهون الموت وترغبون في أن يحبكم آلهـــة مدنكم، و يكافئوكم و بقــــدر ما ترغبون

فى أن يرث أولادكم مكانتكم : قولوا قربانا ملكيا من الأطعمة والملابس والزينة الخ إلى فلان . وتلك الأدعية توضع لنا الاعتقاد فى مقدار ما كان لتلك الكلمات من التأثير الفعال ، حينا كانت تقرأ من أجل المتوفى ، وقد انتشرت أمثال تلك الصيغ الدينية انتشارا عظيا منذ عصر الأهرام ، فكان ذلك تدرجا يسير مع تعميم هذه العادات الجنازية التي كانت وقتئذ خاصة بالطبقة العليا من الشعب فصارت إذ ذاك حقا للطبقة المتوسطة و بطائفة الموظفين على السواء ، وكان مثل تلك الصيغ الدينية فى عهد الأهرام يخصر استعاله فى عهود الأهرام المتأخرة فقط ، وكانت هذه الصيغ خاصة بمصير الفرعون فى عالم الآخرة ، ولكن صارت الطبقة الوسطى مع طائفة الموظفين يستعملونها بكثرة .

ظهــور متون التوابيت _ ونجــدكذلك في الوقت نفســه أنه ظهــر في عالم الوجود طائفة أخرى من « الأدب الجنازي » وهو ما يسميه علماء الآثار « متون التوابيت » وهي صيغ مشابهة لسابقتها ولتحد معها كل الاتحاد في القيام بوظيفتها ، غير أنها كانت أكثر ملاءمة لحاجات الإنسان العادى من أى شخص آخر من الطبقات العاليــة ، ولذلك كان كل دهماء الشعب يستعملونها في ذلك الوقت أى فى العهد الإقطاعي . وقد كان ما يسمى « كتاب الموتى » الذي جاء فيما بعـــد مؤلفا من منتخبات أخذت من « متون التوابيت » وهذه كانت في الواقع تتألف من مقتبسات كثيرة أخذت من « متورن الأهرام » ، وكانت تكتب في هذا العصر على أوجه التوابيت الداخليــة المصنوعة من خشب الأرز . ولا يزال عدد تلك المتون الجنازية آخذا في الازدياد؛ إذ تكشف الآن توابيت جديدة من ذلك العصر تضاف متونها إلى المجموعة التي وجدت من قبسل ، وكان كهنــة كل بلدة يمـــدون كل صانع محلى لهـــذه التوابيت بنسخ من تلك المتون أو التعاويذ ، وكان الكتاب المختصون بملاحظة صانع التابوت قبل تركيب قطعه يملئون أوجهه بالكتابة بالقــلم والمداد ، وذلك بتدوين نسخ من هذه المتون ، وكانت كلها تدوّن بدون اعتناء وعدم دقة ، إذ كان مجهود الكتاب إذ ذاك منصرفا إلى ملء تلك الألواح المؤلفة لأوجه التابوت بالكتابة بأسرع ما يمكن ، حتى أنهم كانوا فى بعض الأحيان يكردون كتابة الفصل الواحد مرتين أو ثلاث مرات فوق نفس التابوت الواحد، وقد وجدنا الفصل الواحد قد كتب ما لا يقل عن خمس مرات فوق تابوت بعينه (انظر شكل ٣٣ ص ٥٠٢) وقد لا يكون ذلك إهمالا من الكاتب أو مجرد مل الفراغ الذى أمامه بالكتابة بل يكون ذلك التكار مقصودا ، وذلك لأجل أن يضمن بقاء صيغة من هذه الصيغ إذا ضاعت أو هشمت الأخرى .

أما فيا يختص بالجزء الذى اتحدت فيه « متون التوابيت » هذه مع « متون الأهرام »، فإنا قد ألفنا وظيفتها ومحتوياتها ، وذلك لأن عالم الآخرة الذى كان يتطلع إليه أهل هذا العهد الإقطاعى كان لا يزال إلى درجة عظيمة عالما سماويا وشمسيا كاكان في عصر الأهرام، أى أن عبادة الإله «رع» كانت العبادة السائدة في ذلك الوقت ، ولهذا فإن « متون التوابيت » تكشف لنا عن السيادة المدهشة لذلك الوقت ، ولهذا فإن « متون التوابيت » تكشف لنا عن السيادة المدهشة التى كانت لتلك الآخرة السماوية، إذ نجد نفس توحيد المتوفى مع إله الشمس كالذي وجدناه في متون الأهرام .

فمثلاً يوجد فصل عنوانه «صيرورة المتوفى رع آتوم» (Lacau, ibid, p. 100) ثم عدّة فصول أخرى عنوانها « صيرورة المتوفى صقرا » (Lacau, ibid, p. 37.) وهو الطائر المقدّس الممثل لإله الشمس .

⁽۱) إن متون النوابيت هذه يتألف منها أعظم وأكبر مجموعة من المصادر الدينية المصرية التي بدي. في نشرها الآن وقد ظهر جزءان فعلا ، ويوجد من هذه النوابيت مائة بالمتحف المصرى . وهــذا خلافا لما يوجد في المتاحف الأوربية والأمريكية ، وتجموعها كلها ١٩٨٨ تابوتا ، وفي عام ١٩٢١ أخذ معهد جامعة «شيكاجو» الشرق على عاتقه إنقاذ هذه المجموعة الضخمة من الأدب الديني المصرى من انضياع مهو الآن يقسوم بنشرها تباعا ، وقد قام الدكتور « دى بك » بنقل هــذه المتون فاستغرق عشر سنين وقد تم نقلها الآن وهذه النسخ تحتوى على ٢٨٢٠ سطرو ٢٨٢٥ صفحة من المخطوطات .

De Buck, "The Egyptian Coffin Texts," Vols. I and II.

وعلى أية حال فإن اللاهوت الأوزيرى الذي كان قد أخذ في الانتشار بصفة واضحة منذ الأسرة الخامسة قد تدخل في « متون التوابيت » بل في الواقع استولى عليها كما تدخل كذلك في « متون الأهرام » بالضبط ، وأحسن مثال لذلك هو عليها كما تدخل كذلك في « متون الأهرام » بالضبط ، وأحسن مثال لذلك هو المتن الذي صار فيها بعد جزءا من « كتاب الموتى » باسم الفصل السابع عشر ، وقد أصبح في العهد الإقطاعي الذي نحن بصدده من الفصول المحبوبة إذ نجده يتقدّم على كل المتون الأخرى المكتوبة على عدّة من التوابيت ، وهو في جملته يعبر عن على كل المتوفى مع إله الشمس ولو كان يظهر معه بعض الآلهة الآخرين أيضا ، إذ يقول الرجل المتوفى :

- و إنى «آتوم » وأنا الذي كنت وحيدا .
 - وو و اني « رع » عند أول ظهوره .
 - وو و إنى الإله العظيم خالق نفسه .
 - وه والذي سوى أسماءه ورب الآلهة .
 - و والذي لا يدانيه أي إله بين الآلهة .
 - وه وأمس ملكي وإنى أعرف الغد " .

وقد عثر على شرح لهذا المتن القديم يرجع تاريخه إلى العهد الاقطاعي، وهذا الشرح كتب بصفة تعليق على السطر الذي جاءت به عبارة «أمس ملكي» «و إنى أعرف الغد» ففسر هذا السطر بقول الشارح: وفذلك هو «أوزير»، معأنه من الواضح تماما أن هذا النص كان خاصا بإله الشمس فقط كما يفهم من سياق الكلام، ولقد كان من جراء صبغ تلك المتون بالصبغة الأوزيرية، أن أدخل العالم السفلي الذي كان خاصا بأوزير في المتون الشمسية والسماوية ، وبهذه الكيفية لم يكن لدينا في متون التوابيت مجموعة المعتقدات الشمسية والأوزيرية وحسب، لم يكن لدينا في متون التوابيت مجموعة المعتقدات الشمسية والأوزيرية وحسب، وهي التي امتزج بعضها بالبعض الآخر بحالة أثم وأكثر عماكانت عليه من قبل —

⁽¹⁾ Grapow, "Religiose Urkunden," Sprüch 17.

بل كانت النتيجة أن « رع » إله الشمس قد حشر الآن في عالم الآخرة السفل الخاص « بأوزبر » ، وعلى ذلك يمكن عرض الحوادث في ذلك الصدد بصورة تشعر بشيء من المبالغة إذا قلنا إن « أوزير » في « متون الأهرام » قد رفع إلى السهاء في حين أننا نجد أنه في « متون التوابيت » و « كتاب الموتى » قد أنزل « رع » من مقوه السهاو ي إلى الأرض ، ولكن الارتباك « اللاهوتي» الذي نتج عن ذلك كان أدهى وأمر مما جاء في متون الأهرام ؛ فقد تم الامتزاج بين المصير السهاوي المناخر، وبين عالم آخر مظلم واقع في ظلمات العالم السفلي، و بجانب المساوى سماوي ،

و إنه لمن الأمور الصعبة أن يكؤن الإنسان أية فكرة متصلة الحلفات عن الحياة في عالم الآخرة التي كان يأمل أهل ذلك العصر الوصول إليها ، إذ نجد الصورة الشمسية الأوزيرية المركبة وهي التي ذكرت في متون الأهرام ، وفيها قد أرخى أولئك الكهنة الذين ترجع إليهم كل الارتباكات التي نجدها في «متون التوابيت » لخيالهم العنان يجلول كيف يشاء .

فالمتوفى المصرى القديم الذى كان يشاطره « أو زير » مصيره – وكان كذلك يسمى « أوزير » ابنه « حور » (ابن أوزير) – يسمع نفســـه كلمات الخضوع والوعد بالسعادة ، الموجهة إليه من ابنه المقــدس « حور » ، على أن مشــل تلك الصور كانت تنتقل لجاءة فتغير امتيازات شمسية كما ياتى هكذا :

والله تطوف حول الأفطار مع « رع » فهو يجعلك ترى الأماكن المتعة ، وتجد الأودية مفعمة بالمياه لغسلك ، وإنعاشك ، فإذا أنت تقطف أزهار البطاح ونوار « هنى » وزهور السوسن ، والزئبق ، وتأتى إليك طيور البرك آلافا جاثمة في طريقك، وعندما ترى مقمعك لصيدها يسقط منها ألف برنين صوته وتشمل في طريقك، وعندما ترى مقمعك لصيدها يسقط منها ألف برنين صوته وتشمل الأوز ، والعصفور الأخضر والسمان ، وطيور «كونست » ، وقد أمرت بأن يؤتى إليك بالغزلان الصغيرة والعجول البيض ، وأمرت بأن يحضر إليك

الجداء والكباش المسمنة بالحبوب وقد ربطت لك سلم السهاء ، والإلهة « نوت » تفتح لك ذراعيها ، و إذا أنت تسبح بسفينتك في بحيرة الزئبق " . ففي هذا المتن نشاهد المتوفى يصطاد في الأودية والبطاح وهي التسلية المحببة إلى الفرعون وأشرافه ، ولكنا نلاحظ أن المؤلف ينتقل بفاءة إلى بحيرة علوية في عالم السهاء .

ومع أن ذلك المصير الذي نجـــده خاصا بالملوك في كل الصيغ التي جاءت بها متون الأهرام قد صار الآن على هذا النحو من نصيب كل إنسان من الشعب ، فإن الحياة التي كانت أبسط من تلك التي وصفناها، وهي التي كان الفرد المتواضع يعيش فيهــا و يصبو إلى دوام استمرارها معــه في عالم الآخرة فيما بعــدالموت كان . يلحظ وجودها كذلك أيضاً في متون التوابيت . فكان المتوفي حيثًا يكون وضعه في التابوت يمكنه أن يقرأ تعو يذة خاصة، ببناء بيت لرجُلُ في العالم السفلي، وحفر بركة لحديقة، وغرس أشجار فاكهة، وعندما كان المتوفى يصير صاحب ببت تحيط به الحديقة والبركة حولها الأشجار الوارفة ، فإنه كان يحب أن يضمن استيطانه فيه ، ومن ثم كان لابدً له من فصل يتضمن وجود الرجل في بيُتُهُ . غير أن سكناه حــذا البيت منفردا مر_ غير مرافقة أسرته وأصحابه كانت فكرة لا يمكن احتمال وجودها ؛ ومن ثم كان يوجد كذلك فصل آخر لذلك عنوانه « خُـنتُم مرسوم خاص بالأسرة و إعطاء الرجل أهل بيته في العالم السفلي » . ونجد في المتن الخاص بهذا الفصل أن تفاصيل المرسوم قد عينت خمس مرات مختلفة في أشكال مختلفة، فنجد ^{وو}أنالإله «جب» إله الأرض قد قرّر بأنأهل بيتي يعطون إلى وهم أولادي و إخــوتي ووالدي ووالدتي وعبيدي وكل عقاري" ، وخشية أن ينتزعها منــه أي شيطان رجيم نجد الفقرة الثانية من هذا الفصل تؤكد ووأن « جب » قد قال إنه سيطلق لى في الحال سراح أهل بيتي أى أطفالي و إخوتي وأخواتي ووالدي ووالدتي

⁽¹⁾ Lacau, "T. R." LVII, p. 114.

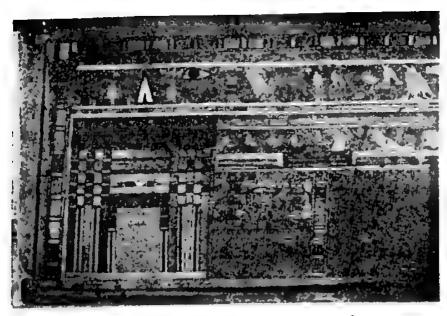
⁽²⁾ Ibid, XXXIV; p. 84.

⁽³⁾ Ibid, LXXII, p. 116.

وكل عبيدي وعقاري ناجين من كل إله ومن كل إلمة ومن كل متوفى « غيره » أو أى إنسان ميت غيره" . ولضمان تنفيذ ما جاء بهذا الموسوم كان يوجد فصـــل آخر أيضًا عنوانه « ضُمُّ أهل بيت الرجل فىالعالم السفلى ». وبهذا الفصل كان يتم اجتماع شمل أهل البيت من الأب والأم والأطفال والأصدقاء والأقارب والأزواج والحظيات والعبيد والخدم وكل ما يملكه الرجل ليكون معه في العالم السسفلي ، مع أن فكرة إعادة بيت الرجل وأهل بيته إليه في عالم الآخرة كانت تنضمن الاعتقاد القديم بضرورة تقديم الطعام باستمرار إلى المتوفى ، ومن ثم كان يوجد فصــل آخر لذلك عنوانه « فَصُلُّ فَ أَكُلُ الْخَسَرِ فَ العالم السفلي » ، أو أكل الخبر على مائدة « رع » و بغل الرخاء في « هليّو بوليس ». و يظهر لنا في الفصل الذي يلي هـــذا الفصل مباشرة في متون التوابيت كيف "أن القاعد يقعد لياً كل الخبز عندما يقعد « رع » ليأكل الخبز أيضا . أعطني خبزا عند ما أكون جائعا ، وأعطني جعة عندما أكون عطشان؟. وقِدظهر لنا في متون التوابيت هذه اتجاه ظاهر جدًا سنراه بعد، وقد انتشر انتشارا تاما بحسب الغرض الذي قصد منه . وهذا الاتجاء ينحصركذلك في أن عالم الآخرة هــو مكان الأخطار والمشاق التي لا عدد لها ، وأن معظم تلك الأخطار مادية ، و إن كانت في بعض الأحيان خاصة بتأهيــل المتوفى و إعداده إعدادا عقلياً . وكان السلاح الذي يستعمل للنجاة من تلك الأخطار والمشاق يعدّ أضمــن الوسائل التي يمكن الحصول عليها لحماية المتوفى ؛ وذلك بتمكن المتوفى من بعض القوى السحرية التي كانت في العادة رقية خاصة تتلي عند اللحظة الحرجة ــ وقد تحوّل هذا الاتجاه الفكرى بعد ذلك فصار «متون النوابيت» ثم صار في النهاية « كتاب الموتى » الذي جعل من هـذه المتون مجموعة من التعاويذ تزداد على مرت الأيام . وكانت تعتــبر في نظر القوم لا محالة ذات أثر فعال في حماية المتوفى ، أو

⁽¹⁾ Lacau, "T. R." II, p. 9.

⁽²⁾ Ibid, III, p. 15.



شكل رقم ٣٣ ﴿ تابوت من الخشب من عهد الدولة الوسطى »

تضمن له فى الحياة الأخروية الحصول على أى نعيم كان يحبه فى الحياة الدنيا .

(Lacau, "T. R." LXXVIII, p. 126).

وعلى ذلك كانت توجد تعويذة يصبح بها المتوفى ساحرا وهي موجهة إلى الأفراد المنعمين الذين في حضرة «آتوم» إله الشمس ، وهذه التعويذة في ذاتها رفية تختم بالكلمات التالية : "إنى ساح" ، وخوفا من فقدار المتوفى قوته السحرية كان هناك احتفال يحتوى على وضع رقية سحرية مع المتوفى حتى لا تنزع منه قواه السحرية حينا يكون في العالم السفل ، مع أن أبسط هذه الأخطار التي من أجلها ألفت هذه الرق كان منشؤه من غير شك التخيلات الصبيانية الساذجة التي كان دهماء الشعب يخبلونها ، وكانت تكون في غالب الأحيان سخيفة إلى أقصى حد ، إذ نجد تعويذة عن منع أخذ رأس الرجل منه ، مع أنه يوجد في متدون الأهرام الرقية القديمة التي تمنع إجبار المتدوفي على أحكل براز نفسه ،

ومن التحلل، ومن ثم كان يوجد لمنع هذا التحلل رقيتان حتى لا يتحلل جسمه من التحلل، ومن ثم كان يوجد لمنع هذا التحلل رقيتان حتى لا يتحلل جسمه في العالم السفلي (Lacau, "T. R.", XXV, p. 73) . وقد كان من جراء ثقة الإنسان العمياء بمثل هذه التعاويذ أن صار في يد الكهنة فرصة لا حدّ لها بما تعدّ عيهم من الكسب الوفير . وقد كان في غيلاتهم باضطراد إنتاج التعاويذ الجديدة باستمرار، وقد كانت تباع هذه التعاويذ مثل صكوك الغفران في القرون الوسطى في أور با بطبيعة الحال إلى المشترين السذج الذين كان عددهم يزداد على العوام . وقد ساعدت هذه الوسيلة كثيرا على ازدياد مخاوف الشعب من أخطار ومشاق الحياة الآخرة ، كما ساعدت على نشر الاعتقاد في كفاية مثل هذه الطرق المربا . ويجب علينا أن نتعرف عمل أولئك الكهنة، وكان يمشل في صورة المربا . ويجب علينا أن نتعرف عمل أولئك الكهنة، وكان يمشل في صورة كاتب سرى اسمه « جيجا » (Lacau, "T. R."," IX, p. 26) ، وهو يعد عدوا الوق ، من أجل ذلك ألفت رقية خاصة لمساعدة المتوفى على تكسير القلم، وتهشيم أدوات الكتابة ، وتمزيق الملفات الخاصة « بحيجا » الشرير ،

وكذلك نجد أن الخطر المهدد الذي كان يتتى شره في متون الأهرام هدو مهاجمة الثمابين السامة للتدوفين ، وكان أهل المهدد الإقطاعي كذلك يحبون أن يدرهوا هذا الخطر نفسه عنهم ، ولذلك كان يوضع مع المتوفي لفافة فيها رقى لأجل دفع الثمبان ودفع التماسيح عنه ، (Lacau, "T.R." LXXIII, p. 119) وفضلا عن ذلك كانت الطريق الخاصة بالمتدوق معرقلة بالنيران ، وكان لا بد له من الهلاك المحتم ، إذا لم تكن لديه رقية ليخرج بها مرب النار أو يتمكن بها من الخروج من النار خلف الإله العظيم ،

⁽۱) لقدأصبح من النابت تقريبا أنسيدنا ﴿إبرهم » كان يعيش في هذاالعصر أى عصر الدولة الوسطى الذي ظهرت فيه متون النوابيت وربماكان من معجزات هذا العصر الدخول في النار والخروج منها بالسحر (قلنا يا نار ثونى بردا وسلاما على إبراهيم) • قرآن كريم (Lacau "T. R." XLVIII, p. 95)

وعند ما كان المتوفى يضطر بالفعل إلى الدخول في الناركال في قدرته أن يدخلها في أمان منها بوساطة «تعويذة لدخول النار والخروج من النار خلف السهاء» والواقع أن الكهنة قد رسموا للتوفي مصو را للسياحة التي ينتظر أن يقوم بها ليكون مرشدا له عند باب النار العظيم في المدخل ليريه الطريقين اللتين يمكنه أن يستأنف منهما سيره ، وقد كانت إحدى تينك الطريقين برية والأخرى مائية ، وكان بينهما بحيرة من نار وكان هذا المصور ملونا بالألوان المختلفة على مسطح قعر التابوت من الداخل حيث يكون جثمان المتوفى فوقها ، إذ أن ذلك المكان هوالملائم لرسم مصورالعالم السفلي فيه ، وكان مع هذا المصور دليل سحرى أيضا يسمى « كتاب الطريقين» وكان السفلي فيه ، وكان مع هذا المصور دليل سحرى أيضا يسمى « كتاب الطريقين» وكان كذلك مكتو با فوق رقعة التابوت ، على أنه كان يحتمل أن يحدث بالرغم من كل هذه الإرشادات أن المتوفى لسوء حظه قد يجول في مكان إعدام الآلهة ، ولكنه كان ينجو من ذلك بتعويذة تسمى « عدم الدخول في مكان إعدام الآلهة » .

و خوفا من أن يحكم على المتوفى بالمشى منكسا على رأسه فإنه كان يجهيز بتعويذة تمنعه المشى على رأسه منكسا , Lacau, "Textes Religieux Egyptiens" منكسا ، XLIV, p. 91) وكان أولئك الموتى التعساء الذين حكم عليهم بالمشى المنكس أشدّ أعداء الإنسان فى عالم الآخرة ؛ ولذلك كانت الحيطة منهم أمرا ضروريا جدا، إذ يقال للتوفى : و إن الحياة تأتى إليك ولكن الموت لا يسعى إليك وهى (الجوزاء والشعرى ونجم الصباح) تنجيك من حنق الموتى الذين يمشون ورءوسهم إلى أسفل وأنت لست منهم استيقظ للحياة فإنك لن تموت ، قم للحياة فإنك لن تموت "...

و بهذه الحالة كان الاعتقاد فى قوّة تأثير السحر آخذا فى الانتشار، وكان بمثابة سلاح لا يخطئ فى يد المتوفى، وسنرى فى النهاية أن السحر يسودكل المعتقدات

⁽۱) كتاب الطريقين متون سحرية لم تظهراً ولا إلا في عهد الدولة الوسطى على توابيت من مقاطعة الأشمونين (Lacau, "Sacrophages Anterieurs au وسنتكلم عنها في فصل خاص لأهميتها (راجع Nouvelle Empire", Vol. I, pp. 189-198, 207-221; Vol. II, pp. 26 ff. Pls. LV, LVII)

المعنازية الأخرى ، كما سيكشف لنا ذلك « كتاب الطريقين» الذي دون في هذا العصر ثم «كتاب الموتى » الذي جاء بعــد مضى عدّة قرون على ذلك العهد الذي تحن بصدده ؛ إذ ليس من شـك في أن المذهب الأوزيرى كانـــ له أثر عظيم في انتشار استعال هــذه الطرق السحرية الجنازية . ولا شك في أن أسـطورة • أوزير» التي كانت منتشرة في هـ ذا الزمن انتشارا عاما قـ د جعلت كل طبقات الشعب يعرفون نفس هذه الطرق التي اتخذتها « ازيس » لإحياء زوجها « أوزير » من المسوت ، وهي تلك الطسرق التي كان يعتقسدكل مصرى قديم أنها ذات تأثير عظيم في عالم الآخرة ، كما كانت ناجعــة التأثير بالنسبة إلى « أوزير» من قبــل . و بقدر ما كان مذهب «أوزير» قو يا في عصر الأهرام فإن انتشاره العام الآن في العهد الإقطاعي كذلك قد فاق كل انتشار معروف سبق من قبل . إذ نجد فيه ظفر ديانة الشعب التي كانت مناهضة وقتئذ لعبادة « رع » الحكوميــة ، وهي التي كانت تشبه أية كنيسة معترف بها الآن . وقد كانت سيادة « رع » تعتبر ظفرا سياسيا . أما ظفر ديانة «أوزير» التي كان يشدّ أزرها بلا ريب طائفة من مهوة الكهنة وربما كانوا يقومون لهما بدعاية مستمرة وقنشذ ، فإنه لم يكن في طاقة أى طائفة، ولا طاقة الحكومة، ولا الأشراف مناهضتها، وذلك لأن النعم التي كان يقوم بإغداقها المصير الأوزيري في الحياة الآخرة على كل الناس يجعلها ذات جاذبية قوية شاملة لا تناهضها أية جاذبيــة أخرى منافسة لهــا . وإذا كانت تلك النعم المذكورة في زمن ما قاصرة على الفرعون وحده كماكان المصير الشمسي في متون الأهرام قاصراً عليه ، فإننا قد شاهدنا أنه حتى الآخرة الشمسية الملكية قد صارت الآن من حق الجميع يستوى فيها الفرعون مع بقية أفراد الشعب -

الج إلى بيت أوزير _ ومن بين القبور المحترمة التي يرجع تاريخها إلى عهد الأسرات الأولى في «العرابة المدفونة» قبركان يعتبره القوم في ذلك الوقت قبر «أوزير» وقد صار بسرعة المقام المقدس في القطر المصرى فكانت تحج إليه كل طمقات

الشعب، وكانت أعظم البركات التي ينالها الإنسان هي أن يدفن بجوار ذلك القبر المقدس، ولذلك كان كثير من الموظفين عند قيامهم بمأمورية رسمية، أو رسالة في هذه الجهة ينتهز الفرصة لإقامة قبرله هناك. و إذا تعدر عليه بناء قبر حقيق كان يقيم الإنسان لنفسه مقبرة وهميسة على الأقل و يكتب عليها اسميه وأسماء باقي أفراد أسرته وأقاربه، وإذا تعدر ذلك أيضا أقام لنفسه لوحة تذكارية ينقش عليها أدعيسة للإله «أوزير» العظيم خاصة بالزائر وأسرته، وقد فعل مثل ذلك كثير من المجاج والزوار من الموظفين لهذه البقعة المقدسة، ولذلك يقول موظف من عهد الفرعون «سنوسرت الأول»: وو لقد أقمت هذا القبر عند طريق سلم الإله العظيم لأكون من أتباعه، والمحضود الذين يأتون في ركاب جلالته يقدمون إلى موجود (كا) من خبزه ومثونته ، كا يفعل ذلك كل رسول ملكي يأتي للتفتيش على حدود جلالته ».

وكان داخل ســورمعبد الإله «أوزير» وما يجاوره مزدحما بتلك اللوحات التذكارية وهي كما نجــدها اليوم تؤلف جزءا هاما من المصادر التي يصح الاعتماد عليها في تدوين تاريخ ذلك العصر من الوجهات السياسية والاجتماعية والدينية .

زيارة جثمان المتوفى «العرابة المدفونة» ـ وقد كان فى قدرة كل واحد من حكام المقاطعات القوية أن يحمل جثمانه إلى العرابة المدفونة بعد وفاته لتقام له شعائر خاصة هناك ثم يجلب معه بعض التذكارات المقدسة لتوضع معه فى قسبره المقام له فى مقاطعته ، كايحمل المسلمون معهم الآن الماء من « بئر زمزم » إلى أوطانهم وكما كانت تحمل السيدات الرومانيات المياه المقدسة من معبد « إزيس » «بالفيلة » وكما كانت تحمل السيدات الرومانيات المياه المقدسة من معبد « إزيس » «بالفيلة » الى حيث يتبركون بها فى الجهات البعيدة عنها ، وقد رسم «خنوم حتب» فوق جدران منار قبره « بنى حسن » هذه السياحة فى النيل ، وفى ذلك المنظر نرى جسمه المحنط عمولا فى قارب جنازى صاعدا فى سيره نحو الجنوب ، وخافه الكهنة والمرتلون عمولا فى قارب جنازى صاعدا فى سيره نحو الجنوب ، وخافه الكهنة والمرتلون

⁽¹⁾ Newberry, B. H., Vol. I, Pl. XXIX.

وتسمى هذه النقوش ¹⁰ السياحة صعودا في النهر لمعرفة أشياء العرابة ¹⁰ و يوجد مع هذا المنظر منظر آخر يظهر فيه سياحة المتوفى منحدرا مع التيار في النهر وقد فسر بالكلمات الآتية: العودة محلين بأشياء «العرابة» ولا ندرى كنه هذه الأشياء المقدسة بالضبط ولا سبيل لدينا للات لمعرفتها عير أنه من الواضح أن الغرض من تلك الزيارة الحاصة بالإله العظيم في العرابة المدفونة هو أن يقدّم المتوفى نفسه شخصيا للإله العظيم ، و بتلك الكيفية يضمن لنفسه عطف الإله في الحياة الأخرى .

وهكذا كان الزوار الذين يأتون إلى «العرابة المدفونة» قبل الوفاة و بعده يحملون معهم القرابين التذكارية، وهي التي يعثر عليها خلال أعمال الحفر الآن مدفونة على بعد عميق تحت كومة عظيمة من الفخار المهشم ومعها كثير غيرها من الهدايا الأخرى التي تركها هناك الحجاج الذين وفدوا على هذا المكان المقدس مدة آلاف السنين ، ولا بد أنه كان يجتمع هناك الجم الغفير من أولئك الحجاج الزائرين لذلك المقام المقدس بالقطر المصرى في كل العصور، و بخاصة في ذلك الموسم الذي كانت تمثل فيه حوادث أسطورة الإله في شكل مسرحي يمكننا أن نسميها بحق مسرحية الآلام أو المأساة ،

مسرحية آلام أو زير _ و بالرغم من أن تلك المسرحية قد فقدت تماما فإن لدينا لوحة « اخرنوفرت » النــذكارية المحفوظة الآن بمتحف « برلين » تمدّنا

⁽۱) والواقع أن هــذين المنظرين قد رسما ليوضما لنا السياحة للعرابة المدفونة و واضح من النقوش السياحة صعودا فى النهر والعودة» ومن المناظر المرسومة نفسها أن السياحة إلى «العرابة» والعودة منها هى التى مثلت والسفينة الصاعدة إلى أعالى النيل وأى صدّ النيار نشاهد شراعها منتشرا بهيئة توسى بذلك على حين أن السفينة الأخرى التى للعودة يشاهد أن ساريتها قد أزيلت من مكانها كا جوت العادة عند السيو مع التيار فى أيامنا هــذه و وفضلا عن ذلك فإن كلنا السفينتين نشاهد فعــلا فى الرسم الذى على جدران المقبر المذكور، واحدة منها ذا هبــة إلى « العرابة » والأخرى عائدة منها و على أن هــذا الرسم للعودة والذهاب لا يقتصر على هــذا المنظر فقط يل نجد ما يما ئله فى سفن الملكة « حتشبسوت » المرسومة على جدران معبد الدير البحرى ذا هبه إلى بلاد « بنت » وآثية منها و

بالملخص الذى يمكننا به أن نستخلص ، ولو على أقل تقدير عناوين أهم فصول المسرحية المذكورة ، ولا نزاع فى أن هذه المسرحية قد مثلت أهم الحوادث الواردة فى أسطورة «أوزير» وقدكان «اخرنوفرت» ضابطا من ضباط الملك «سنوسرت الثالث» ، وكار قد أرسله ليقوم ببعض الإصلاحات فى معبد «أوزير» «بالعرابة المدفونة» ، وقد ذكر فى لوحته الأمر الملكى ثم ذكر لنا بعد ذلك كيفية تنفيذه .

وهاك ما جاء في هـذه اللوحة العظيمة بعـد ذكر مقدّمة لا داعى لنقلها هنا: (Breasted, A. R., Vol. 1, Par. 661) و إصار الخاتم الملكي ، والسمير الوحيـد ، وسيد بيتى الذهب وسيد بيتى الفضة ، وحامل الخاتم الملكي ، والسمير الوحيـد ، وسيد بيتى الذهب وسيد بيتى الفضة ، و إخرنوفرت » المعظم ، أمر جلالتى أن تذهب الى «العـرابة المدفونة » لتقيم آثارا لوالدى «أوزير أول أهـل الغرب » ، وذلك لتزيين مكانه السرى بالذهب، الذى أمر جلالتى أن أحضره من «النوبة » العليا فائزا منتصرا ، انظر ا إنك ستعمل ذلك قربانا لإرضاء والدى «أوزير» ، ومنـذ أن أرسلتك الخلتى فإن قلبي متؤكد بأنك ستقوم بعمل كل شيء حسب رغبة جلالتى ، ولقد جلالتى فان قلبي متؤكد بأنك ستقوم بعمل كل شيء حسب رغبة جلالتى ، ولقد كنت من در بتهـم جلالتى ، وتعليمك منحصر في القصر ، وعينتك جلالتى عنـد ماكنت لا تزال حدث السن في السادسة والعشرين من عزك ، وقد عمل جلالتى منـذ نشأتك ، وملم ماكنت لا تزال حدث السن في السادسة والعشرين من عزك ، وقد عمل جلالتى بالكلام ، وقد أرسلتك جلالتى لتقوم بهذا، لأن جلالتى قد عرف أنه ليس هناك فرد آخر يعملها و يحرز صفاتك الحسنة ، فأسرع في الذهاب ، وافعل حسب كل ما أمر به جلالتى ".

ثم يتلوذلك ما قاله وزيرالمالية إطاعة للاً مر. .

و لقــد نفذت التعليات حسب كل ما أمر جلالتــه ، فزينت كل ما أمر به سيدى، من أجل والده « أو زير أقل أهــل الغرب » و رب « العرابة » العظيم ،

المهيمن ، الواحد القاطن في «طينة » ولقد أنبت عنه بوصفى « ابنا يحبه » (أى بدل الملك) لأجل «أو زير» أول أهل الغرب، وزينت (القبر) العظيم إلى أبد الآبدين، وصنعت له محفة (سميتها) «حاملة جمال أول أهل الغرب » من الذهب والفضة واللاز ورد، والخشب والعطر وخشب الخرنوب، وخشب المرو، وكذلك صنعت آلهة تاسوعه المقدّس ، وعملت لحا مقاصير جديدة ، وجعلت كل كاهن غير محترف يقوم بواجباته ، وجعلتهم يعرفون شعائر كل يوم، وأعياد أوائل الفصول، وأشرفت على صنع القارب المقدّس، وصنعت مقصورته ، ورصعت جسم رب ه المرابة » باللاز ورد والفيروز، والذهب وكل الأحجار الثمينة وذلك بين الحلى التي كانت من قبل على أعضاء الإله (تمثاله)، وألبست الإله ثو به بحكم وظيفتى وثيين الإله ، وكاهنا نظيف الأصابع ،

ولا نزاع فى أن كل ما ذكر مفيد جدّا لأنه يكشف لنا عن بعض الشعائر الخاصة بعبادة الإله «أوزير» وبعد ذلك يقص طينا طورا فريدا من أطوار حياة الإله «أوزير» خاصا بإحياء ذكرى موته وبعثه فى « العرابة » فيقول :

احتفلت بطلعة الإله «و بوات» عند ما طلع ليحارب والده، وأقصيت العدة من القارب المقدّس وهزمت أعداء « أوزير » واحتفلت بالطلعة العظيمة مقتفيا الإله عند ذهابه ، وجعلت القارب المقدّس للإله «تحوت » يجرى على (البحيرة المقدّسة)، وجهزت القارب مضيئاحقا لرب «العرابة» بمقصورته، وألبسته حلته عند ما خرج ذاهبا إلى القرية (الجبانة الملكية)، وقدت طريق الإله إلى قبره أمام «بقر» ونازلت «نفر» أى (أوزير) في يوم الشجار العظيم ، وذبحت كل الأعداء على شاطئ ماء « نديت » وحملته إلى القارب المسمى العظيم عند ما كان يحل جماله، وأدخلت السرور على قلب المرتفعات الشرقية، وأوجدت الانشراح في المرتفعات الغربية، ولما رأوا جمال القارب المقدس عند ما رسا في « العرابة المدفونة » وأحضروا

« أوزير أوّل أهل الغرب» ، ورب «العرابة المدفونة» إلى قصره، ومشوا خلف الإله حتى بيته ليحتفلوا بشعائره عند ما يعود إلى مسكنه، وحللت عقدة (المقصورة) في وسط أتباعه و بين حاشيته .

وقد تبين لنا من هده العناوين المدوّنة بشك اللوحة التذكارية عب المسرحية المذكورة أنه كان لا بد من أن يستمر تمثيلها عدّة أيام، وأنه كان من الحائز أن يستمر تمثيل كل فصل من فصولها الهامة على أقل تقدير يوما كاملا، وأن الجمهور كان يشترك في كثير بماكان يحدث فيها . وإننا ندرك من ذلك المختصر المدوّن على لوحة « إخرنوفرت » أن تلك الرواية كانت ذات فصول ثمانية .

فالفصل الأقل يكشف لنا عن ذلك الإله الجنازى القديم « وبوات » خارجا في موكب ليشتت أعداء «أوزير» ويفتح له الطريق (ومن ثم اشتق هذا الاسم).

وفى الفصل الثانى يظهر «أوزير» نفسه فى قاربه المقدّس الذى ينزل فيه بعض المجاج ومنهم « إخرنوفرت» كما يقص ذلك علينا فى نقوش لوحته التذكارية بزهو وافتخار، وكان « إخرنوفرت » هذا يساعد «أوزير » فى صدّ الأعداء الذين يعرقلون سير القارب، ولاشك فى أنه كانت تحدث بين الجمهور إذ ذاك معركة عامة كالتى شاهدها «هردوت» فى بابريمبس، بعد ذلك الحادث بآلف وخمسائة سنة له كان بعضهم يقوم بحساية الإله فى القدرب ، بينا يمشل الآخرون دور أعدائه المزدحين فى خارج القارب برموسهم المهشمة فى زهو من أجل ذلك الاحتفال .

و يلحظ هنا أن « إخرنوفرت » هبذا قد مر على موضوع قتــل الإله مر الكرام دون أن يذكر شيئا من ذلك ، كأن ذلك فى نظره موضوع مقدس لا يصع وصـــفه ،

وفد ذكر لنا — فقط — أنه قام بتنظيم « الموكب العظيم » للإله ، وهو احتفال مظفر نوعا تما عند ما لاقى الإله حتفه، وهذا كان موضوع الفصل الثالث.

وفى الفصل الرابع: يخرج « تحوت » رب الحكة ، ولاشك أنه مجدّ الحثة ، وإن كان ذلك لم يرد ذكره ، ويتألف الفصل الخامس : من الاحتفالات المقدّسة التي يجهز الإله بوساطتها للتحنيط ، في حين أن الفصل السادس : يشاهد الجمهور يسير في زحام عظيم إلى المقام المقدس بالصحراء التي خلف « العرابة المدفونة » حيث يضعون جيمان ذلك الإله الراحل في قبره ،

وأما في الفصل السابع فلا بد أنه كان مشهدا رائعا فصلى شاطئ (أو ماء) « نديت » القريبة من « العرابة المدفونة » تهزم أعداء « أوزير » بما فيهم الإله « ست » وأتباعه بطبيعة الحال — في موقعة عظيمة على يد « حور » بن « أوزير » ؛ ولم يذكر لنا « إخرنوفرت » شيئا عن بعث الإله وقيامه ثانية من بين الأماوات .

ولكن فى الفصل الثامن نشاهد « أوزير » وقد عاد إلى الحياة يدخل إلى معبد « العرابة المدفونة » فى موكب مظفر ،

فكان من الواضح إذا من كل ما ذكر أن «المسرحية» المذكورة قد مثلت أهم الحوادث الواردة فى أسطورة « أوزير» .

وقد كان لمثل ذلك العيد الشعبى الكبير مكانة عظيمة في نفوس القوم إذ نشاهد مرارا وتكرارا قيام الحجاج بالصلاة للإله العظيم لينالوا بعد الموت حظوة الاشتراك في هذأ الاحتفال العظيم ، وهذا يماثل بالضبط مارتبه « زفاى حعبى » لنفسه فيا بعد الموت ليشاطر بنصيبه في الاحتفالات بالأعياد في « سيوط » .

وهكذا كان لصياغة حوادث أسطورة « أوزير » فى شكل مسرحى أثر قوى فى نفوس عامة الشعب .

على أن مسرحية مأساة « أوزير » هذه فى أى شكل من أشكالها قد استولت على خيال المجتمعات المصرية ، فهى بالضبطكا قد وجدها « هردوت » فيما بعد

⁽¹⁾ Breasted, "Dawn", pp. 245, 246; M. Kamal, A. S. XXXVIII, p. 272.

في « باريمس » ، وكانت إذ ذاك تنتشر من بلدة إلى أخرى لتحوز المكانة الأولى في تقويم الأعياد السنوية ، وبهذه الكيفية نال «أوزير» مكانة سامية في جياة عامة الشعب وآمالهم لم ينلها إله آخر ، وقد كان مصير « أوزير » الملكى الذي صور بهذه الصورة المسرحية الناطقة سببا في انتشار الاعتقاد بين الشعب ، بأن هذا المصير الذي كان في وقت ما (عصر الإهرام) وقفا على الفرعون فقط قد صار من نصيب كل الناس ، ولم يكن يلزم لأى شخص كان يريد مثل هذا المصير إلا أن يحصل كما ذكرنا من قبل على نفس العوامل السحوية التي استعملتها « إزيس » يحصل كما ذكرنا من قبل على نفس العوامل السحوية التي استعملتها « إزيس » لإرجاع الحياة ثانية إلى زوجها الميت وهو « أو زير » المقتول ظلما بيد أخيه « ست » ، وهذه العوامل تجلب لكل إنسان هذا المصير المبارك الذي ناله هذا الإله العظيم الراحل ،

وقدكان محتما حدوث مثل ذلك الندرج فى تلك العقيدة الجنازية « الشعبية » كما شاهدناه من قبــل حتى صارت ثقة الناس بهــا تزداد باضطراد دالة على كفاية السحر وقوة تأثيره ونفعه فى الحياة الآخرة .

أثر السحر فى نفوس الشعب فى هذا العهد بخاصة _ وإنه لمن الصعب أن يفهم العقل الحديث الذى لم ينديج فى أفكار هؤلاء القوم الدينية وتاريخهم ، كيف أن مرافق الحياة جميعها قد تسرب إليها الاعتقاد فى السحو بحالة صيرته صاحب السيطرة على السعادة الشعبية ، وكان ذلك ظاهرا على الدوام حتى فى أبسط الأحوال المنزلية العادية ، إذ صار من الأشياء التي يزاولها الإنسان بطبيعة حياته كالنوم أو تجهيز الطعام ، فقد صار السحر يتألف من نفس الحق بطبيعة حياته كالنوم أو تجهيز الطعام ، فقد صار السحر يتألف من نفس الحق الذى كان يعيش فيه أهل الشرق قديما .

وقد كانت الحياة المنزلية فى الشرق قديما غير ممكنة إلا بالالتجاء إلى نفوذ تلك العوامل السحرية الناجعة التي كانت تستعمل على الدوام، والتي لولا نفوذها لأبادت القوى المهلكة الخفية كل البشركما كانوا يعتقدون ، وبخاصة عند العامة .

ولما كان من الضرورى استمال هذه الطرق ضد الأمراض بخاصة فإن الوسائل العادية المتعلقة بالحياة المنزلية والاقتصادية كانت توضع دائما تحت حماية السحر فكانت الأم لا يمكنها أن تهدى من روع طفلها المتألم المريض وتجعمله يضطجع طلبا للراحة إلا بعمد الاستنجاد بالقوى الخفية لتقوم بتخليص هذا الطفل من المسرض ، ومن الحسد ، ومن سلطان أشباح الشر السوداء التي كانت تنزوى في أحد أركان البيت المظلمة ، أو التي كانت تتسلل من الأبواب المفتحة عندما يسلل الظلام خيامه فوق البيت حتى تدخل جسم هذا الطفل الصغير فتلتشر فيه ، وكان من أشباح الشر السيطان الذي يمكنه أن يتشكل في صورة محبوبة ثم يتقرب من المريض الصغير مظهرا له أنه في قدرته أن يتشكل في صورة محبوبة ثم يتقرب من المريض الصغير مظهرا له أنه في قدرته أن يتشكل في صورة محبوبة تم يتقرب من المريض الصغير مظهرا له أنه في قدرته أن يشفيه من أوجاعه أو تخفيف آلامه ، ويمكننا أن نستمع حدي في أيامنا هذه حد إلى صوت الأم وهي منحنية على طفلها ترنو إليه بنظراتها السريعة من هذا الباب المفتوح في تلك الظلمة المسكونة بقوى الشر هذه وتقول: والسرع إلى الخارج أنت يامن يأتى في الظلمة ، ويامن يدخل إلينا خلسة ، وأمرع إلى خلفه ، ووجهه ملتفت إلى الوراء ويا من تفقد من قد جئت من أجله وأنفه إلى خلفه ، ووجهه ملتفت إلى الوراء ويا من تفقد من قد جئت من أجله

هل تأتى لتخفف آلاســـه ؟ إنى لن أسمح لك بتحفيف آلامه .

هل تأتى لتضره ؟ إنى لن أسمح لك أن تضره ·

هل تأتى لتأخسذه ؟ إنى لن أسمح لك بأن تأخذه منى .

لقد أعددت ما يحميه منك من نبات « افت » إنه يسبب الآلام؛ ومن البصل الذي يلحق بك الضرر ، ومن الشهد الحلو المذاق (للأحياء) من الرجال وص المذاق

Erman, "Zauberspruche fur Mutter und Kind, aus dem Papy- (1) rus 3027 des Berliner Museums."

 ⁽٢) هذه العادات لا تزال مستعملة حتى الآن فى ريف مصر وصعيده بين الطبقات الدنيا وحتى بين
 علية القوم الذين تستحوذ على أفكارهم الخرافات الموروثة -

لمن هنالك (يمنى المسوت) ، ومن الأجزاء المؤذية من سمسك (ابدو) ومن فك « مررت » ، ومن العمود الفقرى للسمك ... » .

ولم تكن الأم الوجلة على ابنها تستعمل هذه التعويذة المذكورة بمثابة رقية وحسب، وإنما كانت نتبعها بمزيج شهى تمطيه الطفل المريض فيبتلعه ، وهومن يح مصنوع من الأعشاب والشهد والسمك وكان خاصا بطرد الشياطين المرجومة التي كانت تعذب المرضى من الأطفال ذكورا وإنااا مهددة بانتزاع حياتهم ، كما نجد في وصف الشهد بأنه حلو المذاق (للناس الأحياء) ، ومر المزاق لمن هم هنالك (الموتى) ،

فكان الواضح إذن أن من الشياطين من يخاف الإنسان بأسمه ، لأن بعضهم يكونون هم نفس الأموات الذين تجردوا من أجسامهم ، ولذلك كانت حياة أهل الدنيا في تصادم مع الأموات طوال مدة حياتهم في هذه النقطة ، فكان من اللازم حينئذ العمل على كبح جماح أولئك الأموات الأشرار، و وقفهم عند حدودهم ، ومن هنا كانت التعاويذ والحيل السحرية التي دلت على تأثير فعلهم ضدهم في الحياة الدنيا لها قيمتها في الحياة الآخرة أيضا، فإن هذه الرقية السالفة التي منعت أخذ الطفل بعيدا عن أمه يمكن استعالها كذلك ضد من يسمى لسلب قلب أى رجل المتوفى من الدفاع عن نفسه يقول في العالم السفل ، فلا جل أن يتمكن الرجل المتوفى من الدفاع عن نفسه يقول في العالم السفل ، فلا جل أن يتمكن الرجل المتوفى من الدفاع عن نفسه يقول في العالم السفل ، فلا جل أن يتمكن الرجل المتوفى من الدفاع عن نفسه يقول في هذا الحي لن تعطاه ؟ .

وعلى ذلك فإن الشيطان الذي يريد أخذ قلبه ليضر به كان يتسلل بعيدا عنه لا محالة، و بتلك الطريقة كان السحر الذي يستعمل في الحياة الدنيا يستعمل بحالة مضطردة في الحياة الآخرة، وكان الأموات يعرفونه إذ كانت تعاويذه توضع تحت تصرفهم .

تعميم المحاكمة العمامة أمام الإله من ونعرف أن الاعتقاد الديني لم يكن يحتم في عهمه الأهرام وجود محاكة عامة تجرى على كل الناس في الحياة الآخرة ، لأن الأمر وقتشد كان يتطلب حضور المذنب للحاسبة في عالم الآخرة عن ذنب

حاص اقترفه فكان إله الشمس يعقد هناك محكة للفصل في أمثال تلك القضايا ، ولكن في العهد الإقطاعي كان إله الشمس يعلن أن كل إنسان مسئول عن خطيئته كما يستدل على ذلك من «متون التوابيت» : و لقد جعلت كل رجل مثل أخيه ، وقد حرمت عليهم إتيان الشر ولكن قلوبهم هي التي تعصى ما قلت " . وقد ذكرنا في النصائح الموجهة إلى «مر يكارع» ما يأتي : وإن ذنوب الرجل كانت تكؤم بجانب كالجبال في حضرة القضاة المهابين في عالم الآخرة " . ولذلك فإن حياة الإنسان مهما كانت نقية فإنه كان من مستلزمات معتقدات هذا العصر الإقطاعي أن ينتظر الإنسان ريمتا يجتاز المحاكمة الخلقية الحصول على السعادة المنشودة في الحياة الآخرة ، وقد صار ذلك الشعور بالمسئولية الخلقية فيا بعد الموت من العوامل القوية في حياة الشعب المصرى القديم ، غير أنه كان هناك عاملان قويان يعملان على هدم تلك المسئولية وهما :

(أولا) استمرار اعتقاد عامة الشعب في كفاية العوامل المادية مثل إقامة القبور مع إعداد معدّاتها لضهان سعادة المتوفى في الحياة الآخرة . (وثانيا) الاعتماد الزائد على نفع قسقة السحر في عالم الآخرة وهو الاعتقاد الذي ذل تشجيع الكهنة الذين تطرفوا في ابتداع تعاويذه، واشتطوا فيها الى حدّ أنهم حاولوا إنتاج تعاويذ سحرية تنفع المتوفى في ضمان قبوله خلقيا عند محاكمته في عالم الآخرة .

ورغم التشار العقائد الشمسية والأوزيرية في عهد الدولة الوسطى فإن ملوكها كانوا متمسكين بعبادة آلهتهم المحلية ، فغى الأسرة الحادية عشرة كانت عبادة «منتو» هى السائدة حتى جاءت الأسرة الثانية عشرة فأصبح ملوكها يعتنقون عبادة إلههم المحلي «آمون»، ولما كانت عبادة هذا الإله في «طيبة» وكيفية ظهوره في أوانع عهد الأسرة الحادية عشرة، ثم انتشار عبادته في عهد الأسرة الثانية عشرة وما بعدها آثرنا أن نتبع خطوات ظهوره في عهد الدولة الوسطى ،

ظهور الإله آمون وعبادته فى الدولة الوسطى ــ تدل الآثار المكشوفة حتى الآن على أن عبادة الإله «آمون» رغم أنه الإله المحلى لمدينة «طيبة» منذ الأزل

كما تقسول النقوش الدينية لم يذكر اسمه إلا فى عهد الأسرة الحادية عشرة، وحتى هذا التاريخ لم يذكر إلا أربع أو خمس مرات: (أولا) يحتمل أن الأمير « واح عنخ انتف عا » يشير في لوحته الرئيسية التي وجدت في قبره الى تجهيز معبد « آمون » وإغداد سفنه المفدسة .

(Lange und Schafer, "Grab und Denkstein", 20512. II and 6); (Sethe, "Amun und die Acht Urgotter", Par. 9, 54)

(ثانيا) أمخمات (آمون في مقدمة الآلهة) ، وهو الذي أصبح فيا بعمد أحد رجال بلاط «حور نخت نب تب نفر انتف » لا بدّ أنه كان قد ولد في عهد « واح عنح » هذا نفسه ، ولوحته في متحف « مترو بوليتان » في عهد « واح عنح » هذا نفسه ، ولوحته في متحف « مترو بوليتان » (14, 2, 6) . (ثالثا) يعتمل وجود إشارة أخرى الى معبد آمون على لوحة مهمشة في الجبانة التي دفن فيها « واح عنخ » ; 71, 17, 17, 17, 17, 18 . قالونت» وقد سميت باسم الإلهة التي كانت تعتبر زوج الإله « آمون » ، وهذه السيدة لا بدّ قد ولدت وسميت بهذا الاسم في باكورة حكم الفرعون « نب حبت – رع » ، فقد وجد على أكفانها السنة الخامسة والثلاثين من حكم هذا الملك ، وكذلك في السنة وجد على أكفانها السنة الخامسة والثلاثين من حكمه أيضا ، وقد قال الدكتور « درى » الذي فيص جسمها فيصا علميا إنها كانت امرأة في مقتبل العمس . (A. J. S. L., Vol. 58, p. 158, note 60)

وقد ولد « أمنحات » الأول الذي أصبح فرعونا فيما بعسد في نفس حكم هذا الفرعون ، ولكن في نهايت. وقد عاش بعد الأسرة الحادية عشرة ليحكم البلاد للدة ٣٠ عاما . وخلافا للقليل الذي ذكرناه عن « آمون » فإنا لانعرف شيئا عنه قط قبل الأسرة الثانية عشرة .

انتف عا »، وذلك نتيجة لانتصاره على أهــل « أهناسية المدينة» . وقــد فرض الأستاذ « زيته » عند ما لم يجد شواهد معاصرة تدعم قوله أن الفتوح الطيبية قد امتدت شمالا حتى «الأشمونين» التي كان يعبد فيها الإله «آمون» وهو أحد ثمانية آلهــة كانت تعبــد هناك وتعتــبر الآلهة المحلية لهــذا الإقليم (مقاطعة الأرنب) (J. E. A., Vol, XVII, p· 151) ومهما يكن من زعم الأستاذ « زيته » في دخول الإله «آمون» في «طيبة» سواء أكان ذلك من جراء الانتصار في الحرب على الدلتا أملا، فإنا قد وجدنا عبادة «آمون» كانت موجودة فى أوائل الأسرة الحادية عشرة، غير أنه من المحقق أنها لم تكن عبادته هي الديانة الرسمية لملوك هذه الأسرة . وقد كان أول من جعلها ديانة الحكومة هو « أمنمحات » الأول فاتحة ملوك الأسرة الثانية عشرة . ويحتمل أن السبب في ذلك يرجع إلى أسباب أسرية ، ومن ثم أخذت شهرته تنمو وتنتشر بخطا واسعة ، ولم يمض طويل زمن حتى وحد مع إله الشمس « رع » إله الدولة القديمة وأصبح يسمى « آمون رع » وقد ذكر « زيته » أمثلة لاسم الإله «آمون رع» ترجع إلى عهد «سنوسرت الأقل» (Sethe, "Achung", لاسم الإله p. 236) ولقد كان من الطبعي أن يعمل الحاكم الجديد كل ما في وسمعه لتقوية مركزه بازدياد نفوذ الإله معبوده هذا الذي يحميه .

وتدل الشواهد على أنه كان فى الشعائر الدينية الأولى الخاصة بعبادة «آمون» ما يشير إلى سياحة بالسفينة المقدّسة ، ويحتمل أن أقدم سياحة سنوية له كانت الحنوبية» (الأقصر) ، وقد نشر « فوكار » قطعة من نقش وجد فى «الدير البحرى» ، و يعتقد أنه يظهر عليها مقدّمة سفينة «آمون» فى عهد الملك «نب حبت رع» (Foucart "B. I. F. A. O.", Vol. XXIV, Pl. IX; Naville,) «نب حبت رع» (XI Dyn. Temple", Vol. I, Pl. XIII)

و ربم كان ذلك مما سهل جدّا لسميه العظيم « أمنمات » أن يؤسس عيدا جديدا أطلق عليه السياحة إلى ووادى نب حبت رع"، وهوذلك الفرعون الطيبي

الذى وحد الأرضين . والواقع أن «وادى نب حبت رع» كان الاسم الشائع «للدير البحرى » في عهد الأسرة الثانية عشرة فقد كتب هكذا على لوحة « سنوسرت الثالث » التي وجدت في المعبد (Naville, ibid, p. 59, Pl. XXIV) .

وقد أصبح « عيد الوادى » الذى ذكر هنا لأول مرة فيما بعد من أيام العطلة الدينية الهامـة جدًا فى « طبية » كما نعـلم من عهد الأسرة الثامنة عشرة حتى العهد الإغربيق الرومانى وفي هـذا اليوم كان يؤتى بتمثال هذا الإله مر معبد الكرنك في سفينته المقدّسة ويعبر به في سفينة عظيمة إلى الشاطئ الآخر من النيل ، ومن ثم يحل على أكتاف الكهنة من الجهة الغربية للنيل ويسير في موكم حافل حتى الملك « نب حبت رع » ، وهناك يمضى الليل .

لقد بتى اسم « عيد الوادى » يطلق على هذا العيد حتى بعد أن جاءت الأسر الأخرى و بنت معابد جديدة فى « طيبة » الغربية وكان القوم يحجون إليها ، رغم أنها كانت مقامة فى السهل لا فى الوادى .

على أنه لم يخطر ببال الملك « نب حبت رع » أن القوم سيحجون إليه هذا الحج العظيم ، وكذلك لم يفكر المهندسون الذين وضعوا تصميم معبده بهذه الكيفية أن هذا الج سيحدث، لأن بناء المعبد لا يصلح لأى احتفالات يحل فيها قارب الإله ، ويسير بين طرقاته الضيقة الملتوية كما أشرنا إلى ذلك من قبل ، وفي الحق

⁽١) وقد كان هذا القارب أو السفينة كما نعلم فيا بعــــد يرسو أقرلا عند معد وادى « الدير البحرى » ثم فى مقصورة فى منتصف العلر بق للعبد وأخيرا فى معبد حنشبسوت · وفى كل حالة من هذه الحالات كان يوجه فى القارب تماثيل أوزيرية الشكل لللكة فى أوكان المقصورة ·

[&]quot;Annales du Musée Guimet" Vol. XXX (1902); Winlock M.M.A. (March 1932) Part II, pp. 14 ff.; Breasted, A. R. Vol. II, Par. 885, Vol. III, pp, 212, 215, 218, 515, 517, 522; Vol. IV, Par. 17; Foucart, B. I. F. A. O., Vol. XXIV: Kees, "Orientlische Literaturzeitung", Vol. XXX, p. 242; ,Sethe, "Achtung", Par. 8, Note 1; Steindorff and Wolf, "Thebaniche Graberwelt", p. 27.

أن سياحة القارب المقدّس لم يسمع بها قط فى كل ما وصل إلينا من النقوش حتى الآن فى عهد الأسرة الحادية عشرة .

أما في الأسرة الثانية عشرة فنعلم أنها كانت تقام سنويا ويتطلع إليها الأهلون في تلهف وشغف ، وقد حدد لنا أحد الكهنة المسمى « نفرابد » تاريخ سياحة «آمون» إلى الوادى : والكاهن المطهز «نفرابد» يقدم المديح إلى الإله «آمون» ويقبل الأرض أمام رب الآلهة في عيده في اليوم الأول من فصل «شمو » (الصيف) عند ما يعبر في يوم السياحة إلى وادى الملك « نب حبت رع » « كتبه » كاهن « آمون » المطهر « نفرابد » " ، فلا بد أن هذا العيدكان يقام في أيام « أمنحات الأول » في اليوم الأول من أعسطس American Archaeological Society", Vol. LXXXIII, (1946), p. 447)

وهذا الفصل من السنة لم يكن له أهمية من الوجهة الزراعية إذ فيه فصل الركود الزراعى، لأن الأراضى تكون مغمورة بمياه الفيضان حينئذ، وسنرى الدور الفريد الذى لعبه هذا الإله الذى كان مغمور الذكر في عهد الأسرة الحادية عشرة عند ما امتدت الفتوح المصرية في كل بقاع العالم في عهد الأسرة الثامنة عشرة .

كتاب الطريقين إلى عالم آخرة « أوزير »

مقدّمة _ كان من نتائج النورة الاجتاعية التى قام بها عامة الشعب من جراء الظلم الذى حاق بهم من طبقات الأشراف فى البلاد أن انقلبت الأوضاع الاجتاعية المالوفة رأسا على عقب، فأصبح السيد مسودا، وصار الفقير غنيا، فسادت الفوضى مدّة من الزمان مما دعا إلى قيام جماعة من حملة الأقلام المصلحين يطالبون بالعدالة الاجتاعية ويندّدون بالملك الذى كان منزويا فى عقر داره يلهو ويلعب، ولا علم له بشى، مما آلت إليه البلاد من سوء الحال وفساد النظام، وقد ظل هؤلاء الكتاب يعالجون الموقف بحكتهم و يصوّرونه بصور شتى محسة إلى أن قُيض لهم النجاح يعالجون الموقف بحكتهم و يصوّرونه بصور شتى محسة إلى أن قُيض لهم النجاح

فى مهمتهم الشاقة ، وظهر المصلحالعظيم المنتظر فىشخصالفرعون «أمنمحاتالأول» كما أسلفنا، فأعاد للبلاد بعض مجدها القديم و بث فيها روح العدالة، وأخذ يفسح الفكرية العظيمة التي أوجدها أولئك الكتاب لم تقف عند هذا الحدّ من الإصلاح الاجتماعي، بل اتسعت دائرتها وتشعبت نواحيها فكان مما تناولته الناحية الدينية، ولا سيما ما يختص منها بحقوق الإنسان في عالم الآخرة والجنسة السياوية التي كانت حتى هذا العهد وقفا على الفراعنة وأسرهم. من أجل ذلك أخذ القوم يفكرون في أمر آخرتهم وما فيها من نعيم و بدءوا يطالبون بمساواتهم أمام الإله دون فرق بين فقسير وغني . وعلى أثرذلك نجـــد بعض الأفكار الدينية الشعبية الجديدة أخذت تظهـــر في المتون الدينية الخاصة بهذا العهد، أي العهد ألإقطاعي الأوَّل، بعد أن تحرَّر القوم من سطوة العقائد الدينية الملكية التي كانت قد طغت على ديانتهم جملة وجعلتها كأن لم تكن . وأول ما ظهرت هذه العقائد الشعبية في « متون التوابيت » التي كانت تتعارض في كثير من الأمور مع متون العقيسدة الشمسية الأصلية وهي التي كانت العاد الأوَّل الذي تقوم عليه ديانة الملوك، والتي نراها منتشرة في «متون الأهرام»، كما فصلما القول في ذلك ، على أن مثل هـذه المتون الدينية الحديدة لم تكن شائعة في بادئ الأمر بلكانت محلية، و إن أصبحت فيما بعد ذائعة منتشرة وكؤنت وحدة عظيمة في عهد الدولة الحديثة، إذ ظهرت في صورة كتب يتداولها أفراد الشعب على السنواء ، ونخص بالذكر منها كتاب « أمي دوات » أي (ما يوجد في العنالم الســفلي) ثم « كتاب البوّابات» ، وهي الأبواب التي كان لزاما على المتوفى أن يمــرّ مها في طريقه إلى عالم الآخرة الذي هو جنة المأوى، وأخبرا «كتاب الموتى» الذي من كل الأخطار التي تعترضه في سبيله إلى جنة الخلد .

وأوّل كتاب ظهر من هذا النوع في مقابر الشعب يرجع تاريخه إلى عهد الدولة الوسطى على التوابيت المصنوعة من الخشب، وهو الكتاب الذي اصطلح على تسميته

حديثا كتاب «الطريقين» . ومن غريب الصدف أن كل التوابيب التي دون عليها فصول هذا الكتاب قد وجدت في بقعة واحدة بعينها ، وأعنى بذلك جبانة «البرشة» الواقعة في المفاطعة الخامسة عشرة من مقاطعات الوجه القبلى ، وهى التي كان يطلق عليها قديما مقاطعة «الأرنب» وعاصمتها «الأشمونين» . الحالية وتعد هذه المقاطعة كذلك المركز الرئيسي لعبادة الإله «تحوت» إله العلم والكتابة والحساب والمواقيت ، الذي كان يمثله المصريون في صورة قرد طورا وفي صورة القمر تارة أخرى ، وجبانة البرشة نقع قبالة بلدة «الأشمونين» على النيل، ولا نعجب إذا ، إذا وجدنا ميلا ظاهرا في متون هذا الكتاب لعبادة الإله «تحوت» ، والواقع أن هذا الإله كان يقوم بأهم دور في هذه المتون ، ولا غرابة في ذلك إذ أنه يعتبر من أعظم الآلهة المصرية ، فضلا عن أنه يعد في بعض المذاهب المثل للإله «رع» أعظم الآلهة المصرية في كل العصور التاريخية للبلاد ،

وحقيقة الأمر أن قيمة «كاب الطريقين» قد أصبحت عظيمة بالنسبة لنا ، لأنه يعدّ بوجه خاص الحلقة التي تربط بين «متون الأهرام»، وهي الخاصة بالملوك وبين الكتب التي ظهرت في عهد الدولة لحديثة مثل «المرشد» الذي يسمى «ما يوجد في عالم الآخرة السفلي » ومثل «كتاب البقايات » وهذان الكتابان كان يستعملهما

⁽۱) وهو يصف أنا العقبات والمصاعب لتى كان لابد أن يجدها المتوفى أثناء انتقاله من هسذا العالم الدنيوى الى العالم السفلى الذي يقطن فيه الإله «أوزير» إله الموتى كا تصورتها أخيلة الشعب، وقدكان لزاما على المتوفى أن يتخذ لسيره إلى هذا العالم السفلى إحدى طريقين، إما طريق المساء أو طريق اليابسة، وكان يفصل هذين الطريقين بحيرة من نار يسقط فيها المتوفى إذا حاد عن الطريق الذي اختاره لنفسه من الطريقين المذكورين، هذا ولم يكن مصرحا للتوفى أثنا، سيره على الطريق الذي يسير عليه أن يلتفت يمينا أوشما لا إلا أنه لو فعل ذلك كان مصيره الهلاك، وقد كان كل من هذين الطريقين بحتوى على عدة معحنيات ومبان يسكنها حواس من الجن ومخلوقات بشعة من يعسة تحرس أبواب تلك، لمبانى والمنحنيات ، ولا تسمح ومبان يسكنها حواس من الجن ومخلوقات بشعة من يعسة تحرس أبواب تلك، لمبانى والمنحنيات ، ولا تسمح يعترضون طريقه إلى أن يصل إلى «روستاو» وهو المكان الذي يأوى إليه «أوزير» ، وهنا يثوى الجسم يعترضون طريقه إلى أن يصل إلى «روستاو» وهو المكان الذي يأوى إليه «أوزير» ، وهنا يثوى الجسم ثم يستمر ووح المتوفى بعسد ذلك في سياحته في العالم السفلي مع إله الشمس في سفيته إلى أن تعود ثانية إلى الشرى وتظهر معه ، وهكذا يقوم روح المتوفى بذه الرحلة مع إله الشمس في سفيته يوميا مجددا نضمه مثل الشوى وتظهر معه ، وهكذا يقوم روح المتوفى بذه الرحلة مع إله الشمس في سفيته يوميا مجددا نضمه مثل الإله « وع » نفسه .

المــلوك والشعب على السواء كما سبق . على أن البــاحث المحقق يجد أن الفكرتين اللتين احتواهما « كتاب الطريقين » لا يخرجان عن تلخيص لكل من المذهب الشمسي (ديانة الملوك) والمذهب الأوزيري (ديانة الشعب). وهاتان الفكرتان قد وضحتا فالأوَّل يفسر لنا العقيدة الشمسية ، والثاني يوضح لنا المذهب الأوزيري ، ولكن لايفوتنا أن ننبه هنا على أن هذين الكتابين لم يشتق أصلهما من «كتاب الطريقين» بل أخذ عن « كتاب الموتى » الذي ترجع أصوله إلى « متون التوابيت » « ومتون الأهرام » معا . وكتاب « الطريقين » كان يعدّ في « متون التوابيت » فصلا ضمن فصولها • والواقع أن «كتاب الطريقين» له اتصال «بكتاب البوّابات»، لأنه يعدُّ مرشدا يستمينه المتوفي بما يحتويه من إرشادات في صور تعاويذ سحرية على شقى طريقه وعرة المحفوفة بالمخاطرف عالم الآخرة ليصل سالماً إلى جنة الخلد (روستاو) التي كان يلتي فيها النعيم المقيم مثل الإله « أوزير» . ويدل المنطق وما لدين من معلومات حتى الآن على أن المتون المصرية منذ أقدم العهود أخذ بعضها من بعض، أى أن كلا منها قد استقى من سابقه ولذلك لا نكون قد حدنا عن جادة الصواب إذا تصوّرناها على الصورة التالية :

الدولة الفــديمة : مصدرها : «متونالأهرام» التي يوجد فيهاكثير مما يرجع إلى العهد العتيق .

الدولة الوسطى : مصدرها : «كتاب الطريقين » و « متون التوابيت » وقد أخذا كثيرا عن « متون الأهرام » .

الدولة الحديثة : مصدرها : «كتاب المـوتى » وهو مأخـوذ من كتب العصر السالف وعنـه أخذ كتاب « ما يوجد فى العالم السفلى » و «كتاب البؤابات » .

العصر المتأخــر: مصــدره: النصوص السالفة جميعا.

و يمكننا القول إن «متون الأهرام» التي كانت لا تخرج في معظم الأحيان عن مجموعة من الفصول الدينية والتعاويذ السحرية غير المتصلة الحلقات قد جمعت من المعتقدات العتيقة ما يوافق هوى الملك الحاكم وذوقه، وقد كانت المصدر الأصلى الذي أخذ عنه المؤلفون في الأدب الجنازي فيما بعد ، وبخاصة «متون التوابيت» و «كتاب الموتى»، ومثل هذه المؤلفات كان يستعين بها المتوفى لضهان حياة في عالم الآخرة ملؤها السعادة والنعم ،

أما الصنف الشانى من المؤلفات التى ظهرت فى نفس الوقت الذى ظهر فيه « كتاب الموتى» فكان الغرض منه أن يقص عليه قصة متصلة الحلقات كايقصها علينا « كتاب الطريقين» وأعنى بذلك كتاب «ما يوجد فى العالم السفلى» و «كتاب البؤابات » ، ولكن الغريب فى هذين المؤلفين أننا لم نجد نسختين من أى كتاب منهما متحدتين فى ألفاظهما تماما ، وقد يعزى ذلك إلى اختلاف العقيدة ، وإلى الآلهة المحليين الذين كانوا يلعبون دورا عظيا فى معتقدات القوم ، من أجل ذلك كله لم تصلنا رواية متفق عليها يسير الكل على نهجها فى طول البلاد وعرضها ، ولكن نرى بوجه عام أن مجموع الشعب متمسكون بلب ما فى هذه النسخ المختلفة ، فكانوا يرسمون فى النسخ التى توضع معهم فى قبؤرهم الشخصيات الهامة بين الآلهة والمناظر التى تدور حولها المتون ، وإن كان الحوار فيها يختلف بعض الشىء ، وهذا الاختلاف كما قلت راجع إلى المعتقدات المحلية ،

وإذا كان القارئ أوالباحث المدقق سيجد بعض الإبهام في «كتاب الطريقين» ، فإن جريرة ذلك لا تقع على جامع هذا الكتاب ، بل يجب أن نعزو ذلك إلى جهلنا التام بديانة الشعب في هذا العهد بعينه بل والعهد الذي سبقه ، فقد ظهر هذا المؤلف في عصر كانت البلاد غارقة فيه في بحر من ظلمات الفوضي والارتباك الاجتماعي والسياسي ، فكان فيه التدهور الحلق والديني بطبيعة الحال على أشد ما يكون من العنف، وإذا وجدنا أن التشويش والتشويه والغموض تسود فصول

هـذا المؤلف فإن ذلك راجع إلى أننا بعيدون كل البعد عن فهم الأفق العقلى والدينى لمؤلف فإن ذلك راجع إلى أننا بعيدون كل البعد عن فهم الأفق العقل والدينى لمؤلفيه ، فمن الجائز أن ما يظهر أمامنا مشوشا غامضا كان فى نظر أهـل هذا العهد منطقيا مفهوما ؛ وهذه الحقيقة يدركها تماما أولئك الذين يدرسون التاريخ القديم وتطؤراته ، ولا يبعد من جهة أخرى أن هذه الكتب كانت مبهمة كذلك على غير المتعلمين فى هـذا العصر، وهم الذين يقبلون فى كل زمان ومكان ما يلقيه عليهم رجال الدين دون معارضة أو سعى لتفهمه و بخاصة اذا كان يتفق وعقليتهم الساذجة ،

مصادر كتاب الطريقين

وصل إلينا حتى الآن من الكشوف الأثرية عشر نسخ من كتاب الطريقين، تسع منها محفوظة على رقع توابيت موجودة «بالمتحف المصرى» .

(Lacau, "Sarcophages Anterieur au Nouvel Empire", Vol. I, pp. 189-198, 209-222; Vol. II, pp. 29 ff. Pls. LVI, LVII, (Vol. I.)

(Berlin Museum, No. 14385) «بلين» (Berlin Museum, No. 14385) وفسخة أخرى على رقعة تابوت «بمتحف بلين» متون توابيت «متحف وقد نشرت متون هذه التوابيت بطريقة مختصرة ، وبخاصة متون توابيت «متحف القاهرة» ، هذا فضلا عن أنه لم يحاول أحد من العلماء ترجمتها أو درسها درسا شافيا . ومما يؤسف له أنه حتى التوابيت التي أبقتها يد التخريب لم نجد بينها إلا أر بعد دون عليها هذا الكتاب بحالة لا بأس بها : ثلاثة منها بمتحف القاهرة ، وتحل الأرقام التالية ٢٨٠٨٥ ، ٢٨٠٨٥ وهي التي سنعتمد عليها . التالية الرابعة ففي متحف «برلين» وقد دون التابوت الذي كتبت عليه تحت رقم ١٤٣٨٥ في سجل المتحف .

ومما يجب التنويه عنه هنا أن نسخة «برلين» قد امتازت بطابع خاص ، إذ تحتوى على بعض متون لا نظير لها فى نسخ «متحف القاهرة» كما سنرى بعد ، على أنها و إن كانت من جهة أخرى ينقصها ثلثا المتون التي كتبت على نسخ «متحف القاهرة» ، هــذا بالإضافة إلى أن جزءا كبيرا من المصور الجغرافي الذي وجدناه على توابيت

« متحف القاهرة » و بخاصة الصور الإيضاحية قد خلا منها مصور متحف « رلىن » .

ما نعرفه عن ديانة الشعب في عهد الدولة القديمة ــ وقبل أن نتناول محتويات هـ ذا الكتاب بالبحث والدرس يجب أن نفهم أولاأنه لا يمتــاز بوجود الشعب ومعتقداته وهي تلك الصورة التي حتمت الأحوال أن تبتى مغمورة منزوية بمعزل عن المتداول من المعتقدات الملكية الشمسية التي كان لهما السيطرة التامة دون سواها، ولذلك لم تترك مجالا ما لظهور معتقدات الشعب ومذاهبهم الدينية . وعلى الرغم من أننا نجد الآثار التي كشف عنها حتى الآن قد صمتت صموتا تاما عن ذكر أى شيء يتعلق بديانة عامة الشعب ومذاهبهم ، فإننا كنا نسمع من حين لآخر أصداء تلك المعتقدات على نقوش الأبواب الوهمية واللوحات الجنازية في عهـــد الدولة القديمة . وقد ألف الأستاذ « جارنو » حديثًا كتابًا يلق بعض الضــوء على معتقدات الطبقة الوسطى وعظماء القوم من الوجهة الخلقية، وسلوك الفرد في الحياة الدنيا، وتأثيره عليه فحياته الآخرة، وما يتطلبه من قربان من زائرى قبره؛ فقد جمع المؤلف في كتابه النداءات التي كان يناشد بها المتوفى الأحياء الذين يمرون بقبره طالبا اليهم تلاوتها؛ ومع ذلك فقد بدت مبهمة لا تبحث في صميم موضوع ديانة الشعب (Garnot, "L'Appel aux Vivants")

والواقع الذي لامراء فيه أن كل فرد كان له دين يسير على منهاجه ، وأنه من أجل ذلك كان يقيم لنفسه مقبرة يعدّها بكل ما في استطاعته من عتاد مادي وكذلك نعرف أن القوم كانوا مدّة حياتهم يتعبدون إلى آلهـة مختلفة و يتضرعون إليها كلما أصابهم خطب أو حلت بهم مصيبة ، كاكانوا يستعطفونهم ليمدّوهم بالقربان الملكي بعد مماتهم ، على أنه في الوقت الذي نعرف فيه كل ذلك لم تصلنا من جهة أخرى أية معلومات عن جنة الشعب التي كانوا يتطلعون إليها و يبتغون النعيم فيها ، وجل ما نعرفه أنهم كانوا ينتظرون يوم حساب أمام الإله العظيم إذا دعا الأمر إلى ذلك .

الملوك وأسرهم ورجال حاشياتهم بأن الجنبة السماوية كانت وقفا عليهم ، وأنهما كانت محرّمة على عامة الشعب فلدينا من المتون من عهد الأهرام ما يبرهن على السماوية كانت أولا وقبــل كل شيء للفرعون ، أما أسرته وكبار موظفيه وحاشيته فكانوا يتمتعون بهــا تبعا له بوصفهم أسرته وخدّامه ، كما كانوا في الحيــاة الدنيا ، ولولا ذلك ما نالوا هـــذا الامتياز الأخروي الذي حرمه عامـــة الشعب الذــر. __ كانوا يعدُّون كالأنعام بل هم أضل سبيلاً . ولا أدل على ذلك بمــا جاء في متون الأهرام (Pyr. 669) عند ما خوطب الملك الراحل بالجملة التالية: وو إن ماءك ماواه السياء ، أما الآلاف فمأواهم الأرض " . ويقصد بكلمة «ماء » ما يخسرج من بين الصلب والترائب أي النطفة التي يخرج منها نسله وهم ذرّيته . وهؤلاء كان مصيرهم جنة السياء، أما الآلاف وهم أفراد الرعيــة الذين يحكمهم الفرعون فكان مصيرهم الأرض؛ وسنتكلم عن جنتهم الأرضية فيما بعد . وكذلك نقرأ نفس الفكرة السابقة في متن آخر من متون الأهرام (Py. 408) فاستمع إليها : وو إن «وناس» (الملك) إله أسن من أي مسن، تخدمه آلاف، ويقدّم له القربان مثات؟. والمقصود هنا بالآلاف والمئات هم عامــة الشعب . ونقرأ كذلك في المتــون نفسها (Py. 488) ما يأتى : ووإن ماء الملك «تيتي» في السياء وشعب «تيتي» على الأرض فما أوجع تحسر القلب (؟) " . وفي موضع آخر من نفس المتون (Pyr. 655 b) نقرأ خاصاً بالملك : وو إنك تدخل أبواب السماء التي حرمت على المواطنين "، ونحن نعسلم أن المقصود من المواطنين هنا الطبقة الوسطى من الشعب ، وقسد حرم عليهم دخول أبوابالسهاء التيفيها الجنة وهذه الفكرة بعينها نجدها موضحة بصورة أظهر في مكان آخر من نفس المتون (Pyr. 876) فاستمع اليها : والقد فتح لك مصراعا باب السهاء وانفرجت لك أبواب السهاء، وهي التي تصدّ الناس بعيدًا عنها٬٬ وفي مناسبة أخرى نقرأ : ود إنك تفتح لللك « مرنوع » المزلاج إلى بابى السهاء المحرمة على الناس " .

جنة الشعب مركزها الأرض - ذكرنا فيا سلف نقلا عن «متون الأهرام» أن الملك وذرَّ يته كانوا يعرجون إلى السهاء فينعمون هناك بجنة الخلد ، أما الألوف وهـم عامة الشعب فكان مأواهـم الأرض . والواقع أنه لدين بعض الإشارات ف المتون الجنازية توحى إلينا بأن جنة عامــة الشعب كانت على الأرض ، فقـــد كان يظن حتى نهاية الأسرة الخامسة تقريبًا أن مركز هــذه الجنة هي حقل القربان الذي يظن أن موقعه كان في بلدة « هليو بوليس » (عين شمس) وهـــذه البقعة المباركة كانت تعتبر المركز الرئيسي لعبادة الإله « رع » الذي كان يزعم القوم أنه أوَّل من حكم الدنيا ناشرا العدل والمساواة بين الجميع ، ولكنه تخلى عن حكم العالم الدنيوى ورفع نفسه إلى عالم السموات ، وكان من جراء ذلك أن رفع معه حقل قربانه إلى العالم العلوى ، وأصبح مأواه الأبدى النهاء مثل والده «رع» ، وهناك ينعم بعيشة راضية في حقول قربان والده . أما عامـــة الشعب فقد ترك لهم حقول القربان التي على الأرض في « هليو بوليس » ليتمتعوا بها وقد جرت العادة أن تقام مقابر القوم في تلك الحهة كلما وجد إلى ذلك سبيل. ويمكن التدليل على وجود حقول قربان في السماء وأخرى على الأرض بما وصل إلينا من النقوش الجنازية التي تركها الملوك والقوم في مقابرهم ، فقد جاء في معتون الأهرام» ما يثهت صراحة وجود حقول قربان لللوك في عالم السهاء أما عن وجود هذه الحقول على الأرض ليتمتع بها أفراد الطبقــة الوسطى وعظاء القوم فلدينا صــيغة جنازية نقرؤها كثيرا ولكتا نمتز بهــا مر الكرام دون االتدقيق فيها تحتويه من معنى عميق، وهـــذه الصيغة هي جزء من دعاء للتوفي شائع الاستعال يطلب فيسه أن يقرب له قربان ملكي، وأن يعيش عمرا طو بلا ، وكذلك يدعى له بأن « يتمكن من السير على الطرق الطيبة التي سلكها المقرّ بون من قبل » . وليس ثمة شك في أن هــذه الصيغة تشير إلى حادث معين خاص بشعيرة يعينها كان يحتفل بهــا القوم ، وكانت تؤدّى عنـــد دفن المتـــوفي . وتفصيل ذلك أن المتوفى كان لزاما عليــه أن يزور قبل الدفن المعابد القديمــة التي

كانت مقامة من قديم الزمان في «بوتو» («ابطو» الحالية القريبة من «دسوق») و «سايس » (صا الجحر) «هليو بوليس» وغيرها ، وهذه المعابد كانت أهم المراكز الرئيسية في طول البلاد وعرضها من أقدم العهود، وتدل شواهد الأحوال على أن هذه الشعيرة كان يقوم الشعب بأدائها قبل ظهور ديانة «أوزير» وقبل أن تحتل «العرابة المدفونة » المكانة الأولى في عبادة هذا الإله ، وقبل أن تطنى عبادته على الشعائر التي كانت تقام في المدن الدينية العظيمة السالفة الذكر .

وحقيقة الأمر أن الزيارة التيكان يقوم بأدائها جثمان المتوفى قبـــل الدفن إلى هذه المدن المقدّسة كانت تعمل في قناة من القنوات المتفرّعة من النيل تكون مؤدية إلى الجبانة المقصودة في ذلك العهد . وكان القارب الذي يحمل المتوفي يقف حمّا عندكل المحاط المعهودة وهي «سايس» و « بوتو » وغيرهما، ثم ينتهي به المطاف إلى حقل القربان أي في «هليو بوليس» (Metterlung Kairo, IX, p. 39) ويمكن استنباط رغبة المتوفى « في السير على الطريق » الطيبة من شعيرة دينية نقشت على إحدى جدران المقابر (L. D., II, p. 101 a) وهي: «... لأجل أن تقكر المتوفيمن الوصول إلى الحقل الجميل الذي على الطريق الطيبة» . ولا نزاع في أن هذا الحقل الجميل لا يمكن أن يكونشيئا آخرخلاف حقل القربان ، وهوالهدف النهائي للسياحة في القارب، هـ ذا فضلا عن أنه قد جاءت إشارات إلى هـ ذه السياحة في العبارات التالية : «التجديف إلى حقول القربان الجميلة جدا» (Junker, Giza, II, Fig. 22). وقد جاء في نقش على جدران مصطبة «أخت حتب» الموجودة الآن بمتحف «اللوڤر» العبارة التالية: السياحة إلى حقول القربان الخاصة بالإله العظيم Boreaux, "La Nautique" (Egyptienne", Pl. I غير أن إياب القارب ثانية بجثان المتوفى إلى الجبانة كان لا يعني بداهة أن الطريق الجميلة قد انتهت، و بذلك انتهى ماكان يعمـــل للتوفي، بل على العكسكان من حقه أن ينال إلى الأبد حقه في التمتع بما تنتجه حقول القربان الخاصة بالإله العظيم في «هليو بوليس» . وقد كان ذلك صحيحًا فيما يختص بالملك وسراة القوم على السواء . ففي ما يخص الملك لدينا متون صريحة في نقوش. «متون الأهرام تثبت ذلك فاستمع مثلا ما يقال عن الملك «بيبي»: وقاية صعد إلى السهاء بين النجوم الثابتة، وإنه تآخى مع نجم الشعرى اليمانية ونجم الصباح يرشده، وكلتاهما تأخذان بذراعه إلى حقل القربان" (راجع (Sethe Pyr. 1123)؛ وكذلك يقال لللك : إلك تخترق السهاء وتتخذ مسكنك في حقل القربان بين الآلهة (الملوك الذين توفوا) الذين ذهبوا إلى أرواحهم " .

أما تمتع رجال الدولة بحقل القربان على الأرض فنستخلص هذه الفكرة من المسلة التي نراها في كثير من الأحيان منصوبة أمام قبور العظاء في عهــــد الدولة القديمة . وهذه المسلة تنتسب إلى «هليو بوليس» التي تعتبر المأوى الأصلي لإله الشمس «رع» عند ماكان يحكم في عالم الدنيا . فغي «متون التوابيت» نقرأ مثلا مايأتى: ووإنى أحتفل بعيد الربع الأول من الشهر في «غين شمس» (Lacau, "Rec. Trav.", XXXI, p. 32)" وكذلك نقرأ في نفس المتون (Ibid, XXIV, 181) : ليت الطعام يقدّم لك مثل «رع» على يد هؤلاء الذين في أماكنهم في «عين شمس» . ومما سبق نعلم أن حقول القربان كان مركزها بادئ الأمر في «عين شمس» ، وكان كبار رجال الدولة يتمتعون بها على السواء ولكن عند ما رفع « رع » نفسه إلى السماء رفعت حقول قربانه كذلك إلى السهاء بداهة، في حين أن حقول قربان الشعب بقيت على الأرض في «هليو بوليسي» مكانها الأصل؛ وهذا هو السبب الذي من أجله يقومالفرد العادي برحلة إلى هذا المكان المقدّس، وكذلك كان هذا هو السبب الذي من أجله كانت تقام المسلة التي تعدّ رمن الإله الشمس أمام مقبرة المتوفى لتكون عنوانا مصغرا لبلدة «هليو بوليس» . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الجزء الذي يرمن به إلى الهرم في المسلة هو الجزء الهرمي منهاكما شرحناذلك في الجزء الأقل من هذا الكتاب. ومن جهة أخرى تنبئنا «متون الأهرام» أنحقول القربان التي في السهاء قد أصبحت وقفا على الملك المتوفي لأنه كان يعتبر ابن « رع »، ولكننا وجدنا أن هــذا الامتياز الخاص بالملك أخذ يشاركه فيه في نهامة الدولة القدعة الأسرة المالكة ورجال البلاط بوصفهم أهله وحاشيته، ثم لم يمض طويل وقت حتى نهض عامة الشعب عن بكرة أبيهم وقاموا بثورة اجتماعية دينية، وطالبوا بالتمتع بالآخرة السهاوية، فأصبحت حق مشاعا لكل الشعب على السواء كما أسلفنا، و بعبارة أخرى أخذت المبادئ الديمقراطية الدينية تنتشر بين الأهلين و بخاصة حرية التمتع بالجنة السهاوية . فير أن هذا الانقلاب الدينى على ما يظهر لم يأت في أة بل أتى تدريب ، إذ نلاحظ في بعض نقوش كبار الموظفين في عهد الأسرة السادسة أن المتوفي الشريف كان يسمح له أن يقوم بالسياحة السهاوية التى كان يقوم بها الفرعون في سفينة الشمس مع الإله «رع»، ومن ثم يفهم أنهم لم يجرموا حق التمتع بالجنة السهاوية ، والواقع أن هذا التمتع الذي أصابوه كان تمتعا معدودا ، وذلك لأنهم كانوا يذهبون فعلا إلى جنة السهاء ولكن بوصفهم أنب عا للفرعون وذلك لأنهم كانوا يذهبون فعلا إلى جنة السهاء ولكن بوصفهم أنباعا للفرعون . (Teti-ankh من المناء ولكن بوصفهم أنباعا للفرعون . (Petrie, "Deshasheh" , (Petrie, "Deshasheh" , (Petrie, "Deshasheh") وفذا صحبهم الفرعون معه ، أما باقي طبقات الشعب فلا نعلم شيئا عنهم قط ، والظاهر أنهم كانوا محرومين التمتع بالجنة العلوية في خلال الدولة القديمة .

وصف جنة الفرعون _ وقد ساعد الحظ بوجود بعض تلميحات في «متون الأهرام» تساعد على معرفة صورة عن متاع جنة الملوك السهاوية تلك الجنة التي كانوا يغارون عليها، وحرموها على أفواد شعبهم في عهد الدولة القديمة، وهي التي حارب الشعب للحصول عليها الى أن ظفر بها من بين برائن أولئسك الملوك فاستمع لما يقال لملك: (Sethe, Pyr. 815) وهل تريد أن تحيا؟ يا «حور» يا من يسيطر على حربة الصدق؟ (وهي الحربة التي لا تدع أي شخص يمتر بباب الجنة غير الصادقين المبرئين أمام الله)، اذا كان الأمركذلك فينبغي عليك ألا تغلق مصراعي باب السهاء، ويجب عليك ألا تنعى عقبه (أي عقب الباب)، وخذ روح «بيبي» الى هذه السهاء بين المنعمين حول الإله، والذين يحميهم الإله، وهم الذين يتكثون على صو لجاناتهم،

وهم الذين يحرسون صعيد مصر ، والذين قد ارتدوا أحسن الملابس الكذية الأرجوانية ، والذين يأكلون التين ويشربون الحمر ويتضمخون بأحسن العطور ، وعند ذلك سيتكلم الروح عن «بيي» أمام الإله العظيم، ويسمح «لبيبي» أن يصعد إلى الإله العظيم "

وفي هذه الأسطر القليلة قد صور لنا باب الجنة الذي يقف أمامه الإله «حور» مسلحا بحربة سحرية في يده استعدادا لمنع أي فرد الدخول فيها غير المبرئين، والظاهر أن هذه أقدم إشارة عن وجود حارش لباب الجنة الذي نجده مذكورا في كتب الديانات السهاوية (راجع 24 Genesis 24)، غير أن «حور» قد حذر بطريقة خفية ألا يمنع روح «بيبي» ولوج باب الجنة ، ولا شك في أن هذا الخطاب الموجه إلى «حور» هو طراز من الخطابات العادية التي نجدها كثيرا في الصيغ السحرية التي كانت عديدة شائعة في «متون الأهرم» فهي تختلف بطبيعة الحال عن الصلوات كانت عديدة شائعة في «متون الأهرم» فهي تختلف بطبيعة الحال عن الصلوات الدينية التي يتضرع بها الفرد لربه ، والواقع أن الجنة التي وصفتها لنا «متون الأهرام» هي صورة من حياة الفرعون الدنيوية نقلت إلى عالم السهاء لتمثل لنا حياة «رع» في السهاء وهي الحياة التي كان يعيشها على الأرض قبل أن يرفع نفسه إلى السهاء ، فنجد فيها الإله الأعظم محاطا برجال بلاطه الذين يحلون ألقابا مثل الألقاب التي كانوا يحلونها في الحياة الدنيا ، و يعيشون في نعيم فيلهسون الأرجواني (ولباسهم فيها حرير) وطعامهم فيها التين وشرابهم الخرو وشذاهم العطور ، ولا نزاع في أن هذه الصورة لها نظائرها في الكتب المنزلة (القرآن) ،

أما روح الملك الذي كان قد سبقه فكان يمهد له السبيل المثول أمام والده الإله العظيم « رع »، فإذا ما فرغ من الشعائر الجنازية الحاصة بدفن الملك أمكنه أن يصمد مباشرة إلى السهاء و يعيش في جنة عالية . هذا ونجد في «متون الأهرام» فصلا يبين حياته في عالم النعيم السهاوي فاستمع إلى ما جاء فيه :

⁽١) جا. في القرآل الكريم : وأنا لمسنا السها. فوجدنا ها ملتت حرسا شديدا وشهبا (سورة الجن)٠

"إن « بيبى » هو أحد أولاد «جب» (إله الأرض) الأربعة الذين يجولون جنو با وشمالا و يقف ون متكئين على صو لحاناتهم ، وعطورهم ممتازة ، ولباسهم الأرجواني ، وطعامهم النين ، وشرابهم الخمر ، و « بيبى » هذا يعطر مما يعطرون به ، و « بيبى » هذا يرتدى مما يرتدونه و « بيبى » هذا يأكل مما يأكلونه و يشرب مما يشربونه ، و « بيبى » هذا على وئام معكم فهو يعيش مما تعيشون منه ، فعليكم أن تقدموا له وجبته مما يعطيه إياكم والدكم «جب» (إله الأرض) ، و بذلك لن يجوع واحد منكم ولن يبلى ، وطليكم أن تقبضوا بشدة على بد « بيبى » هذا للحياة أمام الشذى العطر ، إن عظام « بيبى » هذا محمع ، وأعضاؤه قد ركبت ليجلس على عرشه (أى بعد أن فككها الموت) " . وما سبق يمكننا أن نستخلص أن الجنة السماوية كما صورها ملوك مصر في عهد الدولة القديمة كانت جنة لذة ومناع ، وفي الواقع إن هي إلا صورة لحياة الفراعنة على الأرض ، ولكن دعنا الآن نفهم ماذا حدث لهذه الجنة التي وعد بها الملوك في عالم السماء في « كتاب الطريقين » الذي ظهر في العهد الإقطاعي الأول عند ما بدأنا نعرف شيئا عن عقيدة الشعب في أمر آخرته والجنة التي كانت تصبو إليها نفسه ، نعرف شيئا عن عقيدة الشعب في أمر آخرته والجنة التي كانت تصبو إليها نفسه ، نعرف شيئا عن عقيدة الشعب في أمر آخرته والجنة التي كانت تصبو إليها نفسه ،

الفرق بين روح الملك وووح الفرد العادى _ ولأجل أن نقف على فكرة صحيحة عماكان يتظره الفرد من عامة الشعب من الحياة الآخرة يجب علينا أن نوجه عناية خاصة إلى المتون المتعلقة بآخرة الإله «أوزير» ومثواه المسمى «روستاو» ، فمن الحقائق الغريبة فى بابها والتي يجب معرفتها عن معتقدات الشعب فى عهد الدولة القديمة أنه لم يرد فى المتون الجنازية عامة إشارة الى روح الفرد العادى « با » وقر ينته «كا » مدة حياته ، كما أنه لا توجد صورة لأيهما فى النقوش والرسوم حتى بعد الموت ، وهذا خلافا لما نعرفه عن الملوك إذ نجد أن روح الفرعون « با » أو قر ينته «كا» مرسومة على الآثار فى حياته و بعد مماته ، وقد كان الاعتقاد عندهم أن روح الفرد تعيش بجانبه مدة حياته ، غير أنها لا ترى ، وقد كان الملك مشله أن روح الفرد تعيش بجانبه مدة حياته ، غير أنها لا ترى ، وقد كان الملك مشله فى ذلك مشل الإله له عدة (قرينات) «كاو » وعدة أرواح « باو » فقد كان له و باو » فقد كان الم

وكذلك نعلم من «متون الأهرام» أن روح الفرعون كان يسبقه إلى عالم السماء، ولكن فى عالم الدولة الوسطى أو بعبارة أدق منذ العهد الإقطاعى الأول نجد أنه عندما وحد الفرد العادى مع الإله «أوزير» أصبح على قدم المساواة مع الملك فى كل متاع الآخرة ومن ثم نجد المتون تتكلم عن روحه مدّة حياته • Erman, "The فلا Literature of Ancient Egyptians," p. 86)

ومن وقتشـذ أصبحت الامتيازات التيكانت وقفا على الملك وحده ، ملكا مشاعا لعامة الشعب، هــذا فضلا عن أنهم أخذوا يتمتعون بنسيم الحرية والعدالة الاجتماعية والدينية فأخذوا يعبرون عن آرائهـــم ومعتقداتهم الدينية التي ظلت زمنا طويلا تضيق عليها كل المنافذ فكانت تغلى في صدورهم كالحمم الذي يتقد في جوف بركان تحت ستار المذهب الملكي الذي كان قد طغي على كل ما سواه، ولكن عندما حدث الصدع العظيم بتداعى القوة الملكية عند نهاية الدولة القديمة ، وجدنا المذهب الأوزيرى الذي كان بلا شــك مذهب عامة الشعب ، أخذ ينمو وينتشر ويزداد قوّة على قوّة ونفوذا على نفوذ، مما وسع هــذا الصدع وسمح لأفكار الشعب الدينية ومعتقداتهم أن تندفع إلى الخارج وتأخذ في الظهور في صورة حمم ملتهب ، على أن الشعب لم يكتف في أي مكان في البـــلاد بحرية التعبير عرب معتقداته وصلواته الخاصة به، بل طالب بحق التمتع بالجنة السهاوية التي وعد بهما الملوك ، فأجيب مطلبه بعد حرب شعواء، قلبت خلالها كل الأنظمة الاجتماعية رأسا على عقب ، ومن ثم نجد أن كثيرًا من «متون الأهرام» الخاصة بالملوك قد اندمجت في المتون الدينية الخاصة بعامة الشعب في هذا العصر . ولما استحوذ أفراد الشعب على حق التمتع بالآخرة السماوية وهي التي كانوا يتطلعون إليهما أصبح منذ ذلك الحين باب السهاء مفتوحا أمامهم على مصراعيه ولم ينزلوا منهذ ذلك الوقت عن هـذا الحق المكتسب بالنضال، وبتي في أيديهم طوال العهود النالية من العصور التاريخيــة المصرية . ولكن يلاحظ أن خيال أفراد الشعب الذي كان محشوًا بالخرافات قد

شوه هذه الجنة التى اكتسبوها بنضالهم العنيف لدرجة أنه يصعب علينا أحيانا أن نتعزف عليها بوصفها الجنة السهاوية التى كان يتمتع بهما الملوك أمثال « وناس » و «بيبي» و «تبيي» وغيرهم، و يسيرون فيها مع أولاد «حور» مرتدين الأرجواني، ينبعث من أجسامهم شدى العطور وأكلهم فيهما الثين وشرابهم خمر الجنة (وأنهاد من خمر لذة للشاربين وأنهاد من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات : (سورة عد الآية ٤٧).

شسرح كتاب السطريقين إلى عالمالآخرة

والآن نبدأ بشرح كتاب الطريقين كما جاء على مصور التابوت رقم ٢٨٠٨٣ وهو المحفوظ الآن بالمتحف المصرى، وذلك لأنه يحتوى على إيضاحات كثيرة مصورة أكثر من أية نسخة وجدت حتى الآن، رغم ما أصاب هذه النسخة من العطب فى بعض أجزائها وسنستعين فى تكلة الأجزاء المهشمة بالنسخة التى على التابوت رقم ٢٨٠٨٥ وهذا التابوت لامرأة تدعى «سات حزحتب» وهما يستحق الملاحظة هنا أن الصيغ التى استعملت فى تابوت «سات حزحتب» وهى امرأة من الطبقة الوسطى هى نفس الصيغ التى استعملها «سبى» قائد الجيش صاحب التابوت الأول، وهذا يبرهن لنا على أن هذه الصيغ الطنانة الزنانة الألفاظ وما جاء فيها من تهديد ووعد ووعد وهيد وهى الألفاظ التى كان مفروضا أن يتلوها المتوفى فيها من تهديد ووعد ووعيد وهى الإلفاظ التى كان مفروضا أن يتلوها المتوفى فيها من تهديد ووعد عضة ؛ هذا إلى جانب أنها تدل على المساواة الدينية المطلقة بين أفراد الشعب على غتلف طبقاتهم دون فرق بين قائد جيش وامرأة متوسطة الحال .

وقد وضع التصميم الرئيسي لهذا الكتاب بالرسم الملون على رقعة التابوت سواء فىذلك التابوت الحارجي أو الداخلي، وذلك زيادة فىالمحافظة على بقاء هذا المصور مع المتوفى فى قبره، فاذا أصاب أحد التوابيت عطب بتى الآخر. (انظر شكل ٣٤) وقب ل البدء فى وصف هـ ذا المصوّر يجدر بن معرفة أن تابوت « برلين » يختلف مصوّره عن مصوّرات توابيت الفاهرة؛ هذا فضلا عن أنه خال من كل صور إيضاحية .

وصَفْ مصور تابوت « سبی » رقم۲۸۰۸۳ مع موازنته بتابوت « برلین »

أولى ما يلاحظ في مصور هذا التابوت أن كل التصميم قد أحيط بإطار ذي لون أزرق، وربماكان هذا اللون رمزا للحيط الأزلى الذي كان يعتقد المصرى أنه يحيط بالعالم السفلى؛ واجع (Shackenberg, "Zweiwegbuch p. 6) كا يلحظ وجود شريط أزرق يخترق كل الرسم أفقيا مقسما إياه قسمين متساويين، كا يلحظ وجود شريط أزرق يخترق كل الرسم أفقيا مقسما إياه قسمين متساويين، ويشاهد في بداية المصور من الجهة اليمني في القسم العلوى بناء مستطيل الشكل ملونة جدرانه بالأحر ليمثل النار، وفي الركن الشمالي العلوى لهذا المستطيل يوجد باب أحر اللون كذلك يدور على عقب ملون باللون الأسود، وهذا الباب يؤدى الى بناء مستطيل آخرينقسم أفقيا من فوق منتصفه بقليل، ويوجد في الجزء العلوى باب لونه أحر يؤدى مباشرة الى بداية طريق «روستاو»، (و «روستاو» هو عالم بالإله «أوزير»)، فالطريق العلوى هو عبارة عن مجرى ماء الآخرة السفلي الخاص بالإله «أوزير»)، فالطريق العلوى هو عبارة عن مجرى ماء ملتو، أما الطريق السفلي فلون بالأسود وهو طريق البر.

والجزء السفل من المستطيل العمودى الشكل السالف الذكر هو حجرة يؤدى بابها الى الطريقين، وقد قسم ثانية قسمين أحدهما أكبر من الآخر بقليل ، فالجزء الأسفل لونه أحر مما يشعر بأنه قد مل بالنار، أما في الجزء العلوى فيشاهد حارس في صورة شيطان جاثم يحى هذا المكان، وتركيبه غريب، إذ له رأس كبش أسود وجسم تمساح أحر اللون ، وهذا المخلوق المخيف يقبض بيده على سكين كبير مهددا بها، و يوجد تحت هذا الشيطان صورة نصف دائرة عظيمة ذات لون أسود، و يرتكن جزؤها المسطح على الجدار الأيسر لجدار المجرة النانية ، وليس في المتن تفسير

لهذه الظاهرة، ولكن نجد في كتاب «ما يوجد في العالم السفلي»، الذي وضع بعد كتابنا بزمن، أن نصف الدائرة هذه قد وضع في مكان ظاهر في «روستاو» بعنوان: « الليل » أو « الظلمة » .

(Budge, "The Egyptian Heaven and Hell" Vol. I, p. 103)

هذا و يختلف مصوّر تابوت « برلين » بعض الشيء عن مصوّرات القاهرة وقد ضربنا عنها صفحا تفاديا من الإطالة .

المتون الخاصة بهذا الجزء _ هذا هو الوصف الاجمالي لبداية هذا المصور لعالم الآخرة حسب العقيدة الشعبية الجديدة، وسنتناول الآن شرح متون هذا الجزء وصوره مفصلين القول عن الخطوات التي كان يجب على المتوفى اتباعها في سياحته بإحدى هاتين الطريقين وما يجب عليه أن يفعله ليتغلب على العقبات والصعاب الني كانت تعترضه في تلك السياحة الخطرة .

كان أول عمــل يقوم به المتوفى أن يتــلو المتن الذى قدكتب في المستطيل الملون باللون الأحمر وحوله وهو الذي يمثل (بؤابة) هذا القسم وقد وصفناه فيما سلف.

وهذه المتون تعتبر بمثابة مقدّمة ، ومنها تألف فيا بعد في عهد الدولة الحديثة الفصول ١٣٦ ، ١٣٦ ، ١٣٦ ب من «كتاب الموتى » وهده الفصول تشير إلى بزوغ الشمس بعد غيابها في عالم الآحرة السغلي أشاء الليل ، ولا أدل على ذلك من أن عنوانها في كتاب الموتى : وفصل في الإسراع بطلوع « رع » (الشمس) في أفقه ومعه تاسوعه الذين في ركابه ، وشروق الإله من الأماكن الخفية (أى بعد أن اخترق طريقه في العالم السفلي) " . وسنرى فيا بعد أن هذا الرسم وهده المتون ستساعد على تفسير رحلة المتوفي في الساء نهارا ثم مروره في «روستاو» وهي المكان الذي يعبر عن الفكرة الشعبية الجديدة ، ثم رحلته في العالم السفلي ، وهو الذي قد مثل في المصور الذي نحن بصدده في الصف الثاني منه . وحقيقة الأمر أنه لدينا في هذه المتون ومصورها ثلاثة آراء أو مذاهب دينية ، وهي السياحة الشمسية شرقى هذه المتون ومصورها ثلاثة آراء أو مذاهب دينية ، وهي السياحة الشمسية شرق

السهاء أى سياحة الإله « رع» من الشرق إلى الغرب، والرحلة إلى «روستاو»، وهي المقرّ الأخير للإله أو « زير » ، ثم السياحة في العالم السفلي المسمى عند المصريين « دوات » . ومعنى ذلك سياحة المتوفى مع الإله «رع» فىالعالم السفلى من مغيب الشمس إلى مطلعها في المشرق . والواقع أنرءوس الموضوعات الثلاثة التيذكرناها هنا ليست موجودة في« كتاب الطريقين» بلاستخلصناها من دراسته . والمتن الذي قبل المستطيل النارى إلسابق الذكر هو أنشودة تعذّ بمثابة مقدّمة يتلوها المتوف تهيئة للسير في إحدى الطريقين . فاستمع لماجاء فيه (رقم ١) : وه لقد أخذت النجوم المتلا ُلئة التي في الأفق الشرق تأفل عند سماع صوت «نوت» (إلهة السهاء) عندما كانت تفسيح طريق « رع » ، أمام الواحد القديم حتى يسير في دو رته (اليومية) . فلترق إلى العلا يا « رع » الذي في محرابه (الذي في سفينة النهار) واستنشق النسيم، وشم ريح الصبا، وابتلع ... شبكتك فياليوم الذي تقدّم فيه الخضوع لآلهة العدالة، (ماعت)، وتقسم فيه أتباعك عند ما تتقدّم السفينة نحو « نوت » (إلهة السهاء)، والآلهة القدامي يتقدّمون عند سماع صوتك" . وعند هـذه النقطة من المتن تنتهي أنشودة إله الشمس، ومن ثم يخاطب المتسوفي . فيقال له : وواحسب عظامك، ورتب أعضاءك، وول وجهك شطر الغرب الجميل الذي تذهب إليه مجدّدا كل يوم، لأنك هذهالصورة الذهبية عندما توحد معقرص السهاء معالنجوم اللاُّلاءةالتي تعمل دورتك معها، وعندما تجدّد يوميا مثل «رع» يعم الحبور في الأفق والترحاب من أمراسك (أي حبل سفينة الشمس الذي أصبح يمثل في صورة شخص) " • وفى نهاية هـــذا المتن في تابَوت الفاهـرة يوجد متن بمثابة شرح وُهُو :

فصل السياحة فى سفينة «رع» العظيمة — " تأملوا أنتم أيها النجوم التى تطلع فى «خرعجا» (مصر العتيقة)، إن الإله صاحب الأجزاء الألف ؟ (يعنى السفينة) قد ولد ، وأمراسه قد شدّت وسكانه قد هيئ (؟)؛ و إنى أقطع خشب الآلهة

⁽¹⁾ Lacau, ibid, p. 189.

التي أبنى بها السفينة من أولها لآخرها، وهي التي أصــعد بها إلى السياء، وبها أحمل إلى «نوت» . وإنى أحمل عليها مع «رع» ، وإنى أحمل عليها مع القرد (القمر)، و إنى أسير قدما بانشراح على ماء «وعربت» الخاص بالآلهة «نوت» عند باب الإله «سبح» (هو المريخ و يسمى كذلك ابن آتوم إله الشمس عند الغروب) ٣ . و بمد ذلك ينتهى متن تابوت المتحف المصرى بشرح يكاد يكون نسخة طبق الأصل من الفصل الأول: فصل السياحة في السفينة العظيمة لشمس الإله «رع» يوميًا (؟) (٢). يأيها اللهيب الوهاج الذي خلف « رع »، والذي يعقد تاجه . إن سفينة « رع » تهاب العاصفة ! و إنك لامع، وانك رفيع، و إنك تأتى اليوم مع «تحوت» (أو مع سفينة الليــل) في دورته الفاخرة (أي دورة القمر أثنــاء الليل) . و بذلك أرى مجيء «ماعت» (إلهة العدالة رفيقة «تحوت» في سفينة الشمس)، والآلهة الذين في صورة أســود (تماثيل بو الهول وهي تمثل إله الشمس عنــد الغروب) ، وهم القائمون على حراسة المحاريب العدّة المصنوعة من اليراع حتى أراهم هناك وتفرح، ويكون عظاؤهم في حسبور وصغارهم في سعادة . و إني قسد مهدت طربتي إلى مقدّمة سفينة [رع] وهي التي ترفعني إلى عليين مثل قرص الشمس ، فأضيء مثل بهاء « رع » الذي أمدّه بثرائه، وقسد ضمني ربا « للعدالة » . وعندئذ قال تاشوع الآلمة : وفإن الذي هناك هو « رع » ، وأنت ياروح « أوزير » النائمة اجعلي والده الذي فيها (أي سفينة الشمس) يحكم في صالحه، و إني أجعل الميزان له مستقيا، و إنى أتيت بالآلهة « تفنوت » ليعيش .

تعالى اسرعى لأن الأب ينطق بقرار «ماعت» (العدالة). إنه الإله «آتوم» أسرع، هكذا صاح الذى فى أصيله فى حينه ، وو تأمل! لقد أتيت لأحضر له فكي « روستاو » ، والنور الذى هو عين الشمس . (هذه إشارة صريحة إلى الطريقين

⁽¹⁾ Lacau, ibid, p. 189. (2) (٢) يلاحظ هنا أن الأرقام العربية الموجودة بين قوسين تشــير إلى الأرقام الموجودة على المصوّر رقم ٣٤ وهي التي تدل على مكان لمتون فيه .

اللذين يسلكهما المتوفى، أى طريق المساء وطريق الأرض، وقد مثل كل منهما بفك الإله «جب» إله الأرض، (وفى نسخة أخرى قد مثلاً بطريق «روستاو»). ولأجل أن أضم إليه جموعه (يقصد هنا أعضاءه المختلفة التي تفككت وانتثرت بعد الموت) ، وأبعد عنه الثعبان «أبو فيس» المؤذى، ولأجل أن أشنى له جراحه (بالتفل عليها) ، وقد مهدت طريق ومررت عليها بينكم، وإنى أنا الذى يسكن بين الآلهة ، تعال ودعنى أمر قدما فى سفينة رب «سيا» (إله الفهم) ، أنت ياصورة «حورور » (ويأصورة تحوت) الذى يشعل النار ويطفئها ، ولقد مهدت طريق يأيها الوالد المقدس، ويأيها القرد المقدس (أى تحوت) ، لقد دخلت الأفق ، فانتقل بجانب الأمراء المقدسين ، سأكون شهيدا على من فى السفينة الأفق ، فانتقل بجانب الأمراء المقدسين ، سأكون شهيدا على من فى السفينة المقدسة ، وسأمر قدما على حاشية اللهيب اللامع التي خلف رب صاحب الذؤابة (أو أصحاب الذؤابات) » ، ثم يختم متن تابوت متحف الفاهرة بالعنوان التالى : اقتحام الباب الذى يسمى («حور» سيدها) : إنك تدير السفينة التي هى عينك (أى عين إله الشمس) يأيها الأب (أى رع) ، ثم يتلوذلك : و تعويذة المرور (أى عين إله الشمس) يأيها الأب (أى رع) ، ثم يتلوذلك : و تعويذة المرور (أى عين إله الشمس) يأيها الأب (أى رع) ، ثم يتلوذلك : و تعويذة المرور (أى عين إله النار الخاصة بباب سفينة « رع » كل يوم » .

ومما هو جدير بالملاحظة في همذة المتون السائفة أن العقيدة الشمسية هي الفكرة الهامة فيها مما يدل على أن هذه العقيدة كانت هي السائدة في هذا الوقت رخم ظهور العقيدة الأوزيرية وشيوعها ، فنجد الجزء الأقل يحتوى على أنشودة مدح لإله الشمس الذي كان يتطلع إليه المتوفى بوصفه ابنه ليعد له مكانا في سفينته التي كان يسيح فيها كل يوم من الشرق إلى الغرب، أي أن المتوفى كان يرغب في أن يوحد بإله الشمس « رع » ، أما الجزء الثاني فقد كتب على ما يظهر في صورة تمويذة سحرية الغرض منها إعداد سفينة المتوفى يمكنه العبسور بها إلى عالم الآخرة ، ويدل المتن على أن المتوفى قد وصل فعلا الى باب « روستاو » بعد اقتحام الحواجن النارية التي كانت مقامة في سبيله ، و بخاصة ردهة النار التي تظهر على المصور في شكل النارية التي كانت مقامة في سبيله ، و بخاصة ردهة النار التي تظهر على المصور في شكل

مستطيل ويسمى بابها : «حورسيدها» وهو الباب النارى المرسوم على الجهة اليسرى من هذه الردهة (رقم ٧) .

على أنه يوجد فى متن التابوت رقم ٢٨٠٨ المحفوظ « بمتحف القاهرة » إيضاحات كتبت بالمداد الأحمر فى نهاية هذا الفصل، وهى تمدّنا بفكرة سديدة عن المقصود من هذا الكتاب، وهى: ووإن من لا يعرف بداية هذا الكتاب ونهايته، يغمر الخوف اسمه الذى فى جوفه ، وإن فلانا يعرف ولا يجهله ، وإنه الروح المسلح الذى على رأس الأبواب ، وكل إنسان يعرف هذا الفصل يكون مشل « رع » فى شرقى الساء، ومشل أوزير فى أعماق العالم السفلى ، وسينزل إلى رجال البلاط الأربعة أصحاب النار، ولن يحرق بها أبدا وأنه وصلها بسلام آمنا » .

ولا نزاع في أن هذا الإيضاح يدل بجلاء على أنه تعويذة سحرية ، كما أنه يضع أمام القارئ الفكرتين الهامتين الحاصتين بعالم الآخرة ، وهما العقيدة الشمسية والعقيدة الأوزيرية ، ويلاحظ هنا ما جاء في المتن أن المتوفي سيكون مثل « رع » في شرق السهاء ومشل « أوزير » في أعماق العالم السفلي ، والعقيدة الأخيرة مضادة . للا ولى تماما ، وذلك لأن إله الشمس في شرق السهاء يدل على الحياة ، أما الإله « أوزير » الذي يعيش في العالم السفلي المظلم فيدل على الموت، ومع ذلك فإن العقيدتين قد امتزجتا وصارتا تكونان فكرة واحدة لأن «أوزير» توحد مع الإله «رع» كما سبقت الإشارة الى ذلك .

أما ما جاء عن ردهة النار التي ذكرت فيا سبق فقد وضحت على المرشد الجغرافي . وهي في الواقع مسكونة بطائفة من الجنّ لم يرسم صورهم ، وكل ما نعرفه عنهم هو أنهم ذكروا في أحد النقوش أربع مرات على الجدران النارية باسم : « ندماء اللهيب » ولابد أنهم الكائنات الذين أشير إليهم في المتن باسم «ندماء النار الأربحة » . ومن ثم نعرف أنهم علوقات ضارة لا يمكن المتوفي أن يقترب منهم إلا إذا كان مسلحا بتعويذة سحرية . (أنظر رقم ٢) (2) (2) (علي المتويذة سحرية . (أنظر رقم ٢) (ع)

ولذلك يستمر المتن الافتتاحى مؤكدا لك ذلك فيقول: صحفى أمر، إنى أنا الواحد القوى سيد (الآلهة) الأقوياء، وأحد أشراف «رع»، ورب العدالة «ماعت» وخالق « وازيت » (إلهة الوجه البحرى) . تأمل! إنى أحد أتباع « رع » . تأمل! إنى امرؤ يتنزه في حقول قربان « رع » . تأمل! إنى أنا الإله العظم، ومعترف بي أمام التاسوع الإلهي ليقدّم لي القربان " .

ولا نزاع فى أن هذا متن سحرى به يتمكن المتوفى من التغلب على كل الصعاب التى تعترضه فى عالم الآخرة بقوة الكلمة التى فيه ، ومن أجل ذلك نجد أن المتوفى قد اتخذ قد انتحل فيه لنفسه ألقاب الإله الأعظم ومنافسه ، و يلاحظ أن المتوفى قد اتخذ لنفسه هذه الصفات فى بداية العهد الذى سمح فيه لعامة الشعب أن يعتنقوا المذهب الشمسى أى مذهب الإله « رع » و يتمتموا بمميزاته ، ثم يستمر بعد ذلك المتن فاستمع لما جاء فيه على لسان المتوفى :

وقد اجتزت طريق «روستاو» برا و بحرا، وهما طريقا «أو زير» اللتان توصلان إلى السياء ، وكل امرئ يمكنه السير عليهما يكون صاحب سلطان على اتباع «تحوت» أى (القمر)، و يكون في وسعه أن يخترق كل سماء يريد أن يعرج فيها ، أما من لا يعرف كيف يسير على ها تين الطريقين فإنه سيقضى عليه ويصبح قربانا الموتى، أو يصير طعاما المعدمين ، ولن يقام له العدل أبدا ، و إنى من أتباع سماء «أو زير» والوارث بعد الرئيس (أى «أوزير») و إنى «سبى» (اسم المتوفى صاحب التابوت) محيى «أوزير»، و إنى أنا الذى أضرب لك الحراس «حات حزو» الذين هم ملك إله الشمس (وقد مثل هنا في صورة أسد) » . وفي نهاية المتن نجد الشرح التالى : « تعويذة المرور عليها أى (الطريق) » .

ومما هو جدير بالملاحظة أن المتوفى يخبر حراس الباب المؤدى إلى «روستاو» في هـذه التعويذة أنه ليس بزائر جديد، بل إنه على علم بالسياحة بطريق المـاء

⁽¹⁾ Lacau, Ibid, p. 189 (4)

واليابسة فعالم الآخرة، وأنه هو الذي بعث الحياة من جديد في نفس «أوزير» صاحب هذه الآخرة، بل إنه أكثر من ذلك ادعى أنه حامى الإله «رع» و بعبارة أخرى يدعى أنه هو المسيطر على الإلهين الرئيسيين اللذين يشرفان على السياحة الساوية والسياحة السفلية . وهذه التعبيرات الخارقة لحد المألوف من القوّة والتهديد لا نجدها قط إلا في التعاويذ السحرية ، وهذا المتن هو نهاية ما جاء على تابوت القاهرة رقم ٢٨٠٨٣

قرأنا فى التعويذة السالفة أن طريق «روستاو» بالماء و باليابسة هما «لأوذير» وأنهما يوصلان إلى السهاء ، وقد كان لزاما على المتوفى بعد أن ينتخب إحدى هاتين الطريقين أن يقتفيها دون أن يحيد عنها قيد شعرة إلى أن يصل إلى هدفه المنشود وهو «روستاو» ، و إلا كان مصيره جهنم و بئس القرار ، وبعد ذلك كان على المتوفى أن يقوم برحلة أخرى ليصل إلى سماء العالم السفلي حيث يستمر في رحلته في عالم الآخرة الأدنى إلى أن يصل ثانية إلى شرقى السهاء ليحيا مع الإله «رع» ثانية وهكذا كل يوم ، والواقع أن طريق الماء السالفة الذكر ليست طريق السهاء بل من المحتمل جدا أنها كانت بالنيل لأن المتوفى كان دائما عند قدماء المصريين يحل إلى مقرة الأخير على ظهر النيل ، أو على الأرض حسب الأحوال ، المصريين يحل إلى مقرة الأخير على ظهر النيل ، أو على الأرض حسب الأحوال ،

تاريخ روستاو ومعناها _ أما عن «روستاو» فلابد أن نذكر أن هذا الاسم كان في بادئ الأمر يطلق على جبانة «منف» منذ الدولة القديمة ، وقد جاء ذكرها في «متون الأهرام» ، والواقع أن هذا الاسم كان يطلق بنوع خاص على جبانة الجيزة الغربية من منطقة الأهرام ، ومن المحتمل أن هذا الاسم قد اشتق من معناه اللغوى وهو : "وباب المترات" أى باب المقابر في الجبانة ، ومن ثم استعمل هذا الاسم في عالم الخرافات الخاصة بالمذهب الأوزيرى ؛ ولذلك نجد هذا الاسم يذكر منذ ظهور «كتاب الطريقين» في مملكة «أوزير» التي تقع في العالم السفلي في عهد الدولة الوسطى ، و بخاصة في المتن الذي أصبح يطلق عليه فيا بعد الفصل السابع

عشر من كتاب الموتى . وهاك الفقرة التيجاء فيها ذكر «روسياو» فى هذا الفصل، وهى تظهر بوضوح كيف أن ديانة « أوزير» أخذت تطغى على المذهب الشمسى (مذهب رع)، أى أن ديانة الشعب أصبح لها مكانة عظيمة فاستمع لما يقوله المتوفى أياكانت منزلته الاجتماعية، وقد وضع ذلك فى صورة سؤال وجواب : إنى أسير على الطريق المعروفة أمام جزيرة « العدل » ، ما معنى هذه العبارة ؟

الجواب: أنها الطريق التي يمشى عليها والدى «آتوم » عند ما يسافر إلى حقول البراع (وآتوم هنا يمثل إله الشمس المغربة) ، وفى رواية أخرى ترجع إلى عهد الدولة الحديثة نجد الجواب أو التفسير كالآتى : إنه «روستاو» الذى بابه الحنوبى « نارف » (جبانة أهناسية المدينة) ، وبابه الشمالى مكان «أوزير» ، ولكن جزيرة المبرئين هى «العرابة المدفونة» ،

ومن ذلك يمكن الإنسان أن يرى مغير العقيدة بإحلال المذهب الأوزيرى مكان المذهب الشمسى، و بعبارة أخرى إحلال «أو زير » مكان « آ توم » إله الشمس عند الغروب ، وكلا الآلهين يدل على عالم الآخرة ، وكذلك يلاحظ هنا أن موقع حقل اليراع فى الرواية القديمة فى السهاء وهو ما يقابل « روستاو » الذى موضعه الآخرة السفلى ، والواقع أن « روستاو » كانت عالما سفليا آخريجا كم فيه المتوفى، كما السفلى ، والواقع أن « روستاو » كانت عالما سفليا آخريجا كم فيه المتوفى، كما يدل على ذلك متن من «كتاب الموتى» (Crapow, "Religiose Urkunden", p. 107) يدل على ذلك متن من «كتاب الموتى» (الميلة التي برئ فيها « حور » أمام أعدائه .

وقد کتب فی داخل الباب الناری مباشرة ما یاتی : وانظر إلی إلی شخص قد بعثت مثل « أو زیر » وعظامه لم یلق بها بعیدا " .

أما على تابوت « برلين » فنجد أن المتن الافتتاحى يختلف اختلافا بينا عن متن توابيت القاهرة ، و ينتهى بعبارة تشعر بضرورة هذا الكتاب لأى شخص يريد أن يقوم بسياحة موفقة فى عالم الآخرة، كما ذكرنا من قبل فى متن القاهرة . ومما

 ⁽۱) كان يعتبر الإله «أوزير» إله «إهناسية» المدينة في العهد الإقطاعي (واجع كتاب الأدب
 المصرى - القديم ج ١ ص ٠٤٠

يؤسف له أن المتن مهشم تهشيا مريعًا، ويبتدئ هكذا: "الابتهال لوجهك يأيها الوالد " وينتهى هكذا : "وكل إنسان يعرف هذه التعويذة يمكنه أن يمر هناك ويجلس بجوار الإله فى كل مكان يوجد فيه ، والإنسان يخافه لأنه روح مسلح تماما ، وكل فرد يعرفها (أى التعويذة) لا يهلك أبدا ، وقد صمت (الأرواح الحبيثة) أمامه مثل صموتها أمام أى إله من الآلهة " .

ونجـــد سطرين عموديين أمام البناء الأحـــر المستطيل الشكل (انظر رقم ٧) جاء فيهما: ووإن باب السياء قدفتحه «أوزير» أمامى..... انظر إنه «رع» الذى معى معلنا الطريق الخاصة ببحيرتى «شو» (إله الجلق)؛ و إنى فلان الذى أحيا «أوزير»».

ثم يشاهد بعد الحجرة التى تكلمنا عنها فى الصف الأعلى من المصوّر مبنى قسم قسمين أفقيين يفصلهما شريط أحمر و يلاحظ أن القسم الأعلى أضيق من الأسفل وفيهما شـق الطريقان ، أما الطريق السفلية فمتعرّجة كذلك ذات لون أسود .

وعند ماكان يصل المتوفى إلى هذه النقطة فى رحلته كان لزاما عليه أن يسلك الطريق التى اعترم انتهاجها ، لأنه كان حتما عليه أن يستمتر فى السير فيها مهماكان الأمر؛ إذكان محظورا عليه أن يحيد عنها ، أو يلتفت يمينا ، أو يسارا أو يرجع خطوة واحدة إلى الوراء ، إذكان فى ذلك هلاكه ، لأنه كان يوجد بين هاتين الطريقين بحيرة مستقيمة طويلة من النار كان مصيره السقوط فيها إذا حاد عن الطريق ، وقسد مثلت على المصور بالخط الأحمر الذى يفصل بين شتى الصف الأعلى الذى غين بصدده الآن .

وسنفرض الآن أن المتوفى قد اختار لنفسه السير فى طريق الماء ليصل إلى عالم الآخرة الذى فيه « أوزير » ، فكان أول واجب عليه أن يبتدئ رحلته عند النهاية العليا للصف الأعلى من المصور حيث يبتدئ النهر ذو اللون الأزرق، ومن ثم ينحدر

⁽¹⁾ Schackenberg, ibid, Ch. I, L. 1-11.

هذا النهر بشدّة وينطلق محاذيا بحيرة النار مسافة قصيرة ، وبعد ذلك يتعرّج كثيراً -و يشاهد في أوّل هذه الطريق شيطان جائم بمثابة حارس، وقد مثل في صورة تمساح أحمر الجسم يقبض بيده على سكين ضخم مهدّدا به كل من يحاول الاقتراب منه، (انظر رقم ٩) وقد كن أمام بناء مستطيل الشكل أصفر اللون، والظاهر أن هذا المبني مسكون بطائفة من الأرواح ؛ وبعــد أن يجتاز المتوفى هـــذا المبنى يجد النهر يسير مصعداً في منحني شديد، وقد أقيم على الجانب الأسفل منه بناء آخر مستطيل الشكل كالسابق، ويظهر أنه مسكون بأرواح أيضا (انظر رقم ١٤)، ثم يصادف المتوفى تمساحا أصفراللون مسلحا بسكين عظيم، غير أن رأسه هنا يشبه رأس الحمار، وله قرنا غزال، وقد كن جائمًا على بناء مستطيل آخر مقبب أصفر اللون. وهذا البناء مسكون كذلك بأرواح (انظر رقم ١٨)، و بعد أن يجتازه الراحل بأمان يعترضه حارسان آخران خبیثان فی طریقه ، أحدهما فی صورة شیطان رجیم له رأس حمار وجسد ثعبان يخرج من رقبته ثعبان آخر رافعا وجهه أمام هذا الشيطان؛ ولا بد أن المقصود من خروج الثعبان الشاني من رقبة هذا الشيطان، هو جعله مؤذيا؛ لأن جسم الشيطان وحده في صورة جسم ثعبان لا يجعله مؤذيا ، وذلك لأن رأس الحمار لا يمكنه أن ينفث سم الثعبان القاتل ، هذا بالإضافة إلى أنه لم يكن له مخالب ليقبض بها على سكين . وهو يحرس أحد البنائين المستطيلين اللذين يظهران مختفيين جزئيا في منحنيات النهر ، وكان لزاما على الراحل أن يُمتر بهما (انظررقم ١٩ و ٢٠) .

أما البناء الثانى فيظهر أن حارسه إوزة تقبض بيدها على سكين . ويحتمل جدا أنها تمثل الإله «ست» إله الشر فى إحدى مظاهره المؤذية ، ويساعد هذين الحارسين ثعبان متدل من نهاية منحنى النهر الواقع بين البناءين المستطيلين السالفى الذكر. وهذا الثعبان يرمن للتضليل عن الطريق المستقيم ،أو بعبارة أخرى يمثل طريقا مضللة من يتبعها يحرق فى لهيب بحيرة النار ، ولدينا متن على تابوت « برلين » يشير إلى هذا ، وهذه الطريق المتفرعة الخطرة قد ظهرت على تابوت «متحف القاهرة»

رقم ٢٨٠٨، (Lacau, ibid, Pl., LVI) وهى متفرّعة من النهـ و الأساسى الذى يسبح فيه المتوفى ، غير أنها لم تذكر في المتن ، ولكن من جهة أخرى نجد أنه قد عبر عنه في تابوت رقم ٢٨٠٨ (Lacau, ibid, Pl. LVII) دون أن يرسم ، بالألف اظ التالية : والطريق الخاصة التي يجب ألا يسير فيها الإنسان» .

و يلحظ أن الطريق بعد اجتياز هذه العقبة قد أصبح خاليا من الشياطين، وأهم ما يصادفه الراحل بناء مستطيل لونه أصفر ويرى مقاما على انحناء سفلى في النهر، ثم يرتفع في علوه حتى الإطار الأزرق الخارجي (أنظررتم ٢٢)، وتخبرنا النقوش المفسرة له أنه حقل «القربان المشهور» الذي سبق الكلام عنه، بعد ذلك يشاهد أن النهر يصعد من هذا المنحني حتى الإطار الأزرق الذي يحيط بكل عالم الآخرة، ثم ينثني كرة أخرى وينتهى عند شاطئ بحيرة النار أمام جدار سميك، وبذلك ينتهى الجزء الأول من طريق الماء.

وجدير بالملاحظة هنا أن الرسام قد قلب وضع المتون المفسرة للرسم ، بفعل متن طريق المساء مكان متن الطريق البرية ، وكذلك يلاحظ أنه ليس هناك فرق عظيم بين متن تابوت « برلين » ومتون « توابيت القساهرة » في هذا الجزء من المصور ولذلك سنكتفى بترجمة متن تابوت كامل من توابيت القاهرة مع إضافة الزيادات الهامة التي تكون في متن « برلين » .

ترجمة المتون الخاصة بالجزء السابق :

(أوّلا) نجد مكتوبا على بحيرة النارما يأتى : (٣٧) و بحيرة النارالعظيمة المحاطة باللهب ، وكل إنسان لا يعرف أن يدخل فى النار فإنه سيعذب فيها . وأن الراحل وريث الإله «أوزير» الذى سيمر هناك بباب بحيرة العدل " .

وعند بداية الطريق المائية كتبت تعويذة كان لزاما على الراحل أن يتسلوها (١٠) قبل أن يبتدئ رحلته المحفوفة بالمخاطر ، غير أنها كما سبق الإشارة إلى ذلك خاصة بمتن الطريق البرية وهى تعويذة أو زيرية الصبغة فاستمع إليها :

ود إنى أنا الذى ولد فى « روستاو » ووارث «أوزير » (أى ابنه حور) ، وأن اسى أصبح منها بوساطة الذين أصبحوا منعمين (وهم الملوك الذين توفوا) هناك فى «بوتو » وفى معبد « أوزير » ، وهم الذين تتقبلهم آلهة الأرض (الثعابين) فى «روستاو » ، عند ما يقودون «أوزير » فى المكانين المقدّسين له ، وإنى أحد قدوادهم إلى مكانى « أوزير » المقدّسين (ما يقابل على الأرض الوجه القبسلى والوجه البحرى) ،

ولا بد أن هذه التعويذة كانت تنلى للتمساح ذى الرأس الآدمى (انظر وقم ۸)، وسمى ودالحارس صاحب الصوت المحزن، ،

ونجد داخل المستطيل الأصفر اللون أسماء طائفة من الجنّ وقد عبر عنهم بما ياتي: (١١) «هؤلاء الذينفيه» (أي في هذا المكان)، وهاك بعضهم: (١) «الصوبخان المهدّم» (٢) «الصوبحان المحرق» (٣) «الصوبحان العظيم». وبعد ذلك نقرأ تعويذة خاصة بالمحافظة على الراحل من الأخطار التي تعترض سبيله وهي: (١٣) وو إنى وأحد من قوادهم و إنى « أو زير» المنعم سيد المنعمين ، وواحد منعم يؤدّى الشعيرة ، وأنه « أو زير» الذي يحيا، وأنه « أو زير» الذي يحتفل بعيد اليوم الخامس عشر، وأنه بشير عيد نصف الشهر . يا «أوزير» الراحل الذي يعمل دورته اليومية مثل الشمس، ويا مين «حور» التي أعطيت «حور»، وهي التي كانت قد أعطيت «تحوت» ليلا ؛ (هذه إشارة الى الاعتقاد القائل بأن عين «حور» اليسرى هي القمر). عند ما كان يسميح في السهاء منتصرا في سملام، وأنه يسبح في سمفينة «رع» . تأمل إنى فلان عظيمالاسم، و إنك تجعلاسمي عظيما علىالطريق الحق، و إن ما أرتعد منه هو قاعة محاكمة الشر، و إن صفاتي هي صفات «حور» بكر أولاد «رع» الذي أوجد قلبه . إن « أو زير » الراحل ليس مصفدا في الأغلال، وأنه لم يطرد عنـــد الأبواب». وفيرواية أخرى: ووأن ما يخافه «أو زير» الراحل هوأن تحفر الأرض بالدم، و إن صفات «أوزير» هي صفات «حور» بكر أولاد «رع» الذي أحيا قلبه ".

وعبارة «حفر الأرض» بالدم تشير هنا إلى شعيرة كانت مرعية خلال عيد يحتفل به في «بوصير»، وهذا العيدكان يطلق عليه اسم «عيد حفر الأرض بالدم»، وتفسير ذلك أن الأرض كانت تحفر باحتفال بعد أن تروى بدم الأعداء لمذبوحين، لأجل أن تصير خضبة، وخوف «أو زير» هنا هو خوفه من أن يراق دمه على الأرض التي ستحفر في هذا العيد (Relig. Urk. p. 127).

وهذا العيد فى الأساطير المصرية كان يتمثل فى عصبة الإله «ست» إله الشر وشركائه فى قتل «أو زير»، وهم الذين تحوّلوا إلى ماعزأو كباش فى بلدة « بوصير»، ثم ذبحوا أمام مجلس القضاة، وبعد ذلك أخذت دماؤهم وأعطيت للسكان في «بوصير» ليسمدوا بها أراضيهم».

وفى هذه التعويذة نشاهد أن الإله «تحوت» ومذهبه الذي كان مقر عبادته بلدة «هرمو بوليس» (الأشمونين الحالية) قد برزا تماما ، كما يلاحظ أن الإله «تحوت» هوالذي أعاد للإله «حور» عينه (والعين هنا هوالقمر) بسلام في حين أن «تحوت» نفسه كان يمثل القمر سابحا في كبد السماء منتصرا على الظلام الذي كان يمثل «ست» إله الشر والظلمة .

ونرى أنه عندما صار المتوفى منتصراً أى مبرءا من كلذنو به أمام محكة العدل، وأصبح يتحلى بكل صفات « حور الأكبر » ، أمر حارس الباب أن يخلى سبيله ليدخل من الباب الذى يؤدى إلى « روستاو » ، والظاهر أن هذه التعويذة كانت تتلى عند الاقتراب من البناء المستطيل الأصفر الثانى ، (١٤) وهو الذى كتب فيه أسماء ستة عفاريت أخرى وهم (١) « انحر » (٢) «الصوت العظم » (٣) «مين» (٤) الشائر (٥) الهائج (٢)

أما الشيطان الذي مشل بتمساح له وأس حمار فاسمه "المراقب اللاعن" (ما الشيطان الذي مشل بتمساح له وأس حمار فاسمه "المراقب اللاعن" (ما) وكذلك كتب في داخل المستطيل المقبب السقف (رقم ١٨) أسماء ستة

كائنات وهى إما جن خلقت من مارج من نار فى صورة كائنات، وقد وصلتنا أسماؤهم أما صورهم فقد تركت لخيال القارئ وهاك الأسماء : (١٨) Lacau, ibid, p. 197 (18); Berlin Coffin, Ch. XII b, 1-4.

(١) النار المحرقة (۴) اليقظ القلب (٣) المتنبه الوجه (٤) حاد الوجه (٥) الذرب
 (٦) العالى الصوت .

أما اسم الشيطان الذى له رأس حمار وجسم ثعبان فهو المراقب: «المقنع الوجه»، (١٥) والثعبان النـــارى يدعى: «البحيرة التى تقطر» (نارا) (٢٠)؛ وقد وصف بأنه يعيش مع الذين يعيشون فى بيت الشاطئ (أى شاطئ بحيرة النار).

بعد ذلك يجد الراحل الطريق خالية مسافة قصيرة من الشياطين، غير أننا نجد الإرشادات التالية قد دوّنت فيها (١٦): و هذه هي الطريق ، وهذه هي التمويذة المرور طيها (أي على الطريق) " . ثم يتلو الراحل التمويذة التالية التي على ما يظهر تحدّثنا عن أشياء خاصة بالسعادة المقبلة (١٧):

ود إن «أوزير» الراحل هو الإله «روتى» المسلح (أى الإله «رع» في صورة أسد)، وإن «أوزير» الراحل يعتبر ضمن أتباع أول أهل الغرب (أى أتباع أوزير) يوميا، وأراضيه في «حقل القربان» بين الذين يعرفون الشعائر المقدّسة، وبين عمال «أوزير» الراحل، وهو الكاتب الذي بجانب «تحوت» ، وإنى أنا الراحل الذي يطهر «أوزير» هذا، ويطلق البخور يوميا بين الذين يحضرون القربان ، وقد أصر «أنو بيس» (إله الحبانة) أولئك الذين يحملون القربان «لأوزير» الراحل مألا يأخذها منه أولئك الذين في الأسر، وإن «أوزير» الراحل مثله كمثل الأفق الأعلى، يبشر بمقدم المتوفى عند الباب (باب الجنة)» .

والظاهر أن الباب المذكور هنا ، وهو باب المبنى الأصفر المستطيل ، فيه الخيرات والنعيم، و يدل على ذلك متن قد سبقه وهو بمثابة مشجع للراحل وعد فيه

بالمتاع الذي ينتظره فاستمع إلى ماجاء فيه (٢١): وإن كل روح من أرواح الشاطئين (أى شاطئا البحيرة النارية) قد وضع فيه (في هذا المبنى) بين أتباع «أوزير»، أما التابعون الذين يقطنونه فإنهم أولئك المنعمون الذين يجلسون فيه في حماية الشاطئين هناك على مقربة من ربهم، وهم سكان حقول القربان الذين يطعم معهم «أوزير» وكذلك كل سكان حقل القربان ممن يؤتى لهم بخير منه مع «أوزير» يوميا ".

ومن مدلول هذا المتن نعلم أننا أمام حقل القربان السياوى الذى جاء ذكره فى «متون الأهرام» بوصفها متونا شمسية، ولكنه هنا قد صبغ بالمذهب الأوزيرى لشيوعه فى هذا العصر، وهو الذي كان مقره على الأرض فى «عين شمس» كما سبق تفصيل ذلك .

وكان الراحل يعتقد أنه ليس في مقدوره التمتع بطيبات «حقل القربان» إلا إذا كان مجهزا بالتمويذة التالية التي كتبت في المكان الذي يتلو هذا البناء الأصفر. (Lacau, ibid, p. 191 (25-26); Berlin Coffin, Ch. XII b, 39-50.

وهى: (٢٥ و ٢٦) وتعويذة لوجود الإنسان فى «حقل القربان» بين الآلهة أتباع «أوزير» ، كل يوم طعامهم ... بين الأحياء ، وأنهم ليسوا أمواتا أبدا ، ونصيب الراحل من الحقول موجود هناك ، وهو يرى «أوزير» كل يوم ، وكذلك «تحوت» ، وأنه لن يصده الأشرار أرباب الأبواب ، (أى حراسها) ، لأنه ليس من بين أولئك الذين ذهبوا ليوقع عليهم العقاب » .

وقد ذكرت هذه التعويذة على مصوّر تابوت « برلين » مع بعض اختلافات وهاكما جاء فيها: وتعويذة لوجود الإنسان فى «حقل القربان» بين الذين بعثهم أوزير، و بين أتباع «تحوت» ومعهم خبزهم بين الأحياء الذين لا يموتون، بل منحوا ريح الحياة فى أنوفهم ... وهم الذين لا يموتون أبدا ، وكل إنسان يملك نصيبه من الحصب فى حقل القربان ، وسيرى « أوزير » كل يوم مع «تحوت» ولن يطرده الأشرار حاس الأبواب الذين يصدون البطش» .

و بهــذا تنتهى المتون التي دؤنت على الجزء الأوّل من طريق المــاء على تابوت القاهرة الذي نحن بصدده .

وصف طريق البر الى عالم الآخرة ـــ والآن نعود بالقارئ لبحث الطريق اليابسة التي كان يسير عليها الراحل الى عالم الآخرة إذا وقع عليه اختيارها .

ولأجل أن نفهم سيره في هذه السبيل يجب علينا أن نعود بالقارئ إلى المجرة الخلفية التي نتفزع من الطريق الشانية من ركنها الأسفل الواقع خلف جدار من نار ، عند هذه النقطة يتفرع طريق اليابسة ذو اللون الأسود ويسير بانحدار ملتو ياخذ في الاتساع حتى يصبح منحنيا واسعا، وعند هذه النقطة يعترض الراحل أقل شيطان حارس للطريق في صورة « بو الهول » له رأس إنسان ذو لحية طويلة ، ويمل رأسه قرص شمس وضع على قرئى كبش وجسمه وقائمتاه الخلفيتان لأسد . أما قائمتاه الأماميتان فتشبهان الدودة التي كان المصرى يفزع منها في كل زمان ومكان خوف أن تأكل جسمه بعد الموت ، والظاهر أن هذا الحيوان الغريب في مجموع أعضائه كان من مارج من نار ،

بعد ذلك يعترض الراحل في سيره انحناء ثان يقوم بحراسته حارس في هيئة كلب أصفر اللون، و يلاحظ أنه واقف على قائمتيه الخلفيتين، وقابض بمقدمتيه على سكين، ونجد في نفس هذا الانحناء شيطانا آخر في صورة « بو الحول » له رأس انسان على بريشة و يقبض بخلبه على سحلية و يلتفت خلفه، والظاهر أنه حارس غير مؤذ، إذ يحد ثنا المتن أنه يعلن قدوم الراحل، و يعقب هذا الانحناء سبيل مرتبك متشعب يخرج منه ثلاث طرق كلها مسدودة، والجزء الأقل من هذا المكان المتشعب النواحي على هيئة مربع منحرف الأضلاع، ويرى فيه شيطان حارس جسمه جسم دودة ورأسه رأس ثور، وفي الجزء الثاني من هذا المكان، وهو بناء متوازى الأضلاع، يرى حارس في صورة حيوان صغير ذي رأس أسود بشبه رأس الحار وجسمه جسم نعس، ومن المعلوم أن النمس كان حيوانا مقدسا يرمن به للإله «آتوم» أى الشمس عند الغروب،

وبعد أن يخرج الراحل من هذا المكان المعقد المسالك بسلام يعترضه في بداية " المنحني الذي كان ينزل فيه، حارس في صدورة قط ليس له قوائم خلفيــة واقف في الفضاء على مقدمتيه على ظهر سكين عظيم. ولا يكاد الراحل يفلت من خطر هذا الشيطان الحارس حتى يعترضه في طريقه تعبان أزرق اللون لهرأسان، في كل طرف من نهايتي جسمه رأس، ويشاهد بجواره ثعبان آخريتجه انجاها مضادا للمراس السابقين، وشكله عادى. وفي الانجناء العميق الذي يقع فوق هذين الثعبانين نشاهد كائنا خرافيا له رأس كبش أسود اللون وجسم دودة حمراء ، وكذلك يشاهد قبالة الثعبان الأزرق السالف الذكر فرس بحر ضخم أحمر اللون يقف على مؤخرتيه ويقبض بمقدّمتيه على سكين ضخم. و يلاحظ أن الطريق من فوقه منحنية ومنحدرة انحداراً شديدًا ، متجهة إلى أعلى وينتهي هذا الانحدار عند بحيرة النار قبالة نهاية الطريق المسائى التي في الصف الأعلى ، ويقف في نهاية هـــذه الطريق البرية حارس آخر في صمورة قرد يُلَوِّح بيده سكين . ولا يفوتنا أن ننوِّه هنا بآن القرد هو الحيوان المقدّس الذي كان يتقمصه الإله «تحوت» ، كما كان يظهر القردكذلك في صورة روح نخيف مسلح بشباك صيد السمك ، كما جاء ذكر ذلك في كتاب الموتى : "Book of the Dead", Ch. CLVIII b.

ولابد أن نلاحظ هنا أن المصوّر الذي رسم على قمر تابوت «برلين» يختلف عن مصوّر تابوت القاهرة في بعض النقط، هذا فضلا عن أنه خال من الرسوم الدالة على صور أولئك الحرّاس الذين وجدناهم على تابوت القاهرة وقد سبق وصفهم .

المتون المفسرة للناظر السالفة :

و بعد وصف الطريق وما فيها من عقبات نتكلم عن المتون التي تفسر لنا ماهية الصور التي عليها وهي التي وصفناها فيما سلف .

ففى البداية نجد متنا قصيرا بمثابة مقدّمة وهو (٢٨) : " هذه التعويذة خاصة بالمرور عليهـــا (أى على الطريق) وإنهم (أى الحرّاس) أصحــاب هذه البحيرة" .

وهدا المتن فى الواقع هو مقدّمة لتعويذة يجب على الراحل تلاوتها . وكما أسلفنا فان هذه المتون التي نجدها مع «الطريق البرى " هى فى الواقع خاصة بالطريق المائية إذ نجد متنا مقابلا لها على مصوّر متحف «برلين» غير أنه مهشم .

Lacau, ibid, p. 192 (30); Berlin Goffin, Ch. XII, c. 3-8)

والتعويذة (٣٠) هى : ودعنى أمن بسلام، إلى أسلك طريق، دعنى أقلع بالسفينة، إن صفاتى هى صفاتها (أى السفينة) وما ينبنىأن يعمل ضدى سيعمل ضدّها إذا اتفق أنكم قتم بعمل شىء ضدّى ، وإن واجبى أن أكون ضدّ التمساح (الخطر) ، .

و بعد هذه التعويذة يذكر لنا اسم الحارس الأول الذي مثل في صدورة «بو الهول» وهو (٢٩): «اللاعن الذي يصد التمساح» ، هذا هو حارس المنحني وهذا هو اسمه »، و بعد أن ينجو الراحل من خطر هذا الشيطان ، كان عليه أن يتلو التعويذة الآتية لأجل أن يعتصم من الأخطار التي كانت تقترب منه بسرعة وهي: (قرص الدي إنسان يصيد التماسيح عندما تقترب منه ، و يملك بيضة «رع» (قرص الشمس) فيخفيها اليوم و يظهرها في الصباح المبكر، و إن حارسها هو مخفيها ، و إنى المهاجم له ، و إن أبغض شيء عندي أن أنثني عند ما أتعرف عليه ، و إنه لن يسكن في الأفق ، لأني سأقصيه مع الإله بوصفه ثائرا » (ضدى) ،

ويظهر أن هذه التعويذة كانت موجهة لشيطان حارس في صورة حيوان يشبه الكلب اسمه : « مدس حر» (صاحب الوجه القاطع) حارس الباب هسذا هو اسمه» ، أما « بو الهول » الذي يقوم بحراسة المنحني الذي يأتى بعسد الأول فقد كتب معمه الشرح التالى (٣٣) : « اسمه « معكتي نتر » (أي الحامي المقدس) وهدذا هو حارس المنحني ، وأنه حارس من ينزل فيه (أي المنحني) » ، على أنه توجد تعويذة لاتقاء خطر هدذا الحارس وهي : (٣٤) " لقد أتى الراحل مثل «حور » فأر الأفق السماوي عند أبواب الأفق ، و إن الآلهة تفرح عند اقترابه ،

وحينئذ يكون شذى عبير الآلهة متجها نحوه، ولن ينتابه شرحاس الأبواب، ولن يعادوه، و إنه الحفي الوجه في معبد الإله " .

نذكر بعد ذلك التفسير الذى صحب الشيطان الممتسل برأس ثور (٤١) وجسم دودة وهو (٤١): « إن وجهك وجه فرس بحر يضرب الغاضب (أو القرن الذى يطعن الغاضب) " ؛ وعلى ذلك يلاحظ أن الرسام لابد قد أخطأ فى رسمه . وقد كان لزاما على الراحل أن يتلو التعويذة التالية ليمر بسلام فى الجسزء الثانى من هذا المكان وهى : (٤٢) وهذه هى التعويذة الخاصة باختراقها (أى الطريق) بالذين على بحيرتهم " .

ويأتى بعد ذلك اسم الشيطان الحارس الممثل برأس حمار وجسم نمس وهو: « وجه حمار » هذا هو اسمه » . أما التعويذة التي كان يتلوها الراحل لينجو من شر هذا الشيطان الحارس فهى (٣٥) : (إنى فلان صاحب الاسم العظيم ، و إنى أنا العظيم الذي يمهد طريق «ماعت» (العدالة) ، و إن ما أشمتر منه هو مكان المحاكة الظالمة ، و إن صفاتي هي صفات حود الأكبر الذي نفذ ما يرغب فيه ، وعلى ذلك لن يقبض على ، ولن أصد عن الأبواب ، و إنى الراحل بوصفى «روتي» (إله الشمس) المسلح ، وإنى «حقات » (إلحاة تحى «أو زير») سيدة المحيط الأزلى ، و إنى أعيش على الآثم ، و إنى أرث أفق «رع» ، و إنى الراحل بوصفى «آنوم» (الشمس المغربة) رب السكين ، و إنى أقول بأنى أرث الأفق ، و إنى أمهد طريقا للإله «رع» عند رب السكين ، و إنى أعرف اسمه » .

بعد ذلك يأتى متنفى صورة خطبة يشرح فيها الراحل كيف تفتتح أبوابالسهاء والأرض أمام قوة الشمس القاهرة ، وهو (٤٤) :

«فصل فى تنعيم الروح الذى ولد من « أو زير » . يقول الراحل : لقد فتحت أبواب النمرب (الآخرة)، أبواب السماء، لقد فتحت أبواب الشرق ، لقد فتحت أبواب محاريب الجنوب والشمال، ولقد لقد فتحت أبواب عاريب الجنوب والشمال، ولقد

فتحت الأبواب والبؤابات على مصارعها عند ما يشرق « رع » من الأفق، ولقد فتحت له أبواب سفينة الشمس الليلية، ولقد فتحت له أبواب سفينة الشمس النهارية عند ما يصل « شو » (إله الفضاء) وعند ما يخلق « تفنوت » (آلهـة الندى) ، وهما اللذان كانا يتبعانه من بين الذين في ركابه " .

وهنا نجد الثعبان أو الحية ذات الرأسين يعترض الطريق وقد كتب اسمه (ه٤): « سركت » التي على امتداده (أي على امتداد الطريق) .

(Lacau, ibid, 36; Berlin Coffin, Ch. XII d, 7)

أما التعويذة نفسها فهى (٣٧): إنى فلان الذى يبلغ رسالات الآلة « رع » ، ولقد حضرت، و إنى أبلغ الرسالة لسيدها ". والظاهر أن التعويذة كانت موجهة للشيطان الذى رأسه رأس كبش وجسمه جسم دودة، وقد كتب عنه (٣٨): وو أنه حارس المنحنى واسمه صاحب الوجه الذى ينبئ عنه والذى يعيش على القذى ". وكذلك نعلم عنه ما ياتى (٤٦): إنه هو الذى في المنحنى ".

أما التعويذة التي كان يجب على المتوفى أن يتلوها ليفر من سكين الحارس الذي في صورة فرس البحر فإنها وجدت على كل من تابوت القاهرة وتابوت «برلين» وهي (٤٩): إنى فلان صاحب الأوجه العدّة الذي يجعل صوت السهاء يرعد، والذي يصعد إلى « رع » (أو الذي يبلغ الصدق « لرع »)، والذي يقمع قوة « أبو فيس » (الثعبان عدة رع)، ويخترق القبة الزرقاء، ويقف عاصفة (أو ثورة)

نواتى الإله «رع»، وذلك لأنى أعطيت سيفى الذى أخفيته، وأعلنت حضور رب القربان فى صوّره إلى المكان الذى هى فيه (أى سفينة الشمس).

وأخيرا قيل عرب القرد الحارس الذى يقف فى نهاية الطريق البرية ما يأتى (٣٩ – ٤٠) : عظيم الوجه الذى يصدّ التماسيح حارس محرابه " وكذلك قيـــل عن القرد والتمساح معا « إنهما حارسا منعطف البحيرة » .

وبذلك ينتهى الجزء الأوّل من الطريق البرية ، والواقع أن وصفه هي وصف الطريق المائية .

الجزء الثالث من مصوّر تابوت القاهرة رقم (۲۸ ۰ ۸۳)

لقد لاحظنا في الجزء السابق أن كلا من طريق البر وطريق الماء ينتهى عند شاطئ بحيرة النار أمام جدار سميك قد مثل عليه ثلاثة أبواب سود موضوعة بعضها فوق بعض يؤدّى كل منها إلى الإقليم الذى يقع خلفه ، فالباب العلوى منها على ما يظهر كان خطره لا يقل عن الخطر الذى كان يتهدّد الراحل حتى الآن عند الأبواب التي من منها ، والمساحات التي تقع خلفها هذه الأبواب قد قسمت أفقيا في الرسم ثلاثة أقسام يفصل كل منها عن الآخر حاجز من نار وكل جزء يحتوى على ساكنيه من الشياطين العجيبة الخلق، الشاذة التركيب، ولكن يظهر أنه لم يخلق واحد منهم من مارج من نار ، ففي القسم الأعلى نجد حارس الباب الرئيسي له جسم دودة ورأس تشبه رأس الفط أو رأس ابن آوى، وكذلك مقدّمتاه ، و يشاهد ملوحا هدذا وقد رسم خلف الحارس الأول عشرة كباش جاثمة، وكل منها على حامل، هدذا وقد رسم خلف الحارس الأول عشرة كباش جاثمة، وكل منها على حامل، ويلحظ أنه في يدكل من ثمانية منها سكين ، وكذلك يرى أن خمسة منها قد رشق في مؤخركل منها سكين ، وهذا القسم يعلوه حاجزمن نار .

أما الجزء الشانى الذى هو أسفل السابق فنجد أن الحارس الأول الذى عند الباب مباشرة قــد مثل على هيئة رجل قــد مثل نصفه الأسفل خط سميك متموج

أسود اللون و يحمل فى يده عصا . أما الحارس الذى يليه فهو فى صورة آدمى مئيل جالسا فى الفضاء ؛ وهذا الوضع نشاهده كثيرا فى الرسوم الخاصة بعالم الأرواح المصرية ، و يوجد بكثرة فى كتاب «ما يوجد فى العالم السفلى» وفى «كتاب البقابات» . وهذا المخلوق يحمل فى يده سيفا عظيا و يشاهد خلفه مباشرة عشرة رءوس كل منها يمثل رأس أرنب ومرتكزة على حامل أسود متمقرج قد رشق فيه سكينان واحد منهما أسود والآخر أبيض اللون .

أما الفسم الثالث فنجد الحارس الأول الذي يقف عند الباب مباشرة قد مثل في صورة آدمي عنظ له رأس كلب أو ابن آوى ، و يلاحظ أنه قد وضع يده على الباب إما ليفتحه للواحل الذي كان يعرف التعويذة السحرية الحقيقية ، أو ليمنع فتحه لكل من يجعل هذه التعويذة ، وخلف هذا الحارس يشاهد قط محنط يحمل في يده قضيبا ، وخلف هذا الحارس يأتى سبعة جعارين سود يرتكز أسفل كل منها على عماد منتوى الشكل ، و ينتهى كل من هذه الأقسام الثلاثة بباب أسود كالذي نجده عند بداية كل منها ، ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن هذا الرسم يختلف عن الرسم الذي على توابيت القاهرة الأخرى ،

وأهم ما يلفت النظر في هذا الجزء من « كتاب الطريقين» هو أشكال الشياطين الحراس، فبعضها قد صبغ بصبغة المذهب الشمسى الصريح، إذ نجد أن البجاش تمثل الكثير مرم الآلهة المصرية مثل الإله « آمون رع » والإله « خنوم » والإله « حرشاف » وكذلك الإله « رع » نفسه بوصفه إله الشمس ليلا .

أما مجموعة الكائنات الثانية التي مثلت في الجزء الثانى برءوس اثنى عشر أرنب فإنها تعيد إلى ذا كرتنا في الحال مجموعتي ساعات الليل والنهار، وقد رمن تعددهما هنا بالسكين الأسسود والسكين الأبيض المرشوقة في العمود الأسسود المتموّج الذي يرتكز عليه كل رأس من هذه الرءوس . ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن الأرنب كان الحيوان المقدّس الذي كانت لتقمصه الإلهة « وننت » التي كان يرمن بها للقاطعة الخامسة عشرة من مقاطعات الوجه القبلي ، وعاصمتها « الاشمونين » الحالية ، وهي المقاطعة التي كان يعبد فيها الإله « تحوت » إله القمر ، هذا فضلا عن أن كلمة ساعة كانت تكتب بصورة الأرنب في اللغة المصرية القديمة .

أما مجموعة الكائنات الثالثة فى القسم الثالث وهى الجعارين فهى معروفة لنا بأنها صور لإله الشمس « خبر » وقت الصباح .

المتون الخاصة بهذا الجزء التي على التابوت ٢٨٠٨٣

نقرأ أمام الجدار الذي فيه الأبواب السوداء التعويذة التالية (٢٤): « تلك هي الثعابين حراس الأبواب المشرفون على الطريق » ؛ وتشير بطبيعة الحال هذه التعويذة إلى أن بعض الثعابين كانت حراسا لأبواب هذا القسم الجديد من عالم الآخرة ، غير أنه قد أهمل رسمها على المصوّرات التي وصلتنا حتى الآن ، ولكن من جهة أخرى نجد فيا بعد في « كتاب البوابات » أن كل بوابة من البوابات الإحدى عشرة الخاصة بعالم الآخرة كان يحرسها ثعبان ، في حين أن صلالا كانت تمطر من الجسزء الأعلى من البوابات وابلا من اللهيب ، الله كانت تمطر من الجسزء الأعلى من البوابات وابلا من اللهيب ، الله باب من مصوّرنا المتن التالى (١٥) (Lacau, ibid, p. 195.) « النار التي يبعدها هذا الشيطان » وهذا المتن قد وجد مكررا على البابن الآخرين ،

والظاهر أن الحارس الأول لم يسم ، أما الحارس الآخر وهو في صورة كبش أسود فنعت (١٥) «رب الغضب» . في حين أن الكباش الجائمة لم يذكر إلا اسم واحد منها وهو (٥٥) «عظيم الربح» . وقد أطلق على جميعها اسم (٥٦) «الحرّاس» عامة . ولذلك نجد أنهم نعتوا في المتن بالذين في حراسته (أي الباب) . ولا بدّ أنهم هم الحرّاس الذين جاء ذكرهم في التعويذة التي كان يتلوها الراحل لأجل اقتحام

هذه العقبة والتعويذة هي (٥٥) « إني فلان عظيم الصوت في السهاء وأنتم يأيها العظاء . ابتعدوا يأيها الحراس (أي الأموات) ، إني أنا الذي أمهد الطويق العظاء . وعنوان هذه التعويذة هو : « فصل المرور عليها » (يقصد المرور بأسيادكم » . وعنوان هذه التعويذة هو : « فصل المرور عليها » (يقصد المرور بألاثة الأبواب التي كان لا بد أن يمسر منها الراحل . أما اسم الحارس الأقل الذي يحرس القسم الثاني فهدو (٦٦) : بيت نافث اللهيب » . واسم الشيطان الجالس في الفضاء في صورة إنسان هو (٦٢) : «صاحب الأوجه النارية» . أما الكائنات في الفضاء في صورة إنسان هو (٦٢) : «صاحب الأوجه النارية» . أما الكائنات التي مثل كل منها برأس أرنب فقد أطلق عليها اسم (٣٠) : « الحراس له » (أي الباب) ، وكذلك كانوا ينعتون (٣٣) : «أر باب الصوبحانات » ، هذا فضلا عن النا نجد العنوان التالي . « فصل المرور عليها (أي الطريق) » ، ثم يتلوذلك نص التعويذة (٦٤) : « إن وجهي مشل وجه » حور « ومشل وجه التاج العظيم ، والي أنا الراحل » .

والظاهر أن هذه التعويذة كانت تمكن المتوفى من المرور ؛ إذ نجده يوحد نفسه بتلك الكائنات التي كان نزاما عليه أن يمرّ بها ، وفي هذه الحالة كان يدعى لنفسه السيادة عليهم ، وكان الحارس الأول للقسم الأول يسمى (٣٩) : «صاد الأعداء» ، والحارس الذي يمثل في صورة قط محنط يسمى (٣٩) : «ضارب الوجه » ، أما تسعة الحمارين التي نشاهدها في المصور بعد هذا القط فكان يطلق عليب أمرها» (أي أمر الطريق) ، وكان نزاما على لقب (٧٠) : « الذين وكل إليها أمرها» (أي أمر الطريق) ، وكان نزاما على الراحل أن يتلو (٣٦): «فصلا للرور عليها» ، وهذا الفصل هو (٧١) : «إني أنا الراحل الذي يجلس أمام عين « حور » لأقيم العدل بوصفى « تحوت » (مشل رع) ، الذي يجلس أمام عين « حور » لأقيم العدل بوصفى « تحوت » (مشل رع) ، وبعد ذلك يواصل الراحل سيره فيصادف بعد تخطى هذه الأبواب برجا عاليا أزرق وبعد ذلك يواصل الراحل سيره فيصادف بعد تخطى هذه الأبواب برجا عاليا أزرق اللون وقبته حمراء كتب عليها كلمة (٧٢) « نار » ، والواقع أن الراحل قد دخل الآن جزءا هاما من عالم الآخرة ؛ وقد أفلح الرسام في تصويره تصويرا منطقيا ، الآن جزءا هاما من عالم الآخرة ؛ وقد أفلح الرسام في تصويره تصويرا منطقيا ،

فقد قسم هذه المساحة المستطيلة الشكل ثلاثة أقسام أفقية ، يحتوى القسم الأسفل منها على ما يظهر على متن مؤنف من سبعة أسطر أفقية قد عى معظمها ، أما القسمان الآخران فتدل ظواهر الأمور على أنهما كانا مهبطا لشياطين غريبة الشكل ، وسنرى أنها قد وزعت على مقدار طول الطريق ، و يلاحظ هنا أمه قد صار يطلق على الطريق العلوية العلوية العلريق البرية ، وهى التي كانت حتى الآن تظهر فى الرسم بأنها العلريق المائية رغم أن المتن الذى كان يفسر مناظرها يدل صراحة على أنها الطريق البرية .

و يلاحظ أنه كان مصوّرا على القسم الأوّل فى الأصل خسة كاثنات لم يبق منها إلا ثلاثة صوّرت فى شكل آدى ملوّنة باللون الأحمر ، مما يدل على أنها قد خلقت من نار . غير أن كل واحد من هذه المخلوقات العجيبة له رأس جعل، وقد مثل كل واحد منها جالسا فى الهواء، و يحل فى يده اليسرى صل، وفى اليمنى سحلية . أما القسم التانى فقد كان مسكه نا بخسة كائنات غرسة الشكل كذلك عي

أما القسم الثانى فقد كان مسكونا بخسة كاثنات غريبة الشكل كذلك مى حد منها .

و يلاحظ أن الكائن الأوّل قد مثل فى صورة إنسان له رأس كبش أحمر اللون يجلس فى الفضاء أيضا و يقبض بيده اليسبرى على صل عظيم فى حين أن صلا آخر يرى خارجا من فمه ، ويواجه صفا من الكائنات العجيبة الشكل عى واحد منها ، واثنان منها قد أصابهما عطب فى النصف الأسفل منهما ،

وأقل هذه الكائنات الثلاثة الباقية ذو لون أزرق ورأسه رأس حيوان يصعب تحقيق نوعه، ويلاحظ أن سكينا قدرشق فى كتفه وآخر قدد مرقت فى دبره، وفى يده سحلية حسراء اللون. أما الكائن الثانى فهو قط أصفر اللون، والكائن الثالث يمثل ابن آوى برأس أحمر وجسم إنسان أزرق.

وهنا ينتهى هذا القسم من «كتاب الطريقين » ببرج أزرق اللون تعلوه قبة من نار، غير أنه ينقصه هنا شكل التيه الذى شاهدناه مرسوما فى نهاية القسم السابق . ومما أوضحناه نعرف أن الطريقين لا تزالان مستمرّتين ولكنهما ليستا فى العراء كما

كانت الحال من قبــل إذ نشاهد من الآن فصاعدا أنهما تمزان فى ربوع وطرق ومبان مسقوفة .

متون الجزء الثالث (28083)

نجد أوّلا مكتوبا على القبة الجراء القائمة عند بداية هذا القسم كلمة « نار » ، كاكتب فى داخل البرج نفسه تعبويذة هامة وهى (٧٣) : " تعبويذة طريق « روستاو » وهما الطريقان اللتان توصلان إليه ، ومن سار على واحدة منهما فإنه محرم عليه السير على الأخرى إذ يصد ، ومن يعرف ها تين الطريقين فإنه سيجدهما دائما، وذلك لأن لها جدرانا عالية تحبهما مدى حادة خاصة « بروستاو » ، وهاتان الطريقان إحداهما على الماء والأخرى باليابسة » .

ومن هذه التعويذة نعرف بوضوح أن المتوفى قد حذر صراحة التردّد بالعدول عن إحدى الطريقين بعد اختيارها، لأنه لو حاول ذلك كان فيه هلاكه، ومن ثم نعلم أن الطريقين لا تزالان مستمرّتين ، أما الإشارة الى الجدران الشاهقة المحمية بالمدى فالمقصود منها ذلك البناء المقبب الذي وصفناه فيا سبق ، والظاهر أن هذا الإقليم هو في الواقع « روستاو » .

وبعد أن يجتاز المتوفى البرج فى سلام كان لزاما عليه أن يتسلو تعويذة أخرى هى فى الواقع تكلة للسابقة وهى (٧٤): يأيها المتعبون (الأموات)، والذين قد أكبوا بوجوههم على أحجارهم، ومن قد أخفيت محياهم، والذين يعيشون على صدقهم، ومن أسنانهم هى سنّ «أوزير (أى عمرهم مثل عمر أوزير)، إنى أنا عظيم القربان فى وقته المحدد، والذى يسلك طريقه فى النار، والذى أحيا «أوزير»، وإنى أنا الذى مهسد الطريق، فدعونى أمر حرا، وأرى « رع »، وأكون بين ولئك الذين يقدمون القربان . (وإنى أنا الواحد الحنى فى المحيط العظيم، وإنى أولئك الذين يقدمون القربان . (وإنى أنا الواحد الحنى فى المحيط العظيم، وإنى عاكم الرجلين «حور» و « ست »، وإنى قد أتيت ومحوت كل ضار بأوزير) » .

ومما ينبنى النص عليه هنا أنه بالرغم من أن هذا المتن أوزيرى الصبغة، وأنه خاص «بروستاو»، أن المتوفى كان يعقد أمله الأخير على رؤية « رع »، على أن رؤيته كانت لا تتسنى له إلا نهارا فى السهاء أو ليلا فى العالم السفلى . وكذلك يشمير همذا المتن إلى « تحوت » إله القمسر الذى لمح به عند ذكر الرجلين « حور » و «ست» . هذا ونجد فى الجزء الأعلى من هذا القسم متنا مفسرا له هو : و العلريق إلى «روستاو» على اليابسة ، الطريق إلى روستاو على الماء » .

وعلى أثر دخول الراحل في هذا القسم كان لزاما عليه أن يتلو التعويذة التاليسة (٧٦) و إلى أنا الراحل الخفي ، والفيضان الذي يفصل بين الرجلين ، («حور» و «ست») ولقد أتيت لأبسد الحزن وأخفف آلام «أوزير» ولقد أتيت لأصد المر.

أما أول شيطان حارس في الصف الأعلى فينعت (٧٨): « النيل المنتشر » واسم الحارس الشاني هو (٧٨): « المعطى له » واسم الحارث الشالث (٧٩): « نحب كاو »، وهو ثعبان عظيم له رأسان وذيسله ينتهى برأس ثالث كما جاء ذكر ذلك في كتاب و ما يوجد في عالم الآخرة » . وهو معروف بأنه مقدم القربان ، وقد ذكر عنه ما يأتى : و إن صاحب هذه الصورة موجود في مكانه « نت مو » على الطريق المقدس المؤدّية لطريق «روستاو»، وإنه يسافر إلى كل مكان يوميا، ويعيش من فيض ما يخرج من فه » .

ونجــد هنا أنه رغم تغيير صورة هــذا الحارس فإن « نحب كاو » كان يعمل بوصفه حارس طريق « روستاو » وهى الوظيفة التي كان يقوم بها على تابوت رقم ٢٨٠٨٣ " . أما الحارس الرابع فاسمه (٨٠) « الآكل آبائه » .

أما فى القسم الثانى فأقل حارس فيه يسمى (٨٢): «الطارد ست» . أما الحارس الشانى فيحمل اسما غريبا وهو (٨٣) : والد ثور عين شمس السيم الحظ ، واسم الحارس الثانى قد عى بعض الشيء، وما تبق من الأسماء الأخرى قد عى كلية .

والمتن الذي يشغل الصف الأسفل من هذا الجزء من المصور قد هشم تهشيا كبيرا وقد وجدنا فيما بعد أنه الفصل ١٤٦ من كتاب المدوتي وهو (٨٨): لقد ثُبت بقوة الأملاك في العرابة ، وقد مهد الطريق « لروستاو » لأجل أن يختلط بأولئك الذين يرون الآلهة في القصر العظيم، وهم يقدّمون له الثناء؛ ولقد حضرت اليوم أمام باب « إمنتت » (أي باب الآخرة في الغرب) ، وفي رواية أخرى « باب الأرباب » (أي أرباب الآخرة) ،

الجزء الأخير من الصف العلوى

هذا الجزء من الصف العلوى لا يزال يمثل جزءا من البناء، وهو الشرفة التي كان يطل منها الفرعون عادة ليوزع المكافآت على عظاء رجال دولته في مناسبات خاصة في عالم الدنيا؛ غير أن الجزء الأسفل من مناظره قد هشم في المصور الذي بين أيدينا والجزء الأعلى يحتوى على صورة قرد ضخم أحمر الوجه وخلفه يشاهد صورة آدمى يظهر كأنه جالس على الأرض .

بعد ذلك ننتقل إلى جزء آخر مؤلف من قسمين وضع أحدهما فوق الآخر، أعلاهما يمثل مبنى طويلا مقسها عدّة أقسام ، فنجد في بدايت جدارا من الخشب الأحمر يفصله أفقيا عن الجزء الأسغل حاجر من نار، وخلف الحاجر الأحر فاصل أصفر ففاصل أشود، ثم آخر أصفر، ويلى ذلك بابنارى يدور على عقب أسود، ثم يصادف الراحل مساحة ملونة باللورن الأصفر ومقسمة عموديا تسعة أفسام وفي نهاية ذلك يصادفنا حارس في صورة إنسان عادى ، غير أن رأسه قد عى ، وهو يضع إحدى يديه على آخر جزء من القسم الأصفر الذى وصفناه الآن ، ويده الأخرى على مصراع الباب التالى الذى يشاهد خلفه وهو من نار أيضا ، ويعقب ذلك فحوة في التصميم قد زال كل ما عليها من صور ورسوم ، و بعد هذه الفجوة شاهد بناء منحدر قد جثم فوقه صقر أزرق اللون يظهر أنه الإله ه سكر» رب يشاهد بناء منحدر قد جثم فوقه صقر أزرق اللون يظهر أنه الإله ه سكر» رب «روستاو» (أي صقر «روستاو» وهو إله الموتى في « جبانة منف » أى صورة من

صور « أوزير ») . ويُظن أن هـذا البناء الذى على هيئة قصر يمثل نهاية المطاف ويعدّ « روستاو » ، وأن القرد الذى يمثل مكانة بارزة فى هذه المتون يمثل الإله « تحوت » ، كما أن الصقر يمثل « سكر» ، وهو مظهر من مظاهر « أوزير » .

أما الجزء الأسفل من هذا القسم نقد هشم معظمه اللهم إلا الجزء النهائي نقد حفظ لن منظرا يشاهد فيه الراحل متجها نحو باب ، وهذه أول مرة يشاهد فيها المتوفى مرسوما في «كتاب الطريقين » .

المتن الخاص بهذا القسم كما وجد على تابوت القاهرة

ومما يؤسف له جد الأسف أن المتن الخاص بهذا الجزء وجد مهشها تماما في النسخة التي ندرسها (أنظر شكل ٣٤) ، غير أنه أمكننا أن نستبدل به متنا مقابلا له على تابوت القاهرة رقم ٢٨٠٥٠ ، وهذا المتن يتفق بعضه مع متن تابوت « برلين » . فنى القسم الذى فيه الشرفة والقرد والإنسان نجد المتن التالى : (٦٧) إنه جدار من الخشب و إنى أفتح الظريق إلى « روستاو » و إنى أخفف آلام « أوزير » ، و إنى أنا الراحل الذى ينتج ما يوجد ، والذى يتعرف على عرشه ، والذى يمهد طريقه في الوادى العظم ، و إنى مهدت الطريق ، وحافظت على النور البهى والذى يمهد طريقه في الوادى العظم ، و إنى مهدت الطريق ، وحافظت على النور البهى (نور الشمس) ، لأجل أن أمر " به ، هذا هو ما تقوله بسبب ظلمة الليل ، و إن كل روح منعم سيعوفها (التعويذة) فإنها تعيش بين الأحياء ، وستحفظ النار جسم « أو زير » ، وكل إنسان يعرفها (أى التعويذة) لن يسقط أبدا في « روستاو » ، ومكانه الخفي هو « روستاو » منسذ أن عرف أنه قد أنزل فيها على جبله الرمل ، ومتكون له الكلمة التي أعطيت في « روستاو » (وفي رواية أخرى : أنه هو الذى جعل نفسه ينزل فيها على جبله الرمل ، وأنه صاحب « العرابة المدفونة » التي فيها بقايا « أو زير » سيد « روستاو ») .

⁽١) الأرقام التالية تشير إلى تابوت القاهر: رقم ٥ ٨٠٨٠

« وجبل الرمل » المذكور هنا هو أحد مميزات « روستاو » ، كما جاء ذكر ذلك فى متون الأهرام وفى كتاب « ما يوجد فى عالم الآخرة » . إذ المفهوم أن الرمال تحفظ الأجسام من البلى ولذا كانت الأجسام تدفن فى الرمل .

ويتلوهـذا المتن آخر وجد كذلك على تابوت « برلين » وهو (٦٨) : « كل إنسان سيعرفها (التعويذة) لن يسقط أبدا ، وذلك لأنه يعرف تعويذة المرور على الجن الذين رءوسهم منكبة على أحجارهم ، وهم أربعة الحراس للا بواب الأربعة ، والراحل هذا هو صاحب الاسم العظيم يخلق النور ، ويأتى لك «يأوزير» ، وإنه يجدك و يساعد الذين جمعوا له مادة جسمه ، (أو الذين طهروا مادة جسمه) » .

ومما يلاحظ في هذا المتن أن الراحل يدعى أنه يخلق النور في الظلام ، وهذه فكرة موجودة منذ متون الأهرام .

ثم يتلوعلينا الراحل بعد ذلك تعو يذة طويلة يحتمل أنه كان يلقيها عند الاقتراب من باب النار المزدوج وهي (٧٧ – ٧٧) إنها طريق « تحوت » هذا صاحب بيت الصدق : صرحبا بك يا « تحوت » يا من مع أتباع « رع » ، إن هذا الراحل قد أحضر العين السليمة ثانية ، و إنها للامعة ، و إن الراحل هذا قد أقصى عنها المرض ، و بذلك هي لامعة ، تأمل ! إن الراحل يأتي إليك مع اتباعك الليليين بين أولئك الذين يقدّمون القربان ، و إن الراحل قد نزل سفيلتك يا « رع » ، و إن ماء الراحل في النار التي تضيء الظلمة بين أولئك الذين يأتون بالقربان التي تحنىء الظلمة بين أولئك الذين يأتون بالقربان التي تجلب « لماعت » (العدالة) عندما تخترق بحسيرتها ، و إن الراحل يسمع كلام الثعبان « هيو » المشرف على الحي العظيم الشهالي (من السهاء) ، و إن الراحل هذا يسرع الخطي ليحمى «رع» من غضب الثعبان « أبو فيس » (عدة «رع» أثناء يسرع الخطي ليحمى «رع» من غضب الثعبان « أبو فيس » (عدة «رع» أثناء الليلية) .

فنى هذه التعويذة نجد أن المتن قد صبغ بصبغة العقيدة الشمسية أى مذهب ديانة الإله «رع»، وكذلك وجه الكلام فيها للإله « تحوت » ، وقد ادعى فيها

الراحل أنه قــد أعاد عين الإله (أي القمر) إلى حالتها الأولى من الصحة بعد أن كان «ست» قد اقتلمها من «حور» ، وكذلك يلاحظ أن الراحل كان يتبع «تحوت» الذي كان يمثل هنا «القمر» في عالم الظلام . أما الجزء الثاني فشمسي الصبغة ويشير إلى أن المتوفى يسبح مع الشمس في سفينتها . ويظهر أن له ضلعا في المحافظة على الإله «رع» من هجمات الثعبان «أبو فيس» الذي كان يعتبر أكبر عدّق خطر لإله الشمس خلال رحلته في عالم الآخرة السياوية (أي في المخاطرات التي كان لابد أن يقابلها هذا الإله كما جاء في الأساطير أثناء سياحته السفلية) . وفي هــذه الحالة كان الراحل يوحد نفســـه بالإله « حور الأكبر » الذي يقــوم غالبا بهــذا الدور في ســفينة الشمس كماكان يقوم به «ست» أحيانا. ولا يفوتنا أن نذكر هنا أن هذه المجموعة من المتون موجودة في تابوت القاهرة رقم ٢٨٠٨٩ ولكن في غير المكان الذي وجدت فيه على المصوّر في متون تابوت ٢٨٠٨٣ ، هذا فضلا عن أن الأولى أطول، ولكن تــــدل على نفس المعنى الذي في الثانيـــة وهي : أنهـــا طريق « تحـــوت » إلى بيت الصدق، و إنى من أتباع «تحوت» ليلا في وقت تخبئتهم . دعني أحضر « تحوت » . و إنى أنا الذي فتحت العالم السفلي (دوات) إلى « رع » ، و إنى أنا الذي أرفع رأسك وأجدف في سفينتك، و إنى أمهد طريقك في السهاء، و إني أنزل في مكان سفينتك التي أحملك فيها ليلا ، و إنى قابع في جهة مياة « وعربت » (مكان في السياء)، و إني أنا الذي مهدت الطريق ... والإله « حتبي » قـــد أعدّ الطريق ، وإنى قــد أقصيت مرض العين من وجه رب الخلق ، وإنى شفيت بالبصق جراح « رع » و بذلك سيعيش عيشة راضية ؛ و إنى أعرف الثعبان «أبو فيس» وأتباعه . مرحبا بك يا « تحوت » الذي بين أتباع « رع » . إنى أنا الذي أحضرت العين السليمة فهي براقة، و إني أنا الذي أقصيت الظامة عن العين المتعبة، وبذلك أصبحت براقة ثانية؛ تأمل! لقد أتيت إليك بين أتباعك هؤلاء مع أولئك الذين أحضروا القربان . ولقد نزلت في سفينة «رع»، ولقد أطفأت النار

الماء وكشفت الظلمة عن أولئك الذين حضروا بالقربان التي جلبت لماعت (العدالة) المسافرة بالماء ، ولقد سمع « رع » صوت الثعبان « هيو » في الإقليم الشمالي العظيم من السماء ... و إني أنا مخلص «رع» من غضب الثعبان «أبو فيس» ، وأنه لن يضع في أغلاله ، و إني أنا الكائن « شد حرو » الذي يشفي الجروح ، ويخدم باب المعبد ويلبس الإله ما حيك له ، دعني أحضر إليك يا « تحوت » ، و إني لن أطرد من جوادك خلال الليل ، فإني أنا الذي أحضرت العين السليمة و إني لن أطرد من جوادك خلال الليل ، فإني أنا الذي أحضرت العين السليمة (أي القمر) ، والذي خلصها ممن ألحق بها الأذي ، وهذا هو خلاص بيت القمر (أي تحوت) ،

ومن المحتمل أن بيت « تحوت » المشار إليه هنا هو القصر الذى أقيم على هيئة قسبة في مصور تابوت رقم ٢٨٠٨٣ ، و يلاحظ أنه قد صور في أعلى صف في هذا المصور في داخل مبنى يحتوى على سلسلة من الججرات الضيقة والأبواب التارية ، وكذلك نرى أن بداية هذا القسم هو حاجز من النار ، ولدينا متن في تابوت « برلين » يفسر لنا معناه ، وهو : و إنه جدار من الخشب الأحر أفتح به الطريق إلى « روستاو » " .

والظاهر أن مجوعة التعاويذ الأخيرة الني على تابوت القاهرة رقم ٢٨٠٨٥ وهي التي تكلمنا عنها قريبا يجب أن لتخفذ مكانتها في الصف الأعلى كما يجب أن تكون هي نهايته ؛ ولكن إذا أنعمنا النظر نجد أن الأمر على خلاف ذلك، إذ الواقع أن المتسون التي درسناها حتى الآن خلافا المقدمة كان معظمها متونا خاصة بعالم «روستاو» في حين أننا نلاحظ في المتون النهاثية التي في الصف الأعلى في كل مصورات التوابيت التي فحصناها أذ ذكر «روستاو» قد اختفى ، وأن المتون التي الدينا فيها هي في الواقع مقدمة لموضوع آخروأعنى بذلك رواية أشمونية ، أو بعبارة أخرى مذهب العقيدة القمرية التي لخمل في معبود «الأشمونين» وهي خاصة بسياحة الشمس في سفينة الليل الذي يلعب فيه الإله «تحوت» إله القمر دورا هاما .

وحقيقة الأمر على ما يظهر أن المتون الخاصة « بروستاو » قد انتهت بالتعو يذتين رقم ٢٨٠٨ من التابوت رقم ٢٨٠٨ وهما اللتان تحملان العنوان التالى : فصل الاستقرار في « روستاو » وهذا يدل على أن الراحل قد وصل فعلا إلى « روستاو » حيث يسكن الإله « أوزير » ، وهنا يخلق الإله نورا ليضى الظلمة ، وعلى ذلك يجب أن نعتبر هذا الجزء من المصوّر المحاط ببرج عال يمثل « روستاو » ، إذ الواقع أننا لا نجد بعد ذلك ذكر الاسم « روستاو » في كتاب الطريقين ، والظاهر من المتون أن الصف الأعلى من المصوّر يمشل الطريقين اللذين يؤدّيان إلى « روستاو » وهو أن الصف الأعلى من المصوّر يمشل الطريقين اللذين يؤدّيان إلى « روستاو » وهو النهائي الذي يستقر فيه جسم المتوف ، ومن ثم نعلم أن السياحة إلى « روستاو » هي للجسم فقط ، و بعسد ذلك تستمر الروح في سياحتها في عالم الآخرة مع إله الشمس حتى تظهر ثانية مع إله الشمس «رع» في الشرق يوميا ، ولا أدل على صحة الشمس حتى تظهر ثانية مع إله الشمس «رع» في الشرق يوميا ، ولا أدل على صحة ذلك من النفونة » ، "(Frankfort, "The Cenotaph of Seti I at Abydos" ، Vol. I, pp. 37, 38)

وقبل أن ننتقل إلى الصف الأسفل من المصوّر نذكر هنا متنا جاء على مصوّر تابوت براين ولم نجد له مثيلا فى متون توابيت القاهرة فى المكان المقابل للشرفة هو: أما فيا يخص أى رجل هناك فإنه سيرى «أوزير» كل يوم وسيكون الهواء فى أنفه ، ولن يموت أبدا ما دام يعرف تعويذة المرور عليها (أى الطريق) .

وكذلك نجد عند النقطة المقابلة لمنظر القصر على « تابوت القاهرة » أن بعض عبارات الفصل الخامس عشر من متون تابوت « برلين » موحدة مع متن تابوت القاهرة رقم ٢٨٠٨٥ (٦٩ — ٧٠) وسنذكر هنا بقية متن تابوت « برلين » لأهميته وها هو ذا : دعني أمر في سلام ... أوزير مار بكل الأبواب ، إني أقف منتصبا ، وقد جعلت اسمى في « روستاو » منذ عرفت أني قد ثويت فيها .

مرحباً بك « يأوزير» — مرحباً بك « يأوزير» ، إنى أرفع بقؤتك وبسلطانك حسب المحاكمة، و إنك قوى في «روستار»، و إنك مهيمن في «العرابة المدفونة» عند ما تجول فيها، ووجهك لسياء « رع » . وكل النــاس قد رأوك، إنك الواحد الذي يناديك «رع» عند ما ينزل إلى السهاء (السفلي) و يسبح فيها إلى الأفق (الشرق ثانية) . و إنى أقول مثل « أوزير» : إنى الراحل ـــ هـــذا الإنسان الروحانى، الشريف القوى، و إنى أتكلم بما يحدث مثل ما يقوله هو ، ولن أبعد من أمامك «يا أوزير» يا من قد قدّم له القربان أمس، و إنى قد أتيت بنفسى اليوم، وقد ' مهدت طریق، و إنی أفرح وأسیر ف صورة «أنو بیس» (إله الموتی)؛ و إنی أنا الراحل «شاد النواصي» الذي يخرج من الأفق. و إني أنا الراحل، و إني أنا «نونت» هذه التي تأتى من صو لحانها ، و إنى ذلك الراحل صاحب الناج العظيم ؛ و إنى أنا الراحل الثالث للإله «حقا» ، لأنتقم للآلهة «ماعت» (العــدالة) ، و إنى أنا الراحل الذي أنتقم لعينه ، و إني أنا الذي ثويت أمس و بعثت اليوم ، و إني قد مهدت طريق . أما حارس الباب الذي أحاربه في الطريق بقوة عنــد ما أخرج مثل « رع » ضد أعدائي فقد ظفرت به ، وقد جعلني لا أدعه ينجو من أمامي عند ما سمعت أمام مجلس الفضاة الذي وضعني على الطريق الرئيسية . وصو لحان الإله كان بين مخالي التي هي مخالب أسد ، وهي ملك كفي الذي يشبه كف التمساح . و إنى قد هيأت طريق التي أحضرت عليها أعدائي ، و إني أنا الراحل ، و إني « أوزير » صاحب المكان الخفي ، والذي على رأس أهل الغرب (الأموات) ، عند ما وضعت على رأس الأربعة (؟) . و إنى أنا الراحل، و إنى سيد الدم في أيام الظهور ، و إنى سـيد الأقوياء (حراس الأبواب) ؛ و إنى لم أسرق ، و إنى قد مهدت طريق التي أمام المعبد، وأملك أكفاني من الكتان العجيب (؟) ، وهي التي قد أحضرت لى مع التــاج الأحمر العظيم ، وهو الذي أعطيته حتى أتمكن من الظهور به في هذا اليوم على أعدائي . ولقد أحضر لي لأكون قويا به " .

إيضاح _ وهذا الكتاب كان تحت جنب « تحوت » . لقد انتهى " .

و بعد هسذا الفصل نجد فى نفس تابوت « برلين » أن الفصل السادس عشر يتلوه مباشرة وليس يفصله عن السابق إلا شريط رفيع جدا ، وقد ذكرنا فيها سبق بحزه ١ منه وهاك ما تبق : و إنى ... إلى السهاء والأرض ، وإنى هذا الراحل القوى في قلبه ، وإنى أملك إله القطيع ، وإنى أملك الآلهة الخمسة أرباب القطيع ، وإنى أنا ذلك المخصب أحمل بذرتى جاعلا هذا وذاك خصبا » .

شرح ــ إن كل إنسان يعرف هذه التعو يذة سيكون خصبا على هذه الأرض ليلا ونهارا، وسيكون قلب زوجه ملكا له ما دام يريد أن ينكحها؛ وهذه التعويذة يجب أن تتلي على سوار من الجمشت يضعه المتوفى على ذراعه اليمني. ثم يستمرّ المتن فيقول: وه إن تاج «رع» فاخر على رأس «ماعت» (العدالة) كل يوم، و إنه يلبس التاج العظيم الكبير في حين أني سليم عند ما أكون محيا ضدّ كل شريخرج من فم كل إلهة ، و إنى أنعم تلك الزوجة المتوفاة . ولن يكون في أوَّل هذه السنة في هذا اليوم الجميل الخاص بمعبد « تنذُتْ » (أوزير) هناك شرفي هـبـذا اليوم الجميل في معبد « تننت » لأجل عيد « نحب كاو » (إله الفربان) (وهو عيـــد يقام في أوَّل يوم من رأس السنة) ، في اليوم الجميل الخاص بمعبد « تننت » ، وهو الذي يكون فيه الأربعــة الذين يحضرون الفربان ، ويأنون بالقربان ، من «عين شمس» على مائدة قربان كل يوم حبا في « رع » يوميا، و إني أنا الخارج من الأفق، وقرباني في الأمام، وقرباني في الأمام، وقرباني يأتي في المقدّمة، وقرباني يأتي في المقدّمة. وقسد وضعت في الأمام ، و إني أنا المقسدّم ، و إني أنا الذي خرج من الكرنالين (الأحمر) أي نذير الشر، والإله الأعظم يقاد أمامي... .. و إنى ثور القربان المشرف على الأشياء (الطعام) في ... صاحب الوجبات على الأرض مع «حور» والوجبات

⁽۱) معبد فی « منف » للاله « بتاح » أو « أوزیر » .

وحدى ، وعند ما أجلس لآكل الحبر فإن « رع » يجلس لأكل الحبر، و يجب إعطائى الحاء على يد «إزيس» عند ما يقف الفيضان على شاطئ «أجب» (الفيضان الأبدى) . و إنى أقترب منك يا ساق «رع» و إنى أنا بجوارك، و إنك تبهج وجه « رع » ، و إن وجه « إزيس » يشع لك ، و إنك تعطيني خبرًا عند ما آتى جائعا ، و إنك تبهني جعة عند ما أكون عطشان . و إنى الإله « يحنتي إرتى » و إنى آكل الشعير الذي في الحقل، و إنى أحافظ على القربان الذي على شاطئ الإله ... ".

القسم الأسفل من مصوّر كتاب الطريقين

يظهر أن هذا القسم من المصوّر قد سجل عليه كما سبق سياحة سفينة الشمس الليلية في العالم السفل حاملة روح المتوفى ، ولما كان متز_ تابوت القاهرة رقم ٢٨٠٨٣ مهشما فقد استعضنا عنه متن التابوت رقم ٢٧٠٨٥ وهو يتفق تمام الاتفاق مع سابقه من حيث الرسم .

وتلحظ فى الفصل الثانى أن الراحل يهدّد الحرّاس بأنه رب الظلام ، وأنه صاحب سلطان ، وأنه أتى اليوم من «عن شمس» مقر حقول القر بان وموطن عبادة «رع» ، وأنه هو نفسه « ثور عين شمس » أى الإله «رع» ، ثم يعدّد بعد ذلك الأماكن المقدّسة التى زارها فى الفصول التالية ، وكذلك يخبر الحرّاس فى الفصل الثالث أنه أتى يموا ثد قر بان مفعمة بالخيرات ، وأنه الإله «حو» إله الأمر والنهى الذى يصحب الإله « رع » فى سفينته ، وأنه يمكنه أن يمرّ فى طريقة بمجرّد ذكر اسمه ، وإنه يمرّ فى طريقه لأجل أن يصبح من المنعمين ، ولا أحد يمكنه أن يمرّضه فى تلك الظلمة ، لأنه وب الظلام وروحه ، وكذلك نشاهد أنه يتقمص كل صور ==

⁽۱) لقد ضربنا صفحا هنا عن شرح القسم المقابل لهذا في مصوّر تا بوت «برلين» وذلك لأنه ليس لدينا إلا نسخة واحدة منه عا جعل فهمه غاية في الصعوبة ، وبخاصه أنه يحتوى على فجوات وتهشيم في المتن ، والواقع أنه يوجد تشابه كبير بينه وبين مصوّرات القهاهرة من حيث الرسم ، أما من حيث المتن فانه يشتمل على عشر فصهول يتكلم فيها الراحل عن العقبات التي كان يقابلها والحرّاس الذين كانوا يعترضونه في طريقه ، وكيف كان يتغلم فيها بالتعاويذ السحرية ، وبخاصة أنه كان يخبر هؤلاء الحراس المخيفين انه قد زار الأماكن المقدسة التي كان لزاما عليه أن يزورها جثمانه قبل أن يذهب إلى عالم الآخرة ، فيخبرنا أنه قد زار «عين شمس» و «بوتو» و «خريجا» (مصر العتيقة) و «العرابه» و بلد العجل «أ بيس» وغيرها من الأماكن المقدسة .

والرسم الأقل الذى فى بداية هذا القسم يدل على أنه يمشل غروب الشمس إذ نجد فى الجزء الأعلى منه جعرانا فى سفينة (شكل ٣٤)، و يلوح أنه يتسلم بيديه قرص الشمس الملؤن باللون الأصفر من سماء زرقاء نصبت فوقه ، أما السفينة التى يقف فيها هذا الجعران فتمثل الثعبان « محن » ولا غرابة فى ذلك إذ نجد فى القسم العاشر من « كتاب البوابات » أن الثعبان « محن » يظهر فى صورة سفينة ينتهى كل من طرفيها بثلائة رءوس ثعابين منتصبة، وفى الوسط يقف إله له رأسان ينتهى كل من طرفيها بثلاثة رءوس ثعابين منتصبة، وفى الوسط يقف إله له رأسان واحد منهما يمثل رأس الإله « حور » والثانى يمثل رأس الإله « ست » وقد فسر هذا المنظر كالآنى : و هذا هو الثعبان « محن » ذو الصلين، وهو الذى يمشى فرحا فى العالم السفلى ، وقد شدت الأقواس ليحمل عليها صاحب الوجهين « حور » فى العالم السفلى ، وقد شدت الأقواس ليحمل عليها صاحب الوجهين « حور »

و إن «عن» هو الذي في داخلها (السفينة)، و إن «أوزيز» هوالذي أحضره إلى «حور» الكبير، و إن «رع» هو الذي صنعها (السفينة) لأجل أن يقضي على أي فرد ضده في الأفق عند ما تكون حاشية الأفق مقسمة (قسمين من الملاحين)، وذلك عند ما يحضرون عظيمهم (رع)، لأن ما ينطق به موجود في الآلهة الذين تتألف

⁼ الإله «رع» . وفي الفصل الخامس يخبر الراحل الحرّاس أنه موقد النار، وأنه الواحد العظيم الذي سجل اسمه في كتب الأبدية ، وأنه السكين العظيمة المصنوعة من النار التي توضع في أم رئاسه ، وفي الفصل السادس يخبرنا أنه هو بارئ الإله «رع» نفسه ، وكذلك الإله «شو» رب الفضاء وأنه الآلهة «ماعت» ربة العدالة التي تحلي الناج ، ولذلك فان كل من يقترب منه بسوء من هؤلاء الحرّاس فانه يقصيه في الحال ، وفي الفصل السادس نجد أسماء آلهة وشياطين يحتمل أنهم يمترضون طريق المتوفى ، أما الفصسل النامن فيذكر لنا بعض أسماء الحرّاس ، ويشتمل الفصسل الناسع على تمو يذة فيها يطلب إلى الآلهة الأربعة أن يجمسلوه يمر على طريقه دون أن يصدّ عنه ، ثم نجده يخبر الحرّاس بأنه واحد لا يرامين حوله ، وفي الفصل العاشر نجه تعليات عنى المكان الذي سيأوى إليه لينام فيه بعد أن يتبهي من قطم طريقه إلى عالم الآخرة ،

منهم الحاشية، وهم من المواطنين، والذين سمحت لهم أن يذهبوا إلى سماء «رع» (وهـنه السماء كانت من قبل وقفا على الملوك) و يضيئون فيها ليلا . وكل إنسان بين أتباعه سيعيش إلى الأبد في ركاب «تحوت» الذي منح قوة الاضاءة ليلا ؟ وجعل قلب «أوزير» فرحا لأنه أحد الذين يرافقونه ، وقد وضع بين أتباعه مثل رجال الحاشية ».

ومن أمتــع ما جاء في هـــذا المتن أنه ينتظم عدّة آراء ترجع إلى متـــون قديمة وأخرى ظهرت في العصر الذي نحن بصدده . فمثلا نجد أن الثعبان « محن » لم يأت ذكره في متون الأهرام ، وقد صؤر هنا في صورة صل له رأسان في نهايتي جسمه الذي شُكل بصورة سفينة، وسنرى فيما بعــد أنه سيحل محل رأس إله وذراعيه؛ وكذلك نجد في وو كتاب ما يوجد في العالم السفلي " أنه سيظهر بوصفه حامي الإله «رع» ، لأنه يُشكل جسمه بطريقة تجعله يحل محل الناووس الذي يقف فيه الإله ف سفينة الشمس، وقد كان لا يوجد إلا فسفينة الليل فقط، إذ أن ظهوره في الصف الأسفل من المصوّر يبرهن على أن البحث هنا ينحصر في السياحة الليلية لإله الشمس « رع » . ومما يلفت النظر في هذا المتن كذلك ما جاء فيه من أن القوم (الناس) سيسمح لهم بالذهاب إلى سماء رع ويضيئون هناك ليلا . وهــذا القول بلا نزاع إشارة إلى الاعتقاد القــديم الخاص بالعقيدة النجمية، وهي التي كانت حتى ذلك العهد وقفا على المنوفين من الملوك ، أى أن الملك كان يصبح نجا بعد أن يرتفع إلى السهاء، ولكن أصبح الآن هذا الحق مشاعا لعامة الشعب كما أصبح المصير الشمسى حقالهم . ولا أدل على أن هذا الحق المكتسب كانت لا تزال ذكراه قوية في أذهان الكتاب الدينيين مما جاء في هذا المتن مشيرا إلى أن المتوفي كان ذاهبا إلى سماء « رع » مع أنه في السطر التالي لهذه العكرة نجد أن الإله الرئيسي المشار إليه هو « تحوت » الذي يضيء كذلك ليلا ويشرح قلب « أوزير (المتوفى). وقد احتفظ عامة الشعب بمــا نالوه من حق التمتع بالآخرة النجمية ، ولذلك لم يعد الملك وحده

يتمتع بهذا الحق ويفتخر بأنه سيصير نجما لا يأفل، بل نجد أنه حتى الموظف المشرف على البيت كان ينعم بمثل هذا الحق .

ونجد أسفل هذا المتن الافتتاحى فى مصوّرنا (شكل ٣٤) رسما آخر يظهر أنه يمثل سفينة الشمس وهى تسبح فى سماء صافية الأديم فى وسطها إله أحمر الجسم جالس فى الفضاء مثّل رأسه بجمران كما ممثل ذراعاه بثعبانين، هذا فضلا عن وجود صلين متدليين من ذراعيه ، وقد انتشرت فوق هذه السفينة سماء صافية فى وسطها قرص الشمس ، ويلاحظ فى هذا الرسم أن قدم هذا الإله ترتكز على ثمبان ينتهى طرفاه برأسى صلين منتصبين أما المتن الحاص بهذه المجموعة فهو (٣):

إن «أوزير» الراحل يتبع « رع » الذي يضيء السياء ، و إني قابع في محرابي مثل « حور » صاحب المهد المرفوع ، و إن مكانه القريب من محرابه قد أخفى ، وإن الإله يفتحه لمن يريد « يا أوزير » الذي تحييه الإلهة « ماعت » (إلهة العدل) وترشده . و إن ما يهلع منه « أوزير » الراحل هو السحاب الذي يأتي بالمطر إلى جانب (وذلك لأن المتوفى كان دائم) يخافى الماء الذي كان يطنى على المومية ويتلفها ، ولهذا كان المصرى يدفن موتاه فى الأماكن الصحراوية هذا فضلا عن أن « أوزير » قد مات غرقا كما جاء فى إحدى الروايات عن سبب وفاته) . وإنى «أوزير » الراحل ولن يبعد عن « رع » ، ولن يصد ، وذلك لأنه نشط بيديه المتمرنتين ، وإن «أوزير » الراحل لن يسير إلى وادى الظلام ، وأن «أوزير » لن يدخل بحيرة المجرمين (أى بحيرة النار) ، و إن «أوزير » لا يقفز ليكون فى قبضة لن يدخل بحيرة المجرمين (أى بحيرة النار) ، و إن «أوزير » لا يقفز ليكون فى قبضة أو يخرج أمام أولئك الذين يحبسون الأرواح ، ويخرج أمام أولئك الذين يحبونه خلف مقصلة الذيم التي هي ملك الإله « حب » (إله الأرض) وقت الصباح ، وذلك لأنه يسر غبا فى يدى الإله « حب » (إله الأرض) وقت الصباح ، وذلك لأنه يسر

⁽١) كان المفروض أن الشمس تعمل رحلتها في العالم السفلي المظلم لتضيء لسكانه وهم الأموات •

عند ما يحضر لنفسه كلا من المسن والشاب في حينه (الإله جب هذا يمثل القبر الذي يدفن فيه أي ميت) ، والآن تأمل! إن «تحوت » على علم بخفايا أسراره ، وإنه يقوم بالتطهير وبحساب لا نهاية له ، مخترقا السهاء (لأنه القمر) ومبددا العواصف التي حوله ، وبذلك أصبح في مقدور « أوزير » الراحل أن يصل إلى كل أماكنه (في عالم الآخرة) ، وإني سويت عصاى وتسلمت قربان « رع » صاحب السير السريع ، والجميل الطلعة ، والمسيطر بما فعل ، وإنه قد وضع حدا كالامه ، وفي الحق لا يدخل البشر على وجه « تحوت » (أو « رع ») وذلك بعبادة « رع » و « أو زبر ») وذلك بعبادة « رع » و « أو زبر » .

إن «أوزير » الراحل قد دخل أبق « رع » وساح مظفرا ومضيئا وجه «تحوت» (ولدينا في هذه العبارة برهان على أن القمركان في اعتقاد المصريين يأخذ نوره من الشمس)، لأجل أن يصغى إلى « رع » و يقضى على العقبات التي تعترضه في طريقه .

لا تدع « أوزير » الراحل يغرق في سياحته على يد من وجهه في حجره ، (اسم إله) وذلك لأن اسم « رع » في جوف « أوزير » الراحل ، (أى أن المتوفى يدّعى هنا إنه يعرف الاسم السرى للإله « رع » وهو الاسم الذي كان يعرفه الإله وحده ولكن « إزيس » انتزعته منه بحيلة راجع و كتاب الأدب المصرى القديم " ص ١١٣) ، وشرفه في فه ، وهو الذي يتكلم لمن يصغى إلى كلماته ، الفخار لك يا « رع » يا رب الأفق : سلام عليك يا من تطهر المنعمين ، ويا من تقرر ضد القدر ، ان قيادة السفينة خالية من كل سوء ، تأمل ! ها هدو ذا « أوزير » الراحل (أى أنه قد وصل إلى تهاية المطاف) ،

⁽١) ومن ثم نعرف السبب الذي من أجله قــد اجتمعت المتون الشمسية والأوزيرية والأشونية في هذا الكتاب، إذ نجــد هنا أن عبادة « رع » و « أو زير » قد سرت « تحوت » الذي كان بطبيعة الحال متصلا بهذين الإلهين في كنير من الأحوال و بخاصة في رحلة المتوفي ليلا في سفينته .

وبعد هذا المتن الطويل يسير الراحل نحو بناء مقسم أربعة أقسام لكل واحد منها باب خاص مستطيل الشكل ، وهذه الأبواب رسمت في مصوّر براين، لكل منها مصراعان لونهما أحمر، وكتب عليهاكلمة « نار » . ويمتاز المصوّر الذي نجمته الآن بأن لكل أب حارسا خاصا من الجن قــد هشموا كلهـــم أو محوا . ونجـــد منقوشًا عنسد قمة الباب الأوَّل ما يأتى (٤) : • وإن الذي يبسط جزَّه الأمامي هو ـ حارس الباب الخلفي ٣٠ . والواقع أن الحارس الذي قد أشــير اليه في هذا المتن يمدّ رأسه إلى الأمام في المصوّر ، وفي أسفل هذا الباب دوّن المتن التالي (٨) : ووإن الراحل هــذا قد أتى اليوم بسكين عظيم ، وقــد سلَّح نفسه بسيف طــرفه قاطع في الحال دون أن يصد ، و إنه يصد الشرور الأربعة (يقصد بها هنا الحواس الأربعة) دون أن يصدوه عند ما يعترضونه . وإن من يبسط وجهه قد حمل هناك ، ولن يحدث ظلمة بين القوم المنعمين أتباع « رع » ، و إنه يخلي سهيل الإله ، و إذا أتيت في صورة « حف آن » رب المــوت ، فإن « رع » يذبحــك في الحال كما قرب « أبو فيس » (عدة رع) في داخل مكان المذبحة " ، وهــده النعويذة كانت موجهة طبعا إلى حارس البـاب الأقل . أما البـاب الثاني فقد نقش عليه ما يأتي (a) : " إن «آتي » هو حارس الباب الثاني " . أما التعويذة التي كانت تتلي أمام هذا الباب فهي (٩) : (٩) (Lacau, ibid, p. 214, No. 28083 (9)

و إن رأس فلان هسذا قد أصبحت محية بهم وإن «هيو» (اسم ثعبان) ... الذي يقف لبصدك عند ما تقف السفينة على المساء الراكد ، وإنك أنت الذي ميزته (؟) وقد أمر الإله « رع » بأنك لن تسير ضد أتباعه ، ولديك البطش أمامك ... تقهقر إلى مكانك ولا تأت! وإنه هو الذي يراك كالتمساح باسم «الآتية عظيمة» (اسم للإلحة حتحور (؟) .

أما اسم حارس الباب الثالث فإنه يحمل الاسم القبيح (٥) : « الآكل براز دبره » . ولا بدّ للراحل من أن يتسلو التعويذة التسالية ليتخلص من شره (١٠) :

تقهقر أيها القبيح الذى يسكن المستنقع ، إن ظهرك من الخشب الخشن لأنك تبتلع بمثابة طعام نبات « محت » ، إن الراحل يعرفك و يعرف اسمك ... تقهقر واسجد ، ودع ذراعيك يسقطان ، و بذلك يظهر نور الشمس ليلا عند ما يكون روحه في السهاء ، وتبعد الظلمة عن الوجه (الوجه هنا هو السهاء) " ، وهذه التعويذة موجهة للتمساح غير أننا لا نعرف إذا كان حارس الباب قد مثل في صورة هذا الحيوان أم لا ،

أما اسم حارس الباب الرابع فقد هشم المتن الخاص به وما تبق منه هو (٧): «... هو حارس الباب الرابع » و يدل ما بق من رسمه على أنه كان في صورة حيوان والتمويذة التي كان يتلوها الراحل عند الاقتراب منه هي (١١): «يا «شو» و يا « روتى » ، إن « شو » في السياء و « روتى » في الأرض (روتى يقصد بها الإلهة « تفنوت ») ، إن الراحل هذا يخاطبك لتفصل السياء عن الأرض ، اسجد تقهقر إنها تبعث الخوف ، وإن المحقوت الوجه يرتعد خلف الإله المقدس الذي يعلن إعداد السفينة التي تقوم بالسياحة العظمي (أي سفينة الشمس التي تسبح كل يوم من الغرب إلى الشرق) ، و إن شرفه قد فصل فيه ، وقد أمر «تحوت» أن يصلح من شأن السفينة المكسورة في الصباح المبكر ، فإذا أتيت فإنك ستصد على يد الراحل هذا ، و إن الراحل هذا يأتي فرحا معلنا صور « رع » الأربع عند ما ولد « حور » بكر أولاد « رع » و يقوم بدورته السهاوية ، وكذلك يرى الراحل بين أولئك المجدفين (الذين يجدفون في سفينة الشمس) ،

فيشاهد في هذا المتن رغم ما فيه من الإبهام أن المتوفى يدّعى لنفسه مكانة بين المجدفين في سفينة الشمس ، أى أنه يوحد نفسه بالنجوم الثابتة ، وهى التي نعلم أنها تُسير سفينة الليل .

بعد ذلك نجد الراحل يقترب من جدار سميك فيه ثلاثة أبواب من نار ولكن قبــل أن يفتح أبوابه لا بدّ للراحل مر. تلاوة التعاويذ التاليــة (١٣): (Lacau. ibid, v. 215, (12), No. 28083 (13)

إن الراحل وهو « روتى » (إله الشمس) يأتى ، والراحل هـذا ينجى « ماعت » (العدالة) ؛ والراحل هذا يمهد الطريق ، ويتسلم التاج العظيم المزدوج الذى على رأس «رع» ، و (أمراس) الراحل التي أحضرتها له ، وقد مهدت الطريق التي يمرّ عليها الراحل ، وإن العدالة هي دليلي خلال الليل على يد روح الظلام " .

فنى هذه التعويذة نلحظ أن العدد أربعة قد احتل مكانة بارزة ، وهو فى هذه المرة يعبر عن أربعة الأرواح التى فى السموات الأربع السالفة الذكر، وهذه الأرواح التى هى أشير اليها فى كتاب و ما يوجد فى العالم السفلى وهى «أوزير»، و «رع»، «وآ توم»، و «خبر رع»، ورغم أن المتن هنا مهشم فإنه يحتمل أن فيه إشارة إلى محاسبة يخلص المتوفى منها العدالة المزدوجة، وهما «ازيس» و « نفتيس» .

وفى داخل البـاب نجد متنا مهشها جاء فيــه (١٥) : وه إنه يميش على حراس الأبواب الأربعة الذين لا يريدون أن يخبرواكيفية المرور منها " .

وفصل للرور منها (الطريق) على يد من هو فى الأمام ولديه وقاية منه (الحارس) . وإن الراحل هذا هو فرد يعرف السياحة التى يقوم بها نفسه (وذلك لأنه موحد بإله الشمس الذى يعمل السياحة الشمسية من الغرب الى الشرق يوميا) " . والسطر المحدو فى بداية هــذا المتن كان بطبيعة الحال يحتوى على اسم الحارس ، وقد ذكر في الفصل ع ع من كتاب الموتى وهو :

ود الحارس المنكس الرأس (أى الذى يقف على رأسه) والمتعدد الصفات . وهو حارس أول باب للاله «أوزير» ". وقد مثل هذا الحارس فى ورقة «نو» بصورة إنسان أما ورقة «آنى» فسله رأس أرنب وفى كلتا الورقتين يشغل وظيفة

⁽¹⁾ Budge Book of the Dead (Text) Vol. II, p. 218.

حارس الباب الأول . ويستدل من كتابة اسم هذا الحارس برسم رجل عاليه سافله ، أن هــذا الباب الذي يحرسه هو باب العالم السفلي الذي ينزل منه المتوفى إلى الآخرة (أى أنه ينزل في العالم السفلي برأسه)، والظاهر أن أول تعبير عن هذه الفكرة مصدره «كتاب الطريقين» . والمتن السابق تعو يذة من التعاويذ التي كان يهدد بها الأرواح، إذا تنحت عن مساعدة الراحل أو أحجمت عن إطاعتة في تنفيذ ما يريد . والواقع أن مثل هــذه المتون التي تنطوي ألفاظها على التهديد والوعيد ليست إلا متونا سحرية وهذا مانراه في كل متون هذا الكتاب . ويشاهد بعد ذلك في المصور مساحة كبيرة مستطيلة تسبق بابا ناريا يمتــد في طول هــذا القسم . ويشاهد أمام هــذا الباب السالف الذكر ثلاثة حراس كل منهم في صورة طائر يقبض على شبه عصا معقوفة ملونة باللون الأحر؛ والحارس الأول له رأس قط لونه أسود وجسمه أصفر • أما الحارس الثاني فقد محي رأسه في حين أن التالث قد محيت صورته تماما، ولم يبق ما يدل عليه إلا جزء من العصا المعقوفة التي كانت بيده ، و يخاطب الراحل أولئك الحراس بالتعاويذ التالية (18–18) Lacau, ibid, p. 210 (15–16), No. 28083 (17–18) ود إن من يعيش على هو حارس الباب الأوسط ، و إنه يعيش على من لا يعرف كيف يمشى إلى هــذه السهاء الخاصة «بحور» أكبر الثلاثة الذين صعدوا إلى سيده حيث مثل من أصبح ديدانا ، وأنها تأكله لأنه لا يعرف النعويذة الخاصة بالمرو ر منها (الأبواب) ، وأن من كان في المقدمة لديه الوقاية من شر ذلك ، وأن الراحل يوحد نفسه بالثعبان « محن » في مكان السياحة (أي في السفينة) .

ونعلم من مضمون هذه التعويذة أن حراس الأبواب سيعيشون على الأرواح الجاهلة التي لا تعرف كيف تسير على الطريق ، والحقيقة أن مثل هذه التعويذة ، إن هي إلا إغراء بارع على حض الناس على شراء نسخة من « كتاب الطريقين » لتوضع معهم في القبر، هذا إلى أن ذكر «حور الأكبر» بوصفه أحد الثلاثة الذين صعدوا إلى سيدهم مما يلفت النظر، ومن المحتمل أن هذا الثالوث مكون من «حور» و « أو زير » و « تحوت » أما سيدهم فهو الإله « رع » •

و يستمر المتن فيقول: ^{ور}إن الذي يضع الرغفان بصوت عال "هو اسم حارس الباب الثالث، وهو النالث الذي قد صعد إلى سيده، والذي يعيش على لهيب كاسته. فصل المرور فيها بالذي كان قبله و إن وقاية الراحل هذا في يده ... ".

وتستمر التعويذة على ما يظهر فى داخل الباب إذ جاء فيها : و افتح لمن يقصى ظلمة « رع » (الكسوف والعاصفة) ، والذى يتسلح بسحر طيب شاف كل يوم ، والذى يقصى بناره الظلمة و (؟) ، أن الراحل هذا قد حضر إلى « رع » فى سفينته ، وأن الراحل هذا هو أحد الالهة الذين فى جانب السهاء، و إنه يعلن ما فى يومه فرحا ، وأنه لن يصدّك عن السبيل ».

وثما يلاحظ هنا أن هذه التعويذة عند ما أصبحت جزءا من «كتاب الموتى » أخذت عنوانا جديدا يدل على أنها ترجع إلى أصل قمرى وهاك العنوان: و فصل آخريتلي عند ما يجدد القمر نفسه عند أول يوم فى الشهر"؛ فى حين أن الشرح الذى جاء فى نهاية الفصل يقول: "إذا علم هذا الفصل فإن من يعرف سيكون روحا متازا فى عالم الآخرة؛ ولن يموت ميتة ثانية فى العالم السفلى، وسيا كل طعامه بجانب «أوزير»، وإذا عرفت هذه التعويذة لفرد على الأرض، فانه سيكون مثل «تحوت» (أى عاقلة قويا) وسيعاد مع الأحياء ولن يقع (179 ، 179 ، وإن الأميرة فريسة لغضب الآلحة « باستت » الملكية (أكبر بنات الآله أتوم)، وإن الأميرة القوية (باستت) تجعله يخطو فى سلام " .

أما المتن الأصلى فانه لا يزال مستمر إذ يقول —(18) Lacau, ibid, p. 216) أما المتن الأصلى فانه لا يزال مستمر إذ يقول (18) No. 28083 (19)

ارفع عاليا وصعد فلانا هذا، ارفع عاليا فلانا هذا لان « أبو فيس » يفزع منه منذ أن شغى الجروح الأربعة، وأن الراحل قد رئى يشفى الآلام و يخففها ، وأن الراحل هذا لم يصد أمام «رع»، وأن «حور» الأكبر هو الذى فى هذه السهاء التى تعد سيدة كل السموات، وكل إنسان يعرف هذه التعو يذة، وهو عظيم فى صورته

سيكون عظيا هناك . صرحبا بك يا «رع» ، فان الراحل هذا عند ما يرى حسنك فلن تصل الروح الخبيئة إلى حارسك" . وفى مصور التابوت رقم ٢٨٠٨٣ يستمر المتن قائلا : ود هـذا هو مورد السهاء التابع لمسكن الإله ، وأنه قد أسس فى السهاء وبدايته فى النار ونهابته فى الظلمة " .

وان من قرأ « متون الأهرام » وما جاء فيها عن جنة النعيم لا يسعه إلا أن يتصوّر أن هذه الصيحة قد أتت من حافة المياه السهاوية حيث يجد الإنسان المنعمين فى جنة الخلد يشربون من رحيقها، إلى هذا المكان الذى هو الجحيم والظلمة التى فسرت كذلك بأنها توجد فى السهاء أيضا .!!

فنى هذا المكان الذى نحن بصدده فى المصور نرى سفينة عجيبة الصورة لا يمكن تعرف كنهها إلا بعد إعمال الفكر، وبخاصة عند ما يشاهد المجاديف الأربعة الصغيرة الموضوعة على إحدى جانبيها ، وكذلك يلاحظ أين مؤخرتها ومقدمتها تنتهى بصقر جائم على سكين ، ويشاهد فى وسطها مومية جالسة على عرش ، وهذه المومية لحا رأس حيوان يعتقد البعض أنه رأس فار أو ضفدعة ، غير أن الأذنين القصيرتين المنفصلتين ليستا من خصائص هذين الحيوانين ، بل تشبهان أذنى القط ، ويشاهد خلف العرش الذى فى السفينة صل منتفخ الصدر ، وهذه السفينة تسير على سماء صافية زرقاء ، و يدل المتن المفسر لهذا المنظر أن السفينة تسبح فى مكان روح منعم حقيقة ، ولن ترسو قط على المرفأ (أى لن تموت قط) ، ومن ذلك نستخلص أن المتوفى يعمل سياحة أبدية مع الشمس من الشرق إلى الغرب و بالعكس كل يوم فى سفينة « رع » التى تقوم كل يوم بسياحة بالليل وأخرى بالنهار .

أما الإله الذى فى السفينة فيقال عنه (٢٣ – ٢٥). «ليس هناك إلّه يعرف أوله (أصله)»، وله أربعة رءوس كل منها لكائن......وفى الجهة أخرى من هذا النقش كتب «مكان الأرواح المنعمة»، وأخيرا كتب «أنه هو الإله نفسه»، ومن كل هذا يمكنأن نستخلصأن الإله الذى فى السفينة هو الإله «رع» بعينه رغم تمثيله بصورة

غير مألوفة. ويشاهد تحت هذه السفينة مكان محاط بجدران سوداء يظهر أنها عماد ترتكز عليها السفينة وقد ذكر لنا المتن (٢٦) : ووأنه مكان الروح الذي يعرف الموت في نار الليل، و روح الظلام الذي يعرف كيف يصعد إلى سماء «رع»، وسماء «حور» الكبير الذي بين أتباع « رع » ، وأن « حور » الكبير في سكينة في أفق « رع » ، . وأن «حور» الكبيرهو عدالة الإله «رع»". والظاهر أن هذا المكان هو مأوى لهذه الأرواح التي رغم امتيازها كانت حتى الآن لا تعرف كيف يمكنها الاستمرار في طريقها إلى السماء التي يسكنها «رع»، و «حور» الكبير صاحب عدالة «رع»،وذلك لخلوها من التعاويذ السحرية، فكان لابد لكل من يريد الذهاب الى الجنة من اصطحاب نسخة من هذا الكتاب، وهذا ما يقابل بالضبط «صكوك الغفران» في عهد القرون الوسطى في أو ربا التي كان ينشرها القساوسة بمثابة جواز لدخول الجنة، هذا ونجد قبل الصــورة التالية متنا ، ورغم ما ينطوى عليه من غموص فإنه يحتوى على مادة شيقة وهو (٢٧)؛ ((27) Lacau, ibid, p. 217) : «إن كل فرد يعرف التعويذة الشافية سينعم هناك مثل « أوزير » ، و إنه سيتغلب على كل القضاة ، و إنه سيحيا مادام « تحوت » حيا، وذلك لأن «تحوت» سيكون في محكمة « أو زير» . و إذا تلاها أي رجل عظيم على بحيرته التي يسيرعليها الى الغرب الجميل، أو إذا تلاها أي إنسان في مكان التحنيط عند بداية اليوم الثامن ، وكان قد مضى عليه أربعة أيام وهو ميت، فإنها ستكون مفيدة له أكثر من أى شيء . ومن يرد معرفة القيامة فلا بد من أن يقولها كل يوم بعــد أن يدلك أعضاءه بعطور بنت من الأبكار لم تختن ، و بريق رجل مسنّ لم يختن». ولاشك أن المقصود هنا من البنت البكر والرجل المسن هو الجمع بين فتوة الشباب وطول العمر .

و بعد ذلك ننتقل إلى صورة من أعظم الصور المنطقية فى كل صور هذا التابوت، إذ نجد مجرى ماء متعرّج يلف حول سفينة كبيرة تنتهى كل من مقدّمتها ومؤخرتها برأس إنسان ذى لحية .و يظهر أن هذه السفينة قد صنعت من نار لأن لونها أحمر وقد شغل كل سطحها مخراب دو لون أصفر حمل سقفه على عمودين على هيئة ساق بشنين ، وفي داخل المحراب يقف إله في صورة إنسان ذي لون أصفر ، ومن المتن نفهم أنه الإله «أوزير» ، أما المتن الخاص بهذه السفينة فهو ما يأتي (٣٣) : وثابتة الحياة ، هذا هو اسم هذه السفينة "، والظاهر أن كلا من الرأسين اللذين يمثلان مقدّمة السفينة ومؤخرتها يمشل إلها ، فالرأس الذي في المقدّمة يسمى (٣٢) : «نحم والذي في المؤخرة يسمى (٣٤) «سبا» أما الإله الذي في وسط المحراب فقد قيل عنه إنه (٢٨) : «أوزير » صاحب المعبد الأرضى للأرواح الأربعة " ، ورضم أن الإله «ست » لم يرسم في السفينة فإنه كان موجودا فيها كما يدل على ذلك المتن الذي يقول (٢٩) : «ست» صاحب الأرض ذات الأرواح الأربعة " ،

ولدينا متن طويل فوق هذا المنظر جاء فيه : (30) (30) ولدينا متن طويل فوق هذا المنظر جاء فيه : (المناطب هنو « أوزير » و إن المناطب هنو « أوزير » هو الذي يجعل الحقول الأربعة المروية مفيدة » والإله «ست» يرفع ذراعيه تعبدا له ، ولكل عضو من أعضائه في كل مكان يصل إليه ، (أى أن الإله «حور » عند ما تغلب على الاله «ست » قاتل والده وجعله يتعبد إليه) و إن أعضاءه هذه أصبحت مفعمة بقوته ، مرحبا بك يا « أوزير » الذي يمك معبده الخفي ، و يا من أنعب «ست » الشرير قلبه (أى قتله) ، إن قلبك ثابت ، وهو مظفر في الحرب عند ما يقطع «ست » المشاغب إربا إربا ، و إن الراحل هذا يقول إن ما لتوق إليه نفسي هو دم قوى القلب (أى الإله «ست ») و إن الراحل هذا يقول إن ما لتوق إليه نفسي هو دم قوى القلب (أى الإله «ست ») بالراحل هذا يقول إن ما لتوق إليه نفسي هو دم قوى القلب (أى الإله «ست ») بالراحل هذا يقدرك يا «أوزير» ، و يجمع لك العظام الأربع السليمة الخاصة و إن الراحل هذا ، و إن أعضاء الراحل قوية » .

والاشارة إلى أعضاء « أو زير » المنعمة هنا ترمن لأعضاء « أو زير » الستى مزقها « ست » وطوح بها فى مختلف جهات القطر، وهى التى جمعتها « إيزيس » من كل هذه الجهات بعد أن أقامت لكل معبدا فى الجهات التى وجدت فيها .

ورغم أن رسم المتوفى غير ظاهر فى السفينة إلا أنه يمكننا أن نتصوّر أنه كان مسافرا مع « أوزير » فيها إذ يقول المتن : (٣١) : (الهَل) " إن فلانا هذا يقف مع « أوزير » عند ما يقف ، و إن روحك يأتى إليك فافتح حلقك مع « أو زير » صاحب الأشكال الأربعة ، وعند ثلا يأتى إليك الربح البارد ، وعند ما توضع فى الأرض أى وقت الدفن) ؛ وإنها (الرباح) ستسرع عند ما تهب العاصفة عليها (أى السفينة). " .

وكذلك نجد فوق السفينة مباشرة مكتوبا (٣٥): و أنه لا يجهل «ست» . قف « يأوزير» وانصب « نفسك » . ونقرأ كذلك أمام السفينة العبارة التالية (٣٦): " إن روح الليل هي أذناك و إن العين السليمة قد أعطيتها " .

أما عن المتوفى فيقول المتن (٣٦ -- ٣٨): و إن الراحل هذا يصعد إليك بعين «حور» (وعين حود هي القربان) لأجل «أوزير»، وإن عينك قد طهرت ، قم واحى ! وإن فلانا هذا قد ارتاح، وإن «تحوت» سيد الأشياء (القربان) هو الذي يطهر محراب الراحل هذا ، وهو سيد طعام «أوزير»، وسيد قربان الراحل هذا ابن «أوزير» ساكن الأرض العالية (أي الجبانة) التي يملكها الإله « أكبر» والإله « محنت » (؟) » .

بعد ذلك ينتقل الراحل إلى منظر يمثل الواقعة التى حدثت بين إله الشمس «رع» فى سفينة و بين الثعبان «أبو فيس» عدوه ، وقد عمى الجزء العلوى من هذا المنظر ولكن لحسن الحظ مابق يمكننا من فهم الغرض الأساسى منه ، والمتن فى هذا المنظر يبتدئ بخطاب إلى الأبواب على لسان المتوفى : ومما يؤسف له أن هذا المنظر يبتدئ بخطاب إلى الأبواب على لسان المتوفى : ومما يؤسف له أن هذه المتون قد عجبت مر مصورنا غير أنن أخذناها من مصور التابوت رقم ٢٨٠٨٥ (40) (218, (40)) وهى : مرحبا بك أيتها الأبواب صاحبة الأسماء الأربعة السرية ! أنت ياصاحبة الأماكن الرفيعة ، ليتك تطلقين سراح الراحل

⁽١) يلحظ في هذه المنون الدينية والسحرية تغيير الضمير بصفة عامة -

هذا من كل سحر مؤذ للا حياء الذين أمامك إلى أن يصل فلان هذا أمام رب الكل، و إلى أن يقوم السلام بين المتحار بين («حور» و «ست»)، وذلك إكراما للواحل هذا، وإن الراحل المواطن يبكى من أجله بسبب الجروح التي أصابت والده (أي «أوزير») عند ما قطعت أوصاله على يد «ست» (وهذا مثل من الأمثلة النادرة التي تشير إلى فرد من الطبقة المتوسطة يذكر فيه أن رجلا من هذه الطبقة يحنو على «أوزير»، والمثل بعيته يدل على أن «أوزير» كان في الأصل إله الشعب).

ويذكر لنا بعد ذلك المتن أسماء المشتركين في هدده المعركة المدهشة وهم (٤١ – ٤٦) أولا الثعبان « أبوفيس » . وقد ظهر الجزء الاسفل من صورته على المصور الذي في أيدينا كما يلاحظ وجود إلهين يهاجمانه . ثم الآلهة « تسف » و « أمستى » ، و « حابى » ، و « دواموتف » . والاخيريهاجم « أبوفيس» بحربة طويلة ، أما الإله «كبح سنوف » الذي يهاجم «أبوفيس» بالقوس والنشاب فإنه لم يرسم هنا ، والظاهر أنه كان ينعت (٤٧ – ٤٨) و الذي يرى والده ، والذي عمل أسمه بنفسه » ؛ اللهم إلا إذا كان هذان الاسمان لآلهين لم يرسماهنا (47, 48) ، وهذه الآلهة هي أولاد حور) ، ومما يجدر ذكره هنا أنه جاء في « كتاب الموتى » أن أولاد «حور » كانوا يقومون بمثل هذا الدور في « كتاب البوابات » » .

ونجد هنا كذلك متنا وضع على لسان إله السحر «حقا» (50) (50) (ibid, p. 219) إذ يقول (٥٠): وم إنك الأمير (أوزير) الذي ترى ما يسقط أمامك، وأنت الذي يقتنص له رءوس البدو، والذي يجزله الأشرار الأربعة ".

ولا تراع فى أن هذا المتن يشير إلى الشياطين الذين يهاجمون «أبو فيس» عدق إله الشمس « رع » • و يلى ذلك المنظر صورة كبيرة لسفينة الشمس ذات لون أصفر وهى تشبه السفينة التقليدية التى تعمل الشمس فيها سياحتها اليومية فنجد فى وسطها المحراب الذى يجلس فيه و بابه مفتوح على مصراعيه ، غير أننا لا نجد الإله جالسا فى عرابه ، ولكن نجد متنا صغيرا على جانب المحراب يخبرنا أن الإله « رع »

موجود في السفينة . وكذلك كتب اسم الإلهين (٥٧ – ٥٨) « سيا » و « حو » أى «الفهم» و «الأمر»، وهما الإلهان اللذان لايفارقان «رع» في سياحته اليومية في سفينته و يقفان دائمًا بجانب الدفة . ومما يلفت النظر هنا أن سفينة الشمس هـذه قد وضعت هنا على جرارة لهـا رأس صقر ممـا يذكرنا بالجرارات الخاصـة بالقوارب الجنازية، وبخاصة نشاهد أن الجرارة لهـــا رأس صقر وذلك مما يذكرنا كذلك بالإله «سوكر» إله الموتى في جبانة «منف» وهو يمثل في صورة إنسان برأس صقر في سفينة على شكل جرارة وينعت بأنه إله منف العظيمة وسيد « روستاو ». و يشد هذه الجرارة ثلاثة رجال وقد كتب بجوارهم المتن التالى (ibid, 49) (٤٩) : وه أربع مجاميع من سكان السهاء وأربع مجاميع من بحــارة « رع » الذين لا حصر لهم " . وتفسير هذا المتن معروف لنا منذ عهد الأهرام إذ نعلم أن بحارة « رع » كانوا يتألفون من نجوم ثابتة ومن كواكب سيارة . و يمكن أن نستنبط هنا نفس هذه الحقيقة فالبحارة الذين لا يحصى عددهم هم بلا شكالنجوم. والواقع أن نفس الفكرة قد تمسك بها رجال الدين فيما بعد، كما نجد ذلك في ود كتاب ما يوجد في العالم السفلي "، وفي «كتاب البوابات » ، حيث نجد أن سفينة الشمس في سياحتها في العالم السفلي الذي لاهواء فيه تقوم برحلتها فيه حيث يجزها أولئك البحارة الذين يتألفون من النجــوم ، ولكن يلاحظ أن الجرارة لم توجد في الكتابين الأخيرين إذكانت السفينة تجر على الماء بالأمراس لانعدام الهواء اللهم إلا في الجزء الذي كان يسمى « روستاو » ، وحيث كانت تغير صورتها وتجر على رمال الصحراء . وعدد البحارة هنا كان يتألف من أربع مجاميع بدلا من المجموعتين العاديتين ــ واحدة لسفينة النهار والأخرى لسفينة الليل، ومن المحتمل أنهم قسموا أربع مجاميع ليتفق هذا مع أربع السماوات السالفة الذكر، أي أنه كان لكل سماء مجموعة تعمل فيه . وفي مصور التابُوت رقم ٢٨٠٨٥ نجد أن الآلهه التالية أسماؤهم قد ذكروا مع هذا المنظر (ibid) 51-55 كما يأتى (٥١ - ٥٥): " الحاشية الذين في المقدّمة (أي مقدّمة السفينة) ،

و « أزيس » ، والإله « ست » والإله « حور » ثم الحاشــية المؤلفة من الأربعة الذين في المؤخرة (أي مؤخرة السفينه) ^{››} .

وأخيرا ينتهى هذا الصف من المصور بمتن طويل يدل على آخر المطاف فاستمع لما جاء فيه : (58) (ibid, p. 220) الشاطئ الشهالى للنهر المتعرّج الذي لا نهاية لعرضه، وهو يحيط به جميعه نار ارتفاعها ذراع مرحبا بك يامن قد كفيت شرلهيبها، و يامن أقصيت نارها عنك و إن الراحل هذا قد ضرب على يدكل شر بسر ذكائه الذي عمله ، و إنه قد أصبح حيا بأعضائه و يتحرك بها و إن الراحل لا والد له " .

ثم يتلوذلك عنوان بالمداد الأحرجاء فيه متن مهشم ، ويأتى بعده متن كتب بالمداد الأسود هو (٥٩) : " إن رب الجميع تكلم للصامت (أى «أوزير») عن الآلام في السياحة : يارجال الحاشية الأصحاء بما أنتم فيه من سكينة ، إنى أكر لكم أعمالي الجميلة جدا ، لقد عملت ماسر قلبي في داخل « محن » (السفينة) ، لأنى أخرست الشر وعملت الطيبات أربع مرات في داخل باب الأفق، وقد خلقت النفس الذي يستنشقه كل إنسان في حياته ، و إنى أنا الذي خلقت الفيضان العظيم ، وجعلت الفقير قو يا مثل العظيم ، وهذا هو عملي هناك ، وقد جعلت كل إنسان مثل أخيه ، ولم آمر بعمل شرطم ، و بذلك أجعل قلوبهم راضية بما فعلت ، انسان مثل أخيه ، ولم آمر بعمل شرطم ، و بذلك أجعل قلوبهم راضية بما فعلت ، هذا هو عملي هناك ، ولقد جعلت الأنحة) ، ولأجل أن يقدّموا للالهة الأربعة الخفية ، هذا هو عملي هناك ، ولقد خلقت الآلمة الأربعة من عرق ، والناس من دموع عيني ،

و إن الراحل هذا هو الضوء الذي ينير كل يوم (أي الشمس) في مكان النوم عندما يذهب رب الجميع للنوم ، وعيني الخاصة بالليل (القمر) لمتعب القلب (أي أوزير) ، وإن الراحل هذا ضمن بحارة سفينة «ماعت» (العدالة) ، وإن الراحل هذا هو رب الفيضان والسياحة السماوية التي لا يترك فيها عضو من أعضاء الراحل هذا . وإن الإله «حور» والإله «حقا» قد قضيا على هذا الشرجيعا، الذي رآه

الراحل هذا و إن الراحل هذا قد جلس فى مكانه، وأنه يفصل بين التعس والقوى بالعدل،... وإن الراحل يمضى ملايين السنين التي يملكها وصاحب القلب المتعب العدل،... وإن الموت) (أوزير) وهو ابن « چب » (إله الأرض) ...

ولا مراء فى أن القارئ لا يتردد لحظمة فى القول بأن همذا المقال الأخير هو أعظم قطعة خلقية قدّمها لنا مؤلف كتاب الطريقين فى بختام مطافه . إذ نجد أن رب العالم أى الخالق يحدّثنا عن جزء من قصة خلق العالم ، فقد برأ الآلهة الأربعة من عرقه ، وذرأ الناس من دموعه ، وبذلك أوجد نفس الحياة ظلق ، وذرأ الناس من دموعه ، وبذلك أوجد نفس الحياة ظلق ، وذرأ الناس الفيضان ، وجعل الضعيف والقوى أمامه سواء فعدل بينهما ، وجعل كل الناس الخوانا ، وحرف أن قلوب الناس قد جبلت على الشر غير أنه تضى عن المسئولية فى ذلك ، لأنه لم يخلقه كذلك ، بل على النقيض جعل قلوب الناس سليمة حتى يذكروا يوما لا ريب فيه و يتدبروا واجبهم نحو الإله خالقهم يوم يقدم كل إنسان ما عملت يداه و يكون الجزاء من جنس العمل .

فهرس الموضوعات

مهيند ٠

الأسرة المادية عشرة

١ مقدمة --- ٧ مقبرة «احى» حاكم مقاطعة طيبة -- ٤ أصل فراعنة الأسرة الحادية مشرة - ٥ أسرة « أنتف » ٠

۸ الملك «سهرتاوى أنتف» - ۱۱ الملك « واح عنخ - أنتف» - ۱۳ لوحة « واح دنى» - ۱۳ لوحة « واح عنخ " ننى» - ۱۵ علاقات الملك مع أمراء المقاطعات فى هذه الفترة - ۲۲ لوحة « واح عنخ أنتف» - ۲۶ قبر الملك - ۲۵ قبر الملك - ۲۵ قبر الملك - ۲۶ مقایر الأصرة الممالكة والأشراف .

الملك « نخت نب تب نفو أنتف»: - ٢٧ لوحة «كادر - أنتف» - ٢٨ لوحة « حنوون » - ٣٨ وفاة الأمير « أنتف » ٠

الملك « سعنخ اب تاوى » — « منتوحتب الأقل » : — ٣٠ الحالة فى «هيرا كليوبوليس» — ٣١ حالة البلاد في الجنوب -- ٣٣ وفاة الملك وآثاره .

سهم الملك ونتر حزت» (فيابعد) «نب حبت رع منتوحتب الثانى »: - ٣٣ حبه مع ملك «إهناسية المدينة» وأمير «سيوط» - ٤٣ الملك « نب - كاو - رع » آخر ملوك إهناسية المدينة - ٣٥ توحيد البلاد - ٣٦ آثاره وأعماله - ٣٧ بده العمل فى بناء معبد «متوحنب الثانى» - ٣٧ مقابر زوجات الملك - ٣٩ عبادة الإلهة «حنحوو» - ٣٩ مقابر الملكات ووصف محتو ياتها - ٤١ وصف تابوت «كاويت» - ٤٣ تابوت الأميرة «كسيت» الملكات ووصف محتو ياتها - ٤١ وصف تابوت «كاويت» - ٤٣ تابوت الأميرة «كسيت» د وطببة» - ١٥ استمال الكلاب فى الحروب من ١٦ ولوحة الحنود النوبيين - ٣٥ لوحة وحقا اب» - ٣٥ لوحة الحنود النوبيين - ٣٥ لوحة «قا اب» - ٣٥ لوحة الحنود من الأمرة الثانية عشرة - ٧٥ الملك «متوحتب الثانى» موحد الأرضين - ٢٦ الاحتفال بعيد «سد» - ٣٦ الملك «نب حبت رع متوحتب الثانى» وزيارته مع بلاطه لشيط الرجال - ٤٢ وادى شيط الرجال - ٤٦ وادى شيط الرجال - ٤٦ وصف لوحة «متوحتب الثانى» - ٣٧ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٧ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٧ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٧ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٧ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٧ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٧ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٠ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٠ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٠ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٣٠ زيارة شيط الرجال بعد عهد «متوحتب الثانى» - ٢٠ زيارة شيط الرجال» في عهد الأمرة الثاناء عشرة - ٥٠ «شيط الرجال» في عهد الأمرة الثاناء عشرة - ٥٠ «شيط الرجال» في عهد الأمرة الثاناء عشرة - ٥٠ «شيط الرجال» في عهد الأمرة الثاناء عشرة - ٥٠ «شيط الرجال» في عهد الأمرة الثاناء عشرة - ٥٠ «شيط الرجال» في عهد الأمرة الثاناء عشرة - ٥٠ «شيط الرجال» في عهد الأمرة الثاناء عشرة - ٥٠ «شيط الرجال» في عدد الأمرة الثاناء عدد «شيط الرجال» في عدد الأمرة الثاناء عدد «شيط الرجال» في عدد الأمرة الثاناء المدينات المدي

محجرا - ۷۷ الغرض من نقوش «شط الرجال» -- ۷۸ بعض آثار الملك «منتوحتب الثانى »

- ۸۰ لوحتا «خيتى» -- ۲۸ مبانى هذا الفرعون فى «طود» -- ۲۸ آثاره فى «طيبة»

- ۲۶ مقابرهذا العصر -- ۲۸ إقامة المعبد الجنازى «بالديرالبحرى» -- ۲۹ مقبرة الأميرة

«نفسرو» -- ۲۶ لوحة «خنوم إردو» -- ۲۶ مقابر الأشراف -- ۸۶ وصف مقبرة

«خيتى» -- ۹۶ مقبرة «حورحتب» -- ۱۰۰ التحتيط فى هذا العصر -- ۲۰ ما يوضع

١٠٠ الملك «سعنخ كارع منتوحتب الثالث»: - ١٠٠ اعماله - ١١٠ حالة البلاد الزراعية والاجماعية - ١١٠ دسائل «حقا أب» - ١٢٠ آثار الملك « سعنخ كارع (منتوحتب الثالث)»
 ١٢٦ المعبد - ١٢٦ مقبرة «مكت رع» - ١٢٧ السراديب ومحتو ياتها - ١٣٢ طريقة تسمين الثيران - ١٣٣ ذبح الثيران وتجفيف لحمها - ١٣٣ أهراء النسلال - ١٣٣ النسيج والتجارة - ١٣٥ بيت «مكت رع» وحديقت - ١٣٦ نماذج سقته المختلفة .

الحروب الداخلية ونهاية الأسرة

- 18 الملك «نب تاوى وع منتوحتب الرابع»: ۱۶۳ بعوث هذا الملك إلى « وادى الحمامات» ۱۶۳ أسطورة الغزالة أثناء الحملة ۱۶۵ نوحة الوزير «أمنحات» ۱۶۳ مودة الحملة إلى مصر ۱۶۷ بعثة القائد «سعنخ» ۱۶۸ «وادى الهودى» واستغلاله بعوث «منتوحنب الرابع» إلى «وادى الهودى» .
- ۱۵۲ نظام الحكم في العهد الإقطاعي الأولى: في حكومة العهد الإنطاعي بالدنتا ١٥٣ عراقة مدينة الوجه البحري ١٥٣ لوحة نعرم والحكم الديموقراطي ١٥٤ نظام الحكم في مدن الدنتا ١٥٥ عكمة العدل العليا ١٥٦ عودة الحكم الديموقراطي إلى الدلتافي العهد الإقطاعي ١٥٨ حالة بلاد الدلتا من تعاليم « مرى كارع » ١٥٨ زاعة الحكم والعدالة ١٥٠ يجب أن يكون الملك متعلما تقيا ١٦٠ تفسير كلة « عظاء » في العهد الإقطاعي ١٦٠ تقسيم الدلتا إلى مراكز ديموقراطية ١٦٠ وصف مدينة «أتريب» (بنها) وحكومتها ١٦٠ تقسيم الدلتا إلى مراكز ديموقراطية ١٦٠ تكوين جيش الفرعون ١٦٠ أسلمة ١٦٠ تكوين جيش الفرعون ١٦٠ أسلمة الملك لمحاربة المدن الثائرة ١٦٠ نظام الحكم الجمهوري في مدن الدلتا ١٦٠ أهمية تعاليم «خيتي» في الأنظمة الحكومية .

الأسرة الثانية عشرة

الملك «أمنمات الأول » : — ١٦٩ متقدة — ١٧١ نبورة « تفروهو » — ١٧٦ وصف حالة البلاد المحزنة — ١٧٤ المدعاية لظهور مخلص للبلاد — ١٧٧ انشأة «أمنمات» وعبادة الإله « آمون » — ١٧٨ مقر الملك الجديد — ١٧٩ نظرة عامة في أخلاقه و إصلاحاته — ١٨٠ تاريخ سيدنا ابراهيم وما يقال عنه — ١٨١ إصلاحاته وسياسته الداخلية — ١٨٤ بعثته إلى « وادى الحيامات » — ١٨٤ حروبه الخارجية ضيد « آسيا » — ١٨٥ حروبه في بلاد «النوبة » — ١٨٥ إشراك ابنه «سنوسرت» معه في الحكم — ١٨٧ تفكير الفرعون في إصلاح « الفيوم » — ١٨٧ عمار بنه اللوبيين — ١٨٨ المؤامرة ضد ولى العهد وتصيب «سنوهيت» فيها وفراره — ١٩٠ الدعاية الملك « سنوسرت الأول » — ١٩٠ التعاليم المنسوبة إلى « أمنمات الأول » — ١٩٠ التعاليم والتعليق عليها — ١٩٩ هرم وأمنحات » ومعبده ٢٠٠ حجر أساس الهرم وما وجد معه — ٢٠١ مدينة الهرم •

٣٠ ، ٣ الملك «ستوسرت الأقل»: - ٤ . ٢ مقدة - ٤ . ٢ وصف «سنوهيت» للك «سنوسرت الأول» - ٥ . ٣ حفلة تسويح «سنوسرت» الأول - ٢ . ٢ ملخص تمثيلية عيد التتويج - ١ ٢ مبانيه الدنية - ٢ ١ ٢ مسلة عين شمس - ٢ ١ ٢ هدا يا «سنوسرت» الالله المسرية المسرية الدنية المدنية المدنية

من الاعتراف مهـذا القرار الملكي ـــ ٢٤٢ إشراك «سنوسرت» اشــه « أمنمات الثاني » في الحكم - ٢٤٢ وفاة « سنوسرت الأول » - ٢٤٤ هرم « سنوسرت الأول » -الملك «أمنمحات الثاني» : - ٢٤٦ مجل أعماله - ٢٤٦ بعوثه الى « سينا » - ٢٤٧ آثاره في مختلف جهات القطــر — ٧٤٧ البعوث الى محاجر صحراء النـــو بة — ٧٤٨ بعوثه الى بلاد « بنت » -- ٢٥٠ أهمية البعوث الى بلاد « بنت » -- ٢٥٠ قمسة الفريق -- ٢٥٠ بلاد النوبة ونشاطه فيها — ٢٥٦ علاقة مصر ببلاد آسيا في عهد هذا الفرعون — ٢٥٦ كنز «طود». وأهميته — ۲۵۷ محافظته على مبانيأسلانه — ۲۵۸ المباني ً— ۲۹۰ الادارة — ۲۹۰ «خنوم حنب الأوَّل » أمير « منعات خوفو » ومقاطعة الغزال → ٢٦١ إشتراك « سنومريت الثاني » ـ في الحكم — ٢٦١ هرم الملك «أمنحات الشاني» --- ٢٦٢ مقابر الأسرة الملكية ومحتوياتها — ٢٦٣ مجوهرات الملكة « خنبت » — ٢٦٤ القيمة الفنية لمجوهرات الملتكة «خنبت» 770 ألملك «سنوسرت الثاني» : —717 اضطراب الأحوال في بلاد النوبة —717 لوحة · « حابو » وأهميتها — ٢٦٧ نشاط « سنوسرت الثاني » — ٢٦٨ الملكة « نفرت » زوحة « سنوسرت الشاني » ـــ ٢٦٩ منظــر « العامو » الوافدين الى مصر بالجزية وما تيسل عنهم — • ٢٧٠ علاقة مصر بجزيرة « كريت» في ذلك العصر — ٢٧١ نفوش «خنوم حتب الثاني» ــــ ۲۷۳ بعوثة الى الصحراء النوبية الغربية — ۲۷۶ هرم « سنوسرت الثاني » ومدينته — ۲۷٪ وصف مدينة « سنوسرت الثانى » — ٢٧٦ مقبرة الأميرة «سات حتحوراً لت » ومحتو ياتها . الملك «سنوسرت الثالث» : — ۲۷۸ مكانته في التاريخ المصري -- ۲۷۹ الاستعداد لهارية النوبيين — ٢٨٠ حفر ترعة الشلال من جديد --- ٢٨١ العناية بحصن الفنتين -- ٢٨١ نتائج أَخْلَةَ النَّانِيةَ — ٢٨٢ أَخْلَةَ النَّالَةُ إِلَى بلاد النوبة — ٢٨٣ أخْصُونَ التَّي أقامها هذا الفرعون — ۲۸۳ آلحة بلاد النوبة العليا وتأليه « سنوسرت الثالث » → ۲۸۰ نص نوحة الحدود الخالدة. -- ۲۸۶ ذكرى انتصارات « سنوسرت » في الأساطير وتسميته « سو زسترس ». -- ۲۸۹ مارواه « هردوت » عن فنسوح « سنومرت الثالث» — ۲۸۹ سـ آخر حملاته الى السودان - ۲۸۷ آثاره – ۲۸۸ حملة البحر الأحر – ۲۸۸ حملته في «آسيا» – ۲۸۹ «خوسك» يقص تاريخ حياته — ٢٨٩ العلاقات بين مصروه آسيا » — ٢٩٠ تمثال « تحوتي حنب » أسر مقاطعة الأشمونين — ٢٩٢ اهتام «سنوسرت الشالث» بمدينة «العرابة» و إلهها «أوزير» — ٢٩٣ مقبرة «سنرسرت الثالث» الثانية «بالعرابة المدفونة»ووصفها — ٢٩٤ هرم « سنوسرت الثالث » — ٢٩٤ مقبرة ألملكة والأميرات — ٢٩٤ مجوهرات الأمبرة ﴿ سات حتجو رُ»

٣٠٣ الملك « أمنمحات الثالث » : - بعونه الى شبه «جزيرة سينا » - ٣٠٣ بعثة « سبك حرسب» لافتتاح منجم في «سرابة الخادم» — ٢٠٥ نقوش طريفة لبمض الموظفين الذين ذهبوا الى هذه المناجم -- ٣ . ٣ بعثة «سبك سرحب» والنحامه مع البدو الأسيو بين -- ٧ . ٣ أهملوحة ف «سينا» من عهد عصر «أمنيعات النالث» -- به م الأشاط وأمنيحات النالث» في «وادي الحامات» « سابستت » لاستخراج الأجسار الثمينسة ﴿ ﴿ ٣١٠ آثار ﴿ أَسْمُعَاتِ الثَالِثُ ﴾ في أنحساء القطر - تماليم « سحتب إبرع » لأولاده ومكانتها التاريخية -- ٣١٣ نصيحة مؤلف التعاليم لأولاده ـــــ « بحيرة قارون » (بحيرة موريس) ــــ ٣١٧ العمــــل عل تجفيف جزء من مساحة البحيرة في عهد « أمنيعات الأوَّل » - ٢١٨ جهود « أمنيعات الثالث » في عمل خزان « الفيوم » ـ ١ ٣ إعادة بناء المعبد الذي أقامه ﴿ أَسْمَعَاتَ الْأَوَّلِ ﴾ في ﴿ الْفِيومِ » ـــ هرم ﴿ أَمْمُعَاتَ الثَّالَثِ ﴾ -- ٢٢٤ دفن الأميرة « بتاح نفسر و » في مقبرة والدها «أمنيحات الثالث» -- ٣٢٥ ما تدة قربان الأميرة «بتاح نفرو » — ٣٢٦ هرم «أمنيحات الثالث» في «دهشور» — ٣٢٦ مقيرتا الأميرتين ومحتو يا تهما — ٣٢٧ معبد الهرم (اللبرنت) — ٣٢٧ ﴿ اللبرنت؛ معبد ﴿أُمْمُحَاتُ الثالث » کما وصفه « هردوت » ـ . ۳۳۰ « المبرنت » کما وصفه « بلینی » ـ - ۳۳۱ بقایا «المبرنت» ـــ ٣٣٢ رأى في تفسير كلة « المبرنت » ـــ ٣٣٣ احتفال « أمنيحات الثالث » بعيد « سد » ــ ٣٣٣ مباني « أسمعات الثالث » ــ ٣٣٤ أخلاقه من فن عصره ــ ٣٣٩ تأليه الفرعون ﴿ أَسْمُعَاتُ النَّالَثُ ﴾ .

الملك «أمنمحات الرابع»: - ٢٤١ حالة البلاد عند توليته الملك - ٣٤٣ مدينة «كوم ماضى» ومعبدها - ٤٤٣ مدينة «كوم ماضى» ومعبدها - ٤٤٣ هرم « أمنمات الرابع» -- ٥٤٣ آثار « أمنمات الرابع » في أنحاء القطر - ٣٥٣ بعوث « أمنمات الرابع » إلى وادى المفرقة .

الملكة « سبك نفرو » : - ؛ ٣٥٤ آثارها الباقية ·

المدنية في عهد الدولة الوسطى

٣٥٩ مقــدّمة — ٣٦٠ نظام الحكم في العهــد الإنطاعي — ٣٦٧ الســلطات التي اكتــــبا

الفرعون -- ٢٨ متانون وراثة حكم المقاطعة -- ٣٧٠ تعاليم «خيتى بن دواوف» -- ٣٧٩ نظام المحكم في عهد الأسرة الثانية عشرة -- ٣٨٨ تقسيم مصر الإدارى -- ٣٨٤ الادارة الرئيسية -- ٣٨٨ أعمال الممالية العامة -- ٥٨٩ بطانة الفرعون -- ٣٨٨ كتاب الإحصاء لبلاط الفرعون من عهد الأسرة الشالئة عشرة -- ٥٨٩ المكاتب ومسك دفتره -- ٥٩٠ المصروفات التي كانت تعطى بأمر شفوى -- ٢٩٩ المصروف بأوامي مكتوبة -- ٢٩٩ المصروف من غير أوامر -- ٣٩٨ الدخل -- ٢٩٣ المتارف بالإزانية -- ٩٩٣ الأشخاص الذين يطعمون في مناسبات متزعة طعاماخاصا -- ٢٠٤ مقتطفات من يوميات الفرعون -- ٢٠٤ زيارة تمثال الإله صاحب «المدمود» -- ٧٠٤ عيد الإله « متنو » -- ٢١٤ نموذج الموظف المثالي في هذا العهد، صاحب «المدمود» -- ٧٠٤ عيد الإله « متنو » -- ٢١٤ التحصينات التي أقامها « -- نومرت المفالث » في بلاد النوبة -- ٢٠٤ فنشاط مصر خارج حدودها من جهة «آسيا» -- ٢٠٤ الأمبراطورية المصرية في «آسيا» في عهد الدولة الوسطى -- ٣٠٤ علاقة مصر بجزر البحر الأبيض المتوسط المصرية في «آسيا» في عهد الدولة الوسطى -- ٣٠٤ علاقة مصر بجزر البحر الأبيض المتوسط المصرية في «آسيا» في عهد الدولة الوسطى -- ٣٠٤ علاقة مصر بجزر البحر الأبيض المتوسط المصرية في المبانى بيد - ٤٠٤ معبد «سنوسرت الأول» بالكرفك وغيره -- ٣٠٤ المخاذ مقر الملك

٣٤٤ فَنَّ نَحْتُ النَّمَاثِيلَ : - ٤٤٦ تَمَاثِيلِ الأَفْراد - ٤٥٠ تَمَاثِيلِ العَمَالَ - ٤٥١ النَّمَوشُ الفَائرة والبَّارزة - ٢٥٥ الرسم بالأثوان - ٢٥٥ الصياغة في هذا العصر - ٤٥٥ أول ظهورا لِحَمَادِينَ - ٥٥٥ الأَراني الحَجرية - ٥٥٥ صناعة الخزف - في عهد الدولة الوسطى .

٧٥٤ العدالة الاجتماعية وتعمم المسئولية الخلقية في عهد الدولة الوسطى .

بجوارالجانة .

١٧٤ الحياة الدينية في عهد الدولة الوسطى : - ١٧٩ شروط الوقف العشرة - ١٨٥ تصوير الاحتفالات الدينية التي كانت تقام للا مير « زفاى حبي » - ٩٣ ١ احترام مقاير الأجداد في هذا العصر - ٢٩٤ ظهور متون التوابيت - ٧٠٥ مسرحية آلام «أوزي» - ١٤٥ تصميم المحاكة العامة أمام الإله - ١٥ ه ظهور الإله حآمون» وعبادته في الدولة الوسطى -

١٩ كتاب الطريقين إلى عالم الآخرة: - ١٥ مصادر كتاب الطريقين - ١٥ هـ ٥ ٣٠ مصرح كتاب الطريقين - ١٥ ٥ وصف مصورتا بوت « سبى » رقم ٢٨٠٨ مع موازته بتا بوت « برلين» -- ٢٥ ٥ ترجمة المتون الخاصة بالجزء السابق -- ١٥ ٥ وصف طريق البر إلى عالم الآخرة ٢٥ ما المتون المفسرة للناظر -- ٢٥ ٥ الجزء الثالث من مصور تا بوت القاهرة رقم ٣٨٠٨ - ٢٥ متون الجزء الثالث -- ٨٥ ٥ المتون الخاصة بالجزء الثالث التي على النابوت رقم ٣٨٠٨ -- ٢١ ٥ متون الجزء الثالث -- ٢٥ المتون الجزء الثالث -- ٢٥ المتون المخرم من الصف العسلوى -- ٢٥ ٥ المتن الخاص بهسذا القسم كما وجد على تا بوت القاهرة - ٢٥ ٥ القسم الأسفل من مصور كتاب الطريقين ٠

الأشكال الايضاحية

		The second of th
مفحة	شكل	
4	1	جانة «طيبة» في عهد الدولة الوسطى •
۳۸	۲	مميد « منتوحتب الثاني » ٠
٤.	٣	(1) منظر من تابوت الملكة «كاريت » ·
٤١	٣	>
10	ŧ	منظر من تا بوت الملكة « عاشيت » •
3.1	۰	تمشال الملك « منتوحتب الثاني » ·
7.5	1	منظر لزيارة «منتوحتب الثانى» لشط الرجال مع ابنه وذوجه وحامل ختمه «خيتى» •
47	٧	معبد « منتوحتب الثانى » كما كان فى الأصل ·
174	٧	حاملة اللحرابين .
14.	٨	إحصاء الماشية .
171	4	حظيرة الذبح .
١٣٣	١.	حا نوت النسيج ٠
178	1.1	حانوت التجارة •
170	1.7	البيت وأخديقة ٠
174	14	قاريان لصيد السمك .
134	3.4	أسمَحات الأوّل .
۲ - ۳	10	سنوسرت الأؤل •
* 1 *	13	مسلة « سنوسرت الأول » بالمطوية ·
* 7 7	1 V	تاج الملكة « خنمت » من الذهب المرصع بالأحجار نصف الكريمة ·
772	1.8	« « «
770	14	سنوسرت الثانى •
Y Y £	۲.	هرم « سنوسرت الثانى » ·
***	T 1	صدرية ﴿ سنوسرت الثانى ﴾ ٠
**	Y Y	صدرية « أسممات الثالث » ·

۲۷ م ۱ الملك « سنوسرت التالث » ٠

مفحة شكل

۲۸۲ ۲۶ قلعة « ممنه » عند آخر حدود جنو بية في عهد « سنوسرت الثالث » .

٢٥ ٢٩١ نقل تمثال الأمير ﴿ تحوتَى حتب ﴾ •

۲۲ ۳۰۲ الملك «حور» ان «أمنحات الثالث» .

٣١٦ ٢٧ و٢٥ مناسيب بحيرة قارون نقلا عن كتاب على بك شافعي .

٣٢٢ ٢٨ و٢٦ هرم ﴿ أَمْمَاتُ النَّالَثُ ﴾ •

٣٣٥ ٢٩ ١ ٢٧ ﴿ أَمَنْحَاتَ الْنَالَثُ * فَي مَقْتِبِلَ عِمْرِهِ •

۲۹ ۲۹ س ۲۷ س ﴿ أَسْمَاتَ النَّالَثُ ﴾ في كهو يُته ٠

٣٣٦ ٢٩ جـ، ٢٧ رأس «لأمنمحات النالث» من حجر التعبان في برلين يمثل شيخوخته المبكرة -

٣٣٦ ٢٩ ٥ ، ٢٧ ﴿ أُسْمَحَاتَ الْتَالَثُ ﴾ في صورة ﴿ بو الحولَ ﴾ .

> > > YY 65 T4 TTY

٣٣٧ ٢٩ هـ ٢٧ ﴿ ﴿ مِنْ جَمِرِ الْأَبْسِيدِيانَ يَمْلُهُ فَي شَيْخُوخَتُهُ الْمُتَكَّرَّمَةُ ۗ ٠

٣٣٨ ٢٧٠٢٩ تمثال ﴿ أَمَهُمَاتَ الثَّالَثُ ﴾ من العرابة في شيخوخته .

٣٤ ٣٠ معبد مدينة ﴿ كوم ماضي » من عهد الدولة الرسطى .

٣١ ٤٤٠ معبد ﴿سنوسرت الأوَّلِ ﴾ في الكرنك •

٤٤٤ ٣٣ مقبرة «أميني» .

٥٥٥ ٣٣ صدرية ﴿ أَمْمَاتَ الثالث ﴾ -

٣٤ ٥٠٢ تأبوت من الخشب من عهد الدولة الوسطى .

٣٥ ٥٨٩ مصوّر كتاب الطريقين .

ملاحظ...... : فلفت نظر القارئ هنا إلى أن أرقام الأشكال من ص ٢ · ٣ إلى ٩ ٥ هـ حدث فها أخطاء تداركا ها في الأشكال الإيضاحية ، فلذا يعتمد فقط على رقم الصحيفة التي جاء فها الشكل .

فهرس الأعلام والألهة والأماكن وغيرها

إخت إسوت (أمم معبد الدير البحري) : ٨٨ أخت نعرب نب تاوى (لقب ملكي) : ٣٥٥ آب (علم) : ٥٧ اخر نوفرت (علم) : ۲۰۰۷ ، ۵۰۸ ، ۵۱۰ أبتُ (الأنصر) : ٢ إخنا تون (ملك) : ٣٤٨ إيراهيم (النبي) : ١٨٠٠ ٢٧٠ إداهت (اسم مكان) : ١٠٩ أبو(الإلهِ مين) : ٢١٣ لمدفو (بلد) : ۳ ، ۲ ، ۳ ، ۳ ، ۳ ، ۳ ، ۲ ، ۲ ا ه أبوث (ورقة) : ۸۹ ادی: ۲ ، ۱۲ (أمير تفط ۱۹۲) أبرتيج : ٣٨٢ أرمنت (بلا) : ۲۱۵ (۳۹۰۳، ۲۰۱۵) ۲۲۵ لجود (حکیم) : ۸۰٪ ، ۴۰٪ ، ۲۲٪ ، ۲۰٪ ، 448 6444 6414 VES A AFS . إدر (علم على أمرأة) : ٣٠ آچرسنبل (بلد) : ۲۲۷٬۷۸۷ و ۲۳۲٬۲۰۵ آس (اسم حظية) : ٩١ . أبونيس (التعبان المؤذى) : ٣٩٥، ٥٥٥، ٥٩٥، اً سسى (ملك) : ٢٥٠ أسوان (بلد) : ۲۵، ۱۶۹ اپی (اسم اُوزیر): ۹۹، ۹۰۰ أسوت خعر (اسم هرم) : ۲۰۱ ابيت(علم) : ۹۸ أشوتين (خمنو، هرمو بوليس): ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ إت (علم على أمرأة) : ٩٧ أثا (اسم أميرة) : ۲۹۳،۲۹۲ ائح (اسم ملكة): ۲۲، ۲۵، ۲۶ آتریب (بنیا الحالیة) : ۱۹۹ ، ۱۹۹ ، ۱۹۹ افرديتو بوليس (كوم شقار) : ۲۲، ۳، ۵، ۴، ۴، إت سنب (علم على أمرأة) : ٩٧ إفسوس (إسم معيد) : ٣٢٨ إتو (مدير الوجه البحرى) : ١٠٤ إقر(علم): ٥٥٠٠٠٠ أقرم (إله) : ١٣٨٠ ٢٠٥٠ ٢٠٥٠ ٢٥٥٠ ٢٥٥٠ أكو ديدى (علم): ٢٢٥ 100 3 300 3 AVO اکوی (اسم امراً ۃ) : ؛ 🗕 ٣ إقى (علم): ٥٥ البطالمة (ملوك) : ٣٦ إتتوى (اللشت) : ۲٤٤،۲۲۲،۱۷۸،۲۲۲، ۲۲۶ الحِبلين (بلد) : ١٠٩ 377 2 0 87 2 333 الخرخة (مكان): ٢ أحمس (ملك) : ٥٥ الدير البحرى (معبد) : ۲۲ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۹ ، ۹ ، ۹ ، ۹ ۹ ۲ ، ۲۹ احي (علم): ۲،۷٥ FIVEREFETT FET FOR -- TO. - ዴዮነ ፋደነም ፋደነዮ ናዋለው ናዋግደ ናዋዋደ العامو(الأسيويون): ٢٦٩ ، ٢٦٩ ، ٢٣٥ ، ٤٣٠ 6 207 6 22V 62**79 6270 627 627**T 07 - 601 A 627V 6404 627Y

أمنهات الثاني: ١٥٧ ، ٢٤٢ - ٤٢٤ ، ٢٥٠ ، ١٥٧ 6818677X 6774 --- 777 6771 6707 177 - 17 - 771

أمنحات الثالث (ملك): ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢ ، ٢ ، ٢ ، ٢ ، ٢ c &10 c&1& c&1 · c& · d c& · A c& · A CTT) CTT CTTT - TT. CTIA CTIV 4 224 6 274 6 271 6272 6210 67A2

أمونت (حظية) : ٩٩ ٩٩

أمتمات الرابع : ۳۰۲٬۲۶۱٬۳۰۹٬۷۶ -- ۳۰۳۰

7333 1033 010--- 210

ای (علم امرأة) : ۲

أمين سي (كاتب) : ه ٩ ٩

أميني (أمنيحات الأوّل): ١٧٤ (أمير بني حسن): ٢٢٣،

أمونى : ٩٨

أنبو(علم) : ۱۱۲، ۱۲۲ (مهندس): ۲۷۵

أنتس (مؤلف) : ١٧

أنتف (أمير): ٤ - ٢، ٨، ٢١، ١٣، ١٤، ٢١، ٢١، - X C V X C V Y C Y C T O C E 1 C Y 4 C Y 7 C Y E

الرزقات (بلد) : ١١٤

المرابة المدفونة (بلد): ١٢، ١٤، ١٥، ٢١، ٢١، ٢٨، - T4 - "TAY "TEE "TY - "T 1 - "AE "Y1 07A 4 07 2 4 0 2 7 4 0 7 A 4 0 4 0 4 0 4 2 4 2

العماسيف (قرية) : ٣

الفنتين (بلد) : ۲۱،۳۰، ۹۳، ۹۳، ۹۳، ۱۹۸، 6 777 6 70A 6 724 6 772 6 714 6 717 £17 (TAY (TAY (TA) (Y \ A

الكاب (بلد) : ۳، ۳۲۱ ، ۳۱۱ ، ۳۸۳ ، ۳۸۸

الكرنك (معيد): ۸۰۱،۸۴۱،۸۳۱، و۲۹۷،۲۹۷، £6- 4 \$44 4444 6448

اللاهون (بلد) : ۲۷۰، ۳۶۳، ۳۰۳

المدمود (بلد) : ۱، ۲۹۸، ۲۰۲، ۳۰۶

المزرى (قبيلة) : ۲۸، ۲۸، ۳۸۱ (۳۸، ۴۰۰

المسلة (مكان) : ۲۲ ۲۹

ألن رو (مؤلف) : ۱٤۸

الهكسوس (ملوك) : ۲۰۰۴

الواحة الخارجة (مكان): ٢١١

أمادا (معبد) : ٢٨٧٠ ٢٨٧

أمرافيل (هو حور أب ملك بابل) : ١٨٠

أمون رع (إله) : ۱۸۲ إمستى (إله) : ٥٨٥

أمنحوتب الأول : ٧٤، ٢٩٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٣

أمنعوتب الثانى ؛ ١٥٧

أمنحوتب الثالث : ١٤٤، ٣٤٦ ، ٣٤٦ ، ٤٤٠

أسمحات الأول: ٥٨٠ ٠٩٠ ١٤١ ١٤١٠ ٢ \$\$13 1013 \$VI -- 1919 77 -- 181

(**(()**

بحك (اسم كلب) : ٢٤

آوشبکوی (اسم قائد) : ۴۰۱ أنتف الثالث (ملك): ۲۷٬۲۹٬۲۷،۰۶۹۷ ۱۰۶،۳۶۱ أُونتي (سكان الصحراء الجنوبية) : ٢٣١ 292 412 · 617V ای (اسم ملکة): ۳۹۹ أنتف (قائد) : ۲۱۸ إيا (كاتب) ؛ ٧١ إنتف إقر (علم): ١٤٤، ٩٨، ٢٢٢، ٢٢٢ أيتنحاب (علم): ۱۲۳ أنتف نخت : ۸۲ ايزيس (إلحة) : ۲۰۸ ، ۵۰۵ ، أتتف عا (أمير): ٤ - ٢ ٠ ٨٤ ١٩٩٠ " 0 A 7 4 0 A 7 اتف بن مایت (علم) ۸۰٬۳۲ ايرتر (علم امرأة) : ٣٠ أنتف واح عنخ (ملك) : ٥٠ إيون (عين شمس الجنو بية) : ١ أنتغى (علم): ه ٢٠ إيوى (علم أمرأة) : ٩٧ أنتف بن بتاح شدو : ١٥١٠ ١٥١٠ أنتو يدرت (قلعة) : ٤١٧ أنحور(رب طينة) : ٢١٣ بابل (سکان) : ۱۷۰ **أنحور حنب (علم) : ٩٧** باست (الآلمة) : ۲۷۲ ، ۱۸۳ ، ۲۸۸ ، ۸۸ ، إنوب (أنوبيس) : ٣٠ يام (علم): ٧٤ أقوييس: ٢٦٠ ه ٤٩١ - ٤٨٧ --- ٤٩١ --- ٤٩٤ --- ٤٩٤ بارق (اسم مكان) : ۸۱ افی بن بتاح حتب (علم) : ۳۱۰ باهبت (اسم مکان) : ۱۰۹ أهناسية المدينة (بلد) : ١١ - ٢ ، ١٥ ١٥ ١٨ ٢٣٠٢ ببلوص (جبيل) : ۲۵۷ ، ۲۲۲ ، ۳۳۲ ، ۳۳ ه 6797 6740 614X 61706119 644 641 بي (علم) : ۲۹۱۹،۲۹۸،۹۷،۹۸،۹۷،۹۸، 072 6077 6071 607. أهوياو (أسم مكان) : ٨١ بي تخت (علم): ۷۷ أوزير (إله) : ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۵ ، ۲۲ ، ۲۸ ، ۲۸ ، بتاح (إله): ١١٩، ٣٠٩، ٥٣٥، ١٩٩ 4.4 a 644 a 644 A 644 a 644 a 644 بتاح سكر (اسم إله): ٣ ، ٣٤٨ ، ١٩٤ 1372 AF3 - - V3 2 3 4 5 2 6 V3 2 7 A 5 2 بتاح نفرو (والدة أمنحات الثالث) : ٣٢٥ ٥ ٣٢٤ 6011 60. A 60. 7 60.0 6294 629A بتاح ور (علم) : ۲۰۶ -- 08 - 6047 6044 6044 6014 بِتْبَاتَى (علم): 🕶 ٧ 6074 6070 6077 6071 6002 6022 بترى (مؤلف) : ۲۹۳٬۱۲۳، ۲۹۳

أوز رخنتي أمنتي (رئيس أهل الغرب) : ٢٩٣

تحتمس الأول (ملك): ١٧٤ (٢٨١ محرة موريس (بحيرة قارون) : ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٧ تحتمس الثاني (ملك) : ٧٥ برحاعا (مكان) : ١١٨ ، ١٢٠ تحنو (قوم): ۳٫۱، ۱۸۸، ۲۵، ۲۵، بردرات (اسم عجرة) : 27 پرستد (مؤلف) : ۲۲،۹ ۲۲۹، ۳۰۳، ۲۳۶ تحوت (آلحة) : ۲۰۷، ۱۱۹۶ و ۵۰، ۳۸، ۳۸، ۴۵۳۹ 4077 4 077 4070 4077 4 004 400Y برشمع (اسم منجم) : ۸۱ بر ما (البيت العظيم) : ١٥٨ تحوتی حتب (علم) : ۲۹۳٬۲۹۰ ، ۳۲۹ ، ۳۹۷ پرور(معید) : ۹۳ 274 6 274 6 273 يقما (طريق لبناني) : ٤٣٥ تحوتی نخت (علم) : ۱۷ ، ۱۸ ، ۸۰ . بلرم (جبر) : ۱۹۴ ، ۱۹۳ تركوبني (بإيطاليا) : ٤٣٨ بلاكان (مؤلف) : ٢٩ تف إب (علم): ۲۱، ۲۲، ۲۲، ۲۴، ۲۴ بليني (مؤلف) : ٣٣٠ تفررت (مکان) : ۸۱ ينت (بلاد) : ۲۰۱۸ ، ۱۹۷ ، ۲۶۹ ، ۲۶۹ ، ۲۰۳ تفنوت (إلهة) : ٣٨٥ ، ٥٥٥ ، ٧٧٥ تل الشيخ موسي (مكان) : ٣٦ ین حسن: ۱۹۰ ۱۹۷ ۱۹۱۹ که ۳۳۶ که ۳۲۳ ک تل المقدام (مكان): ٢٩٦ 0.7 6 240 6 220 6 27 - 6 777 تل اليوددية (مكان) : ٣١١ يواي (علم) : ٩١ تل العارنة : ٢١٦ بوتو (ابطو): ۲۷، ۲۸، ۲۸، تل بسطة : ۲۹۷، ۲۸۸، ۲۸۸، ۲۹۷ بورخارت : ۲۸۹ ، ۲۸۹ تننت (علم) : ۸۲ ، ۸۳ ، ۲۰۷ ، ۷۰ (معبد) بوصير (بلده) : ۹۴ تورين (درته) : ١٤، ١١، ٢٩، ٢٥، ٢٤، ١٤٢، ١٥٣، بیاهمو (مکان) : ۳۲۲ ، ۳۲۲ توت عنخ أمون : ۲۷۸ (T) تىتى (ملك) : ٢٦٥، ٣٤٥ تانيس (سان الحبر) : ۲۱۶ ۲۱۸۶ (°) 007 7 733 7 733 ثق (علم): ۲۱، ۲۱، ۲۱، ۲۷، ۲۷، ۲۷، تايت (إلهة الغزل والنسيج) : ٣٣٧ تنزی (علم) : ۹ ه تبسيت (بلدة): ١١٤ ثنبت (إقليم) : ۸۱ تحتمس الثالث (ملك): ١٥٦ ، ٧٥ ، ١٥٦ ،

نیهامو (علم) : ۷۷

1144 3 444 3 344 3 644 3 613 3 413

حتوب (مکان) : ۲۱۷ ۲۲۷ ۲۲۳ ۲۸۱ حتى بن نخت (علم) : ١١٤ ° ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ حرشف أوحريشان (إله سيد إهناسية المدينة) : ١١٩ ، 00V 6888 6847 حروتت (مكان) : ۸۱ حری وڈب (علم) : ۲۵۲ حزوواش (أمير) : ٣٦ حسم (علم): ٧٠ حف آن (رب الموتى) : ٢٧٥ حقا إب: ٥٣٠ ع ٥ حقات = (جالون): ۳۹۳، ۳۹۳، ۷۷۷، آلهة تحي أوزير: ١٦٦٦ ٤٥٥ حقا نخت (كاهن): ۱۱۲، ۱۱۳، ۱۱۵، ۱۱۹، ۱۱۹، 177 - 171 - 17 - - 114 - 11V حورابی (ملك) : ۱۸۰، ۲۷۱ حنو (علم) : ۱۰۸ ،۹۷ حنتو(علم): ۲۲۰۶۹۹ حنوون (موظف) : ۲۸، ۳۰ حور (إله): ۲۰، ۳۹، ۸۰، ۸۰، ۲۰، ۲۰۰، ۲۰۰، 04 - 4074 6074 6271 677A 6718 67 - V 077 6071 6004 600Y حوراً ختى (إله الشمس) : ۲۰۹ ۶۶۷ مورحتب (علم) : ۹۹٬۹۷ حور _ سام _ تاوی (لقب ملك) : ۸ه حور معنخ آب تاوی (منتوحب ، ابن الشمس) : ۱۷ ،

حورسمنخ تاوی اف (لقب ملکی) : ۱۰۷ ٬۱۰۵

(ج) جارنو (مؤلف) : ۲۵ جب (إله الأرض): ۲۲۱، ۳۵۱، ۵۰۰، ۵۳۲، 244 - 444 - 444 حِبل السلسلة : ٦٤ جر(علم): ۱۱۳ جردنر (مؤلف) : ۱۹۰۱ ، ۱۹۶ جريفث (مؤلف) : ۳۸۹ ۴۸۹ جوتبه (مؤلف) : ۲۹ جوننیشف (مؤلف) : ۱۷۱ (z)حابي (علم) : ۹۷ ، ۵۸۰ حات عزو (حراس ملك الشمس) : ١٥٥ حاو (علم) : ۱۱۸ حبي (علم) : ۷۲ حت ورت . سو (محكمة ستة المجالس) : ١٥٥ حتب: ۹۷ حتبت : ۱۲۳٬۱۱۷ حتب سنوسرت (مدينة الهرم) ؛ ٢٧٦ ؟ \$\$\$ حتبي : ۲۲٬۹۷ حتب نثرو : ۲۹۵ حتمور (آفسة) : ٢، ٢٢، ٢٥، ٣٩، ٤٨، ٨٤، ٨٤، FT - & FTT4 FTTA FT1 E F 1 - V F 47 F41 6 701 6724 6 71. 67. V 6 7.4 67.0 224 6274 6704 حنعور حنب (ابنة أممحات الثالث) : ٣٢٦

حتشبسوت (ملكة): ٥٩،٧١،٩٠٥

حورسبرتاوی (ملك) : ۸ خوتى : ۲۹۹ حورسنغر ــ تاوى ــ أف (لقب ملكي) : ٧٨ خنوم حتب الأترل (أسر) : ١٨١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ 4 247 4217 477X 4774 477V 4704 حورثب تاوی من رع (لقب ملکی) ؛ ۱ یا ۲ ، ۲ و حور نخت نب نب نفر أنتف (ملك) : ۳٠٤ ، ۳٠ خنوم حتب الثانى (أمير): ۱۸۲، ۲۷۰، ۳٦۸، ۲۲، ۲۲، حور نتر - حزت (لقب ملك) : ۳۲ ، ۳۶ ، ۳۷ ، ۲۸ خنوم حتب الثالث (أمير) : ٢٧٢ حورواح عنخ (ملك) : ١١، ١٤، ٢١، ٣٢، ٣٢، ٣٦ خني (السلسة) : ۱۸ خوسبك (القائد) (لوحة) : ۲۸۸ ، ۲۸۹ ، ۳۸۰ حور وار (ملك) : ٦٤ خوفو (ملك) : ۲۹۸، ۳۸۲، ۹۹۵ حود و درع (علم) : ۳۰۸ ، ۳۰۸ خوفو حر (علم) أنظر (حرخوف) : ٢١٤ (() خيتي (أمير): ١٥٤٤، ٢١، ٢١، ٣٣، ٢١، ٢٥، ٧٠ خبر کا _ رع (ملك) : ٥، ٢٣٦، ٣٤٢ 4 10 7 4 1 . . 4 4 V 4 A1 4 A . 4 V 7 4 V Y خېشيت (مکان) : ۱۱۸ £07 4772 4177 410X 4107 ختیتی (علم امرأة) : ۷۱ خیتی من دراوف (کاتب) : ۱۹۰، ۳۷، ۳۷۱ خسف أونو (قلعة) : ١٧ ٤ 10A - 10V - 11V - TVA - TV1 شريحا (مصرالعتيقة) : ٢١٤، ٣٧٥ (2) خطاعتة (بلد): ۲۹٦، ۵۵۳، ۲۳۶ دابود (مکان): ۲۵۹ خع خبر - رع - سنب (ملك) : ١٧٣ ، ٥ ٤ ٥ ٨ ٥ ٤ ٦ ٨ داجي (علم) : ۹۸،۹۷،۹۳ خع کاورع (سنوسرت الثالث): ۲۹۸،۱،۲۹۸ دارسی (مؤلف) : ۲۳، ۷۰، ۹۱ خفرع (ملك) : ۲۹۸ دارفور(بلد) : ۱۲ ؛ خنتخاتی و ر (مدیر مخازن آمنیمات النانی) : ۲۶۹ ددو (علم) : ۹۷ خنتی أمنتی (أوزیر) : ۵۸۵ ۹۹ ددون (إله) : ۲۸۳ خنسو (إله القمر) : ١٧٧ دديسوت (بلدة) : ۱۲۱ ، ۱۲۱ خغم ــ أسوت (بلدة) : ١٨٧ در ــ رتبو (قلعتان) : ۱۷ \$ خنىت (ملكة) : ۲۹۴ ، ۲۹۶ دريتون (مؤلف) : ۸۷۸ ۱ ۱۸ خنوم : ۲۰۱۰ ۲۱۳ ، ۲۰۸۷ ، ۲۸۲ ، ۲۳۱ و ۲۲۲ و ۲۲۲ و دراو (بلد) : ۲۷

دفرين (اللورد): ٨٩

خنوم أردو (أسرة) : ۳ م ، ۲ م

رعمسيس الرابع (ملك) : ٤٣١ دندرة (بلد): ۲۰۱۱ ۲۰۱۲ ۸۲ ۲۸۳ ۲۸۳ ۴۳۹ رعمسيس التاسع (ملك): ٢٤ دفقلة (بلد): ۲۳۲،۲۳۱ رع نف (اسم أمير) : ٤٠٥ دهشور (بلد) : ۲۲۵،۳۲۲،۳۲۲،۳۳۵ رع نقر (علم): ۱۱۹٬۱۱۸٬۱۱۸ 6373 6473 3333 365 رقررت (مكان عبادة أنو بيس) : ٤٧٦ دهدمون (یلد) : ۲۰۸ رنف أم أب (علم) : ٣٩٠ ٣٩٠، ٢٠١١ دهمیت (بلد) : ۲۵۹ ۲۵۹ دوات (العالم السفل): ۲۲،۰۳۷ رنكاس (علم) : ۱۲۲ رو (الن رو مؤلف) : ۳۳۰ دراموتف (إله): ٥٨٥ روتى (إله الشمس): ٧٨٤ دی بك (مؤلف) : ۱۹۷٬۱۹۰ روسنار (مقرّ أوزير الأخير) : ۵۳۲ ۵۳۵ ۵۳۲ -ديرالبلاص (بلد) : ١٨ 0A7 6074 -- 071 6084 -- 081 6044 دىررىقە (بلا.): ٣٣ ريزنر (مؤلف) ۲۲۸ ۹ ۲۱۹ ۱۹ ديروط (بلد) : ۲۱۸ رشب (إله) : ٢٨٤ دی مرجان (مؤلف) : ۳۲۹ (ز) زار (علم) : ۹۹ (ذ) زاری (علم): ۲۱ ذراع أبوالنجا (مكان) : • ° ۳۲ زاف (موظف) : ۳۵۰ ۲۵۱ ذيوس بوليس بارفا (هُوُّ الحالية) : ٣ زار (مكان) : ۱ ۱۸ زفای حسی (حاکم النوبة) : ۲۲۷ ، ۲۳۰ ، ۲۲۰ (c) رخرع (وزیر) : ۱۹۱ ۱۹۸ ۱۸ 23T 62A1 62A. ورهنو (علم امرأة) : ۹۷ (w) رشاوت (مكان) : ۸۱ سامِستت بن رنبت نفرت : ۳۱۰ · アリリで ア・マ · 144 · 77 · 70 · 7 : (41) タ سات أميني (علم امرأة) : ٤٩٤ 6 08 · 6 044 6 047 6 044 6 481 6 444 ساتت (إلمة الثلال) : ٢٨١ ٠٨٠ ٢٨١ 130 9 430 9 430 9 330 9 400 - 700 9 سات ستحور (اسم أميرة) : ٢٦٤ ، ٢٩٤ 750 - 050 - A70 3 . VO - 7A0 سات حتحور أنت (اسم أميرة) : ٢٧٦ رعسيس الشأتي (ملك) : ۲۹۰ ۲۸۶ ، ۲۸۹ ، ۲۹۰ سات حنحور مريت (أميرة) : ٢٦٢ رعمسيس الثالث (ملك) : ٩٤

سات حزتب (امرأة) : ٣٤ ه ست نت بر (علم) : ۳۹۹ ست نفر (علم) : ٤٣٤ سات رع (علم مؤنث) : ۲۸ ستيندورف (مؤلف) : ١٧ ٤ سادة (اسم أميرة) : ٣٩ ساسىبدو : ٣٤٩ ساهرت (اسم معدن) : ۸۱ سعت (اسم قارب) : ۱۳ ساعوس (معيد) : ٣٢٨ سحت آب رع (لقب ملك): ۲۱۱، ۲۱۱، ۳۹۹ ساوو(وادی جاسوس) : ۲۰ سمورع (اسم ملك): ۲۲۲، ۲۵۰ سايس (بلد): ۲۸،۷٥ ه سخت (آلهة) : ١٩٠، ٣١٢ ٣١٢ سيدد (رب الشرق) : ۲۰۱۰ ۳۰۱ ، ۲۰۱ سخمت حتب (اسم کاهن) : ۹۹۶ سبك (اله) : ۱ ۲۰۱۰ ۳۶۳ مود و ۱۳۹ و ۱۳۹ و ۱۳۹ سرنبوت (علم): ۲۹۸، ۹۹۳ سبك إساف (علم): ١٧٤، ٥٥ سعنخ (اسم قائد) : ۱ ٤٧ سمنخ آب تاری (لقب ملك) : ۲۹، ۳۱، ۳۲، ۳۲، ۳۳، سبك حتب (علم) : ۲۷، ۹۸، ۳۰۵ ، ۳۸۹ ، ۳۹۰ سيك حرحب (علم): ٢٠٤، ٥،٣٠ ٣٠٦، سعنخ تاوی -- أف (لقب الملك) : ۲۰۵ (ا سبك خو (علم) : ٢٣٤ سعنخ كارع (منتوحتب النالث) : ۲۲،۵،۷۳ ، ۲۰۰ سبك رع (علم) : ۲٤٨،٩٨ 70 - 6101 6181 618 -سبك كارع (علم) : ٢٥٦ سمنة (قلعة): ۲۸۱ ، ۲۸۱ ، ۲۹۵ ، ۲۹۵ ، ۲۸۱ \$ 1 \$ 7 · 7 \$ 7 A 5 \$ سبك نخت (علم) : ۹۸ سمنتو (علم) : ۲۶۳ ، ۶۶۲ سبك نفرو (علم) : ۳٤۸، ۵۰۵ -- ۳۵۷ سنيتوت (علم) : ۱۱۷ سبنی (علم) : ۷۷ سنت (اسم امرأة) : ۲۲۲ ست (إله) : ۲۰۵ - ۲۰۵ (۱۱ د ۱۲ د ۱۲ د ۱۲ د ۱۳ د ۲۰۵ سنت تنتو (اسم کاهنة) : ۲۲ سنفرو (ملك) : ۲۱، ۱۲۲، ۱۷۱، ۲۷۱، ۹، ۲۶۷، ۹، ست اشتك (اسم امرأة) : ۹۷ 2 2 0 4 2 2 2 4 2 4 7 ست خبرکا (علم) : ۲۲، ۲۲، ۲۷ سنموت (مکان) : ۲۵۱ ست رع (علم) : ۷۹ سنن (علم): ۱۲۳

ست شرت (علم) : ۳۱

سنوسرت الأوّل: ٤، ٨٥، ١٧١، ١٧١، ١٨٥ – ١٨٥

0 . V 6 0 - 7 6 EV E 6 E 7 A 6 E 0 7

سوسرت عنخ (علم) : ١٣٤

سنوهیت (طم) : ۱۸۷۰ ۱۸۹ که ۲۰۳۰ ۳۰۳ سه ۲۳۳ سه ۲۳۳ د ۲۰۳۰ ۲۳۳ ۲۰۳۵ ۲۰۳۶

سنی إقر(علم) : ٣

مهرتاوی انتف (ملك) : ۸

سوکار اوسکر (آله) : ۹۲ ، ۹۳ ، ۲۸ ،

سومرز کلارك (مؤلف) : ۱۷

سی آب (علم) : ۹۸

می اعج (علم): ۹۱

مى أنحور (علم) : ١٢٦ سيتى الأوّل (ملك) : ٦٨ ه

سیتیو (أسیوی) : ۳۹

سیح (المریخ این آنوم) : ۳۸ ه سی حانی (علم) : ۹۸ سیمتشعود (علم) : ۲۲۰۱۲۱۴۱۲ هـ ۲۲۰۱۳ سینا (قطر) : ۲۹۱۲۹۲۱ هـ ۲۹۹۲۵ هـ ۲۹۹۲۵ هـ ۲۹۹۲۵ هـ ۲۹۹۲۵

(w)

سیا (یله القهم): ۲۹۹ سیوط (بلد): ۲۱۵،۱۹۵۱ و ۲۱۲،۳۲۱ ۱۳۳۲ ۲۲۲۷ ۲ ۷۲۲ و ۲۲۲ ۲۲۵ ۲۲۳ ۲۳۳۱ ۲۳۳۱ ۲۳۸ ۲۳۸ ۲

(0)

شارف (مؤلف) : ۲۱۱ شاسحتب (شطب الحالية) : ۳۳ ، ۳۶ شايت (مكان) : ۱۰۹

شدیت (الفیوم) : ۳۲۲ ، ۳۱۹ ، ۳۲۲ (۱۸۳) شدیت شا (اسم مکان) : ۲۷ ، ۱۸ ، ۱۹

شس (العرابة المدفونة) : ١٢ شستر بيتي (علم) : ١٩٢٠١٩١

شطب (بلدة) : ٣٣

شقريه (مهندس) : ۱۹۶۰ ۱۹۶

شمای (أسیر) : ۳ ، ۸ ۹

شــو(علم): ۱۱۴٬۱۲ شو(إله الفضاء): ۷۷۵

(ص)

سف (نوع من المقابر) : ۲۰،۱۰، ۷

(4)

61761061761.68676816761: (4) 14 68768760.688677671 67.67761V 67796771 679761VA 61016117 611. 688768716817681768.96789 677.

طية (بلد) : ۱۹،۵ مه ۱۹ مه ۲۱، ۲۲، ۲۲، ۲۳، ۲۳۰ ۲۰۹۰ مه ۲۰۹۰

(3)

عاشیت (ملکة) : ۳۹، ۴۵، ۴۷، ۲۸، ۹۷ عمانخت (علم) : ۱۹

عموانليا (أمير رثنوا العشى) : ١٩٠٠ (شيخ قبيلة) ٣٣٥ عموانليا (أمير رثنوا العشى) : ٢٣٥ همرم أسمنحات النالث) : ٤٤٤

عنتي (إله) : ٣٤٩

عنختفی (علم) : ۱ ٥

عنځو (علم) : ۲۸۹، ۴۰۵

عنية (ظعة) : ١٨ ٤

(غ)

غوشن (اسم أرض) ؛ ۲۱۱

(**i**

فاقوص (بلد) : ۲۵۸٬۲۵۸

فلندزېتری (مؤلف) : ۳۲، ۳۲۰٬۲۷۸٬۲۱۳٬۰۳۳ ۳۳۸ (انظرېتری)

فنخو(بلاد) : ۲۳۹

فندىيە (مۇلف) : ٧٨٠٦٧

فوكار(مؤلف) : ۱۷ ه

فولیانو(أثری) : ۳٤٠

فيلة (معبه) : ٢١٦

(ق)

يغيط (بلد) : ۲۰۱۱،۲۰۱۱،۲۰۱۱،۲۰۱۱،۲۰۱۱ م

قنة (قلمة): ۲۱۲٬۳۴۸،۲۲۰

قنیت (مجمع) : ۳۸۱٬۳۷۸٬۳۷۱

توص (بلد) : ۲۹۲

(4)

كا (القرينة) : ۸۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۹ ، ۲۹۳ ، ۲۹۳ ، ۲۷۵

کانفر (علم) : ۲۰۱

كانغرو : ۱۸۷

کاهون (اللاهون) : ۳۲۳ ٬۳۲۳ ٬۳۲۳ ٬۳۸۰ ۳۰ رونة، ۳۲۷ ٬۳۲۶ ۳۳۶

كاور - أنتف: ۲۰،۲۷

کاریت : ۴،۳۹ ؛ ۶۱ ، ۶۱

کای بن نحری (علم): ۱۸٬۱۷

کای (لوحة) : ۱۳ ٤

كَتَابِ الْبَوَّابَات: ٢٠١٠٥٢٠، ٢٢٥، ٢٢٥، ٥٥٠،

0 1 0

كتاب الطريقين: ٤٠٥،٥٠٥، ٩١٥،٢٥ ــ ٢٢٥٥ لبسيوس (مؤلف) : ٤٤ 0 X X 6 0 Y 4 6 0 7 2 6 0 7 7 6 0 7 Y 6 0 7 Y 6 0 7 Y تکاب الموتی : ۲۰ ، ۲۰ ، ۲۰ ، ۳۳ ، ۳۰ ، ۲۰ ، ۵۸ ه لوط (علم) : ١٨٠ كتاب ما يوجد في العالم الســـفلي : ٢١٥، ٢٢ه، ٣٣٥، ليونز(مؤلف) : ١٧٤ ************ کدی (بلدة) : ۲۳۷، ۲۳۹ \$19 (14) + 177 + 777 1 (M.) = 5 ماچاجی (علم) : ۹۷ کوی (تابو مصری) ۲۳۵ ماچیجی (علم) : ۲۸ كريت (جزيرة): ۲۷۱، ۲۲۱ د۲۲۷ د۲۸ ماری را علم امرأة) : ۳۰ کۍ (ط) : ۲۰۱ كلبشة (بلد) : ۲۸٬۷۷ ماک (مؤلف) : ۲۶۴ كا ونحنت (علم) : ٣٤٩ کسیت (ملکة) : ۲۹ (هلکه) ؛ ۶۶ كى (علم مؤنث) : ٧٤ متركا (اسم قلعة) : ١٧ ٤ کتوسوس (عاصمة کرست) : ۲۸۸ کهبو (مکان) : ۸۱ کوش (إقليم) : ۲۲۴ ، ۲۲۵ ، ۲۳۱ مجدو (بلد): ۲۲3، ۲۲3، ۲۳3 كوم إشقاد (بلد) : ۲۲، ۲۲، عن (شيان) : ۲۷ه ۲ ۲۷ه ، ۲۷ه ، ۲۸ه ه کوم أمبو (بلد) : ۲۷ (سفيتة ٧٨٥) كوم العقارب (بلد) : ٣٥٦ محنت (آله ؟) : ١٨٥ کوم ماضی (بلد) : ۲۰۲۰ ۳۶۲ ۳۶۳ به ۲۳۶۳ محميسا بن دجا (علم) : ٧٠ کیان فارس (بلد) : ۳۳۳ مخنتی إرتی (آله) : ۷۱ ه (U)حرت (المنة) : ١٤٨ ٩ ٩ لابرنت (معبد هرم أسخمات النالث) : ۲۲۸ - ۲۲۳ ، مرجيس (قلمة) : ١٧٤ مرسو(طر): ۱۱۲۰۱۱۶ ۲۱۱۷٬۱۱۲ ۲ ۲۱۹٬۱۱۹،

لاكو(مؤلف) : ٤٤٠

ليتوبوليس (أرسيم الحالية) ؛ ٢٠٧ (e)ماحت (إلحة) : ٤ ، ١٧٩ ، ١٧٩ ، ١٧٦ ، ٢١٨ مانيتون (مؤرخ مصري) : ۲۲۲، ۲۵۴، ۴۵۳ مايت (اسم أميرة) : ٣٩ ، ٥٤ ، ٧٤ شون الأهرام : ١٩٦٦ ، ٢٢٥ ، ٣٣٥ ، ٢٧٥ ، ALOS LEG -- ALOS ATOS LYO متون التوابيت : ۲۰،۵۲۰

منتوحتب الثاني : ٤٤، ٧٥، ٣٦، ٩٨، ٧٢، ٨٤، 101 · 20 · 6 22 V · 21 · 6 +7 V · 117 متوحثب الثالث : ٧٠ – ٧٨ ، ١١٤ ، ١١٤ ، ١٢٧ ، منتوحتب الرابع : ١٤٤، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٩ متوحنب بن حابو (علم) : ٦١ منتوحتب نب تاوی رع (ملك) : ۱ ۹۹ منتونخت (علم) : ۱۰۰ بنتيو (الأسيويون) : ٤١٢ متعات خوفو (بلده) ، ۷۶۷ ، ۱۶۸ ، ۱۸۱ ، ۲۵۹ **\$77 6 774 6 778 6 777** منف (بلد): ۲۰۱۱ ، ۲۰۱۱ ، ۱۱۹ ، ۱۱۹ ، ۱۱۹ ، ۱۱۹ 6 0 2 7 6 2 7 . 6 2 7 9 6 7 7 9 6 701 6 1 AT منكار (مكان) : ۸۱ موت (إلحة): ۲٤٧ ، ۲٤٧ مين (إله) : ۲ ۶ ۲ ۶ ۲۹ ۶ ۱۲۹ و ۱۶۶ ۲ ۲۶۷ ۲ ۲۶۲ 04. 6 501 6 554 6 454 مينا (تعرص) ملك : ١٥٤ ٩ ٩ ٩ ١ ١٦٦ ١٦٦ ١ (0) نارف (جبانة إهناسية المدينة) : ٣٤٥ نافيل (مؤلف) : ۳۹۲ ، ۹۲ ، ۹۲ ، ۲۸۸ ، ۳۵۳ نب أوتف (علم) : ۹۷ ئب تاوی رع (لقب ملکی) ۱۶۰ — ۱۶۴ ، ۱۴۷ ، نب ، تب ، نفر (لقب ملكي) : ٢٨ - ٣٠ نبت أوتف (علم امرأة) : ٩٧

نبت یونت (علم امرأة) : ۹۷

مرزع (ملك): ٢٦٥ مرو (علم) : ۲۰ ۲۹ ۲۷۹ ۹۹ ۹۹ مرى (علم): ١٠٠٠ ١٤٨، ١٤٤٠ ٤٧٤ مری ۔ ۱ ب – رع خیتی (ملك) ؛ ٤ مری ثنی (حاکم) : ۷۹ مری کارع (ملك): ۱۹، ۳۶، ۳۶، ۲۵۲، 4270 6271 61V0 617V 6170 6107 مریت (مؤلف) : ۵ ۲۲۰ و ۲۵۰ ۱۹۰۹ ۲۹۶ ۲۸۸ ۲۸۸ مزغونة (بلد) : ٣٤٤ مسبرو (مؤلف) : ۲۳ سحيتي (علم): ٨٤ سی (علم): ۹۸ متن (مكان) : ۳۱ مکت رع (علم) : ۲۰۱۰ ۲۰۱۱ ۲۴۰۱۱ ۲۳۰ 177 -- 170 4177 مكتو (علم) : 4 ٧ مکن (علم) : ۲۳۹ منت (أسيرة) : ٢٩٤ متو(إله الحرب) : ۲۰۱ ، ۲ – ۸ ، ۲۳ ، ۳۵ • 1 A # • 1 TT • 1 1 V • 1 • 7 • A T - A • منتو أوى (علم) : ٧٣ متوحتب (وژیر) : ۲۱۵٬۲۱۸ ۲۳۴ (a)متوحتب الأوّل: ١١ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٣ – ٣٣ ،

6 A & 6 A Y 6 Y Y 6 Y A 6 A 6 E 9 6 E 9 6 F 9

نب حیت رع (لقب ملکی) : ٤ ، ٣٥ ـ ٣٧ ، ٤٧ ، قرحتب(علم): ۲۸۹،۱۰۳،۷۶ قرحتب الرای (علم) : ۹۸ < 121 6 178 6 1 . V 6 1 . a 6 97 6 AV --تفرت (علم إمرأة): ١٢٢ * ١٩٥٠ 014 6 014 6 014 6 188 نفرت هنت (ملكة) : ٢٩٤ ، ٢٩٥ نب حبت رع منتوحتب الثانى : ٦٣ نفرووهــو (حکیم مصری) : ۱۷۱ – ۱۸۰ ، ۶۵۲ ، نب حتب غرد (اسم أميرة) : ٣٣٦ غرکاو حوړ (ملك) : ۱۹۲ ، ۱۹۲ نبر (إله الحبوب) : ۱۹۸٬۱۹۲ نفرو (ملکة) ۲۲، ۲۲، ۹۳، ۹۳ نب سنی (علم) : ۹۸ نفرو کایت (ملکة) : ۹۳، ۹۰ تېسىت (بلدة) : ١١٦، ١١٨، ١٢١، نقادة (بلا.) : ٥٠ قترو حتب (علم) : ١٦ ننكسو(علم) : ١٣٠ نحب كاو (إله القربان) : ٢٢ ه ننوس (علم امرأة) : ٧٧ نحرى : ۲۱۹ - ۱۹ ۲ ۲۸۹ ۲۲۹ نوت (آلحة المياء) : ٥٠٠٠ ٥٣٧ ٥٣٨ تحری بن أبی (أمیر) : ۱۲۰ نهاعت رع (أمنمات الثالث) : ٢٠٣ نخت (علم): ٣٦٨ نیویری (مؤلف) : ۷۱، ۲۰۰، ۲۹۹ نحتی (علم) : ۲۸ ، ۵۰ تحتی افر (علم) : ۸۰ **(** •) نحتی بن ختخاتی (علم) : ۳۱۰ هاريس (ورقة) : ۲۲۶ نخت الثاني : ۲۷۲ هرودوت (مؤلف) : ۲۸۸ ، ۲۸۸ ، ۲۲۷ ، ۲۳۸ نخت بوکر (اسم أمير) : ٤٩٤ 411 6 41 · 6777 تخيير (اسم كاهن) : ۸۰ هلیوبولیس (آنظر من شمس) نخن (بلد) : ٥٠٥ هُهُنيت (أميرة) : ٣٩ ، ٣٨ نخنت (إقليم) : ۲۵۸٬۱۵۱ هر(بلدة): ۷۷ نزمت (علم إمرأة) : ٧٠ هرارة (بلادة) : ١٤٤ ، ١٤٤ نسواقر (علم) : ۹۸ هبرا كليوبوليس (إهناسية المدنية) : ١، ١، ١، ١، ١، ١، ١، نسومنتو (قائد) : ۲۱۲ 645561 - - c f Y c Lo c L f c L 1 e 1 d c 1 A تفرأ منمعات (نمرم أمنمعات الثالث) : ٣٤٧ ٤٣٢٣ هراكنوليس (بلدة الكاب الحالية): ۲۸۸ ، ۲۲۷ تقتيس (آلحة): ۲۰۸، ۲۰۸

()

وادی الحامات : ۲۲،۲۵ ۱۱۹۷ ، ۲۲،۲۵ و ۲۲،۲ و ۲۲،۲

\$71 6 5 7 6 677 67 4 6 7 **4 7**

وأدى العلاقي ؛ 14 غ

وادی طفا : ۲۲۳ ۲۸۱ ۲۸۳ ۲۸۴ ۱۹۶۶ ۲۸۶

A13 P.13

وادی الهودی : ۲۱۸، ۱۵۰، ۲۲۱، ۲۲۱، ۲۲۸، ۲۴۸

TOT

وادی شط الرجال : ۲۶ ، ۲۹ ، ۲۷ ، ۲۷ ، ۷۷ ،

117

وادی طلیات : ۲۲،۴۳۱۱

وادى مفارة : ۲۱ غ

وبوات (إله): ١٥، ٥٨، ٥٧٥، ٢٧٤، ١٨٥،

0 . 4 . 6 4 4 . 6 4 1 . 6 4 4 4

وبوات نخت (علم)

مازيت (إلحة) : ١٠٦ ، ٢١٤ ، ٣٨٢ ، ١٤٥

واح عنخ (أمير) : ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ٢٢، ٢٥،

AY? 77? 101? FIO

ِ واح عنخ أنتف (أمير) : ٢٢

واحة كركور : ٧٧

واح کارع (ملك) : ٣١

واح کارع خیتی (ملك) : ۳۰

وحيت (عشيرة) : ١٩٠

واج (عيد) : ۲۷۹، ۸۸، ۲۸۶

راست (طيبة) : ١ ، ٥

واوات (إقليم) : ۱۷، ۲۸، ۲۸، ۲۷، ۲۷۹ (۱۵۱)

6 X 17 4 10 10 10 70 71 3

ورقة بولاق : ٢٠٩

وسر۔ از (اسم حفار) : ۲۹

وعرت (اسم ماه) : ۵۳۸ ، ۵۲۲

وعف خاسوت (قلعة) : ١٧ ٤

وناس (ملك) : ۲۷، ۲۲ ه ، ۲۵

وللك (مؤلف) : ١٤ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٢٧

7 . . 6 18 . 6 144

وتنت (آلهة) : ٥٥٨

ونيس عنخ (علم) : ٢

ويجول (مؤلف) : ۳۳۲ ، ۳۳۱ ، ۳۳۲ ، ۳۳۳

قائمة المصادر المختصرة

List of Abbreviations

- A. J. S. L. = The American Journal of Semetic Languages and Literature.
- Anthes, "Hatnub" = Anthes, "Die Felseninschriften von Hatnub". Leipzig, 1928.
- A. S. = "Annales du Service des Antiquities de l'Egypte", Cairo.
- A. Z. = "Zeitschrift für Agyptische Sprache", Leipzig.
- B. I. F. A. O. = Bulletin de l'Institut Français d'Archeologie Orientale, Cairo.
- **Birch, "Alnwick"** = Birch, "Catalogue of the Collection of Egyptian Antiquities at Alnwick Castle".
- Blissing and Kees, Munich Ak. S. B. = "Sitzungsberichte der Bayer. Academie der Wissenschaften Munchen".
- Blackman, "Meir" = Blackman, "The Rock Tombs of Meir", London, 1914-15.
- Borchardt, "Statuen" = Borchardt, "Statuen und Statuetten von Konigen und Privatleuten", (Vol. 33, Catalogue General, Cairo Museum) Berlin, 1911.
- **Breasted, A. R.** = *Breasted, "Ancient Records of Egypt", Chicago, 1906.
- Breasted, "Dawn" = Breasted, "The Dawn of Conscience", New York, 1934.
- **Budge, "Sculpture"** = Budge, "A Guide to the Egyptian Galleries, (Sculpture)", London, 1909.
- Carnavon and Carter, "Explorations" = Carnavon and Carter, "Five Years Explorations at Thebes", Oxford, 1912.
- Couyat et Montet, "Hammamat" = Couyat et Montet, "Inscriptions Hieroglyphique et Hieratique du Ouadi Hammamat", (Vol. 34, Mém. de l'Inst.) Cairo, 1912.
- De Morgan, "Cat. Mon." = De Morgan, "Catalogue des Monuments et Inscriptions de l'Egypte Antique", Cairo, 1893.
- **De Morgan, "Dahchour"** = De Morgan, "Fouilles à Dahchour", Vienna, 1895.

- Drioton and Vendier, "L'Egypte" = Drioton and Vandier, "Les Peuples de l'Orient Medeterraneen. L'Egypte", Paris, 1938.
 - Gardiner and Peet, "Sinal" = Gardiner and Peet, "Inscriptions of Sinai", London, 1917.
 - Griffith, "Suit" = Griffith, "Inscriptions of Suit and Der Rifeh", London, 1889.
 - Griffith "Kahun Papyri" = Griffith, "Hieratic Papyri from Kahun and Gurob", London, 1897-98.
 - Hall, "Ancient History" = Hall, "The Ancient History of the Near East", London, 1920,
 - Hail, "Catalogue of Scarabs" = Hall, "A Catalogue of Egyptian Scarabs in the British Museum", London, 1913.
 - J. E. A. = "The Journal of Egyptian Archaeology", London.
 - J. N. E. S. = The Journal of Near Eeastern Studies.
 - Junker, "Agypter" = Junker, "Die Volker des Antikens Orient. Die Agypter", Freiburg im Breisgau, 1933.
 - Kees, "Kulturgeschichte" = Kees, "Kulturgeschichte des Alten Orients", Munchen, 1933.
 - Lacau, T. R. = Lacau, "Textes Religieux Egyptiens", Paris, 1910.
 - Lange and Schafer, "Grab und Denkstein" = Lange und Schafer, "Grab und Denkstein des Mittleren Reiches", Vol. 5, 7, 36, (Cat. Gen. Cairo Mus.), 1902, 1908.
 - Legrain, "Statues" = Legrain, "Statues et Statuettes de Rois et de Particuliers", (Vol. 30, 49, 71, Cat. Gen. Cairo, Mus.) Cairo, 1906-1914.
 - L. D. = Lepsius, "Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien", Berlin, 1849-56.
 - Maciver and Mace, "El Amrah" = Maciver and Mace, "El Amrah and Abydos", 1899-1901, London, 1902.
 - Maspero, "Melange d'Arch." = Maspero, "Melange d'Archaeologie".
 - M. M. A. = The Metropolitan Museum of Arts Bulletin, New York.

- Meyer, "Gesch" = Meyer, "Geschichte des Altertums Nachtrag", Stuttgart and Berlin, 1910.
- Naville, "Ahnas" = Naville, "Ahnas el Medineh", London, 1894.
- Naville, "Goshen" = Naville, "Goshen and the Shrine of Saft el Henna", London, 1887.
- Naville, "Temple" = Naville, "The Eleventh Dynasty Temple at Deir el Bahari", London, 1909-1910, 1913.
- Newberry, B. H. = Newberry, "Beni Hasan", London, 1893-1900.
- **Petrie**, "History" = Petrie, "A History of Egypt", London.
- Petrie, "Hist. Scarabs" = Petrie, "Historical Scarabs", London, 1889.
- Petrie, "Labyrinth" = Petrie, "Labyrinth and Gerzeh", London, 1911.
- Petrie, "Scarabs" = Petrie, "Scarabs and Cylinders"; London, 1917.
- Petrie, "Season" = Petrie, "A Season in Egypt", London.
- Petrie, "Tarkhan" = Petrie, "Tarkhan and Memphis", London, 1913.
- P. S. B. A. = The Proceedings of the Society of Biblical Archaeology", London.
- Quibell, "Sakkara" = Quibell, "Excavations at Sakkara" (1905 1906", Cairo, 1907.
- Scharff, "Merikare" = Scharff, "Die Historische Abschnitt der Lehre fur Konig Merikare", in Sitzungsberichte des Bayerischen Akademie der Wissenschaften", Munchen, 1936.
- Scott-Moncrieff, "B. M. Stelae" = Scott-Moncrieff, "Hieroglyphic Texts in the British Museum", London, 1911-1925.
- Sethe, "Achtung" = Sethe, "Achtung Feindlecher Fursten Volker und Dinge", Berlin, 1926.
- Sethe, "Amun" = Sethe, "Amun und die Acht Urgotter", von Hermopolis, Berlin, 1929.
- **Sethe, "Lesestucke"** = Sethe, "Aegyptische Lesestucke", Leipzig, 1928.

- Sethe, "Pyramidentextes", "Pyr." = Sethe, "Die Altægyptischen Pyramidentextes", Leipzig, 1908-1922.
- Sethe, "Urkunden IV" = Sethe, "Urkunden der 18 Dynastie", Leipzig, 1908.
- Vyse, "Operations" = Vyse, "Operations Carried on at the Pyramids", London, 1840-42.
- Weigall, "Guide" = Weigall, "A Guide to the Antiquities of Upper Egypt", London, 1913.
- Weigall, "History" = Weigall, "A History of the Pharaohs", London, 1931.
- Weigall, "Lower Nubia" = Weigall, "Report on the Antiquities of Lower Nubia", Oxford, 1907.
- Weill, "Rec." = Weill, "Recueil des Inscriptions Egyptiennes du Sinai", Paris, 1904.
- Wiedemann, "Geschichte"=Wiedemann, "Agyptische Geschichte", Gotha, 1884.
- Winlock, "Deir el Bahari" = Winlock, Excavations at Deir el Bahari, 1911-1931", 1942.

كتب للمسؤلف

بالعربية :

- (١) مصر القديمة : الجزء الأول في عصر ما قبل الناريخ الينهاية العهد الإهناسي .
- (٢) مصر القديمة : الجزء الثانى فى مدنية مصر وثقافتها فى الدولة القديمة والعهد الإهناسي .
- (٣) مصر القديمة: الجزء الثالث فى العصر الذهبى فى تاريخ الدولة الوسطى ومدنيتها
 وعلاقتها بالسودان والأقطار الأسيوية ولوبيا
 - (٤) جغرافية مصر القديمة : (محلاة بإحدى وأربعين حريطة) .
- (٥) الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة : الجزء الأقل في القصص والحكم والتأملات والرسائل .
- (٦) الأدبالمصرى القديم أوأدب الفراعنة : الجزء الثانى في الدراما والشعر وفنونه .
- الاسكندري .
 العثماني الى قبيل الوقت الحاضر : بالاشتماك مع عمر
- (٨) تاريخ أوربا الحديثة وحضارتها : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى .
- (٩) صفوة تاريخ مصر والدول العربية : (جزءان) بالاشتراك مع عمر الاسكندرى والشيخ أحمد الاسكندرى .
 - (١٠) تاريخ دولة المماليك في مصر : (تعريب) بالاشتراك مع محمود عابدين .
 - (١١) ديانة قدماء المصريين: (تعريب) .
 - (١٢) صفحة من تاريخ مجمد على : (تعريب) بالاشتراك مع طه السباعى .

بالفرنسية :

- (1) "Hymnes Religieux du Moyen Empire"; 199 pages (1928) Cairo.
- (2) "Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport Officiel sur la bataille de Qadesh". 162 plates. Université Egyptienne, Faculté des Lettres. (1929), Cairo.

بالإنجلــــيزية :

- (3) "Excavations at Giza"; Vol. I (1929-1930); 119 pages, 81 plates, 187 illustrations in the text, plan (Oxford 1932).
- (4) "Excavations at Giza", Vol. II (1930-1939); 225 pages, 83 plates, 251 illustrations, in the text, 2 plans (Cairo, 1936).
- (5) "Excavations at Giza", Vol. III (1931-1932); 292 pages, 71 Plates, 227 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1941).
- (6) "Excavations at Giza", Vol. IV, (1932-1833; 218 pages, 62 plates, 159 illustrations in the text, 3 plans (Fourth Pyramid) Cairo, 1943.
- (7) "Excavations at Giza", Vol. V (1933-1934); 325 pages, 79 plates, (3 coloured), 169 illustrations in the text, 2 plans (Cairo, 1944).
- (8) "Excavations at Giza", Vol. VI, part I, II, III, (1934-1935); (in the Press), Cairo. 1945.
- (9) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part II, The Offering-list in the Old Kingdom (in the Press).
- (10) "Excavations at Giza", Vol. VI, Part III, A Description of the Mastabas and their Contents, (in the Press).

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٠/١٠٥٧٤

I.S.B.N. 977-01-6774-6